

سلسلة الصف

الفتوحات الإسلامية

للسيّد الأكبر

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

محمّد بن عبد الله بن عبد الوهاب

(الجزء الثاني عشر، الأسفاو (37:34)

تحقيقه

عبد العزيز بن باز



أمانة الثقافة الإسلامية
CAPITAL OF ISLAMIC CULTURE
وزارة الثقافة - المملكة العربية السعودية

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
()	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجمانية
هـ	نسخة القاهرة

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط). أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هنا.

السفر الرابع والثلاثون من الفتوح المكي¹

1 العنوان ص 1ب، يلي العنوان بخط محمد بن إسحق التونسي: "إنشاء سيفنا وشيخنا الإمام العالم الراسخ الحق الفرد الكامل، محيي الملة والدين، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحائلي رحمه الله وأرضاه به منه".
يلي ذلك بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه الجلالة محمد بن إسحق التونسي عنه". يليه ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1738، يليه طابع دمغة برقم 1878، ثم بيان عدد الصفحات: 267 صحيفة.
يلي ذلك في رأس الصفحة الثانية على جانبيها: "وقف هذا الكتاب الشيخ صدر الدين محمد بن إسحق رحمه الله على الزاوية المبلية عند قبره وشرط أن لا يخرج منها أصلاً".

وهذا الكتاب السجده للمجهر المحيى صولته على المروم المسه

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب التاسع
والخمسون وخمس مائه
اسرار وعقارب من منازل
مختلفه

لله ع خلفه نذر سر
يعلمهم انه ا لبشعر
زعم السراج الزم شناه
ببهر البائنا ا البشير
ماكل عطرله بتفحص
بقرب با نقاسه الزهور
عقينه ع الوجود فردا
الواحد العالم البصير
ماواحد بمجوه تقا لي
لبسرله ع الوري تكثير
لبس لايقاره كهمو ر
الابنا اذ لنا الخمر ر

بسم الله الرحمن الرحيم¹

الباب التاسع والخمسون وخمسة

في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة

لله في خلقه ذخير	يعلمهم أنه البصير
وهو السراج الذي سناه	تهر ألبابنا المير
في كل عصر له شفيص	تجري بأفواه الأهور
عنه في الوجود فردا	الواجد العالم البصير
يا واجدا مجده تعالى	ليس له في الوزى خبير
ليس لأنواره ظهور	إلا بنا إذ لنا الظهور
فنحن ² مجلى لكل شيء	تظهر في غيبه الأمور

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس- أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب. هو الباب الجامع لفنون الأنوار الساطعة، والبروق اللامعة، والأحوال الحاكة، والمقامات الراسخة، والمعارف اللبنيّة، والعلوم الإلهيّة، والمنازل المشهودة، والمعاملات الأقدسيّة، والأذكار المتبجّة، والمحاطبات المبهجة، والنقشات الروحيّة، والقابلات الرزقيّة، وكلّ ما يعطيه الكشف، ويشهد له الحقّ الصّرف. ضمّنث هذا الباب جميع ما يتعلّق بأبواب هذا الكتاب، مما لا بدّ من التنبيه عليه، مرتبّا من الباب إلى آخره.

.

فمن ذلك: سير الإمام المبين وما يتعلّق بالباب الأوّل

إنّ الإمام هو المبين شرع من	شرع الأمور مبيننا بعينه
منها الذي في حقهم تدرونة	وكذاك ما يختص في توجيهه

الإمام المبين هو الصادق الذي لا يمين. مجلى ما أحاط به العلم، وتشكل فيه الكيف والكمّ، وحلّت به

1 البسطة ص 2

2 ص 2ب

3 ق: هذان البيتان ثابتان في الهامش الأيسر بخط مختلف، مع إشارة "صح" كما أنها لم ترد في س.

الأعراض، وفعل بالإرادات والأغراض، واشغلت له الأوعية المراض. النور الباهر، وجوهر الجواهر. يقبل الإضافات الكونية، والاستنادات¹ العينية، والأوضاع الحكيمة، والمكانات الحكيمة. رفيع المكانة، كثير الاستكانة. عَلمٌ في رأسه نار، عبرة لأولي الأبصار. يُغلي جميع ما سَطَرَ، وما هو مَسْطَر. ما له وجود إلا بما يُجْمَلُهُ، ولا يُفْضَلُ إلا بما يقبله. هو الحصي لما عَلمَ ومَجَل، وفُضِّلَ وأُجْمِلَ. لكل صورة فيه عينٌ، وله في كل صورة² كون. يُعَدُّ ويستجَدُّ، ويُعَدُّ له ويُعَدُّ. منه ظَهَرْنَا، وإياه نَهِنَّا وأَمَرْنَا.

ومن ذلك: سرُّ الظرف.. المودع في الحرف - مما يتعلق بالباب الثاني -

الظرف وعاء، والحرف وطاء. تختلف صورته، وتحكم سوره. هو مغني المعاني، المظهر لاختلاف الأشكال والمباني. يحوي الله وجوده، ويغني عن شهود الحق شهوده. منازله معدودة، وآثاره مشهودة، وكلماته محدودة، وآياته بالنظر مقصودة. أُعْطِيَ مقاليد البيان، فأفصح وأبان.

فِيهِ نَزَرٌ وَمِنْهُ نَظَمٌ وَمِنْهُ أَمْرٌ وَمِنْهُ حُكْمٌ
وَبِهِ³ حَقٌّ وَفِيهِ خَلْقٌ فَبِهِ غَدْلٌ، وَفِيهِ ظَلَمٌ

له التلَفُظُ والرقم، وله التوهم لا الوهم. لا وجود له إلا به، فانتبه. أبان للآذان ما سَتَرَهُ الجنان. نطق عن الغيب بما لا شك فيه ولا ريب. يشهده الإيمان والعيان، صحفاً مَكْرَمَةً. مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِبَرَامٌ بَرَزَةٌ⁴، هو ابن الإمام، لا؛ بل أبوه الذي له الكمال والتمام. إذا أَسْهَبَ ذهب، وإذا أَوْجَزَ أعجز. فصيح المقال، كثير القيل والقال. تختلف أشكاله ومعارجه، وتخفى على المتبع آثاره ومدارجه. كاهن باين، راحل قاطن. استوطن الخيال، واقتَرَسَ⁵ الكتاب، واستوطن اللسان.

1 ص 3

2 ثابت في الهامش بقلم الأصل: "سورة" من غير إشارة الاستبدال، ومن غير توضيح موقعها؛ هل أمام كلمة صورة: هذه أم السابقة لها. وربما يقصد بها الشيخ صواب استخدام كلا التعبيرين

3 ص 3ب

4 [عجس: 13 - 16]

5 رسمها في ق: واقرس

ومن ذلك: سِرُّ التنزيه.. التنزيه
- وهو ما يتعلق بالباب الثالث-

تَرْفَعُنَا¹ عَنِ التَّنْزِيهِ لَمَّا رَأَيْنَاهُ يَنْزِلُ عَلَى الشَّيْئِ
وَقُلْنَا: ذَاكَ خَطُّ الْحَقِّ مِنَّا يَعْلَمُ الْوَاحِدُ الْقَرْدُ الثَّانِي

التنزيه تحديد المنزه، والتشبيه تثنيته المشبه؛ فإيا ولي تنبه. وتفكر لمن نزه وشبه؛ هل حاد عن سواء السبيل؟ أو هل هو من علمه في ظل ظليل، في خبر مستقر وأحسن مقيلا؟ المنزه يُخَلَّى، والمشبّه يُخَلَّى ويُخَلَّى، والذي بينهما لا يُخَلَّى ولا يُخَلَّى، بل يقول: هو عين ما بطن وظهر، وأبدر واستتر. فهو القمر والشمس، والعالم له كالجسد للنفس؛ فما تمّ إلا جتمع، ما في الكون ضذع. إن لم يكن الأمر كذلك، فما تمّ شيء هنالك. والأمر موجود؛ لا بل وجود. والحكم مشهود؛ لا بل شهود. وبالنسب صحّ النسب، ولولا المسبب ما ظهر حكم السبب. فلن قلت: **«لَيْسَ كَثِيرُهُ شَيْءٌ»**³ زال الظل والقيء. والظل ممدود بالنص، فعليك بالبحث والفحص.

ومن ذلك: سِرُّ البدء اللطيف.. وما جاء فيه من التصريف
من الباب الرابع-

مه؛ إن العالم علامة. بدوه ممن؟ فهو علامة على من؟ ما استتر عين حتى يظهره كون. رأينا رسوما ظاهرة، ورُبوعا دائرة، قد كانت قبل ذلك عابرة، وناهية وآمرة. فسألناها: ما وراءك يا عصام؟ فقالت: ما يكون به الاعتصام. فقلت: ما تمّ إلا الله وخبئه، وما لا يسع أحدا تخبئه. فقال: لولا الكشاف ما علمت اللطائف، ولولا آثارها ما ظهر منازلها؛ فمن خبث نازّه انتهت منازلها. له حضرة القدس، وما يتم به إلا الحس. لولا الحس⁵ بشهود الأثر؛ ما عُرف لللطيف خبر. النفس عمية للقرب المفرط وما تشهده الحواس، وهي الصماء عن إدراك الوسواس⁶. وهي الحرساء فلا تقصص، والعجاء فلا تغفل فتوضح.

1 هذان البيتان تابان في الهامش الأيسر بقلم الأصل

2 ص 4

3 [الشورى: 11]

4 ص 4

5 "لولا الحس" تاجة في الهامش بخط آخر. مع علامة الصواب

6 ثابت في الهامش تعريف الوسواس هنا بقلم الأصل كما يلي: "الوسواس: صرت الحلي"

وَبَدَأَ لَهُ مِنْهُ الْخِلَافَ فَعَاجَبَهُ	سَرَى اللَّطِيفُ مِنَ اللَّطِيفِ فَنَاسَبَهُ
فَدَعَا لِلْقَاضِي الْعَلِيمِ فَطَالَبَهُ	وَتَوَجَّهَتْ بِهِ عَلَيْهِ حُقُوقُهُ
مَنْ عَامَلَ الْجُلُوسَ التَّعَيُّدَ وَصَاحِبَهُ	نَادَى عَلَيْهِ مُجَرَّسًا هَذَا جِزَاءُ
عَنْهُ وَيَقْلَمُ أَنَّهُ لَنْ جَائِبَهُ	لِيُثْبِتَ مَنْ سَمِعَ التَّدَاءَ فَيَرَعُوهُ
فَاسْتَقَمَلَ الْأَزْمَالَ فِيهِ وَكَاتِبَهُ	ظَلَفَرُ يَدَا بَكْلٍ خَيْرٍ شَامِلٍ

هو اللطيف في أسائه الحسنى، وبها ظهر الملاء الأعلى والأدنى. لما تجاورت مجاورت، ولما تكاثرت تسامرت. فأتت أنفسها على حقائق، ما لها طرائق. سماؤها ما لها من فُروج، ومع¹ هذا فلها نزول وعروج، فطلبت أرضاً تنبت فيها كل زوج بهيج. فقالت: المفتاح في النكاح، ولا بد من ثلاثة: ولي وشاهدي عدل، لهذا القضاء الفصل. فقال العلم: لا بد من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾² فهذا آية الولي- الشاهدان والولي. فهذا كان أول تركيب الأدلة، وبعد هذا عرضت الشبهة المضلة.

ومن ذلك: بئر "كن" والبسملة.. فمن علله

من الباب الخامس-

قال الخلاج، وإن لم يكن من أهل الاحتجاج: "بسم الله" منك بمنزلة "كن" منه، فخذ التكوين عنه. فمن تقوى جأشه، واستدار عرشه، وتمهد فرشه، كرّسول الله ﷺ قال: "كن" ولم يتسمل، فكان ولم يحوّل. فمن ذاق ضاق. وإذا التفت الساق بالساق؛ فإلى ربك المساق. فإليه ترجع الأمور؛ إذ كان منه الصدور.

لا تُسْمِلْ وَقُلْ بِ"كُنْ"	يُثَلِّ مَا قَالَهُ يَكُنْ
فَالَيْهِ رُجُوعُنَا	لَا إِلَيْنَا فَكُنْ تَكُنْ

ومن ذلك: بئر³ الروح، وتفسيره يروح

من الباب السادس-

الروح¹ من عالم الأنس الذي تدرى كَيْفَ ما نُصِّ لي في مُحْكَمِ الذِّكْرِ

1 ص 5

2 [الفاحة : 1]

3 ص 5

وَلَنْ رَبِّي بِذَلِكَ الْقَدِرَ عَزَّيْنِي وَكَانَ تَقْرِيقُهُ حَقًّا عَلَى قَدْرِي
أَشْرَقَتْ أَرْضُ الْأَجْسَامِ بِالنَّفُوسِ، كَمَا أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِأَنْوَارِ الشَّمْسِ. وَإِنَّمَا لَمْ تَقْرُدِ الْعَيْنُ؛ لِأَنَّهَا مَا
أَشْرَقَتْ إِلَّا بِمَا حَصَلَ فِيهَا مِنْ نَوْرِ الْكَوْنِ. وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ ذَلِكَ الْوَاحِدُ؛ فَلَيْسَ مَا صَدَرَ عَنْهُ بِأَمْرٍ زَائِدٍ.
فَعُدُّهُ الْأَمَاكِنَ؛ لَمَّا أَنْزَلَ نَفْسَهُ فِيهَا مِنْزَلَةَ السَّاكِنِ. فَلِلْحَقِيقَةِ رِقَاقٌ، يُعْبَرُ عَنْهَا بِالْخِلَاقِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: يَسِرُّ الْكَيْفَ وَالْكَمَّ.. وَمَا لَهَا مِنَ الْحَكَمِ
مِنْ الْبَابِ السَّامِعِ-

الْكَيْفُ² وَالْكَمُّ بِجَهْلَانٍ قَدْ عَلِمَا وَقَدْ نَهَضْتُ لِمَاذَا جَاءَنِي بِهِمَا
فَهُمَا يُلْقِنَا عَلْمًا بِأَنْ لَهُ فِينَا التَّحَكُّمُ فَانْظُرْ بِهِ لَهُمَا

هُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ بِالْقُرَى، وَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الْإِسْتِواءُ. مَحَلُّ الظُّهُورِ، الْمَشْرِقُ بِالنُّورِ. كَلِمَةُ الْحَقِّ،
وَمَقْعَدُ الصِّدْقِ. مَعْدِنُ الْأَرْفَاقِ، وَمُظْهَرُ الْأَوْفَاقِ. مَحَلُّ الْبَرَكَاتِ، وَمَعِينُ السَّكَنَاتِ وَالْحَرَكَاتِ. بِهِ عُرِفَتْ
الْمَقَادِيرُ وَالْأَوْزَانُ، وَبِهِ سُمِّيَ الثَّقَلَانُ. لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ: الْمُتَّيِّنُ، وَهُوَ الَّذِي أَبَانَ النُّورَ الْمُبِينِ. حَكَمٌ فِي النُّورِ
بِالْقِسْمَةِ، وَظَهَرَتْ بِوُجُودِهِ الظَّلَالَاتُ وَالظُّلُمَةُ. مِنْهُ تَنْفَجِرُ بِنَايِيعُ الْحِكْمِ، وَتَبْرُزُ جَوَامِعُ الْكَلَمِ. يَحْوِي عَلَى
رَمُوزِ النَّصَائِحِ³، وَكَوْزِ الْمَصَالِحِ. الشَّهَادَةُ سَعَاغَتَهُ، وَالغَيْبُ كَشَافَتَهُ. يَسْتَرُ لِلْغَيْبَةِ، حَتَّى لَا يَرَى رَأْيَ غَيْرِهِ.
يَتَقَلَّبُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَيَقْبَلُ بَنَاتِهِ التَّصَرُّفِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: يَسِرُّ ظُهُورَ الْأَجْسَادِ... بِالطَّرِيقِ الْمَعْتَادِ
مِنْ الْبَابِ الثَّامِنِ-

تَجَسَّدُ الرُّوحُ لِلْأَبْصَارِ تَخَيُّلُ فَلَا تَقِفُ⁵ فِيهِ إِنَّ الْأَمْرَ تَضَلُّلُ

1 البيتان ثابان في الهامش بقلم الأصل

2 البيتان ثابان في الهامش بقلم الأصل

3 ص 6

4 البيتان ثابان في الهامش بقلم الأصل

5 الحروف المعجمة ممتدة

قام الليلُ بهِ عِنْدِي مُشَاهِدَةً لَمَّا تَنَزَّلَ رُوحُ الْوَحْيِ جِهْرَهُ

البرزخُ (هو) ما قابل الطرفين بذاته، وأبدى لني عينين من عجائب آياته؛ ما يدلُّ على قوَّته، ويُستدلُّ به على كرمه وقوَّته. فهو القَلْبُ الحَوَّل، والذي في كلِّ صورة يتحوَّل. عَوَّلْتُ عليه الأكابر، حين جملَّته الأصاغر. فله المضاء في الحكم، وله القدم الراسخة في الكَيْفِ والكمِّ. سريعُ الاستحالة، يعرفُ العارفون حاله. يده مقاليد الأمور، وإليه مسانيد الغرور. له النُّسبُ الإلهيُّ الشريف، والمنصبُ الكياني المنيف. تلطف في كثافته، وتكثف في لطافته. يجرحه العقل ببرهانه، ويعدِّله الشرعُ بقوة سلطانه. يحكم في كلِّ موجود، ويدلُّ على صحَّة حكمه بما يعطيه الشهود. ويعترف به الجاهلُ بقدره¹ والعالم، ولا يقدر على ردِّ حُكْمِهِ حاكم.

ومن ذلك: سرُّ المارح.. في الواجح
عن الباب التاسع-

النارُ كالثورٍ في الإخراقِ قَدْ شَهِدَا إِنَّكَ الْأَمْرُ مَا مَوْلَايَ قَدْ عُبِدَا
فَالْكُلُّ دَانَ بِهِ وَالْكُلُّ دَانَ لَهُ لَهُ التَّحَكُّمُ فِينَا كُلُّنَا وَزِدَا

أولُ جوادِ كبا، حين أَمَرَ فأنى. وأوَّل مَنْ قَدَحَ في النُّهى مَنْ نُهى وما انشهى. سنُّ الخلاف في الاختلاف. فأظهر النقيض؛ ليعرف الحبيب من البغيض. امتثل الأمرُ فيما يشقُّه، وحلُّ به ما كان يتقَّيه. يُخَالِفُ الرَّذَى، ويخالف الهدى، ولا يترك سُدَى. ومع اتصافه بالخوف؛ لا يبرح في معاملته بالحيف. فإذا جنح منهم مَنْ جنح إلى ربه طائعا، وكان لياب سعادته قارعا؛ لم يُخَيِّنْ أَحَدٌ يقرع قَرْعَهُ، وكان الحقُّ بصره وسمعه؛ إن سَمِعَ أَصْغَتْ، وإن أَسْمَعَ أَهْثَ.

1 ص 6ب
2 البيان تابان في الهامش ظلم الأصل

ومن ذلك: سرُّ النور.. في الخفاء والظهور

من الباب العاشر-

الشمس¹ مُشْرِقةُ الشمسِ مُخْرِقةٌ يَنُورُها فَهِيَ نُورٌ حَكْمُهُ نَارٌ
وَلَيْسَ يَقْبُذُهَا إِلَّا أَخُو عَمِّهِ تَذَبُّ جَلِيدٌ لَهُ فِي الْقَلْبِ آثَارٌ

أشرقت الأنوار حين شَرَقَتْ²، وتميّزت بها الأعيان فافتَرَقَتْ. فأغنت³ الإشارات عن العبارات. فبها من هُيْمَ فهِمَ، ومنها من حُكْمَ فَتَحَكَمَ. فلكل عين مقام معلوم، وحد مرسوم. فنه مرموز، ومنه مفهوم. يخلقون نفوسهم كما يشاعون، وفي أي صورة شاموها يتحولون. هم الحذادون والجُجَاب، ولهم الظهور والجُجَاب، (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ)⁴. يَكْتَبُونَ التكبير، وَيَحْتَفُونَ بالسمر. لهم المقام الأشمخ، ومنزلم بين الله والعلماء متا في البرزخ. فأصحاب النسب منهم عند أرباب الفكر هم الخلفاء من البشر، يعلم ذلك من تحقّق بالنظر، واعتمد على ما جاء به الكشف والخبر في مجاري العبر. والعقول من حيث أدلتها قاصرة عن ذكرك هذا العلم؛ لطموس عين الفهم.

ومن ذلك: سرُّ الافتتاح.. بالنكاح

من الباب الأحد عشر-

أَنَا فِي الْوُجُودِ بَابٌ وَعَلَيْهِ مِثْلُ قُفْلٍ
فَأَنَا بِقُلٍّ يَوْجُهُ وَيَوْجُهُ أَنَا أَهْلُ

القول من القائل في السامع نكاح؛ فعنّ القول عين ما تكون من السامع؛ فظهر ظهور المصباح. التوجّه سبب القول والتكوين على التعمين في الحلّ الظاهر؛ لِثَرُولِ الباطن⁵ إلى الظاهر. وهذا نكاح بين المَعْنَى والحِس، و(بين) الأمر المركّب والنفس؛ ليجمع بين الكيف واللطف، ويكون به التمييز والتعريف، وإن خالف تركيب المعاني تركيب الحروف؛ فهو كخلاف المعرفة والمعروف⁶. ثم ينزل الأمر النكاحي من مقام الافتتاح إلى مقام الأرواح، ومن المنازل الرفيعة إلى ما يظهر من نكاح الطبيعة. ومن بيوت الإملاك

1 البيتان ثابتان في الهامش بقلم الأصل

2 شرفت الشمس: طلعت. أشرقت: أضاءت.

3 ص 7

4 [ص: 5]

5 ص 7 ب

6 "ولن خالف... والمعروف" ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

إلى نكاح الأفلاك لوجود الأملاك. ومن حركات الأزمان إلى نكاح الأركان. ومن حركات الأركان إلى ظهور المولات التي آخرها جسم¹ الإنسان. ثم تظهر في الأشخاص بين مباح ومناص²؛ فالنكاح ثابت مستقر، ودائم مستقر.

ومن ذلك: سرُّ النور المستدير، والاستواء على السرير
من الباب الاثني عشر-

استَوَيْنَا عَلَى السَّرِيرِ لِأَمْرِ هُوَ نَوْرٌ وَالنُّورُ عَمَّ كِيَانَهُ
فَاسْتَدَارَتْ بِنَا الْأُمُورَ وَحَارَتْ جِئْنَا حُزْنَا جَنَابَهُ³ وَجَنَانَهُ

البحر حَوْلَ قَلْبٍ؛ ولهذا يتنوع في الصور ويتقلب. لولا استدارة الزمان ما ظهرت الأعيان، ولولا الملوان⁴ ما كان الحدثان⁵. ب تكرار الفصول يدرم حكم الأصول، وبه ظهور الإنعام هنا وفي دار السلام. إنما دار السرير؛ ليحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير. فيباشر الأمور⁶ بذاته، وبها ما يناسبها من هيئته. فإن الخزان لديه، وفي يديه. فلولا الإحاطة والنور ما تمكّن، ولا كان له ما سكن. فلا نفوذ للمحاط به، فاتبه. ومن قال بالحوير في النور، نعوذ من الحوير بعد الكوير⁷. ولا يقول بالحوير إلا من لا علم له بالتسيير، ولا يعرف قبلا من دبير⁸. الأمر أمام، والقول بالتهقير خُلّف من الكلام.

ومن ذلك: سرُّ الفرش.. وحيلة العرش
من الباب الثالث عشر-

أَنَا¹⁰ فِي الْفَرَشِ وَجُودٌ وَوَجُودُ الْفَرَشِ غَزْبِي
فَإِذَا كُنْتُ إِمَامًا كَانَتْ الْأَكْوَانُ فَرْشِي

أرواح وصور، متكئون على سرر. وأغذية ومراتب لها طرق ومذاهب. فالأرواح والصور بين ملائكة

1 ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب وحرف خ

2 باض: أقام بالمكان وزم، مناص: فرار.

3 ق: وما كانت: جنانه، فالخوف قبل الأخير صمل

4 الملوان: الليل والنهار

5 الحدثان: الحوادث، الأحداث

6 ص 8

7 الحور: النقص، والكرور: الزيادة.

8 فيها تصرف وقرب من: يتزل، والترجيع من ه، س

9 قبلا من دبير: من الجاز وهي صغير الجبل والهر، أو الخلف والامام.

10 البطان تابان في هامش ق بتم الأصل

ويُشرّ البشر لبشارة الـدين، والملائكة للتردد بين العين والعين؛ من لا أين إلى أين، ومن أين إلى لا أين، ومن أين إلى أين، ومن لا أين إلى لا أين. فبين "مين" و"إلى" ظهر الملائن الأسفل والأعلى. فالعرش حاملٌ محمول، والأمرُ فاضلٌ منقول، والعالمُ فاضلٌ مفضل. والفرش محاد موضوع، ومباح غير ممنوع. يحكم فيه الطمع، وإن قُبده الشرع. ولولا العين؛ ما ظهر للتقييد حُكم في الكون. فلو زالت الحدود؛ لزال التقييد، ولا سبيل إلى زوالها؛ فإن بقاءها² عينُ كمالها. بها صَحَّت المناضلة، وبانت المفاضلة. العرشُ فَرَشٌ لمن استوى عليه، والأمر منه بدأ ثم يعود إليه. من غير رجوع على عقبه؛ بل هو على ذهابه في مذهبه. ما ثمَّ غاية يرجع، ولا لإحاطته نهاية فيتصدع. و«ليس وراء الله مرمى»، وهو الأول عند البصير والأعمى. فالكلُّ يقول بالابتداء، واقتروا في إثبات الانتهاء. فمنهم ومنهم، وكلُّ ذلك منقولٌ عنهم.

ومن ذلك: سِرُّ النبوتين.. وما لهما من العين

من الباب الرابع عشر-

لَمَّا انقطع إنشاء التشريع؛ بقي الإنشاء الرفيع؛ فإنه يعمُّ الجميع. هو ميراث الأولياء من الأنبياء. فلهم اللحات والأنفاس والنفحات. الاجتهادُ شرعٌ حادث، وبه تسمى الحارث بالحارث. الاجتهادُ شرعٌ مأذون فيه لإمامٍ يصطفيه. لا يزال البعث ما بقي الورث. وهذا المال الموروث لا ينقص بالإفاق؛ بل شوقُه أبداً في نقاق. فثله كمثل المصباح الذي لا يعقبه صباح. للشمس ظهور في السورتين بالصورتين. فهي بالقمر نور، وبذاتها ضياء، وبجالتها يتعين الصباح والمساء؛ فتخفي نفسها بنفسها. إذا أطلعت القمر نهارة؛ فهي الداعية سراً وجهاراً. وليعت الكون بالليل الأليلي الداج؛ ثبت للشمس اسمُ السراج. فنبوة الوارث قرينة، ونبوة النبي والرسول شمسية. فاجتمعنا في النبوة، وفاز القمر بالفتوة.

مع الغروب وما للعينين من خبر	فالشمس طالعة بالليل في القمر
ما عندها مثل ثوب العين بالبصر	عجبت من صورة تطليقك في صور
وما لعتين رسول الله من أثر	قطاعة الرسل من طاعات مرسلهم
يتجني الإله الذي يتجني فاذكر	إن قال قال به لا بالهوى قلنا

1 ص 8ب

2 رسمها في ق يقرب من: "بماها"، والترجيح من ه، س

3 ص 9

ومن ذلك: سِرُّ إطفاء النيران بالأقواس

من الباب الخامس عشر-

لما كان القابل له مزاج الانفعال؛ كان للنفس الإطفاء والإشمال. فإن أطفأ ألمات، وإن أشعل أحياء؛ فهو الذي ﴿أَخْبَحَكَ وَأَبْكَى﴾². فينسب الفعل إليه، والقابل لا يَقُولُ عليه؛ وذلك لعدم الإنصاف في تحقيق الأوصاف. مع علمنا بأن الاشتراك معقول في الأصول للقابل الإعانة، ولا يُطلب منه الاستعانة. فهو المجهول المعلوم، وعليه صاحب النوق يحوم، وحكمه في الحدث والقديم. يظهر ذلك في إجابة السائل، وهذا معنى قولنا: "القابل". لولا نفس الرحمن ما ظهرت الأعيان، ولولا قبول الأعيان ما انصفت بالكيان، ولا كان ما كان. الصبح إذا تنفس؛ أذهب الليل الذي كان عمس.

فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا كَانَ النَّهَارُ وَلَوْلَا النَّوُورُ مَا وَجَدَ النَّفَارُ

فرت الظلم لا كونها؛ لا لأعيانها. فإن العين لا تذهب وإن اختلفت عليها الأحوال؛ فسجود الظلال بالندو والأصال³؛ سجود شكر، واعتصام من استدراج إلهي ومكر.

ومن ذلك: سِرُّ الأوتاد والأبدال.. وتنبئهم بالجلال

من الباب السادس عشر-

أرواح الأبدال أعيان الأملاك؛ من ثرات السبعة الأفلاك. وقطعهم فلك البروج؛ ما يتصفون به في المقامات من الفروج. وحلولهم بالمنازل؛ ما يستقبلونه من النوازل. ولأنك قسم عليهم الوجود بالنحوس والسعود؛ فغزل وولاية. وإملاق وكفاية. والأوتاد مسكنة؛ لكونها متمكنة. فلها الرسوخ والشموخ. ومع هذه العزة والمنع، وقوة الردع وال دفع؛ فلا بد من صيرورتها عيئاً منفوشاً. وهباء منبثاً مفروشاً. فتلحق بالأرض لاندكائها. وتؤثر فيها حركات أفلاكها. من أعجب علوم الرجال؛ ما لم يُسم فاعله؛ مثلاً: رج الأرض، ونس الجبال. وهما دليلان على وقوع الواقعة؛ التي ﴿لَيْسَ لَوْفَتِهَا كَاذِبَةٌ. خَائِضَةٌ زَائِقَةٌ﴾⁵.

1 ص وب

2 [النجم : 43]

3 ص 10

4 ص 10 ب

5 [الواقعة : 2 ، 3]

أَوَّلُ علم حصل للعالم بالله؛ علم السماع بالإيقاع من الله. فقال: "كن" لهدوم لم يكن. فظهر عين الأوزان في الميزان؛ وليس يسوى الإنسان. فظهر بصورة الحق، ونزل ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾¹. وكانت له الإمامة علامة، والخلافة ضيافة.

فيعلم الأسماء؛ حاز مُلك الأرض والسماء. وبجوامع الكلم؛ أحاط علما بالجم. فهو الحكيم المحيط؛ بما يستحقه المركب والبسيط. فساح؛ في الانفساح، وصال؛ بالاتصال. فأخذ الوجد في الإيجاد، وتحرك عن موطن ثبوته لأعين الأشهاد. وما ثم أشهاد إلا الأسماء التي تكونت أحكاما عنه، وظهرت آثارها به منه.

فبالسمع كان الوجود وبالوجود كان الشهود

فَلَوْلَا الصَّيْدُ مَا نَقَرَ الْفَرَالُ	وَلَوْلَا الصَّدُّ مَا عَذَّبَ الْوِصَالُ
وَلَوْلَا الشَّرْعُ مَا ظَهَرَتْ قُبُودُ	وَلَوْلَا النُّظَرُ ² مَا ارْتَقَبَ الْهَلَالُ
وَلَوْلَا ³ الْجُوعُ مَا ذَبَلَتْ شِفَاةُ	وَلَوْلَا الصَّوْمُ مَا كَانَ الْوِصَالُ
وَلَوْلَا الْكَوْنُ مَا انْقَطَرَتْ سَمَاءُ	وَلَوْلَا الْفَيْنُ مَا دَكَّتْ جِبَالُ
وَلَوْلَا مَا أَبَانَ الرُّشْدُ غَيَا	لَمَّا عُرِفَتْ هِدَايَةُ أَوْ ضَلَالُ
وَلَا كَانَ النِّعَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ	وَلَا حَكَمَ الْجَلَالُ وَلَا الْجِنَالُ
أَرَى شَخْصًا لَهُ بَصَرٌ حَبِيدُ	لَهُ الْأَمْرُ الْمَطَاعُ لَهُ النَّزَالُ
وَأَخَرُ مَا لَهُ بَصَرٌ- وَيَرْمَنِي	وَلَا قُوسٌ لَدَيْهِ وَلَا يَنَالُ
فَسَبْحَانَ الْعَلِيمِ بِكُلِّ أَمْرٍ	لَهُ الْعِلْمُ الْهَاطِلُ لَهُ الْجَلَالُ
إِذَا ظَلَرْتُ إِلَيْهِ غَيُورُ قَوْمٍ	بِلَا جَفْنٍ بَدَا لَهُمُ الْكَمَالُ
فَوَقْتُ لَا يَزُونُ سِوَى شُورٍ	مُبْنَدَةٌ وَغَايُهَا انْصَالُ

1 [الضر : 55]

2 أبت فرقها بتم الأصل: "صح" ومقابلها في الهامش "الصوم" وعليه كلمة "صح" كذلك

3 ص 11

ومن¹ ذلك: سِرٌّ مَنْ مَنَحَ لِيَرْتَحَ؛ فَلِنَفْسِهِ سَعَى؛ فَكَانَ لِمَا أُعْطِيَ وَعَاءٌ
من الباب السابع عشر-

إِذَا² مَا كُنْتُ مُنِيدَانَا فَجُلَّ فِيهِ إِذَا كَانَ
فَابْنِي لَسْتُ أَتَقْنِيهِ إِنَّا سُمِّيتُ إِنْسَانَا

لَمَّا انتقل العلمُ إليه بقوله: ﴿حَتَّى نَقْلَمَ﴾³؛ سَكَتَ الْعَارِفُ لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ وَمَا تَكَلَّمَ. وَتَأَوَّلَ عَالِمُ النَّظَرِ هَذَا الْقَوْلَ حَذَرًا مِنْ جَاهِلٍ يَتَوَهَّمُ، وَمَرَضَ قَلْبُ الْمَشْكُوكِ وَتَأَلَّمَ، وَسَرَّ بِهِ الْعَالِمُ بِاللَّهِ الْمَهْمُ، وَلَكِنَّهُ مَا تَكَلَّمَ بَلْ تَكَلَّمَ، وَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَهُ الظَّاهِرِيُّ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَالْإِلَهِيُّ عِلْمٌ، وَالْحَدِيثُ سَلَمٌ؛ فَاحْدِثَ اللَّهُ الَّذِي ﴿عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾⁴؛ فَتَأَبَّرَ عَلَى شُكْرِهِ وَالزَّمَ. فَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالذِّمِّ؛ قُلْ لَهُ: لَا تَتَقَدَّمُ فَتَنْدَمُ؛ فَإِنَّ جِدَارَكَ تَهْدِمُ. وَظَهَرَ الْمَعْنَى فَآمَنَ مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ قَدْ أَسْلَمَ؛ فَإِذَا الْمَعْطَى عَيْنُ الْآخِذِ؛ فَعَلَى نَفْسِهِ تَكْرَمُ. فَهَذِهِ شَعَائِرُ اللَّهِ مَنْ عَظَّمَهَا؛ عَظَّمَ فَعَظَّمُ، وَمَنْ اهْتَضَمَهَا اهْتَضَمَ.

فَأَيْنَ أَصْحَابُ الْمَهْمِ، وَأَهْلُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ؛ يَوْضَعُونَ الْمُتَهَمَ، وَيَفْتَحُونَ مَا طَبَعَ عَلَيْهِ وَخُتِمَ؟ فَتَجِرُزُ مَخْذِرَاتِ الْغُيُوبِ وَالظُّلَمِ، ذَوَاتِ الشَّيَا الْغُرِّ وَاللُّغْمِ⁵؛ فَيَأْخُذْنَهُمْ⁶ ذَاتُ الْيَمِينِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَمِّ؛ لِيَنْظُرَ سَائِرَ الْأُمِّ مَا خُصَّ بِهِ أُمَّةٌ مِنْ أَوْتِي جَوَامِعِ الْكَلَمِ، وَفَنُونَ الْحِكْمِ؛ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ بُدْيُ الْأَمْرِ وَخُتِمُ؛ "فَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ"، مَا خُجِرَتْ طَبِئَتُهُ وَمَا عُلِمَ، وَأُخْرِتْ طَبِئَتُهُ ﷺ إِلَى أَنْ جَاءَتْ دَوْرَةُ الْمِيزَانِ الَّذِي عَدَلَ حِينَ حَكَمَ. فَهُوَ وَاضِعُ الشَّرَافِ وَرَافِعُهَا؛ رُوحًا وَنَفْسًا، وَعَقْلًا وَجَسَدًا، خَطَّ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ الْقَلَمِ.

ومن ذلك: سِرُّ التَّعَبُّدِ... فِي التَّهَجُّدِ
من الباب الثامن عشر-

إِذَا بَانَ الصُّبْحُ لَنِي عَيْنَيْنِ، وَكُنَّا مِنْ أَمَانَتِ اللَّهِ تَحَالِي- اثْنَيْنِ، وَأَحْيَانَا اثْنَيْنِ؛ ظَهَرَ فِي غُيُوبِنَا مَا

1 ص 11 ب

2 البَيِّنَاتُ دَاهِيَانِ فِي الْهَامِشِ بِقَلَمِ الْأَصْلِ

3 [محمد: 31]

4 "هَذَا الْقَوْلُ" دَاهِيَةٌ فِي الْهَامِشِ بِحَقِّ آخِرٍ، مَعَ إِشَارَةِ التَّصَوُّبِ

5 [النساء: 113]

6 ص 12، وَالنَّمْنَمُ: شَعْرُ الرَّاسِ

7 يُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا كَذَلِكَ: "فَيَأْخُذُهُمْ" نَظَرًا لِإِهْمَالِ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الْهَاءِ

اعترفنا به من ذنوبنا. فكان تهجدنا محدودا، وقرأنا مشهودا، وطلع الأفل في النوافل، وعمرت الفرائض المراض. فقرناها صحايا، ومطوناها مطايا. فزحمت تجارة الأوراد، وظهر الرشاد والإرشاد؛ في حرق الأدب المعتاد¹. فقعدنا بالحق في مقعد الصدق؛ بنعت القائم على كل نفس بما كسبت، والعالم بما اكتسبت. فعندما طلع فجرها؛ سعى بين يديها نورها، يتلوه أجرها. فحاز الأجر كيفها، واستنار بالنور لطيفها.

بِنَفْسِكَ لَا بِنَفْسِي كَانَ وَزِي	لَجُودِكَ فِي التَّهْجِدِ عَيْنُ مَجْهِي
عَهْدُكَ إِذْ أَخَذْتَ عَلَيَّ عَهْدًا	وَقَيْتَ بِهِ فَأَوْفَى لِي بِعَهْدِي
وَعَذْتُ كَمَا وَعَدْتَ وَقُلْتَ عَنِّي	بَأَنِّي صَادِقٌ فِي كُلِّ وَعْدِي
وَأَنْتَ الصَّادِقُ الْحَقُّ الَّذِي لَمْ	يَزَلْ فِي جَدِّهِ يَتْلُو بِجَدِّي
يَجِدِّي قَدْ عَلِمْتُ ² عَلُوَّ جَدِّي	لِمَنْ حَمْدُ الْإِلَهِ بِعَيْنِ حَمْدِي
فَقُلْ لِلْحَامِدِينَ بِنَا أَلَيْقُوا	فَعَدُّ الْحَقِّ فِي تَعْنِيدِ حَدِّ
فَقِي الْإِطْلَاقِ تَعْنِيدَ نَزْنَةٍ	وَمَا الْإِطْلَاقُ فِي حَدِّي تَعْدُ

ومن³ ذلك: سِرُّ الجزر والإمداد... في العلم المستفاد
من الباب التاسع عشر-

من الأمور ما يأخذه الحد، ومنها ما لا يُحد، والجزر والمد أمران من الطبيعة يأخذها الحد. والعلم المستفاد للعلم يتم الحديث والقديم. فإن عادت فافهم قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّهُمْ حَتَّى تَعْلَمَ﴾⁴، وبما حكم به الحق على نفسه فاخكم. ولا تنفرد بعقلك دون عقلك؛ فإن التقليد في التقيد. قيد الخليفة بالنظر في عبادته؛ حين أهبطه إلى محاده. فقيده حين قلده. ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁵ ويده ميزان الرفع والخفض. ومع كونه مالك الملك؛ فهو ملك الملك؛ يوزي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء. بيد الخبير وهو على كل شيء قدير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁶ وما جزر بقدر

1 ص 12 ب
2 أثبت فوقها بلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: "هبت" متبرعا بملك إلى صواب كلا الصعيين
3 ص 13
4 [محمد : 31]
5 [الزمر : 63]
6 [الشورى : 11]

المد؛ فإنه تنبيه على أن الزيادة قص في الحد. فما جَزَز؛ إلا ليكشف ما ستر.

عَلِمَ الْحَقُّ بِنَا قَدْ يَكُونُ مَعْلُومًا لَنَا. وَأَمَّا عَلِمُهُ بِنَفْسِهِ؛ فَلَا¹ يُعْلَمُ لِقَوْلِهِ قُدْسِهِ. وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ» فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ جَنْسِكَ. فَأَنْتَ الْجَنْسُ الَّذِي لَا يَتَنَوَّعُ؛ لِمَا يُعْطِيهِ الْجَمْعُ الْأَمْنَعُ. وَلَوْلَا تَجَلِّيهِ فِي صُورِ الْأَلْهَةِ؛ مَا تَنَقَّصْتُ بِهِ النَفُوسَ الْفَاكِهِةَ. وَمِنْ هُنَا قُلْتُ: "أَنْتَ الْجَنْسُ"، وَهُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَالْأَسْ.

ومن ذلك: سِرُّ النافلة والفرض.. في تعلق العالم بالطول والعرض
- من الباب العشرين -

مَنْ كَانَ عَلِمُهُ عَيْسَى فَلَا يُوسَى؛ فَإِنَّهُ الْخَالِقُ الْحَيُّ، وَالْخَلُوقُ الَّذِي يَحْيِي. عُرِضَ الْعَالَمُ فِي طَبِيعَتِهِ، وَطُولُهُ فِي رُوحِهِ وَشَرِيعَتِهِ. وَهَذَا النُّورُ مِنَ الصِّيُورِ وَالصِّيُورِ الْمُنْسُوبِ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ². لَمْ أَرِ مُتَّحِدًا رِقًّا وَفَتْقًا، وَرَبِّهِ نَظَقٌ³، وَأَقْسَمَ بِإِلْهَافٍ. وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ. وَالْقَمَرُ إِذَا انْتَسَقَ⁴ وَرَكِبَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ، مِثْلَهُ؛ فَإِنَّهُ نَوَّرَ فِي غَسَقٍ. مَنْزِلَةُ الْحَقِّ لَدَيْهِ مَنْزِلَةُ مُوسَى مِنَ التَّابُوتِ؛ وَلِنَلَاكَ كَانَ يَقُولُ بِاللَّاهُوتِ وَالنَّاسُوتِ. وَأَيْنَ هُوَ مِمَّنْ يَقُولُ: "الْمَيْنُ وَاحِدَةٌ"، وَيَحْمِلُ⁵ الصِّفَةَ الزَّائِدَةَ. وَأَيْنَ فَارَانَ⁶ مِنَ الطُّورِ، وَأَيْنَ النَّارَ مِنَ النُّورِ؟ الْعَرَضُ مَحْدُودٌ، وَالطُّولُ ظِلٌّ مَحْدُودٌ، وَالْفَرْضُ وَالنَّفْلُ شَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ.

ومن ذلك: سِرُّ التَّوَالِجِ وَالتَّخَالِجِ
- من الباب الأحد والعشرين -

التَّوَالِجُ نِكَاحٌ، وَالتَّخَالِجُ وَلَادَةٌ، فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ وَالشَّهَادَةِ. مِنْ تَوَالِجِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ظَهَرَتْ خُلُجُ الْأَعْصَارِ؛ فَتَمَيَّزَتِ الْأَتَامُ وَالْأَعْوَامُ وَالشُّهُورُ، وَجَمَعَ الْبَهْرُ بِالْدَّهْوَرِ. لَوْلَا حُكْمُ الشَّمْسِ مَا ظَهَرَ فِي عَالَمِ

1 ص 13 ب

2 هو الحسين بن منصور الملاح

3 "وربه نطق" نابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

4 [الإنشاق : 16 - 18]

5 ص 14

6 فاران: اسم جبال مكة بالعبراني

الأركان ذو نفس ونفس. تعددت المنازل بالنوازل؛ لا بل النوازل عيّنت المنازل؛ فاتبعها العدد، وما بالنار¹ من أحد. فإن وقع استثناء في هذا النفي فهو منقطع، وهذا أمر لا يندفع.

ومن ذلك: بئرُ المنازل والنازل من الباب الثاني والعشرين-

للمنزل² الأين، وللمنزلة العين. فالأمر والشأن في المكانة والمكان. والنازل من معناه: في منزله، وفي منزله: من حيث صورته. للقرآن سُور هي منازلها، وله آيات هي دلالاته، وفيه كلمات هي صُوره، وله حروف هي جواهره ونُزُزه. فالحرف ظرف؛ لمن هي منعوتة بقاصرة الطرف. والكلمات، في الكلام، كالمقصورات في الحيام. فلا تعجزُ لفهوم الإشارات، ولا تعجزُ عن مدلول العبارات. فما وقع الإعجاز إلا بتدريسه عن الجاز. فكله صدق، ومدلول كلِّيه حق. والأمر ما به خفاء، وإن كان في نسبة المناسبة للطلب بالإتيان بسُور مثله جفا. فما أُرسل رسولٌ إلا بلسان قومه فتأمل، ومن الله المعونة فاسأل.

ومن ذلك: بئرُ الصون، وطلب القون من الباب الثالث والعشرين-

الصون حفظًا في الأولياء، عصمة في الرسل والأنبياء. فكان من تعبيره فيما عن الله يُلْفَه؛ أنه يتمذف بالحق على الباطل فيدمغه. فإذا هو زاهق، والآخر في أمره لاجق. فإن³ التكليف وإن كان حقًا- فإنه زائل، كما أنه غرض مائل. فللنينا حكم ليس لأختها، والأُم لا تُكح على بنتها. بل البنت إذا لم تكن في الجبر؛ فهي في بعض المذاهب حلال؛ وإن نُكِّحَتْ أمُّها بالشرع لني جبر. طلبُ الإعانة دعوى من صاحب بلوى. إنما تُسدلُ الأستار والكُليل؛ من أجل المُقل.

إياك والنظر؛ فقد يكذبُ الخبرُ الخبر. الاستعانة بالصبر خيرة بين التخيير والجبر. والاستعانة بالله تؤين بالاشتباه. ومن اتبع التشابه فقد ضلَّ وزاغ، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾⁴. ومن لزم المُحك فقد

1 مكتوب مقابلها في الهامش بخط آخر: "بالريح"

2 ص 14 ب

3 ص 15

4 [النور : 54]

نَحْمُكَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ¹؛ فَإِنَّهُ الْكَفِيلُ².

ومن ذلك: سِرُّ الاشتراك بين الشرائع.. من حُكم الزواج
من الباب الرابع والعشرين-

اعلم أن الزواج تكون بحكم الشرائع والطبائع. ولذلك تعلق وتشفل، وتترقى وتنزل. ومع أنه كلّ وصف من هذين كيانيّ، وهو نعت إلهيّ؛ فالقول ما يَشْكُ فيه الدليلُ المعقول، والنزول ثبت بخبر الشرع³ المنقول. فصاحبُ الخلافة والإمامة مسكنه بين نجد ونهامة. فله الجهد الشامخ؛ بتحصيله علم البرازخ. فله التمييز والنقد، والله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِتَصَرُّهِ- اللهُ⁴ لِفِرْحِ إمامهم، وسيدهم وعَلامهم. وعلم السياسة لأصحاب الرئاسة. فكلُّ رئيسٍ مديّرٌ مَؤوس؛ على قدر ما هو عليه المَؤوس. ما كُنا خير أمة أخرجت للناس؛ إِلَّا وَكَانَ نَبِيَّنَا ﷺ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا تَبَاسٍ. فهو بنا ونحن به؛ فانتبه.

ومن ذلك: سِرُّ اختصاص أنواع الإنعام.. بالأَيَّامِ
من الباب الخامس والعشرين-

كلّ حلیم أَوَّاه؛ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِأَيَّامِ اللَّهِ نَهَجَتْ بِهِ مِنْهَجَ الْإِتْبَاهِ. وَلَا يَنْتَبِهُ إِلَّا النَّائِمُ، وَلَا يَوْقُظُهُ إِلَّا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ قَاتِمٌ. إِنَّمَا نَابَتِ الْأَيَّامُ مِنْابِ النَّعْمِ؛ لِأَنَّهَا الْآتِيَةُ بِأَنْوَاعِ الْكَرَمِ. الزَّمانُ حَافِظَةٌ إِذْ كَانَ لَهُ الْإِحْتَوَاءُ، وَبِهِ يَكُونُ الْإِنْخِرَافُ وَالِاسْتِرَاءُ. وَلَمَّا عِنْدَهُ مِنَ السَّعَةِ؛ حَازَ الْفُصُولَ الْأَرْبَعَةَ. فَالزَّمانُ بِحُكْمٍ⁵ فِي الْأَرْكَانِ بِتَعَاقِبِ الْمَلَوَانِ الْمَوْجِبَانِ الْخِدْثَانِ. فَصُوْرٌ تَحْدُثُ وَتَمُوتُ، وَأَحْوَالٌ تَسُوهُ وَقَسَّرَتْ- فَأَدْوَارٌ تَدُورُ، وَنُجُومٌ تَطْلُعُ وَتَقُورُ، وَأَيَّامٌ وَجُمُعٌ وَسَنُونَ وَشُهُورٌ، يُعَيِّنُ تَصْرِيفُهَا حَوَادِثَ الْبُحُورِ. فَالْيَوْمُ لَيْلٌ وَنَهَارٌ، وَالشَّهْرُ مَخْقٌ وَإِدَارٌ، وَالسَّنَةُ بَكَارٌ، وَالْجُمُعَةُ سَبْعَةُ أَدْوَارٍ. وَحُكْمُ الطَّرَائِقِ؛ فِي السَّاعَاتِ وَالْدَّرَجَاتِ وَالْدَّقَائِقِ. وَمَا زَادَ عَلَيْهَا مِنْ قُوَانٍ وَثَوَالِثَ لَمَّا زَادَ؛ فَهِيَ رَفَاتِقٌ تَمُدُّ الْحَقَائِقَ.

1 [الأحزاب : 4]

2 في الهامش: "بلغ قراءة وسماعا ومقابلة على الموطأ"

3 ص 15 ب

4 [الروم : 4 . 5]

5 ص 16

ومن ذلك: سرُّ الرموز والكنوز
- من الباب السادس والعشرين -

رموزُ الصانع كنوزُ المصالح؛ فالناصح لما فَتَّحَ الدهرَ ناصح، والعمل بالمصالح شِمةُ كلِّ عبد صالح. ألا تراه كيف أقام الجندار؟ فإنه من مصالح الأيتام الصغار. ولم يطلب على ذلك أجرا؛ بل قال: سأحدث لك منه ذكرا. فلما أخبره؛ انقاد الكلم إليه، وعول فيما أنكره عليه. فأنصف العبد المرحوم واعترف، وقال لصاحبه: كل واحد منا على علم لا يعلمه الآخر، وهنا وقف. فلما علم فضله عليه¹؛ سلم الأمور أجمعها إليه.

ومن ذلك: سرُّ سجود الظلال بالغدو والأصل
- من الباب السابع والعشرين -

إنَّشَ الظُّلال من السجود للشمس؛ لما هي عليه من شرف النفس. فاستدبرتها في هذه الأوقات، وامتدَّت ساجدةً لمن بيده ملكوت الأرض والسموات. حين سجد لها من يزعم أنه من أهل التمكين، وتعبَّدت من يدعي العقل الرصين. ولما رأت الظلال طلبَ استشراف الشمس عليها؛ لتتنظر إليها؛ تقلصت وانقبضت؛ تطلب أصلها لتبين فضلها. فلم تر لها الشمس عينا تستعبد بنورها؛ لسرعة نفورها. ولولا عناية الأصل؛ ما صح لها هذا الفضل.

ومن ذلك: سرُّ التكييف.. في المشتى والمصيف
- من الباب الثامن والعشرين -

لَا يَعْلَمُ الرَّبُّ فِي الْحَافِزَةِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةَ

مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ مَصِيفًا؛ فباطنه مَشْتَى؛ فيجمع ما بين أين ومتى.

ومن كان ظاهره مَشْتَى؛ فباطنه مَصِيف؛ فليبتنع في الحالين بالمصيف؛ وهما من أحوال التكييف. الكيف حالُ الأجسام، ومخالُ الأوهام. يتمُّ الكناهف، وله في البسائط لطائف. وزمان الاعتدال؛ ما له من زوال³.

1 ص 16 ب

2 ص 17

3 يمكن قراءتها في ق: "زمال" والزمال: مشى فيه ميل إلى أحد الشقين.

ومن ذلك: يَرُ أهل البيت عن الموت
من الباب التاسع والعشرين-

«قدوس سُبُوح، ربُّ الملائكة والروح» يُذهِبُ الأرجاس، ويبقي شَرَّ الوسواس الخناس. وموت الجهل
أشَرُّ موت، وقد عصم الله منه أهل البيت. فلا يقدِّروهم حقَّ قدرهم؛ إلَّا مَنْ أطلعه الله على أمرهم. ومن
أطلع عليه؛ استند في الحال إليه. فهو أعظم مستند، وأوثق ركن قصيد. فاستمسك بحبِّهم للعقبى؛ فإنَّه ما
سأل الله منَّا ﴿إِلَّا التَّوَدُّةَ فِي الْقُرْبَى﴾¹.

ومن ذلك: يَرُ الراكب والفارس.. والقائم والجالس
من الباب الثلاثين-

للراكب القفز، ولل فارس الكر والفُر. ولل قائم الإشفاق، ولل جالس الأرفاق. فمن ركب لم يُعطَب، ومن
تقرَّس لم يُنكَّب. ومن قام قام، ومن جلس بنس. فيا أهل الرِّكاب؛ علمكم في ثاب. يا خيل الله اركبي،
واسلكي سبيل مذهبي. ويا قائمين على النفوس، بالرزق المعنوي والمحسوس؛ تواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر. ويا جلساء الحق في مقعد الصدق؛ احذروا من المكر، وتواصوا بالشكر.

ما أباح الله نكاح الأربع؛ إلَّا لحيازتها المقام الأوسع. ولولا السَّعة التي في الأربعة؛ ما ضُمَّت العشرة
الموصوفة بالكمال لمن اعتبره. ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾² في الأيام المتواصلة: ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجع
وقطع كلَّ فج. العشرة أوَّلُ العقود، ومنها تتركَّب الحدود.

الراكب يرى ما لا يراه الفارس، والقائم يشهد ما لا يشهده الجالس. شأنُ الأمير؛ الاستواء على
السرى. والخدام؛ بين يديه قائم. فهو السيّد وإن قام بين يديه؛ فإنَّ أموره مصروقةٌ إليه. وهما بصرفان
الركاب والحيل؛ تأويًا بالنهار وآسادًا بالليل. فافتكروا، واعتبروا.

1 [الشورى : 23]

2 ص 17 ب

3 [البقرة : 196]

4 ص 18

ومن ذلك: بئرُ الأصول.. في الفصول من الباب الأحد والثلاثين-

لولا الفصولُ المقوّمة؛ ما نارت البيوتُ المظلمة. لولا الفصول؛ ما أبانت الحدودُ الأصول. بالفصول المقسّمة؛ ظهرت المرحمةُ والمشامة. بالفصل تميّز الربُّ من المربوب، وبه اتّصل الحبُّ بال محبوب. بفصل عِلْم الحبِّ آتِه هالِك، والحبوب مالِك. لا يَرِدُ الفصل إلّا على وصل. فهو عنوانه، وبه قام ميزانه. الفصل ¹ خلاً محدود، والمفصول ملأ مشهود، وهو يحلُّ محلَّ الوصل؛ فالوصل خلاً مثله، ومثل المائل شكّله.

فَالْفَصْلُ وَالْوَصْلُ ضَرَّتَانِ هُمَا مِنَ اللَّهِ يَفْتَتَانِ

ومن ذلك: بئرُ تدبير الإكسير من الباب الثاني والثلاثين-

الإكسيرُ سلطانٌ يقلب الأعيان، حكمه حكم الزمان؛ لكنّه أسرع في الحدّثان. ومع سلطانه فهو في حكم القابل، وإلى ما يقبله بالفعل مائل. فالعجز والقصور سارٍ في جميع الأمور. وعدم الاستقلال يقطع بالأمال. لولا المرضُ ما كان التدبير، ولا نزل الأمير عن السرير، ولا لحق الذهب بالقزدير، ولا قام عطارده مقام الإكسير بالإكسير، ولا ذهب النحاس بالذهب. ولو لم ترجع المعادن إلى أصل واحد؛ ما تميّنت بالناقص والزائد. وأصلُ اعتلال الأبدان؛ بالزيادة والنقصان. والطبيب ² الماهر المدبّر الأكاسر؛ لا يزال من أجل الفضة والذهب؛ يتلو سورة "أبي لهب"؛ تبت يدها وما كسب. فهو يسعى في إقامة الميزان، واعتدال الأوزان، ويحافظ ³ على إقامة نشأة الإنسان في شهر نيسان. فإنّه شباب الدهر، وأوان الثمر والزهر، ومسرح النواظر في النواجر. فاعلم؛ وإذا علمت فالزم؛ وإذا لزمته فتكتم.

ومن ذلك: بئرُ النية.. في الموحّدين والثنوية من الباب الثالث والثلاثين-

لَمَّا لم يصحَّ وجود العين الحادث، المعرض للحوادث؛ إلّا بوجود الاثنين والثالث، وذلك تركيب المقدمات؛ لظهور المولات؛ بنكاح محسوس ومعقول، على وجهٍ وشرطٍ معقول ومنقول. فوافق العقل

1 ص 18 ب

2 ص 19

3 ق: "ويحاسب" وعليها خط إشارة الخطب، ومقابلها في الهامش بخط آخر: "ويحافظ" مع إشارة الصوب

النقل، وساغَد الطبع السمع. ألا ترى الأمر موقوفا على اقتدارِ نافيذٍ وقبول؛ كما حكمت به براهين العقول. فمن نظر في توقّف الاحتمين على الثالث؛ قال بالتوحيد¹ في وجود عين الحادث. ومن نظر إلى هذين؛ قال - مع وجود الزائد - بالاثنتين. ورأوا الأمر بين ظلمة ونور، ونمّ وسرور. وقال في الكلام الذي لا يدخله ريب ولا من: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾² وما تمّ غير هذين. فالإله واحد، والقائل بغير هذا يضرب في حديد بارد.

ومن ذلك: سرُّ أهاض الجلّاس

من الباب الرابع والثلاثين -

من جَلَسَ رأس. وهو قولهم: مَنْ ثَبَتَ ثَبَتَ. المجلس أنيس. الناكرون الله: الله³ جلسهم. وإذا كان جلسهم؛ فهو بالذّكر⁴ أينشهم. ومن جالسك فقد جالسته. فأتم جلساء الحقّ، وذلك هو مقعد الصدق. ثم يفتقر الجلوس: فإمّا أن تجلس إليه، وإمّا أن يجلس إليك. فإن جلس إليك؛ كان في مقام ﴿وَخَتَى نَعْلَمُ﴾⁵؛ فإن فهمت فالزم. وإن جلست إليه؛ أفادك طرائف الحكّم، وأتاك جوامع الكَلَم. فقد يستفيد المفيد، ويفيد المستفيد. أهلُ الجالس والجلوس؛ هم المقدّمون والمزوّس. كلٌّ من جلس خُيم، وكلٌّ من قام نديم. لولا قيام الجدار⁶ ما تهدّم، ولولا قيام⁷ النشأة الإنسانية إلى أرذل العمر ما سمي الهدم⁸. القائم متعرّض لهبوب الأنفاس، والمتحرّك في قيامه متّصف بالناهب والختاس؛ فتعوذوا برّب الناس من شرّ الوسواس.

ومن ذلك: سرُّ الجزس.. واتّخاذ الحرس

من الباب الخامس والثلاثين -

الجزس كلامٌ مجمل، والحرس بابٌ مقفل. فمن فصّل مجملَه، وفَتَحَ مُقْفَلَه؛ أطلق على الأمر العُجاب، والتحق بنوي الألباب، وعرف ما صانه القُسر. من اللُّباب؛ فعظّم الحُجَاب والجُجَاب. الإجمالُ حُكْمه،

1 ص 19 ب

2 [الغاريات : 49]

3 ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصريب

4 ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصريب

5 [محمد : 31]

6 ص 20

7 ثابت فوقها بخط قريب من الأصل، ومن غير إشارة الاستبدال: "إقامة"

8 ألهم جمه ألهم: الخرب الخلق المبالي

وفَضْلُ الخطابِ قِسْمُهُ؛ لإزالة غمّة في أمور مهمّة، محبوبة لبيال مدلّمة. والحرس بحصّة؛ فهم أعظم نعمة؛ لإزالة قسمة. صلصلة الجرس عينُ حمة القرس.

ومن ذلك: سرُّ تمهيد موسى.. لعيسى

من الباب السادس والثلاثين-

التوراة¹ أوّل جيل² آمن بالإنجيل، وأوّل نور ظهر بالزبور. موسى خرج في طلب النار؛ فَوَرِيّ زناد الأقدار؛ فجاء بالتوراة وهو يحمّد الآثار. موسى حيي بعيسى لأنّه روح، عيسى كلمةٌ من كَلَمِ موسى؛ فأثبته نوزُج. «كَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا»³، وسَلَّمَ على عيسى تسليماً. وما سَلَّمَ عليه إلّا به؛ لينتبه⁴. وسَلَّمَ على ابن خالته بنفسه؛ لتمييز رتبة يومه من أمّيته. فيرفع اللّبس؛ باليوم الذي بين الغد والأمس. كلُّ متقدّم من الرّسل بشير، وفي أمّته نذير. يُقَلِّمُ بالآتي، ويحرّض على صحبة المُواقي. ما نشأ الخلاف إلّا من عدم الإنصاف. وما تمّ إلّا خَلْفٌ؛ لأنّ الذي خَلَفَ مَنْ سَلَفَ خَلَفَ. لم يكن لرسول الله ﷺ خَلْفٌ؛ لأنّه أنصف.

ومن ذلك: سرُّ حال الأتباع.. في الاتّباع

من الباب السابع والثلاثين-

لولا حُكْمُ الاتّباع؛ ما سُمُّوا بالأتباع. أتباع الرسل؛ هم المتحقّقون بالسبيل. مَنْ سَلَكَ سِوَاهُ سَبِيلِهِ؛ مُجِدّ في⁵ فعله وقيله. الأمرُ صادقٌ وصديق؛ فلا بدّ من تابع ومتبوع. هذا هو التحقيق (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقُّ)⁶ فَإِنِّي بِاللّهِ أَسْمَعُ، وَأَبْصِرُ، وَأَخْلُقُ. فالزم تعلم.

ومن ذلك: سرُّ ما لا يُمال إلّا بالكشف.. الصّرف

من الباب الثامن والثلاثين-

وليس إلّا علم التجلّي، والتداني والتدليّ. وكذلك ما ينتجه التحليّ بالأسماء من علوم الإنشاء. وكلُّ علم موقوف على الحسّ؛ فما فيه لبس. وما ينتجه الفكر؛ فلا يعول عليه؛ فإنّ الفكر يسارع إليه. وأمّا قوله:

1 ص 20 ب

2 الحروف المعجمة ممتلئة في ق، وفي س: "سبل" والترجيح من هـ

3 [النساء: 164]

4 مصحفة وهناك مصرف في مواضع النقط في ق

5 ص 21

6 [الأعراف: 105]

﴿وَمَا زَمِنْتَ إِذْ زَمَيْتَ﴾¹ فقد أبنت لك ما رأيت. ودلّ قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾؛ على أمرٍ يستوي فيه البصير والأعمى. فَيَدُّ الله؛ أيدي الأكوان، وإن اختلفت الأعيان. فَمُدَّ عن النظر في الصور؛ فإِنَّمَا محالُ الغير. ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾² لِتُخْذِثَ حكماً.

ومن ذلك: سِرُّ القزل والولاية.. في الضلالة والهداية
من الباب التاسع والثلاثين-

يتضمَّنُ³ القزلُ الولاية؛ تَضَمَّنُ الضلالُ الهداية. الهُدَى إلى الضلال هُدَى؛ فإِيَّاكَ أَنْ تجعل الضلالة سُدًى. الضلالة خَيْرٌ؛ ولو لم تكن ذاتية لأَوْجَبَتْهَا الغيرة. لو لم تكن الضلالة اِتِّهَكَ جِماً، وكان إدراكه في عماه. لا عَزَلٌ إِلَّا من ولاية، ولا ضلالٌ إِلَّا بعد هداية. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾⁴ وهذا من العلم الخزون المصون. مَنْ أضلَّهُ الله على علم؛ فهو صاحب فهم. والله الوالي؛ من اسمه المتعالي.

ومن ذلك: سِرُّ المجاورة والمجاورة
من الباب الأربعين-

المجاورة لا تُعْقَل من غير مجاورة. المجاورة مراجعة الحديث؛ في القديم والحديث. «الجار أحقُّ بِصُقْبِهِ»⁵؛ من صاحب نسب. فإِنَّكُمْ بالأصل من أولي الأرحام، ومن أهل الائتنام والالتحام. لا يُشْتَرَطُ في الجوار المجلس؛ فإنه عِلْمٌ في أنس. الله جارٌ غَنِيَةٌ بالمعينة، وإن انْقَضَتِ المِثْلِيَّة. والمبد جار الله في خزيمه، ومُطْلَعٌ على خزيمه؛ وهي أعيان كلمات الله التي لا تَنقُذ، ولا تَبْعُدُ فَتُبْعَد.

ومن ذلك: سِرُّ النهار والليل.. والجِرمان والنَّيل
من الباب الأحد والأربعين-

النهارُ معاش والليل لِيَاس؛ فالنَّيلُ وِجدان، والجِرمانُ إنفلاس؛ فقد ارتفع الالتباس. النهار حركة، والليل سكون، والمحروم من الخلق مَنْ يقول للشيء كن فيكون. فظهر المنازع بالتكوين، وحصل التمييز

1 [الأفخار : 17]

2 [طه : 114]

3 ص 21 ب

4 [التوبة : 115]

5 صحت: قرئت ودفنت.

6 ص 22

في الكثرة لوجود التلوين. لما جنى على التوحيد إلا الكون، وما نازعه إلا وجود العين. فصاحب اللوا؛ مَنْ يرى الحق عين السوى.

ومن ذلك: سرُّ الفتوة، المختصة بالنبوة
من الباب الثاني والأربعين-

الفتى لا يعرف أين ومتى. أينهُ دائم مستقر، وزمانه حالٌ مستمر. التَّخَمَ أَرْزُهُ بِأَبْدِهِ؛ فلا أَوَّل ولا انقضاء لأَمَدِهِ. لا يعرف الأجل المسقى، ولا يقول بِقَكُ المعنى. المَلَوَان بِحَكَمِ الْفِتْيَان؛ تُصَرِّفُهَا أَحْوَالُهُمْ؛ فَأَعْمَالُهَا أَعْمَالُهُمْ. مَنْ عَتَى مَا تَقَى، وَلَا سَتَمِي بَفَتَى. غَايَةُ الْفَتَى الْحَلَّةُ لِمَا سَدَّ الْحَلَّةُ. غَارَ بِالرُّقَبَاءِ فَقَطَعَهُمْ¹ جَزَاذًا، وَاتَّخَذَ الْكَبِيرَ مَلَاذًا، ثُمَّ أَحَالَهُمْ عَلَى مَا أَوْحَى لَهُمْ.

ومن ذلك: سرُّ إلحاق الثُّبَةِ.. بِالثُّبَةِ
من الباب الثالث والأربعين-

لَوْ لَا الثُّبَةُ مَا كَانَتْ الثُّبَةُ. فَالظَّلَالُ أَمْثَالُ، وَأَيُّ أَمْثَالٍ. مِنْ عَجَبِ الْأَمْرِ فِي الظِّلِّ مَعَ الْمَثَلِ أَنَّ النُّورَ يَصَوِّرُهُ؛ وَهُوَ يُتَفَرِّدُهُ، وَالْجِسْمُ يُتَفَرِّدُهُ وَيُثَبِّتُهُ؛ لِأَنَّهُ مُثَبِّتُهُ. فِي لِسَانِ الْأُمَّةِ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ مَا ظَلَمَ أُمَّهُ. أَسْمَاؤُهُ الْحَسَنَى أَسْمَاؤُنَا؛ فَعَمِلَ الثُّبَةُ قَامَ بِنَاؤُنَا. وَأَحْكَامُنَا أَحْكَامُهُ؛ فَنَحْنُ بِكُلِّ وَجْهِ شَعَائِرُهُ وَأَعْلَامُهُ. فَتَعْظِمُنَا إِيَّاهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ، وَفَتْحِ الْفُتُوبِ.

ومن ذلك: سرُّ التصرُّفِ فِي الْفَنُونِ.. مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْجُنُونِ
من الباب الرابع والأربعين-

الْفَنُونُ أَعْيَانُ الشُّعُونِ، وَالشُّعُونُ هَوِيَّةُ الْهَتَدِ، رَبَائِيَّةُ الْمَشْهَدِ. مِنْ عَجَبِ مَا وَرَدَ؛ أَنَّهُ لَمْ يَلِدْ؛ وَعَنْهُ ظَهَرَتْ² الْأَعْدَادُ؛ فَلَهُ أَحَدِيَّةُ الْمَدَدِ؛ وَمَا بِالْبَارِ مِنْ أَحَدٍ. الْجُنُونُ سَتُورٌ؛ فَقُلْ: ﴿وَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾³.

1 ص 22ب

2 ص 23

3 [الشورى : 53]

ومن ذلك: سِرُّ التكرار.. في الأدوار
- من الباب الخامس والأربعين -

تكرر المَلَوَان؛ بالاسم لا بالأعيان، ودار الفلك؛ فحدث الجديدان. «أَطَلَّتِ السَّمَاءُ وَخُقِّ لَهَا أَنْ تَنْطَلُ»؛
فإِنَّ الأَمْرَ فِيهَا مَنْضَغُطٌ. كَيْفَ لَا يُسْمَعُ لَهَا صَوْتُ؛ وَهِيَ تَخَافُ الْقَوْتَ؛ لِعِلْمِهَا بِأَنَّهَا تَمُورُ مَوْرًا ﴿وَتَسِيرُ
الْجِبَالُ سَيْرًا﴾¹ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ. تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ. قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾² ونفوس تالفة، وعقول خائفة،
وأسرار على حالها عاكفة. وَهَبَتِ السَّمَاءُ فِيهَا وَاهِبَةً³؛ حِينَ أَصْبَحَتْ عَلَى عُرُوشِهَا خَالِيَةً. لَوْ بَقِيَ سَاكِنُهَا؛
مَا خَرِبَتْ مَسَاكِنُهَا. فَالْمَوْزُ أَظْهَرَ الْكَوْزَ.

ومن ذلك: سِرُّ القليل والكثير.. في التيسير والتيسير
- من الباب السادس والأربعين -

مَنْ تَعَبَنَتْهُ الْإِضَافَاتُ؛ فَهُوَ صَاحِبُ آفَاتٍ. مِنْ ﴿كَأَنَّ نُوًى عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾⁵. ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا﴾⁶ وقد كَانَ الرُّطْبُ بَلْعًا وَيُسْرًا. مَرْقُومٌ فِي الْكِتَابِ: كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ سَجَدَ، ﴿وَكَثِيرٌ خَقٌّ عَلَيْهِ
الْعَذَابُ﴾⁷ ﴿وَمَا أَوْثَقْتُمُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁸ مع كونه أقوم قليلًا؛ فَهَذَا ذِكْرُ اسْمِ رَبِّكَ وَتَقْتُلُ إِلَيْهِ تَبِيلًا⁹،
وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بَكْرَةً وَأَصِيلًا، وَ﴿قَمِ اللَّيْلُ﴾¹⁰ فَهَذَا لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا¹¹. إِخْرَاجُ مَا فِي
الْيَدِ؛ هُوَ الْكَبِيرُ وَإِنْ قَلَّ؛ فَاعْرِفْ مَعْنَى الْكُثْرِ وَالْقَلِّ. «سَبَقَ دَرَاهِمُ أَلْفَا»؛ لِكُونِهِ مَا وَجَدَ أَلْفًا.

1 [الطور : 10]

2 [التارعات : 6 - 8]

3 ق: "هاوية" وصححت في الهامش بخط آخر: "واهبة"

4 ص 23

5 [البقرة : 280]

6 [الشرح : 6]

7 [الحج : 18]

8 [الإسراء : 85]

9 [المزمل : 8]

10 [المزمل : 2]

11 [المزمل : 7]

ومن ذلك: سِرُّ السافل والعالى¹.. والمتسافل والمتعالى²
من الباب السابع والأربعين-

العالى صاحبُ الروح، والسافل له إليه طَرْفُ جموح، والمتوسط ذو طَرْفَيْن، له إلى كلِّ طَرْفٍ جُنُوح. المتسافل يشهد لصاحبه بالشُمُوء، والمتعالى يشهد للمتَّصف به بالمقام البتَّى للبتَّى. الحاصل لا يُتغنى، وما سَفُلَ إلَّا مَنْ طغى. ما بلغ الماء الزُّرق؛ حتى زاد السيل وطغى. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ غير الحقِّ، ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾³. ما عنده عِلْمٌ ولا قُوَّة؛ مَنْ ألحق العبودة بالبتَّى⁴. أين الأبناء من العبيد؟ وأين الأئسُّ من الوحيد؟.

ومن ذلك: سِرُّ الأزل.. في الوكل
من الباب الثامن والأربعين-

لو كان عِلَّةٌ؛ لساوَّفه المعلول في الوجود وقد تأخَّر؛ فثبت الاسمُ المقدَّم والمؤخَّر. لو اقتضى وجود العالم لإناته؛ لم يتأخَّر عنه شيء من محدثاته. ولو لم يصحَّ أن يصدر عنه إلَّا واحد؛ لبطلت النسب والشواهد. مَنْ جعل للمصادر مع أحديته نَسَبًا؛ فقد أثبت أحكامًا ونسبًا. والصادر موجود معلوم، والنسب أمر معنوم. والعدم لا يقوم بالوجود؛ فإنَّ البراهين تبطله والحدود. والكثرة معقولة؛ وما تمَّ عِلَّةٌ إلَّا وهي معلولة.

ومن ذلك: سِرُّ وجود النفس.. في العسس
من الباب التاسع والأربعين-

بالعسس يطيب المنام، وبالنفس نزول الآلام. إن أضيف إلى غير الرحمن؛ فهو هتان. عن الرحمن ظهر حُكْمُهُ؛ فزال⁵ عن المكروب غمُّه. من قَبِلَ الهم جاء، وإليه⁶ بعد تنفيذ حكمه فاء. ﴿وَالَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ

1 رجمها في ق: والعال

2 رجمها في ق: والمتعال

3 [النساء: 171]

4 ص 24

5 ص 24 ب

6 "إليه" أضيفت فوق السطر بتم آخر في ق، وهي فاجئة في س

كَلَّمَهُ¹ لِأَنَّهُ ظِلُّهُ. لَا يَنْقَبِضُ الظِّلُّ إِلَّا إِلَى مَنْ صَنَرَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ مَا ظَهَرَ غَيْبُهُ إِلَّا مِنْهُ. فَالْفَرْعُ لَا يَسْتَبِيدُ؛ فَإِنَّهُ إِلَى أَصْلِهِ يَسْتَبِيدُ. فِي الْفُرُوعِ يَظْهَرُ التَّفْصِيلُ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْأَصُولُ فِي قَضِيَّةِ الْعُقُولِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْحَيَرَةِ وَالْقُصُورِ.. فِي مَا نَحْوِي عَلَيْهِ الْحَيَامُ وَالْقُصُورُ
مِنْ الْبَابِ الْخَمْسِينَ-

الْحَيَمَةُ وَالْقَصْرُ يُؤْذَنُ بِالْقَهْرِ وَالْقَسْرِ. لَوْلَا الْحَيَرَةُ مَا وُجِدَ الْعَجْزُ، وَلَا ظَهَرَ سُلْطَانُ الْعِزِّ. وَبِالْقُصُورِ عُلِمَ بِحَدَثِ الْأُمُورِ. الْقُصُورُ يَلْزِمُ الطَّرْفَيْنِ؛ لِعَدَمِ الْإِسْتِقْلَالِ بِإِيجَادِ الْعَيْنِ. لَوْلَا الْقَبُولُ وَالْإِقْدَارُ، وَتَكْوِينُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ؛ مَا ظَهَرَتْ أَعْيَانُ، وَلَا عَدِمَتْ أَكَوَانُ؛ فَسَبْحَانِ الْمَفْضَلُ بِالْدَهْوَرِ وَالْأُمُورِ.

*

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْهَرْبِ.. مِنَ الْحَرْبِ
مِنْ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالْخَمْسِينَ-

مَنْ² مَالٌ مَتَحِيْزًا إِلَى فِتْنَةٍ، أَوْ مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ؛ فَمَا مَالٌ. فَالْهَرْبُ مِنَ الْحَرْبِ وَهُوَ مِنَ الْخِنْدَاعِ فِي الْقِرَاعِ. كُنْ قَارًا، وَلَا تَتَّبِعْ قَارًا. لَا تَضْطَرِّهِ إِلَى ضَيْقٍ³؛ فَيَأْتِيكَ مَنْ تَكْرَهُهُ مِنْ فَوْقٍ. كُلُّ يَجْرِي فِي هَرَبِهِ إِلَى أَجَلٍ؛ فَلَا تَقُلْ: يَجَلُّ⁴. إِذَا نَزَلَ الْقَدَرُ عَمِي الْبَصَرُ. نَزُولُ الْجَهَامِ يَقْتَدِ الْأَقْدَامَ. لَا جُنَاحَ لِمَنْ غَلِبَهُ الْأَمْرُ الْمَتَاحُ. مَنْ رَاحَ اسْتَرَاحَ إِلَى مَقَرِّ الْأَرْوَاحِ. مَنْ فَتَحَ لَهُ بَابَ السَّمَاءِ اسْتَظَلَّ بِسِدْرَةِ الْإِسْتِهَاءِ. الشَّهِيدُ حَيٌّ، وَإِنْجَازُهُ قِيٌّ⁵.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ عِبَادَةِ الْهَوَى.. لِمَاذَا تُهْوَى
مِنْ الْبَابِ الثَّانِي وَالْخَمْسِينَ-

لَا احْتِجَارَ عَلَى الْهَوَى؛ وَلِهَذَا يُهْوَى. بِالْهَوَى يُجْتَنَّبُ الْهَوَى.

وَحَقُّ الْهَوَى إِنْ الْهَوَى سَبَبُ الْهَوَى وَلَوْلَا الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مَا عُبِدَ الْهَوَى

[هود : 123]

2 ص 25

3 ق: "لسق" وعليها إشارة الخذف، وصححت في الهامش بخط آخر: "ضيق"، وهي كذلك في س، هـ

4 يجل: حسبي

5 كتب في هامش ق معنى لي: المختل

بالحوى يتبع الحق، والحوى يتمدك مقعد الصدق. الهوى ملاذ، وفي العبادة به التناذ، وهو معاذ لمن به عاذ. ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾¹ قَبْهَوَى² النجم وقع القسم؛ بعد ما طلع ونَجَمَ. مواقع النجوم ﴿قَسَمَ لَوْ تَقَالَمُونَ عَظِيمٌ﴾³؛ فلولا علو قدره؛ ما عَظَمَ من أمره.

* .

ومن ذلك: سِرُّ الإشارات.. والحائنها بالعبارات
من الباب الثالث والخمسين-

الإشارة إيماء⁴، جاءت بها الأنباء. فأشارت إليه، متكلة عليه. فبرأثها شهادته مما قيل، وتلي ذلك في كل جيل: في قرآن وزبور وتوراة وإنجيل. الإشارة حرام؛ إلا لمن لزم الصيام. الإشارات عبارات خفية، وهو مذهب الصوفية. الإشارة نداء على رأس البعد، وتَوَخَّ بعين العلة في كل ملة. لولا طَلَبُ الكتمان؛ ما كانت الإشارة بالأجفان. هي دلالة على المئين، وساعية في بين البنين. ولذلك لم يكن ينبغي لنبي أن تكون له خاتمة عين؛ ولهذا دلت على المئين.

*

ومن ذلك: سِرُّ الشياطين في السلاطين
من⁵ الباب الرابع والخمسين-

السلطان ظلٌّ، وصحته ذلٌّ. والشيطنة بُعد، والظل لا يتبين حتى يمتد. إذا امتدَّ عن أصله بُعد، وإذا فاء إليه بعد. السلطان راع وداع، وكلكم راع. فالكل أمثال، والأمثال أضداد، والمضادة عناد؛ فثبت أن الشياطين سلاطين. الشيطان رجم بنوات الأذنان من النجوم. قعدت الشَّهْب على الثُّقْب؛ فَرَمَتْهَا مِنْ قُبُلٍ وعن جُنُب. الأَمْرُ الكِبَارُ؛ في حرق النار بالنار.

1 [النجم : 1 ، 2]

2 ص 25

3 [الرواقية : 76]

4 كعب مقابلها في الهامش: "إنباء" وبجانبها حرف خ

5 ص 26

ومن ذلك: سِرُّ تَبَعِ التَّنَوُّعِ
من الباب الخامس والخمسين-

تَنَوُّعَاتُ الْعَالَمِ فِي الْحَقِّ الشُّعُونَ، وَهِيَ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْفُنُونِ. الظُّنُّ رَجَمٌ بِالْغَيْبِ، وَالْعِلْمُ مَا فِيهِ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ. «الظُّنُّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ. الْأَنْوَاعُ؛ تَفَاصِيلُ الْجِنْسِ مِنْ غَيْرِ نِزَاعٍ. وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ؛ لَبْطَلَتِ السَّنَةُ وَالْفَرَضُ. تَنَوَّعَتِ¹ الْأَسْمَاءُ فَتَنَوَّعَتِ الْأَسْبَابُ، وَالْكُلُّ نَسَبٌ وَالنَّسَبُ فِي تَبَابٍ. التَّنَوُّعُ اقْتِرَاقٌ لِمَا ضَمَّتْهُ الْحَقَاقُ، وَقَدْ لَحِقَ بِالْحَقَاقِ مَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ²﴾. التَّبَعُ تَجَسُّسٌ، وَقَدْ نَهَى عَنِ التَّجَسُّسِ.

ومن ذلك: سِرُّ الْإِلَهَامِ.. وَالْوَحْيِ فِي الْمَنَامِ
من الباب السادس والخمسين-

الدَّفَائِقُ أَعْرَامٌ فِي حَالِ الْمَنَامِ، وَعِلْمُ النَّظَرِ أَوْهَامٌ عِنْدَ عُلُومِ الْإِلَهَامِ. الْقَاتِلُ عَنِ الْإِلَهَامِ مَا يَخْطِئُ، وَالْحَكْمُ بِهِ لَا يَظُنُّ. عَظُمَ مِخْنُ النُّفُوسِ وَبَلَوَاهَا فِي ﴿أَلَيْسَ لَهَا فَجُورٌ هَا وَتَقْوَاهَا³﴾ فَتَنَى النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا يَهْوَاهَا؛ فَقَدْ أَمِنَ غَايِلَتَهَا وَمَتْنَاهَا. لَوْلَا إِلَهَامُ التَّحَلُّ؛ مَا وُجِدَ الْعَسَلُ فِي زَمَانِ التَّحَلُّ. بِالْإِلَهَامِ طَلِبُ الْمَرْعَى، وَجَمْعُ فَأْوَعَى. الْمُبَشِّرَاتُ نُبُوءَاتُ وَرِسَالَاتٍ. فَاسْتَدْرَكَ بَعْدَ أَنْ عَمَّ؛ فَقَالَ: «لَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ» فَخَصَّصَ وَقَمَّ. فَسَبَّحَانَ مَنْ خَصَّهُ بِالْحَكْمِ، وَجَوَامِعَ الْكَلَمِ⁴.

ومن ذلك: سِرُّ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
من الباب السابع والخمسين-

الْمَكَانُ نِسْبَةٌ فِي مَوْجُودٍ، وَالزَّمَانُ نِسْبَةٌ فِي مَحْدُودٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجُودٌ. الْمَكَانُ يُخَدُّ بِالْجَلَّاسِ، وَالزَّمَانُ يُقَدُّ بِالْأَنَاسِ.

1 ص 26 ب

2 [ص : 7]

3 [الشمس : 8]

4 في الهامش: "بلغ قراءة ومقابلة وعرضا وسماعا على الشيخ المؤلف".

5 ص 27

الإمكان يحكم في الزمان والمكان. الزمان له أصل يرجع إليه؛ وهو الاسم الإلهي الدهر الذي يُعَوَّل عليه. ظهر المكان بالاستواء، وظهر الزمان بالنزول إلى السماء، وقد كان قبل الاستواء له ظهور في العباء. الأينية للمتمكن والحال، والفرق ظاهر بين الأماكن والمَحَال. الحال بحيث الحال، والمتمكن عن المكان منتقل. الزمان ظرف لظروف، كالمعاني مع الحروف. وليس المكان بظرف؛ فلا يشبه الحرف. ظرف المكان تجوُّز في عبارة الإنسان، الزمان محصور في القسمة بالآن، وما من شرطه وجود الأعيان. وإذا لم يعقل المكان إلا بالسكان؛ فهو من المساكن.

ومن ذلك: سِرُّ المنصور والناصر من الأفلاك والعناصر من الباب الثامن والخمسين-

ما استعيد بالله من الحزب بعد الكور؛ إلا لتأثير الثور. ما تم حور؛ بل تم استدارة لا دور. ما في العالم تكرار مع وجود الأدوار. كل ذلك إقبال وذهاب، ما تم رجوع ولا إياب. السبب الأول: خير الناصرين، والسبب الأخير: خير المنصورين. الأفلاك ذكر، والعناصر محال التكوين والظهور. وقد كانت الأفلاك أمهات؛ لما ظهر فيها من المولات. الفاعلات أملاك، والمنفعلات أفلاك، والانعقالات أعراض وإفلاك. لولا الالتحام؛ ما ظهر هذا النظام. قد يكون المنفعل ناصرا لفاعله فيه بقبوله، وبلوغ سؤله ومأموله. لولا الأمر المطاع؛ ما كان الاجتماع؛ فما ظهرت أشباح، ولا أرواح، إلا بتكاح.

ومن ذلك: سِرُّ اختصاص النصب بالنصب من الباب التاسع والخمسين-

الفضب نصب النفس في كل جنس. نصب الأبدان من هم النفوس في المعقول والحسوس. من تأثر تغر، وما تم من لا يتأثر. يلوغ المراد تميز الرب من العباد. فالرب بالغ أمره، وإن جهل العبد قدره. والعبد عبد القهر، بحكم الدهر. من حكم عليك؛ فهو إليك. فوله أن شئت أو فاعزله، ونزّه نفسه أن شئت أو مثله. في التنزيه عين التشبيه. فأين الراحة التي أعطتها المعرفة؟ وأين الوجود من هذه الصفة؟ الظالم هو

الحاكم في أكثر المواطن، والحكم في الظاهر إنما هو للباطن؛ فلو لا الأنفاس ما تحركت الحواس.

*

ومن ذلك: سِرُّ امتياز الفِرَق، عند إجماع الفرق

من الباب الستين-

إذا كان يوم العرض، ووقع الطلب بإقامة الستة والفرس، وذهلت كل مرضعة عما أرضعت، وزهدت كل¹ نفس فيما جمعت، وألجم الناس الفرق، وامتازت الفرق، واستقصيت الحقوق، وخوسب الإنسان على ما اختزنه في الصندوق؛ زال الرهب والمئين، وبان الصبح لذي عينين، وتبدم من أعرض وتولى، وفاز بالتجلى السعادي كل قلب بالأساء الإلهية الحسنَى تحلى، في الموطن الذي إليه حين دنا تملّى. فرأى في النزلة الأولى والأخرى؛ من آيات ربه الكبرى. فرجع ميزان العدل في قبة الفصل. ففاز بالثقل أهل الفضل. فـ ﴿مَنْ ثَلَّثَ مَوَازِينَهُ. فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾² ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ. قُطُوفُهَا دَائِمَةٌ﴾³ و﴿مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ. وَمَا أُنْزِلُكَ مَا هِيَ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾⁴ ولا تمتاز الفرق إلا بالحدود؛ فمنهم النازل بمنزل النحوس، ومنهم النازل بمنزل السعود.

ومن ذلك: سِرُّ المقام الشامخ.. في البرازخ

من الباب الأحد والستين-

البرزخ بين بين، وهو مقام بين هذين؛ لما هو أحدهما؛ بل⁵ هو مجموع الاثنين. فله العز الشامخ، والجد الباذخ، والمقام⁶ الراسخ. وعلم البرازخ له من القيامة الأعراف، ومن الأسماء الإختصاص؛ فقد حاز مقام الإنصاف. لما هو عين الاسم، ولا عين المسئى، ولا يعرف هويته إلا من يفك المعقّى، وقد استوى فيه البصير والأعمى. هو الظل بين الأنوار والظلم، والحد الفاصل بين الوجود والعدم، وإليه ينتهي الطريق الأتم. وهو حدّ الوقفة بين المقامين لمن فهم. له من الأزمنة الحال اللازم؛ فهو الوجود النائم. البرزخ جامع

1 من 28 ب

2 [القارة : 6 ، 7]

3 [الحافة : 22 ، 23]

4 [القارة : 8 - 11]

5 من 29

6 مكتوب بجائزاً جزم آخر: "صح"، ومقابلها في الهامش: "والعلم" وبجائزاً "صح" وحرف خ

الطرفين، والساحة بين القلّتين. له ما بين النقطة والمحيط، وليس بمركّب ولا بسيط. خطّه من الأحكام
المباح، ولهذا كان له الاختيار والشرح. لم يتقيد بمحظور ولا واجب، ولا مكروه ولا مندوب إليه في جميع
المذاهب.

•
ومن ذلك: سرُّ النسر والحشر
من الباب الثاني والستين-

النسرُ ضدّ الطيّ، وبه يتبيّن الرشدُ من الغي. النسر ظهور¹؛ فهو نور على نور. الحشرُ جمع، ما فيه
ضدّع. بالحشر يقع الازدحام، وبه يكون الالتحام. لولا الحشر. ما زوّجت النفوس بأبدانها، ولا أقيمت
المآدب بميدانها. قبورُ الأرواح أجسامها، وقبورُ الأجسام آرائها. ففي سجن الأشباح سراح الأرواح؛ فلها
الروح والارتياح في الانفساح. وإن تقيدت بصور جسدية؛ فإنّ لها التقلّبات² الأبدية، وما لها نكتٌ إلّا
الأحدية. وإن كانت لا تنفك عن صورة؛ فإنّها في أغرّ سورة. فإذا بَحِثَ الأجسامُ من قبورها، وحُصِّلَ
للقرض عليها ما في صدورها؛ صدّق الخبرُ الخبرَ، وما بقي للرب في ذلك مِن أثر. فمن جاز فاز، وليس
للباري إلّا ما حاز. فاعْبُرْ ولا تَقْمُرْ؛ فإنّ الدنيا نهرٌ وبحرٌ، يحكم فيها مدٌّ وجزرٌ، والإنسان على نهرها جسرٌ.

• • •
ومن ذلك: سرُّ المقامة.. والكرامة
من الباب الثالث والستين-

النارُ دارُ انتقال من حال إلى حال، والحكم في عاقبتها للرحمة³ والنعمة، ولإزالة الكرب والغمّة. فلنلك لم
توصف بدار مقامة؛ لعدم هذه العلامة. وسمّيت منزل الكرامة دار المقامة؛ لأنّها مقامة على العهد؛ فلا تقبل
الضدّ. المقامة نشأة الآخرة؛ لأنّها عين الحافرة، ما هي كرة خاسرة؛ بل هي رابحة تاجرة. شوّقها نفاق، وغناها
نفاق. فالصورة عذاب مقيم، والحس في غاية النعم. فإنّ نعم الأمشاج؛ فيما يلائم المزاج.

1 ص 29 تب

2 مكتوب فوقها حرف خ، ومقابلها في الهامش: "الضربات" وبجانبها "مع"

3 ص 30

ومن ذلك: سيرُ الشرع.. المنافر والموافق للطبع - من الباب الرابع والستين -

الشرع لا يتوقف على منافر أو موافق إذا تَصَرَّف. له الحكم فيما ساء وسرَّ، ونَقَعَ وَصَّرَ. منزلته الحكم في الأعيان، لا في الأكوان. الصلاة خمس، ما بين جهر وهمس. «بني الإسلام على خمس»؛ لإزالة اللبس. فالتوحيد إمام؛ فله الأمام. و«الصلاة نور، والصبر ضياء، والصدقة برهان»، والحجَّ إعلام بالمناسك النكرام، وخُرمات في حلال وحرام. الشرع زائل، والطبع ليس براحل. محلُّ الشرع الدائر الدنيا، ومحلُّ الطبع الآخرة والأولى. يرتفع الحكم التكليفي في الآخرة، ولا يرتفع الطبع من الحافرة. للشرع منازلُ الأحكام، وللطبع البقاء واللوام. جاءت الشرائع بحشر الأجساد، وثبتت بخرق المعتاد. أيما كانت الأجساد؛ فلا بدَّ من كونٍ وفساد. وهذا ورد الشرع، وجاء السمع، وقبَّله الطبع، ووافق عليه الجمع. والإيمان به واجب، وإنَّ الله خلقهم من طين لازب.

ومن ذلك: سيرُ الشهادتين.. والجمع بين الكلمتين - من الباب الخامس والستين -

العين طريق، والعلم تحقيق. لولا فضلُ العلم على العين؛ ما كانت شهادة خزيمة بمنزلة شهادة رَجُلَيْن. ما تضرَّ إلا لتعلم، كما أنَّك لا تخاطب إلا لِتُفهم، ولا تخاطب إلا لِتُفهم. الشهادة حضور، ونور على نور. الشهادة على الخبر؛ أقوى في الحكم من شهادة البصر. يُثبت ذلك شهادة خزيمة للنبي ﷺ المنقولة عنه في الأحكام. لولا² التلبس الداخل على البصر؛ ما شهد الصحابة في جبريل ﷺ أَنَّهُ من البشر، وليس من البشر. فلو استعملهم العلم، وكانوا بحكم الفهم؛ لَتَمَكَّرُوا فيما أبصروا؛ حين سئلوا عما جملوا؛ فكانوا يقولون: "إن لم يكن هذا المشهود روحاً تجسَّد؛ وإلا فهو دحية كما يُشْهَد" ولو ظهر في أماكن مختلفة في زمان واحد وتمتد. فلا يقدح ذلك في دِخْيِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ في كُلِّ صورة بهيئته. وتلك الصور لِهَوِيَّتِهِ؛ كالأعضاء لِخِيَّتِهِ الإنسان، وهو واحد مع كثرة الأعضاء التي في الأكوان. فَمَنْ وقف عندما قلناه؛ حينئذ يعرف ما يرى إذا رآه. وهذا يجمع بين الكلمتين، ويتلفظ بالشهادتين. لَأَنَّهُ ﴿مَنْ يَطْعِمْ الرُّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾³ فَإِنَّ هَوِيَّتَهُ

1 ص 30 ب

2 ص 31

3 [النساء : 80]

سمعه وبصره¹ وجميع قواه.

ومن ذلك: سِرُّ تَهْدِيسِ الجَوهَرِ النفيس
من الباب السادس والستين-

الجَوهَرُ الأصل، وعنه يكون الفصل. القُدُوسُ عَيْنُ بَصَرِ- المَحبُوبُ²، مِنْ خَلْفِ حِجَابِ الغُيُوبِ. فإذا
أَنصَفَ الإنسانَ فَرَّقَ بَيْنَ الإيمانِ والعِيانِ، ولا سِما فَمِنْ كانَ الحَقُّ قُواهَ مِنَ الأكْوانِ. فَالتَّصَدِيقُ بِالْخَبَرِ؛ فَوْقَ
الحِكمِ بِما يَشْهَدُ البَصَرُ؛ إِلَّا إِذا ظَنَرَ واعتَبَرَ.

ومن ذلك: سِرُّ المَقاوِلَةِ والمَحاوِلَةِ
من الباب السابع والستين-

لولا القَوْلُ ما ظَهَرَتِ الأَعْيانُ، ولا كانَ ما كانَ. فَضَلُّ الحِطابِ مِنَ المَقالِ، وَسُلطانُهُ في قُلُوبِنا وَقالَ.
المَحاوِلَةُ في التَّفْهيمِ لأَرْبابِ التَّعْلِيمِ، كَما هِيَ في التَّفْهيمِ وَطَلَبِ التَّعَلُّمِ. مِنَ المَحاوِلَةِ: هَلْما مَنَعَكَ أَنْ تَنْسَجِدَ لِقَما
خَلَقْتُ بِيَدَيَّ³، وَمِنَ المَقاوِلَةِ: «قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبدِي»، فإِلَيَّ وَعَلَيَّ. المَحاوِلَةُ لا يَظْهَرُ عَنا عَينَ
إِلّا في كَوْنِ. المَقاوِلَةُ مِنَ المَحاوِلَةِ. المَقاوِلَةُ تَأخَّرُ وَمَسابِقَةُ، والمَحاوِلَةُ في الوجودِ مَساوِقَةُ. المَقاوِلَةُ نَسَبُ،
والمَحاوِلَةُ سَبَبُ. المَقاوِلَةُ؛ مَنا مَناوِحَةٌ، وَمَنا مَكافِئَةٌ. القَوْلُ يَطْلُبُ السَّمْعَ، وَيُؤدِّنُ بِالجَمْعِ، لَهُ⁴ الأَمْرُ في
السَّمْعِ، وَهُوَ يَقْرَبُ الشَّاسِعَ. وَفي بَعْضِ المَواظِنِ تَقْنِي الإِشْارَةَ عَنِ العِبارَةِ.

. . .

ومن ذلك: الحِجَبُ المَنِيعَةُ.. عَنِ أَحْكامِ الطَّبِيعَةِ
من الباب الثامن والستين-

لا يَقولُ بِالحِجَبِ المَنِيعَةِ عَنِ أَحْكامِ الطَّبِيعَةِ، إِلَّا أَصْحابُ خَرَقِ العِوانِدِ؛ أَهْلُ الأَنْوارِ والمُشاهِدِ،

1 "سمعه وبصره" و" فاهية في الماهات، مع إشارة التصويب

2 ص 31ب

3 [ص : 75]

4 ص 32

العاملون على أسرار الشرع، وما شعروا أنَّ ذلك من أحكام الطبع. فإنَّ العادة حجاب؛ فيا ليت شعري ما وراء هذا الباب. مَنْ عرف أنَّ الطبيعة بالرتبة فوق الجنة؛ عرف أنَّ الله في جفليها هناك الطولُ والمِنة. لولا ما هي فوقها في المنزلة؛ لكانت الإعادة في الأجسام يوم القيامة من المسائل المشكّلة. مَنْ وقف مع اللوح والقلم؛ انحجب عن الطبيعة والتَّزم. وَمَنْ جالس الأرواح المهيَّمة؛ غابت عنه أمور الأجسام الحكمة. مَنْ هبَّ روحه لترويح النَّفس؛ لم يدرك ما صلصلة الجزس. حكم الطبيعة تحت النَّفس، وأكثر النَّظَار من ذلك في لَبْس. من الحال أن يَمنع الإنسان عن العلم بالطبيعة¹ مانع، وهو للعالم بزنامَج جامع. كيف يَجْهَل الشيء نفسه، ويَزع أنه يعرف أصله وأُسْه؟! كيف يخرج عن جنسه مَنْ تَقَيَّد بيومه وأمسِه؟!.

ومن ذلك: سرُّ كشف النُّطاء.. بالنُّطاء

من الباب التاسع والسَّتين-

الشكر سببٌ مزيد الآلاء، وتضاعفُ الثَّغَاء، وعصمةٌ من تأثير الأسماء بالأسواء. بالجود ظهر الوجود، والكرم سببٌ ارتفاع المم، وبالإيثار تُخَمَد الآثار، وبالعطاء يكون كشفُ الفُطاء، وبالهبات تَتَمَجَّى السَّيَّات. الأنعام من الإنعام، تحبُّ الأَهْمال والرجال²، وعليها تمتطي الرجال³ إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْفِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ⁴ مع نزولها عن المقام الأقدس. ومن أعجب ما يكون؛ أن الوضوء من أكل لحومها مسنون؛ لشرها من بئر شطون. النُّطاء يَزِدُّ الوَغْرَ وطاء. الرفادة أعظم عبادة. الرجعة في الهبة مثلبة، وإمضاؤها مَنقبة، والمواهب⁵ من أحد مناقب الواهب. الحَزْدُ⁶ جُزْد، وهو لأهل الوجود. «أَغْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ»⁷ حين أعطى المركب وشقَّه⁸. مَنْ أسهره وَغْدُ النَّيْلِ؛ طال عليه الليل. في كشف النُّطاء ارتفاع الضرر، واحتداد البصر؛ فتوهبَ قدر ما تَرى، وليس هذا حديث يُمْتَرَى؛ إِنَّ «كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَى»، وبهذا المثل جَرَى.

1 ص 32 ب

2 ق: والرجال

3 ق: الرجال

4 [النحل : 7]

5 ص 33

6 الحزود: الجارية المساء الناعمة، والسرعة ولعلها المقصودة هنا. وهي في س، هـ المبرد

7 [طه : 50]

8 الوشق: الجنفل

يَشْهَدُ لِلْمَوْذَّنِ مَدَى صَوْتِهِ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَوْتِهِ. زَكَاةُ الْمَحْبُوبِ فِي الْحُبُوبِ، وَزَكَاةُ الْأَعْيَانِ فِي الْحَيَوَانِ، وَزَكَاةُ عُمُومِ الطَّلَبِ فِي الْفُضَّةِ وَالذَّهَبِ. عَمَّتِ الْعَطَايَا وَالْعِدَاتُ¹ جَمِيعَ الْمَوْلَانَاتِ. أَعْطَتِ الشَّمْسُ الذَّهَبَ، وَلَوْلَا غُرُوبُهَا مَا ذَهَبَ. وَمَنْ أَعْطَاكَ مَالَكْ؛ فَمَا خَيْبَ آمَالِكَ. وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا أَوْجِبَتْ الْمَرْوَةُ عَلَيْهِ؛ فَأَصْرَفَ النَّظَرَ فِيهِ وَإِلَيْهِ. وَمَنْ أَعْطَاكَ مَالَهُ فَقَدْ جَادَ وَأَنْعَمَ، وَهُوَ مَا زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ فَاعْلَمْ. الْأَرْزَاقُ أَرْفَاقُ، بِالْقَصْدِ لَا بِالِاتِّفَاقِ. الْإِتِّفَاقُ يَنْزِلُ الْإِمْلَاقَ. لَا يَنْزِلُ السَّارِي عَنْ ظَهْرِ الْبُرَاقِ؛ حَتَّى يَجُوزَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ، وَلَا يُعْطَى الْأَرْفَاقُ؛ إِلَّا لِمَعْرِفَتِهِ بِالرَّزَاقِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْعَهْدِ.. فِي الزِّيَارَةِ وَالْقَصْدِ مِنْ الْبَابِ الْمَوْفِيِّ سَبْعِينَ-

لَوْلَا قَصْدُ الزِّيَارَةِ مَا جَاءَتْ الرِّسْلُ، وَلَا مُحَدَّتُ السَّبَلِ. وَلَا بَدْءُ مِنْ رِسَالَةٍ وَرَسُولٍ؛ فَلَا بَدْءُ مِنْ سَبِيلٍ. وَهُوَ صَاحِبُ الْعَهْدِ وَالْعَقْدِ؛ ذِي اللَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ³. مَا جَاءَ؛ مَنْ جَاءَ مِنْ عِنْدِ الْمَالِكِ إِلَّا لِيَعْرِفَ مَا هُنَاكَ. وَهَنَّاكَ بِمَجْهُولٍ غَيْرِ مَعْقُولٍ؛ بَلْ أَحَالَتَهُ بَعْضُ الْعُقُولِ، وَلَا يَوْجَدُ فِي مَنْقُولٍ؛ وَلَكِنْ رَدَّ النُّقْلَ؛ مَا دَلَّ عَلَى إِحَالَتِهِ الْعَقْلُ؛ فَثَبَّتَ الْمَقَرَّ، وَجَعَلَ إِلَيْهِ الْمَقَرَّ، ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾⁴ إِلَى رَيْكِ الْمُسْتَقَرِّ. وَعَيْنُ الْمُنَاسِكِ لِلْمُنَاسِكِ، وَكَثَرَهَا لِلْمُنَاسِكِ، وَأَوْضَحَ الْمَسَالِكَ لِلْمَسَالِكِ، وَأَمَرَ كُلَّ قَاصِدٍ إِلَيْهِ وَآتَ؛ بِتَعْظِيمِ الشَّعَائِرِ وَالْحُرَمَاتِ، وَجَعَلَ الْبُذُنَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ عِنْدَ كُلِّ حَلِيمٍ أَوَّاهٍ، وَلَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتُمْ؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَتَلَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَتْلُوهُ الثَّقَوِيُّ مِنْكُمْ﴾⁵.

وَمَا كَثَرَ تَعَالَى- الْمُنَاسِكُ؛ إِلَّا لِلْمُنَاسِكِ. فَإِنَّهُ أَمَرَكَ بِمَعْرِفَتِهِ، وَالِاتِّصَافِ بِصِفَتِهِ⁶. فَلِلَّهِ حُجٌّ إِلَى عَبْدِهِ؛ لِصِدْقِ وَغِيهِ. وَجَعَلَ فِيهِ مَنَاسِكَ مَعْدُودَةً وَشَرَائِعَ مَحْدُودَةً، فَقَالَ: ﴿وَهُوَ مَقَرُّكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾⁷ مِنَ الْأَحْوَالِ، كَمَا أَمَرَكَ أَنْ تَكُونُوا مَعَهُ فِيمَا شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ. وَأَمَرَكَ بِرِيِّ الْجُمُورِ، لِتَرْجِعُوا إِلَى التَّوْحِيدِ مِنَ الْكُثْرَةِ فِي عَيْنِ الْكُثْرَةِ. وَجَعَلَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَثَامٍ، لِكُلِّ طَبِيعَةٍ يَوْمَ، لِنَحْوِزِ دَرَجَةِ الْكِبَالِ وَالنِّعَامِ. وَجَعَلَهَا مَحْصُورَةً

1 العِدَاتُ: جَمْعُ وَعْدٍ

2 ص 33 ب

3 [الرُّومُ: 4]

4 [الْقِيَامَةُ: 11]

5 [الْحَجَّ: 37]

6 ص 34

7 [الْحَدِيدُ: 4]

في السبعين؛ لأنها الأغلب في انتهاء عمر الأمة المحمدية من الستين¹، واختصها بسبعة في عشرة ليقوم من ضربها السبعون. فكانت السبعة لها عُشرًا، لكونها عُشرًا. وجعل ذلك في ثلاثة أماكن بمعنى؛ لما حازته النشأة الإنسانية من جس وعقل وخيال فبلغت المُنَى. فإن قيدها العقل والحس أطلقها الخيال؛ لما في قوته من الانفعال. فهو أشبه شيء بالصورة، وله من السور أعظم سورة. ثم شرع الخلق؛ لظهور الحق بذهاب الخلق. فإنه شعور مجمل؛ فإزالته بوضوح العلم أجمل. وشرع الوقوف بجمع؛ حتى لا يدخل القُزْب صدع. وجعل الوقوف بعرفة؛ لأن² الوقوف عند المعرفة. وجعل لوفده أيام منى مأذنة؛ لما ناله في طريقه من المشقة والمسغبة؛ فإنه بالأصالة مسكين ذو متربة. وكان طواف الصدر لما صدر، وطواف القدوم للورود، والوداع لرحلة الوفود.

ومن ذلك: سرُّ العدد المكسور.. لاستخراج خفايا الأمور من الباب الأحد والسبعين-

العدد المكسّر هو المعدود، ولا سيما إن اتصف بالوجود، وأخذته الحدود. العدد له أحدية الكثرة التي لا نهاية لها يوقّف عندها. وأمّا استخراج خفّيات الأمور بالعدد المكسور؛ فنلك من حيث المعدود الداخِل في الوجود، وما يدخله من التقسيم وهو عين العدد المفهوم، وبه يُخرج ما خفي من العلم بالله، المنزّه عن الأشباه، ولا أخفى من العلم به؛ فاتّبه إن كنت تتبّه.

وإنما قلنا في المعدود الحاصل في الوجود؛ إنّه عين العدد المكسور³؛ لأنّا اقتطعناه بما لا ينتهي من الممكنات، وعبرنا عن هذا القدر بالهتئات. فهو جزء من كلّ، لا إحاطة فيه ولا حصر. ولا إحصاء، ولو بالغت في الاستقصاء. وما يحصى منه إلّا الموجود، وهو المعدود.

ومن ذلك: سرُّ الرجة.. من منزل الرملة من الباب الثاني والسبعين-

من علامات صدق التوجّه إلى الله؛ الفرار عن الخلق. ومن علامات صدق الفرار عن الخلق؛ وجود

1 يمكن قراءتها في ق: الستين

2 ص 34 ب

3 ص 35

الحق. ومن كمال¹ وجود الحق؛ الرجوع إلى الخلق؛ إماما بالإرشاد، وإماما بكونه عين الحق. فسمه خلقا بوجهه، وحقا بوجه؛ كما يقوله أهل الوجه. فإن الوجه له البقاء؛ وهو الذات التي لها الاعتلاء. وقد جاء الإعلام في أصدق القول والكلام: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾² و﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَذَرْنَاهُ ذُو الْإِلَاحِ لَا يَأْتِيهِ الْحَرُّ وَلَا الْبَرُّ﴾³ ولكن هنا سير من حيث ما هو عليها وليسها: فما كل "كل" في كل موضع ترد فيه يعطي الحصر؛ فإنه قد أتى ويزاد بها القصر؛ مثل قوله في الريح العقيم: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَافِلَةٌ﴾⁴ كالزيم⁵ وقد مرّت على الأرض وما جعلتها كالزيم؛ مع كونها أنت عليها، وما جعل الحق الحكم في الأرض إليها.

ومن ذلك: ما خفي في الصدور.. من علوم الصدور
من الباب الثالث والسبعين-

الحق المعتد في القلب؛ هو إشارة إلى القلب؛ فاقليب نجذ؛ ما ثبت في المعتد. فإنه ليس كغيره شيء⁶، ومن لم يثبت له ظل كيف يكون له في. والقلب في الصدور؛ وهو الرجوع، لا واحد الصدور. فإننا عن الحق صدزنا، من كوننا عنده في الخزان كما أعلننا فعلينا. فهو صدور، لم يتقنمه ورود كما هو في بعض الأمور. فمن قال: إن الصدور بعد الورد؛ فما عنده علم بحقائق الوجود. فلولا ما نحن ثابتين في العدم؛ ما صح أن نحوي علينا خزائن الكرم؛ فلها في العدم شبيبة غير مرتبة. فقوله: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾⁷؛ إذ لم يكن مأمورا. فقيده بالذكر⁸ في محكم الذكر.

ومن ذلك: سير ما في الجهاد.. من الصلاح والفساد
من الباب الرابع والسبعين-

ما تفسد في الوجود صورة؛ إلا وعين فسادها أيضا ظهور صورة. فما نزال في الصور في حال النفع

1 ق: "علامات" وعليها خط إشارة المسح، وفي الهامش "كل" و"بجانبها" صح

2 [القصص: 88]

3 [الرحمن: 26، 27]

4 ص 35 ب

5 [الناريات: 42]

6 [الشورى: 11]

7 [الإنسان: 1]

8 ص 36

والضرر. فالجهاذ صلاح وفساد؛ لأن فيه خَرُّ الرُّؤوس، ومفارقة الجَسِّ المحسوس. فالشهيد يشبه الميت
فما انصف به من القوت. ولذلك يورث ماله، ويُنكح عياله. فطلاق الشهيد يشبه تطليق الحاكم على
الغائب وإن كان حياً إذا أبتد في المذهب. وقد ثبت عن سيّد البشر: «لا إضرار ولا ضرر» وقد علم أنّ
الشهيد هو سعيد بدار الخلود، وإن حصل تحت الصعيد، ولا سبيل إلى رجته، ولا إنزاله من رفعة؛ مع
كونه حياً يفرح ويبرق، وما هو عند أهله ولا طلق. وهذه حالة الأموات، والشهداء مأخياء عند ربهم
يَزِدُّونَ. فَرَجِين¹، وهم عندنا زفات. وما لنا إلّا ما² نراه، و«كلّ امرئ ما نواه»، ولا نحكم إلّا بما شهدناه.
فاسمع تنتفع.

ومن ذلك: ترك الوناد.. لترك السداد
من الباب الخامس والسبعين-

ترك العناد حق؛ لما فيه من موافقة الحق؛ موافقة إرادة، لا عادة. إذا قعد المعاند مقعد صدق؛ فقد
حصل في مقطع حق. إن لم يعاند أهل الحق أهل الباطل؛ فجده³ ليس بحال بل هو عاطل؛ فتارك الوناد
هو تارك السداد. تهابلت الأسماء إذا لم يكن الاسم المستق. إذا كانت اليد بالنواصي؛ أنزلت العصم من
الصياصي⁴، ولم تُقنها⁵ ما عندها من الصياصي.

العناد من المُحَقِّق في بعض المواطن؛ سداد، ومن المبطل فساد. الأوّل ليس بمعاند حتى يعاند فيعاند؛
فإن صمّت كان كمثل من بُهت، والباهت مقطوع الحجة، دارس الهجة.

القيام لله نعمت الحليم الأواء. لولا قيامه ما رمي في النار، ولا انخرقت العادة في الأبصار. هي نار في
أعين الأنام⁶، وهي على الخليل برد وسلام. فهو عندهم في عذاب مقيم، وهو في نفسه في جنة النعم. لما
هبت عليه الأنفاس؛ كان كآته في ديماس⁷.

1 [آل عمران : 169 ، 170]

2 ص 36 ب

3 الحرف الثالث صل في ق، وفي س هي اقرب إلى: لجسه

4 الصياصي: كل ما يُشْتَع به، وهي الحصون.

5 الحرف الثاني مصل في ق، س

6 ص 37

7 الديماس: الكنز.

ومن ذلك: ما في الخلوة.. من الجلوة
من الباب السادس والسبعين-

لا خلوة في الوجود؛ لأنه لا بدّ من شاهد ومشهود. في خلوة الأسرار جلوة الجبار، وفي خلوة الأشباح جلوة الملازمين من الأرواح. لا بدّ لك من مكان تقمّزه؛ فهو يُصرك وإن كنت لا تبصره. الخلوة إضافة ونسب، ولا بدّ فيها من جلوة سبب.

أين الخلوة والوجوه سافرة، والأعين ناظرة مسافرة؟ الناس سفر وإن قاموا، ومقيمون وإن هاموا. فلن سافرت وحدك فأنت شيطان، وإن سافرت مع القرين فأنتما شيطانان، وإن سافرت مع القرين والمَلَك فما للشيطان عليك سلطان. «الثلاثة ركب»، وانتقل من البغد إلى القُرب؛ فما كلّ خلوة مشهودة، ولا كلّ جلوة تكون محمودة؛ معدومة كانت أو موجودة.

ومن¹ ذلك: سِرُّ ما في الجلوة.. من الخلوة
من الباب السابع والسبعين-

الخلوة بالحاء المعجمة- جلوة بالجيم- مع الحق في مقعد صدق. أين يذهب العبيد ممن هو إليهم أقرب من جبل الوريد؟ فالخلوة به، لا عنه؛ فله في كلّ شيء كنه. فالخلوة مطلقة لا تصحّ، ومن ادّعاها فما أسرع ما ينتضح. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾² فإن الخلوة؟! ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾³. لولا طلب الجلوة؛ ما شرع أحد في اتخاذ الخلوة. الخلوة أرضها معبّدة، وأحوالها مقبّدة. والجلوة مطلوبة لناها، مشهودة ببساتيها.

ومن ذلك: سِرُّ الاعتزال.. في السواحل والجبال
من الباب الثامن والسبعين-

الاعتزال في السواحل والجبال؛ من صفات الرجال، يُطلب ذلك للاعتبار في الآثار؛ فإنّ الله أنزل الجبال منزلة الأوتاد؛ فسكن بها المهاد لثما ماد. فيأخذ، بهتته وطلبه، الأعلى والأنفس من الأمور التي

1 ص 37 ب

2 [الملق : 14]

3 [المصافات : 102]

تَدْب إليها شُمُوعُهَا، ويأخذ¹ بشيئته على ما أمر بالإقامة عليه من طاعة ربه رُسُوعُهَا، ويأخذ من تجلَّى الحقُّ له في سرِّه اندكاكها، ويأخذ من قُوته في دين الله وغيرته الله مِلَاكها. ويأخذ فيما ندبه الله إليه من اللُّين لمن هو تحت حكمه والهيئن، من غير ضَعْف ولا وَهن تصييرها لهول ذلك اليوم المنتظر كالعهن. ويأخذ من البحار اتِّساعها لأخلاقه، وقبولها تأثير الأهواء بالتموج لطيب أعراقه. فيكون مع كلِّ اسم إلهي بحكمه؛ على قدر معرفته به وعِلِّيه؛ فتقوم له الأسماء مقام الأهواء. فإذا سَكَنَتْ عنه سكن؛ لعلَّه أن الله ما سكن. والله من حيث هو يتَّه جامع لمستى المضارِّ والمنافع؛ فإنه سبحانه- الضارُّ والنافع. ويأخذ لحال مجاهدته تَسْجِيرها، ومن تَسْجِيرها تسيورها. فلهذا وأمثاله طلب الاعتزال في السواحل والجبال.²

ومن ذلك: سرُّ الاعتزال.. مع تدبير الأهل والمال

من الباب التاسع والسبعين-

الاعتزال بالأجسام من الأوهام، وبالمعنى للمُعِجَبِ الْمُعْتَى³. فلو خلا شيء عن الحقِّ مع شيء الاشتباه ما صدَّق: ﴿فَأَيُّكُمْ تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ لَهُ﴾ وهو القول الصدق والكلام الحق. فليس من رجاله؛ إلَّا من اعتزل بتدبير أهله وماله. فهو مع الله على كلِّ حال في الأهل والمال. فمن قال: التبرُّ في التَّرك؛ فهو صاحبُ إفك. فمن اعتزل لينفرد بنفسه؛ فما هو مع ربه فيها يستحقُّه جلال الله في قُدْسِهِ، ولا يفرِّق صاحب هذا الحال بين عقله وحيثه. وما طلب الحقُّ من مساكنه أعظم من باطنه.

ومن ذلك: سرُّ القرار.. في النمار

القرار للمخلوق ظليُّ الاستواء للحقِّ. واعلم أنه لا يصحَّ الجوار، ولا يقبل الجَّوار؛ إلَّا بعمارة الديار؛ فلا يثبت الجار إلَّا بالنار. قالت العارفة المشهود لها بالكمال: ﴿ابن لي عندك بيتًا في الجنَّة﴾⁴ دار المال. فنقدمت الجار على النار؛ لما عِلِمَتْ أنَّ النار يصحَّ الجوار. والمرشُّ سقفُ الجنَّة وهو محلُّ الاستواء،

1 ص 38

2 في الهامش بخط آخر: "بلغت القرامة"

3 ص 38

4 [البقرة : 115]

5 [التحرير : 11]

وقعر الجثة سقف النار التي هي محلّ البلاء. فالجثة على جمجم؛ كالرجل¹ على النار لأهل الاعتبار. فالرجل كل الرجل من ثبت في منزله عند تزلّله. من عرف عموم إحسان البرّ استقرّ. لا بدّ لك من منزل؛ فلا تكن عن أول منزل بمزول. وأول منازلك؛ علم خالقك بك. ولا تزال في هذا المنزل مع انتقالك، وفي جلّك وارتحالك. فاسترخ إن شئت أو اثبت؛ فإنك في علمه تتقلب. ما قرّ موسى من لقاء ربه، مع علمه أنّه يلقاه بموته؛ وإنما قرّ ليعلمه بما يزيد من العلم بالله بإقامته في بيته²؛ ففرازه قرّاه.

ومن ذلك: سرّ الاقتراح عن الأوطان.. ومهاجرة الإخوان من الباب الواحد والثمانين-

حواشك أوطانك، وقواك إخوانك؛ فهب الأوطان للقطان، وأهجر الإخوان بالرحمن. فإنه تعالى- القاطن بقوله: «وسعني قلب عبدي المؤمن التقى»، ولا ينزل إلا بالموضع النظيف التقى. وقال: «كنت سمعته وبصره»؛ فهو يتبع عين قواك لمن نظر فيه واعتبره³، فتعين على العارف أن ينتزع عن الأوطان، وعلى الواقف أن يهجر الإخوان؛ وأين الله من الحفنان؟! كن مع الله في أحوالك؛ محمد عاقبة مآلك. وإياك أن تنزع؛ إذا علمت أنك الجامع. فإنّ المفاصلة موجودة⁴، وهي إقنيك مشهودة.

ومن ذلك: سرّ الجنّ.. عن البلايا والهن من الباب الثاني والثمانين-

الجنّ صوّاف، وأقواها العوّاف، وأضعفها المعارف. من كان ذا معروف؛ شاهد المعروف. من تحصّن خلف جنته؛ رأى جنته⁵ في جنته. أعظم البلايا والهن؛ وقوع الفتن. وأي فتنة أعظم عند الرجال من فتنة الولد والمال. «الولد مجهولة محبنة مبغلة». والمال مالك، وصاحبه بكل وجه وإن فاز هالك. إن مسكه أهلكه، وإن جاد به تركه. البخیل يذمه البخل، والكریم يخرّ به البذل. وقد مجّبل بخلقته من نظفة

1 ص 39

2 كتب في الهامش تعرف بيته: "يعني الجسم".

3 ص 39 ب

4 ق: "مشهودة" ومكتوب فوقها بخط آخر: "موجودة".

5 رسمها في ق: حته

امشاج؛ على¹ الفاقة والاحتياج. وقال زهير بن أبي سلمى²: لا بد أن يطبع العوالي من ينقص أطراف
الزجاج:

ومن ينقص أطراف الزجاج فإنه يطبع العوالي زكبت كل لهذم³
من تعرض للفتن؛ فقد أخذ بحظاً وافر من الحن. لا يمتحن بالليل إلا صاحب الدعوى؛ فمن ادعى
فقد عرض نفسه للبلوى. (تبي عبادي أني أنا الفقور الرجيم⁴) فقلنا بالجرأة على الخطايا، (وأن عذابي هو
العذاب الأليم⁵) فحلت الرزايا بحلول البلايا. يقول ابن السيد البطليوسي⁶ في بعض منظومه:

أزج الإله وخطفه هذا الصراط القويم
قد قال زك في "الحجر"⁷ والإله كثر
نبي عبادي أني أنا الفقور الرحيم
وقال: إن عذابي هو العذاب الأليم
فألقب بـن زجاء وبين زجاء وبين خوف عيم

ومن ذلك: سر الحجاب والحجاب.. والوقوف خلف الباب
من الباب الثالث والثمانين-

الحجاب والحجاب رحمة والليل إحراق السُّبُحات؛ والحجاب قمة والبرهان ما جاء في أصحاب
الدركات. وليس الوقوف خلف الباب بحجاب؛ إذا كان الباب يستحيل إلى من يكون خلفه الوصول،
والإقامة لديه والتزول؛ فيكون الباب عين المطلوب؛ فإنه المحبوب. فإذا وصلت إليه؛ حصلت بين يديه؛

I ص 40

2 زهير بن أبي سلمى (ت 13 ق.هـ): حكيم الخمراء في الجاهلية، ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد.
قيل كان ينظم القصيدة في شهر رمضان ويضعها على بابها في سنة فكانت قصائده تسمى الحويلات، أشهر شعره معقته التي مطلعها: أمن أم أوفى
دنة لم تكلم بحمالة البراج بالمتكلم

وهي المعلقة التي جاء فيها هذا البيت موضع الاستشهاد هنا (الموسوعة الشعرية)

3 اللهم: كل شيء حاد من سنان وسيف فاطم، قال ابن السكيت يقول: من عصى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير.

4 [الحجر: 49]

5 [الحجر: 50]

6 ابن السيد البطليوسي (444-521هـ): من العلماء باللغة والأدب، ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس وانتقل إلى بلنسية فسكنها
وتوفي بها. له مؤلفات في الأدب والفقه والتاريخ تزيد عن العشرة. (الموسوعة الشعرية)

7 يقصد سورة الحجر

8 ص 40هـ

فَن سَاعَدَه شَاهِدَه.

ومِن ذَلِكَ: بَيْرُ الْحُدُودِ.. وَالْعُقُودِ مِنَ الْبَابِ الرَّابِعِ وَالْثَمَانِينَ-

الحدودُ أظهرت الحدود؛ والعقودُ أسَرَّتِ العقود؛ وما تَمَّ إِلَّا حَدٌّ وَعَقْدٌ؛ فِي رَبِّ وَعَبْدٍ. فَحَدُّ الرَّبِّ فِي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹ فَتَمَيَّزَ؛ وَحَدُّ الْعَبْدِ فِي الظَّلِّ وَالْفِيءِ قَدْ تَبَرَّزَ. فَالْحَدُّ الْمَجْهُولُ مَعْقُولٌ؛ وَالْحَدُّ الْمَوْجُودُ مُشْهُودٌ. تَمَوَّعَتِ الْحُدُودُ الْإِلَهِيَّةُ: بِالْقَبَاءِ، وَالْإِسْتَوَاءِ، وَالنَّزُولِ، وَالْمَعْيَةِ. فَلَمْ يَنْحَصِرِ الْأَمْرُ وَلَمْ يَنْضَبِطْ؛ وَلِهَذَا يَجَارُ الْعَالَمُ فِيهِ وَيَخْتَبِطُ. فَمَنْ سَلَّمَ فَقَدْ سَلِمَ؛ وَمَنْ آمَنَ فَقَدْ أَسْلَمَ.

ومِن ذَلِكَ: بَيْرُ التَّقْوَى.. فِي الْبُلُوْى مِنَ الْبَابِ الْخَامِسِ وَالْثَمَانِينَ-

الارتقاء؛ فِي الْإِتْمَاءِ فِي دَارِ الْفَنَاءِ، لَا فِي دَارِ الْبَقَاءِ. مَنْ ائْتَمَى اللَّهَ فِي مَوْطِنِ التَّكْلِيفِ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ حَازَ دَرَجَةَ الْكِبَالِ عِنْدَ الْإِرْتِمَالِ. الْأَمْرُ بِلُوْى؛ فَاسْتَعَيْنَ عَلَيْهِ بِالتَّقْوَى. لَا تَهْوَى إِلَّا بِاللَّهِ؛ وَلَا تَهْوَى إِلَّا مَنْ اللَّهَ. فَهُوَ الْحُزْرُ، وَبِهِ يَتَّقَى الضَّرَرُ. قَدْ اسْتَعَاذَ بِهِ مِنْهُ؛ مَنْ أَخَذْنَا طَرِيقَ نَجَاتِنَا عَنْهُ. فِيهِ يُلَاذُ؛ وَمِنْهُ يُسْتَعَاذُ. فَأَنْتَ الْبَاءُ وَالِدَوَاءِ، وَمُحَرِّشُ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْأَوْتَاءِ. حَكَمَ التَّقَى فِي يَوْمِ الْقَبَاءِ؛ إِذَا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ، وَاجْتَمَعَ فِي الصُّورَةِ الْفَرِيقَانِ. فَإِنَّهَا خِلَافَةٌ عَامَّةٌ يَظْهَرُ بِسُورِهَا يَوْمَ الطَّاقَةِ. فَلَا يُعْنَى الْوَاحِدَةُ تَنْجُو، وَالْآخَرَى لَا تَرْجُو؟ فَالْجَبَابِرَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ فِي الْأَرْضِ خُلَفَاءُ.

ومِن ذَلِكَ: بَيْرُ الْأَحْكَامِ.. فِي الْأَنَامِ مِنَ الْبَابِ السَّادِسِ وَالْثَمَانِينَ-

الأحكامُ فِي النَّبِيَامِ مِنَ الْأَنَامِ، وَالْحِكْمُ فِي الْقَائِمِينَ مِنَ الْمَنَامِ. لَوْلَا الْحُكْمُ مَا ظَهَرَتِ الْجَمْعُ، وَلَا مُيِّزَتِ التَّم

1 ص 41

2 [الشورى : 11]

3 حشر بينهم: أسد وأغرى بعضهم بعض

4 ص 41 ب

من التَّعَمُّ. لولا الشُّرُوع في الأحكام؛ ما التَّدُّ أَحَدٌ بِمَنَام، ولا انتَصَبَ في العَالَمِ إِمَام. فبالْحُكْمِ انضبط، وكان النظام وارتبط. وحصل الأمان في النفوس، وأمن في الغالب- التعمُّد على المحسوس. فحدثت الأسفار إلى الأمصار، وكان الرجل آمناً في رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار. وهذا حُكْمٌ أعطاه الوضع؛ ولو لم يرد به الشرع. فلا بدَّ من ناموس لأمان النفوس، وأؤلاه ما شرع، وفيه النجاة¹ لمن اتَّبَعَ.

ومن ذلك: سِرُّ الصَّالِحِ والآفِلِ.. في الفرائض والنوازل من الباب السابع والثمانين-

إذا طلع منك وأقل فيك؛ فهذا الفذر من العلم به مكفيك. فهو الظاهر بطلوعه، والباطن بأفوله؛ فقف إن أردت السعادة والعلم عند قبيله. إنما لم يحبِّ الخليل الآفِل؛ لأنَّه رآه يطلب السافل. وهمتته في الغلو طلب الدنو؛ فإنَّه بذاته يَنسُفُ وبِحقيقته يأفُل. ولَمَّا كان أفوله من خارج؛ افتقر الخليل إلى معارج؛ حتى لا يفقد النجم، فلا يُحَال بينه وبين العلم. والمعارض رحلة، وقد علم أنَّ الأمر ما فيه يُفَلِّ. فإنَّ نسبة الأبنيات إليه على السواء: في الاستواء وفي غير الاستواء. جعل الله في النوازل عينك كونه، وجعل في الفرائض كونك عينه. فَبِكَ يَصْرُك في الفرض، وبه تُبْصِر في النفل؛ فالأمر ذُرِّيَّة بعضها من بعض.

مَا² هُوَ غَنَّاكَ بَلْ أَنْتَ غَنَّا فَاَنْتَ مِنْهُ مَا أَنْتَ مِنْهُ

ومن ذلك: سِرُّ اجتناب الشُّبُهَةِ.. في كلِّ وَجْهَةٍ من الباب الثامن والثمانين-

حقيقة الشُّبُهَةِ؛ أن يكون لها إلى كلِّ وَجْهٍ وَجْهَةٌ. والشَّيْء لا يزول عن حقيقته، ولا يعدل عن طريقته. لأنَّه لو زال عن حقيقته لَزَالَ العِلْم، وطُمِسَ عَيْنُ الفَهِمِ وطمس الحُكْم، وزالت الثقة بالحققة³. المتشابه محكَّم لمن عِلِمَ حُكْم. مَنْ أَشْبَهَكَ فَقَدْ أَشْبَهْتَهُ، وَمَنْ بَاهَتْكَ فَقَدْ بَهَتْ. ﴿لِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيْنَاهَا﴾؛ فَمَا تَمَّ شَبَهٌ أَنْتَ

1 ص 42

2 ص 42 هـ

3 الحق: المحبوب

4 [البقرة : 148]

وغيرك متوليها. العالم شبهه¹ بالتحلي؛ ولهذا أشبهته في التجلي. ألا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر إليه؟ لا بل هو يختلف على الصور، وهو العلي عن الغير. الكل عين واحدة فلا اختلاف، وما ثم عدد فيكون الاختلاف. حقيقة الثبته في الثبته.

ومن² ذلك: سِرُّ تناول الشهوات في المتشابهات من الباب التاسع والثمانين-

لا سلوة عن الشهوة؛ فإنها من حقيقة النشأة؛ هنا وفي الفينة. في المتشابهات؛ الميل إلى جميع الجهات. ما العجب من كون العالم على الصورة؛ وإنما العجب من يراه برزخا في السورة. والبرزخ بين طرفين، وما ثم ميّز عينين. أنت ومن أنت عنه، والكل جميعا منه. عندنا لا يثبت البرزخ³ إلا في العين الموجود؛ لأنه بين الأعين الثابتة المعدومة وبين الوجود. فمن راعى هذا المقام الأشمخ؛ ثبت عنده أنّ العالم في حال وجوده برزخ. فلو رفع العالم عن الوجود؛ لزال البرزخ المحدود. تشابهت الأمور⁴ بالأمثال؛ تشابه الأجسام الكثيفة بالظلال ﴿وَلِلَّهِ يَنْتَبِذُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾⁵.

ومن ذلك: سِرُّ ما اختار الرجال.. في ترك الحلال من⁶ الباب التسعين-

المُخْرِمُ مُجِلٌّ إذا كان في الحِلِّ، والحلال حرام إذا كان في الحرام. ما ترك الرجال الحلال؛ إلا لدخوله تحت الأحكام؛ إلا ما لا بد منه لإقامة هذه الأجسام. «الحلال بين والحرام بين»، وما بينها قد عيّنها. فلو ارتفع البين؛ لزال الأحكام من العين. إذا حققت الأصول؛ فليس الزهد إلا في الفضول. وأما ما تدعو الحاجة إليه؛ فذلك المقول عليه، لا يصح عنه تجريد؛ فإنّ غذاء الموحّد في التوحيد؛ كتغذي الوجود

1 رسمها في ق: شبة

2 ص 43

3 ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

4 ثابت في الهامش بقلم الأصل

5 [الرعد : 15]

6 ص 33

بالموجود، والحدُّ بالحدود¹، والعدد بالعدد، والشهود بالمشهود. فالسبب لا يرتفع، والنسب لا تدفع.

ومن ذلك: **يسرُّ من لم يقل بالاعتراح.. عن المباح**
من الباب الواحد والتسعين-

ليس من الصلاح الاعتراح عن المباح؛ فيه قُوتك وما يفوتك، هو نصيبك من الأحكام والناس عنه نيام. نفي عنه الأجر والوزر، وما عندنا حكم ينتهي عن المؤمن به الأجر. فلو تمطلت الأجور²؛ لالتبست الأمور. وما ثمَّ ما يلتبس فالتبس، ولا تبتبس فتفتلس. لو صحَّ في الوجود اللبس؛ لصحَّ بالصورة بين اليوم والأمس. وأما كون العبيد "في لبس من خلق جديد"؛ فما هو لمن بصره حديد. فإذا كُشف العطاء، وجاء العطاء؛ تسرَّحت الحواس وارتفع الالتباس، وتخلَّص النض وزال البحث والفحص. فالمباح أتمَّ حكم شرع للإنسان، وعليه جميع الحيوان. ألا ترى أنَّ لم الكشف التام في اليقظة والنام، ولم النكتم؛ بما هم عليه في الإيابة من الحكم؟.

ومن ذلك: **يسرُّ العطاء.. بكشف العطاء**
من الباب الثاني والتسعين-

كلَّ جزء من العالم فقير إلى العظيم³ الحقير. فالكلَّ عبيد النعم، ومن النعم الأمان من حلول النقم. فما منهم إلا من يفرع باب الكرم الإلهي والجود الرباني. فمنهم من يكون له كشف العطاء عين العطاء، ومنهم من يكون له بقاء العطاء عين العطاء. فمن الناس من يكون⁴ هدهدي البصر. ومنهم من هو خفاشي النظر؛ فإنَّ الأمر إضافي، والحكم في الأشياء نسبي. أين حال قوله ﷺ في رؤية ربه: «نور أنى أراه» وبين قوله في رؤية ربه: «ترونها كما ترون القمر ليلة البدر» وليس المرقى سيّاه. فأبغها لنا وقهاها عنه لما علم منه، ولم يقل: "نرى" بالنون، وفيه سرٌّ مصون.

1 "والحد بالحدود" ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

2 ص 44

3 العظيم هنا: كل ما عظم من الأشياء

4 ص 44ب

ومن ذلك: (سِرُّ) إظهار السكوت.. وملازمة البيوت
من الباب الثالث والتسعين-

السكوت جُلِيَّةُ الأبدال، وملازمةُ البيوت ضَرْبٌ من الخلوات والاعتزال. السكوت من الحال؛ فلا بد من نُطْقٍ على كلِّ حال. وليس من شرط البيان حركةُ اللسان؛ فإنَّ لسانَ الحال أفصح، وميزانها في الإبانة عن نفس صاحبها أرجح. وملازمةُ البيوت عِنُّ النطق بلسان الحق. ومن سكت بَكَت، وربما رُمِيَ بالخرس وقام له مقام الجرس؛ فظهر سِرُّه وإن جمل أمره. وصار حديثاً بين الناس، ووقع¹ في النفوس منه التباس، وكثر في القالات وتطوّرت إليه الاحتمالات؛ ففتح بِصْنَتِهِ أبوابَ الألسنة، وعَمَزَ بملازمة بيته جميعَ الأمكنة؛ فإنَّ له في كلِّ محفلٍ ذِكْراً؛ فقد جاء شيئاً إمرأ. لو لم يكن في السكوت وملازمة البيوت إلّا اتصاف صاحبه بصفو غير إلهية، مضاف إلى ذلك ما تحمله الماهية. فإنَّ النطق من خدّه؛ فكيف يقول بفقده؟!.

ومن ذلك: سِرُّ ما في القول.. من الطول
من الباب الرابع والتسعين-

لو لم يكن في القول من الطول؛ إلّا وجود الإنشاء وترجيح الإنشاء، وتحقيق الملك والزيادة في الملك. القول تكوينٌ وتعيين، وبيان ما هو الأمر عليه؛ فكيف يترك ولا يُنظر إليه؟ ما شَرَفَ موسى عليه السلام إلّا بما نُسب إليه من الكلام. بالكلام وَجِدَ العالمُ فظهر على آتم نظام. وكلُّ قولٍ بحسب حقيقة القائل؛ فنه الباطن ومنه الزائل². فمن قولٍ لا يكون إلّا بحرف، وهو على الحقيقة لمعنى القول كظرف. ومن قولٍ لا حرف فيه فيزول؛ فقد أبْهَتْ عن الأصول.

ومن ذلك: سِرُّ قيام الليل.. للجهل النبل
من الباب الخامس والتسعين-

قيامُ هذه الأجسام أوجبَ اسمَ ذي الجلال والإكرام. فالتزم الجلال والإكرام التزام الألف واللام. فكان

1 ص 45

2 ص 45 هـ

الجلال للتنزيه عن التشبيه، وكان الإكرام للتنويه به في نفي التشبيه بالشبيه. فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹ مع أنه ظِلٌّ وَفِيَّ. فجعله مثلاً لا يماثل، ومفضولاً لا يفاضل. فلعل هذه النشأة جسسه الطبيعي، ونهازه ما تفخ فيه الروح العقلي، فكان أعدل الفتائل لقبول كرم الشماثل. فله الألفاظ الخفية، وجزيل الأعطية المزهة عن النكبة، لها فتح الباب والعطاء بغير حساب. النشأة الإنسانية بجميعها ليل، وفي الثلث الآخر منها يكون النزول² الإلهي لينيله أجزل النيل. ولم يكن الثلث الآخر إلا الروح المنفوخ؛ الذي له الثبات والرسوخ، والعلو على الثلثين والشموخ. فالثلث الأول هيكله التراثري، والثلث الثاني روحه الحيواني، والثلث الأخير به كان إنساناً، وجعل الباقي له أعواناً.

* *

ومن ذلك: يَرُ القوم.. بالنوم
من الباب السادس والتسعين-

الخيال عين الكمال، لولاه ما فضل الإنسان على سائر الحيوان. به جال وصال، وافتخر وطال، وبه قال ما قال من: "سبحاني" و"إنني أنا الله" وبه كان الحلم الأواه. فله الشتات، والجمع بين أضداد الصفات. حكم على الحال والواجب بما شاءه من المذاهب. يخرق فيها العادة، ويلحقها بعالم الشهادة؛ فيجسدها في عين الناظر، ويلحق الأول في الحكم بالآخر. لا يثبت على حال، وله الثبوت على تقلب الأحوال. فله من آي القرآن ما جاء في سورة الرحمن³، من أنه تعالى- كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ﴿فَبَآئِيَ آلَهُ رَبَّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾⁴ ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب؛ فإنا من جملة نعمائك.

*

ومن ذلك: يَرُ الحنر من القدر.. لانتهاء الضرر
من الباب السابع والتسعين-

يَرُ القدر؛ وساطة الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والأثر. فينسب الأثر إليه، وهو ما أوجده إلا على ما كان عليه، ولا شيء منه في يديه. ما حكم فيه إلا بما أعطاه من ذاته في ذاته، وفي جميع أحواله وأسمائه

[1] (الشررى : 11)

2 ص 46

3 ص 46 هـ

4 [الرحمن : 30]

وصفاته. والذي يختص بالموجود إعطاء الوجود والشهود، وهي نسبت لا أعيان، وتكوينات لا أكوان. والعين هي العين؛ لا أمر زائد فالشأن واحد. فمن سِرِّ القدر؛ كان العالم سَمِعَ الحقَّ والبصر. وهذا العلم هو الذي يعطيه إقامة الفرائض المشروعة، الواجبة المسموعة. كما أعطت النوافل أن يكون الحق سمعك وصرّك؛ فحق فيما أبديته لك¹ نظرك. فإنك إذا علمت حكمت، ونسبت ونصبت، وكنت أنت أنت. وصاحب هذا العلم لا يقول قط: "أنا الله" وحاشاه من هذا حاشاه. بل يقول: أنا العبد على كل حال، والله الممتن عليّ بالإيجاد وهو المتعال.

ومن ذلك: سِرُّ الأمان من الإيمان من الباب الثامن والتسعين-

أخوة الإيمان تعطي الأمان، و«الإيمان يمان» فذهب الجزمان. لا تخيفوا النفوس بعد أمنها إن كنتم عتلاء، ﴿وَلَا تَخِيفُوا أَتِيَانَكُمْ دَخَلَا بَيْنَكُمْ﴾² إن كنتم أمناء. الإيمان برزخ بين إسلام وإحسان؛ فله من الإسلام؛ ما يطلبه عالم الأجسام، ومحلّ الانقسام. وله من الإحسان؛ ما يشهد به الحسان. فمن آمن؛ فقد أسلم وأحسن. ومن جمع بين الطرفين؛ فاز بالحسينين. بالإيمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن. فهو المؤمن بك ولك؛ وإن أقامك فيها يناقض أملاك. لولا أسساء الحذر³؛ ما كان للأمان أثر. قيّدت الأسماء بالحسنى؛ لدالاتها على المسقى الأسنى. فإنّ نظر العالم (هو) إلى تشتت مبانيها، واختلاف معانيها، وفيما إذا تتحد، وبماذا تنفرد. بأخوة الإيمان ترث؛ فلا تأسف على أخوة النسب ولا تكترث. «المؤمن أخو المؤمن لا يسليته»، وما ترك فهو يتسلمه.

الإيمان والإحسان إخوان، والإسلام بينها نسب رابط فلا تقاطع. الإسلام صراط قوم، والإيمان خلق كريم عظيم، والإحسان شهود القدم. لولا الإحسان ما عرّف صورته الإنسان؛ فإنّ الإيمان تقليد، والعلم في شاهد ومشهود. إذا صحّ الاتقياد؛ كانت علامته خرق المعتاد. «المؤمن من آمن جازؤه بوائه»، والمحسن من قطع منه علاقته، والمسلم من حقق عوائقه، وجعلها إلى مطلوبه طرائقه. فسلك فيها سواء السبيل، ولم ينجح إلى تأويل. فعرض في أحسن مقل؛ في خفيض عيش وظلّ ظليل، ﴿فِي نَيْلٍ مَخْصُودٍ وَطَلَحٍ

1 ص 47

2 [الحمل : 94]

3 ص 47 ب

مَنْصُودٌ¹ هُوَاءٌ مَسْكُوبٌ. وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ. لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَفْنُوعَةٌ. وَفُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ³.

ومن ذلك: بئرُ الأمل.. مع توقع الأجل

من الباب التاسع والتسعين-

مَنْ مال إلى الآمال؛ اختَرَمَتْهُ الآجال. لله رجال أعطاهم التعريف طَرَحَ التسويف؛ فأزال عنهم الحذر والخوف السين وسوف. تَعَبَّدَهم الحال في زمان الحال. لبس بالمَوَاقِي مَنْ اشتغل بالمَاضِي والآتي. إذا عَلِمَ صَاحِبُ الأمل؛ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَجْرِي إلى أَجَلٍ؛ اجْتَهِد في العمل. فإذا انقضى العدد، وانتهت المَدَد، وطال الأمد، وجاء الرجيل، ووقف الباعِي على رأس السبيل؛ لم يَحْزُزْ قَصبُ السبق؛ إِلَّا المَضْمَرُ المهزول في الحق. إنما لم يَصْحَ الأمل في السبب الأوَّل، ولا كان من صفات الأزل لأنه ما نَمَّ ما يُوَمِّل. فإنَّ العين مشهود، والكَلَّ في حَقِّه موجود، وإن كان لعينه يَنصِفُ بآئِه مَفْقُود. فلم يبق للأمل متعلِّق، ولم تكن له عين تتحقَّق. والإنسان الكامل⁴ مخلوق على الصورة؛ فمن أين انْقَصَفَ بالأمل، وليس له في الأزل سورة؟ لقد نَبَّهَتْ على بئر غفل عنه العلماء، ولم تَعَثِرْ عليه الحكماء!. واسمع الجواب من فصل الخطاب.

اعلم «أَنَّ الله كان ولا شيء معه» في كونه من حيث عينه. فليس لمخلوق عين في ذلك الكون؛ مع تعلُّق العلم من العلم أَنَّ شَيْءً حَادِثًا يَتِمَّزُّ عن القديم، يتأخَّرُ كونه تأخَّرَ وجوده؛ كَتَأخَّرِ الزمان عن الزمان في غير زمان محدود. فذلك القدر المعقول الذي تضبطه الأوهام وتحيله العقول؛ منه كان في المخلوق الأمل، وهو الذي أحدث الأجل. فأظهر الاسم الأوَّل بالاسم الآخر عين الأمل بتأخُّر العمل، وحكم العلم بكونه في عينه؛ فأراد فقال؛ فكان؛ فظهرت الأعيان، وفي حال الإرادة لم تنصِفِ العين بالكون. فالإرادة أثبتت عين الأمل لمن فطر وتأمل⁵.

1 [الرافعة : 28 ، 29]

2 ص 48

3 [الرافعة : 31 - 34]

4 ص 48 هـ

5 في الهامش: "بلغ قراءة ومقابلة وساعا على المثلث، أبه الله تعالى".

ومن ذلك: سِرُّ إجابة الدعاء.. لا رغبة في العطاء
من ¹ الباب الموفي مائة-

لَبَّ إِذْ دَعَاكَ الْحَقُّ إِلَيْهِ، لَا رَغْبَةَ فِيهَا فِي يَدَيْهِ. فَإِنَّكَ إِنْ أَجَبْتَهُ لَنُفِكَ؛ فَأَنْتَ هَالِكٌ. وَكَثْرَ لِمَنْ أَجَبْتَ، وَأَخْطَأْتَ وَمَا أَصَبْتَ. وَاسْتَعْبَدَكَ الطَّمَعُ وَاسْتَرْقَكَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَبْدَأُ أَنْ يُؤْفِكَ حَقَّكَ. فَمَنْ كَانَ عَبْدًا لَغَيْرِ اللَّهِ؛ فَمَا عَبْدٌ إِلَّا هَوَاهُ، وَأَخَذَ بِهِ الْعَدُوَّ عَنْ طَرِيقِ هُدَاهُ. التَّالِيَةُ تَوَلِيَّةٌ؛ فَلَا تُلَبَّ إِلَّا الدَّاعِيَ؛ فَإِنَّكَ لَمَّا عِنْدَهُ الْوَاعِي. مَا اخْتَرَنَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا لَكَ؛ فَقَصَّرَ أَمْلَكَ، وَخَلَّصَ اللَّهُ عَمَلَكَ. وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَبْدَأُ مِنْ يَوْمِهِ؛ فَلَا يَعْجَلُ عَنْ قَوْمِهِ. مِنْ عُنَايَةِ اللَّهِ بِالرَّسُولِ الْمُبْجَلِ؛ تَخْلِيصِ الْإِسْتِقْبَالِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَسَوْفَ يَنْفُطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ² حَتَّى لَا تَعْجَلَ.

ومن ذلك: سِرُّ العلم.. المستقر في النفس بالحكم
من الباب الأحد ومائة-

العلم حَكَمٌ؛ فَإِنْ لَمْ يَعْمَلِ الْعَالِمُ بِعِلْمِهِ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ. الْعِلْمُ لَا يَنْتَهِي وَلَا يُجِيلُ. الْعِلْمُ أَوْجِبَ الْحَكْمَ. لَمَّا عَلِمَ الْخَضِرُ حَكْمَهُ، وَلَمَّا لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ صَاحِبَهُ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ ³، وَنَسِيَ مَا كَانَ قَدْ أَلْزَمَهُ؛ فَالْتَزَمَ. لَمَّا عَلِمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ عِلْمًا، وَتَبَرَّزَ فِي صَدْرِ الْخِلَافَةِ وَتَقَدَّمَ. الْعِلْمُ بِالْأَسْمَاءِ كَانَ الْعَلَامَةَ عَلَى حُصُولِ الْإِمَامَةِ.

وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَدٌّ وَمُقَدَّارٌ	الْعِلْمُ بِحُكْمٍ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
لَكِنْ لَهَا فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ آثَارٌ	إِلَّا الْمُلُومُ الَّذِي لَا حَدَّ يَحْصُرُهَا
وَعَيْنُهَا فِيهِ أَنْجَادٌ وَأَغْوَارٌ	فَقَدْ مَا لَهَا فِي الْقَلْبِ مِنْ أَثَرٍ
حَدٌّ لِنَجْدٍ فِيهِ التَّخْيِيدُ أَضْرَارٌ	فَلَوْ تَحَدَّ بِحَدِّ النُّورِ نَاقِضَةٌ

افهم قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَعْلَمَ﴾ ⁴ فتعلم إن كنت ذا فهم من أعطاه العلم. من علم الشيء قبل كونه، فما علمه من حيث كونه، وإنما علمه من حيث عينه، من أين علم أن العين يكون وليس في العدم مكنون؟ هذا القدر من العلم أعطاه جوده وحكم به وجوده.

1 ص 49

2 [الغنى : 5]

3 ص 99

4 [محمد : 31]

ومن ذلك: ميرُ تغيّر العلم.. لتغيّر الحكم من الباب الثاني ومائة-

أعطى علم التحقيق وعلم الرسوم أن العلم يتغيّر بتغيّر المعلوم، ولا يتغيّر المعلوم إلا بالعلم؛ فقل لنا كيف الحكم؟! هذه مسألة حارث فيها العقول، وما ورد فيها منقول؛ فكيف أقول؟! منهج الأدلة: أن العلة لا تكون معلولة لمن هي له علة، ما أتى على من أتى من الالتباس؛ إلا من إلحاق الغائب بالشاهد في القياس. فمن فساد النظر: حكمك على الغائب حكمك على من حضر- لكل مقام مقال، وأمين الواجب، من الممكن، والحوال؟ وأين الحال من المآل؟ لكل عين حد عند كل أحد؛ فلا تفرّك الأمثال؛ فإنها عين الإضلال.

ومن ذلك: ميرُ شكوى الحق.. بالخلق من الباب الثالث ومائة-

أخبرنا الحق المالك في بعض المناياك والمسالك، فقال² وأطال: «شمتني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك، وكذّبي ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك». ثم شرح وأوضح، وأعطى المفتاح من شاء أن يفتح، من فتح حصل جزييل المنح. فعرف العلي ما أودى به لينصره الولي. ﴿إِنْ تَتُصَرُّوا اللَّهَ تَتُصَرِّكُمْ﴾ كما أنكم إن ذكرتموه يذكركم. فما ذكر إلا لينصر فيتضر. فمن تأسى بالحق أصاب، ومن ترك الاقتداء به خاب. تنصره في الدنيا لينصركم في العقبى. وقد ينصركم هنا رحمة منه بنا لعدم صبرنا. وهو سبحانه الصبور، مدبر الدهور، الذي يؤهل ولا يعجل؛ ومع هذا طلب النصر منا في الدنيا واستعجل. وذلك لحكمة الوفاء بالجزاء.

ومن ذلك: ميرُ شكوى الخلق.. بالحق من الباب الرابع ومائة-

خاطب أحكم الحاكمين: ربّ ﴿مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾³، وأخبر عن هذا الشاكي في نص

1 ص 50

2 ص 50

3 [محمد: 7]

4 [الأنبياء: 83]

الكتاب¹: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ ضَالًّا إِنَّمَا أَنَابَ﴾². فن استكى إلى غير مشتكى فقد حاد عن الطريق، وعرج عن مناهج التحقيق. الخلق مشتكى الحق، والحق مشتكى الخلق. من شكا إلى جنسه؛ فما شكا إلا إلى نفسه، ومن شكا ما قام به من الأذى إلى نفسه فقد هذى. ما شكا الحق من عباده إلا إلى من خلقه على صورته، وأنزله في سورته. ولولا اقتداره على دفع الأذى؛ ما جزى منه مثل ذا.

ومن ذلك: سرُّ مراعاة الحق.. في النطق
من الباب الخامس ومائة-

لا تقل: "نحن إياه"؛ لقوله: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾³. أنت الترجان، والمتكلم الرحمن. تهيد كلام الله بالأمكنة؛ بكونه في المصاحف والألسنة. الحروف ظروف، والصفة عين الموصوف. فإذا نطق فاعلم بمن تنطق؛ فعليك بالصدق. ومن كذب صدق؛ فلا تبدل وراع الحق. من عباد الله من يكون الحق لسانه وبيانه، ومن عباده من لا يعلم ذلك فيتزهد ولا يشبهه؛ فيكذب الحق في ذلك وهو في ظنه أنه على الحق بمنته. التنزيه تحديد فلا تقل بالتجريد، وقل بالحيرة؛ فإنها أقرب حد في القيرة. العجز نعت المخفي؛ فإن قال فلا يثني؛ فإنه لا بد أن يقف ويعترف؛ فليقف في أول قدم فإنه أولى بالقدم؛ وإن مشى نديم، ولم يجد له في توجهه موضع قدم؛ فلا يحصل النسب إلا لمن عرف النسب.

ومن ذلك: سرُّ أين كوثك.. إذ هو عينك؟
من الباب السادس ومائة-

أهيئة الماء للجهلاء، وأهيئة السقاء للعلماء، وقاء الماء لسيد البتاء، وقاء السقاء للسوداء المنعوتة بالحرساء؛ فنابث منها الإشارة مناب العبارة. فاجمع الجاهل والعالم في تعيين هذه المعالم؛ ولكن للرب المضاف الذي ما فيه خلاف. وأما ظرفية استواء القرش، وظرفية أحوال أصحاب القرش؛ فالواحدة

1 ص 51

2 [ص : 44]

3 [التوبة : 6]

4 ص 51 ب

5 ق: "وكان هاه" وهناك إشارة استبعاد "كان"

6 ص 52

للرحمن والأخرى لعالم الإنسان. فهذه أربعة؛ لمن صفته إئمة.

وإنما كانت أربعة لإقامة السلطان على مسالك الشيطان. فجعل وَجْهه في كل وَجْهة ليعصم من شاء، ويحفظ من شاء. فإنَّ الحقَّ مع بعض عباده بالولاية عناية، وبالكلاء والرعاية. فله -عالى- عين في كل أين. ولذلك قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا¹﴾، والقول الحقُّ إذا جاء صدع. فكلُّ مدبر عينه، وكلُّ عامل يده وكونه. فالله في السماء وفي الأرض، وبيده ميزان الرفع والخفض. ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَتَجَرَّمَ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ²﴾، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ³﴾ وكذلك أكثرهم لا يؤمنون.

فلنا آييات الأكوان في الأحوال والظروف، وله آيية الكلمات والحروف. فهو المجهول المعروف، والمنزه الموصوف.

حكمت العقول بأدلتها عليه: أنا به وإليه. ﴿إِنِّي يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ⁴﴾ إذ كل ما في الكون ظله. فالكُلُّ بالجموع مثال، ومن حيث الكثرة أمثال؛ فلم يسجد له إلا الظلال في القدر والآصال. ولها⁵ التقصُّ والامتداد؛ لأنها من كثاف الأجساد. فغبر عنها بالعباد، فمنهم المتكبرون والعباد. فمن تعبَّد أشبه ظله، ومن تكبَّر أشبه أصله. والرجوع إلى الفروع أولى من الوصول إلى الأصول. فتحقَّق؛ تكن من أهل الحق.

ومن ذلك: سِرُّ قطع الأمل.. بمشاهدة الأجل

من الباب السابع ومائة-

إذا أراد الله بعبده أن يقطع أمله؛ يُشهِدُه أجله. "اعمل لدينك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً". فينل جمده، ويزهده فيما عنده. ويقدم ما ينبغي أن يقدم؛ تخلقاً بالاسم الإلهي المقدم. وينبغي أن يؤخر ما ينبغي أن يؤخر؛ تحقُّقاً بالاسم الإلهي المؤخر. فيحكم في نفسه لنفسه، ويندم في يومه على ما فرط فيه في أمسه؛ ليجبر بذلك ما فاتته، ويحبي منه بالندم ما أماته.

1 [القدر : 14]

2 [الأنام : 3]

3 [الأعراف : 187]

4 [مرد : 123]

5 ص 52 ب

فإذا أقامه من قبره؛ فذلك زمان نشره وأوان حشره¹. فيبدل الله سيئاته حسنات، ويُنقل من أسافل دركاته إلى أعالي الدرجات؛ حتى يودّ لو أنّه أتى بقراب الأرض خطايا، أو لو حل ذنوب البرايا؛ لما يعاينه من حُسن التحويل، وجمال صُور التبديل؛ فيفوز بالحسنين، وهنالك يعلم ما أخفي له فيه من قرة عين. ففاز في الدنيا باتباع الهوى، وفي الآخرة بجنته المأوى.

فمن الناس من إذا حُرِمَ رُجم، وجوزي جزاء من عُصِم. فجزاء بعض المذنبين أعظم من جزاء المحسنين، ولا سيما أهل الكبائر، المنتظرين حلول النواتر. فيبدو لهم من الله من الخير ما لم يكونوا يحتسبون، و﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾² وأكثر الناس لا يشعرون. فحَسَنُوا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ هَذِهِ صَفَتِهِ، وَحَقَّقُوا رَجَاءَكُمْ بِمَعْرِفَتِهِ.

مفاتيحُ الكرم في معالي الهمم. لكل نفس ما أُمِلت، وستجزى يوم القيامة بما عملت؛ لكن مما يُسرّها، لا بما يسوؤها ويضرّها. ﴿وَنُفِيسٌ وَمَا سَوَّاهَا. نَأْتِيهَا فُجُورًا وَنُفُورًا﴾³ فعلمت الفجور فاجتنبته، وعلمت التقوى فلزمته. فانكت⁴ الله بالله؛ اتقاء الأمثال والأشباه.

ومن ذلك: يسرّ ما توَعَّر من المسالك.. على السالك
من الباب الثامن ومائة-

الأخذُ بالعزائم نعتُ الرجل الحازم. أولو العزم من الرسل، هم الذين لقوا الشدائد في تمهيد السبيل. ما جَنَحَ إلى الرُّخَص من كان هَجِيرَهُ آخرَ القصص⁵. التخلُّق بالأسماء الإلهية على الإطلاق، من أصعب الأخلاق؛ لما فيها من الخلاف والوفاق. إياك أن يظهر مثل هذا عنك؛ إلّا حتى تعلم معنى قوله ﷺ: «أعوذ بك منك». فيمن استعاذ؟ ومن لاذ وعاذ؟ الكبرياء حدّث في أهل الحدّث، والحدّث منزل الطهارة، وتكفيك هذه الإشارة.

1 ص 53

2 [المائدة: 54]

3 [الشمس: 7، 8]

4 ص 53 ب

5 آخر القصص: آخر ما جاء في سورة القصص، في الآية: "وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ فِيهِ صُلْبٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُجْرُونَ" [القصص: 88]

طهارة الحدث الفطرة، وهو ما شهد به الله في أول مرة. فإن حُشِر. ويُبَحَث في الحافرة؛ فما هي "كثرة خاسرة"، ولا سلعة بائنة. لما كان الشرك هو العارض، والدار الآخرة منزلة للعوارض؛ لذلك لم يظهر فيها شرك، ولا وقع فيها إفك¹. مواقف القيامة شدائد؛ لحضور المشهود عليه والشاهد. فمن كان في الدنيا حسابه؛ فرح به أحبابه، وحُجِد ذهابه وإيابه، وفُتِحَتْ له بالخيرات والخيرات أبوابه، وأُجْزِل له ثوابه.

مَنْ سَلَكَ هَذَا تَوَعَّرَ؛ يَسَّرَ لَهُ فِي آخِرَتِهِ مَا تَعَسَّرَ. ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا²﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿يُسْرًا³﴾ فِيهَا، ثُمَّ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا⁴﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿يُسْرًا⁵﴾ فِي الْآخِرَةِ، لِمَنْ فَهِمَ مَعَانِيَهَا بِمَا يُعَانِيهَا. مَا أَهْلَ الظُّهْرِ سِوَى الْوُزْرِ؛ فَلَا تَضِفُ إِلَى أَهْلِكَ أَهْلًا، وَكُنْ لِرَحَى مَا يَرَادُ مِنْكَ بِهَالًا⁶. هُنَا تُحْطُ الْأَهَالُ؛ أَهَالُ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَهَذَا تَبَاشَرُ الْأَزْيَالِ وَتَتَبَّرُ الْأَهَالُ. احْذَرِ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ بِسَبَبِ الْإِتِّبَاعِ، وَلَا تَفْرَحْ بِالْإِتِّبَاعِ، وَكُنْ مِثْلَ صَاحِبِ الصَّوَاعِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَتَفَكَّرُ تَوْبَتَكَ، وَلَا تَزُولُ عَنْكَ حَوْبَتَكَ. وَاقْتَصِرْ عَلَى مَا شَرَعَ، وَاتَّبِعْ وَلَا تَتَّبِعْ، وَكُنْ مَعَ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ؛ تَحْمَدُ الْعَاقِبَةَ وَالْمَالَ.

وَمِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْمِطَابَقَةِ.. وَالْمُوَافَقَةِ

مِنْ الْبَابِ التَّاسِعِ وَمِائَةٍ-

الْمِطَابَقَةُ⁵ مُشَاكَلَةٌ، وَالْمُوَافَقَةُ مِمَّاكَلَةٌ. ﴿كُلُّ يَفْعَلُ عَلَى شَاكِلَتَيْهِ⁶﴾ بِقَدْرِ سُورَتِهِ. اعْلَمْ أَنَّ أَرْبَابَ النَّهْيِ؛ هُمُ الَّذِينَ يُوَافِقُونَ الْحَقَّ فِيهِ أَمْرٌ بِهِ وَنَهْيٌ. مُوَافَقَةُ الْأَمْثَالِ مِنْ شَأْنِ الرِّجَالِ. وَقَدْ بُنِيَتْ الْمِثْلِيَّةُ بِكَافِ التَّشْبِيهِ؛ وَهُوَ التَّنْزِيهِ عَنِ التَّنْزِيهِ. وَقَدْ وَرَدَ الْخَبَرُ بِالصُّورَةِ، وَالْخِلَافَةِ فِي السُّورَةِ. فَالْكُلُّ هُمُ النَّوَابِ وَهُمْ الْحُجَّابُ، وَهُمْ عَيْنُ الْحِجَابِ الْوَاقِفُونَ عِنْدَ الْبَابِ؛ لِلصَّادِرِ وَالْوَارِدِ، وَالْوَافِدِ وَالْقَاصِدِ. لَهُمُ الرَّفَادَةُ وَالسَّدَانَةُ وَالسَّقَايَةُ، وَهُمْ أَهْلُ الْكَلَامَةِ وَالرَّعَايَةِ.

إِلَيْهِمْ تُرْفَعُ النَّوْبُ، وَمِنْهُمْ تُعْرَفُ الْقُرْبُ، وَبِهِمْ تَفْرَحُ الْكُرْبُ. مَا لَمْ يَلَمْ إِلَّا مِنْ طَائِفَتِهِمْ، وَلَا يَشْهَدُهُمْ إِلَّا

1 ص 54

2 [الشرح : 5]

3 [الشرح : 6]

4 الثَّالِثَةُ مَا وَفَّيَتْهُ الرِّحَى مِنَ الْأَرْضِ. وَالرِّحَى تَلْقَى الْحَبَّ إِذَا كَانَتْ مَطْلَةً، وَلَا تَقْلُ إِلَّا عِنْدَ الطَّلَعِ. وَالْقُلُّ: الْحَبُّ، مَا سَقَلَ مِنَ كُلِّ شَيْءٍ. [انظر لسان العرب]

5 ص 54

6 [الإسراء : 84]

مَنْ وافقهم. بأيديهم مفاتيح الكرم، وإليهم ترتفع المهيم. هم الظاهرون بصورة الحق، والملجأ العاصم لجميع الخلق. لهم الحيرة والغيرة، هم العواجم من القواجم، ولمم الدواهي¹ والنواهي. فلكل قاصمة عاصمة، ولكل داهية ناهية. يتصرفون في جميع الأشياء؛ تصرف الأفعال² في الأسماء: ما بين نصب وخفض ورفع، وعطاء ومنع. ﴿أُفْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقِ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقِ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾³ فما تم إلا تغير أحوال، في أفعال وأقوال.

تطابق المال والولد في زينة الحياة الدنيا، وتميزت مراتبهم في العدة القصوى. "وافق شئ طبقة"، ولهذا ضمه واعتنقه. فلق الحب عن أمثاله؛ فلم يظهر سيوى أشكاله: فمن بئر جنطة؛ حصد جنطة، كانت له فيها غنطة. ومن بذر ما بذر؛ حصد مثل الذي بذر. ﴿فَمَنْ يَقْلُ بِمِثَالِ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَقْلُ بِمِثَالِ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁴ «وإنما هي أعمالكم تزد عليكم»، ولا يبرز لكم إلا ما عملتم بيديكم. فلا تلوموا إلا أنفسكم، وانقطعوا إلى من أنسكم.

ومن ذلك: مير الاختباط... والارتباط

من الباب العاشر ومائة-

من ألزم نفسه الحال؛ فهو شديد الحال. من اغتبط بأمر⁵ سوى في تحصيله، ونظر في تحصيله. ومن ارتبط فقد اغتبط. الرباط ملازمة، والملازمة في الإلهيات مقاومة. المفتط مسرور، والمرتبط محبور. لما دخلت الحضرة التأسيسية والمقامات القدسية، ونزلت بفنائها، وأحطت علما بما أمكن من أسائها؛ تلقاني الاسم الجامع للمضار والمنافع؛ فأهل، ورحب وسهل، وبذل ولوسع، وجاد وما منع. فكان مما جاد به على المملوك: "ظلم السلوك في مسامرة المملوك". فاتخذته مجيرا⁶، واتخذني سميرا. فخرى بنا السمر، والليل قد أقر؛ إلى حديث النزول الإلهي في الثلث الباقي من الليل الإنساني، وسؤاله عباده التائبين، والباعين المستغفرين؛ ليجود عليهم بالجنح، وأنواع الطرف والمَّلح.

1 ربما مضطرب قليلا في ق ويقترب من: "المرواهي" والترجيح من ه، س

2 ص 55

3 [الإنشاق: 16 - 19]

4 [اللزلة: 7، 8]

5 ص 55

6 سمير الرجل: صفته وخيله

فكان أحد الداعين، الواعين؛ شخصاً ضخم السيمة، من العلماء بالطبيعة؛ ممن ثبتت قدمه في العلم بها ورسخ، وكان له المقام الأشمخ. فسأل ربه: أين الطبيعة من النفس، ومن المقام العقلي الأقدس؟. فقال: هي عين النفس فمن تنفس، لها الاسم الرحمن؛ الذي¹ له الاستواء على الأكوان. هو الآتي من قبل اليمن؛ ولكن إلى من؛ وإن كنا نعرف إتيانه بمن. فالكرب مطلبه، والمسرات تعبه، وهي التي تذهب به وتذهب فيه ترويح القلوب، وتفيس المكروب. إن لَجَّ حَجَّ، وإن حَجَّ عَجَّ وَحَجَّ. وإن اعتمر أعر، وإن أملى شغل، وإن أخلى أغفل، وإن أكرم أكرم. وإن وَقَفَ بعرفات أحيا العظام النجرات. وإن نام بالمزدلفة ألف النفوس المختلفة. وإن أضحي بمنى بلغ بالرمي المئى. وإن أفاض آض² وهو راض في الانبساط والانشياض.

. . .

ومن ذلك: سرُّ الاعتدال.. وبال

من الباب الأحد عشر ومائة-

لا يكون مع الاعتدال إلا دوام الحال. الاعتدال لا يقبل التكوين ولا التغيير، ولا القليل ولا الكثير. انظر في وجود الخلق؛ تجده عن إرادة الحق، والإرادة انحراف بلا خلاف؛ لأنها تعين المتعلق؛ عند³ من⁴ يعلم ما قلته ويتحقق.

جنة⁵ النعم لأصحاب العلوم، وجنة الفردوس لأرباب الفهوم، وجنة المأوى لأهل التقوى، وجنة عدن للقائمين بالوزن، وجنة الخلد للمقيمين على الود، وجنة المقامة لأهل الكرامة، وجنة الرؤية لأصحاب البنية؛ وكلها منازل تجديد الإنعام، بأبدع ترتيب وأحسن نظام.

الشهوة تطلب المشتى؛ فإليها الانتهاء وهي المشتى. أين الاعتدال والأصل ميتال؟ لما تمَّ إلا ميتل عن ميتل؛ لطلب جزيل الثَّيْل. لو كان تمَّ اعتدال؛ ما مال. التنزيه ميتل، والتشبيه ميتل، والاعتدال بين هذين؛ ولا يصح في العين. وإذا لم يكن الاعتدال من صفاتها؛ كان العدل من سماتها. والعدل من المدول، فانظر في ما أقول. لو كان تمَّ اعتدال؛ لكان في الوقفة، ولا مالت من الميزان كفة.

1 ص 56

2 أض: رج وعاد

3 ص 56ب

4 ق: "ما" وفوقها إشارة الاستبدال بكلمة "من" وبجانبها "صح".

5 ق: "حيث" وصححت مباشرة "جنة".

مَنْ قَالَ بالاستواء والزوال؛ قَالَ بالانحراف والاعتدال. وكلُّ حركة؛ جمعت الثلاثة الأحكام، عند أرباب العقول والأفهام. فَقَبِلَ الشُّرُوقُ¹ عَيْنَ الْغُرُوبِ وَعَيْنُ الْإِسْتِوَاءِ؛ عند العلماء بترحيل الشمس في منازل درج السماء. وهو عن كُلِّ حَيْزٍ مُنْتَقِلٌ: إمَّا مُتَعَالٍ وَإِمَّا مُنْسِفٌ. فَمَا تَمَّ سَكُونٌ وَلَكِنْ حَرَكَةٌ، وَفِي الْحَرَكَةِ الزِّيَادَةُ وَالْبُرْكَه. فَلِلَّهِ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَا تَمَّ سَكُنٌ فِي الْأَغْيَارِ؛ لَا فِي الْبَصَائِرِ وَلَا فِي الْإِبْصَارِ. أَلَا تَرَاهُ قَدْ جَمَعَهُ عِبْرَةٌ لِلْأَبْصَارِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْتِْبَصَارِ؛ فَانْظُرْ وَاعْتَبِرْ.

وَمِنْ ذَلِكَ: بَيْرُ الْفَضْلِ.. فِي الْمَدْلِ مِنْ الْبَابِ الثَّانِي عَشَرَ وَمِائَةٍ-

الْحَقُّ فِي الْإِعْتِدَالِ؛ فَمَنْ جَارَ أَوْ عَدَلَ فَقَدْ مَالَ؛ فَإِنْ مَالَ لَكَ فَقَدْ أَفْضَلَ، وَأَقَى فِي ذَلِكَ بِالنِّعَمِ الْأَنْفُسِ، وَإِنْ مَالَ عَلَيْكَ فَقَدْ أُنْجَسَ. الْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ؛ لَا يَكُونُ مَحْمُودًا إِلَّا مِنْ الْحُكَّامِ. وَالْعَدْلُ هُنَا مِنْ الْإِعْتِدَالِ، لَا مِنْ الْمَيْلِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِفْضَالٌ. وَرَدَّ فِي الْخَبَرِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ، فَمِنْ أَقْطَعَ أَحَدُ شَرَاكٍ نَعْلِيهِ؛ أَنْ يَنْزِعَ الْآخَرَى لِيَقِيمَ التَّسَاوِيَّ بَيْنَ قَدَمَيْهِ. وَقَالَ فَمِنْ خَصَّ² أَحَدَ أَوْلَادِهِ دُونَ الْبَاقِينَ بِمَا خَصَّهُ بِهِ مِنَ الْمَالِ: «لَا أَشْهَدُ عَلَى جُزْرٍ» لِعَدَمِ الْمَسَاوَاةِ وَالْإِعْتِدَالِ. فَسَمَّاهُ جُزْرًا؛ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا.

ثُمَّ قَالَ: «أَلَسْتُ تَحِبُّ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبَرِّ عَلَى السَّوَاءِ؟ فَمَا لَكَ تَعْدِلُ عَنْ مَحَبَّةِ الْإِهْتِدَاءِ؟» فَاعْدِلْ بَيْنَ أَوْلَادِكَ؛ بِطَارِفِكَ وَتَلَادِكَ³. فَالْأَحْكَامُ لِلْمَوَاطِنِ الَّتِي تُمْلِكُ، وَمَا لَا يَمْلِكُ مِنْهَا إِذَا وَقَعَ فِيهَا الْجُزْرُ فَإِنَّ صَاحِبَهُ لَا يَهْلِكُ.

الْقِسْمَةُ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ فِي النِّفْقَةِ وَالنِّكَاحِ عَلَى السَّوَاءِ وَمَا يَقَعُ بِهِ الْإِلْتِذَاذُ مِنْ طَرِيقِ الْأَشْبَاحِ. وَالْقِسْمَةُ فِي الْوَدَادِ خَارِجَةٌ عَنْ مَقْدُورِ الْعِبَادِ؛ فَلَا حَرَجَ وَلَا جُنَاحَ فِي جُزْرِ الْأَرْوَاحِ. الْوَدُ لِلْمُنَاسِبَةِ؛ فَزَالَتْ فِيهِ الْمَعَاتِبَةُ. لَا يُقَالُ: لِمَ لَمْ تَحْبَبْنِي وَيُقَالُ: لِمَ لَا تُحَرِّبْنِي. قَرِيبَةُ الْأَجْسَادِ مَقْدُورٌ عَلَيْهِ فِي الْمَعْتَادِ، وَقُرْبُ الْفُؤَادِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِحَكْمِ الْوَدَادِ. وَلَمَّا كَانَتِ الْحُبَّةُ تَعْطِي وَجُودَ النَّسْبَةِ بَيْنَ الْحَبِّ وَالْمُحْبُوبِ؛ فَرِحَ الْمُحِبُّونَ اللَّهَ لَا الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ لِحَصُولِ الْمَطْلُوبِ. ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ الصِّدْقُ، وَالنَّبَأُ الْحَقُّ؛ أَنَّهُ يُحِبُّ أَتْبَاعَهُ، وَمَا

1 ص 57

2 ص 57 ب

3 الطَّارِفُ: مَا اسْتَحْدَتْ مِنَ الْمَالِ، وَالتَّالِدُ: مَا وَرَثَهُ مِنَ الْآبَاءِ قَدِيمًا.

4 ص 58

يَتَّبِعُهُ إِلَّا مَنْ أَطَاعَهُ. وَاتَّبَعَ الرُّسُولَ اتَّبَعَ الْإِلَهَ؛ لِأَنَّهُ قَالَ ﷻ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾¹ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾² ﴿فَصَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾³ فَإِنَّ اللَّهَ يَصَلِّي عَلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ.

* *

وَمِنْ ذَلِكَ: الْأَمْلاك... اشتراك حمن الباب الثالث عشر ومائة-

اشترك الزوجان في الالتحام؛ فإنه نظام. لا يفرح إلا بنظام التوالد؛ فإن لم يكن فالأولى التباعده. فإن التباعده فيه تنزيه، والانتظام فيه تشبيه. وإنما حمدناه فممن تولد عنه به وقررناه. فمن كان الحق سمعه وصره؛ فإن ولادة هذا الانتظام ما أشبهه وصره. الأعراس لأصحاب الأنفاس. بالاشتراك كان الملاك، وبه ظهرت الأملاك، وله دارث بحركاتها الأفلاك. من أعجب علوم المنج؛ حركة المستدير الذي ما يزول عن مكانه ولا يبرح. فهو الراحل القاطن، والمتحرك الساكن. وموضع الغلط؛ في حركة الوسط⁴. فإنه لا بد من ثابت يكون عليه النور، والكوز والحوز. فلله ما سكن، وهو له يتم السكن. ولنا ما تحرك، وبه نتملك. وعين الأذى؛ في ملك فلان كذا. ولا مالك إلا ما لا يملك؛ وليس إلا مالك الملك. وأما من قال بملك الملك؛ فنسبة تبعده عن التزك. وقد نطق بها الترمذي الحكيم في معرض التعليم. فإليك الملك أضل، وملك الملك فضل. وأين الفرع الذي هو الفصل من الأصل؟ وأين الفرض من النفل؟

توحيد الموحّد اشتراك، وهو عين الإشراك. من قال: إنه وحّد فقد ألحد. الأحديّة لا تكون بتوحيد أحد؛ فإنه ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁵. عجباً في تنزيهه عن صاحبة الولد، وعنه تولد في العالم ما تولد؛ من ذي روح وجسم وجسد. ثم إن ولادة البراهين الصّاح، والكلمات النّصاح؛ عن نكاح عقول وشرائع ما فيه حرج ولا جناح. وما تولد عن نكاح الشّبه في العقول والأشباح؛ فهو سيفاح. وهذا الباب مُقفّل، ولقد رميت إليك بالمفتاح؛ وما أزلته من يد الفتاح؛ فاحذر من القدر المتأخّر.

[النساء : 80] 1

[الأحزاب : 71] 2

[الأحزاب : 56] 3

4 ص 58

[الإخلاص : 4] 5

ومن¹ ذلك: السَّراح.. انِّساح من الباب الرابع عشر ومائة-

لَمَّا دَعَا اللَّهُ الْأَرْوَاحَ مِنْ هَيْكَلِهَا بِمُشَاكِكِلِهَا؛ حَثَّ إِلَى ذَلِكَ الدَّعَاءِ، وَهَانَتْ عَلَيْهَا مَفَارِقَةُ الْوَعَاءِ. فَكَانَ لَهَا الْانِّسَاحُ؛ بِالسَّراحِ مِنْ أَقْصَاصِ الْأَشْبَاحِ. فَمِنْ النَّاسِ مَنْ أَفْنَاهُ² النَّظَرُ فِي عَيْنِهَا بِالْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ؛ فَقَالَ بِتَجَرُّدِهَا عَنْ حُكْمِ الطَّبِيعَةِ. وَمِنْ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ مَعَ مَا خَلَقَتْ لَهُ مِنَ الْأَثَارِ الْوَضْعِيَّةِ؛ فَقَالَ بِقِيَامِهَا³ تَدْبِيرِهَا وَسَاعِدَةِ الْأَدَلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ. فَوَصَفَهَا بِالنِّعَمِ الْمَحْسُوسِ، وَأَثْبَتَ لَهَا النَّظَرَ الْأَوَّلَ صِفَةَ السَّبَّوحِ الْقُدُّوسِ. وَمَنْ قَالَ بِالْإِعَادَةِ فِي الْأَمْرَيْنِ؛ انْقَسَمُوا إِلَى تَسْمِينَ. وَكُلُّ قَسَمٍ قَاتِلٌ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، وَعَوَّلَ عَلَيْهِ: إِنَّ فِيهِ السَّعَادَةَ. فَهُمْ مَنْ قَالَ فِي الْإِعَادَةِ: رَجُوعُهَا⁴ إِلَى النَّفْسِ الْكَلْبِيَّةِ بِالْكَلْبِيَّةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ فِي الْإِعَادَةِ: إِعَادَتُهَا إِلَى الْأَجْسَادِ، فِي يَوْمِ الْمَعَادِ، عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ.

وَالْكَامِلُ مَنْ قَالَ بِالْجُمُوعِ؛ وَأَنَّ ذَلِكَ مَعْنَى الرَّجُوعِ. فَهِيَ⁵ مَحْبُوسَةٌ فِي الصُّورِ؛ الَّذِي هُوَ قُرْنٌ مِنَ نُورٍ. وَالنُّورُ لَيْسَ مِنْ عَالَمِ الشَّقَاءِ، وَإِنْ شَقِيَ بِالْعَرَضِ فَحُكْمُهُ السَّعَادَةُ وَالْبَقَاءُ. فَمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ الْإِتِّقَالِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَلْيَعْتَبِرْ فِي النَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ مَذْهَبُ الْقَوْمِ. وَبِهِ يَقُولُ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَكُلُّ عِلْمٍ أَوَّاهٌ. فَلَمْ يَرْجُحْ صَاحِبُ تَدْبِيرٍ، وَمَالِكٌ إِكْسِيرٌ؛ تَنَوَّعَ عَلَيْهِ الْحَالَاتُ، وَيُظْهِرُ بِالْفِعْلِ فِي جَمِيعِ الْمَقَالَاتِ. فَصُوِّرَ تَخْلَعٌ، وَصُوِّرَ تَبْدُو ثُمَّ تَزْفَعُ. وَبِقِظَةِ النَّائِمِ مِنْ نَوْمِهِ؛ مِثْلُ بَثِّ الْمَيِّتِ بَعْدَ مَوْتِهِ⁶ لِمُشَاهَدَةِ يَوْمِهِ. فَيُعْتَرِ مَا فِي الْقُبُورِ؛ لِيَحْصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَالْأَمْرُ بَيْنَ وُرُودٍ وَصُودٍ، وَ﴿إِنْ رَأَيْتُمْ بِهَمٍّ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾⁷ ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁸ فَتَفْذُ اقْتِنَارُهُ فِي الْحَشْرِ، وَبِنَدَا حُكْمِ عِلْمِهِ فِي النَّشْرِ. وَأَنْزَلَ الْعَرْشَ فِي الْفَرْشِ؛ فَوَسَّعَهُ وَقَدَّكَانَ ضَاقَ عَنْهُ. فَأَيْنَ ذَلِكَ الضِّيقِ مِنْ هَذِهِ السَّعَةِ؟ فَصَارَ الْأَمْرُ حُكْمَهُ حُكْمُ الْإِقْمَةِ؛ فَاعْتَبِرْ وَاسْتَبْصِرْ.⁹

1 ص 59

2 الحروف المصحفة مصلة

3 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

4 ق: "لن رجوعها" ووضعت علامة الشطب على "لن"

5 ص 59 ب

6 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

7 [العاديات : 11]

8 [المائنة : 120]

9 في الهامش: "بلغ قراءة وسما على الشيخ المؤلف، أيده الله".

ومن ذلك: اسوداد الوجوه.. من الحق المكروه
من¹ الباب الخامس عشر ومائة-

ظهر العناية الإلهية بالمقرب الوجه $\text{﴿يَتَوَمَّ تَبَيُّضُ وُجُوهُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ﴾}$ ² فهما الذين ابيضت وجوههم
ففي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ³ وهما الذين اسودت وجوههم $\text{﴿يَقَالُ لَهُمْ: ﴿اَكْفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ فَتَنَوُّوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾}$ ⁴ ولم يكن لهم ايمان تقدم إلا ايمان النزع؛ زمان الأخذ من الظاهر. فنسي ذلك
العقد لما قديم العهد، ولولا البيان والإيمان ما أقر به الإنسان. وأما من أشهد الله حال "خَلَقْتَهُ يَتَدَي"؛
فهو⁵ يقول في ذلك العهد: "كَأَنَّهُ الْآنَ فِي أَدْنَى".

الشممة والغية وإفشاء السر وما شاكل؛ هنا كله حق مكروه، وهو يؤدي إلى اسوداد الوجوه. لما علم
الحق تعالى- أن كل شيء إليه منسوب، وهو لكل عالم بالله محبوب، وأن كل ما أدركه البيان، وحكم
عليه بالعبارة اللسان، وأشير إليه، واعتيد عليه؛ فهو محدث مخلوق، تتوجه عليه الحقوق، وأنه تعالى- ما
أبدى إلا ما علم، وما علم إلا ما أعطاه المعلوم في حال ثبوته، من أحواله وصفاته ونعوته؛ ناط به الذم
والحمد، وأخذ علينا في إنزال كل شيء⁶ منزلته النعمة والعهد؛ فما حسن وحمد فبنا، وما قبح وذم فهو ما
خرج عنا؛ فإيتانا نعلم وفينا ننكلم. ولو كانت نسبتنا إليه حقاً؛ ما ذم أحد خلقاً؛ ولو ذمه لكفر، ولو كان ما
استتر.

فهو تعالى- المعروف بأنه غير معروف، والموصوف بأنه ليس بموصوف. $\text{﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ. وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾}$ ⁷ العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة،
ومبيض وجه الوجه في النشأة في الحافرة. اسوداد السيادة لما كان عليه من العبادة، وبهنا مدح سبحانه-
عباده. وجه الشيء كونه، وذاته وعينه. ووجهه؛ ما يقابل به من استقبله، ولو كان أملاً.

1 ص 60

2 [آل عمران : 106]

3 [آل عمران : 107]

4 [آل عمران : 106]

5 المقصود به هنا ذو النون المصري إذ ورد في موضع آخر من هذا الكتاب أن هذا القول صدر منه.

6 ص 60

7 [الصفات : 180 - 182]

ومن ذلك: يبرُّ الاكتفاء بالموجود.. في الوجود
من الباب السادس عشر ومائة-

لَمَّا دعا الله الأرواح من هياكلها بمشاكيلها؛ اكتفى في الشهود بهذا القدر من الوجود. والقناعة¹ مال لا ينفد، وسلطانها لا يبعد. مَنْ اكتفى اشقى، ولو كان على شفا. ما سيوى الوجود عدم، ولو حكم عليه بالقدم. إنما وقع الاكتفاء بالموجود؛ لعلمه بأنَّه ما تمَّ سيواه في الوجود. فإنَّ الإنسان مجبول على الطمع؛ فلا يقال فيه يوما: إنَّه قنع، وإنَّه يعلم أنَّ تمَّ أمرا يمكن أن يجوزه إليه، ويحصله لديه؛ وإنما علم بالحال؛ أنَّ ذلك محال؛ فقنع بما وجد، وقال: ما تمَّ إلَّا ما شهد.

ألا تراه إذا فتح الحق عينه بصره، وفتح سمعه إلى صدق خبره؛ يطعم ويطلع، ويجمع ولا يتنع؟ ومن هنا أمره الحق أمرا حتما؛ أن يقول: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾² فَن قنع جهل وأساء الأدب؛ فلا يزهد في الطلب؛ فإنَّ الله ما أراد منك في هذا الأمر إلَّا دوام الافتقار، ووجود الاضطرار ﴿فَإِذَا فُرِغَتْ فَانْصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾³ ولا تقطع المعاملة، وعليك باستعمال المراسلة، في طلب المواصله؛ مواصلة لا أمد لاقتضائها، ولا راد لقصاتها. فاليدان مبسوطتان، واليدان مقبوضتان. قبضت ما أعطاهما الخلق، وانبسطت⁴ بما يجود به الحق. فلا يقبض الحق من العباد؛ إلَّا بما به عليهم جاد؛ فنه بدأ الجود، وإليه يعود. فالزهد فيما يقبضه العبيد، وما يبد مخلوق سيوى مخلوق. فيا من يطلب القديم: أنت عديم. لا يقبل الحق إلَّا الحق، ولا يحب الخلق إلَّا الخلق. فالزم عملك، وقصر أملاك، وقل له تعالى:- إنما نحن بك ولك؛ خلقتنا لنعبذك؛ فطلبنا منك أن نشهدك. فعلى قدر ما سألنا من الشهادة؛ ينتصنا من العبادة. ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَصَدُّ السَّبِيلِ﴾⁵ وهو النال والمدلول والليل.

ومن ذلك: المعايير على الجمع.. لما يقع به النفع
من الباب السابع عشر ومائة-

ما أثر الجِرْص في القنر؛ إلَّا لكونه من القنر. وكَم حريص لم يحصل على طائل؛ لعدم القابل. العطاء

1 ص 61

2 [طه : 114]

3 [الشرح : 7 ، 8]

4 ص 61

5 [النحل : 9]

عام والنفع خاص، وتدبر قوله: ﴿فَتَنَادَوْا وَلَا تَجِدْ مِنْهُمْ مَتَابًا﴾¹. ثم التنادي وما عمت الإجابة؛ لما لم تقع² هنا الإنابة. الملازمة لملازمة؛ وهي من حكم الطبع وإن جمحت. من قصرت همة عن طلب المزيد؛ فليس من العبيد. لا تستكثر ما يهلك الحق، ولو وهبك كل ما دخل في الوجود؛ فإنه قليل بالنظر إلى ما بقي في خزائن الجود. إيّاك والزهد في المواهب؛ فإنه سوء أدب مع الواهب. فإنه ما وهبك إلا ما خلقه لك. وخذه من حيث ما هو من ونجه؛ تنثر على كثره.

ومن ذلك: سر الاعتماد.. في العباد
من الباب الثامن عشر ومائة-

لما كانت العبودية تطلب بذاتها الروية؛ كان الاعتماد منها عليها حقيقة وخليقة، وإجلهم بحكمه، ومعرفتهم بعلمه، وتوفيته لِرزقه في خلقه، وطلبه منهم ما لا يقدر على أدائه إلا به من واجب حق، وعلموا أن الوجوب في الحقيقة مضاف إليه، وأن الأمور كلها في يديه؛ اعتمدوا، واعتمادهم منه عليه؛ فاعلموا أن الحق لله وصل عنهم ما كانوا يفترون³ فعلِموا أنهم كانوا من الذين لا يعلمون. فلو⁴ ارتفعت الحاجات، وزالت الفاقات، واندمت الشهوات، وذهبت الأغراض والإرادات؛ لبطلت الحكمة، وتراكبت الظلمة، وطُمِسَت الأنوار، وتشتكت الأستار، ولاحت الأسرار، وزال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾⁵ فذهب الاعتبار. وهذا لا يرتفع ولا يندفع؛ فلا بد من الاعتماد في العباد.

ومن ذلك: سر الاعتماد.. المعتاد
من الباب التاسع عشر ومائة-

ما تم عين مُعاد؛ فأين المعتاد؟ الآثار دارسة، والأعين مطبوسة، لا بل طامسة؛ فقالت للشَّبه، وقوة الشَّبه مع نُقد الأعيان ووجود الأمثال: هذا هو عين الذي كان. فلو قالت: هذا هو عين هذا؛ لعلمت أن هذا ما هو هذا؛ لأنها أشارت إلى اثنين، ولا يخفى مثل هذا على ذي عيين. ما حجب الرجال إلا وجود

1 [ص: 3]

2 ص 62

3 [القصص: 75]

4 ص 62 ب

5 [الرعد: 8]

الأمثال. ولهذا نفى الحق الجليّة عن نفسه؛ تنزيهاً لقدمه. وكلّ ما تَصَوَّرْتَهُ، أو مثاقته، أو تختلّته؛ فهو هالِك، وأنّ الله بخلاف ذلك. هذا عقد الجماعة إلى قيام الساعة. وعندنا هو ذلك؛ فما تمّ هالِك.

*

ومن ذلك: سرُّ المزيّد.. في تحميد الوجود
من الباب الموفى عشرين ومائة-

يا راقداً؛ كلّ طالب فاقداً. أوامر الحقّ مسموعة، مطاعة إلى قيام الساعة. لكن الأوامر الخفيّة، لا الأوامر الجليّة. فإنّ شرعه من أمره، وما قدره كلّ سامع حقّ قدره. فلنأخذ بحمل قدره؛ عصى- نهيته وأمره. الحمد تملأ الميزان، وما ملأه سيّئ النعم، والإحسان. فعين الشكر عين النعم، ومن النعم دفع النعم. كم نعمة الله أخفاها شدّة ظهورها، واستصحب كبرورها على المنعم عليه ومروورها، ﴿وَمَنْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾¹ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾² بل لا يشعرون، بل لا يشكرون.

الفضل في البذل، والبذل في الفضل، وفي الأصل من الفضل. كيف يصحّ المزيّد وقد أعطى كلّ شيء خلقه؟³ ووفاء حقّه؟ فلا يتسع للزائد؛ فلماذا طوّل بالشكر والحمد؟ والخلق لله ليس له؛ فمن كبره وهله؟ وهذا كلّ مخلوق، وعلى العبد من أوجب الحقوق. فما عمل أحدٌ إلّا ما أهّل له من كبره أو هله، وما هو إلّا من حيث أنّه مخلّ لظهوره، وفتيلة لسراجته ونوره.

ومن ذلك: وقوف التائب.. مع التائب
من الباب الأحد والعشرين ومائة-

متاع الدنيا قليل، وكلّ من فيها أبناء سبيل، فما من قبيل ولا جيل⁴ إلّا وهو مملوك للقطمير⁵ والنقيير⁶ والفتيل. فالكُلّ تائب، ولهذا تنعوا بالتائب. فمنهم الشكور والكفور، ومنهم الراغب والزاهد، ومنهم المعترف

1 ص 63

2 [الأنبياء : 1]

3 [الأعراف : 187]

4 [طه : 50]

5 ص 63

6 الجبل: الصنف من الناس

7 قطمير: شقّ النواة.

8 قير: قدر ما يقر الطائر.

والمعابد الجاهدة. لم يحصل له أمان العُرفة؛ إلا مَنْ قنع في شربه بالفرقة. فمن اغترف نال الدرجات، ومن شرب ليرتوي عَمَّ البركات. فما ارتوى مَنْ شرب، وروي مَنْ اغترف غرفة بيده وطرب. مع أن القرآن أقوم قِيلا، وهو الحاوي على كل شيء أوتيناه وأهدى سبيلا، وما أوتينا من العلم إلا قليلا.

لَمَّا جرى نهر البلوى بين¹ القنوتين الدنيا والقصوى، وكان الاضطراب؛ وقع الابتلاء والاختبار. لَمَّا كان الظلم؛ اختبر الإنسان بالماء. ومن الماء جعل الله كل شيء حي؛ في ظلمة ونور وفي. والحياة نعيم في الحديث والقديم. فمن أهل العدو الدنيا مَنْ لا يموت ولا يحيا، ومن أهل القصوى مَنْ كانت نجاته في الدعوى. التافه والعظيم سيان في النعيم. ليس في الكثرة زيادة إلا في عالم الشهادة، وأما في عالم الغيب فما في المساواة فيه ريب. المعنى لا ينقسم إذا قسم ما قسم. لا يقبل الانقسام إلا عالم الأجسام. مَنْ رضي بالقليل؛ عاش في ظلٍ ظليل، في خير مستقرٍّ وأحسن مقيل. وما تَمَّ كثير؛ فكل ما في الوجود يسير. هذا وما تَمَّ منع، ولا تَمَّ النفع. النفع وَقَفَّ على ثيل الغرض، والغرض قد يكون سببا في وجود المرض. مَنْ لم يَأْت غرضه؛ طال في الدنيا مرضه. لذلك قال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾² فالرضا منا ومنه.

ومن ذلك: الرضا بالثون هجاء.. والهجا جفا من³ الباب الثاني والعشرين ومائة-

لا يرضى بالحقير إلا مَنْ لا يعرف قِيلا من ذبير. اعتناء الحق بالتبغير؛ دليل على أنه كبير. لا يخفى على ذي عينين أن الله عناية بكل ما في الكون. إخراج الشيء من العدم إلى الوجود؛ دليل على أنه في منازل السعود. مَنْ أعطاه الحق صفته؛ فقد منحه علمه ومعرفته. هجاء الكون ثاء، ومذحه هجاء.

مَنْ طلب من الحق الوفاء؛ فقد ناط به الجفاء؛ وليس برُب جاف بلا خلاف. الوفاء مع كليله؛ من شبيهه. صفات الحق لا تستعار، وعلى الاختصاص بها المدار. لا تصل إليه؛ إلا بالاعتماد عليه. والاعتماد عليه محال؛ لأنك ما أنت مغاير له بحال. إذا كان الكل منه؛ فما معنى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾؟ متعلق الرضا القليل؛ فإن الإنعام لا يتناهى بالبرهان الواضح والدليل. فلا بد من الرضا، بذن حكم الدليل وقضى. وبهذا المعنى: رضاء سبحانه- عنك؛ بما أعطيتك منك. على أنك ما أعطيتك إلا ما خلقه فيك، وهذا القدر

يكفيك. وهو يعلم أنّ الاستطاعة فوق ما أعطيته، والأمر كما بلوته. الثّون ما ثُون، وما¹ ثمّ إلاّ دون. لا يلتفت العارف لما يخاطبه به الواقع؛ فإنّ الواقع محجور عليه؛ بما ينتقل إليه، والمهجور خطابه محصور. والعارف منصرف في كلّ وجهة؛ لكونه يشاهد وجهه، ومن عرف الوجه؛ فهو الكامل بكلّ وجه. لا تنظر الأبصار إلاّ إليه، ولا تعتمد البصائر إلاّ عليه. فكلّ ما في العلم لديه، وحاضر بين يديه، يحيط به إحاطة الأفلاك بالأملاك، ويحكم عليه حكم الملّاك في الأملاك. ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾² وما كلّ فريضة تنضي العول، لا ينكح الأمة إلاّ من لا يستطيع الطّول. والله وليّ التوفيق، وهو بالفضل حقيق.

ومن ذلك: سرّ تفسير العسير من الباب الثالث والعشرين ومائة-

الخلق في الإعسار، وإن كان ذا يسار. فإنّ يسار الحقّ ما هو عين الخلق. فنه أخذ وإتاه أعطى، ولا يعرف هذا إلاّ بعد كشف الغطاء. الجواد قديم، والجود محدث؛ فلا تتحدث. التحدث بالنعّم شكر، وليست³ سواك في الخلق، وإن كانت بيد الحقّ. لما كان بيّده الإيجاد، ومنع وقتا وجادا؛ قلنا بالفسر المعتاد. الفسر إفلاس، ولا يكون إلاّ لأهل الحاجة من الحيوان والناس. كلّ متحرّك بالإرادة؛ فهو يطلب خرق العادة، والنبات والجماّد لا يقولان بالمعتاد. الحاجة بالحال؛ فلهذا يُستغنى به عن السؤال. لسان الحال أفصح، ووزنه أرجح. لسان الحال لمن عدا أهل المنطق؛ فإظهار بصفتهم ولا تنطبق.

ما حال بينك وبين حقّك؛ إلاّ عجلك بنطقك. الرزق مقسوم، ومنزل بقدر معلوم. لا ينقص ولا يزيد، سؤال العبيد. طلب المزيد في الجبلة، في كلّ ملة. كيف لا يظهر بالافتقار من حكم عليه الاضطراب، وبقي الحكم للأقدار؛ فكلّ شيء عنده بمقدار. ﴿إِنْ كَانَ ثَوْنٌ عُسرَ فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾⁴ وما جملة يتأخّر إلاّ القضاء المقدّر؛ فهو القاضى بالتأخير في تفسير العسير. إذا قام اليسر. باليسر. ظهر عين الإعسار؛ وإن لم يقم به فليس إلاّ اليسار. ما في العالم عُسر لو زالت الأغراض، وكلّه يسر فأين الأمراض؟

1 ص 65

2 [النساء : 148]

3 ص 65 ب

4 [البقرة : 280]

لو كانت الملة¹ في الأزل؛ لكان المعلول لم يزل. فلا معلول ولا علة؛ فقد تظاهر الشبه في صور الأدلة. البراهين لا تخطئ في نفس الأمر، وإن اخطأ المبرهن عليه؛ فذلك راجع إليه. وأما البرهان فقوي السلطان، ولا يعرف الدليل إلا بالدليل؛ فما إلى علمه من سبيل. من علمت به معلوما وحجته؛ فما علمته؛ فإِنَّكَ لا تعلم ما علمت به، فانتبه.

ومن ذلك: سرُّ الموت الأيض.. وبناء ما تقوِّض من الباب الرابع والعشرين ومائة-

من قوِّض ما طنَّب²؛ أوجز وما أطنب. الجوع ينس الضجيع، الجوع بمنوع، الجوع جَمَى منيع. لو بقي المتغذّي نفساً واحداً دون غذاء؛ لم يكن من يقال فيه ماذا، ما هو إلا انتقال من حال إلى حال. سرُّ الموت كُرباته، وكشفه حسرته. فأبيضه أَلَمٌ جَسِيٌّ، وأحمره أَلَمٌ نَفْسِيٌّ، وأسوده مرضٌ عقلي، وأخضره مثل زهر النبات لما فيه من الشتات، فتفرق به بين المثلين، ويباعد بين الشككين؛ فإذا³ انقلب الألم لئنة؛ استلذه. الموت للمؤمن تحفة، والنميش له بحفة؛ ينقله من العدوة الدنيا إلى العدوة القصوى، حيث لا فتنة ولا بلوى؛ فينزله أحسن منزل⁴ في أخصب منزل؛ منزل لئنة ونعيم، ويُسقى من عين⁵ مزاجها من تسليم. فهو نهز أعلى، ينزل من العلى إلى عين أدنى⁶. له علو الرتبة، كعلو الكعبة، وإن كانت في تهامة؛ فالجج إليها على شرفها علامة. «أقرب ما يكون العبد من ربه في حال السجود»؛ وأين النزول من الصعود؟ فعلنا أن نعت السجود بالأعلى أولى. «مَن مات فقد قامت قيامته» وإن لحقت بالأرض قامته. لو بقي الجدار أرضاً ما اتَّصف بالهدم، ولو لم يكن الشيخ شاباً ما نُبت بالهرم⁷. جُبل الخلق على الحركة؛ فاتَّقل في الأطوار، وحكَّت عليه بمرورها الأعصار. الزمان زَمَانُهُ، وما يتيده أَمَانُهُ، ومَن يحوي عليهم هم أهل الأمانات، ولهم فيها علامات. فَن عرف علامته؛ أخذ أمانته. ولو رام أخذ ما ليس له؛ ما أعطاه استعدادُه ولا قبْلَه. وما مات أحدٌ إلا بحلول أجله، وما قُبِض إلا دون أمله. فليس⁸ بخاسر ولا منبؤن؛ مَن كان أمله المنون؛ فإنَّ

1 ص 66

2 طنَّب بالمكان: أقام به

3 ص 66 ب

4 "أحسن منزل" يقابلها في الهامش بخط آخر: "أجود منزل" وبجانبها "صح"، وهي كذلك في س

5 مكتوب فوقها بخط آخر: "صح" ومقابلها في الهامش: "غير"

6 "إلى عين أدنى" مكتوب بجوارها بخط آخر: "لا من العلى" ثم مسح كتاباً عبارته بخط مستقيم

7 رسمها في ق قريب من الهدم

8 ص 67

فيه اللقاء الإلهي، والبقاء الكياني.

ومن ذلك: سيرُ الموت.. وما فيه من القوت

من الباب الخامس وعشرين ومائة-

القوت في الموت لكل ميت. الدار الدنيا محل بلوغ الأمل؛ ما لم يَحْتَرِفْهُ الأجل. هي مزرعة الآخرة فآين الزارع؟ وفيها تكتسب المنافع. الحصاد في القبور، والْبَيْقُ¹ في الحشر- والنشور، والاختزان في الدار الحيوان. ذُبُح الموت أعظم حسرة، وذبحه لتقطع الكزة. مَنْ كانت تجارته بائرة؛ فكبرته خاسرة. إذا رُدَّ في الحافرة؛ أين الرَدَّ في الحافرة من قوله: ﴿وَنُنْفِثُكُمْ فِي مَا لَا تَحْتَسِبُونَ﴾² وبته عليها بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾³ فإنها كانت على غير مثال، وكنا يكون في المال. عجباً من موت يُذبح، في صورة كبش أملح! وهو الذبح العظيم⁴ الجليل، فداء ابن إبراهيم الخليل. وذبحه بين الجنة والنار؛ عبرة في برزخيته لأهل الاعتبار. هو علامة الخلود⁵، في النحوس والسعود، في هبوط وصعود. وكلُّ إلى الله راجع؛ لأنه الاسم الجامع. في ذَبْحِهِ عَزْلُ مُلْكِهِ، وتزوله من منصته وفلكه. هنا قد ثبت غَزْلُهُ، وانتقض غَزْلُهُ. فما يكون عمله من الأعمال، وقد انتهت مدته بانهاء الآجال. مَنْ فارق وطنه؛ فقد فارق سَكَنَهُ. لولا القُطَّان؛ ما كانت الأوطان.

الْقَلْبُ يَنْتَ وَإِنَّ الْعِلْمَ يَسْكُنُهُ	بالعلم نَحْيَا فَلَا يَطْلُبُ سِوَى الْعِلْمِ
مَا تَمَّ عِلْمٌ يَكُونُ الْحَقُّ يَنْفَعُهُ	إِلَّا الْكِتَابُ لِمَنْ قَدْ خُصَّ بِالْفَهْمِ
فِيهِ تَقْبَدُوا عُلُومَ كُلِّهَا عَجَبٌ	بِكُلِّ قَلْبٍ سَلِيمٍ حَازِرِ الْحُكْمِ
أَوْ سَابِقِ أَوْ إِمَامِ ظَلَّ مُفْتَصِّلًا	يَرْجُو النَّجَاةَ فَمَا يَنْفَكُ عَنْ وَهْمِ
إِنَّ النِّجَاةَ لَتَأْتِي الْقَوْمَ طَائِعَةً	وَتَأْتِ قَوْمًا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الرَّغْمِ

1 البير: الموضع الذي ينداس فيه الطعام.

2 [الرافعة : 61]

3 [الرافعة : 62]

4 تامة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 67

6 مكتوب في الهامش بخط آخر: "هم" و"بجانبها" صح.

إِنَّ اللَّهَ رجَلا يقودهم بالسلاسل إلى الجنة ركبانا ورجالا؛ لعناية¹ سبقت، وكلمة حقّت وصدقت. ماتت قلوبهم في صدورهم عند صدورهم جملا، ومع هذا يقال لهم إذا سعدوا: أهلا وسهلا. بلا تعب ولا نصب، ولا جدال ولا شغب. أين هؤلاء ممن ينطلق ﴿إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ. لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾² أتاهم الرزق من حيث لم يحتسبوا، ودعاهم الحق فبادروا لما حُجِبوا.

ومن ذلك: سرُّ الفتن في السرِّ والعَن

من الباب السادس والعشرين ومائة-

أين القوة والناصر ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾³ يقول الله: ﴿لَهَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرُ﴾ ثم أقسم بالجمع: ﴿السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ. وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ. إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ. وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾⁴. يُلَيِّثُ فِي الْقِيَامَةِ السَّرَائِرَ كما بليت بالجهاد الظواهر؛ ليجتَمِعَ الصابر من غير الصابر بالمسبار والمسابر.

من أعجب ما في البلايا والفتن، وما تطوي عليه من الرزايا والهن؛ ما جاء في الكتاب الحكم: ﴿وَلَتَبْلُوَنَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ﴾⁵ وهو العالم بما يكون منهم، فانهم من يعلم، وإذا فهمت فاكم.

فإذا عَلِمْتَ فافهم وإذا فَهِمْتَ فَاكُفِّمْ

وإذا كَتَفْتَ فالزِمِ وأخِرُ لَا تَقْدَمِ

فإذا قَدِمْتَ فَاخْذِرْ أن يُرَى فِي الْخَفَرِ تَنْدَمِ

إذا سئلت فقل: لا أعلم ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾⁶ وما تمّ. العالم في أوقات يتجاهل، وعن الجاهل يتغافل، وعن الانتهاض في المواخذة يتكاسل، وفي مثل هذا يقع التفاضل. والله ليس بغافل؛ فإنه معنا في جميع الحافل. ﴿فَأَنزِلْ تَذَكُّرًا. إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾⁸ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾⁹.

1 ص 68

2 [المرسلات : 30 ، 31]

3 [الطارق : 9]

4 [الطارق : 11 - 14]

5 [محمد : 31]

6 ص 68

7 [المائدة : 109]

8 [التكوير : 26 ، 27]

9 [ص : 88]

العلن ما انتشر، والسرّ ما ظهر، وما هو أخفى من السرّ؛ ما لا يعلم من الأمر، وما هو إلا العلم بالله، وهذا منزل الحائر الأوّاه. ما تَوَّه حتى تَوَلَّه، وما تَوَلَّه حتى تَأَلَّه. حار عقله، وما أفاده عقله. تقابلت الأقوال، وتضادت الصور والأحوال. فَنَاءٌ تشبيه تقابلها آيَةٌ تنزيه، وقد يجمع الحكم بها آيَةٌ واحدة؛ لمن أراد الفائدة، مثل قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹ فهي آيَةٌ تحوى على التنزيه والتشبيه، عند كلِّ مقَرَّبٍ وجيه، وذو فطنة نبيه. فإن انتهى إلى ﴿السَّيِّعُ الْبَصِيرُ﴾؛ فقد سقط على الجبير. الفتنة اختبار في البصائر والإبصار، الأمر ما بين محسوس ومعقول²، أعطته بالوجود دلائل العقول، وإن شئت ما بين موهوم وهو المختيل، وهو أمرٌ ما عليه معول.

فَالْأَمْرُ مَا يَتَنَزَّهُ وَمُعْقُولٌ كَالْأَجْرِ مَا يَتَنَزَّهُ وَمُؤْهَبٌ وَمُعْقُولٌ
فَاتَّبَعْتُ لَنَسْتٍ فِي أَسْمَاءٍ مُنْشِئَةٍ إِلَّا كَصَاحِبٍ وَجْهِ فِيهِ مُقْبُولٌ
وَقَائِلٍ لَيْسَ فِي إِذْرَاكِه مَلَلٌ وَلَا وَحَقُّ الْهَوَىٰ مَا هُوَ بِمَنْقُولٍ

فالبر للجرّة والبصرة للخيرة؛ إذ كانت ما ترى غيره، لما تحققت به من الفيرة، إذا منحت بالشهود، وحصلت من طريق الوجد الوجود. فإن فاتها هذا المقام؛ فإن رؤياها أضغاث أحلام. جيل بينها وبين المبشرات؛ فنقول³ بالفرقان لا بالقرآن في السور والآيات. وهذا القدر كاف؛ إذ هو دواء شاف.

* * *

ومن ذلك: سرُّ تنوّع الإرادة.. وحكم العادة

من الباب السابع والعشرين ومائة-

تنوّعت⁴ الإرادة لتنوّع المراد، وحكم بالعادة في خرق المعتاد. ليس العجب عند⁵ العلم إلا تنوّع إرادة القديم، ربط بمشيئته "لو" وهي تَوْ. إذا تنوّع الواحد فليس بواحد، ولا بدّ من أمر زائد، بل أمور كثيرة، وهذا لمن يفهم شعيرة، دَقَّتْ عن النهم؛ لما ينطوي عليه من العلم. لو شاء الله كذا وما يشاء، ولو شاء لصحّ المشاء. و"لو" حرف امتناع لامتناع؛ فكيف يُمتنع ما لا يُستطاع؟ إذا صحّ التنوّع ظهر الجنس، وهذا خلاف ما يقتضيه القدس، وما يعطيه دليل الفعل في النفس. حقيقة الإرادة؛ ما استقرّ في العادة،

[الشورى : 11]

2 ص 69

3 الحروف المعجمة مملّة

4 ص 69 ب

5 ق: "من عند" وهناك صرف في "من" يشير إلى شطها

وإن جاء خرق المعتاد؛ فهو أيضا للإرادة مراد؛ فلا تنظره من حيث الشخص، وعليك فيه بالبحث والفحص؛ تعثر على الظاهر فيه، لا بل على النص.

أهل الاعتبار هم أهل الاستبصار، لكن لا بدّ من حكم الأغيار. لولا النهر ما امتازت أحكام الفئوتين، ولا حكم بالفرقتين. الأرض واحدة، ما تمّ عين زائدة. جاء النهر ففصل؛ وإن كان لم يقطع فما وصل. لكنّه ستر حين جرى، وما هذا حديث يفتري. بل¹ هو أبين من الغزالة² على من ناله. يعرفه أهل الرفع والحفض؛ فإنّه ما استقرّ إلّا على الأرض.

فالأرض من تحته في اتصال، والعين تشهد حقيقة الاتصال. فلا بدّ من عبور؛ ولهذا قلنا بتنوّع الأمور. أعطت جرّة الماء الأرض حكما لم تكن عليه، وما استند هذا الحكم إلّا إليه. فلو ارتفعت الأنواء، وذهب الماء؛ لزال التّين وظهر البين³ وصدّق ما حكم به العلم العين. فقف مع الإرادة وإن توجّعت، ولا تبرح من العادة وإن تصدّعت.

ومن ذلك: ما ينتجه التجلّي في الأكوان.. في كلّ زمان من الباب الثامن والعشرين ومائة-

للتجلّي الإلهي في الأكوان؛ أحكامٌ بحسب الأزمان؛ فتنوّع الأشكال؛ لتنوّع الأحوال. كثر الحقّ بالصّور، وظهر بالزمان الغير؛ من أسماء الزمان الدهر؛ فنطقت الغير بـ«أَنَّ الله هو الدهر» وما تمّ إلّا من يفتقر إليه؛ ولهذا حكمنا بأنّه عين العالم وإن كان لديه. تجلّى في⁴ صورة الفلك قدار، وفي صورة الشمس فأنار، وفي صورة الليل فأظلم، وفي العالي والسافل فأُنْجِدَ وأتّم. وما تجلّى إلّا إلى عينيه، فما أدركته عين سيّو كونه. فأدرك نفسه بنفسه، فهو لعقله كما هو لجسده، مع ثبوت قُذْبِهِ.

أعطى الحدّثان من الحكم ما لم يثبت في العلم؛ فإنّ دليل العقول قد يخالف ما صحّ عندها من المنقول؛ فالويل للعقل إن قَبِلْته، والويل للإلهي إن لم تقبله وتركته. ثمّ إنّّه لا يقبل إلّا بالإيمان، وإن لم يشهد له العيان. فارتفاع الرب، في العلم بالغيب؛ براءة من العيب، وما في القلب من الشّوب. إيّاك واتباع المتشابه

1 ص 70

2 الغزالة: الشمس

3 البين الأول بمعنى الفراق والثانية بمعنى الوصل

4 ص 70 ب

آتياً الوالـه- فما يتبعه إلا الزاتق، وما يترك تأويله إلا العاقل البالغ. فإن جاءه من ربه ذلك الشفا؛ فهو المعبر عنه بالمصطفى. والمصطفون عند أولي الأبواب؛ ثلاثة بنص الكتاب: ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ في أبناء جنسه، والثاني ﴿مُتَّصِدٌ﴾ وعليه المعتمد؛ فإنه حكيم الوقت، بعيد من المقت. والثالث ﴿سَاقٍ بِالْخَيْرَاتِ﴾¹ إلى الخيرات ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ جَسَانٌ. قَبَائِيٌّ² آلَاءٌ رَيْكَا تَكْذَبَانِ﴾³ "ولا بشيء من آلائك ربنا تكذب"، وكيف وفي نمائك تنقلب؟ فاعلم والزم.⁴

ومن ذلك: سرُّ الإقناع.. وما يقع به من الانفعال من الباب التاسع والعشرين ومائة-

الإقناع ارتفاع، وبه يقع الانفعال. مَنْ أُنْعَ هنا خضع، ولا يقع في الآخرة إلا مَنْ خضع. ﴿خَائِضِينَ مِنَ اللَّذِّ﴾ إلى واهب الكل، ﴿يَنْتَظِرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيٍّ﴾⁵ إلى إله قاهرٍ عَلِيٍّ. فلو راقبوه في دنياهم؛ آمنوه في آخرهم. أُنْعَ الأيكاس رؤوسهم في الدنيا مع الانحصاف بالخشوع الذي يناقض الضوع؛ فَأَعَزَّم الله في العقبى، وأورث خشوعهم أبناء الأولى. من ارتفع سقط، وهنا وقع الغلط، ومُجِل السَّقْط. أُنْعَ رأسك آتياً الإنسان- وانظر إلى الجنان، والحاكم الرحمن، يصلح بين الإخوان. ﴿أَصْلَحُوا ذَاتَ يَدِينَكُمْ﴾⁶ ف«إِنَّ الله يصلح بين عباده» في يوم إشهداده، على رؤوس أشهاده. فما يرى الخير إلا مَنْ آمِن الضير. قد يكون في الآخرة الإقناعُ للأعزة،⁷ ولمن ظهر بأحسن بزة. وقد يكون للظالم الجائر، الوالـه الحائر. وبالسمات يفرق بين الأشخاص، يوم التنادي ﴿وَلَاتِ جَيْنَ مَنَاصِرٍ﴾⁸.

تعوذوا بالله من هول ذاك المقام؛ فإن فيه تسفية الأحلام. ولو سَفَّهَ العقل من كان يؤمن بالنقل، فالعقل ما عنده سَفْه، ولكن تنبته. في الإنسان حاكم على صورته وهو الهوى، ومن أجله وقعت البلوى، وإليه يرجع السَفْه، ودع عنك كلام مَنْ مَوَّه. العقل عن السفاهة منزّه، وما هو بغافل حتى يتنبته. لكنَّ

1 [فاطر : 32]

2 ص 71

3 [الرحمن : 70 ، 71]

4 في الهامش: "أخ قراءة وساءا على الشيخ المؤلف أيده الله"

5 [الشورى : 45]

6 [الأفال : 1]

7 ص 71 ب

8 [ص : 3]

العاقل قد يففل عن استعمال عقله؛ لاستحكامه في قلبه. ومن حكم عليه هواه؛ مشى. في رضاه، والعقل محبوب في بيته إلى وقته. فإذا احتد البصر، وانكشف الغطاء، وجاء العطاء؛ استدعى هناك صاحب الهوى عقله، وترك قلبه. فوعزة العزيز ما نفعه، وتركه لمن صرعه، حاصدا ما زرعه.

ومن ذلك: بئر الموت الأحمر.. بالمقام الأخطر من الباب الثلاثين ومائة-

ذَنُحْ¹ النفوس؛ أعظم في الألم من الذبح المحسوس. مخالفة² الآراء؛ أعظم في الشدة من مقابلة الأعداء. مجانبة الأغراض غاية الأمراض. مَنْ فاز بمخالفة النفس سكنَ حظيرة القدس. "مَنْ نهى النفس عن الهوى" كانت جنته المأوى. لا ينهها إلا "مَنْ خاف مقام ربه"، وخاف عقوبة ذنبه. فالتزم الوفاء، وتميز في أهل الصفاء. وقام بما كلف؛ فقبل وما عنت.

ولقد رأيت هذه الليلة في واقعتي ما شيب سالفتي، وقد ظلمت ما رأيته، وفي هذا الباب كتيبه، وفي النوم قلته:

لا بُدَّ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ شِدَّةٍ	لا بُدَّ مِنْ جَوْرِ وَمِنْ عَشْفٍ
فِي حَلَبٍ مِنْ حَكَمٍ جَائِرٍ	فِي حُكْمٍ يَتَشَيَّ- إِلَى خَلْفٍ
يَنْزِلُ مِنْ قَلْبِهَا رَاجِلًا	مِنْ غَيْرِ نُشْلٍ لَا وَلَا عَطْفٍ
كَأَنَّهُ الْحَبَّاجُ فِي حُكْمِهِ	يَحْكُمُ بِالْقَهْرِ وَالْقُنْفِ
يَجُوزُ ³ فِي الْخَلْقِ بِأَحْكَامِهِ	يُفَرِّقُ الْإِلْفَ مِنَ الْإِلْفِ
قَدْ نَزَعَ الرَّحْمَنُ مِنْ قَلْبِهِ	رَحْمَةً وَقَدَّرَ ذَا يَكْفِي
فِي صُورَةِ الْحَبَّاجِ أَنْصَرَفَ	لَا يَلْ هُوَ الْحَبَّاجُ نَاسِكُفٍ
بِالْوَاجِدِ الرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّهِ	مَا خَابَ مَنْ بِاللَّهِ يَسْتَكْفِي

1 ص 72

2 مكتوب فوقها مباشرة بلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: "اختلاف"

3 ص 72 ب

لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الإحاد. وكانت عليه غفارة حمراء، وهو يتأمل تماثيل سكّرى. فأرجو لكونه فاضلا؛ أن يكون عادلا؛ فإنه نزل راجلا، ويده عصاه يستعين بها على من خالف أمر الله تعالى - وعصاه. جملة الله تأويلا صادقا، ولسان حق ناطقا. فتقوُّننا حين اتبهنّا من شرّ ما رأينا، كما أمرنا ﷻ، وتبخلنا وتحولنا كما علم.

ومن ذلك: الاضطرار.. الضطر

من¹ الباب الأحد والثلاثين ومائة-

الاضطرارُ صفةُ الخلق، فارتفعت عنه الحقوق. له الحق لا عليه، فلا يلتفت إليه. الالتفات إلى من بيده أزيمة الأمور، ويعلم ما في الصدور، ويده مقاليد السماوات والأرض، وميزان الرفع والخفض، فيؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، فيعزّ من يشاء، ويدلّ من يشاء، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير، ولم يصف الشرّ إليه وهو الحكيم الخبير، ولا ليس كثيره شيء وهو السميع البصير². لا يدلّ القول لديه، لحكم به عليه.

فلا يعرف المضطرّ؛ إلّا من أطعم القانع والمعتّر. اضطرار لا إيجاب، والخلق جبرّ في اختيار. الخلق مجبورّ في اختياره، مختارّ في حال اضطراره. لولا التردّد ما ظهر الاضطرار؛ وإن لم يحكم على صاحبه افتقار. ما كلّ اضطرار يكون معه الافتقار. الافتقار يطلب المستند، وما قل بخلاف ذلك أحد. والمضطرّ في حكمه؛ مع ما سبق في علمه. فلا يحكم حكم إذا عدل وما ظلم، إلّا بما علم، ولا سيما مع ارتضاع التهم.

من العلم صفته فالعدل سمته³. فحكمه⁴ بالعلم؛ حكم المضطرّ في الحكم. ما في الكون إلّا العلم؛ لكن بقي النهم. إذا علم الجائر أنّه جائر؛ فليس بجاهل ولا غافل. ما حكم إلّا بما وجد، ولا أمضى. إلّا ما شهد، وما بقي إلّا أن يعتقد؛ أنّه الحكم الإلهي أو لا يعتقد. بهذا تميزت التخل، واقتربت الملل. فمن ناظر إلى الحكم الإلهي في الأصول، ومن ناظر إلى الحكم الإلهي في الشرع المنقول. وكلّ واحد وقف مع دليله، على سواء سبيله، وفرّق بين عقده وفنيّه. فمن قائل بمقتيله، ومن قائل برحيله. فالناس بين حال ومرئجل ومنفصل،

1 ص 73

2 [النوري : 11]

3 ق: "شئته" ومكتوب تحته بلم آخر: "شئته" وهذا له، وفي س: سمته

4 ص 73 ب

وآخر في انفصاله متصل.

ومن ذلك: السيادة.. عبادة
من الباب الثاني والثلاثين ومائة-

السيد خادم؛ فهو في العبادة قائم. ففرق بين السادات والعبيد؛ من يقول بالمراد والمريد. السيد أحق باسم العبودية من الغير؛ لأن بيده جميع الخير، له النفوذ والقصد، والأمر من قبل ومن بعد. يحكم¹ في عبده لعبده؛ فهو يحكم عبده، لو حكم لنفسه لبقى في قدسه، وأين السيادة مع العبادة؟

كَلَّمَا قُلْتُ: سَيِّدِي قَالَ لِي: أَنْتَ مَالِكِي
سَدُّ وَاللَّهِ كَوْنُ عِنْدِي عَلَى مَسَالِكِي
مَا لَنَا عَنْهُ صَارَفٌ فِي جَمِيعِ الْمَدَارِكِ
لَسْتُ فِي عَيْنِهِ وَلَا فَعَلِهِ بِالْمُشَارِكِ
فَهُوَ الْمَالِكُ الَّذِي لَيْسَ يُدْعَى بِالْمَالِكِ
وَأَنَا الْخَادِمُ الَّذِي يَتَعَنَّى² بِالْمَالِكِ
قُلْتُ: يَا رَبَّ عِصَّةً مِنْ سَبِيلِ الْمُهَالِكِ
قَالَ: سَمِعْنَا فَأَنْتَ عِنْدِي مِنْ أَهْلِ الْأَرَائِكِ
فِي سُرُورٍ وَغَيْظَةٍ لَا مِنْ أَهْلِ الْتَرَائِكِ³

لا تكن من الملوكة؛ فإن الملك مملوك، وحصلت شحمته في التلوك، واعتز السالك بالسلوك؛ لانتظامه في أهل الأقراط والسلوك. من ملكك بمينه؛ فقد عرق جبينه. من صحت سيادته؛ صح تعبته، وكثر رواله- نصبه. هم لازم، وهم دائم؛ لأنه حاكم، لا يحكم في عبده إلا بحاله؛ فهو الضعيف في شدة مَحَالِه. لين⁴ في عنف، وقوة في ضعف. لو ترك خدمة عبده انزل؛ وكان ممن عصى المرتبة فزل. فما خدم سيّد سيوى نفسه؛ ولو خدم أبناء جنسه.

1 ص 74

2 ق: "باعني" وعليها خط إشارة المسح. ومقابلها في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب: "يعني".

3 الترائك: التبط

4 ص 74 ب

ومن ذلك: سِرُّ الدَّعَابَةِ صَلَاحُهُ من الباب الثالث والثلاثين ومائة-

إذا مزحت فقلل، ولا تعلل. من التزم الحق في مزاحه سعى في فلاحه. ما أصاب علينا الله ما أصابه
إلا من الدعابة. لذا قال له أبو هريرة، وقد رجم على كعبه بالحصاء وما تأبى: "لنا أخروك وما أمروك".
فإن صحّت الرواية؛ ففي هذا كفاية. مازح المعجوز وذا النغير ولا تقل إلا الخير. «ما فعل بعيرك الشارد»¹؛
من أحسن مزاح العوائد. فأجابه ذلك الإنسان، فقال: "قيده يا رسول الله - الإيمان". وقال: «يا أبا عمير؛
ما فعل النغير»² بمطف وتبشم، وما حجبه المنصب عن التلطف بالصغير والتهتم. وقال: «إنّ المعجّز لا
يدخل الجنة»³ يعرفها بما الله عليها من المنة؛ لِرِزِّه عليها شبابها، وخُطْبِهِ سبحانه - عليها جلابها⁴.

فإن لم يكن المزاح هكذا؛ ولّا فهو أذى، والأذى من الكرم محال، ولا سبيل إلى هذا القول بحال.
لولا صلاية الدين؛ ما كان من المازحين؛ لأنّه يذهب بالهية والوقار عند المطموسين الأبصار. ألا تنظر إلى
ربّ العباد في قصّة هناد، حين أخرجه واستدرجه، إلى أن قال له: «أتهزأ بي وأنت ربّ الصالحين»⁵
فأضحكه. وهذا القول كان المقصود من الله به، ولهذا ما أهلكه؛ بل أعطاه وخوّله وملّكه. فسرت هذه

1 الحديث موجه من النبي صلى الله عليه وسلم إلى خوات من جبير: صحابي من الأصابع ومن رواية الحديث ذكر ابن إسحق أنه كان ليمن
زدة التي ﷺ يوم نذر وضرب له بسهميه، زدة من الصفراء، وتبب ذلك - فيما ذكر ابن عثبة أنّ خبزا أصابه في رجله فودعت عليه
فردة التي ﷺ ولما صاحب خولة ذات الثخينين في الجاهلية وهي امرأة من بني كعب بن عبد الله بن خزيمة بن عتبة بن ضبب بن علي بن
بكر بن وائل، وتروى أن النبي ﷺ سأله عنها وبقيت فقال: يا رسول الله قد زوّج الله خيرا، وأعوذ بالله من الخبز بقذ الكور وتروى
أنه قال له ما فعل بعيرك الشارد؟ فقال قينة الإسلام يا رسول الله وقيل نفث قذله بعيرك الشارد أنه مز في الجاهلية بنسوة أقبية
حشنت فسألن أن يخلن له فثنا لبعير له زعم أنه شارد وجلس إليهن بهذه المرأة فمز به النبي ﷺ وهو يتحدث إليهن فأعرض عنه
وعتبن فلما أسلم سأله عن ذلك البعير الشارد وهو يتبسم له فقال خوات: قينة الإسلام يا رسول الله. (الروض الأثف 3/145)
2 روى البيهقي في السنن الكبرى (10/248): حدثني حميد عن أنس قال كان ابن لام سلم يقال له أبو عمير، كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسلم يوما يمازحه إذا جاء. فدخل يوما يمازحه فوجده حزينا. فقال: ما لي أرى أبا عمير حزينا فقالوا: يا رسول الله مات نغيره الذي كان
يلعب به. فجعل يناديه: يا أبا عمير؛ ما فعل النغير.

3 عن عائشة، قالت: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة، وعندها معجوز فقال: من هذه؟ قالت: إحدى خالاتي. قال: أما
إنه لا يدخل الجنة المعجّز، لدخل المعجوز من ذلك ما شاء الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا أنشأنا من إنشاء خلقنا آخر
يمشرون يوم القيامة حاة عراة غرلا، وأول من يكسى - إبراهيم خليل الرحمن». ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا أنشأنا من
إنشاء» (البعث والنشور للبيهقي 1/354)

4 ص 75

5 ورد هذا الحديث صريح عديدا واخترا منه رواية ابن خزيمة وهي: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، والحسين بن عيسى - البساطي،
قالا: لنا يزيد بن هارون، قال: ثنا حاد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن آخر
من يدخل الجنة لرجل يمشي على الصراط، فيكتب مرة، ويمشي مرة «فذكر الحديث بطوله، وقال في آخر
الخبر: «فيقول ربنا تبارك وتعالى: «ما يصرفني منك، أي عبدي، أريذك أن أعطيك من الجنة مثل الدنيا ومثلها معها؟» قال: فيقول:
أتهزأ بي، وأنت رب العزة قال: ضحك عبد الله حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألوني لم ضحكت؟ قالوا: لم ضحكت؟ قال: لضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تسألوني لم ضحكت؟ قالوا: لم ضحكت؟ قال: لضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أتهزأ بي وأنت رب العزة (التوحيد لابن خزيمة 1/356)

الحقيقة في كل¹ طريقه، وظهرت في كل شمة وخليقة؛ فعمت الوجود، وحكت على الشاهد والمشهود. فلو لم تكن من جملة النعم؛ ما صح بها النعم، ولا انصف بها النبي الكريم، ولا ظهر حكمها في الحدث والقديم. ولكن بما آتيا الإنسان- لا تقل بالتطفيف في الميزان، ولا بالخسران؛ بل اعتدل ولا تحرف، وعند مقامك قف ولا تصرف.

ومن ذلك: سرُّ الرخاوة.. غشاوة من الباب الرابع والثلاثين ومائة-

إذا² استرخت الطبقة الصلبة التي في البصر؛ حصل الضرر. فالرخاوة غشاوة، كما أنك لا تفرط في القساوة، واسكن من القرى سواة³؛ فإن السعادة فيما سواه، لا فمن ناواه. ولا تقل: المثلان ضدان؛ فإن لكل مقام مقالا، ولكل علم رجلا، ولكل مشرب حالا؛ فإذا ملأ أجاجا، وإذا عذب زلالا. الشدة والرخاء؛ هما في الريح زعزع⁴ ورخاء. فالزعرع عقيم، والرخاء كريم. تسعى في صلاح البال، وهي محمودة في المال، تجري بأمر من أمرها رخاء حيث أصاب، لا يعقبا مصاب. الرخاوة في الدين من الدين، ولهذا امتن عليه أن جعل نبية من أهل الدين، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾⁵ وهذا فضلهم. ولو كان فظا غليظا في فعله وقوله؛ لانفضوا من حوله. فهم مع العفو واللين لا يُقبلون؛ فكيف مع الشدة والفظاظة؟ لن يزالوا مدبرين.

لا تكن حلوا فتسقط، ولا مرّا فتتقى⁶؛ فتكون شبيها بالأنعى؛ يتقى ضيرها، مع أنه يرجى خيرها؛ فإنها من عقاير الترياق الذي يرد النفس ولو بلغت التراق⁷، ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾⁸ والفتق الساق بالساق⁹ فانظر إلى هذا الخير، وما تحوي عليه من الضير. فما قام خيرها بضرها، ولا ذهب حلوها بضرها. بل لكل حال مكان وزمان وإخوان، وماض ومستقبل وآن، وإتقاني من إمكان. كالسباع في الحكم؛ عند

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 ص 75 ب

3 مدينة في بلاد فارس قرب بحر قزوين، فتح بين الري وهمدان، وكانت تجرها بحيرة غاضت عام ميلاد الرسول (ص).

4 [آل عمران : 159]

5 ق: "فتقى" وفي جمع الأمثال (1/ 299) "لا تكن حلوا فتسقط ولا مرّا فتتقى" الاستراط، الإطلاع، والإعفاء أن نستند مرارة الشيء حتى يلفظ لمرارة.

6 ص 76

7 [القيامة : 27]

8 [القيامة : 29]

أولي الفهم. فيحتاج سماع الألمان إلى مكان وزمان، وإمكان وإخوان؛ فهذه أربعة أركان. فالمكان: ما تشهد فيه اللطف، والإمكان: ما يجود به الكف، والإخوان: ما تكون منهم في أمان، والزمان: ما تأمن فيه السلطان؛ فأمانك زمانك. والله الموفق، وهنا دعاء الحق؛ فإياك وعجلة المحتجج¹.

ومن ذلك: سيرُ الإحياء.. في الحي، والوفاء في اللّي من الباب الخامس والثلاثين ومائة-

الغيث غوث؛ فيه نشر الرحمة من ولي النعمة. لا يقنط من رحمة الله؛ إلا من ضلّ عن الطريق وتآه. بالماء حياة الأحياء؛ لما فيه من سيرُ الإحياء. جعل الله من الماء كل شيء حي؛ فكان عرشه على الماء قبل الاستواء؛ ثم استوى عليه، وأضاف ما أحاط به إليه. فهو ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّجِيطٌ﴾²؛ من مركب وبسيط؛ بعلم وجيز وبسيط ووسيط. استوى عليه اسم الرحمن، وعمّ حكمه الإنسان والجان. فظاهر ومستور من خلف أكلة³ وستور، وعروس تجلّ في أرفع منّة وأحسن منجلى. ولولا "لولا" ما ظهر الأولى، ولا نزل: ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى. ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى. أَيْخُسَبُ الْإِنْسَانُ أَلْ يُتْرَكَ شَذَى﴾⁴ فمن نظر واهتدى، وباع الضلالة بالهدى؛ تجلّ بالبداء من أجل تحكّم الأعداء.

ومن ذلك: سيرُ من استحياء.. من الأموات والأحياء من الباب السادس والثلاثين ومائة-

من استحياء؛ أمات وما أحياء. لا يُنجي إلا الحياء؛ فإنه من صفات الأحياء؛ ولكن لمن كان له حياء. إن الله لا يستحي من الحق، وذلك ليس من صفات الخلق. من لا يكون إلا ما يريد؛ لا يستحي من العيب. فإن استحي في حال ما؛ فليطلب الاسم المسقى. وهو الحي كما هو العلي. الحياء في الأموات؛ من أعجب السمات. بالحياء قصر⁵ الطزف، وبه استتر المعنى بالحرف. الحياء جنس المقصورات في الحياء؛ لتلا

1 الحفظة: شدة السير

2 ص 76 ب

3 [صلت : 54]

4 أكلة جمع إكليل، بكلة: غشاء من ثوب رفيع

5 [القيامة : 34 - 36]

6 ص 77

تدركهنَّ أبصارُ الأنام. ولولا الاسمُ الفَيُور؛ ما اتَّخَذَتِ الأبنية والقصور. لولا التكليف؛ ما ظهر فضل العنيف. التَّوَّةُ مخصوصةٌ باللطيف؛ فكيف يحجبه الكثيف. لولا قوَّةُ الأرواح؛ ما تحرَّكَتِ الأشباح. ولولا حركةُ الأشباح؛ ما وصلتْ إلى آمالها الأرواح؛ فما كلَّ سراح فيه اتِّساح.

ومن ذلك: سرُّ الرقيق.. رقيق من الباب السابع والثلاثين ومائة-

صحبة الرقيق الأعلى أُولَى، ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾¹. الرقيق بعبد أرفق، وهو عليه أشفق. أَرَّقُ الناسُ أَفَنَدَةُ اليمينون، وهم السادة العلماء الأُمَيُّون. اختار² الرقيق؛ مَنْ أبان الطريق، وهو بالفضل حقيق؛ خَيْرٌ فاختار، ورحل عتاً وسار؛ ليلحق بالمتقدِّم السابق، ويلتحق به المتأخِّر اللّاجق. فليعلمه بأنَّه لا بدَّ من الاجتماع؛ اختار الخروج من الضيق إلى الاتِّساع. ألا ترى نداءه في الظلمات³، ولم يكن من⁴ الأموات؛ وإنما خاف الفوات: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾⁵ كَثَّ حيث كَثَّ؛ فاستجاب له فنجاه من الغم، وقذفه الحوت من بطنه على ساحل التَّيم؛ فأنبث عليه اليقطين لِتَغْمِيَّتِهِ، ولنفور الباب عن حوزته. فهذا الغزل الرقيق؛ من إشفاق الرقيق.

ومن ذلك: سرُّ الاستحقاق.. يردُّ الاسترقاق من الباب الثامن والثلاثين ومائة-

الحُرُّ إذا كان من أهل الكرم؛ تسترقّه النعم، وعلى مثل هذا عَمِلَ أصحابُ المهيم. الإنسانُ عبْدُ الإحسان، لا بل عبد الحسنان. مَنْ تعبَّدته الليل؛ ففي مشيته قَزَلٌ⁷. مَنْ ذاق طعم العبوديَّة؛ تألَّم بالحزنة. الحزنة محال، والعبودية رأس المال، على كلِّ حال. الرُّبُّ رَبُّ والعبدُ عبْدٌ؛ وإن اشتركا في العهد. لا تقل:

1 [الضحى : 4]

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل.

3 المقصود به هنا النبي يونس عليه السلام

4 ص 77 ب

5 [الأنبياء : 87]

6 الحرف الأول حصل في ن، وفي س: يرد

7 قزل: أسوأ العرج

"بئس الحطيب" من أجل الضمير؛ فقد جمع بينها محمد ﷺ وهو السراج المنير؛ فيه اقتدينا فاهتدينا. ¹ مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ²، ولا سيما إذا ثبت ³ أنه ما في الوجود إلا الله. المين وإن تكثرت في الشهود؛ فهي ⁴ أحدية في الوجود. ضَرَبَ الواحد في الواحد؛ ضرب الشيء في نفسه؛ فما يحطى غير جنسه. فإن ضرته في غير عينه؛ فما يزيد ما أضفته إليه في كونه.

ومن ذلك: ميرُ دَكرِ الحادث؛ أَمَرٌ مِنَ الْحَوَادِثِ من الباب التاسع والثلاثين ومائة-

دَكرُ المخلوق ما يصحُّ قَدَمُهُ، ولو ثبت لاستحال عَدَمُهُ. فالحادث لا يخلو عن الحوادث، لو خَلَّ بالحادث الذكر القديم؛ لصَحَّ قولُ أهل التجسيم: القديم لا يَحِلُّ، ولا يكون مَحَلًّا؛ ولو كان مَحَلًّا لكان مُجَلًّا لا يوصف بغير وصفه، وهل يعرف المينك إلا من عَرَفَهُ؟ أو يَضُمُّ المعنى سِوَى خَزَفِهِ. دَكرُ القرآن أمان، ويجب به الإيمان؛ أنه كلام الرحمن، مع تقطيع حروفه في اللسان، وقَظْم حروفه فيما رَقِه باليراع البنان. خَذَعَتِ الألواح والأقلام؛ وما حَدَثَ الكلام، وحَكَمَتِ على العقول الأوهام؛ بما عَجَزَتِ عن إدراكه الأفهام. ولو نِيلَ بالإلهام؛ لكان العالم به هو العلام.

ومن ذلك: ميرُ دَكرِ القديم ⁵مِرْزَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ ⁶ من الباب الأربعين ومائة-

الدَكرُ القديم دَكرُ الحقِّ، وإن حَكى ما نطق به الخلق. كما أَنَّ دَكرَ الحادث ما نطق به لسان الخلق، وإن تَكَلَّمَ بالقرآن الحقِّ. مَنْ وَقَفَ مع المعنى؛ ما تَقَيَّ. إذا كان الحقُّ لسان العبد؛ فالدَكرُ قديم، ومِرْزَاجُهُ بالقَبْدِ من تسنيم؛ لأنه العليُّ الأعلى، والنزول بالعبد أَوَّلَى. هو العين التي يَشْرَبُ بها المقْرَب، وبها في كُلِّ صورة يتقلَّب. البائرُ حقيق؛ في شُرْبه من الرحيق. فإن كان الرحيق الختموم الذي مزاجه من تسنيم؛ فهو

1 [النساء : 80]

2 ثابتة في الهامش بقلم آخر

3 ص 78

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 78 ب

6 [المطففين : 27]

ظهور الحدث بصفة القديم؛ فبه يتكلم، وعنه يترجم. فقل ما تشاء؛ وما تشاء إلا ما يشاء. فله المنة والصلو، وبه القوة والحؤول. الفريضة إذا عالت مالت. لا يعرف الحق إلا من كان قواه، ولا يكون قواه إلا من قواه. بالنوق؛ تعرف نسبة التحب إلى الله تعالى- والفوق، مع تزده عن الجهات، وما تنضي به الشبهات.

ومن ذلك: سِرُّ الاعتبار.. في الاستبصار من الأبحار من الباب الأحد والأربعين ومائة-

لولا الحواس ما ثبت القياس، ولولا البصر ما صدق من اعتبر. الاعتبار جواز من أين إلى أين، وانتقال من عين إلى عين؛ من كون إلى كون، وعدم لا من عدم إلى كون. الاعتبار تعجب من الاعتدال. بالفلك المدار؛ ظهرت الدهور والأعصار، وبالشمس ظهر الليل والنهار. من خفايا الأمور؛ المد والجزر في الأنهار والبحور. أين القمر منه وجزؤه؟ أم من غير ذلك؛ فكيف أنزله؟ هو عبد مأمور مثل سائر الأمور، مدة ماد الظل، وتنزله منزل الويل والظل. لا شك أن الأمور معلولة، والكيفية من الله مجهولة، والنفوس على طلب العلم به مجهولة. انفراد بعلم العلل فأصل الأبد من الأزل.

. . .

ومن ذلك: سِرُّ الأفكار.. متعلق الأغيار من الباب الثاني والأربعين ومائة-

حلت² المثلثات بأهل التفكير في الحنثات، لا بد من وجو جامع بين الليل والمندلول في قضايا العقول، وإذا لم يدرك بالليل؛ فما إلى معرفته من سبيل. وقد دعانا إلى معرفته، وما دعانا إلا بصفته. فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة. وما تم في العقل إلا صفة تنزه، وفي النقل ما تم إلا مثل ذلك مع صفة تشبيه. فعلى ما هو المعول: على الآخر أو الأول؟ الأول³ لا يتبدل، والآخر⁴ في كل صورة يتحول. فكما أنه في أي

1 ص 79

2 ص 79 ب

3 في: "الآخر" وعليها إشارة المسح واستبدلت بـ "الأول" بخط آخر وعليها إشارة التصويب

4 في: "الأول" وعليها إشارة المسح واستبدلت بـ "الآخر" بخط آخر وعليها إشارة التصويب

صُورَةُ مَا شَاءَ رُكْبِكَ¹ كُنْكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ رُكِبْتَ فِي الْمُعْتَقَدِ؛ فَيُظْهِرُ فِيهَا وَمَا عَتَبَكَ. فَلَهُ التَّجَلِّيُ جَالِجِمٌ-
وَلَكَ التَّحَلِّيُ جَالِحَاءُ الْمُهِمَّةِ- بِصِفَةِ الْقَدِيمِ. فَبِالْأَفْكَارِ تَبْدُو عَيُونُ الْأَغْيَارِ، وَبِالْأَذْكَارِ تَذْهَبُ الْآثَارُ، وَتُحْلَسُ
الْأَنْوَارُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْفَتَى.. لَا يَقُولُ: مَتَى
مِنْ الْبَابِ الثَّالِثِ وَالْأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ-

الْفَتَى ابْنُ الْوَقْتِ مَخَافَةُ الْمَقْتِ. لَا يَتَّقِيْدُ بِالزَّمَانِ، كَمَا لَا يَحْصِرُهُ الْمَكَانُ. لَا تَصْحَبُ مَنْ إِذَا قُلْتَ لَهُ:
"بِسْمِ اللَّهِ" قَالَ لَكَ²: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ لَيْسَ لِلْفَتَى مِنَ الزَّمَانِ إِلَّا الْآنُ، لَا يَتَّقِيْدُ بِمَا هُوَ عَدَمٌ؛ بَلْ لَهُ الْوُجُودُ
الْأَدْوَمُ³. زَمَانُ الْحَالِ لَا يَنْقَالُ. لَا فَتَى إِلَّا عَلَيَّ؛ لِأَنَّهُ الْوَصِيُّ وَالْوَلِيُّ. الْفَتَيَانُ رُؤَسَاءُ الْمَكَانَةِ وَالْإِمْكَانِ، لَهُمُ
الْحِجَّةُ وَالسُّلْطَانُ، وَالِدَلِيلُ وَالْبِرْهَانُ. عَلَيْهِمْ قَامَ عِمَادُ الْأَمْرِ، وَهُمْ عَلَى قَدَمِ حَذِيْفَةٍ فِي عِلْمِ السَّرِّ- لَهُمُ التَّمْيِيزُ
وَالنَّقْدُ، وَهُمْ أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ. لَا نَاقِضَ لِمَا أَمْرُوهُ، وَلَا مُبَرِّمَ لِمَا نَقَضُوهُ، وَلَا مُطْئِنَّ لِمَا قَوَّضُوهُ، وَلَا
مَقْوُضَ لِمَا طَبَّوهُ. إِنْ أَوْجَزُوا أَعْجَزُوا، وَإِنْ أَشْهَبُوا أَتَعَبُوا. إِلَيْهِمُ الْاسْتِنَادُ، وَعَلَيْهِمُ الْاعْتِمَادُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَا عَتَى.. مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فَتَى
مِنْ الْبَابِ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ-

هُوَ صَاحِبُ الْفَتْوحِ، مَا عِنْدَهُ مُجُوحٌ، سَهْلُ الْهَوَى وَالِاتِّقَادِ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مَعَ مَنْ زَادَ؛ يَزَادُ وَبِغَيْرِ زَادٍ.
الْفَتَى هُوَ الْكَلِمُ⁴، وَأَيْنَ رَبِّةُ كَلَامِ الْحَقِّ إِذَا هُوَ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْخَضِرِ- يَطْلُبُ التَّعْلِيمَ؟ انْظُرْ إِلَى هَذَا الْإِنْصَافِ،
وَمَا يُخْتَصُّ بِهِ مِنَ الْأَوْصَافِ. مَا نَجَبٌ وَلَا عَتَى؛ وَلِهَذَا صَحَّ لَهُ اسْمُ الْفَتَى. الْفَتَى مَنْ لَا يَزَالُ لِلْعِلْمِ طَالِبًا،
وَمَنْ الْجَهْلُ هَارِيًا. لَوْلَا مَا شَاهَدَ فِي الْكَلَامِ؛ أَلَسَنَةُ الْأَنَامِ؛ مَا كَلَّمَهُ، وَلَا أَتَّبَعَ مَخْلُوقًا لِيَتَعَلَّمَ. هُوَ عَزَفَ مَا
هَنَالِكُ؛ فَتَمَتَّقُ بِذَلِكَ. قَالَ لَهُ: (هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا). قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ

1 [الإقطار : 8]

2 ص 80

3 ق: "الأدوم" وعليها إشارة المسح واستبدلت بـ "الأدوم" بخط آخر وعليها إشارة الصواب

4 هو النبي موسى عليه السلام

5 ص 80 ب

صَبْرًا. وَكَيْفَ قَضَرَ عَلَى مَا لَمْ تَحِطْ بِهِ خُبْرًا¹ لَمْ يَلَمْ تَدْقِ خُطَابَ الْحَقِّ بِلِسَانِي، وَلَا رَأَيْتَهُ فِي كَيْفَانِي.

ومن ذلك: إدراك الغرر.. من النظر

من الباب الخامس والأربعين ومائة-

الفراصة رئاسة. ما جار² وما ظلم مَنْ قَرَّسَ وحكم. يستخرج خفايا الأسرار؛ بما عنده من الأنوار. يعرف الماء في الماء، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ليس بقاف³؛ بل هو العارف. وليس بعزاف ولا زاجر، وإن أتى بالزواجر. يعرف الأول من كل شيء؛ فيكشف بها كل خبء. يغور من بصره النور⁴، ولا يور. هو بالإيمان مشروط، وبحكمه مربوط. يمدُّ المؤمن بما شاء من أسماؤه، عند إنباته؛ فلا يُطَي ولا يخطي. له النفوذ والمضاء، وله الحكم والقضاء، وله الإمساك إن شاء والإمضاء؛ فإن شاء لم يقض وإن شاء قضى؛ بما يكون وهو كائن وما قد مضى. نوره لا يحتاج إلى مدد، ولا اقضاء مدد، ولا استنصار بأحد. سورته من القرآن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ⁵﴾ ففعل سورة الإخلاص؛ ما له مناص.

ومن ذلك: الخلق.. تحقُّق لا تخلق

من الباب السادس والأربعين ومائة-

مكارم الأخلاق أدلة على كرم الأعراق. التصوُّف خُلُق، والمعرفة تحقُّق. الصوفي رباني، والعارف وحداني، والعالم إلهي، والواقف طالب، والحكيم ناصب. الخلق العظيم؛ عند الكظيم. الفصن إذا خَرَكْتَهُ الرِّيح مَال، والإناء إذا زاد على وُشْعِهِ سَال. الإناء بما فيه ينضج⁶، وعلى ظاهره يَرشَح؛ فلا⁷ يفرج الإنسان حتى يمرى ما به ينضج. مَنْ نَضَح فقد أفصح، ودلَّ على المقام الأرجح. «إذا وزنت فأرجح»؛ وإذا وُلِّيتْ فأصبح⁸.

1 [الكهف: 66 - 68]

2 الحرف الأول مصل في ق

3 قاف: من يفتو، وهنا بمعنى مقلد

4 ص 81

5 [الإخلاص: 1 - 4]

6 رسمها في ق: ينضج

7 ص 81

8 الإسباح: حسن الغزو والرفق

معاوي إنا نبشّر فأصبح قلّسنا بالجبال ولا الحديد¹

الساحة ملاحه، بها يظهر جمال الإنسان في معاملة الأعيان من الأكوان. من صرّف خُلُقَه مع ربه؛ فقد علم من في قلبه وقلبه.

ومن ذلك: لولا الأعيان.. ما ظهر الفيران
من الباب السابع والأربعين ومائة-

الفتور سريع الثور؛ فيخطئ أكثر مما يصيب، وهو حين شأنه- في كل يوم عصيب. لما حاز جميع الأسماء؛ ظهر منه الاعتداء. لا يحتمل المزيد؛ وإن كان من جملة المبد. يقني ويبيد؛ إذا سمع تشبيه القُزْب الإلهي منه بجبل الوريد. مقامه الوحدة؛ وإن طالّت المدة. يتفر من صفات الحق؛ لعلمه بأنه خلق. لا يقول بالامتزاج، وإن كان خلقه من ضلفة أمشاج. لا يقول بالتزاج²، وهو³ التمام كالزجاج. تميل به الأرواح في هبوبها؛ لئدنيه من محبوبها. فيأبى الميل وهي تغلبه؛ فتحكم عليه بما لا يقتضيه منصبه، ولا يعطيه مذهبه. فلا يزال لجاري الأقدار في حال اضطراره، لا اختيار ﴿وَزَيْتُكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾⁴ فترى الفيران يحار.

عجبت وقد علم أنّ الحق أعبر منه؛ فكيف لا يأخذ عنه؟! «ومن غيرة حرم الفواحش» وهي من الحقائق البواهش؛ فلا يجمعه بين الشككين، ولا بقوله في رضاه بأحد المبلين. نرق بين النكاح والسفاح؛ حتى تميز الأرواح، وجعل حكم هذا المفتاح؛ في انضمام الأشباح. والزنا لا بد منه، وقد قال لصاحبه استر به وضئه. وهو يعلم به وراه، وقدره وقضى. به ومع ذلك نهاء. وإن استتر عن أبناء جنسه؛ فما استتر عن أدنى إليه من نفسه ونفسه. وهو خالق الحركات المنهية وقوعها، وإليه يرجع جميعها. ثم يفرج بتوبة عبده منها؛ فكيف لا يتره محل عبده عنها؟! فلا يخلق إلّا ما يشّره، وإن كانت المعاصي لا تُضره. كما أنّ الطاعات ما تنفعه؛ ومع⁵ هذا العلم فلا أرى العالم إلّا يفرقه ويجمعه.

1 من قصيدة للشاعر ابن الزبير الأسدي (ت 75هـ) شاعر من الكوفة، من الشعراء المشهورين بالهجاء. أكرمه مصعب بن الزبير حين ولي الكوفة، وهدم مقبله عبي الشاعر ومات في خلافة عبد الملك بن مروان. وله ديوان شعر.

2 توزع النقاط للحررين في وسط الكلمة لا يملأ وضوحاً دقيقاً للكلمة في ق هي: التاج، التاج، التاج. وهي في هـ: "التاج"

3 ص 82

4 [القصص: 68]

5 رسمها في ق وفي س أقرب إلى: "الهي". والهن: لغة: العطاء الكثير

6 ص 82 ب

ومن ذلك: شهود الغير.. لا خير ولا مير من الباب الثامن والأربعين ومائة-

ما عنده خيرٌ ولا مير؛ مَنْ ترك الغير. الغير ما له مستندٌ إلّا إليه؛ فلا يزال نصب عينيه. لقد افترى مَنْ قال: إنّ الله لم يقل: ﴿أَلَمْ يَقُلْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾¹ يا ليت شعري؛ بعد نفسه لمن يرى؟ هل يرى إلّا الغير الذي أصله خير. فإنّ الحقّ أصله، ومنه كان فضله. فأوجده على صورته؛ وجابه بسورته. أشدّ ما ظهر من الصدق؛ حكم الخلق على الحقّ. فلا يحكم عليه إلّا بما يعطيه، ولا يقضي- فيه إلّا ما يقتضيه فيمضيه. بحكمه يتصرّف، وإليه محبّة تعرف.

أهل الاستبصار يعلمون أنّه ما قام بالخلق افتقار، ولا يتصف باضطرار ولا باختيار؛ بل هو على ما هو عليه، ويقبل بمن كرمه ما أضيف إليه. فأبت الأسماء إلّا التصرّف، وأبت الأعيان من الخلق إلّا النظرف. فكنتها من التصريف في أعيانها، وتختلث أنّها جادّ عليها بأكوّانها². وما علّمت بأنّ الجود كان على نفسها؛ بظهور عقلها وجسّتها. فلولا كرم الخلق؛ ما انفعّل للحقّ.

ولمّا كان ذا أصل كريم؛ يحكم فيه الحكيم؛ إشاراً له على ذاته؛ ليظهر فيها حكم صفاته أو سماته. فهو أصل الجود؛ حيث انفعّل للجود؛ حتّى اتّصف بأنّه موجود. فظهر فيه الاقتدار، ووُصف بالافتقار والاضطرار. فقبل هذا الوصف نظرفاً، وطلب من الحقّ تعرفاً؛ لمّا رأى حاجة الأسماء إليه، وتعولها عليه. والأمر عند أهل النظر الفكريّ بعكس ما ذكرناه، وما يتّناه حين سردناه، وليس التحقيق والحقّ إلّا فيما أشرنا إليه وأردناه. وهذا أنفس علم يكون، وهو الذي قيل به للشيء "كن" فكان ويكون به كلّ مكوّن³.

ومن ذلك: ما هي.. أسباب التولّي الإلهي من الباب التاسع والأربعين ومائة-

نحن أسبابه وإهابه، ومنا أعضاؤه وأحبابه. فمن خرج مضطراً، وكان وجهه مكتمهاً؛ فهو المدوّ المبين، والذي إذا حدّث نيين⁴. ومن خرج طيّب النفس مطيعاً؛ حاز الأمر جميعاً¹؛ فهو البلد الأمين، والخلوق

[العلق : 14]

2 ص 83

3 في الهامش : "بلغ قراءة وساعة على الشيخ المؤلف أيده الله".

4 بين: يكلب

في أحسن تقويم، الظاهر بصورة القديم. فهذا سبب حصول العالم في القبضتين، وخلق البارئ، وتعيين النجدين: ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾² وإما سخطا متضجرا، وإما راضيا صبوراً.

فتولى الله العالم إظهاراً للملكة، وانخراطاً في سلكه. وتولاه بأسائه الحسنى، وأحلّه منه المحلّ الأسنى، وجعل قرينه منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾³. هذا غاية قرب الخلق من الحق. وجعل قرينه من المبيد أقرب من جبل الوريد؛ وهذا غاية قرب الحق من الخلق. فالأمر بين قرينين، وما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين؛ لكنّه جعل لكلّ قلب وجميع؛ لأنّه خلق من كلّ زوجين اثنين. فبنى الجمع على الشفع. فلم تكن وتريته سيوى وترية الكثير؛ وهذا خلق الكتاب المنير.

لما شهد عليه سيواه، وما انتهك أحد من المخلوقين جباه. ولا ينبغي ذلك؛ فكلّ شيء سيوى وجمه هالك. وما تمّ سيوى؛ حتى قول بالسوا. العين واحدة، والأحكام ناقصة وزائدة؛ فأطلب على ما أشرت إليه؛ تحصل على الفائدة. فهذه أسرار، لا بل هي أنوار، ما عليها غبار، وإن عيشت عنها الأبصار، وتعالّت عن مدارك الاعتبار وحكم الأغيار. وإليه⁴ الإشارة بـ﴿يَتَغْنَى النَّارُ﴾⁵ وأنت البار، وعليك المدار.

ومن ذلك: ولاية البشر.. عين الضرر من الباب الخمسين ومائة.

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁶ يؤمن به من كلّ خيفة. أعطاه التقليد، ومكّنه من الإنليد⁷؛ فتحكم به في القرب والبعيد. وجعله عين الوجود، وأكرمه بالسجود. فهو الروح المطهر، والإمام المدبّر. شفع الواجد عينه، وحكم بالكثرة كونه؛ وإن كان كلّ جزء من العالم مثله في الدلالة؛ ولكنه ليس بظّل فلهذا انفرد بالخلافة وتميّز بالرسالة. فشرع ما شرع، وأتبع وأتبع. فهو واسطة العقد، وحامل الأمانة والمهد. حكم فقهر؛ حين تحكم في البشر؛ فظهر النفع والضرر. فأوّل من ضرّر هو كما ذكر.

1 ص 83
2 [الإنسان : 3]
3 [النجم : 9]
4 ص 84
5 [الرعد : 24]
6 [البقرة : 30]
7 الإنليد: المنطاح

ثم إنه لم يقتصر حتى آذى الحق وسبّه، وأعطاه قلبه، وعلم أنه ربه فأحبّه. ولما خسده وغطّاه؛ أغضبه واستظّله. ثم بعد ذلك هداه، وأرضاه واجتبه. فلولا قوّة الصورة ما غنى، ولا لرجوعه إلى الحق سُمّي قنّى. فظهر بالجود في إزالة الغرض، وأزال بزواله المرض، وقام الأمر على ساق، وحصل القمر في اتّساق، ﴿وَأَلْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ. إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقُ﴾².

«لنّ الله يزج بالسلطان؛ ما لا يزج بالقرآن» فإنّ السلطان ناطقٌ خالق، والقرآن ناطق صامت. حكمه حكم المانت؛ لا يخاف ولا يزجى، ولا يطرّد ولا يزجى. وما استند الصّدّيقون إليه، ولا عوّل المؤمنون عليه؛ إلّا لصدق ما لديه. فالقرآن؛ أحقّ بالتعظيم من السلطان؛ لأنّه الكلام الجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد³ لا رادّ لأمره، ولا معقّب لحكمه. يصدق في نطقه، ويعطي الشيء واجب حقّه. فهو النور؛ والسلطان قد يجور.

. . .

ومن ذلك: خُصرة الملك.. في حركة الفلك من الباب الواحد والخمسين ومائة-

حركات الأفلاك مخاضٌ لولادة الأملاك. «أَطَلَبَ السَّمَاءَ وَحَقَّ لَهَا أَنْتَ تَنِيَطُ» وغطّت وحقّق لها أن تنيَط. ما فيها قيد فتر⁴، ولا موضع شير؛ إلّا وفيه ملكٌ ساجد، لرَبّه⁵ حامد. فهم في الأفلاك كما هي في بطون الأمتّات الأجنّة؛ ولهذا سُمّوا بالجنّة. فهم⁶ المسبّحون في بطون الأمتّات؛ إلى أن يحيي الله من أَمَات. فعند ذلك تقع لهم الولادة، والخروج إلى عالم الشهادة. وقد أشبه بعضهم بعض الحيوان بما ليس بإنسان. فولد ورجع إلى بطن أمّه إلى يومه، وتميّز بهذا القدر عن قومه؛ كجبريل وغيره بما أنزلهم به من خيره وضريره. ولا تلد إلّا عن انشقاق، وذهاب عين الإنفاق. فتبدّل الأرض ولا تبدّل السماء؛ إلّا أنّه ينكشف الفطاء.

1 ص 84

2 [التيامة : 29 ، 30]

3 [فصلت : 42]

4 الفهر: ما بين طرف السبابة والإيما إذا فتحا.

5 ص 85

6 هناك صرف في الرسم في ق يبحث يمكن قراءة الكلمة: أنهم، إهم.

ومن ذلك: الإخبار.. في الأخبار من الباب الثاني والخمسين ومائة-

الإخبار يُغريب عن الأسرار، والأخبار تشهد للمؤمن بالإيمان والبهتان، والليل خبر الهدد فيما أخبر به سليمان، ﴿قَالَ سَنْنَظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾¹ فإن شهد له العيان أو الضرورة من الجنان؛ وقع الإيمان، وإن كذبه ألحقه بالبهتان. فالأخبار محك وميعار؛ تشهد² لها الآثار الصادقة، والأنوار الشارقة. لو كان مطلق الإيمان يعطي السعادة؛ لكان المؤمن بالباطل في أكبر عبادة. فمن آمن بالباطل أنه باطل؛ فهو حال غير عاطل. فله السعد الأعم، والعلم الوافر الأتم. فإنه لا يلزم من العلم بشيء؛ الإيمان والعلم بكل شيء. ألا تراه قد زاد في ذلك حكماً؛ بأمرة: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾³. وما زاده إلا التعلق؛ بما هو عليه ذلك المعلوم والتحقيق.

ومن ذلك: خبر الإنسان.. كلام الرحمن من الباب الثالث والخمسين ومائة-

﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾⁴ أين يتزل من الإنسان: هل في النفس أوفى الجنان؟ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾⁵ وهو الفرقان ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾⁶ ليجمع له بين ما يجب على حال واحدة، وبين ما يقبل الزيادة والنقصان⁷ ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾⁸ وهما ما ظهر وما قام على ساق؛ فعلى⁹ حكمت بذلك القديمان ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ في البنيان؛ إنا لها من الولاية والحكم في الأكوان. فهي السقف المرفوع على الأركان.

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾¹⁰ للتقسان والرحمان ﴿أَلَّا تَقْلَقُوا فِي الْمِيزَانِ﴾²: لكم بالرحمان، وعليكم بالنقصان.

1 [الفيل : 27]

2 ص 85

3 [طه : 114]

4 [الرحمن : 1 ، 2]

5 [الرحمن : 3 ، 4]

6 [الرحمن : 5]

7 "ليجمع له... والنقصان" فابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

8 [الرحمن : 6]

9 رسم الكلمة في ق، س مضطرب، وهو قريب من: فعلى

10 [الرحمن : 7]

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ وهو الاعتدال مثل لسان الميزان والكفتان ﴿وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾³ وهو الموزون من الأعيان ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾⁴ من أجل المشي والنام ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ﴾⁵ لحصول المنافع ودفع الآلام ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾⁶ وهو ما يقوت الإنسان والحيوان ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁷ أيما الإنسان والجآن؛ وقد غمركما الإنعام والإحسان ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾⁸ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ⁹ فالإنسان ما تَخَرَّ إِلَّا بِالْجَانِّ، وبما في الجآن من الضلال كان الصلصال؛ وهو الشاء الذميم، على مَنْ خُلِقَ في أحسن تقويم. فيبقى الإنسان على التقديس، وبأخذ صلصاله إليس. فيرجع أصله إليه، وبحور وبأله عليه. و"الجياد على أعراقها تجري"، ونجومها في أفلاكها تسبح وتسري. ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ في ظاهر النشأتين ﴿وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾⁹ في باطن الصوريين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾¹⁰ يا هذان.

ومن¹¹ ذلك المفتاح.. في أخبار الأرواح من الباب الرابع والحسين ومائة-

تنزلت الأرواح، بتوقيعات السراج من الفتاح، إلى إخوانها من الأرواح، المحبوسة في هذه الأشباح. فمن استعجل تسريح فكره وعقله، ومنهم من تسرح بكشفه لنا عمل على ما ثبت عنده في قلبه. وما عدا هذين من الثقلين؛ بقي رهين الحبسين؛ حتى يأتي قاض الأرواح بالمفتاح؛ ولهذا انطلقت الألسنة الفيصاح: إنه من مات استراح.

وهيأت؛ أين الاستراحة؟ وأنى ثقّل الراحة؟ وهو يقتل إلى حبس الصور؛ الذي هو تَزْنٌ من نور. لأنه تَرَّ ظلام الأجسام بالأجساد، وزال عنها بسرعة التقلب في الصور- البقاء على الأمر المعتاد. فلا

1 ص 86

2 [الرحمن : 8]

3 [الرحمن : 9]

4 [الرحمن : 10]

5 [الرحمن : 11]

6 [الرحمن : 12]

7 [الرحمن : 13]

8 [الرحمن : 14 ، 15]

9 [الرحمن : 17]

10 [الرحمن : 18]

11 ص 86 ب

يزال في الصور حيسا؛ لأنّه لا يزال رئيسا، مدبرا سوّسا. فإن كان من السعداء؛ أو الورثة والأنبياء من العلماء؛ فلهم السراح التام في عين الأجساد والأجسام؛ مثل ما يراه الإنسان في المنام؛ فيرى نفسه وهو عين واحدة¹؛ في أمكنة متعدّدة. والعقول تحيل أن يكون الجسم في مكانين؛ فكيف بهذين؟! الخيال قد حكم به؛ فانتبه.

إذا كان الخلق في قوّته الإمكان؛ فما أحاله دليل عقل الإنسان؛ لما ظنّك بخالق هذا الخلق؛ وهو الواحد الحق؟ ألا تراه يتجلّى في الصوّر؛ فيُفَرِّق ويُتَكَرّر؛ وهو هو، ليس بسوّاه، والذي يراه يطلب أن يراه. فلو عرف معرفته؛ ما طلب رؤيته؛ فإنّه لم يشهد إلّا هو. ولو علم أنّه هو؛ لم يقل بعد ذلك ما هو. هو ما رأيت، وأنت فيما تمتّيت واشتيت.

ومن ذلك: توجيه الرّسل.. لإيضاح السُّبُل من الباب الخامس والخمسين ومائة-

جاءت الرّسل بهداية السُّبُل. وتَمَّ سُبُلٌ لا قَطْرَها إلّا بالجهاد إلى عين الفؤاد. إن كان الجهاد عن رؤية؛ فقد بلغت المنية. فإن الله مع الحسنين، كما هو مع المتقين. وإن رأينا ونجّته؛ فله في كلّ شيء ونجّته. وإن الله مع الَّذِينَ اتَّقَوْا والمتَّقِينَ يَاسِرَ وإِيتِهِ، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾³ فهو صاحب العين الباقية. الإحسان عيان، وفي منزل كآته عيان. وليس إلّا الخيال؛ فتعمّل في تحصيل هذه الجلال. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾⁴ فبلغنا أملنا، وتمّ بمشاهدته عملنا.

وقسم عليه الصلاة والسلام- سبيله على ثلاثة أقسام: إحسان، وإيمان، وإسلام. والمعلم السائل، والمخاطب القائل. فعلمه في السرّ؛ ما يقول في الجهر. نزل به على قلبه؛ من عند ربه. فبدأ بالإسلام، وقرن به عمل الأجسام؛ من تَلَفُظٍ بشهادتين، وصلاة، وزكاة، وحجّ، وصيام. وثنى بالإيمان؛ وهو ما يشهد به الجنان من التصديق بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والبعث الآخر إلى البار الحيوان. وثلث بالإحسان؛ وهو إنزال المعنى الروحاني منزلة المحسوس في القيان. وليس إلّا عالم الخيال؛

1 ص 87

2 ص 87 ب

3 [الحمل : 128]

4 [النكوت : 69]

الحاكم بالوجوب والوجود في الممكن والاحال. وفي كل ما يحققه؛ إذا أجابه يصدق. والحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان، وذهل عن العلم الضروري الذي في الإنسان. وما علم الحاضر من¹ السائل، كما لم يعلم ما أتى به من المسائل. فأعلم الرسول من هو السائل والمستول، وأتهم المقصودون بذلك السؤال في صورة الخيال.

ومن ذلك: فضل البشر.. على سائر الصور من الباب السادس والخمسين ومائة-

بالصورة علا وفضل، وبها نزل وسفل؛ إذ جار وما عدل. فجاز المقام الأدنى؛ في الآخرة والأولى. فالعالي يقول: ﴿وَجَعَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾² والأعلى يقال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾³. العالي يقول: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾⁴ والأعلى تهتد عليه النعم: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾⁵. العالي يدعو: ﴿اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾⁶، والأعلى يقال له: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾⁷ يعني في المقتربين.

والأسفل في أسفل سافلين؛ بالطين والماء المهين، وإن تساوا في النشأة العنصرية بالقرار المكين، والتنقل في الأطوار، والانعصار خلف الأسوار؛ بالكل⁸ والبعض، والإبرام والنفض، والتقويض والبناء، والقالة بالثناء. فحمد ومقدم، ومؤخر ومقدم.

وما فضل القديم؛ إلا الخلق في أحسن ترويم. فهو العالم، لا بل هو العلام، مصباح الظلام، معين الأيام، الإمام ابن الإمام، المؤتى جوامع الكلم وجميع الأسماء والكلام⁹. فأفصح وأبان لنا علمه البيان. ووضع له الميزان؛ فأدخله في الأوزان، وزان وما شان. ولما ظهرت للملا الأعلى طيبته؛ تجملت قيمته، ونظر إلى الأضداد؛ فقال بالفساد، وغاب عن القبضة البيضاء وحيد الشاء؛ بما أعطي من علم الأسماء. ولم يكن الملا

1 ص 88

2 [طه : 84]

3 [الضحى : 5]

4 [طه : 25 ، 26]

5 [الشرح : 1 - 3]

6 [الشعراء : 84]

7 [الشرح : 4]

8 ص 88

9 هناك خط أضي خيف فوق الحروف الثلاثة الأولى بحيث يمكن فهم الكلمة بعد ذلك أنها: كلام

الأعلى سَمِع بالصورة التي أعطته السورة؛ فحمل الخلافة على مَنْ تَقَدَّمَ من النَّصَّانِ في تلك الأوطان. فلو علم أنه خليفة الحق؛ لأذعن وسَلَّمَ، وما اعترض ولا نطق. ثم ظهر في بنيه ما قاله من المقالة.

ومن ذلك: نزول الأملاك... من الأفلاك... في الأحلاك من الباب السابع والخمسين ومائة-

إنما¹ جُعِلَت النجوم مصابيح؛ لما يدها من المفاتيح. فكلُّ مصباح مفتاح، ولكلُّ مفتاح اسمٌ إلهيٌّ فتاح. إنما تُنْصَح المغالِق؛ لإظهار ما ورائها من الحقائق. والأنوارُ تُظْهِر للأبصار ما سترته الأحلاك، وهو ما في الأمر من الاشتراك. فلذلك قلنا: إنَّ المصباح المفتاح. فإذا تزلَّت الأملاك على قلوب النَّسَّاك؛ أوحث إليها ما أوحث، وأمطرت أنوارها بعد ما أصحَّت؛ فنها ما أمست، ومنها ما أصحَّت.

ولا يحوز الجهد الشامخ؛ إلَّا أصحابُ البرازخ؛ وهم ما بين المساء والصباح، من عالم الأجساد والأرواح. فالليل زمان النِّيل، والنهار زمان جَزِّ الدَّيْل. لا يظهر حكم الحَيَلَاءِ إلَّا في الصباح والمساء. حركات محدودة، وأنفاس معددة. وصدور منشِرة مُسَرَّحة، وأبواب مُفَتَّحة. لا يعرف ما تحوي عليه؛ إلَّا القائم بين يديه. فإذا وَهَب ما لديه؛ عَوَّل عليه. فلا يدخله فيه ريب، وكان ممن قيل فيه: إنَّه يعلم الغيب. الأملاك أستاذو الأبناء، وهم² تلامذة أولِ الآباء. أين المنزلة من المنزلة؟ فالبنون ما عندهم من العلم؛ إلَّا ما نَقَلَ إليهم المَلَأُ الأعلى مما استفادوه من أيهم بقدر الفهم. فالمَلَأُ الأعلى وسائط، وبيننا وبين أيئنا روابط. فبِضَاعَتِنَا رُدَّتْ إلينا، وبها نزلوا علينا؛ فما في أيدينا؛ سِوَى مال أيئنا. وللمَلَأُ الأعلى أَجْرُ أداء الأمانة، والتَّنَزُّه عن الحيانة. فإِنَّهُمْ من أولي العصمة، ومن اكتسب من أيئنا الرحمة. أين ذلك الاتِّقِياض، وفظاظَة الاعتراض من هذا اللطف الخفي، والإبلاغ من المبلِّغ الخفي؟ والمحمد لله المنعم المفضل، والشكر للمحسن الجليل.

ومن ذلك: ترك الأغيار.. من الأغيار من الباب الثامن والخمسين ومائة-

التروك وإن كانت عدما فهي نوت؛ فالزم السكوت. الأمرُ بالشئ نهيٌّ عن ضده وهو ترك، وهذا

1 ص 89

2 ص 89 هـ

يترك. الترك على جهة القرينة؛ من صفات الأحمية. في الترك ملك المتروك؛ فأنت من الملوك، وإن كنت المملوك. مَنْ¹ ترك الغير؛ فقد رأى أنه غير. وما لغير عين؛ فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون. وإذا ثبت أن تَمَّ الجاهل²؛ ثبت أن الغير حاصل. لا بد من حلٍّ وعقد؛ فلا بد من ربٍّ وعند. فقد ثبت الجمع، وتعين الشفع.

لا يترك الأغيار إلا الأغيار، وأما الحق فلا يترك الخلق. لو تركه؛ مَنْ كان يحفظه، ويقوم به ويلحظه؟ فمن التخلق بأسماء الحق؛ الاشتغال بالله وبالخلق. لو تركت الأغيار؛ لترك التكليف الذي وردت به الأخبار. ولو تركته لكنت معاندا، وعاصيا أمر المكلف أو جاحدا. ما كُلفَ إلا ما تقدر على خلقه؛ فخلق الخلق أوجب الثبوت في حقه؛ لأن الخلق الإلهي اختيار، وخلق المكلف ما كُلف به اضطرار. وهذا فيه ما فيه، لناظر يستوفيه.

وَمِنْ ذَلِكَ: النَصْرَةُ.. شَهْرَةٌ مِنْ الْبَابِ الْتَّاسِعِ وَالْخَمْسِينَ وَمِائَةٍ

النصرة عناد؛ فهي إلحاد. نصره القوي محال؛ فانظر في هذه الحال ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾³ وهو القوي له، المتين⁴ بكم، وأنتم الأقوياء به في مذهبكم. ما عندكم متانة؟ فأنتم أهل أمانة. وإن لم تنصروه يخذلكم؛ وإن خذلكم ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾⁶؟ فنصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده. فإيا أهل اليهود ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾⁷ ما أمركم بنصره؛ إلا ولكم اشتراك في أمره.

فمن قال: "لا قدرة لي" ويعني الاعتذار؛ فقد ردَّ الأخبار، وكان ممن نكث؛ وألحق تكليف الحق بالعبث. لَمَّا طلب النصر من خلقه، وجعلها من واجب حقه؛ أثبت أن له أعداء، وأن لديه أولياء وأوداء. فأحالتنا علينا؛ بما أوجده لدينا. فقلنا: مستند هذا التقابل أين؟ فوجدناه في أسماء العين. فما من اسم إلا له حكم. وفي أسمائه التقابل، وما في أسمائه تماثل. لكن فيها خلاف؛ فلا بد فيها من الاختلاف.

فالناسر محاصر ومحاصر. فأنت تطلبه بالنصر؛ في عين ما طلبكم فيه من النصر. فتعين من هذا

1 ص 90

2 من الرسم يمكن ملاحظة أن الألف واللام مضافتان

3 [محمد: 7]

4 ص 90 ب

5 ق: "ممانه" وهناك إشارة حلف وفوق الجزء الأول بخط آخر: "منا" لقرا "مناة"

6 [آل عمران: 160]

7 [المائدة: 1]

الفرض؛ أنكم كنزّة بعضها من بعض. فما انقرّد أحد بالقوّة والاقتدار؛ فانظر نزول الواحد القهار؛ في "لا حول ولا قوّة إلا بالله"، وفي طلبه النصرة ثبوت الاشتباه.

ومن¹ ذلك: نصرة البشر.. تستدعي الغير
من الباب السّتين ومائة-

ما أوجدك إلا لتنصره على من خلّق؛ لمن نظر فيه وتحقّق. قَبُولُك لاقتداره نُصْرَتُهُ، وبك ثبُتَ إنزَرُهُ. أقوى النصرة النصرة من المعلوم؛ فإنّ فيها معونة الحي القيوم. من انتصر- بالعدم؛ أثبت أنّ ما له في القوّة تلك القَدَم. نُصْرَةُ العبد بالحقّ أحقّ؛ لتعلّقها بوجوده؛ فهي أوفق وأليق. إذا قلنا: «نُصْرَتُنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»² فقد طلبنا النصرة من موجود هو³ ربّ العالمين. لكن هنا نكتة؛ لمن كانت له لَفْظَةٌ: مَنْ نُصْرَكَ بما أحذّته؛ فما نصرك إلا بك وعليك؛ فكلّ شيء مستند إليك، وله القوّة والحول، ومنه المنة والطول. فإذا كلّفت فائِثُث، وإذا خوطبت -رأيت تعلم بما خوطبت- فاسكت. فقد حار أهل الاعتبار؛ في رفع هذه الأستار.

ومن ذلك: نُصْرَةُ الْمَلِكِ.. حركة الفلك
من الباب الواحد والسّتين ومائة-

بوجود المدد المَلَكِيّ، وظهور الأثر الفَلَكِيّ؛ كانت النصرة، ورجعت على الأعداء الكثرة. «أَقْدِمُ حَيَزُوم»⁴ لنصرة دين الحيّ القيوم، ولما فيه من قوّة القلوب عند أهل الإيمان بالقيوم. وما كان عند أهل النيب إيماناً؛ كان لأهل الشّرك عياناً. وذلك الشهود خَدَلَهُمْ ﴿فَلَمْ تَكُلُوهُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ قَتَلَهُمْ﴾⁵ قتلهم بالملك؛ للأمر الذي أوحاه في السماء وأودعه حركة الفلك.

فما انحجب عن المؤمن لإهانيته، كما أنّه ما كشفه المشرك لمكاته؛ لكن ليثبت ارتياعه، ويحقّق انصداعه

1 ص 91

2 [البقرة : 250]

3 "موجود هو" فائدة بين السطرين

4 ص 91

5 أقدم حيزوم: في الحديث أنه سُح يوم بدر قاتل قمر من السماء "أقدم حيزوم" فكروا أنه فرس جبل عليه السلام.

6 [الأفال : 17]

واندفاعه. فخذله الله بالكشف، وهو من النصر الإلهي الصّرف؛ فصر به عباده المؤمنين على التمييز. فإنّه أوجب سبحانه- على نفسه نصرتهم؛ فردّ عليهم لهم كرتهم. فانهزموا أجمعين ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹ والمؤمن الإله الحق، وقد نصره الخلق.

ومن ذلك: أضدّ المقل.. ما كان بالحال من الباب الثاني والستين ومائة-

أصدى الحاجد حمد الصفة عند أهل المعرفة. كلّ وصف مُتهم؛ ولهذا يحتاج إلى دليل حتى يُعلم، ووصف الصفة هو العلم الحكم؛ فهذا هو حد الحال على كلّ لسان ومقال. من أثنى على نفسه بالكرم؛ توقّف السامع فيه حتى يتكرم؛ فإذا كان العطاء ارفع العطاء. الأحوال مواهب من الواهب؛ فمن وهبك ما يستحقّه عليك؛ فهو عنده أمانة ردّها إليك. ومن وهبك ما لا تستحقّه؛ فقد جار في الهبة. وإن رأيت أنها عارية لديك؛ فارفع الستر عسى ينكشف لك الأمر. انظر إلى هذا الجلاف؛ أين طلب الوكالة من الإنفاق بحكم الاستخلاف. هو الأمر بقوله: ﴿اتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾² فأمر، وهو القائل: ﴿وَأَتَّفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾³ فظهر؛ كما أنّه بالوكالة استتر. فعلى ماذا نقول؛ وماذا نقول؟.

تجاذبتني قوى الأضداد لما قام بينها من العناد، وما حصل في التعب إلا⁴ أهل الإيمان من العباد؛ فإنّه أوجب عليهم الإيمان بكلّ ما ورد؛ بما شهد وما لم يشهد؛ فما زلنا في حكم الأحوال؛ في الآن والمآل. الحال له الوجود النائم، وهو الحكم الثابت اللازم. وما عدا الحال فهو عدم، وما له في الوجود قدم.

ومن ذلك: خبر الإنسان.. أخبار الرحمن من الباب الثالث والستين ومائة-

إنّ الله عند لسان كلّ قائل، وهو القائل. فانتبه لقوله: «كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي يتكلّم

1 [الروم : 47]

2 ص 92

3 [الزمر : 9]

4 [الحديد : 7]

5 ص 92 ب

به» وما تكلم إلا القائل في الشاهد: وهو الإنسان، وفي الإيمان: "الرحمن". فمن كذب العيان؛ كان قويّ الإيمان. ومن تردّد في إيمانه؛ تردّد في عيانه؛ فلا إيمان عنده ولا عيان؛ فما هو صاحب مكان ولا إمكان. ومن صدّق العيان؛ وسلم الإيمان؛ كان في أمان. ومن قال: "إنّ الأمر سيّان، وما هما ضئّان" فهو صاحب كشف أو برهان. اللسان ترجان الجنان، وكذلك البنان، والكلّ الإنسان. والجنان¹ متّسع الرحمن، وهو له بمنزلة المكان. فما وسع الربّ؛ إلا القلب؛ فأنت ترجان الحقّ إلى جميع الخلق؛ فأين الكذب؟ وما تمّ ناطق إلا الحقّ الخالق؛ نطق الكتاب نُطقه، وهو خُلقه لا خلقه. هو الذّكر المحدث لما حدث، وقد كان له الوجود، وعين الحاطب مفقود.

ومن ذلك: أخبار الأرواح.. استزواج من الباب الرابع والسّتين ومائة-

الروح واسطة، وهو بين الرسول البشري والمزبيل رابطة. يوحى به إليه؛ إذا نزل بالوحي عليه. وقد أمر بالأدب معه؛ حتى يحفّفه؛ لأنّه ما عجّل به حتى كشفه، وما طلق به حتى عزّفه. فليل له في هذا الأمر: أكم السرّ؛ حتى لا يعلم الملوك؛ ما جيء به عليك ولك. فتأذّب؛ وبالأدب يمتّزّب.

فأهل البساط أدباء، وأهل الأسرار أمناء. فمن قال من الرجال: "اقعد على البساط، وإياك والاحتباس" فما عنده خبر بما هو الأمر عليه، ولا² حضر يوما في بساط الحقّ بين يديه؛ ليحصل ما لديه. البساط الإلهي له الهية بالذات؛ فأين الالتفات؟ ما هو محلّ الزّلات، ولا حلول الآفات، ولا عنده منقّع وهات. إنما هو سكون وخود، وتحصيل وجود. الأرزاق فيه أنواق، الشهود يميّز له الحدود، وهو عن نفسه في حالة المفقود. لولا الشاهد والمشهود، وحكم اليوم الموعود؛ ما ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخُودِ﴾³ به الثّار ذابّ الوُفود. إذ هم علينا قُعود⁴؛ فأين نضج الجلود؟.

1 ص 93

2 ص 93 ب

3 [البروج: 4]

4 [البروج: 5، 6]

ومن ذلك الترسل.. قوشل من الباب الخامس والستين ومائة-

من فتح باب المراسلة؛ فقد أراد المواصلة. فمن أتى قُدسه؛ فلا يلومَن إلا نفسه. كيف يرجع باللائمة على نفسه؛ والمرسل ليس من جنسه؟ والأنس لا يقع إلا بالجنس. فالسؤل إنما هو في الأنس بالرسول لأنه من جنس المرسل إليه؛ ولأنك يعتمد عليه، ويشتاق إليه¹ إذا لم يره لديه. إذا كان الرسول حسن الصورة؛ فنلك إشارةً إلى المرسل إليه وتعرف بجمال المكانة والسورة. فحصلت البشرى للرسول وإدراك البقية؛ ينزل جبريل عليه في صورة دخية. صورة الرسول تنبي عن صورة المرسل عند من أرسل إليه؛ ولهذا يعلم ذلك إذا حضر الرسول بين يديه. فيعمل بحسب ما يرى، وما هذا حديث يُفترى. أين صورة مالك من صورة رضوان؟ وأين النار من الجنان؟ أين السهل من الحزن؟ وأين إمساك الغيث من إرسال المُن؟ وأين الفرح من الحزن؟ وشتان بين القبيح والحسن. فالبشارة بالحال؛ أفصح من المقال. ولكن متى - يا فتى؟! إذا كان المرسل حكيمًا، وكان المرسل إليه علميًا. فما كل مرسل حكيم، ولا كل مرسل إليه علمي.

ومن ذلك: الإبلاغ عن نفث الروح في الروح من الباب السادس والستين ومائة-

النفث في الروح من الروح؛ من وحي القدوس الشُّبح. من² تلك الحضرة وروده، وفيها تعين وجوده. وهو عين الإلهام، ما هو مثل وحي الكلام، ولا وحي الإشارة والعبارة، وما تم إلا ملهم، وهو الخاطر؛ الخاطر من السحاب الماطر. فلا يعول إلا على الخاطر الأول؛ فإنه الحق المبين، والصادق الذي لا يمين. ويمثل هذا الخاطر بحكم الزاجر. ولهذا يصيب ولا يخطي، ويمضي- ما يقول ولا يطي. إذا استبطأ الزاجر عند السؤال؛ فما هو من أولئك الرجال. حال السؤال حال ما يحكم به المسؤل؛ فيكون ما يقول. إن وقع منه التواني إلى الزمن الثاني؛ فسَدَّ حاله، ولم يصدق مقالَه. وإن صدق فنلك أمرًا اتفق. والأوفاق ما لها ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق. والنفث لا يكون له مكث؛ فخلوله انتقاله، ووروده³ زواله.⁴

1 ص 94

2 ص 94

3 ق: "ورود" والترجيح من ه. س

4 في الهامش: "بلغ ساء وفراة ومقابلة على الشيخ الموف ه". وخلق آخر كبه أحد اصحاب الشيخ وهو: "من هنا إلى آخر الجلد فاتي معطه معزًا غير معلوم. كبه أحمد العلوي".

ومن ذلك: نزول الملك.. على الملك

من الباب السابع والستين ومائة-

ليس الملك إلا من خدمه الملك. الملك لا ينزل مُعلِّماً؛ وإنما¹ ينزل مكلِّماً؛ فإن: ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾². وهو البريء من الاشتراك؛ فقد عَلِمْتَ لِمَ نَزَلَتْ الْأَمْلاك. يقول الرسول: ﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾³، وما ينزل به الملك عليّ. ما تعرّض بالذكر لمن يوحى وهو الملك؛ لأنّه الملك. والملك لا يفتقر؛ ولهذا لا يُخْتَفَر. هو المؤيّد المصور، والذي تدور عليه الأمور. فله الظهور، وإن غفل عن طلب ذلك؛ فإنّه المطلوب لأنّه المالك. تقصده الأسماء كما تقصده الأنباء. فكلّ اسم إلهي⁴ عليه وإفد، وكلّ خبر كونيّ عليه وارد. فيقف على ما في الملك من الآثار، ويعلن له بما فيه من الأسرار؛ فهو نور الأنوار، والملك المدار، الذي عليه المدار، تخلق بالواحد القهار، الوارد في الأخبار: «إذا بوع لحليفين فاقتلوا الآخر منها» للمنازعة التي جرت بينهما.

ومن ذلك: سرّ النبوة.. بين الصديقة والنبوة

من الباب الثامن والستين ومائة-

الولد⁵ قطعة من الكبد، قد كان سارياً فيه؛ فلهاذا كان سرّ أبيه. فهو في المنزل الأقرب المعنوي؛ بين الصديق والنبّي؛ فهو الوليّ، ما هو صديق ولا نبّي. دليله في البشر؛ مسألة موسى وخضر-. جاء في الآي من السور. فمن علم ما علم، وحكم من المقام الذي منه حكم؛ عليم صاحب القدم. قال له الكلم: "علمني" وقال له الحبيب: "استغفر لي" اضطر إلى هذه التكلفة المحتملة، وتبنيها على هذه المنزلة العلية؛ مع كونه بُعِثَ عامّة؛ فأكبر الطوام هذه الطامة.

فإن هنا يعلم أنّ الحجاب المنيع، والستر الرفيع؛ قد لا يكون في التشريع. قد فضّل الرسل بعضهم على بعض، مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة والفرض. فما يكون الفضل إلا عن أمر زائد، لا يعرفه إلا الحتم، أو الفرد، أو الإمام الواحد. وهو عن غير هؤلاء محجوب؛ مع أنّه لكل شخص مطلوب. ومن خرج عن

1 ص 95

2 [الرحمن: 1، 2]

3 [الأأنام: 50]

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 95

هؤلاء لا يبتدون بمناره، ولا يصطلون بناره، ولا يُصَيرون بأنوارِه. بل ينكرونه إذا سمعوه، ولا يحصلونه فيها جمعه. فإنَّ تَجَنُّ لهم رموا به وجهٌ مَن عَيْنه، ويقولون: هذا من تزوين¹ الشيطان الذي زينه.

ومن ذلك: المحتاج.. مَن خوصم لحاج من الباب التاسع والستين ومائة-

مَن احتجَّ عليك بما سبق؛ فقد حاجك بحق، ومع هذا فهي حجة لا تنفع قائلها، ولا تعصم حاملها، ومع كونها ما نفعت؛ سُمِعَتْ، وقيل بها، وإن عدل في الشرع² عن مذهبها. فإنه لا يُسألُ عما يُفعلُ وهم يُسألون³ ولكن أكثر الناس لا يشعرون. فإنَّ مثل هذه المسألة تكون إشعاراً؛ فلا يأتي الآتي بها جحاراً. ولو جهر بها كانت علماً، وأبدت حكماً، وتُفَحَّتْ فُها، وأورثته في القواد كُلباً؛ يقتصر⁴ جرحه ولا يندمل، وبه يتأمل كلُّ متأمل. ستره مسدل، وبابه مقفل، ومعزبه معجم، وموضعه مَبْهم. دونه تطير البُهم⁵، وتخر⁶ القم؛ لما يؤذي إليه من تزييس الطريق الأتم؛ الذي أجمع على صحته الأتم. وإن كان الصراط المستقيم، الذي عليه الربُّ الكريم؛ يتضمن الخير والشر، والنفع والضر، والفاجر والبر، فما من دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا⁷ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ⁸ وهو البر الرحيم.

ومن ذلك: مَن تَفَتَّى.. استغنى من الباب السبعين ومائة-

ليس منا من لم يكن بالقرآن يتفتَّى. مَن خَبَرَهُ تحجيراً؛ لقد حاز مقاماً كبيراً. نعم العبد؛ مَن قام به كالبني أم عبد⁹. أصفى إليه الرسول؛ لما وجد عنده السؤل. فحمدته على ذلك وأثنى؛ بما كان به في ليله يتفتَّى.

1 ص 96

2 في الشرع" ثابته في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

3 [الأنبياء: 23]

4 التنصير: معالجة الضرر أي استمرار طلب المعالجة

5 التهم: الغريبان ذوو البأس الشديد

6 يخرز رسمها في ق من: "تخرز"، والحروف المعجمة مملدة في س

7 ص 96

8 [هود: 56]

9 ابن أم عبد: هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود. ثنا أبو إسحق أنه سمع أبا عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج هو وأبو بكر وعمر وكان أبو بكر ناعماً وخرجوا من منزله إلى المسجد مسجد المدينة و عبد الله قائم يصلي وخيراً

فطوى له من عبْدٍ متَّهِّجٍ، في محرابه لربه يتعَبَّد. يتلو كلامه، ويخاف آثامه، وينادي علامه، إعدادا لهول يوم القيامة. الحَبْرُ العَلَّامة؛ مَنْ جعل الحقَّ أمامه. «كُنْتُفْ مَلَى عِلْمًا» وَخُشِيَ حِكْمَةً وَحُكْمًا، وَغُفِرَ لَهُ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مغفرة عَزْمًا. أُمِرْنَا بِأَخْذِ الْقُرْآنِ عَنْهُ؛ لَمَّا عَرَفَ الْأَمْرَ مَنَزَلَتَهُ مِنْهُ.

فَمَا لَنَا لَا نَكُونُ ذَلِكَ الشَّخْصَ؛ حَتَّى يَشْمَلَنَا هَذَا النَّصُّ. وَإِنْ كَانَ قَدْ قُفِدَ قَاتِلُهُ؛ فَمَا قُفِدَ حَامِلُهُ وَقَابِلُهُ. فَكُلَّ شَخْصٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ إِذَا كَانَ لَهُ مِثْلُ تِلْكَ الْمَهْمَةِ؛ كَانَ الْخَاطِبُ بِذَلِكَ الْحَمْدِ؛ فَلْيُذِلُّوا فِي ذَلِكَ الْجَهْدِ؛ حَتَّى¹ يَفُوزُوا بِهَذَا الْجَدِّ.

فَعَلَيْكُمْ بِالْتَّعَرُّضِ لِنَفْعَاتِ جُودِهِ؛ لِيَخْصَكُمْ بِمَا خَصَّ بِهِ أَهْلَ الْعِنَايَةِ مِنْ عِبِيدِهِ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ تَكَلَّفَ.. مَا مَصُوفٌ

مِنْ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالسَّبْعِينَ وَمِائَةً-

التَّكَلُّفُ إِذَا كَانَ مِنْ طَرِيقِ الْبِنْيَةِ؛ فَلَا يُوَثِّرُ فِي الْبُغْيَةِ. فَإِنْ كَانَ مِنْ طَرِيقِ الْقَلْبِ؛ فَفِيهِ اسْتِهَانَةٌ بِالرَّبِّ. وَهُوَ أَوَّلَى بِالْإِثَارِ عِنْدَ الْمُقَرَّرِينَ وَالْأَبْرَارِ؛ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ مِنَ الْأَغْيَارِ. فَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّكَلُّفِ؛ فَمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ. التَّصَوُّفُ خُلُقٌ، وَغَيْرُ الصَّوْفِيِّ فِي التَّخَلُّقِ، وَالْعَالِمُ بِاللَّهِ فِي التَّحَقُّقِ. فَلَهُ الْخُلُقُ مِنْ جَمَّةِ صِفَاتِهِ، وَلَهُ التَّحَقُّقُ مِنْ شُهُودِ ذَاتِهِ.

إِذَا كَانَ الرَّسُولُ ﷺ مَنْ رَأَاهُ فَقَدْ رَأَاهُ؛ وَهُوَ هُوَ لَيْسَ سِوَاهُ؛ فَمَا ظَنُّكَ بِرَبِّ الْعِزَّةِ، وَمُذِلِّ الْأَعْزَةِ. وَمَنْ أَسْمَاةُ الْعَزِيزِ الْكَرِيمِ الْحَكِيمِ، وَمَا حَازَ الصُّورَةَ إِلَّا مَنْ خُلِقَ فِي أَحْسَنِ تَهْوِيمٍ؛ فَأَيَّ دُخُولٍ هُنَا لِلشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. فَإِنْ نَجَلَى الشَّيْطَانُ فِي الصُّورَةِ؛ صَحَّتِ الْمَقَالَةُ الْمَذْكُورَةُ. وَهِيَ أَنَّهُ عَيْنُ كُلِّ² مَوْجُودٍ؛ إِذَا كَانَ هُوَ نَفْسُ الْوُجُودِ. فَحُكْمُهُ خَارِجٌ عَنْ حُكْمِ النَّبِيِّ لِلْمَقَامِ الْعَلِيِّ. وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي عَلَيْهِ يَقُولُ، وَدَعِ عَنْكَ مَنْ تَأَوَّلَ. الْمَعْلُومُ؛ أَنَّ رَحْمَتَهُ وَسَعَتَ الْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ.

ثم جلس فتشهد فأتى على الله ما هو أهله أحسن ما يأتي رجل ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتهم في الدعاء والذي صلى الله عليه وسلم قائم يسمع فجعل يقول: سل نطه فقال أبو بكر: من هنا يا رسول الله قال: هذا عبد الله ابن أم عبد، من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه كما قرأ ابن أم عبد [السنن الكبرى للبيهقي 2/153]

1 ص 97

2 ص 97 ب

ومن ذلك التلفيق من التحقيق من الباب الثاني والسبعين ومائة-

التلفيق ضمَّ عين إلى عين؛ لإيجاد صورة في الكون. لولا ما لَفَّق الأركان؛ ما ظهر المعدن والنبات والحيوان. ثمَّ ضمَّ الرحمن الحقَّ إلى الحيوانية النطق؛ فكان منه الإنسان؛ الكامل منه، والناقص الإنسان الحيوان، وهذا من تَفْسيق الرحمن. فأقامه أمامه، وأعطاه الخلافة والإمامة، وصيَّره الخبير والعلامة. خَصَّه بالأسماء، وأنزله إلى الأرض من السماء¹. وقد كان أبنته² من الأرض نباتا، وجعل من نشأته أحياء وأمواتا. لما أحسَّ منه فهو الحي، وما لم يحسَّ منه فهو الميت؛ وهذا نعمت هذا البيت. عمره بالقوى، وأسكنه العقل والهوى؛ ثمَّ قال له: لا تَتَّبِع الهوى؛ فَهَوَى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَقَابُ عَلَيْهِ وَهَدَى³ ﴿وَمَا تَرَكَهُ سُدَى﴾.

فأغاظ الله به الأعداء، وأفرخ به الملائكة الأوداء. فتلقى من ربه الكلمات، وكانت له من أعظم الهبات. فتحقَّق بمقائق الحبَّة، ورجع إلى ما كان عليه من المنزلة والقرية. وهذا حكم سارٍ في النورية؛ أعطاه هذه البنية. لما تمَّ؛ إِلَّا مَنْ هَمَّ وَلَمْ، وإن كان الموجود الأتمَّ؛ فاعلم إن كنت تعلم.

ومن ذلك: الحكمة.. نعمة من الباب الثالث والسبعين ومائة-

"من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا" وكان الله به لطيفا خيرا. لطيفا من حيث أنه علِّمه من حيث لم يعلم؛ فَعَلِمَ وما عَلِمَ أَنَّ الله هو المعلم، والحجْبُ⁴ له في عمله⁵، وتعلُّمه، وحجبه عن ذلك بقلمه. فظهر له في صورة القلم، وقال: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾⁶ فاخبره فكان خيرا، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾⁷. فمن

1 "إِلَى الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ" ثابتة في هامش ق بخط آخر، مع إشارة التصويب، وكانت في الأصل: "من الأرض إلى السماء" وورثها كلمة

"صح" وسرف خ
2 ق: "أنت هيكله" واستبدلتا في الهامش بخط آخر: "أنجه"

3 ص 98

4 [طه: 121، 122]

5 س: "وانعجب"

6 هـ، س: "علمه"

7 [العلق: 3]

8 [الأحزاب: 27]

سأل الحكمة؛ فقد سأل النعمة. ومن أعطى الحكمة؛ فقد أوتي الرحمة.

فإن سرمد العذاب¹ بعد ذلك هذا المالك لما هو ممن عمّت وجوده الرحمة؛ ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة. فإن قال بالرجوع إليها، وحكم بذلك عليهم وعليها؛ فذلك الحكيم العليم، المستق بالرموف الرحيم. وهو الشديد العقاب؛ لأنه لشدة في ذلك أعقب أهل النار حسن المآب.

ومن ذلك: الكيمياء تهدير.. عند الحبير
من الباب الرابع والسبعين ومائة-

الكم؛ تهدير موجود ومتوهم. فمن فاز به نال قلب الأعيان، ونحّم كما يشاء في الأكوان؛ في عالم الأرواح والأبدان. فهو صاحب الإكسير؛ الذي حاز علم التدبير والتقدير. بكلفة؛ ينير الأجسام المظلمة. انظر إلى كلمة "كن" في الوجود؛ كيف ألحقت المعلوم بالموجود؟ ولا تتوجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم؛ فإنه ليس لها في الرد إلى العدم قدم. لأنها كلمة وجودية، تطلبها الروبوتية والعبودية؛ لحصول الأعيان في الأكوان؛ ولهذا يقال فمن عدم: قد كان. فالعدم لمن اتقدم نفسي، والوجود كرم إلهي امتثالي.

فالذي ذهب إليه بعض أهل الكلام في هذه الأقسام؛ من انعدام العرض لنفسه لا الأجسام؛ ليكون الخالق خالقا على الدوام. وأما أهل الحساب؛ فقالوا بتجدد جميع الأعيان في كل زمان، وما خصوا عينا من عين، ولا كونا من كون. ومن علم أن التحييزات كلها قامت من الأعراض؛ جمع بين المذاهب والأغراض.

ومن ذلك: يسر الطلب من الأدب
من الباب الخامس والسبعين ومائة-

لا يتأذب مع الله حق الأدب؛ إلا من تحقق بالطلب. ما أوجدك إلا لئسأل؛ فأنت الفقير الأذل. فتسأله العزة والغنى؛ لتحوز عموم الشاء. فكل ما يثني عليك به؛ فهو الشاء الحمود؛ فأنت النليل الفقير الفقيد، وأنت العزيز الغني الحميد. فما تم هجاء بالنظر إليك، وما هنا جفأة جفاه الحق عليك. فإنه تعالى-

1 ص 98

2 ص 99

كما قال عن نفسه: «لستُ برَبِّ جاف» وهذا القول كاف. ولا يليق بالجناب الإلهي من الثناء إلا مثل العزيز الحميد؛ لا بكلِّ ما يُتَى به على¹ العبيد.

فالعبد له عموم الثناء؛ بما يُحمد وما يُذمُّ به من جميع الأسماء. وللحق من هذا الثناء الخصوص، بهذا وردت النصوص. القائل: إنَّ يد الله مغلولة قاله مغلولة. ومن قال: إنَّه فقير فهو الكفور. وهذا في العبد ثناء حميد؛ فهو آكل في الوجود. ثم إنَّه قد يذمُّ بما به يُحمد؛ على حسب ما يعتقده القائل ويقصده. كالبلخل بالدين والمال، والحرص على طلب الفاني والعلم والعمل الذي يستعذه في المال. فتأمل ما أنعم الله به ونهض.

ومن ذلك: التذنب.. أدب

من الباب السادس والسبعين ومائة-

التذنب² أمر، والأدب في سلوك الأثر. من اتبع هواه؛ ما بلغ منه. لا بد أن يبلغ ما تمناه، ولو اتبع هواه. فإنَّ رحمة الله واسعة، وهي للكلِّ جامعة. لا تحكم عليها دار، ولا يختص بها قرار من قرار. الموجودات كلها أبنائها؛ فكيف يقوِّض بناؤها؛ لما تمَّ إلا إحسانها وآلوها. هي الأمُّ أدرجت نفاها في تأديها³ أبنائها. فعقوبتها أدب لا يشعر به من الأبناء؛ إلا العلماء. فكن في أمان لعموم الإيمان؛ فإنه قد ورد الإيمان بالحق كما ورد بالباطل؛ فحيد مكلِّ مؤمن حال غير عاطل.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴ ﴿فَإِغْبِذْ مِنْهُ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾⁵. فإنك إذا يقننت؛ علمت بمن آمنت. فالأدب جماع الخير لاشتقاقه من المأذبة، وأعظم المنتقمين بها ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ. أَوْ مِنْكُمْ ذَا مَقْرَبَةٍ﴾⁶.
مقرَّبته⁷.

1 ص 99

2 التذنب: أثر المرح

3 ص 100

4 جيد: مطاع

5 [الروم : 47]

6 [الحجر : 99]

7 [البقرة : 15 ، 16]

ومن ذلك: أعزُّ الأحباب.. الأصحاب
من الباب السابع والسبعين ومائة-

قيل: من أحب الناس إليك، وأعزهم لديك؟ قال: أخي إذا كان صاحبي وصديقي، وكان في كل ما أنا فيه رفيقي.

صديقي من يقابلي هومي
ويأتي بالقداوة من زماني

أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام- فازوا بالمقام العلي هنا وفي دار السلام. أعلى درجات القرية؛ التحقق في الإيمان بالصحة. لا يبلغ أحدنا مد¹ أحدهم ولا نصيفه، ولا يصلح أن يكون وصيفه. نحن الإخوان؛ فلنا الأمان. وهم الأصحاب؛ فهم الأحباب. فمن رأى الصحة عين الاتباع من أهل الحقائق؛ ألحق باللاحق بالسابق. فغاية السابق تمجيل الرؤية؛ لحصول الثنية. ولكن ما لها بالسعادة استقلال فيما أعطاه الدليل، وصححه السبيل. وكم شخص رآه وشقي، والذي تمته بعدم اتباعه- ما لقي. فما أعطاه رؤيته، وقد فاتته بنيته؟! فما ثم إلا اقتداء، وما يسعدك إلا الاهتداء. فتعجل النعم صاحب؛ فهو أقرب الأقارب.

ومن ذلك: أعزُّ الأقارب.. المقارب
من الباب الثامن والسبعين ومائة-

للمقارب الختان من الرحمن؛ لأنَّ المقارب من الأقارب. ما تعلقتنا بهذا السبب؛ إلا لما أفتته الرحمن من النسب. فلما جعل تعالى- بيننا وبينه نسبا، وأعلتنا أنه التقوى اتخذناه سببا. فاتقينا² به منه؛ كما أخبر ﷺ عنه، فقال: «وأعوذ بك منك» فقلنا له: أخذنا هذا عنك. فهو صاحب الحجة، والآتي إلينا بالحجة، له المحجة البيضاء والمحجة الفراء. أتمته المتطهرون، وهم الغرُّ المهجّلون. تحجيلهم ذليلهم، لو كان لغيرهم هذا النعمت الخصوص من الطهور؛ ما اختصت هذه الأمة الحمديّة بهذا النور. فإنه قال ﷺ ما تُعرف هذه الأمة الحمديّة من سائر الأمم إلا به؛ فاتتبه. فوردت الأخبار المنصوصة؛ بطهارة هذه الأعضاء المنصوصة. فأسبغناها طهورا؛ فجعل لنا بذلك غررا وألبسها نورا.

فكان لهم بذلك التمييز والتعريف؛ المقام الشريف والتشريف. فن أسبغ طهوره؛ ثم الله له نوره. ومن

1 ص 100 ب

2 ص 101

تتى وثَلث؛ فرح بذلك أكثر من صاحب الواحدة إذا تَحَثَّ. فصاحب الواحدة هو المقارب، وصاحب الاثنين والثلاثة من غير زيادة معدود في الأقارب. وإنما ظهر الرسول ﷺ بجميع الصور؛ ليعثته إلى جميع البشر. ومنهم الراجح والخاسر المغبون، والعالي في ذلك والئون.

ومن ذلك: قول العارف: مَنْ وَحَدَ الْهَدَ من الباب التاسع والسبعين ومائة-

إنما قيل: مَنْ وَحَدَ الْهَدَ؛ من أجل "مَنْ" فإنها تطلب العدد. يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتي للتعريض. ولا نشك أنه كلمة حق، من قول في مقعد صدق. فإنه مَنْ وَحَدَ؛ مال إلى الحق وتوحد. إذ الملجء هو المائل في لغة القائل. فإذا ألحَدَ العبدُ ومال؛ بلغ ما أمله من الآمال. وفي الكلام المقبول: "مَنْ الْهَدَ فَقَدْ أَخْلَدَ" إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا الْهَدَ فَهُوَ لَمَّا قَصَدَ. الإلحاد اللغوي لا بد منه، ولا محيص لخلوق عنه. ألا ترى إلى أصحاب الأعراف لما لم يبلغوا في هذا الانقصاص حد الإنصاف؛ كيف وقفوا بين الجنة والنار؛ فلا هم مع الأشرار، ولا مع المصطفين الأخيار؛ فكانوا يخلصون إلى دار القرار، أو² إلى دار البوار؟ فلو لا التلبس؛ ما حصلوا بين نعم ونعم ونعم³ عَثَى النَّارُ³ وللأبرار، وبس عقبى النار للنجار. اعتدلت كفتا ميزانهم؛ فهذا كان من شأنهم. فلو لا ما تفضل الحق عليهم فيما كلف الخلق به يوم القيامة من السجود إليه؛ ما برحوا عليه. فلما سجدوا فهم سجد؛ رجحت كفة حسناته فسعد؛ فاتفك من أسر السور، ولحق بدار السرور.

ومن ذلك: مَنْ أَشْرَكَ.. مَلَكْ من الباب الثمانين ومائة-

الشرك في الألوهة منموم، وصاحبه محروم. والشرك في نعمت العبيد؛ بين ذميم وحيد، والمخصِف به بين مرحوم ومحروم. لما تَمَّ اسم لغير الحق، عند مَنْ علم الأمر وتحقق. فأساء الخلق أساء الحق؛ لماذا⁴ تخلَّق بل هو تحقَّق؟ والله؛ ما افترث عليه، ولا نسبث شيئاً إليه. ولا وصفته بوصف، ولا أدرجته معناه

1 ص 101 ب

2 ص 102

3 [الرعد : 24]

4 لماذا: فليس ذا.

في حرف. فهو سَمِيَ نفسه لنا بما سَمَّاهَا؛ فجميعُ الأسماء إلى رَبِّكَ متناهية. ففرح وتبشَّش، وغضب وما بش، وملَّ وتعجَّب، وذهب مع عبده كلَّ مذهب. وهو القديم وأنا الحديث، فما تَمَّ إسم حدث.

ومن ذلك: مَنْ رَحَلَ.. حَلَ
من الباب الأحد والثمانين ومائة-

عَمَّ الوجودُ وَجُودُهُ؛ فنه وفيه يرخلُ ويحلُّ عبده. فرحلةٌ مَنْ بصطفيه؛ إنما هي منه وإليه وفيه. الربُّ الكريم على الصراط المستقيم. فَأَثَبَتْ أَمْرًا هو عليه، وما تَمَّ سِوَاهُ فأنظر مَنْ يصل إليه. إنما جعل يده بناصيتك؛ ابتغاء عافيتك. وهذا مِنْ كَرَمِهِ، وسابقة قَدَمِهِ. فما تَمَّ إِلَّا مستقيم، وعلى منهج قويم؛ لكونه بيد الكريم؛ فلقد فزت بحطِّ عظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾¹ ذَكَرَهُ بِالْحَجَّةِ، وَأَبَانَ لَهُ عَنِ الْحَجَّةِ؛ ليقول: كَرَمُكَ غَرَّنِي، والكريم لا يضرُّنِي. وهو الغيور على اسمه، والمبقي في قلب عبده رَسْمَهُ؛ لِسَابِقِ عَلَيْهِ.

ومن ذلك: مَنْ حَلَ.. لم يَرَحَلَ
من الباب الثاني والثمانين ومائة-

الحالُ المرحَلُ؛ مَنْ يكرر تلاوة ما أنزل. فانتهاؤه عَيْنُ ابتدائه، وهذا حاز جميع أسانه. فما حلَّ إِلَّا رحل، وما رحل إِلَّا حلَّ. فرحيلُهُ حُلُولُهُ، وحُلُولُهُ رَحِيلُهُ، والكلُّ سَبِيلُهُ. ولا يصحُّ ذلك إِلَّا في الحروف؛ فَإِنَّمَا ظُروف. فَمَنْ تكرر له المعنى في تلاوته؛ فما تَلَاَهُ حَقُّ تلاوته، وكان دليلا على جماليته. وَمَنْ زَادَتْهُ تِلَاوَتُهُ عِلْمًا، وأفادته في كُلِّ مَرَّةٍ حكما؛ فهو التالي لمن هو في وجوده له² تال. ثُمَّ انظر في اعتناؤه بعبده حين أعلمه؛ بَأَنَّهُ في تلاوته عند مناجاته قَدَمَهُ؛ فيقول العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾³ فيقول الله: «حمدني عبدي» فجعل نفسه لعبده تاليا؛ إِذَا أَقَامَ عَبْدَهُ لِكَلَامِهِ تَالِيَا. وقسم الأمر بينه وبينته؛ لِيَمَيَّزَ مِنْ كَوْنِهِ كَوْنَهُ. فَإِنَّ تَمَّ مَنْ يقول بأحدية الكون في العين؛ فلهذا فصل لِيَتَيَّنَ ويتبين.

1 ص 102 ب

2 [الإفطار : 6]

3 ص 103

4 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

5 [الفاتحة : 2]

ومن ذلك: ما ينكشف من الساق.. عند الفراق
من¹ الباب الثالث والثمانين ومائة-

كُنْشُفُ السَّاقِ كَمَا يُؤْذِنُ بِالسُّدَّةِ؛ كَذَلِكَ يُؤْذِنُ بِسُرْعَةِ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ. مَعَ كُلِّ زَعْرَعٍ رُخَاءٌ، وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الشَّدَائِدِ يَكُونُ الرُّخَاءُ. مَنْ عَزَّ هَانَ، وَمَنْ افْتَقَرَ اسْتَدَانَ. إِهَانَتُهُ تَرْكُهُ زَهْدًا؛ لَا بَلَّ تَرْكُ طَلِبِهِ قَصْدًا. مَنْ اسْتَدَانَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مُمْتَةٍ؛ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَمَّةِ. مَنْ حَكَمْتُ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُهُ؛ فَقَدْ تَنَقَّصَ هِمَّتُهُ، مَعَ غِنَا عَنْ الْقَرْضِ، وَقَدْ أَقَامَهُ سَبْقُ الْعِلْمِ مَقَامَ الْفَرْضِ. فَدَخَلَ تَحْتَ حَكْمِهِ؛ لِقُوَّةِ سُلْطَانِ سَابِقِ عِلْمِهِ، وَمَا لَمْ يَمُضْ شَيْءٌ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ² وَالْقَرْضُ شَيْءٌ وَهُوَ خَازِنُهُ. فَلَا بَدَّ مِنْ ظُهُورِ³ أَثَرِهِ فِي بَشَرِهِ، جَاءَ ذَلِكَ فِي خَبْرِهِ. كَشَفَتْ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا، وَعَقَدَتْ عَلَيْهَا أَرْزَةَ أَطْوَاقِهَا. فَاشْتَدَّ اللَّزَامُ، وَكَانَتْ تَزَالُ لَمَّا عَظُمَ الْقَتَامُ⁴، وَجَاءَ رَبُّكَ⁵ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْقَتَامِ⁶ وَالْمَلَائِكَةُ لِلْفَصْلِ وَالْقَضَاءِ وَالتَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ. وَعَظُمَ الْخَطْبُ وَاشْتَدَّ الْكَرْبُ، وَمَاجَ الْجَمْعُ بِحَكْمِ الصَّدْعِ فَفَرَّقَ فِي الْجَنَّةِ وَفَرَّقَ فِي السَّعِيرِ⁷ تَمَّ إِلَى النِّعَمِ الْمَصِيرِ.

ومن ذلك: العلم⁷ والمعرفة.. بالذات والصفة
من الباب الرابع والثمانين ومائة-

المَعْرُوفُ: الذَّاتُ، وَالْمَعْلُومُ: الصِّفَاتُ. «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» مَا وَسَّعَ الْقَلْبُ رَبَّهُ حَتَّى عِلِمَ قَلْبِهِ. الْعِلْمُ مَا عِلِمَ بِالْعَلَامَةِ؛ فَالْعَالِمُ عَلَامَةٌ. فَلَا تُعْلَمُ ذَاتٌ إِلَّا مُقْبَدَةً وَإِنْ أُطْلِقَتْ، هَكَذَا عُرِفَتِ الْأَشْيَاءُ وَحُقِّقَتْ. فَالْإِطْلَاقُ تَقْيِيدٌ؛ فِي الْأَرْبَابِ وَالْعَبِيدِ. وَالتَّحْدِيدُ لِبَاسٍ، وَفِي التَّحْدِيدِ الْإِتِبَاسُ. فَاحْذَرِ مِنَ اللَّبْسِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَخْفَى مَا يَكُونُ فِي النَّفْسِ. أَيْنَ عِلْمُ الْمَزِيدِ، وَالنَّاسُ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ⁸. الْخَلْقُ مَعَ الْأَنْفَاسِ، وَهُوَ فِيهَا فِي خَلْعٍ وَلِبَاسٍ، وَلَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ.

المعرفة أحدية المختد، والعلم ثويي المشهد. العلم يتعلّق بالإله، والمعرفة تتملّق بالرب وتنفّي الاشتباه.

1 ص 103 ب

2 [الحجر : 21]

3 تاجية في الهامش بقلم الأصل

4 التهمة: سواد ليس بشديد. وهي مصترفة فيما في ق، وفي الهامش: "القتام" ويجاها "يان" أما في ه، س فهي: "القيام".

5 [البقرة : 210]

6 [الشورى : 7]

7 ص 104

8 [آل : 15]

بالمعرفة يزول الاشتراك، وفيها يقع الارتباك. الذات مجهولة؛ فلا تحمل فيها علة ولا معلولة، ولا يصح أن تكون لاحقاً¹ محققة ولا لشرط مشروطة ولا لدليل مدلولة. وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط، وقد خاب من اشترط ووقع في الغلط.

ومن² ذلك: مراتب الأمانة.. في منزل الأمانة
من الباب الخامس والثمانين ومائة-

الأحباب أرباب، والحيثون خلف الباب. المحب ربّ دعوى؛ فهو صاحب بلوى. لولا دعوى الأمانة وقع التكليف، ولولا الأمانة ما طلبنا الجزاء من اللطيف. المحبوب إن شاء وصل وإن شاء هجر؛ فإذا ادعى مَحَبَّةً مُجِبَّةً اخْتِيار. فالمحب في الاختيار، والحبيب مُصانٌّ من الأغيار؛ ولهذا لَا تُنْكَرُ الْأُبْصَارُ وَهُوَ يُنْكَرُ الْأُبْصَارُ³.

للأمانة منزل في الأمانة؛ فحيث جيب، وحيث قريب. فالمحب إذا كان ذا جنازة؛ فما هو من القرابة. وإذا لم يكن جنيباً؛ كان قريباً. قُرْبُ الحبيب بالاشتراك في الصفة؛ وجنابته في عدم الاشتراك فيها كما أعطت المعرفة. "قُرْبُ إِلَيَّ بِمَا لَيْسَ لِي"؛ لَمَّا طَلِبَ الْقُرْبَ الْوَلِيُّ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ الْمَلَّةُ وَالْإِنْتِقَارُ؛ فَهُوَ الْفَتَى الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ، وَالْمُتَكَبِّرُ خَلْفَ بَابِ الْبَارِ. انظر إلى ما أعطاه الاشتراك والدعوى؛ من البلوى. هو في التَّوَحُّج؛ بِالْجِسْمِ الصَّوْرِيِّ وَالْعَقْلُ وَالرُّوحُ؛ وَلِهَذَا لَا يَتَجَلَّى لِمَنْ هَذِهِ⁴ صَفَتُهُ؛ إِلَّا الْقُدُّوسُ السَّجَّاحُ. فالتزبه العين؛ لا يقول بالاشتراك في الكون.

ومن ذلك: إيضاح السبيل.. في إلحاق محمد بالخليل
من الباب السادس والثمانين ومائة-

"اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم في العالمين" لمن هو في هذه الحال من الأبرار ومن

1 ق: "الحق" وهناك ما يشير إلى مسح اللام الأول

2 ص 104 ب

3 [الأضام : 103]

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 105

المقرئين. أين هذه العلامة من قوله: «أنا سيد الناس يوم القيامة»؟ وأنه يفتح باب الشفاعة دون الجماعة للجماعة. ومن الجماعة: الخليل؛ بذلك المقام المحمود الجليل. كان لآدم السجود، ولمحمد المقام المحمود بمحضر- الشهود. يا ليت شعري؛ هل تقوم الخلّة؛ بكون رسالة محمد التي تتم كلّ ملّة، وما أوتي من جوامع مناهج الأدلّة. ولا ينال الخلّة إلى مَنْ سَدَّ الخلّة؛ محمد صاحب الوسيلة في جنّته، وما نالها إلا بدعاء أمّته. وأين أمّته منه في الفضيلة؛ ومع هذا بدعائهم نال الوسيلة؟ والمدعو له أرفع من الباع؛ فلتكن لما أورده من الصلاة على محمد كالصلاة على إبراهيم الحافظ الواعي. ونحن المؤمنون العالمون¹ بسيادته، وخصوصيّة عبادته. وأين المقام المحمود من مقام السجود؟ مسجد المقرئين والأبرار؛ لبناء قائم من التراب والأحجار. فالجد الطريف والتليد؛ فمن اختص بالمقام الحميد.

ومن ذلك: الشوق والاشتياق.. للعشاق من الباب السابع والثمانين ومائة-

الشوق يسكن باللقاء، والاشتياق يبيع بالالتقاء. لا يعرف الاشتياق إلا العشاق. من سكن باللقاء قلّقه؛ فما هو عاشق عند أرباب الحقائق. مَنْ قام بثيابه الحريق كيف يسكن؟ وهل مثل هذا يتمكّن؟ للنار التهاّب وملكة، فلا بدّ من الحركة. والحركة قلق؛ فمن سكن ما عشق. كيف يصحّ السكون؟ وهل في العشق كون؟ هو كلّ ظهور، ومقامه نُشور. العاشق ما هو بحكه؛ وإنما هو تحت حكم سلطان عشقه، ولا يتحكّم من أحبه؛ هكذا تقتضي المحبة. فما أحبّ محبّ إلا نفسه، وما عشق عاشق إلا معناه أو جسّسه. لتلك العشاق يتألّمون² بالفراق، ويطلبون لئنة التلاق. فهم في حظوظ نفوسهم يسقون، وهم في العشاق الأعلى. فإنهم العلماء بالأمور، وبالنبي خبّاه الحقّ خلف الستور.

فلا مئة لمحبّ على محبّوه؛ فإنه مع مطلوبه. وما له مطلوب، ولا عنده محبوب ومرغوب؛ سيّوى ما نكّر به عينه، ويتبجح به كونه. ولو أراد³ الحبّ ما يريده الحبوب من الهجر؛ هلّك بين الإرادة والأمر، وما صحّ دعواه في المحبة، ولا كان من الأحبة؛ ففكّر تعثر.

1 من 105 ب

2 من 106

3 ق: "أراه" وصحّت مباشرة إلى "أراد"

ومِن ذلك: الاحترام.. والاحتشام من الباب الثامن والثمانين ومائة-

لا تقع منفعة من غير محترَم فاحترِم، ولا تنفع هبةٌ إلَّا من محترَم عندك فاحتشِم. فمن قام بالخدمة، وطرح الحرمةَ والحِشمةَ؛ فقد خاب وما نجح، وخسر وما رَجح. الخادم؛ في الإذلال، لا في الإدلال. ما للخادم وللإذلال، وما له وللسؤال؟. إن لم يكن الخادم كالميت بين يدي الغاسل؛ لم يخلُ من مخدمه بطائل. إذا¹ دخل الخادم على مخدمه واعترض؛ ففي قلبه مرض ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾² وهم لا يشعرون ولا يعلمون. مَنْ رَمَى حُرْمَتَهُ قَلْبُكَ؛ فما هو رُبُّكَ؛ فجنَّبْ خِدْمَتَهُ وصُحْبَتَهُ؛ حتى تجد حُرْمَتَهُ. فإذا وجدتها فارجع إليه، كذا أجمع أهلُ الله فيما عُولُوا عليه. ذكر ذلك القشيري في رسالته؛ في احترام الشيخ ومواصلته. بالحرمة تُنال الرغائب في جميع المذاهب. مَنْ حَسَّنَ ظَنَّهُ بجبر؛ انتفع به في مذهبه.

ومِن ذلك: الإيقاع.. للمستماع من الباب التاسع والثمانين ومائة-

الإيقاع أوزان، والله وضع الميزان. الوجود كله موزون؛ فلا تكن المحرومَ المغبون. ﴿وَمَا تَنَزَّلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾³ وهو عين الوزن المفهوم. له الاسم الحكيم؛ في الحديث والقديم. فالميزان حاكم، وبه ظهرت المقاييم، ومن جعلها الإيقاع للسمع. فلها هي حركة السامع فلكية؛ إذا كانت صادقة عن فناء ملكية. فإن كانت شسبية؛ فليست بِقُدْسِيَّة. وعلامتها الإشارة بالأكمام، والمشي إلى خَلْفٍ وإلى قُدَّام، والتأمل من جانب إلى جانب، والتصرُّف بين راجع وذاهب. وَمَنْ هذه حاله؛ فما سمع ولا أثر فيه الموقع بما وقع. فمثلُ هذا أجمع الشيوخُ على جرمانه بين إخوانه. فمن ادَّعى سماع الإيقاع في الأسماع وما له وجود؛ فهو من أهل الحجاب، والهجوب مطرود. هل ظهر عن "كن" إلَّا الوجود؟ وهذا سارٍ في كلِّ موجود. ولذلك قرن الإعدام بالمشيئة؛ فلا تَبْغِ بالنَّسِيئة.

1 ص 106 ب

2 [البقرة: 10]

3 [الحجر: 21]

4 ص 107

ومن ذلك: ما هو السماع.. الذي عليه الإجماع من الباب التسعين ومائة-

السماع الذي عليه الإجماع؛ ما كان عن الإيقاع الإلهي والقول الرباني. فلا ينحصر في النفحات الممهودة في العُرف؛ فإنَّ ذلك الجهل الصرف. الكون كلُّه سماع، ولكن عند صاحب الأسماح. مَنْ قام به الطُّرش؛ لم يفرح يوما بالدَّش. ولا كان عنه كون، ولا ظهر منه عين. "ما" أشبه الليلة بالبارحة" عند صاحب السماع بالقلب والجراحة. أنت الليلة وهو البارحة؛ فأين مَنْ له لِفَقْد مثل هذا نَفْس نائحة؟ فعَظْمُها عدم النَّسَب، وشَغْلُها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النَّسَب؛ فإنَّ النَّسَب هو القربى في الإلهيين والربانيين.

فالسماع المطلق؛ لمن تحقَّق بالحق. فإنه ما خَصَّ بـ"كُنْ" كونا من كون، ولا توجَّهَتْ على عين دون عين. فالكُلُّ قد سمع بما قد صدع. فمن قيَّد السماع بالأوزان²، والتلحينات المقسَّمة بالميزان؛ فهو صاحب جزء، لا صاحب كُلِّ. وهو على مولاه كُلِّ. مولاه أوَّل زاهد فيه؛ ولهذا لا يصطفيه. كيف يقيَّد المطلق؛ مَنْ ادَّعى أنه بالحق تحقَّق؟ مَنْ سَرَى في الوجود تقيده؛ صَحَّ إيمانه وعلمه وكشفه وتجريده وتوحيده.

ومن ذلك: كرامة الله بأوليائه.. في أسمائه من الباب الأحد والتسعين ومائة-

مَنْ صَرَف في أسمائه؛ كان من أوليائه. الأسماء بحكم العبيد؛ ولهذا صَحَّ التخلُّق بها في الوجود، لا بل التحقُّق المنفُود³. مَنْ فَلَكَ المعنى؛ لم ينظر الأسماء من حيث دلالتها على المسقَى. فإنَّ ذلك لا يتخلَّق به؛ بل يتحقَّق به المنتبِه. للأسماء دلالتان، ولها تعلَّقان: التعلُّق الواحد دلالتها على المسقَى الواحد؛ الذي تجتمع فيه الأسماء كُلُّها من غير أمر زائد. والدلالة المطلوبة؛ ما تميَّز به الأسماء من المعاني، كما تميَّزَت بالألفاظ والمباني. فالمباني: كالعالم والعليم والعلام، والألفاظ مثل هذا وكالحالق والقادر في الأحكام.

فاظفر في هذه الأقسام؛ فإذا عَلِمْتَهَا فانت الإمام، المقَدَّم على جميع الأنام والملائكة الكرام. هذا علم أيبك؛ فأجعله قوتك؛ فإنه لن يفوتك. فكلُّ كرامة لا تتصل بالقيامة؛ فما هي كرامة، واحذر من الاستدراج

1 ص 107 ب

2 مكتوب فوقها بخط آخر: "المعلمة"

3 ص 108

ومن ذلك: ما للأنام.. من الإكرام
من الباب الثاني والتسعين ومائة-

الإكرام الإلهي في الأنام: الرؤية، والمشاهدة، والكلام. الرؤية هي المثنية. والمشاهدة رؤية الشاهد؛ وهي ترجع إلى العقائد. فهي تُعرف وتُكرر، والرؤية لا يدخلها إنكارٌ فتُبصر¹. والكلام؛ ما أثر، ولا يدخله انقسام. فإذا دخله الانقسام؛ فهو القول، وفيه المنة الإلهية والطول. القرآن كله: "قال الله"، وما فيه: "تَكَلَّمَ الله". وإن كان قد ورد فيه ذكر الكلام، ولكن تشريفاً لموسى عليه السلام. ولو جاء بالكلام ما كفر به أحد؛ لأنه من الكلم فيؤثر فمن أنكره ومجد. ألا ترى إلى قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾² (كيف) سلك به نهجا قويا؟ فأثر فيه كلامه، وظهرت عليه أحكامه. فإذا أثر القول؛ فما هو لئانه؛ بل هو من الامتنان الإلهي والطول. ففرق بين القول والكلام؛ تكن من أهل الجلال والإكرام، كما تفرق بين الوحي والإلهام، وبين ما يأتي في البقطة والمنام.

ومن ذلك: مَنْ رأى السعادة.. في العادة
من الباب الثالث والتسعين ومائة-

حكمة العادة في عالم الشهادة: إثبات الإعادة؛ فإن الإيمان بها يعطي السعادة. العادة عود الحق إلى الخلق. وإن اختلفت الصور؛ ففيه إثبات الغير. فلا تجزع؛ فإنه العلم الصحيح. لا تكرر في الوجود؛ وإن³ خفي في الشهود؛ فذلك لوجود الأمثال⁴، ولا يعرفه إلا الرجال⁵. لو تكرر لضاق النطاق، ولم يصح الاسم "الواسع" بالاتفاق. وبطل كون الممكنات لا تنهاى، ولم يثبت ما كان به تباهى. مَنْ قال بالرجعة بعد ما طلق فما طلق، وكان صاحب شبهة فيما يظن أنه به تحقق، وإن لم يكن كذلك فهو أخرق. وكلامنا مع العاقل، العارف بهذه المعامل؛ فإنه عن العلم بمثل ما ذكرناه ليس بغافل.

1 ص 108 ب

2 [النساء: 164]

3 ص 109

4 ق: "المثل" وعليها إشارة المسح، وبجانبها بخط آخر: "الأمثال"

5 ق: "الرجل" وعليها إشارة المسح، وبجانبها بخط آخر: "الرجال"

الطلاق الرجعي رحمةً بالجاهل الغبي. ولو قلنا في الرجال بالرجعة في الطلاق؛ خرقتا في ذلك ما جاء به أهل الله من الامتثال. فإنه نكاح جديد؛ ولذلك يحتاج إلى شهود، أو ما يقوم مقام الشهود؛ من حركة لا تصح إلا من مالك غير مطلق، وكذا هو عند كل محقق. فذهب أهل الأسرار: لا تكرر، مع ثبوت العادة، والإيمان بالإعادة. ولكن كما شرحناه، وبيته للناس وأوضحناه، وبه عند كل ذي أذن أفصحناه¹. فإذا علمت؛ فتصرف في العبارات كيف شئت. فما يعلم: ﴿كَمَا بَنَأَكُم تَمُوتُونَ﴾² إلا من علم ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾³. فمن آمن ببعض وكفر ببعض؛ فهو الكافر حقاً، والجاهل الظالم شسّه صدقاً.

ومن ذلك: الإعجاز.. في الصدق والإيجاز

من الباب الرابع والتسعين ومائة-

أرئيت في الواقعة الجامعة؛ حقيقة الإعجاز في النطق بالصدق. فاصدق في خلقك تكن المعجز؛ فأذهب بعد ذلك أو أوجز. فإن الغاية في الإعجاز؛ المبالغة في الإسهاب والإيجاز. فما ﴿مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾⁴؛ وإن تولدت عنها وقامت لها مقام بنتها. فقد يكون في الشاهد: الولد أعظم في القدر من الوالد. وأمّا في الغائب؛ فهو غير صائب؛ إلا في موضع واحد؛ وهو ما تولد عندك من معرفتك بربك، عند معرفتك بنفسك؛ وإن كان ليس من جنسك. فذلك العلم لهذا العلم كالولد، وهو أعظم قدراً من الوالد عند كل أحد. وما سيؤي هذا وأمثاله في الغائب؛ فليس بصائب.

فلا يقن الغائب على الشاهد في كل موطن فإنه مذهب فاسد. يرم الله أبا خيفة، ووقاه من كل خيفة؛ حيث لم ير الحكم على الغائب، وهو عندي من أئد المذاهب، وأحوط من جميع الجوانب.

1 "وبه عند... أضحاه" لابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة الصواب

2 [الأعراف : 29]

3 [الواقعة : 61]

4 ص 109 ب

5 [الزخرف : 48]

6 ص 110

ومن ذلك: رتبة وحي المنام من الكلام من الباب الخامس والتسعين ومائة-

النبوءة؛ في المبشرات مخبوءة. فمن لا مبشرة له؛ لا نبوة له، وإن لم تكن نبوة مكلفة، وإن كانت بالمقام الرفيع؛ وهو التشريع. ولكن إذا تحقق الرائي لديه¹ من يوحى بذلك إليه؛ حينئذ يعول عليه. فإن أوحى به الرسول؛ فله أن يقتصر بذلك على نفسه ويقول. فإن تحقق عند السامع حقه²، وثبت عنده صدقه؛ تعين في ذلك اتباعه، وحرّم عليه نزاعه. فإن كان ناسخاً لحكم ثبت بخبر الواحد؛ فالأخذ به معين عند الواحد، وبقي النظر والتكلمة في المقلد له. فإن كانت العدالة على السواء؛ فصاحب الرؤيا أولى بمحنة الاهتداء. فحكم وحي المنام بشرائطه حكم اليقظان؛ بالدليل³ الثقلي والبرهان، وهو بمنزلة الصاحب⁴ في السماع، والتابع إياه بمنزلة الأتباع. فإن كان الموحى بذلك الحق تعالى- أو الملك إليه؛ فتناولوه بحسب الصورة التي نزل بها عليه. ولا يتخذ ذلك شرعاً يتعبد به، وإن كان يحمده. وهذه فائدة، سُرّجها متوقّدة من شجرة مباركة، من تشاجر الأسماء، ويكفيك هذا الإجماع. فاعمل بحسبه، واعلم قدر منصبه.⁵

ومن ذلك: نظم السلوك في مسامرة الملوك من الباب السادس والتسعين ومائة-

الذي يختاره الملك لمسامرته ومصطفيه، يسامره بالاسم الذي يتجلى له الملك فيه؛ فهو بحكم تحليه في تجليه. فيتوّع السر كما تتوّع في العقود الدّز، وعلى هذه الصورة يكون الخبر والحديث؛ فتارة في القديم، وتارة في الحديث. فإذا كان السر في تدبير الملك؛ كان بحكمه وتحت سلطان اسمه. فيتخيّل في الملك أنه مخدوم؛ وهو مصروف فيه⁶ وهو بما يحتاج الرعايا إليه⁷ عليه محكوم. وإن لم يكن كذلك؛ فليس بملك ولا مالك. وقد يكون السر في شأن المنازع، وتعيين المدافع، وما يصرفه في ملكه في صبيحة ليلته من المضارّ والمنافع؛ فاختصاص المسامرة بالاسم الضارّ والاسم النافع. فما له حديث إلا في الحديث. لا يصحّ من

1 دابة في الهامش بخط آخر، مع إشارة الصوب

2 دابة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 110 ب

4 الصاحب: الصابي

5 في الهامش: "بلغ سبانا وقراءة ومقابلة على الشيخ المولف، رحمه الله".

6 "وهو مصروف فيه" دابة في الهامش بخط آخر، مع إشارة الصوب

7 ص 111

النديم؛ الحديث في القديم. ولهذا قال في كلامه تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثًا﴾¹ مع علمنا بقديمه، وهو عين كليمه. فكثّره ووحّده، وقسمه وأفزّده، وأنزله وأخذّته، وناجى به المسامر وحديثه. فبين المسامرين المستغفرون، ومنهم التائبون الحامدون، الراكعون الساجدون. فلا يزالون في هذا رغبة في المثوبة والأجر؛ حتى يتصدع الفجر. ولنا يكرّر بالصبح ويغلس في أول ما يتنفس.

*

ومن ذلك: المسافر.. منافر
من الباب السابع والتسعين ومائة-

السفر قطعة من العذاب؛ لما يتضمنه من فراق الأحباب؛ فالمسافر² منافر. في سفر الأكوام؛ التزوح عن الأوطان. الرحمن ينزل كلّ ليلة من عرشه إلى سائه بجميع أسائه، وفي القيامة ينزل بعريشه إلى فرشه. وقد قيل في السفر: للمسافر خمس فوائد³:

تَفَرُّجٌ هُمْ وَأَكْتِسَابٌ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصَحْبَةٌ مَاجِدٍ

لا "هَمْ" إلّا هَمْ الوحيد؛ لما هو عليه من التفريد. ففي وجود الخلق مؤانسة الحق. "وأكتساب المعيشة"؛ ما يأتي إليه به الأرسال من أعمال العَمَال. "وعِلْمٌ" في سرّ قوله: ﴿حَتَّى تَعْلَمَ﴾⁴ فافهم. "وأَدَابٌ" ما يأتون به من جميع الخير طلبا لحسن المآب. "وصحبة ماجد" مثل الداعي، والسائل، والمستغفر، والتائب، وهو القاصد. فصَحّ ما نظمه الشاعر في السفر للمسافر. فالسفر صفة الحق، ولا يطلق إلّا على الخلق. فهو في الحق نزول، وفي الخلق عروج ورحيل.

*

ومن ذلك: الغلاة قرء.. في السُّفَر
من⁵ الباب الثامن والتسعين ومائة-

الحقّ والملّك والقيام؛ اثنان الله ثالثهما والسلام. فالركب المحفوظ في عين الله ملحوظ. «الواحد

1 [الأنبياء : 2]

2 ص 111

3 هذا البيت منسوب للإمام علي بن أبي طالب، وكذلك للإمام الشافعي.

4 [محمد : 31]

5 ص 112

شيطان» لبعده عن الجماعة، «والاثنتان شيطانان» لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشناعة، «والثلاثة شر»؛ وهم أهل الأمان غالباً في السفر. التثليث من أجل الحدث والحديث. ما كفر القائل بالثلاثة، وإنما كفر بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ﴾¹ فلو قال: «ثالث اثنين» لأصاب الحق وأزال المئين. «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» يريد أن الله يحفظهما. يعني في الغار في زمان هجرة الدار. من أصعب أحوال الإنسان؛ فراق الأوطان. فمن كان وطنه العدم في القدم؛ كانت غريته الوجود، وإن حصل له فيه الشهود. فهو يحزن إلى وطنه، ويغيب عند شهود سكنه. والفناء حال من أحوال العدم؛ عند من فهم الأمور وعلم. فما يطلب أهل الله الشهود؛ إلا لأجل الفناء عن الوجود. وأما بعض العبيد؛ فقلما فيه من الوجود. كما أن منزل الحق التوحيد؛ فيفهم² عند الشهود لحصول التفريد، والله على ما نقول شهيد. وقد قال أهل اللسان: إنه الآن على ما عليه كان، نغي من التنزيه ونغي التشبيه.

ومِن ذلك: الحال؛ ما حلّ وحال من الباب التاسع والتسعين ومائة-

الحال ما حال؛ فالوجود كله حال. لا يصح الثبات على شأن واحد؛ لما تطلبه الأحداث من الزوائد. فالأمر شؤون؛ فلا يزال يقول لكل شيء «كن» فيكون. ثم إنه عندما يكون يستحيل؛ فتظهر وفي وطنها تقيل³. ما لها قوة على فراق السكن، ولا النزوح عن الوطن. فترجع إلى العدم في الزمن الثاني من غير توانٍ. فهو يخلق، وهي تنفق. الوجود كله تمب؛ ولنا قال له: ﴿فَإِنَّا فَرَعْنَا قَاثُصًا. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾⁴ فما فرغ إلا اشتغل، ولا انتضى عمل إلا استعمل، وكان في العدم صاحب راحة؛ لأنه في موطن الاستراحة.

إذا كان الرحمن كل يوم في شأن؛ فما ظنك بالأكوان⁵. ما قال بأن العدم هو الشر؛ إلا من جهل الأمر. إنما ذلك العدم الذي ما فيه عين، ولا يجوز على المتصف به كون؛ وليس إلا الحال؛ فنلك العدم هو الشر الحض على كل حال. وأما العدم الذي يتضمن الأعيان؛ فنلك عدم الإمكان. فهي أعيان تشهد وتشهد.

1 [المائة : 73]

2 ص 112 ب

3 قيل: من الغيولة

4 [الشرح : 7 ، 8]

5 ص 113

فهو الشاهد والمشهود؛ في حال عدم الوجود. فإلى الأحوال هو المال، وإليه حَقَّ الإنسان ومال، ومن هنا يثبت شرف النوق والحال.

ومن ذلك: مقام المنزلة.. في البسملة
من الباب الموفي مائتين-

المكانة أمانة؛ فلا تجرحها بالخيانة. فإنَّ الله أمر بأدائها إلى أهلها. فقبولها عَرَض، وأداؤها فَرَض. وما يَقْبَلُهَا إِلَّا مَنْ جَمَّلَهَا، والقابل لها بطريق الجبر مضطر؛ فمعره مقبول، وليس بالظلم الجهل. والقابل لها بالاختيار؛ مُذْخِلٌ نفسه تحت حكم الاضطرار. فيعود مملوكا وقد كان مالكا، وكان ناجيا فعاد هالكا. قال رسول الله ﷺ في الإمامة: «إنَّها ندامة يوم القيامة» وذلك الأمير المختار، لا مَنْ أَخَذَهَا بِحُكْمِ الاضطرار. فمن أعطى أَعْيَنَ عليها، ومن طلبها وَكَّلَهُ الله إليها. وإن كانت منزلتها رفيعة؛ فَحُجَّتْهَا منيعة. فإن وَلِيَتْ فاستقل، ولا تشتغل. فإن جُهِرت ولا بدَّ فاحفظ العهد، وأوف بالعقد. فالعالم يرتبها² إذا وَلِيَتْها حذير؛ لأنَّ مقامها خطر. فإياك وإياها، وتحقِّظ من متهاها.

ومن ذلك: المكانة.. أمانة
من الباب الواحد ومائتين-

إنما يصحُّبُ صاحبها المَلَل، ويقوم به الكسل؛ لما فيها من مراعاة الحقوق، وهو أمر يصعب على المخلوق. فاعتزل عن صحبة ما يورث المَلَل. والمَلَل سببه الجهالة بالخلق الجديد ولثة الزيد³. فالملول جمول، وفيه أقول:

أَوْصِيكَ أَوْصِيكَ لَا تَضَعُ أَخَا مَلَلٍ وَلَا تَقُلْ إِنَّهُ مِنْ نَفْسِي الْأَزَلِ
لَأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَيْسَ يَقْرَأُهُ إِلَّا الَّذِي لَمْ يَقُلْ فِي الْحَقِّ بِالْعَمَلِ

1 ص 113 ب

2 ناقة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

3 أضيف في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب: "فما يحيل صبه المَلَل"

وَأَنَّ ذَٰلِكَ أَمْرٌ لَيْسَ يَجْهَلُهُ إِلَّا الَّذِي قَالَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْحَيْلِ
 إِنَّ الْمَلَأَةَ لَا تُغْطِيكَ صُورَتُهَا إِلَّا الْمَلَامُ فَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ
 فَمَا يَمْلُ جَوَادٌ مِنْ جَدَى² أَبَدًا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِنْعَامِ ذُو حَيْلِ
 إِنْ كَانَ وَاجِدٌ مَالٍ فَهَوَ يَبْذِلُهُ وَمَا أَرَى لَكَ فِي الْإِفْلَاسِ مِنْ مَلَلِ
 لَيْسَ الْمَلَأَةُ فِي الثُّغْمَى إِذَا وَزَدَتْ إِنَّ الْمَلَأَةَ فِي الْإِفْلَاسِ تَظْهَرُ لِي
 فَكُلُّ جُودٍ فِإِفْلَاسٍ يَحْقُقُهُ فَقَدْ الْجَوَادُ لَهُ فَاثْطَرَّةٌ فِي مَهَلِ
 لَوْ أَنَّ يُغْطِيكَ مَا نَحْتَاجُ رَاخَهُ إِلَيْهِ لَأَنْصَفَ الْمَغْلُومُ بِالْبُخْلِ
 إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُغْطِيكَ حَاجَتُهُ وَذَا مَقَالَ أَنَا مِنْهُ عَلَى حَجَلِ
 الْحَقُّ مُرٌّ وَلَا يَخْلُو لِنَائِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ ذَا حُكْمٍ عَلَى التَّوَلِّ

ومِنْ ذَٰلِكَ: الشُّطْحُ مِنَ الْفَتْحِ مِنَ الْبَابِ الثَّانِي وَمَاتَيْنِ-

مَنْ شَطَحَ عَنْ فَنَاءٍ¹ شَطَحَ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَنْحِ. إِلَّا أَنَّهُ يَلْتَقِيسُ عَلَى السَّامِعِ؛ فَلَا يَعْرِفُ الْجَامِعُ مِنْ غَيْرِ الْجَامِعِ. وَلِهَذَا الْإِلْتِبَاسُ؛ جَمَلُهُ نَقْضُ بَعْضِ النَّاسِ؛ مِنْ بَابِ سَدِّ الثَّرِيعَةِ لِمَا فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَى الْخَلْقِ مِنَ الْأَلْفَافِ الشَّنِيعَةِ، الَّتِي لَا تَجْبِرُهَا لَهُمُ الشَّرِيعَةُ. فَمَنْ تَقَوَّى فِي هَذَا الْفَتْحِ، وَعَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَاطِحٍ؛ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الشُّطْحِ. فَلَا يَظْهَرُ الشُّطْحُ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْوَصْفِ؛ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي حَالِهِ ضَعْفٌ؛ إِلَّا إِنْ تَبَيَّنَ ذَلِكَ عِنْدَ الْوَاصِلِ وَالسَّالِكِ. أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ صَاحِبُ الْقُوَّةِ وَالْحَكْمِ فِي إِفْنَادِ الْأَمْرِ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا غَيْرَ» فَانْظُرْ إِلَى أَدَبِهِ فِي تَجْلِيهِ؛ كَيْفَ تَأَدَّبَ مَعَ أَبِيهِ؟ وَمَا ذَكَرَ غَيْرَ إِخْوَتِهِ؛ فَالْأَدِيبُ مَنْ أَخَذَ بِأَشْوَتِهِ. فَإِنَّ رَبَّهُ آدَبَهُ. وَمَنْ آدَبَهُ الْحَقُّ؛ أَنْزَلَ النَّاسَ مِنْزِلَهُمْ لِمَا تَحَقَّقَ.

1 ص 114

2 جدى: قع

3 ص 114 آب

4 استقبلت "عن فناء" في الهامش وخط آخر مع إشارة التصويب: "بحق"

ومن ذلك: الطالع.. ضليع لا ظالم¹

من الباب الثالث ومائتين-

الظالم² يتأخر؛ لأنه تعثر. والضليع تقدم ليكون في الصف المقدم. ألا ترى المسقى بالأول؛ كيف رغب في الصف الأول. وحكم فيه بالاعتراع؛ لما فيه من الاعتلاء والارتفاع. فالظالم يدافع المنازع. فهو علم في رأسه نار؛ لما يأتي به من الأخبار.

فيستفهمه من ورد عليه؛ لينظر فيما أتى به إليه. كان طالع موسى الجبل، وطالع الخليل النور الذي أفل. فأعقب ذلك الأقول الحق؛ كما أعقب اندكالك الجبل الصعق. فما أصعق الكليم؛ إلا الذي ذك الجبل العظيم. فما أفاق الكليم من صعقته؛ إلا لما بقي عليه من أداء نبوته. وإن كان الإنسان أقوى من الجبال. ولا سيما إذا كان من الأبدال. وقد صح ذلك بالخبر النبوي عن الله العلي. ولكن قد ثبت عنه في الكتاب المكنون؛ إن: ﴿خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ أَكْبَرُ مِنْ خُلِقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾³ فدخل تحت هذا المقال؛ ما في الأرض من الجبال. فسلم قسماً، وافهم الأمر وأحكم.

ومن ذلك: الإياب.. ذهاب

من الباب الرابع ومائتين-

الذهاب⁴ إليه؛ إحالة منه عليه. من أفرك في يديه؛ فأنت لديه. ما برحنا منه؛ حتى نسأل عنه. هو المشهود في كل عين، والشاهد من كل كون. فهو الشاهد والمشهود؛ لأنه عين الوجود. فمن عرفه؛ سماه وما وصفه. ما ورد خبر بالصفات؛ لما فيها من الآفات. ألا ترى إلى من جعله موصوفاً؛ كيف يقول، إن لم يكن كذلك كان مؤوفاً⁵. وما علم أن النات إذا قام كآلها على الوصف؛ فإنه حكم عليها بالنقص الخالص الصرّف. من لم يكن كآله لئانه؛ افتقر بالليل في الكمال إلى صفاته. وصفاته ما هي عينه؛ فقد جعل القائل أن الصفة كونه. ﴿فَأَنزِلْ تَذَكُّرُونَ. إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالِينَ﴾⁶ (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ) ¹ وقد أذهبهم بما وقع بهم

1 الطالع: من يخر في مشيه

2 ص 115

3 [غار : 57]

4 ص 115 ب

5 مؤوف: من الآفة؛ أصابته آفة فهو مؤوف

6 [التكوير : 26 ، 27]

من الالتباس.

ومن ذلك: التنفيس.. تديس

من الباب الخامس ومائتين-

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَشَصَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾² إنه للرحمن الناصر؛ الذي ليس في نصره بقاصر. الناصر المؤمن³، الآتي من قبل اليمن. نصر بالصبا لما فيها من الميل والحنان؛ وهو النفس التي في الإنسان. لذلك ورد في الأخبار؛ أنه كناية عن الأنصار. في الهبوب إلى المحبوب؛ تنفس المكروب. ما ثم إلا تنفيس، لذلك هو تديس. وإن كان يتضمن الكرب؛ فإنه من جملة القرب. والحقيقة تعطي ذلك لاختلاف الأغراض، وما في القلوب من الأمراض.

"مصائب قوم عند قوم فوائد"⁴ فكل ما زاد عليه فهو من الزوائد. لا يعرف الزائد إلا الواحد، وأما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد؛ لأن عين كثرته واحد.

ومن ذلك: الأسرار.. في الإصرار

من الباب السادس ومائتين-

الإصرار الإقامة، والأسرار مكثمة إلى يوم القيامة. لولا حضور الأغيار؛ ما كانت الأسرار. السرّ.. ما بينك وبينه، وما هو أخفى ما يستر عنك عينه. فلا يعلم الأخفى إلا الله الواحد، والسرّ يعلمه الزائد. وما زاد فهو إعلان، وزال عن درجة الكتمان. لا تودع سرّاً⁵ إلا من كان مُصِراً؛ فإنه يقيم على الوعد، وفيه بالعهد، ويصدق في الوعد، ويستوي عنده القبل والبعد؛ لأنه في الآن، وهو حقيقة الزمان. من أعجب ما يعتقده أهل التوحيد؛ وُضِفَ بالقريب البعيد. قريب من! بعيد عن! هو أقرب من جبل الوريد إلى جميع العبيد. ومع هذا يقال للإنسان: هل امتلأت؟ فيقول: "هل من مزيد". من جهم طبيعته؛ عِصْمَتُهُ شريعته.

1 [النساء : 133]

2 [التكوير : 17 ، 18]

3 ص 116

4 من قصيدة للنفسي وفيها:

بنا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

5 ص 116 ب

ومن ذلك: الاتصال.. ليس من مقامات الرجال
من الباب السابع ومائتين-

كُلُّ اتِّصَالٍ مُنْجِمٌ بِاتِّصَالٍ	وليس هذا من مقام الرجال
مَا شَفَعَ الْوَاحِدُ إِلَّا الَّذِي	أُثْبِتَ بِالْأَعْيَارِ عَيْنَ الْكَمَالِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَاتِهِ كَامِلًا	فَمَا لَهُ عَنْ تَقْصِيهِ مِنْ زَوَالِ
وَكُلُّ مَنْ يَكُنْ مِنْ غَيْرِهِ	فَذَاتُهُ تُشْفِي ذَاتَ الظُّلَالِ
يَنْتَقِرُ ¹ الظِّلُّ إِلَى نُورِهِ	وَجَسْمِهِ الْأَكْثَفُ فِي كُلِّ حَالِ
وَأَمَّا عَيْنُ الْجَنَسِ حَتَّى يَرَى	غَيْبِي لَهُ ظِلًّا وَهَذَا مُحَالِ
فَاعْتَبِرُوا مَا قُلْتُهُ إِنِّي	مَا قُلْتُهُ إِلَّا لِضَرْبِ الْمَثَالِ
مَا كُلُّ عِلْمٍ عِنْدَ أَهْلِ الْجَنَى	يُنْزَى بِهِ يَدْخُلُ تَحْتَ الْمَقَالِ

إنما يتصل الأجنبي، وما يقول به إلا النقي. هي الكتاب المنزل الخليفة، وإنما الأعمال بالنية. فانظر إذا ما
وَرَدَ؛ أَيُّ شَيْءٍ قَصَدَ.

ومن ذلك: التفصيل في الإجمال.. جمال
من الباب الثامن ومائتين-

مَنْ فَضَّلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؛ أَثْبِتَ عَيْنَكَ وَعَيْنَهُ. أَلَا تَرَاهُ تَعَالَى- قَدْ أَثْبِتَ عَيْنَكَ، وَفَضَّلَ كَوْنَكَ، بِقَوْلِهِ إِنْ
كَتَبْتُ تَتَبَهُ: «كَتَبْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ» فَأَثْبِتْكَ بِإِعَادَةِ الضَّمِيرِ إِلَيْكَ؛ لِيَدُلَّ عَلَيْكَ. وَمَا قَالَ بِالْإِتِّحَادِ؛ إِلَّا
أَهْلَ الْإِتِّحَادِ. وَأَمَّا الْقَاتِلُونَ بِالْحُلُولِ؛ فَهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّفْصِيلِ. فَإِنَّهُمْ أَثْبَتُوا حَالًا وَمَحَلًّا، وَعَيَّنُوا حَرَامًا وَجَلًّا.
فَمَنْ فَضَّلَ فَنَفَعْنَا مَا فَعَلَ، وَمَنْ وَضَعَ فَقَدْ شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ فَضَّلَ. لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَصِلُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، إِلَّا
إِذَا كَانَ الشَّيْءُ أَشْيَاءَ، وَكَانَ ذَا أَجْزَاءٍ. وَإِنَّمَا الْوَاحِدُ؛ كَيْفَ يَصَحُّ فِيهِ انْقِسَامٌ وَمَا تَمَّ عَلَى عَيْنِهِ أَمْرٌ زَائِدٌ؟
فَالْفَصْلُ لِأَهْلِ الرِّصْلِ.

ومن ذلك: مَنْ راضه.. فقد أظاهه

من الباب التاسع ومائتين-

يَا أَرْضُ مَاءِكَ ابْلَغِي وَبَا سَمَاءُ أَقْلَغِي؛ ففِيضَ الماء وارتفعت الأنواء، وقضى الأمر وظهر في النجاة السَّر. واستوث سفينة نوح؛ عندما أفلعت السماء وشرقت يوح¹ على جودي الجود؛ لتتم كلمة الوجود؛ بوالد ومولود إلى اليوم الموعود. فإنه لو انقطع الأصل؛ لانقطع النسل. التواصل سبب التناسل. فإن كان عن نكاح؛ فهو مع المطهرين من الأرواح. وإن كان عن سِفاح؛ فهو بمن قصد بإيجاده الصلاح. وإن كان الكلّ عباده؛ في عالم الغيب والشهادة. ف﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾² وإن لم تفقه تسبيحه. فلإني مؤمنٌ بأنَّ كلَّ عين مسيِّح بحمده في كلِّ كَوْن.

ومن ذلك: التحلية.. صفة أهل الألوّة

من الباب العاشر ومائتين-

التخلُّق بمكارم الأخلاق دليلٌ على كرم الأعراق. التحلية طواعية. ما تحلّى؛ مَنْ أدبّر وتولّى. مَنْ خُصَّ بالتجلّي؛ فهو دليل على صحّة التحلّي. المشاركة في الصفات دليلٌ على تباين النوات. بالشرك عُرِف المَلِكُ والمَلِكُ، زال الإِفْك، بالشرك. التوحيد في الإله، من حيث ما هو إله، لا من حيث الأسماء؛ فإتّباعا للقييد والإساءة. بها يكون التحقُّق، وهي المراد بالتخلُّق. قد قال في الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم؛ إِنَّهُ ﴿بِالتَّوْمِينِ زَعُوفٌ رَجِيمٌ﴾³ وقال سبحانه- عن نفسه بكلامه القديم: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَزَعُوفٌ رَجِيمٌ﴾⁴ فقد عرّفنا؛ بأنه وَصَف نفسه بما وَصَفنا. فلولا صحّة القبول متا؛ ما أخبر بذلك عتّا. وخبره صُنق، وتولّه حقّ. فممثل هذا الإشراك؛ كان الإملاك. وما من ذرّة في الكون؛ إلّا ولها نصيب من هذه العين.

1 يوح: النمس

2 ص 118

3 [النور : 41]

4 [التوبة : 128]

5 [الحديد : 9]

ومن ذلك: المَقَصَّة.. لمن عرف ما قصه
من الباب الأحد عشر ومائتين-

الحلق¹ مجلى الحق. فإذا نظرت؛ فاعلم مَنْ تَنْظُرُ؛ كما علمتْ مَنْ يَنْظُرُ. فإنْ نظرتْ في كونه بعينه؛
فاحذر من بئنه. وإنْ نظرتْ بغير عينه؛ فقد فُزْتُ بِعَظَمِ بَئْنِهِ؛ فَبَيَّنْتُه فَضْلُهُ وَوَضَّلُهُ" ولهذا دلَّ عليه عينه.
على هذا وقع الاصطلاح عند الشُّراح. فهو من الأضداد؛ كالجُوز في البياض والسوداد، وكالقُرْء في الطهر
والحيض المعتاد، المنصَّات للأعراس والملوك؛ فهي للفرقة بين المالك والمملوك؛ فظم السلوك في السلوك،
والنصب والراحة في الملوك، المبل؛ في الجُوز والعدل.

ومن ذلك: الانفراد.. لأهل الوداد
من الباب الثاني عشر ومائتين-

الحلوة بالمحبوب هو المطلوب. والانفراد معه غاية الدعة، والخروج من الضيق إلى السعة. لا يفرح بهذا
الانفراد إلا أهل المحبة والوداد. ما هو منفرد؛ مَنْ هو بحبيبه متَّحد.

رُوحُهُ رُوحِي وَرُوحِي رُوحُهُ إِنْ يَشَأْ شِئْتُ وَإِنْ شِئْتُ يَشَأْ²

تَوَحَّدَتِ الإرادة بين الأحباب، وإنْ تَعَدَّدَتِ الأعيانُ فإلى واحدٍ³ المآب. الأمر عند أهل التحقيق؛ في
صاحبي وصديق. الصادقان⁴ يفترقان؛ لأنها مثلان، والمثلان ضِدَّان. والضدُّ مُدافع؛ فلا تُتَنَازَع. دخلتْ على
بعض الشيوخ، من أهل العناية والرسوخ، بمدينه فاس؛ فأفادني هذه المسألة، وقال: "احذر من
الالتباس".

1 ص 118

2 هذا البيت للحسين بن منصور الحلاج

3 هي في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب: "حكم واحد"

4 ص 119

ومن ذلك: ليس من المِلَّة.. مَنْ قال بالوَلَّة
من الباب الثالث عشر ومائتين-

الحقُّ عند أهل المِلَّة؛ لا يصحُّ أن يكون لنا عِلَّة. لأنَّه قد "كان" ولا "أنا"؛ فلماذا تتعقَّى؟ مَنْ كان عِلَّة؛ لم يفارق معلولَه؛ كما لا يفارق الليل مدلولَه. لو فارق ما كان دليلاً، ولا كان الآخرُ عليلاً. الشفاء من أحكام العلل في الأزل. ما قال بالعلَّة إلَّا مَنْ جَمَل ما تعطيه الأدلَّة. الأمرُ الحكمُ المربوط؛ في معرفة الشرط والمشروط، عليه اعتمد أهل التحقيق في هذا الطريق. القول بالعلَّة معلولُ بواضح الدليل. أحكام الحقِّ في عباده لا تُعَمَّل، وهو المقصود بالمهم والمؤمَّل. لو صحَّ أن يؤمَّل مؤمِّلٌ سواه؛ ما ثبت أنَّه الإله. وقد ثبت أنَّه الإله؛ فلا يؤمَّل سواه. كما أنَّه قد أمَّل من عباده ما أمَّل. فهو يريد الآخرة الآجلة، ونحن نريد الدنيا العاجلة.

ومن ¹ ذلك: من أغیظ انزعج.. ومن خوصم احتج
من الباب الرابع عشر ومائتين-

ما ظهر الشتاء والقيظ؛ إلَّا بنفس جمتم من الغیظ. أكل بعضُنا بعضاً؛ فأقرضها الله فينا قرضاً. فأصاب المؤمن هنا من حرورها وزمهريرها؛ ما يحول في القيامة بينه وبين سعيها. فجازت مَنْ أقرضها في الدنيا؛ بالحمود عنه عند جوازه على الصراط إلى محلِّ السرور والاختباط. نازها لا يقاوم نورَ المؤمن، وهو الشاهد العدل المهيم. حاجَّ آدم موسى، وهو داء لا يُوسى. الرجوع إلى القضاء والقدر؛ منازعة البشر. الأدباء الأعلام يُبجِّتون القضايا والأحكام، ويعتقدون القضاء، ويحاسبون أنفسهم بما مضى، ويخافون من الآتي؛ أن يكون ممن لا يُؤاقي؛ فيطلبون الصون، ويسألون من الله العون.

ومن ذلك: المشاهدة.. مكابدة
من الباب الخامس عشر ومائتين-

المشاهدة رؤيةُ الشاهد، لا أمرٌ زائد؛ فارتفعت الفائدة عن أهل المشاهدة. فعليك بطلب الرؤية في

كلّ معتقّد، كما ينبغي لك أن تكون مؤمناً بكلّ ما ورد. ﴿هَٰذَا أَنبَأَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ
الَّذِي نُزِّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾¹ فإنّ له الأمر من بعدُ ومن قبل. فالمُشاهد لا يزال
في الدنيا يكابد، فإذا حصل في الآخرة بين يديه؛ ردّ ما جاء به إليه. فأنكره في تجلّيه، وجمّله في تدليه.
وتعوّذ به منه؛ وهو لا يشعر أنّه يأخذ عنه. عصفتنا الله من هذه الجهالة، وجعلنا ممن عرف شؤونته
وأحواله؛ فليز تحوّلّه؛ حين يجمّله من تجلّله.

ومن ذلك: المكاشفة.. مواصفة من الباب السادس عشر ومائتين-

من كشف عرف، ومن اتّصف وقف. الشهود تقليد، والكشف علم صرف. من اعتقد شهيد معتقده،
ومن علم غزف مصدره ومورده. ليس الصدور والورود من صفة أهل الشهود، هو مخصوص من العلماء؛
من الرسل والأنبياء والأولياء. لولا الكشف ما علم الولي مقام المشرّع النبي، مع عدم النوق؛ لتخصيص
النبي بالفوق. لا يلزم من الإيمان القول بالجهة؛ فلا يلزم الشبهة. الجهة ما وردت، والفرقية الإلهية قد ثبتت.
كشف ما نزل بالخلق بيد الحق. فالله³ الكاشف، وأنت المكاشف. له تعالى- العمل، ولك التعمل؛ فاحذر
أن تعمل في غير معمل، وأن تطمع في غير مطعم؛ وكن ممن عرف فجمع.

ومن ذلك: اللوائح.. منافع من الباب السابع عشر ومائتين-

من لاحظ له بارقة من مطالبه؛ فقد أبصر بنورها جميع مناجيه. فهو يعلم كيف يتصرّف ومن تعرّف؛
فإن شاء تعرّف، وإن شاء لم يتصرّف. على أنّ أهل التصوّف هم أرباب التشوّف، فهم يطعمون في كلّ
مطعم، وينزعون فيه كلّ منزع. هم أهل المنح، وهم أهل الطّرف والآداب والملح. أتى رسول الله ﷺ على
أصحاب المنفعة، وجعلها من أفضل مديحة؛ لما فيها من الخير، والرحمة والشفقة على الغير. ولا سيما إن كان
من أهل الفاقة والاحتياج، ومن تعبّته الحاج. اللوائح كشوف من المعروف، منّح من شاء من عباده؛ ما

1 ص 120
2 [النساء : 136]
3 ص 120 ب

شاه من إرفاده. هي من أسنى الهبات، وهي واهبة ما¹ ستره الجهل من العلوم النافعة من خاف البليات.

ومن² ذلك: التلوين.. تمكين

من الباب الثامن عشر ومائتين-

التلوين شأن المحدثات، وتووعهم في صور الكائنات؛ هي آثار الحق في عالم الخلق. التلوين خلق جديد؛ فلا يزال في مزيد. التلوين دليل واضح على التمكين. نزل في سورة الرحمن أنه **لَقَدْ كَلَّمْنَا كُلَّ نَوْمٍ فِي شَأْنٍ**. والشئون لا تتحصير؛ فلا تقتصر، واليوم مقداره النفس؛ فراقب الصبح إذا تنفس بما تنفس، واحذر من الليل إذا عسمس؛ فإنه فيه أبلس من أبلس. في الثلث الآخر من الليل البركة؛ لوجود الحركة. الحركة تكبر في تلوين، ومع السكون لا يكون "كن فيكون". له ما سكن في الليل والنهار، وما أحسنه في الاعتبار؛ لأن ما تحرك فيه مشاركة الأغيار. الدعوى حركة؛ فهي فلكة. والسكون سلب؛ فهو قرب وقلب. ولا تلوين إلا بالحركات؛ فلها يحوي على جميع البركات. لا تضيع إلى قول من قال وفصل:

كَلَّ نَوْمٌ تَلَوَّنُ غَيْرَ هَذَا بِكَ أَجَلُ

من تخلق فقد تحقق.

ومن ذلك: الفيرة.. خيرة

من الباب التاسع عشر ومائتين-

من³ غار حار. الفيرة ضيق، وصاحبها مقصّف بالاشتياق والشوق. من فهم من الفوق الجهة؛ فهو صاحب شبهة. الشوق يسكن باللقاء، والاشتياق يبيح بالالتقاء. الفيرة به منوطة، وعن غيره مستوطة. من لم يعرف أن تم غيره؛ لم يتصف بالفيرة، ولا جعل الفيرة خيرة. كيف يغار من يحار؟! لا تثبت قدم لصاحب الحيرة مع إيمانه بالفيرة. بالفيرة تثبت الحدود، وبها وقع التحجير في الوجود. من غار على الله؛ فهو جاهل بالله؛ فهو الفيور الذي لا يغار عليه؛ فإن الحصر عليه محال ولا يثبت لديه. من غار عليه فقد خذ،

1 ق: "من" وأبت لوقها بقل الأصل: "ما".

2 ص 121

3 ص 121 ب

وَمَنْ خَلَّهْ جَعَلَ عَيْنُهُ ضِدَّهُ أَوْ يَنْدَهُ. مِنْ غَيْرِهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ؛ فَسَلَّمَ وَلَا تَنَاقَشَ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَرَّ خُرَّ وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ.. وَالْعَبْدُ عَبْدٌ وَلَوْ مَشَى عَلَى النَّهْرِ
مِنْ الْبَابِ الْعَشْرِينَ وَمِائَتِينَ-

ما في الوجود خُرٌّ دون تقييد؛ فالكلَّ عبيد¹. مَنْ تَقَيَّدَ بِطَلَبِ الْحَقِّ؛ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنْ بَوَاجِهُ
مَخْصُوصٌ دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ. «إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» فَارْحَلُوا² إِنْ شِئْتُمْ أَوْ قُلُّوا. قَيَّدَ نَفْسَهُ فِي
عَقْدِكُمْ. فَقَالَ: «أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ»³ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ تُسَمِّدُهَا الْعِبَارَةُ. الْعُبُودِيَّةُ فِينَا حَقِيقَةٌ، وَالْحَرِّيَّةُ
فِينَا لَا تَعْطِيهَا الطَّرِيقَةُ. أَيْنَ الْحَرِّيَّةُ مَعَ الطَّلَبِ؟ فَالْمَهْرُومُ مَنْ حُرِمَ الْأَدَبِ. الَّذِي قَبِلَ فِيهِ إِنَّهُ حَرٌّ؛ مَا غَضِبَ
حَتَّى مَسَّهُ الضَّرُّ. مَنْ اقْتَصَفَ بِالنَّاذِي؛ فَحُكْمُهُ حَكْمُ الْمُتَغَذِّي.

مَنْ كَانَ الْمَدْحُ أَحَبَّ إِلَيْهِ؛ فَقَدْ عَزَفْنَا مَا هُوَ عَلَيْهِ. تَوَسَّطَ النَّهْرُ مَنْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْبَهْرُ». لَيْسَ
فِي أَمَانٍ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ؛ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْبَهْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّرْعُ- هُوَ الزَّمَانُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: تَطْلِيفُ الْكَثِيفِ
مِنْ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالْعَشْرِينَ وَمِائَتِينَ⁴

مَنْ تَطَلَّفَ التَّحَقُّقَ، وَانْتَقَلَ مِنْ رِبَّةِ الْبَاطِلِ إِلَى رِبَّةِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ. لَوْلَا الْكَثِيفُ وَالنُّورُ مَا وُجِدَ الظِّلُّ؛
وَقَدْ وُجِدَ فَتَعَيَّنَ الْجِثْلُ. عَنِ الْجِثْلِ انْتَفَتَحَتِ الْمِثَالَةُ؛ فَانْظُرْ مَنْ الَّذِي مِثَالُهُ. النُّورُ مِنَ الصِّفَاتِ، وَالظِّلُّ عَلَى
صُورَةِ الْمَنَاتِ. وَلَا يَكُونُ الْجِثْلُ فِي الظِّلِّ إِلَّا بِالشَّكْلِ. مَنْ نَظَرَ إِلَى ظِلِّهِ؛ عَرَفَ أَنَّ حَكْمَهُ فِي الْحَرَكَةِ⁵
وَالسُّكُونِ مِنْ أَصْلِهِ؛ فَتَحَرَّكَ بِحَرَكِهِ، لَا بِتَحْرِيكِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ التَّحْرِيكَ فِي سُلُوكِهِ. إِنْ تَعَدَّدَتِ الْأَنْوَارُ؛
تَعَدَّدَتِ الظُّلَالُ فَكَثُرَتِ الْأَغْيَارُ. فَلِكُلِّ نَوْبٍ ظِلٌّ مِنَ الْجِسْمِ الْوَاحِدِ، هَكَذَا نَرَاهُ فِي الشَّاهِدِ. كُلَّمَا كَثُفَ
الْجِسْمُ تَحَقَّقَ الظِّلُّ، وَأَضَلَّ كُلُّ وَاهِلٍ الظِّلَّ. كُلَّمَا قَرَّبَ النُّورُ مِنَ الْجِسْمِ الْكَثِيفِ عَظُمَ الظِّلُّ؛ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ

1 في: هناك خط إشارة المسح فوق: "دون... عبيد" ليستبدلها في الهامش بخط آخر بـ "ولا الواحد البَر" وبنائها "صح" وفقا لما جاء في
س، إلا أنه عاد وكب "صح" فوق ما كان أشار إلى مسحه في المتن، ووضع خطأ فوق الإضافة الجديدة.

2 ص 122

3 [البقرة: 40]

هذه الإشارة مكتوبة بخط آخر، وهكذا جميع الإشارات اللاحقة

5 ص 122 ب

المثل، وكلما بَعُدَ صَغُرَ فَحَقِير.

ومن ذلك: نضح الأبواب.. لأهل الحجاب من الباب الثاني والعشرين ومائتين-

العمى¹ حجاب؛ فإية فائدة في فتح الباب. إنما نضح الأبواب؛ إذا كانت عين الحجاب، حينئذ ينفع فتحها، ويتنقّس صبحها. ولا فاتح إلا الله؛ فلا تعتمد في فتحها على سواه. متعلق الخوف بما خلف الباب، والباب سبب من جملة الأسباب. قد يُفتح الباب بالعذاب، وقد يُفتح ببركة مساوية يحصل بها الاستعذاب. والباب واحد، ما تَمَّ أمر زائد. ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَقْرَبُونَ﴾. لَقَالُوا إِنَّا سَكَّرْتُ أَبْصَارَنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّنْخُورُونَ² لَا عَمَى؛ إِلَّا عَمَى القلوب التي في³ الصدور، ولكن في الصدور، وأما الورود فشاهد ومشهود ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾⁴. ما جار القائل في قوله وما اعتدى: "كما نحن اليوم كذلك نكون غدا" هذا قول العارف الزاهد⁵، المستنى بعبد الفرد، لا بعبد الواحد.

ومن ذلك: الإمامة.. علامة من الباب الثالث والعشرين ومائتين-

الإمامة علامة، وهي برزخ بين العطب والسلامة. فمن عدل غم، ومن جار ما سَلِمَ. مَنْ أَقْسَطَ نَجَا، وَمَنْ قَسَطَ كَانَ عَلَى رَجَا. صاحب البيعة؛ في نعمة المنعة؛ فلا يوصل إليه، ولا يقدر عليه. فهو المنصور، والواقف على السور. فإذا عَزَلَ سُيْلٌ، وإذا سُيْلٌ فُصِرَ أو خُذِلَ، وما دام في سلطانه؛ فلا سبيل إلى خذلانه. فالقائم بالحق؛ إذا نَطَقَ صَدَقَ. والقائم بالسيف، وإن عدل، فهو صاحب حيف. لأن الأصل معلول؛ فصاحبه مخنول. لا يقوم بالسيف المسلول إلا الرسول؛ فلا تفرح بالترهات، وهيات هيات⁶.

1 رجها في ق: العمى

2 [المجر: 14، 15]

3 ص 123

4 [الإسراء: 72]

5 أضف في هامش ق: "موافق قول الإله الواحد" وبجانبها "صح" وحرف خ، وهو كذلك مثبت في س.

6 ص 123 ب

الأصلُ الفاسد يُحرم الفوائد. المتقصد يستبد. والظالم حاكم، والسابق لاجئ. يفوز بالسبق لأنه سبق. ومن سجد لم يعقد.

ومن ذلك: الطلول البوارس.. رسوم الأوانس
من الباب الرابع والعشرين ومائتين-

عَفَّت الديار، وطُمِست الآثار؛ برحيل الأحباب إلى حسن المآب. آثر الحبايب جوار الواهب. وتحلَّف العاشق يكابد المضائق، ينقطع العلائق وطرح العوائق. فما ينفك من عائق إلا يظهر لعينه عائق؛ ما دام في محلِّ الأناص، ومحبس الالتباس. فإذا دعاه الجليل إلى الرحيل؛ جاء سراحه، واتقد مصباحه. فظهر له الحجاب المستور بهذا النور؛ فلجئ بالأحباب، وقبل له: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ جَنَابٍ﴾¹. فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه، ولقد نجا من إلى الله التجأ؛ فعمِرت الديار بسكانها، ولجئ بالوجوب عين إمكانها؛ فبقي محبَّ ومحبوب، وزال طالب ومطلوب.

ومن ذلك: القاض.. عارض
من الباب الخامس والعشرين ومائتين-

ما خرج عن الملك شيء حتى يحكم فيه القبض، وإنما يقال ذلك بالفرض. السماوات والأرض جميعا فرضته²، ومن فيها، وهما بالليل³ الواضح قبضته. فما تمصرف فيه الأفعال؛ بماض ومستقبل وحال؛ بل هو القابض، لا بالحكم العارض. ما خرج شيء عنه؛ فالكلُّ به وإليه ومنه. الطيُّ أي، و«مَطْلُ الغني ظلم»، والاستناد إليه غم. لا يقال: مَطْل؛ فمَن كان أداؤه إلى أجل، ولو كان أغنى الناس، وهنا وقع الالتباس. الحقُّ له الغنى، ومن أقرضه بلغ المني. ودفع اللجاج؛ فما هو محتاج. أنت من جملة خزائنه؛ فما خرج الشيء عن معادنه. فما أعطى إلا من خزائنه؛ لما أعطته حقيقة مكانيته. وحصلت أنت على الأجر؛ إن فهمت الأمر.

1 [ص: 39]

2 الفرض: المشرعة، المراد.

3 ص 124

ومن ذلك: البسيط.. قاسط
من الباب السادس والعشرين ومائتين-

المُقْسِط والقاسط استويا في القُدول؛ على ما تعطيه الأصول. فإنَّ كلَّ واحد منها مائل؛ فهو عادل. ولذا سُمِّي القاسط جانرا، ولم يكن للعادل مغايرا. فالصفة واحدة؛ فكيف حُرِّم الفائدة؟ بأنَّ الصبح لذي عينين؛ لما هداه النجدين، وأقيم المكلف في الوسط؛ فمنهم من أقسط، ومنهم من قسط. فالمقسط أخذ ذات اليمين؛ فارتفع إلى عليين، والقاسط أخذ ذات الشمال؛ فنزل إلى سجين. فما عدل بكلَّ واحد سوى طريقه، وطريقه ما خرج عن¹ حكم تحقيقه. فالطريق سافه وقَّاده؛ إما إلى شقاء وإما إلى سعادة. فاعرف الطريق، واختار الرفيق؛ تتَّج من عذاب الحريق.

ومن ذلك: الفناء.. في الفناء
من الباب السابع والعشرين ومائتين-

أكرمُ العرب أنَّهم عذرة إذا كان له ما يجود به- وإلا كانت المعذرة. ما يكثر الوُزاد؛ إلا على أرباب الأفراد الأجواد. البخيلُ بآبه مفلق، والجوادُ جوده مطلق. إذا فني الكريم عن جوده، في حال جوده، فهو اللبيل على صحَّة وجده ووجوده. لا تقل في الجواد: إنه بخيل؛ إذا منع من سأل. منع الجواد الناصح غطاء، وكشفُ الجاهل بالأمر غطاء. فإنَّ الجواد العالم؛ عطاؤه نعمة، ومنعُه لحكمة. فلا يمتُّ ربُّ الكرم. كيف يمتُّ الفاني أنه بخيل بالفاني؟! وهو إذا آمن باللقاء؛ فما جعل أعطيه إلا في خزانة البقاء. من قل ماله من خزانته إلى خزانته؛ كيف يقال بعلو منزله في الجود ومكانته. فما خزن؛ من ماله اختزن. فلا كريم إلا القديم.

ومن ذلك: الباقي.. يلاقي
من الباب الثامن والعشرين ومائتين-

عظمتُ بالكرم مكانتي، وما خرج شيء من خزائتي. لو لم يكن إلاَّ الشاء، فما تمَّ بيع ولا³ شراء. لا

1 ص 124 ب

2 ص 125

3 ق: كتب فيها حرف ح، ولفظ السطر: "إلا" وفوه حرف ح. والعبارة في س: "فإنَّ ما يبيع ولا شراء"

يقال في التاجر إلّا بازّ وفاجر. ولا يوصف بالكرم؛ فما في الوجود إلّا تاجر لمن فهم. ما شيء أحبّ إلى الله من أن يُمدح، وما يُمدح إلّا بما منح؛ فما جاد الكريم إلّا على ذاته؛ بما يحمد من صفاته، وانتفع الكثير بالعمّوس؛ بحكم القرض. وإن سعى الكريم في إيصال الراحة للمعطى ونفعه؛ فلجعله بطلانه ومنعه. فمن كرم وجاد، وتخيّل أنّ له فضلا على العباد؛ فما جاد. فإنّ الإحسان؛ تُبطله المنة مع طلب الامتنان. والمنة أذى؛ فاغلم ذا.¹

ومن ذلك: الجامع.. واسع من الباب التاسع والعشرين ومائتين-

لو لم يكن في الجامع اتّساع؛ ما كان جامعا بالإجماع. قلبُ المؤمن جامعٌ للواسع؛ فغاية اتّساعه على مقداره، واتّساعه على قدر أنواره. فتجول الأبصار على قدر ما تكشف له الأنوار، ويكون السرور على قدر ما يحصل لك من الكشف بذلك النور. ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾² فقد عمّ الرفع والخفض. فصاحبُ البصر الحديد يُدرك به ما يُريد. ولهذا إرادةُ الحديثِ قاصرة، ودائرته ضيقة متقاصرة. ألا تراه ألّبنه على ما قلناه في الخبر: «فيها³ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» وهي جنة محصورة، والأمور فيها مقصورة. فكيف بمن لا يأخذه خصر، ولا يسفه قصر؛ كيف ينضبط شأنه، أو يُخذ مكانه؟ من مكانه غيبته؛ مجمل ولو عُرف كونه.

ومن ذلك: الطارق.. مُفارق من الباب الثلاثين ومائتين-

الطارق هو الآتي ليلا. يعتني ليلا. الصائدُ نهارا وليلا تَقَاوَلَا باسمهما؛ ليجمع بينهما؛ فيقطع النهار صياما، والليل قياما. فما قصدها بالذّكر دون سائر الطير؛ إلّا لما يكون فيها من الخير. ﴿إِنَّا أَنبَأُ الْمُزْمِلَ. قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁴ ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾¹ ﴿ثُمَّ أُبَيِّنُوا الضِّيَاءَ إِلَى اللَّيْلِ﴾² تحصلوا على جزيل الثّيل.

1 في العاش: "بلغ ساعا وحرارة ومقابلة على الشيخ المؤلف أيده الله"

2 [النور : 35]

3 ص 125 ب

4 [الزمل : 1 ، 2]

النهار معاش، والليل رياش؛ فليكن قوتك في معاشك: الله، ورياشك: زينة الله. كذا قال سهل³، وهو للسيادة أهل. قيل له: ما القوت؟ قال: الله. قيل له: إنما سألتك عن الغناء! قال: الله. قيل له: الذي تقوم به هذه البنية! قال: مالكم ولها! دع النار إلى بابها؛ إن شاء عَمَرَهَا، وإن شاء خَرَبَهَا، وما تقوم إلا بالله. فالعارف يقول في⁴ هذا الغناء: أَلغِ ذاء.

ومن ذلك: الحكيم.. له التحكم من الباب الأحد والثلاثين ومائتين-

(الحكيم) يعلم ما تعطيه المواطن في الظواهر والبواطن؛ لأنه الثابت القاطن. يعطي كل ذي حق حقه؛ اقتداء بربه؛ الذي ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾⁵. فالعارف بسرّه وقلبه؛ مَنْ تَأَسَّى بربه. العدل من شيمه، والقبول والإقبال من كرمه. لا يتعدى الحكيم ما رَبَّه القديم العليم. مَنْ عرف الحكم تحكّم، وَمَنْ يعرف الحكم خكم. هو القاضي وإن لم يَلْ، وهو النبي وإن دُعي بالولي. إشارة الولي في اللفظ: "لي"، ومن كان له؛ فقد بلغ أمله. فما حكم به الولي في الخلق؛ أمضاه الحق. وإن رَدّه الحاكم الجائر؛ فقد رَدّ كلام الواحد القاهر. فلا تلتفت إلى رَدّه؛ فإنه من صدق وَعْدِهِ. وهو لا يخلف الميعاد؛ فلا بدّ من رَدّ أهل الإلحاد. العقد الصحيح: لَنْ كُلَّ مَا سَوَى الله ربح. كان بعض مشائخنا يقول من باب الإشارة ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾⁶: "الريح تهب ولا تثبت؛ فاثبت".

ومن ذلك: الفوائد.. في الروائد من الباب الثاني والثلاثين ومائتين-

﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁷ تردد حكما: مِنْ عِلْمٍ يرجع إليه؛ فتوكل في تحصيله عليه. إنما سميّت بالروائد؛ لأنه ما زاد على الواحد فهو زائد، وكلُّ زائد واحد. فما زاد عليه سوى نفسه؛ فقل بالشخص، لا بنوعه

1 [الزمل : 7]

2 [البقرة : 187]

3 سهل بن عبد الله التستري

4 ص 126

5 [طه : 50]

6 [ص : 36]

7 ص 126 ب

8 [طه : 114]

وجنسه. فإن راعيت أحدثه الكثرة؛ فقد نبهناك على ذلك غير مرة. زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل والمعلومات، (وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء- من هذا الكتاب، بين إيجاز وإسهاب. وحروف الزوائد: "أشكفني وتاه" فاضطر ما أحسن هذا الجمع بالله. ما أحسن ما جمع، ولقد قال فصيح. تاه المعروف والعارف؛ فأين المعارف؟ تاه المعروف، من التيه، وتيه العارف خبرته فيه. أسلم العارف لنفسه؛ فأراد أن يلحقه بجنسه. فلما تحقق؛ علم أنه ما يلحق. فأسلمه بأن قال: «لا أحصي- ثناء عليك» فهذه بضاعتك زدناها إليك.

ومن ذلك: الإرادة.. مستفادة من الباب الثالث والثلاثين ومائتين-

الإرادة صفة اختصاص؛ فلها المباحص والمناص¹. ولهذا وصف نفسه بالمقدم والمؤخر، وتسقى بالأول والآخر. وقد² «كان ولا شيء معه» فهو السابق، وهو الذي يصلّي علينا فهو اللاحق. فالمنحة الإلهية والإفادة لا تكون إلا لأهل الإرادة. والقاتل في حدّ الإرادة يترك ما عليه العادة بمحلّ من قاتله؛ فإنه ما تمّ عادة؛ لأنها من الإعادة، وما في الوجود إعادة. من أغلبط النفس؛ القولُ برجوع الشبّس، وما رجعت ولا نزلت ولا ارتفعت. هي في فلکها ساجدة، غادية راحة. غلّوها ورواحها حكم البصر، وما يعطيه في الكثرة النظر. قرأ ابن مسعود: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَأْمُسْتَقَرًّا لَهَا﴾³ وقرأ غيره: ﴿لِئُسْتَقَرًّا لَهَا﴾ وكلّ ذلك صحيح لمن تأمل. فيا أيها الطالب تأمل!

لَهَا قَرَارٌ، مَا لَهَا	يَا لَيْتَ شِفْرِي مَا لَهَا
لَا شَيْءَ أَنْ زَيْنَا	بِذَلِكَ أَوْخَى لَهَا
لَوْ غَزَفُوا مَقَرَّهَا	مَا زَلَزَلُوا زَلَّالَهَا
أَخْرَجَتِ الشَّمْسُ لَنَا	مِنْ أَرْضِهَا أَهْلَهَا
مِنْ كُلِّ نَوِيرٍ حَسَنٍ	جَرَتْ بِهِ أَدْيَا لَهَا

1 مناص: منى

2 ص 127

3 [يس: 38]

4 أجت مقابلها في الهامش بلم الأصل منهاها: "زهر"

ثَمَّهَا وَعَجَبًا وَلَنَا قَدْ قِيلَ أَيْضًا مَا لَهَا
 مَا قَالَ شَخْصٌ مَا لَهَا حَتَّى رَأَى مَقَالَهَا
 فَيَا¹ لَهَا مِنْ قَالَةٍ قَدْ قَالَهَا مَنْ قَالَهَا
 رَأَيْتُ فِيهَا هَذِيهَا كَمَا رَأَتْ ضَلَالَهَا
 ضَلَالُهَا خَيْرُهَا فَلَا تَقُولُوا مَا لَهَا

ومن ذلك: المراد.. منقاد

من الباب الرابع والثلاثين ومائتين-

مَنْ كَانَ سَهْلَ الْقِيَادِ؛ خِيفَ عَلَيْهِ الْفَسَادُ، وَأَمِنَ مِنَ الْعِنَادِ، وَمَا وَثِقَ بِهِ السَّيِّدُ وَلَا الْعِبَادُ. كُلُّ مَنْ أَخَذَ بِزِمَامِهِ قَادَهُ؛ إِمَّا إِلَى شَقَاوَةٍ أَوْ سَعَادَةٍ. فَمَنْ طَرَفُهُ طَمُوحٌ؛ فَهُوَ اللَّيِّنُ الْجَمُوحُ. مَا يَسْعَدُ الْمُنْقَادَ إِلَّا بِالِاتِّفَاقِ؛ فَمَا الْإِتْقَادُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. وَإِنَّمَا قِيلَ فِي الْمُرَادِ: "مُنْقَادٌ" فِي طَرِيقِ الْعَارِفِينَ وَالْمُبْتَدِئِينَ. لِأَنَّ قَائِدَهُمُ الْحَقُّ، وَهُوَ الْقَائِدُ الْمَشْفُوقُ. فَهَانَتْ عَلَيْهِ التَّكْلِيفُ، وَهَضَبَتْ بِالنَّهَادِ فِي جَمِيعِ التَّصَارُفِ. فَسَلَكَ الطَّرِيقَ بِلَذَّةٍ مُسْتَلَذَّةٍ. فَالْمُرَادُ مِنْقَادٌ؛ لِمَا بِهِ يُرَادُ. فَمِنْ أَغَالِيطِ الْقَوْمِ؛ مَا رَفَعُوهُ عَنِ الْمُرَادِ مِنَ اللَّوْمِ؛ حَيْثُ كَانَ سَهْلَ الْإِتْقَادِ فَأَلْحَقُوهُ بِالْأَجْوَادِ. فَحَكَّمَ الْعِلْمُ تَغَمُّسًا وَتَسْلَمًا.

ومن ذلك: المرهد.. مَنْ يَجِدُ فِي الْقُرْآنِ مَا يَرِيدُ

من الباب الخامس والثلاثين ومائتين-

كَانَ شَيْخُنَا أَبُو مَدِينٍ يَقُولُ: "الْمُرِيدُ مَنْ يَجِدُ فِي الْقُرْآنِ كُلِّ مَا يَرِيدُ" وَلَقَدْ² صَدَقَ فِي قَوْلِهِ الشَّيْخُ الْعَارِفُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا قَرَرْتُنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾³ فَقَدْ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَارِفِ، وَأَحَاطَ بِمَا فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ مِنَ الْمَوَاقِفِ. وَلِئِنْ لَمْ تَنْهَاهُ؛ فَقَدْ أَحَاطَ بِهَا وَبَاتَهَا لَا تَنْهَاهُ. فَاسْتَرْسَلَ عَلَيْهَا عِلْمُهُ، وَأَظْهَرَهَا عَلَى التَّالِي حُكْمَهُ؛ إِلَى غَيْرِ أَمَدٍ، بَلْ لَا بُدَّ الْأَبَدِ. فَالْمُرِيدُ الْمَكِينُ؛ مَنْ يَقُولُ لِمَا يَرِيدُ: "كُنْ" فَيَكُونُ. فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا الْمَقَامُ؛ فَمَا هُوَ مُرِيدٌ وَالسَّلَامُ. مَنْ كَانَتْ إِرَادَتُهُ قَاصِرَةً، وَهَيْئَتُهُ مُتَقَاصِرَةً؛ لَا يَتَمَيَّزُ عَنْ سَائِرِ الْعَبِيدِ؛ فَهَذَا

1 ص 127

2 ص 128

3 [الأنعام : 38]

معنى المريد. فإن احتجبت بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾¹ لما أصبت. الغلام مَنْ ينتقل من مقام إلى مقام، ذلك حكم النار، وأين دار البوار من دار القرار؟.

ومن ذلك: مَنْ أَحَبَّهُ.. ففُوزَ الهمة
من الباب السادس والثلاثين ومائتين-

صاحبُ الهمة لا تنفذ له همة؛ لأنَّ هَمَّهُ فيها أَهَمُّ. هو بحكم النار؛ فلا يزال يبحث عن الآثار، ويتلقى الركبان، ويسأل عما كان. ويعرف أنَّ لنفوذ الهمة داراً تختصُّ بها، وهنا يُعْتَصَمُ بجملها وسببها. إذا كانت الهمة عالية؛ لا يظهر لها أثرٌ في الفانية؛ فإنَّها تَفْنَى بِنَاقِهَا، وترحلُ عن نِناهَا. وتعلَّقَتْ² بالباقية، وتعمَلَتْ الأسبابَ الواقية. فشهوده اللَّمة، وفيها يصرف حكم الهمة. فلا يزال يسعى في نجاته، وبرق في كلِّ نفسٍ في درجاته؛ إلى أن ينتهي في الرقيِّ إلى الواحد العليِّ. وليس بعد الواحد بما يعطيه الطريق الأَمَمُ؛ إلَّا الثاني أو العدم. والعدم محال، والثاني ضلال. فما بقي الشاهد إلَّا الواحد؛ فعليه اعتكف، وعنه لا تصرف.

ومن ذلك: الاغتراب.. قَبَابٌ³
من الباب السابع والثلاثين ومائتين-

الغربةُ مفتاحُ الكُرب، ولولاها ما كانت القُرب. القُرب هو الغُرب وهو الحبيب، ولا يقال في الحبيب إنه غُرب. هو للمحبِّ غَيْبٌ وذاتُه، وأسماءُه وصفاتُه. لا نظر له إليه؛ فإنَّه ليس شيئاً زائداً عليه. ما هو عنه بمعزٍ، وما هو له بمنزٍل. قيل لقيس ليلى: من أنت؟ قال: ليلى! قيل له: مَنْ ليلى؟ قال: ليلى! فما ظهر له عين في هذا البين. فما بقي اغتراب؛ فإنَّه في تَبَابٍ؛ فَقِدَّ عَيْنُه، وزال كَوْنُه. الشَّاق لا يتصفون بالشوق والاشتياق. الشوق إلى غائب، وما تَمَّ غائب. مَنْ كان الحقُّ سمعَه كيف يطلبُه؟ وَمَنْ كان لسانُه كيف يَعتَبُه؟ فأين تذهبون؛ وما تَمَّ أين؛ عند مَنْ تحقِّق بالعين.

1 (التصميم: 56)

2 ص 128 ب

3 تَاب: خسران

4 ص 129

ومن ذلك: الشاكر.. ماكر

من الباب الثامن والثلاثين ومائتين-

كيف يُمنَح بالشكر مَنْ شَكَرَهُ عَيْنُ الْمَكْرِ. مَنْ أَوْصَلَ حَقًّا إِلَى مُسْتَحَقِّهِ؛ فَقَدْ أَدَّى إِلَيْهِ وَاجِبَ حَقِّهِ. فَعَلَّ مَا وَقَعَ الشُّكْرُ، وَلَا فَضْلَ؛ لَعَدَمِ الْبَذْلِ؟ فَلَوْ صَحَّ الْبَذْلُ؛ لَثَبَتَ الْفَضْلُ. وَلَوْ ثَبَتَ الْفَضْلُ؛ لَتَعَيَّنَ الشُّكْرُ. وَلَوْ تَعَيَّنَ الشُّكْرُ؛ لَزَالَ الْمَكْرُ. فَلَا بَذْلَ، فَلَا فَضْلَ. لِمَنْ شَكَرَ مَكْرًا. إِنَّا قَرَنَ اللَّهُ الزِّيَادَةَ بِالشُّكْرِ؛ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْمَكْرِ. فَنَاطَ بِهِ الزِّيَادَةَ، وَخَاطَبَ بِذَلِكَ عِبَادَهُ. فَقَالَ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹ وَمَا قَالَ: "لَأَقْصِتَكُمْ" فَالشُّكْرُ لِلزَّيْدِ؛ فِي حَقِّ الْحَقِّ وَالْعَبِيدِ. فَإِذَا شَكَرَ الْحَقُّ زَادَ الْعَبْدُ فِي عَمَلِهِ، وَإِذَا شَكَرَ الْعَبْدُ زَادَ الْحَقُّ فَوْقَ أَمَلِهِ؛ يَقُولُ اللَّهُ يَخَاطَبُ عِبَادَهُ: ﴿لَئِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنُوا أَلَسْتُمْ بِأَعْيُنٍ مُرْصَاتٍ﴾² وَهِيَ جَزَاءُ الشُّكْرِ؛ فَلَا تَأْمَنُ الْمَكْرَ.

ومن ذلك: الغرام.. اصطلام

من الباب التاسع والثلاثين ومائتين-

نَارُ³ الْحُبِّ لَا تَحْمَدُ، وَدَمْعُهَا لَا تَنْفَدُ، وَقَلْقُهُ لَا يَيْمُدُ⁴، وَخَزَرُهُ لَا تَبْعُدُ⁵. فِي التَّرَابِ يَنَامُ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبَ اصْطِلَامٍ؛ فَإِنَّ الْغَرَامَ رَغَامًا. الذَّلَّةُ بِالْحُبِّ صَاحِبُ الْغَرَامِ مَنُوطَةٌ، وَالْمَسْكَنَةُ بِهِ مَشْرُوطَةٌ، وَنَفْسُهُ أَبَدًا مَقْبُوضَةٌ غَيْرُ مَبْسُوطَةٍ، وَعَقْدُهُ بَرَاحَاتُ الْأَمَانِيِّ أَنْشُوطَةٌ. يَسْرِعُ إِلَيْهَا الْإِنْخِلَالُ، وَهِيَ سِرٌّ كَانَتْ مَقِيمَةً- فِي زَوَالٍ. فَهِيَ كَالظَّلِّ إِذَا فَاءَ، وَكَالْقَاصِرِ الْمَشِينَةِ إِذَا شَاءَ. الْاصْطِلَامُ نَارٌ لَهَا اضْطِرَامٌ، تُشَوِّلُهَا الْأَهْوَاءُ؛ إِلَّا أَنَّهُ تَطْفَنُهَا بِتَوَالِيهَا الْأَنْوَاءُ. فَتُلْجِعُهَا بِالرَّغَامِ؛ فَلَنَلِكَ حَكْمًا بِالْاصْطِلَامِ عَلَى الْمَنَعُوتِ بَيْنَ الْحَبِيبِ بِالْغَرَامِ.

1 [لإبراهيم : 7]

2 [يونس : 26]

3 ص 129 ب

4 الحروف المعجمة مسجلة

5 الحروف المعجمة مسجلة

ومن ذلك: الراغب.. طالب من الباب الأربعين ومائتين-

كم بين الرغبة عنه والرغبة فيه؛ عبد مصطفى وعبد لا يصطفيه. عناية أزلية بسعادة أبدية. وخذلان سبق، وكلّ ذلك حق. «أحقّ ما قال العبد: وكلّنا لك عبد»؛ فجمع بين المطرود والمجتبى، ومن أطاع ومن أبى. في عبودية القصاص، لا في عبودة الاختصاص؛ عندّ يصلح الله بينه وبين خصمه فيسودّه، وعندّ يأمر به إلى النار بمذله¹ وحكمه فيعبده؛ مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق، وكلاهما عاصيان وما هما سيّان! يا ليت شعري؛ لمّ كان ذلك: عاص ناج، وعاص هالك؟! عبدان لمالك واحد، وما تمّ أمر زائد. إن كان لعمارة النار؛ فلماذا يخرج بالشفاعة، ولا يبقى مع الجماعة؟ ما ذاك إلّا لما قيل في بعض الأشعار²:

ماء ونار ما التّيا إلّا لأمرٍ كُبار

ومن ذلك: قول القلّام: «لا رهبانية في الإسلام» من الباب الأحد والأربعين ومائتين-

الراهبُ يترك بحكم الحقّ وما انقطع إليه، ولم يكفره بل سلّم له ما هو عليه. ما ذاك إلّا لانفراده، واتزاجه عن عياده. فأتبّأنا هذا الليل الواضح؛ أنّ التكليف شرع للمصالح. فلو دخل مع الجماعة في العمل؛ لألحقه في الحكم بمن أيسر وقيل. فلا تتعرّضوا لأصحاب الصوامع؛ فإنّ نفوسهم سوامع. تزي أغنيئهم عند السمع، تقيض من التّعق³. ما لم يعلم بما هم عليه الناس من الالتباس. تحبّبوا الحيف، وتدّرعوا بالحرف، وتركوا⁴ نَجْدًا واستوطنوا الحيف. لمعرفتهم بضعفهم وعدم قوتهم؛ فاختاروا السهل من الأرض، وقالوا: هذا هو الفرض. فإنّ الحقّ؛ أمر في الدين بالرفق. فمن رفق بنفسه؛ فقد وقّأها ما عيّن الحقّ لها، وما جار عليها وما خلّلها. فمن رهب؛ سلّم وما عطب.

1 ص 130

2 القائل هو الأحمس التطيلي (485-525هـ) شاعر أنطلي نشأ في أنشيلية، له ديوان شعر، والبيت من قصيدة مطلعها:

دعّ مسنوخ وضلع حرار

3 [المائة: 83]

4 ص 130 ب

ومن ذلك: التوصل.. توصل

من الباب الثاني والأربعين ومائتين-

الفضيلة؛ عند من ابتغى إلى الله الوسيلة. في التعلل وإن لم يعمل -تحصيل ما لديه، مع كونه ما وصل إليه. ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل؛ إلا لمن اجتهد ولم يكسل. وأما مع الكسل؛ فما وصل ولا توصل. ابنل الجهود؛ وما عليك أن لا تتصف بالوجود. أنت الواجد وإن لم تعرف عند النائق المنصف. لما لم يعمل تجمل الميزان؛ فجهل ما وجده لعدم معرفة الأوزان. وما عليم ما حصل له بذل الجهود من الوجود. فهو عليم ذوق، لا يؤكل إلا من فوق. ولو أكل من تحت رجله؛ لوزنه من العمل بمثله؛ فعلم قدره، وعرف أمره. فالتعلل من إقامة الكتب، وبه تحصل الرتب.

* * *

ومن ذلك: الوجد.. فُجد

من الباب الثالث والأربعين ومائتين-

الوجد¹ فجاء فتح الباب؛ فإن كان عن تواجد فهو حجاب. من لم يجد لم يجد، لا بل من لم يجد لم يجد. دليل الكرم البذل، وبرهان العدل إعطاء الفضل؛ وهو الأتم عند أصحاب المهم. فما أعطى الله؛ إلا الفضل الذي قال فيه: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾². ولهذه الآثار؛ استحالة عليه الإيثار. فقطاع الله كله فضل، وهو أعلى البذل. من آثر على نفسه؛ فهو الخاسر وإن نجا؛ فإنه ترك الأولى عندما وقع إليه الالتجاء. لو كان مؤمنا؛ لعلم أنه قد باع نفسه من الله، والمسيوع لمن اشتراه. وحق الله أحق من حق الخلق؛ لكن الدعوى أوقعته في هذه البلوى؛ فسعي مؤثرا، وميز مؤثرا. «والجار أحق بصَّفه»، والصدقة مضاعفة في رجه ونسبه.

ومن ذلك: من شهد.. وُجد

من الباب الرابع والأربعين ومائتين-

ما حصل على الوجود إلا من زهد في الوجود. من رأى للكون عينا مستقلة؛ فهو صاحب علة، وليس بصاحب نخلة. ما قال بالعلل إلا القائل بأن العالم لم ينزل؛ فأتى للعالم بالقدم، وما له في الوجود

1 ص 131
2 [الجمعة : 10]

النفسى الوجودي قَدَم؟ إنما له الرتبة الثانية، وهي الباقية الفانية. لو ثبت للعالم¹ القَدَم لاستحال عليه القَدَم. والقَدَم ممكن؛ بل واقع عند العالم الجامع. لكن أكثر العبيد ﴿فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾² فما عَرَفَ تَجَدُّدَ الْأَعْيَانِ؛ إِلَّا أَهْلَ الْحِسَابِ. وأثبت ذلك الأشعري في العَرَض، وتخيّل الفيلسوف فيه أنه صاحب مَرَضٍ؛ فَجَهَلَهُ بِسَوَادِ الزَّخْمِ وَصُفْرَةِ الذَّهَبِ، وَذَهَبَ بِهِ مِثْلَ هَذَا الْمَذْهَبِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ عَنَتِ.. فَقَدْ وَقْتُ
حَنِ الْبَابِ الْخَامِسِ وَالْأَرْبَعِينَ وَمِائَتِينَ-

الوقت سيف، ومنه الخوف كل الخوف. زمانك حالك، وفي إقامتك ارتحالك.

فَسِيرْكَ يَا هَذَا كَثِيرٌ سَفِينَةٌ بِقَوْمٍ قَعُودٍ وَالْقِلَاعُ تَطِيرُ
المسافر بمركه؛ جاهل بمذهبه. رحله³ ربح بالمكان الفسيح، رأسه في الماء ورجلاه في الهواء. فشيئه مقلوب وهو المطلوب. لولا قلبه ما مشى، ولولا قلبه ما وشى، ما وشى إلا لراحة قلبه، وما علم ما احتقنه من ذنبه. لو كم العبدُ بيرا ما قيل له: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾⁴، ولا جئت شيئا نكرا، ولا أقام لذلك عنرا. حتى قال: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾⁵ فلو ترك السر مخزونا؛ ما كان الكلام مفتونا. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾⁶ عن ذوق؛ مع شدة الشوق.

وَمِنْ ذَلِكَ: لَا تَهَبْ.. لَا تَهَلَبْ
حَنِ الْبَابِ السَّادِسِ وَالْأَرْبَعِينَ وَمِائَتِينَ-

مَنْ هَابَكَ غَلْبَتَهُ، وَمَنْ اسْتَضْعَفَكَ قَوِيَّتَهُ. الْهَيْبَةُ خِيَةٌ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ الْفَيْبَةِ. الظهور للحضور. ما

1 ص 131 ب

2 [أ: 15]

3 رسمها في ق قريب من: رحله

4 [الكهف: 71]

5 ص 132

6 [الكهف: 82]

7 [الأعراف: 155]

8 مكتوب فوقها في ق بخط آخر: "ما" وهي كذلك في س

طالب من هاب، ومن هاب لم يلتذ بوصول الأحباب، بل هو في عذاب. جمع كثره، وخفه في حقه. لا تهاب؛ خوفا من الذهاب. لو كان للمهاجرة حكم ما تجلى، ولا رياء عبد بأسائه تجلى، ولا قيل في عبد: إنه برته تجلى، ولا دنا ولا تدلى، ولا نزل إلى قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾¹. ما تم سوى عينك؛ فلا تكن جاهلا بكونك. ﴿لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾² فقد ألحق الخلق بالحق. قال: آمين هذا التعالي، وما تم أعلى من الله المتعالي؟ فالنزل علو، والبعد دنو.

ومن ذلك: الأنس.. في اليأس من الباب السابع والأربعين ومائتين-

العذاب³ الحاضر تعلّق الحاطر. من ينس استراح، وخرج من القيد وراح. الأنس بالمشاكل والمشاكل مماثل، والمثل ضدّ الصّديّة بعد. والأنس بالتّرب؛ فما تمّ أنس. ليس في الأنس خير؛ لما فيه من إثبات الغير. من أنس بنفسه؛ فقد جعلها أجنبيّة، وهذا غاية النفس الأبيّة. ومن تفرّب عن نفسه؛ تجلّى في نفسه، واستوحش في أنسه. الأنس بالإنس لا يكون إلّا لمغبون، والكتاب المكثون ﴿لَا يَتَسَاءَلُ إِلَّا الْمُظْهِرُونَ﴾⁴ وما تمّ إلّا الجنة، وهم متّ في أجنّة. فهم أهل الكون وعمانا لهم كالبطون ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾⁵ بأيكم ﴿وَإِذْ أَنْشَأَكُمْ فِي بَطْنِ أُمّهائكم﴾⁶ بينكم؛ فأين التّركية مع هذه التّخلية؟

ومن ذلك: من جلّ.. ملّ من الباب الثامن والأربعين ومائتين-

الاستبلال⁷ لا يرد إلّا على الاعتلال، ومن قال بالحلول فهو معلول. وهو مرض لا دواء لئانه، ولا طبيب يسعى في شفاؤه. مريض الكون إذا بلّ أعلّ؛ فإنّ الحدث له لازم وبه قائم؛ فرضه دائم. لا يزال

1 [النجم : 29]

2 [النساء : 171]

3 ص 132 ب

4 [الواقعة : 79]

5 [النجم : 32]

6 [النجم : 32]

7 بلّ فلان من مرضه واستبلّ: برأ

على فراشه مُلقًى¹، ومن سهام نواب زمانه غير مُوقى؛ فلا يزال غرضاً مايلًا، وهدفاً ماثلًا. فهو الصحيح العليل، والكثير المهيل. علته صحيحة، والشئ عباراتها بالحال عنها فصيحة. فإن كان الحق قُوَاه؛ فقد برئ من علته وقُوَاه؛ فإن الحق سممه فانجبر صدعه، وإنه بصره فقد فُذ نظره، وإنه لسانه فقد فهم بيانه، وإنه رجله فقد استقام مثله، وإنه يده لما يطلب من بعضه. فمن عرف هذه التحل؛ فقد برئ من جميع العلل. فالحق شفاؤه، وهو داؤه. فالتكبر مقصوم، ومن كان الحق صفته فهو معصوم.

ومن ذلك: من تجمل.. استغفل
من الباب التاسع والأربعين ومائتين-

المتجمل مؤتمن؛ ولهذا يُقْتَن. يُظهر الجمال؛ وإن كان كاسف البال. التجمل مُرَوَّة، ولا يكون إلا من أهل الفتوة. من ألحق البتة بالبتة؛ فقد ضاعف الله سُمُوهُ. الفلوة زيادة في الواجب في أصح المذاهب. الهيبة من آثار الجمال على كل حال. الجمال محبوب؛ وهو² أعز مصحوب. من صجبه الجمال؛ لم يزل في اعتلال. من زاد شهوته في غلبته؛ زاد في غلبته. «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» ﴿فَلَا تَضُرُّوْا اللَّهَ الْأَمْثَالَ﴾³ وإنما ضرب الله تعالى -لنفسه الأمثال؛ لأنه يعلم ونحن لا نعلم. ومن أعلمه الله فليكم؛ لتلا بجرأ فيأثم، فاستعد بالله من المغرم والمأثم؛ كما استعاذ به من تم.

ومن ذلك: ما مال.. من انصف بالكمال
من الباب الخمسين ومائتين-

الكمال في البرزخ، وهو المقام الأشمخ. لو مال؛ ما انصف بالاعتدال. ﴿مَنْ رَخَّ النَّحْرَيْنِ يَلْقَيْتَانِ﴾. يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَتَفَيَّانِ⁴ ومن البغي ما هو طغيان. مَنْ بَقِيَ طَغَى. مَنْ بَقِيَ عَلَيْهِ لِنَصْرَةِ اللَّهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ؛ ﴿وَاغْبِذْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِيْنُ﴾⁵ فإذا أتاك جاء النصر؛ فترمي الباغي ﴿بِشَرِّهِ كَالْقَصْرِ﴾. كَأَنَّهُ جَمَالَات

1 ص 133

2 ص 133 ب

3 [النحل : 74]

4 [الرحمن : 19 ، 20]

5 [الحجر : 99]

صُفِّرْ¹ فتخرج من المكان الأضيّق إلى المنزل الأفيح، والشذى الأعطر الأفوح. فعطّر النادي ذلك الشذا، وقال المنادي: من ذا؟ فقال: هذا الذي بُقي عليه؛ قد نزل الحقُّ إليه. فأكرمه بنزوله، وشرف محله بحلوله. فوسّعه² وقد ضاق عنه المتّسع، وكان الفضاء الأوسع. فعلّمنا مِن خفيّ حكته؛ أنّ قلب المؤمن أوسع من رحمته، مع أنّه من الأشياء التي وسّعته، ومن الأمور التي جمّعتها؛ لما وسّعه إلّا بها، وكما له بسبيلها.

ومن ذلك: مَنْ طاب.. غاب
من الباب الأحد والخمسين ومائتين-

مَنْ سمع طاب، ومَنْ طاب غاب، والغائب آيب؛ فإنّه في أوبئه إلى ربه ذاهب. فإنّه تركه في الأهل خليفة، شفقة عليهم وحذرًا³ وخيفة. وما خاف عليهم إلّا منه؛ لأنّه ما يصدر شيء إلّا عنه. إذا كان السيّد راعي الغنم؛ فما جار وما ظلم. وما ينال منها إلّا ما يقوته، وقوّته ما يفوته. فوّته آثارُ أسمائه في عبادته، وبها عمارة بلاده؛ فخراثة وزراعة، وتجارة وبضاعة. لذلك وُصف باليدين، وأظهر في الكون النجدين. فالواحدة بائنة، والأخرى مبتاعة، إلى قيام الساعة. ولكلّ يد طريق، هذا هو التحقيق. فإنّ حكم المشتري؛ ما هو حكم البائع، وهذا ما لا شك فيه من غير مانع ولا منازع. آيرون تائبون، وهو التوّاب وإليه المآب.

ومن ذلك: مَنْ خَصَرَ.. ظر
من الباب الثاني والخمسين ومائتين-

الحضور أين؛ وما تمّ سبوى عين. عين لا يحصرها ظرف، ولا يسعها حرف. نزل لها بذاتها عليها، وما يخرج منها وينزل يصرّح إليها. وهذه عبارات تطلب الأينية، وتثبت البينية، وهذا هو بعينه اعتقاد التوبة. وأنت تقول: الأمر واحد، وقد كذّبك الشاهد. فالعروج والنزول يطلب الطريق، وليس هذا في الإلهيات منهج التحقيق. وقد ورد؛ فلا بدّ من معرفة ما قصد. فإنّ القول الإلهي حقّ، وكلامه صدق. ولا بدّ من أذن واعية لهذه الداعية. وما خاطب بها إلّا الحاضر؛ فهو الناظر. فإن كان السامع غير القائل؛ فلا بدّ أن

1 [المرسلات: 32، 33]

2 ص 134

3 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصريب

4 ص 134 ب

يُصِيبُ وَيُخْطِئُ، وَإِنْ كَانَ عَيْنُ الْقَاتِلِ؛ فَصَوَابُهُ بِمَسْرَعٍ وَلَا يَطْئِي. بَلْ كَلَامُهُ عَيْنُ جَوَابِهِ؛ فَهُوَ الْمُتَكَلِّمُ السَّامِعُ فِي أَحْبَابِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ فَكَّرَ.. سَكِرَ

حَمْنُ الْبَابِ الثَّالِثِ وَالْخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ-

الفكرة¹ سكرة؛ إِلَّا أَنَّ شَرَابَهَا مَمْزُوجٌ، وَخَلَقَهَا مَخْدُوجٌ، وَلَيْسَ الْحَدَاجُ إِلَّا مِنَ الْمَزَاجِ. وَهَذَا شَرَابُ الْأَبْرَارِ، وَمَعَاظَةُ الْفَجَّارِ. ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾² وَتَجْبِرُهُمْ إِيَّاهَا عَيْنُ الْمَزَاجِ لِمَنْ كَانَ بِمَا قُلْتَهُ خَبِيرًا. فَلَوْ جَزَتْ مِنْ غَيْرِ تَجْبِيرٍ، مِنْ كَوْنِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ لَكَانَ شَرَابُ الْمُقَرَّبِينَ، الْآتِي مِنْ قَسَمٍ؛ عَلَى الْبَارِ الْمُنْعَمِ بِالتَّنْعَمِ. فَبَيْنَ الْمُقَرَّبِ وَالْبَارِ مَا بَيْنَ الْأَعْيُنِ وَالْآثَارِ. الْآثَارُ تَدَلٌّ، وَالْعَيْنُ تَشْهَدُ وَلَا تَمَلُّ. الْبَابُ قَدْ فَتَحَ، وَالْوَاهِبُ قَدْ مَنَحَ، وَالْأَمْرُ قَدْ شَرَحَ؛ فَظَهَرَتْ خَفَايَا الْأُمُورِ فِي شَرْحِ الصُّدُورِ. انْشَرَحَتْ مَعَانِيهَا؛ وَهِيَ مَا حَصَلَ الْحَقُّ فِيهَا؛ فَلَا حَتَّ الْهَبَاتِ عِنْدَ رَفْعِ الْكُلِّ، وَهِيَ مَا ظَهَرَ فِي الْعَالَمِ مِنَ النَّحْلِ، فِي الْإِعْتِقَادَاتِ وَالْمِلَلِ؛ فَانْظُرْ وَاسْتَرْ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ نَحَا.. صَحَا

حَمْنُ الْبَابِ الرَّابِعِ وَالْخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ-

لَا يَزْهَدُ فِي فِكْرَتِهِ؛ إِلَّا مَنْ صَحَا مِنْ سَكْرَتِهِ. مَا كُلُّ شَرَابٍ مَسْكِرٍ، وَلَا كُلُّ قَوْلٍ مُنْكَرٍ، وَمَا كُلُّ مَزَاجٍ يَسْكِرُ، وَلَا كُلُّ سَامِعٍ يَنْكَرُ. الْإِنْكَارُ مِنْ ضَيْقِ النَّطِينِ³؛ فَكَانَ اللَّيْبُ النَّطِينِ. وَسَمِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَضَغَّ لِكُلِّ نَازِلَةٍ حُكْمًا. فَإِنَّ اللَّهَ كُنَّا شَرَعٌ؛ فَاتَّبَعَ فَقَدْ أَصَابَ مَنْ اتَّبَعَ. مَنْ تَأَسَّى بِالْحَقِّ أَصَابَ، عَلَى أَنَّهُ مُصَابٌ؛ حَيْثُ رَأَاهُ غَيْرًا، وَاعْتَقَدَ شَرًّا وَخَيْرًا؛ فَتَلَا فَرَقَانَا، لَا قَرَانَا. فَمَنْ قَرَأَ اسْتَبْرَأَ، وَمَنْ تَلَا الْفَرَقَانِ؛ فَهُوَ صَاحِبُ ظَرْفٍ فِي بَرَهَانٍ. فَلَا بَدَّ مِنَ الْحَيَرَةِ؛ لِأَنَّهُ أَهْمَتْ غَيْرَهُ؛ وَمَنْ هُنَا أَتَّصَفَ مِنْ أَتَّصَفَ بِالْغَيْرَةِ. ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ

1 ص 135

2 [الإنسان: 6]

3 النطن: المرض، قول: فلان واسع النطن: إذا كان رطب الذراع

4 ص 135 ب

يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا¹ يَخَاطَبُ مُؤْمِنًا وَإِيمَانًا. مَا آيَةٌ إِلَّا بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْتِقِينَ²، مَا آيَةٌ بِأَصْحَابِ الْعَيْنِ.

انتهى السفر الرابع والثلاثون يتلوه في الخامس والثلاثين؛ ومن ذلك: من جاء من فوق فهو صاحب فوق.³

1 [الأفال : 29]

2 الموتين: الذين أوتوا الكتاب

3 أبيت الساعان الطالان، وأولها أسفل المتن، وثانيها في الهامش كما يلي:

1- "سمع جميع هذا السفر، وهو الرابع والثلاثون من الفصح المكي على منسب الشيخ الإمام العالم الحق محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن العربي الطائي الحافتي رحمه جماعة، منهم: ولد الشيخ المسى سعد الدين محمد، والشريف كمال الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد العلوي، وكتب التبت محمد بن عبد القادر بن عبد الحلق الأضاري، وذلك بقرأة التتية العالم تاج الدين عباس بن عمر بن يحيى بن سرور الأضاري، في مجالس عدة آخرها صبيحة يوم الثلاثاء رابع وعشرين ذي القعدة سنة ست وثلثين وسبعمائة بمنزل الشيخ بلعشق. والمحمد لله". يليه ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1738

2- فلا ذلك في الهامش بقلم الشيخ صدر الدين التتوي بعد وفاة الشيخ الأكبر: "عروضت هذه المجلدة بالنسبة الأولى، وصحح كل منها بالأخرى، وذلك بحلب المحروسة بقرأة محمد بن إسحق بن محمد خادم الشيخ رحمه وسمع بالقرأة المذكورة بحضور المولى الإمام كتمس الدين إسماعيل (بن سودكين) آية الله هذه المجلدة: الأخ العزيز جدد الدين أبو بكر بن بشار البصري، (.....) في سنة أربعين وسبعمائة. والمحمد لله".

الفهارس

فهرس الآيات وفقاً لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
5	1	1	الفاتحة	65	148	4	النساء
103	2	1	الفاتحة	20ب	164	4	النساء
106ب	10	2	البقرة	108ب	164	4	النساء
84	30	2	البقرة	23ب	171	4	النساء
122	40	2	البقرة	132	171	4	النساء
38ب	115	2	البقرة	90ب	1	5	المائدة
42ب	148	2	البقرة	53	54	5	المائدة
125ب	187	2	البقرة	112	73	5	المائدة
17ب	196	2	البقرة	130	83	5	المائدة
103ب	210	2	البقرة	68ب	109	5	المائدة
90ب	250	2	البقرة	64	119	5	المائدة
23ب	280	2	البقرة	59ب	120	5	المائدة
65ب	280	2	البقرة	52	3	6	الأنعام
60	106	3	آل عمران	128	38	6	الأنعام
60	106	3	آل عمران	95	50	6	الأنعام
60	107	3	آل عمران	104ب	103	6	الأنعام
75ب	159	3	آل عمران	109	29	7	الأعراف
90ب	160	3	آل عمران	21	105	7	الأعراف
36	169، 170	3	آل عمران	132	155	7	الأعراف
31	80	4	النساء	52	187	7	الأعراف
58	80	4	النساء	63	187	7	الأعراف
77ب	80	4	النساء	71	1	8	الأهال
11ب	113	4	النساء	21	17	8	الأهال
115ب	133	4	النساء	91ب	17	8	الأهال
120	136	4	النساء	135ب	29	8	الأهال

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
131ب	71	18	الكهف
132	82	18	الكهف
80ب	66-68	18	الكهف
33	50	20	طه
63	50	20	طه
126	50	20	طه
88	84	20	طه
21	114	20	طه
61	114	20	طه
85ب	114	20	طه
126	114	20	طه
98	121, 122	20	طه
88	25, 26	20	طه
63	1	21	الأنبياء
111	2	21	الأنبياء
96	23	21	الأنبياء
50ب	83	21	الأنبياء
77ب	87	21	الأنبياء
23ب	18	22	الحج
33ب	37	22	الحج
125	35	24	النور
118	41	24	النور
15	54	24	النور
88	84	26	الشعراء
85	27	27	النمل
128	56	28	القصص
82	68	28	القصص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
51	6	9	التوبة
21ب	115	9	التوبة
118	128	9	التوبة
129	26	10	يونس
96ب	56	11	هود
24ب	123	11	هود
52	123	11	هود
62ب	8	13	الرعد
43	15	13	الرعد
84	24	13	الرعد
102	24	13	الرعد
129	7	14	إبراهيم
103ب	21	15	الحجر
106ب	21	15	الحجر
40	49	15	الحجر
40	50	15	الحجر
100	99	15	الحجر
133ب	99	15	الحجر
122ب	14, 15	15	الحجر
32ب	7	16	النحل
61ب	9	16	النحل
133ب	74	16	النحل
47	94	16	النحل
87ب	128	16	النحل
123	72	17	الإسراء
54ب	84	17	الإسراء
23ب	85	17	الإسراء

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
84ب	42	41	فصلت
76ب	54	41	فصلت
103ب	7	42	الشورى
4	11	42	الشورى
13	11	42	الشورى
35ب	11	42	الشورى
41	11	42	الشورى
45ب	11	42	الشورى
68ب	11	42	الشورى
73	11	42	الشورى
17	23	42	الشورى
71	45	42	الشورى
23	53	42	الشورى
109	48	43	الزخرف
50ب	7	47	محمد
90ب	7	47	محمد
11ب	31	47	محمد
13	31	47	محمد
19ب	31	47	محمد
49ب	31	47	محمد
68	31	47	محمد
111ب	31	47	محمد
104	15	50	ق
131ب	15	50	ق
35ب	42	51	الناريا
19ب	49	51	الناريا
23	10	52	الطور

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
62	75	28	القصص
35	88	28	القصص
53ب	88	28	القصص
87ب	69	29	العنكبوت
33ب	4	30	الروم
91ب	47	30	الروم
100	47	30	الروم
15ب	4، 5	30	الروم
15	4	33	الأحزاب
98	27	33	الأحزاب
58	56	33	الأحزاب
58	71	33	الأحزاب
70ب	32	35	فاطر
127	38	36	يس
37ب	102	37	الصفات
60ب	182-180	37	الصفات
61ب	3	38	ص
71ب	3	38	ص
7	5	38	ص
26ب	7	38	ص
126	36	38	ص
123ب	39	38	ص
51	44	38	ص
31ب	75	38	ص
68ب	88	38	ص
13	63	39	الزمر
115	57	40	غافر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
83ب	9	53	النجم	67	61	56	الواقعة
132	29	53	النجم	109	61	56	الواقعة
132ب	32	53	النجم	67	62	56	الواقعة
132ب	32	53	النجم	25ب	76	56	الواقعة
9ب	43	53	النجم	132ب	79	56	الواقعة
25	1، 2	53	النجم	10ب	2، 3	56	الواقعة
52	14	54	القمر	47ب	28، 29	56	الواقعة
10ب	55	54	القمر	48	31-34	56	الواقعة
85ب	5	55	الرحمن	34	4	57	الحديد
85ب	6	55	الرحمن	92	7	57	الحديد
85ب	7	55	الرحمن	118	9	57	الحديد
86	8	55	الرحمن	131	10	62	الجمعة
86	9	55	الرحمن	38ب	11	66	التحریم
86	10	55	الرحمن	28ب	22، 23	69	الحاقة
86	11	55	الرحمن	23ب	2	73	المزمل
86	12	55	الرحمن	23ب	7	73	المزمل
86	13	55	الرحمن	125ب	7	73	المزمل
86	17	55	الرحمن	23ب	8	73	المزمل
86	18	55	الرحمن	92	9	73	المزمل
46ب	30	55	الرحمن	125ب	1، 2	73	المزمل
85ب	3، 4	55	الرحمن	33ب	11	75	القيامة
85ب	1، 2	55	الرحمن	76	27	75	القيامة
95	1، 2	55	الرحمن	76	29	75	القيامة
86	14، 15	55	الرحمن	84ب	29، 30	75	القيامة
133ب	19، 20	55	الرحمن	76ب	34-36	75	القيامة
35	26، 27	55	الرحمن	35ب	1	76	الإنسان
71	70، 71	55	الرحمن	83ب	3	76	الإنسان

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
77	4	93	الضحى
49	5	93	الضحى
88	5	93	الضحى
88	4	94	الشرح
54	5	94	الشرح
23ب	6	94	الشرح
54	6	94	الشرح
61	7، 8	94	الشرح
112ب	7، 8	94	الشرح
88	1-3	94	الشرح
98	3	96	العلق
37ب	14	96	العلق
82ب	14	96	العلق
55	7، 8	99	الزلزلة
59ب	11	100	العاديات
28ب	8-11	101	القارعة
28ب	6، 7	101	القارعة
58ب	4	112	الإخلاص
81	1-4	112	الإخلاص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
135	6	76	الإنسان
68	30، 31	77	المرسلات
133ب	32، 33	77	المرسلات
23	6-8	79	النازعات
3ب	13-16	80	عبس
115ب	17، 18	81	التكوير
68ب	26، 27	81	التكوير
115ب	26، 27	81	التكوير
102ب	6	82	الإنشطار
79ب	8	82	الإنشطار
78ب	27	83	المطففين
13ب	16-18	84	الإنشفاق
55	16-19	84	الإنشفاق
93ب	4	85	البروج
93ب	5، 6	85	البروج
68	9	86	الطارق
68	11-14	86	الطارق
100	15، 16	90	البلد
26ب	8	91	الشمس
53	7، 8	91	الشمس

فهرس الأحادس النبوة

الحدس	مخرج الحدس	صفحة
أهزأ بى وأنت رب العالمين	المسترك على الصحين للهاكم 3381، مستخرج أبى عوانة 280	75
أحق ما قال العبد: وكلنا لك عبد	صحيح مسلم 736، سنن أبى دارد 721	129ب
إذا بوع لخليفتين فأقتلوا الآخر منها	صحيح مسلم 3444، مسند الشهاب الفضاعي 717	95
إذا وزنت فأرجح	مستخرج أبى عوانة 3949	81ب
أطب السماء وحق لها أن تظ	سنن الترمذى 2234، مسند أحمد 23، 84 20539	
أعوذ بك منك	صحيح مسلم 751، سنن النسائى 169	53ب، 101
أقدم خيروم	صحيح مسلم 3309، دلائل النبوة للبيهقى 900	91ب
أقرب ما يكون العبد من ربه فى حال السجود	المسترك على الصحين للهاكم 924، صحيح مسلم 744	66ب
إن الله جميل يحب الجمال	صحيح مسلم 131، مسند أحمد 3600	133ب
إن الله كان ولا شيء معه	المسترك على الصحين للهاكم 3265، المجم الكبير للطبرانى 14904	48ب
إن الله لا يملأ حتى غلوا	صحيح البخارى 1083، صحيح مسلم 1302	121ب
إن الله هو النهر	صحيح مسلم 4169، مسند أحمد 8774	70، 122
إن الله يزع بالسلطان؛ ما لا يزع بالقرآن	تفسير ابن كثير - (5 / 111)، فتح القدير (4 / 345) -	84ب
إن الله يصلح بين عاده		71
أنا سيد الناس يوم القيامة	صحيح البخارى 4343، صحيح مسلم 287	105

الحدیث	صحیح البخاری	الخطوط
--------	--------------	--------

أنا سيد ولد آدم ولا فخر	سنن الترمذي 3073، مسند أحمد 2415	114ب
إنها ندامة يوم القيامة	صحیح مسلم 3404، سنن النسائي	113
	4140	
الإيمان يمان	صحیح البخاري 3057، صحیح مسلم 73	47
بني الإسلام على خمس	صحیح البخاري 7، صحیح مسلم 19	30
ترون ركبكم كما ترون القمر ليلة البدر	صحیح البخاري 764، صحیح مسلم 267	44ب
الثلاثة ركب	موطأ مالك 1548، سنن الترمذي 1597	37
الجار أحق بصقيبه	صحیح البخاري 6462، مسند أحمد	21ب
	25927	
الحلال بين والحرام بين	صحیح البخاري 50، صحیح مسلم 2996	43ب
حمدني عبي	موطأ مالك 174، صحیح مسلم 598	103
سبق درهم ألفا	فيض القدير 4650	23ب
شفتي ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك، وكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك	المعجم الكبير للطبراني 10602	50ب
الصلاة نور، والصبر ضياء، والصدقة برهان	صحیح مسلم 328، سنن الترمذي 3439	30
الظن أكذب الحديث	صحیح البخاري 4747، صحیح مسلم	26
	4646	
فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر	صحیح البخاري 3005، صحیح مسلم	125ب
	5050	
فتوس شتوح، رب الملائكة والروح		17
قسمت الصلاة بيني وبين عبي	موطأ مالك 174، صحیح مسلم 598	31ب
كان ولا شيء معه	صحیح ابن حبان 6247، مسند الطيالسي	127
	1176	
كنت سمعته الذي يسمع به ولسانه الذي يتكلم به	صحیح البخاري 6021، المعجم الكبير	92ب
	للطبراني 7738	117

الحدیث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
كنت سمعته وصّره	صحيح البخاري 6021، المعجم الكبير للطبراني 7738	39
كيف ملئ علما	المعجم الكبير للطبراني 9619، مصنف عبد الرزاق 18187	96
لا أحصي ثناء عليك	صحيح مسلم 751، سنن النسائي 169	126
لا أشهد على جور	صحيح البخاري 2456، صحيح مسلم 3056	57
لا إضرار ولا ضرر	المعجم الأوسط للطبراني 273، تهذيب الآثار للطبري 2364	36
لا رهبانية في الإسلام		130
لست بربّ جاف	المدخل - (1 / 50)، النصيحة الكافية - (1 / 10)	99
لكل امرئ ما نواه	صحيح البخاري 1، سنن أبي داود 1882	36
لكن المبشرات	سنن الترمذي 2198، المستدرک علی الصحيحين للحاكم 8292	26
لبس وراء الله مری	البحر الزخار - مسند البزار 944، جمع الروائد ومنع الفوائد - (4 / 435)	8
المؤمن أخو المؤمن لا يُملئهُ	صحيح البخاري 2262، صحيح مسلم 4677	47
المؤمن من آمنَ جازَه بوائقه	مصنف عبد الرزاق 19747، المعجم الكبير للطبراني 8171	47
ما ظنك بأخين الله ثالثها	صحيح البخاري 4295، صحيح مسلم 4389	112
ما فعل بعزك الشارد	الروض الأثف - (3 / 145)	74
مظلّمُ الفتي ظلم	صحيح البخاري 2125، صحيح مسلم 2924	124
من غرّف نفسه غرّف ربه	أدب الدنيا والدين للهاوردي - (1 / 86)،	104

الحدیث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
--------	-------------	-----------------

المهرج الوجيز - (6 / 348)

مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ	كشف الحفاء 2618، كنز العمال 42748	66ب
نَ الْعُجْزُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ		74ب
نور أنى أراه	صحيح مسلم 261، مسند أحمد 20427	44ب
الواحد شيطان والآخران شيطانان والثلاثة فر	المستدرک علی الصحيحین للحاکم 2451 ، صحيح ابن خزيمة 2367	112
وأعوذ بك منك	صحيح مسلم 751 ، سنن أبي داود 745	101
والجار أخق بضقه	صحيح البخاري 6462، مسند أحمد	131
	25927	
وإنما هي أعمالكم تُردّ عليكم	المستدرک علی الصحيحین للحاکم 7714، شعب الإيمان للبيهقي 6823	55
وسعني قلب عبدي المؤمن التقي	الزهد لأحمد بن حنبل 429	39
الولد مجهولة محبة مبغلة	المعجم الكبير للطبراني 20081، مسند الشهاب القضاعي 26	39ب
ومن غيره حرّم الفواحش	صحيح البخاري 4819، صحيح مسلم	82
	4956	
يا أبا عمير؛ ما فعل النغير	صحيح البخاري 5664، صحيح مسلم	74ب
	4003	

لهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
12ب	بَنَفِكَ لَا بِنَفْتِي كَانَ وَزَيْدِي	مَجْدِي د	7	الوافر
10ب	فَبِالسَّمَاعِ كَانَ الوجود	الشهود د	1	مجزوء الرجز
6ب	النَّارُ كَالْتُّورِ فِي الإِخْرَاقِ قَدْ شَهِدَا	عَبَا د	2	البسيط
5ب	الرُّوحُ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ الَّذِي تُدْرِي	النكر ر	2	البسيط
6ب	الشَّمْسُ مُشْرِقَةُ الشَّمْسِ مُخْرِقَةُ	نار ر	2	البسيط
49ب	الْعِلْمُ يَنْتَكُمُ وَالْأَفْدَارُ جَارِيَةٌ	ومقدار ر	4	البسيط
9	فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِاللَّيْلِ فِي الْقَفْرِ	خبر ر	4	البسيط
وب	فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا كَانَ النَّهَارُ	النهار ر	1	الوافر
2	لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ تَذِيرُ	البشير ر	7	مجزوء الخفيف
8	أَنَا فِي الْفَرَسِ وَجُودٌ	عرشي ش	2	مجزوء الرمل
72	لَا بُدَّ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ شِدَّةٍ	عسف ف	8	السرع
74	كُلُّنَا قُلْتُ: سَيَبْدِي	مالكي ك	9	مجزوء الخفيف
7	أَنَا فِي الْوُجُودِ بَابٌ	قل ل	2	مجزوء الرمل
113ب	أَوْصِيكَ أَوْصِيكَ لَا تَضْحَبْ أَخَا مَلِي	الأزل ل	11	البسيط
6	تَجَسَّدَ الرُّوحُ لِلْأَبْصَارِ تَحْيِيلُ	تضليل ل	2	البسيط
69	فَالْأَمْرُ مَا بَيْنَ مَوْهُومٍ وَمَقْنُولٍ	ومقنول ل	3	البسيط
10ب	فَلَوْلَا الصُّبْدُ مَا قَرَّ الْقَرَالُ	الوصال ل	11	الوافر
116ب	كُلُّ أَصَالٍ مُفْلِمٌ بِإِحْصَانِ	الرجال ل	8	السرع
40	أَنْجِ الإِلهَ وَخَلِّ	القوم م	5	المجتث

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
68	فَإِذَا غَشِيَتْ وَاقَهُمْ	فاكم م	3	المقتضب
3	فِيهِ نَزَّرَ وَمِنْهُ نَظَّمَ	حكم م	2	مخلع البسيط
67ب	الْقَلْبُ يَنْتِ وَإِنَّ الْعِلْمَ يَنْسَكُنُهُ	العلم م	5	البسيط
5ب	الْكَيْفِ وَالْكُمْ مَجْهُولَانِ فَذْ عَلِمَا	بهما م	2	البسيط
11ب	إِذَا مَا كُنْتُ مَيِّدَانَا	كانا ن	2	مجزوء الوافر
18ب	فَالْفَضْلُ وَالْوَضْلُ ضُرَّتَانِ	نعمتان ن	1	المديد
5	لَا تُبْسِلْ وَقُلْ بِـ"كُنْ"	يكن ن	2	مجزوء الخفيف
7ب	اسْتَعَيْنَا عَلَى السَّرِيرِ لِأَمْرِ	كيانه هـ	2	الخفيف
2ب	إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْمَيِّتُ شَرَعَ مَنْ	لعبده هـ	2	مخلع البسيط
3ب	تَرُفْنَا عَنْ التَّزْيِهِ لَمَّا	الشبيه هـ	2	الوافر
4ب	سَرَى اللَّطِيفُ مِنَ اللَّطِيفِ فَنَاسَبَهُ	فعاثه هـ	5	الكامل
16ب	لَا يَعْلَمُ الرَّبُّ فِي الْخَافَةِ	والآخرة هـ	1	مخلع البسيط
127	لَهَا قَرَارٌ، مَا لَهَا	لها هـ	10	مجزوء الرجز
42ب	مَا هُوَ غَنَّاكَ بَلْ أَنْتَ عَنْهُ	منه هـ	1	مخلع البسيط
25	وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ سَبَبُ الْهَوَىٰ	الهوى و	1	الطويل
132				بمجموع الآيات

استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القفية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
111ب	تَفْرَحُ هُمُ وَأَكْتَسَابُ مَعِيشَةٍ	ماجد د	1	الطويل	علي بن أبي طالب
116	مصائب قوم عند قوم فوائد	فوائد د	1	الطويل	المتنبي
81ب	معاوي إنا نبشّر فأصبح	الحديدا د	1	الوافر	ابن الزبير الأسدي
131ب	فَسَيَّرَكَ يَا هَذَا كَثِيرَ سَفِينَةٍ	تطير ر	1	الطويل	
130	مأاء ونار ما التقيا	كبار ر	1	موشع	الأعمى الصليبي
118ب	رُؤُوحُهُ رُؤُوجِي وَرُؤُوجِي رُؤُوحُهُ	يشا ش	1	الرمل	الحلاج
121	كُلَّ يَوْمٍ تَتَوَلَّى	أجل ل	1	مجزوء الرمل	
40	وَمَنْ يَفْصِلُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ	لهزم م	1	الطويل	زهير بن أبي سلمى
100	صَدِيقِي مَنْ يَفَاسِمُنِي هُمُومِي	رماني ن	1	الوافر	
مجموع الآيات			9		

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
إبراهيم	37، 42، 67، 105، 115	الإله الحق	91ب
إيليس	86	الإله المجهول	41
الاتحاد	117ب	الألواح	78
الأحدية-أحدية	23، 29ب، 34ب،	الأم	15، 99ب
الأحد-أحدية	58ب، 78، 103،	إمام مبین	2ب
الكرة	104، 126ب	الإمامة-الإمام	49ب، 123
الأدب	99ب، 100	الأمانة	84، 89ب
آدم	15ب، 49ب، 50ب، 98، 105، 114ب،	الأنس	24، 93ب، 132، 132ب
الإرث- الوارث	9	الإنسان الأزلي	48، 48ب
استدراج	10	الإنسان الكامل	48، 97ب
الاستواء الإلهي	27، 41	إنسان حيوان	97ب
الاستواء الرحماني		أهل الوجود	33
الاستواء/السواء	42	الإيثار	32ب، 97، 131
الاسم الجامع	55ب، 67ب	بحر	29ب
اسم كياني	80ب	بدل	10، 44ب، 115
الإشارة	25ب	البرزخ	28ب، 29
الاصطلام	129، 129ب	برنامج- البرنامج	32ب
الأعراس الإلهية	58	الجامع	
الأعراف/الحد	29، 101ب	البلد الأمين	83ب

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
البيت	67، 97ب	الجرس	4ب، 20، 32، 44ب
البيت المعمور	5ب	جرس	4ب، 20، 32، 44ب
تابوت	13ب	الجلال	11، 45ب
التلبيث	112	الجلوة	37، 37ب
تجلي غيب - تجلي	117ب، 118	الجمال	11، 133، 133ب
شهادة		جنة عدن	56ب
التحلي	118، 79ب، 42ب	جواهر الجواهر	2ب
التخلي	118، 42ب، 79ب	الحجاب	40ب، 54ب، 95ب
التداني	21	الحد الفاصل	29
التدلي	21	الحر	77ب، 121ب
ترجمان الحق	51، 93	الحربة	77ب، 121ب، 122
التسليك -	118ب	حق الخلق	131، 132
السلوك		الحق المشهود	93ب
التصرف	6	حق في خلق	3ب
التصوف	81، 97، 120ب	حكيم الوقت	70ب
التفريد	111ب، 112	الحيرة	24ب، 51ب
التلوين	22، 121	الحيوان - الحيوانية	97ب
التمكين	114ب، 121	الحاظر	4ب
التوحيد	19ب، 22، 30، 34، 43ب، 112، 116ب، 118	الحتم	95ب
الثبوت	46، 90	الحلة	105
جبريل	6ب، 31، 94	خلق جديد	121

المصطلح

الخلق مع الأنفاس	104
الخلوة	37، 37ب، 118ب
خلوة	37
الخوف	48
دين/شرع	38
الذهاب	115ب، 132
الرحمة	76
الرغبة	129ب
الروح/العقل	93، 104ب
الزاجر	94ب
زاجر/لواعظ	80ب، 94ب
الزمان/السلطان	76، 80
الزوائد	126، 126ب
السحاب	94ب
سر العلم	49
سر القدر	46ب
السراج	2، 9، 77ب
السمير	7، 7ب، 18
السمر	110ب، 111، 55ب
الشر/العدم	113
الشروق-المشرق	5ب، 57
الشطح/دعوى	114ب
شعائر الله /	11ب، 33ب
مناسك	
الشهود	6
شبيئة العدم	35ب
صاحب العهد	33ب، 113ب
صراط الرب	96
صراط الله	34ب
الصراط المستقيم	96، 102ب
الصفة	14، 51، 92، 104، 105
	104ب، 105
	115ب، 124
صورة الحق -	54ب
صورة الحق	
الظاهر	
ضلال الهدي	21ب
ضيف الله /	81
الصوفية	
الظل	4، 22ب، 24ب، 26، 29، 41، 79، 117
	122، 122ب، 129ب
عالم الأمر	5ب
عالم الخلق	121
عالم الملكوت	14

المصطلح

الخلق مع الأنفاس	104
الخلوة	37، 37ب، 118ب
خلوة	37
الخوف	48
دين/شرع	38
الذهاب	115ب، 132
الرحمة	76
الرغبة	129ب
الروح/العقل	93، 104ب
الزاجر	94ب
زاجر/لواعظ	80ب، 94ب
الزمان/السلطان	76، 80
الزوائد	126، 126ب
السحاب	94ب
سر العلم	49
سر القدر	46ب
السراج	2، 9، 77ب
السمير	7، 7ب، 18
السمر	110ب، 111، 55ب
الشر/العدم	113
الشروق-المشرق	5ب، 57

المصطلح

قدم - على قدم	80
القرآن الكبير /	108 ب
الوجود	
الفقر	20
القلب	49، 49 ب
القرن	125 ب
القول الإلهي	108 ب، 134 ب
الكتاب الجامع /	114 ب
آدم	
الكتاب المرقوم	23 ب
كرامة	29 ب، 30، 56 ب،
	107 ب، 108
الكلم	3 ب، 11، 17 ب، 34،
	38 ب، 41، 46،
	115 ب، 116 ب،
	133 ب
الكون	106 ب، 107
السواغ - الطوالع -	120 ب
اللوامع	
اللوح (المفوظ)	11 ب
ليل	45 ب، 55 ب، 89
الليل الإنساني	45 ب، 55 ب
مجمع البحرين	133 ب
مرهد - مراد	73 ب، 127 ب، 128

المصطلح

العبودية - العبودة	23 ب، 77 ب
العدل / الميزان	118 ب
الحكمي المعنوي /	
الحق / الميل	
العذاب / الجهل /	122 ب
حجاب حتمي	
عرش التكوين	5
عرش الحياة / الماء	76
العشق / الهبة	105 ب
العصاة	89 ب
العناء	27، 41، 51 ب
الغربة	128 ب
غربة	128 ب
غروب - المغرب	9، 57
الفوت	76
الفية	132
الفنوة	9، 22، 23 ب، 133
الفتوح	80
الفراصة	80 ب
القطرة	53 ب
الفناء	41، 106 ب، 112،
	114 ب، 124 ب
التبض	123 ب

المصطلح	صفحة المخطوط
شمسية	
نبوة مكلمة	110
نعم / المزاج الملائم	135، 30
النفث	2ب، 94، 94ب
نكتة	91
نهار	121، 57
نهر	29ب، 63ب، 66ب، 69ب، 122
نهر البلوى	63ب
اله المعتقدات	35ب
الهجير	53ب
الهة	96ب، 103ب، 128، 128ب
الهية	133، 133ب
وارد	54ب، 95
الواقعة	67ب
الوجد	10ب، 69، 130ب، 131
وجه الشيء	60ب
الوجود	10ب
الوحداني	81
الوحدانية	
الوحدة	81ب

المصطلح	صفحة المخطوط
المسامرة	111
مطلع	21ب
المكاشفة	120
المكان	14ب
المكر	17ب، 129
منصة	76ب، 118
المهم	32
الموت الأبيض	66
الموت الأحمر	66، 71ب
الموت الأخضر	66
الموت الأسود	66
الموت المعنوي	2
الميزان	10ب، 12، 19، 56ب، 63، 75، 85ب، 86، 88ب، 106ب، 107ب، 130ب
نار أعمال	67ب
الناسوت	13ب
نبوة الاخبار - نبوة	110
التشريع	
نبوة الوارث	9
نبوة لمرية - نبوة	9

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الوحي	6، 26ب، 93، 108ب	ولي-الولاية	3ب، 10، 21، 21ب،
الود	56ب، 57ب، 116ب	الرم	3ب
الوصل	117ب	يد الله-اليدان	61، 99ب
الوقفة	29، 56ب	يقين	100، 133ب

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الخليل	37، 42، 67، 105،	رضوان	94
إبليس	115	روح القدس	2ب
ابن السيد البطليوسي	86	زهير بن أبي سلمى	40
أبو حنيفة	40	سلمان (النبي)	85
أبو عمير	110	سهل بن عبد الله	59ب، 125ب
أبو لهب	74ب	التستري	
أبو مدين	19	عبد الله بن مسعود	127
أبو هريرة	127ب	علي بن أبي طالب	74ب
آدم	74ب	عيسى (النبي)	13ب، 20، 20ب،
	15ب، 49ب،		47ب، 53ب،
	50ب، 98، 105،		60ب، 121، 143
	114ب، 119ب	القشيري	106ب
الأشعري (أبو الحسن)	131ب	ليلى (صاحبة فيس)	128ب
بلفيس	49ب، 80	مالك (من الملائكة)	94
جبريل	6ب، 31، 94	مجنون ليلي	128ب
الحجاج بن يوسف الثقفي	72، 72ب	موسى (النبي)	13ب، 16، 20،
حذيفة بن البيان	80		20ب، 39، 45،
الحكيم الترمذي	58ب		80ب، 95ب، 108ب،
الحلاج	5	نوح (النبي)	115، 119ب، 132
خزيمة بن ثابت	30ب	هناد	117ب
دحية الكلبي	31، 94		75

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة الخطوط
البحرين	133ب
البيت المعمر	5ب
تامة	15ب، 66ب
جنة عدن	56ب
حلب	72
خيف منى	130
صدرة المتهى	25
عرفات	56
عرفة	34
فاس	119
الكمة	66ب
المردلفة	34، 56
المشرق	6
المن	24ب، 56، 116

فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
الإنجيل		20ب
التوراة		20ب، 25ب
الزبور		20ب، 25ب
رسالة القشيري	أبو القاسم القشيري	106ب

فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
الأشعرية	131ب
الثنوية	134ب
مشتو العلل والأسباب	131

المحتويات

رموز مستخدمة في التحقيق	3
الباب التاسع والخمسون وخمسة في معرفة أسرار وحقق من منزل مختلفة	9
ومن ذلك: سرُ الإلمام المعين وما يتحقق بالباب الأول	9
ومن ذلك: سرُ الظرف.. المودع في الحرف	10
ومن ذلك: سرُ التنزيه.. التنزيه	11
ومن ذلك: سرُ البدء الطيف.. وما جاء فيه من التعريف	11
ومن ذلك: سرُ "كن" والبسملة.. فيمن حلقه	12
ومن ذلك: سرُ الروح، وتشبيهه بنوح	12
ومن ذلك: سرُ الكيف والكم.. وما لهما من الحكم	13
ومن ذلك: سرُ ظهور الأجساد.. بالطريق الممكدة	13
ومن ذلك: سرُ الخارج.. في الخارج	14
ومن ذلك: سرُ النور.. في الخفاء والظهور	15
ومن ذلك: سرُ الافتتاح.. بالكساح	15
ومن ذلك: سرُ النور المستدير، والاستواء على السرير	16
ومن ذلك: سرُ الفرض.. وحملته العرش	16
ومن ذلك: سرُ التبركين.. وما لهما من الخن	17
ومن ذلك: سرُ بطناء التبراس بالأنفاس	18
ومن ذلك: سرُ الأرتاد والأبدل.. وتشبيههم بالجمال	18
ومن ذلك: سرُ من منح لفرخه قلبه نعى، فكان لما ألقى وعاء	20
ومن ذلك: سرُ التقبُّد.. في التهجُّد	20
ومن ذلك: سرُ الجزر والإمداد.. في العلم المستكدة	21
ومن ذلك: سرُ الفلانة والفرض.. في تحق العلم بالطول والعرض	22
ومن ذلك: سرُ الفواج والتخلج	22
ومن ذلك: سرُ المنزل والمنزل	23
ومن ذلك: سرُ الصون، وطلب الخزن	23
ومن ذلك: سرُ الاشتراك بين الشرائع.. من حكم الزواج	24
ومن ذلك: سرُ التخلص أنواع الإعلم.. بالأولم	24
ومن ذلك: سرُ الرموز والتكوير	25
ومن ذلك: سرُ سجد الطلال بالخير والأصل	25

- ومن ذلك: مرء التكيف.. في المشئى والمصيف..... 25
- ومن ذلك: مرء تنزيه أهل البيت عن الموت..... 26
- ومن ذلك: مرء الراكب والفارس.. وللقم والجالس..... 26
- ومن ذلك: مرء الأصول.. في الفصول..... 27
- ومن ذلك: مرء تدبير الإكسير..... 27
- ومن ذلك: مرء النقة.. في الموحدين والتنوية..... 27
- ومن ذلك: مرء أفسس الجئلس..... 28
- ومن ذلك: مرء الجرس.. واتخاذ الحرم..... 28
- ومن ذلك: مرء تمهيد موسى.. لعيسى..... 29
- ومن ذلك: مرء حال الاتباع.. في الاتباع..... 29
- ومن ذلك: مرء ما لا يُدال إلا بالكشف.. الصرف..... 29
- ومن ذلك: مرء العزل والولاية.. في الضلالة والهداية..... 30
- ومن ذلك: مرء المجاورة والمحاربة..... 30
- ومن ذلك: مرء النهار والليل.. والحرم والليل..... 30
- ومن ذلك: مرء الفتوة، المختصة بالنبوة..... 31
- ومن ذلك: مرء إلحاق الشبهة.. بالشبهة..... 31
- ومن ذلك: مرء التصرف في القنون.. من شأن أهل الجنون..... 31
- ومن ذلك: مرء التكرار.. في الأدوار..... 32
- ومن ذلك: مرء القليل والكثير.. في التيسير والتصير..... 32
- ومن ذلك: مرء السلال والعالي.. والمتسائل والمتعالي..... 33
- ومن ذلك: مرء الأزل.. في الجلل..... 33
- ومن ذلك: مرء وجود النفس.. في العسس..... 33
- ومن ذلك: مرء الخيرة والقصور.. في ما تحوي عليه الخيل والقصور..... 34
- ومن ذلك: مرء الهرب.. من الحرب..... 34
- ومن ذلك: مرء عبادة الهوى.. لماذا تهوى..... 34
- ومن ذلك: مرء الإشارات.. وإحاطها بالعبارات..... 35
- ومن ذلك: مرء الشياطين في السلاطين..... 35
- ومن ذلك: مرء تتبع التنوع..... 36
- ومن ذلك: مرء الإلهام.. والوحي في المنام..... 36
- ومن ذلك: مرء الزمان والمكان..... 36

- 37 ومن ذلك: سرُّ المصنوع والناسخ من الألفاظ والطلاص.
- 37 ومن ذلك: سرُّ اختصاص النصب بالخصب.
- 38 ومن ذلك: سرُّ امتياز الفرق، عند إجماع الفرق.
- 38 ومن ذلك: سرُّ المقام الضامخ، في الترازخ.
- 39 ومن ذلك: سرُّ الفشر والحشر.
- 39 ومن ذلك: سرُّ المقامة، والكرامة.
- 40 ومن ذلك: سرُّ الشرع، المظهر والموافق للطبع.
- 40 ومن ذلك: سرُّ الشهافتين، والجمع بين التكمين.
- 41 ومن ذلك: سرُّ تدهيس الجوهر النفوس.
- 41 ومن ذلك: سرُّ المقولة والمحوطة.
- 41 ومن ذلك: الحجب النوبة، عن أحكام الطبيعة.
- 42 ومن ذلك: سرُّ كشف الخطاء، بالخطاء.
- 43 ومن ذلك: سرُّ العهد، في الزيادة والتصد.
- 44 ومن ذلك: سرُّ العدد المكسور، لاستخراج خلفها الأمور.
- 44 ومن ذلك: سرُّ فرجة، من منزل الرفعة.
- 45 ومن ذلك: ما خفي في الصدور، من علوم الصدور.
- 45 ومن ذلك: سرُّ ما في الجهد، من الصلاح والتفاد.
- 46 ومن ذلك: ترك الجدة، لترك السداد.
- 47 ومن ذلك: ما في الخطوة، من الجوة.
- 47 ومن ذلك: سرُّ ما في الخطوة، من الخطوة.
- 47 ومن ذلك: سرُّ الاعتزال، في السواحل والجبل.
- 48 ومن ذلك: سرُّ الاعتزال، مع تدبير الأهل والمال.
- 48 ومن ذلك: سرُّ القرار، في الجبل.
- 49 ومن ذلك: سرُّ الاقتراح عن الأوطان، ومهاجرة الإخوان.
- 49 ومن ذلك: سرُّ الجن، عن الهلاك والصن.
- 50 ومن ذلك: سرُّ الحجاب والحجاب، والوقوف خلف الباب.
- 51 ومن ذلك: سرُّ الحدود، والحدود.
- 51 ومن ذلك: سرُّ التقوى، في القلوى.
- 51 ومن ذلك: سرُّ الأحكام، في الأكام.
- 52 ومن ذلك: سرُّ الطامع والآل، في الفرائض والفرائض.

- ومن ذلك: مرُّ اجتناب الشهوة.. في كلِّ وجهة..... 52
- ومن ذلك: مرُّ تناول الشهوات في المتشابهات..... 53
- ومن ذلك: مرُّ ما اختار الرجال.. في ترك الحلال..... 53
- ومن ذلك: مرُّ من لم يقل بالانقراض.. عن المباح..... 54
- ومن ذلك: مرُّ العطاء.. بكشف القطاء..... 54
- ومن ذلك: (مرُّ) ليثار المسكوت.. وملازمة البيوت..... 55
- ومن ذلك: مرُّ ما في القول.. من الطول..... 55
- ومن ذلك: مرُّ قليم الليل.. لجزول الليل..... 55
- ومن ذلك: مرُّ تعشق القوم.. بالقوم..... 56
- ومن ذلك: مرُّ الحذر من القدر.. لاققاء الضرر..... 56
- ومن ذلك: مرُّ الأمان من الإيمان..... 57
- ومن ذلك: مرُّ الأمل.. مع توقع الأجل..... 58
- ومن ذلك: مرُّ إجابة الدعاء.. لا رغبة في العطاء..... 59
- ومن ذلك: مرُّ العلم.. المستقر في النفس بالحكم..... 59
- ومن ذلك: مرُّ تغير العلم.. لتغير الحكم..... 60
- ومن ذلك: مرُّ شكوى الحق.. بالخلق..... 60
- ومن ذلك: مرُّ شكوى الخلق.. بالحق..... 60
- ومن ذلك: مرُّ مراعاة الحق.. في النطق..... 61
- ومن ذلك: مرُّ أين كوكك.. إذ هو عيك؟..... 61
- ومن ذلك: مرُّ قطع الأمل.. بمشاهدة الأجل..... 62
- ومن ذلك: مرُّ ما توغر من الممالك.. على السالك..... 63
- ومن ذلك: مرُّ المطابقة.. والمواقة..... 64
- ومن ذلك: مرُّ الاعتباط.. والارتباط..... 65
- ومن ذلك: مرُّ الاعتدال.. وبال..... 66
- ومن ذلك: مرُّ الفضل.. في العدل..... 67
- ومن ذلك: الأملاك.. اشتراك..... 68
- ومن ذلك: الفرج.. انفساح..... 69
- ومن ذلك: اسوداد الوجوه.. من الحق المكروه..... 70
- ومن ذلك: مرُّ الاكتفاء بالموجود.. في الوجود..... 71
- ومن ذلك: المثيرة على الجمع.. لما يقع به النفع..... 71

- 72 ومن ذلك: مرءُ الاحتماء.. في الجحيم
- 72 ومن ذلك: مرءُ الاحتفاء.. للمعتد
- 73 ومن ذلك: مرءُ المزيد.. في حميد الوجود
- 73 ومن ذلك: وكرف القف.. مع القف
- 74 ومن ذلك: الرضا بالكرن جهاء.. وفهجا جفا
- 75 ومن ذلك: مرءُ قنسر السبر
- 76 ومن ذلك: مرءُ الموت الأبيض.. وبله ما تقوض
- 77 ومن ذلك: مرءُ الموت.. وما فيه من قنوت
- 78 ومن ذلك: مرءُ الفن في المرء والطن
- 79 ومن ذلك: مرءُ قنوع الإرادة.. وحكم العادة
- 80 ومن ذلك: ما ينتجه القنفي في الأكران.. في كل زمان
- 81 ومن ذلك: مرءُ الإنعاع.. وما يقع به من الانقاع
- 82 ومن ذلك: مرءُ الموت الأحمر.. بالمقام الأخطر
- 83 ومن ذلك: الاضطراب.. القطار
- 84 ومن ذلك: السودة.. عادة
- 85 ومن ذلك: مرءُ الدفعة صلالة
- 86 ومن ذلك: مرءُ الرخاوة.. خشوة
- 87 ومن ذلك: مرءُ الإحياء.. في الحية، والوفاء في التي
- 87 ومن ذلك: مرءُ من استلحا.. من الأموات والأحياء
- 88 ومن ذلك: مرءُ الرقيق.. رقيق
- 88 ومن ذلك: مرءُ الاستحقاق.. برء الاستحقاق
- 89 ومن ذلك: مرءُ ذكر العابد لمن من الحوائث
- 89 ومن ذلك: مرءُ ذكر التديم (مزاجه من تسديم)
- 90 ومن ذلك: مرءُ الاضطر.. في الاستعصار من الأيسر
- 90 ومن ذلك: مرءُ الأكر.. منطق الأهل
- 91 ومن ذلك: القنى.. لا يقول: منى
- 91 ومن ذلك: ما طرى.. من زهم له قى
- 92 ومن ذلك: برك الغرر.. من القنطر
- 92 ومن ذلك: القلق.. لقلق لا تعلق
- 93 ومن ذلك: لولا الأمان.. ما ظهر النيران

94	ومن ذلك: شهود الخير.. لا خير ولا مير
94	ومن ذلك: ما هي.. أسباب التولي الإلهي
95	ومن ذلك: ولاية البشر.. عين الضرر
96	ومن ذلك: نصرة الملك.. في حركة الفلك
97	ومن ذلك: الإخبار.. في الأخبار
97	ومن ذلك: خبر الإنسان.. كلام الرحمن
98	ومن ذلك: المفتاح.. في أخبار الأرواح
99	ومن ذلك: توجيه الرُّسل.. لإيضاح المثل
100	ومن ذلك: فضل البشر.. على سائر الصور
101	ومن ذلك: نزول الأملاك.. من الألاك.. في الأحلاك
101	ومن ذلك: ترك الأعيار.. من الأعيار
102	ومن ذلك: النصرة.. شهرة
103	ومن ذلك: نصرة البشر.. تمسّدي الغير
103	ومن ذلك: نصرة الملك.. حركة للفلك
104	ومن ذلك: امتنق المقال.. ما كان بالحل
104	ومن ذلك: خبر الإنسان.. أخبار الرحمن
105	ومن ذلك: أخبار الأرواح.. استبرواح
106	ومن ذلك: القرمش.. تومش
106	ومن ذلك: الإبلاغ عن نفث الروح في الروح
107	ومن ذلك: نزول الملك.. على الملك
107	ومن ذلك: مرء البلوة.. بين الصدقية والنبوة
108	ومن ذلك: المحتاج.. من خوصم فحاج
108	ومن ذلك: من تظنى.. استظنى
109	ومن ذلك: من تكلف.. ما تصوف
110	ومن ذلك: التلقيق من التحقيق
110	ومن ذلك: الحكمة.. نعمة
111	ومن ذلك: الكيمياء تقدير.. عند الخير
111	ومن ذلك: مرء الطلب من الألب
112	ومن ذلك: التنب.. أذب
113	ومن ذلك: اعز الأحاب.. الأصحاب

- 113.....ومن ذلك: أحزُّ الأقرب.. المقارب
- 114.....ومن ذلك: قول المرف: من وخذ أحد
- 114.....ومن ذلك: من أشرك.. ملك
- 115.....ومن ذلك: من رحل.. حل
- 115.....ومن ذلك: من حل.. لم يرحل
- 116.....ومن ذلك: ما ينكشف من الساق.. عند الفراق
- 116.....ومن ذلك: العلم والمعرفة.. بالذات والصفة
- 117.....ومن ذلك: مراتب الأجنه.. في منزل المحبة
- 117.....ومن ذلك: إرضاح السبل.. في إحق محمد بالخليل
- 118.....ومن ذلك: الشوق والاشفاق.. للعتق
- 119.....ومن ذلك: الاحترام.. والاحتشام
- 119.....ومن ذلك: الإنفاع.. إنشاع
- 120.....ومن ذلك: ما هو السماع.. الذي عليه الإجماع
- 120.....ومن ذلك: كرامة له بولوقه.. في أسمائه
- 121.....ومن ذلك: ما للألهم.. من الإكرام
- 121.....ومن ذلك: من رأى السعداء.. في العادة
- 122.....ومن ذلك: الإعجاز.. في الصدق والإيجاز
- 123.....ومن ذلك: رقة وهي العلم من الكلام
- 123.....ومن ذلك: نظم السلوك في مسامرة الملوك
- 124.....ومن ذلك: المصارف.. منظر
- 124.....ومن ذلك: الثلاثة عر.. في المتفر
- 125.....ومن ذلك: الحلاء ما حل وحل
- 126.....ومن ذلك: مقام المازلة.. في البسلة
- 126.....ومن ذلك: الحكمة.. أسفة
- 127.....ومن ذلك: التسلخ من القبح
- 128.....ومن ذلك: الطلح.. ضلع لا ظلع
- 128.....ومن ذلك: الإياب.. لهاب
- 129.....ومن ذلك: التلبس.. التلبس
- 129.....ومن ذلك: الأسرار.. في الإصرار
- 130.....ومن ذلك: الاتصال.. ليس من طاعت الرجل

- ومن ذلك: التفصيل في الإجمال.. جمال..... 130
- ومن ذلك: من راضته.. فقد أحاضته..... 131
- ومن ذلك: التحلية.. صفة أهل الألوية..... 131
- ومن ذلك: المنصته.. لمن عرف ما نصته..... 132
- ومن ذلك: الانفراد.. لأهل الورد..... 132
- ومن ذلك: ليس من الجملة.. من قال بالجملة..... 133
- ومن ذلك: من أعيظ أنزعج.. ومن خوصم احتج..... 133
- ومن ذلك: المشاهدة.. مُكتَبَة..... 133
- ومن ذلك: المكثفة.. مواصفة..... 134
- ومن ذلك: اللوائح.. نتائج..... 134
- ومن ذلك: التلويح.. تمكين..... 135
- ومن ذلك: الخيرة.. خيرة..... 135
- ومن ذلك: الحرّ حرّ وإن مئته الضّرّ.. والعدّ عدّ ولو مشى على الدرّ..... 136
- ومن ذلك: تلطيف الكثيف..... 136
- ومن ذلك: فتح الأبواب.. لأهل الحجاب..... 137
- ومن ذلك: الإمامة.. علامة..... 137
- ومن ذلك: الطلول الدوارس.. رسوم الأوانس..... 138
- ومن ذلك: القابض.. عارض..... 138
- ومن ذلك: الباسط.. قاسط..... 139
- ومن ذلك: القاء.. في القاء..... 139
- ومن ذلك: الباقي.. يُلاقي..... 139
- ومن ذلك: الجامع.. واسع..... 140
- ومن ذلك: الطارق.. مُتَارق..... 140
- ومن ذلك: الحكيم.. له التحكيم..... 141
- ومن ذلك: الفوائد.. في الزوائد..... 141
- ومن ذلك: الإرادة.. مستفاد..... 142
- ومن ذلك: المراد.. منقاد..... 143
- ومن ذلك: المرید.. من يجد في القرآن ما يريد..... 143
- ومن ذلك: من أهتم.. نفوذ الهمة..... 144
- ومن ذلك: الاعتراّب.. تباين..... 144

145.....	ومن ذلك: الشكر.. شكر
145.....	ومن ذلك: الغرام.. اصطلام
146.....	ومن ذلك: الراحب.. طلق
146.....	ومن ذلك: قول العظم: «لا رهبانية في الإسلام»
147.....	ومن ذلك: القومل.. نومل
147.....	ومن ذلك: الرخذ.. قد
147.....	ومن ذلك: من شهد.. وجد
148.....	ومن ذلك: من عنت.. قد وقت
148.....	ومن ذلك: لا تهب.. لا تظب
149.....	ومن ذلك: الأوس.. في اليأس
149.....	ومن ذلك: من جل.. مل
150.....	ومن ذلك: من جعل.. استعمل
150.....	ومن ذلك: ما مل.. من تصف بالكمال
151.....	ومن ذلك: من طاب.. غلب
151.....	ومن ذلك: من خضر.. نظر
152.....	ومن ذلك: من فكر.. شكر
152.....	ومن ذلك: من لحا.. صحا

لللهارس

157.....	لهرس الآيات ولها تسلسل السور والآيات
162.....	لهرس الأحاديث النبوية
166.....	لهرس الشعر
168.....	استهفلات
169.....	مصطلحات صوفية
175.....	لهرس الأعلام
176.....	لهرس الأماكن
177.....	لهرس الكتب
177.....	لهرس الفرق

السفر الخامس والثلاثون من الفتوح المكيّة

1 العنوان ص 1 ب، يلي العنوان: "إنشاء سيدنا ومولانا شيخ الإسلام، صفوة الأنام، إمام الأمة، لقوة الأئمة، سلطان المحققين، محيي الملة والدين، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحائمي رحمه الله وأرضاه به". تلى ذلك بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلدة محمد إسحق القنوي" يلي ذلك ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1755، ثم طابع دعة برقم 1879، وإشارة إلى عدد صفحات السفر: 285 صحيفة. يلي ذلك في رأس الصفحة الثانية على جانبيها: "وقف هذا الكتاب الشيخ صدر الدين محمد بن إسحق رحمه الله على الزاوية المبنية عند قبره وشرط أن لا يخرج منها أصلا ورأساً".

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
()	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجوقية
هـ	نسخة القاهرة

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط). أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هذا.

وف هذا الكتاب شرح مسائل محمد بن اسحق بن عيسى عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ذلك من حاسر فوق فهو طابع ذوق
من الباب الحاسر والحاسر راس

من القاهر فوق عباده ومن عرشه في مهادهم فلا يعرف
علم النور الا بالزوق ومن لم يفتح القلب لا يفتح
الرتب واما من اقامه ويزا علامه اكل من تحت رذله
سما سمرانه من رطله ومن اكل الرزق عن الكسب ياكلون
من حسب ابرهم ومن لا يكتسب من العلم الا ما سمعه
في نادهم فيعلم بعضهم بعضا وفرض الله قرضا
ومداو اتباع الرسل واصحاب السبل واما الرسل
اصحاب الاخوان ولهم الاغواق فمن على بصيرة ومن اتبعهم
مثلهم في دعوائهم فمن على اسر بيدهم في جنات ونهر
اي استر سعة لما عندهم من الرعة في فقد صرق
عن يمينه فينظر في حضرة منيحه لا يصل اليها اهل الاكتاب
بل من يفتنه بالانباب

ومن ذلك من شرب في طرب
من الباب اسر والحاسر راس

فربما هو بالكل وتجلي العاقل نشاء الاجره رة
 الكافرة كمد بطر النجم مع النقيض ان كان
 نسر الامر انقاذ العين معرقل الخوف وان كان
 البحر مومس فالحا البصر فاذا انهم الامر واشكل
 فالك الا ان تتوكل واسلم وجهك الى الله وانه يحسن
 بطر من استسلم فالعروة الوثقى فانه حرك وابقى
 وطرح الرعل الربا فوجب بقوله والله خير وابقى بطر
 السعير الربا بشئ فان زلزل بحر هذه العروة فانزل
 ال اخره حروا ببقى فاسهم وان كانوا اسعرا وانه لا
 يسوي السومر المسقى على فرسهم والشهاب فكل علم
 رمال وكل علم حال وكل ربة اهل ومع كل صعب
 سهل وهذا العر داف فاسزا الباب لمعلم فكتاب
 واوتى الحجة ومطل الحجاب
 انهي ابا ب ما بهما المجلد الخامسة
 والستة من ميراث الكتاب والحمد لله
 وصلى الله على محمد رسوله محمد بن موسى
 هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم¹

ومن ذلك: من جاء من فوق.. فهو صاحب ذوق

من الباب الخامس والخمسين ومائتين-

هو القاهر فوق عباده، حكم عرشه في مبادئه. فلا يُعرف علم الفوق إلا بالنوق، وهو لمن أقام الكتب، وميز الرقب. وأما من أقامها، وما² ميز أعلامها؛ أكل من تحت رجله؛ مما تيقن أنه من رجله³. وهذا حال الورعين المطيعين ياكلون من كسب أيديهم؛ ولهذا لا يكتسبون من العلم إلا ما سمعوه في ناديم؛ فيعلم بعضهم بعضا، ويقرضون الله قرضا. وهؤلاء أتباع الرُّسل، وأصحاب السُّبل.

وأما الرسل فهم أصحاب الأطواق، ولم الأذواق. فهم على بصيرة، ومن اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة. فهم ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾⁴ أي في ستر وسعة؛ لما عندهم من الدعة ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾⁵ في حضرة منيعة لا يصل إليها أهل الاكتساب؛ بل هي مختصة بالأحباب.

•

ومن ذلك: من شرب.. طرب

من الباب السادس والخمسين ومائتين-

لا يطرب الشارب إلا إذا شرب خمرًا، وإذا شرب خمرًا فقد جاء شينا إمرًا؛ لأنه يخامر العقول؛ فيحول بينها وبين الأفكار؛ فيجعل العواقب في الأخبار؛ فيسدي الأسرار برفع الأستار. فخرمت في الدنيا؛ ليظلم شأنها، وقوة سلطانها. وهي لثة للشاربين حيث كانت، ولهذا عزت وما هانت. في الدنيا محزنة، وفي الآخرة مكرومة. هي ألد أنهار الجنان، ولها مقام الإحسان. عطاؤها أجزل العطاء، ولهذا يقول⁷ من أصابه حكمها وما أخطأ:

رَبِّ الْحَقُّوزِقِي وَالسَّيِّدِ

فَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنِّي

1 البسطة ص 2

2 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 ويمكن قراءتها في ق: "رجله" والترجيح من ه، س

4 [القدر: 54]

5 [القدر: 55]

6 ص 2 ب

7 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

وهو صادق. وإذا فارقته حكمها، وعفا عنه رسمها، يقول أيضا وصدق وقال (وقوله) الحق:

وإذا صَحَّوْتُ فإِنِّي رَبُّ الشُّوْبَةِ وَالتَّبَعِ

وهذا المقام أعلى لأنه رب الحيوان، فنفتلن لهذا الميزان.

ومن ذلك: مَنْ ارْتَوَى.. غَوَى

من الباب السابع والخمسين ومائتين-

من ارتوى غوى، وَمَنْ غَوَى هوى. ألا تراه أَهْطُ¹، وفي يديه سقط، فاستدرك الفلط حين هبط. فتلقى من ربه ما² تلقاه من الكلمات فتاب؛ ففاز بحسن المآب. لأنه ما يقصد انتهاك الحرمة، ولا الخروج من النور إلى الظلمة. مخالفة العارف تُخْطِئ، ولو ساقته إليه خضه؛ فصاحب التَّخَف من الأمنين في الشَّرَف. فإن من شرف العلم أن يعطي العالم كل مرتبة ما لها من الحكم. ومن علم السر؛ أن لا يقطع العالم به على ربه ~~فقد~~ بأمر. فإن قطع وحكم؛ فقد نجمل وظلم. ومع أنه ما نحبي إلا بطله، ولا خولف إلا بحكيه؛ لا يقول ذلك العاصي وإن اعتصمه، وكان ممن اطلع عليه وشهده، وكذلك حكم من أطاعه إلى قيام الساعة.

فالعلماء هم الحكماء والحكام؛ لا يتمتعون بالسلمة فيمتها، ولا بكل نشأة شيمتها. لولا ذلك الارتواء؛ ما كانت الأنبياء. ولا ترقى في الأحكام بين الأعداء والأولياء. ولا عُرفت المراتب، ولا شُرعت المناهب، ولا كانت التكاليف، ولا حكمت التصاريف، ولا كان أجل مستق، ولا تميز البصير من الأعمى.

ومن ذلك: مَنْ لَمْ تَرْقُ مِنْ مَانِهِ.. لَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْبِيَاءِهِ

من³ الباب الثامن والخمسين ومائتين-

من شرب من الماء؛ حي حياة العلماء، ومن شرب اللَّبَن؛ تميز في رجال الدين⁴، ومن شرب المسل المصنوع؛ كان في وجهه من وقى، ومن شرب الحمر؛ لم يحكم الأمر. الحمر للسلح، واللبن للإفصاح، والماء

1 أهط: إشارة إلى آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة

2 ص 3

3 ص 3

4 مكتوب فيها "صح" وفي الهامش بخط آخر: "اللسن" مع "صح" وحرف خ

الحياة الأرواح، والعسل علم أصحاب الجناح؛ فهو العلم¹ الصراح. ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ﴾² وحققوا مَذْهَبَهُمْ ﴿جَاعِلِ الْمَلَوَّاتِ زُسْلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾³ وواضع في المعارج سبلًا؛ فلها النقض والمنشاء. لو شرب الخمر ضلَّت الأمة وعَوَتْ؛ بإظهار ما عليه حَوَتْ، والبنيا دار حجاب؛ فلا بد من غلق الباب، ولا بد من⁴ الحجاب؛ وهم الرسل أولو الأبواب. فبعثة الرسل لتعيين السبل، وإقامة الخلفاء في الأرض من القرض؛ ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه وما شرعوه من الأمور المطلوبة.

ومن ذلك: مَنْ مُجِي رَسْمِهِ.. زَالِ اسْمُهُ
من الباب التاسع والخمسين ومائتين-

صُنِفَتْ⁵ الترياقات لرفع ضرر السموم، وسكنت الأهواء لبقاء السموم⁶، وعُيِّنَت الأحكام لبقاء الرسوم. فهي عصمة للأرواح إلى أن توفي تدبير هذه الأشباح. فإذا فرغ قَبُولُهَا، وحصل لها من رسولها سُؤْلُهَا، وانقضى زمان التدبير، وانكسر وعاء الأكسير، ووقع الاشتياق إلى لقاء الفَيَّاب ومشاهدة الأحباب؛ جاء الموت بما فيه من تلافية؛ فأخلى البلد، وفرق بين الروح والجسد، وزدَّ كل شيء إلى أصله. وجمع بينه وبين أقاربه وأهلِهِ؛ فالحق الجسم مع أثره بِأَرَاه، وعرج بالروح المشبه في الإضاءة بِوُجْه⁷؛ فألحقه بالروح المضاف إليه، ونزل به عليه. وتلك حضرة قُدْسِهِ، ومجلس أُنْسِهِ. فقبله وقبله، وبادر إليه عند قدومه واستقبله. فالسعيد أعطاه أمله، والشقي تركه وخذله.

ومن ذلك: مَنْ أُعْطِيَ الثَّبات.. أَمِنَ الْبَيَات
من الباب الستين ومائتين-

مَنْ لَمْ يَخَفِ الْبَيَاتِ أَصْبَحَ فِي الْأَمْوَاتِ. يَا أَيُّهَا الْأَصْفِيَاءُ؛ ﴿لَا تَغْضَبُوا عَنُوتِي وَعَنُوتَكُمْ أَوْلِيَاءِي﴾⁸ لَا تَلْقُوا

1 مكتوب فوقها "صح" وبجانبها بخط آخر: "الوحي" وحرف خ

2 البقرة: 60

3 الفاطر: 1

4 "بد من" ثبت في الهامش بخط آخر، مع إشارة الصواب

5 ص 4

6 مكتوب فوقها "صح" وفي الهامش بخط آخر: "الرسوم" و"صح"

7 أثبت في الهامش بخط آخر مع علامة الصواب: "أعظم من" مع مسح حرف ب من "يوج" لتقرأ: "يوج". يوج هي الشمس

8 المصمعة: 1

إليهم بالموثة، وأعطوا لكل ذي غنم منهم غنمه. أثبت على دينك، واحذر منهم أن يؤثروا في يقينك. من دان بالصلب؛ لَجِقَ بأهل القلب. لا تشرك بالله أحدا، واتخذ التوحيد سندا. ما للحر يد فديد² لعدم السامع من الوجود. كيف له بالصوت، وقد انصف بالموت؟ يُنسب إلى الميت الكلام؛ كنسبته إلى النيام؛ يقول ويقال له، وما يسمع المتيقظ³ إلى جنبه زجله. وتحصل الفوائد، وعشي حكمه في الغائب والشواهد، بهذا جرت العوائد. ولا صوت يُسمع، ولا حروف تؤلف وتُجمع، وقد أصمَّ المنادي آذان أهل الندي⁴ في النادي. فالكاتبُ الجنان من آمن بما يكذبه البيان.

ومن ذلك: الستر.. في الوتر من الباب الأحد والستين ومائتين-

الضلُّ ممقول بمن عتله فهو ستر؛ لأنه لا يقدر على السراح قيد يتر. هو راجط مربوط بالكون، والهوى في السراح يشاهد العين. الهوى يُضلُّ من اتبعه عن سبيل الله، لا عن الله؛ لأنه من جملة الملكوت فهو بيد الله، ولو⁵ لم يكن الأمر هكذا؛ لَلَجِقَ به الأذى. لولا طلبه السيد بالستر؛ ما تقيد بالوتر، وهو في الوجود: عين كل موجود. ألا ترى إلى صاحب الشرع؛ كيف تعنى بوتره الواحد إلى ثلاث وخمس وسبع، وأكثر من ذلك ليعلم أنه يمد أحذية الكثرة والجمع؟ ألا ترى إلى الحق يشفع الأوتار، وبوتر الأشفاق بإجماع؟

لهوى السراح والسياح، وله لكل باب مفلق⁶ مفتاح، وهو الذي يتولى فتحه فتسى بالفتاح. سلطانه في الدنيا والآخرة؛ ولكن ظهوره في الحافرة؛ فما هي لأهل السعادة كرة خاسرة، ولا تجارة بائرة، ولكن فيها ما تشتهي أنفسكم⁷، وليست الشهوة سيوى الهوى، ومن هوى فقد هوى، لهذا قيل في العاشق: ما عليه من سيل؛ وإن ضلَّ عن السيل.

1 من لب

2 أثبت في الهامش حتى كسفي المبريد: المضرد، فنفدت الصوت

3 أثبت في الهامش: فبطان

4 الندي جمع أندية

5 من 5

6 الواحد إلى... فكرة و"كانت في أصل ق: "من الواحدة إلى" و هناك خط لونها إشارة المسح والاستبدال في الهامش. وهي كذلك

7 في س
7 أنة في الهامش فلم آخر مع إشارة التصويب

8 أصلت: 31

ومِن ذلك: المقام الأجل.. في الجلى

من الباب الثاني والستين ومائتين-

في الجلى تذهب العقول والألباب، وهو للأولياء العارفين الأحباب.

وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ سَبَبُ الْهَوَىٰ وَلَوْلَا الْهَوَىٰ فِي الْقَلْبِ مَا عُبِدَ الْهَوَىٰ
وما¹ ثُمَّ غَيَّرَهُ، فالأمر أمره. العقل محتاج إليه، وَخَدِيمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ. له التصرف، والاستقامة والتحريف.
عَمَّ حُكْمُهُ لَنَا عَظَمَ عِلْمُهُ، فَضَّلَ عَلَيْهِ الْعَقْلُ؛ بالنظر الفكري والنقل. ما حجبته عن القلوب إِلَّا اسْتَمْتَهُ، وما ثُمَّ
إِلَّا قِضَاؤُهُ وَحُكْمُهُ.

مَا سُمِّيَ الْعَقْلُ إِلَّا بِسَبَبِ الْهَوَىٰ	وَلَا الْهَوَىٰ بِالْهَوَىٰ إِلَّا بِسَبَبِ اللَّذَّةِ ²
إِنَّ الْهَوَىٰ صِفَةٌ وَالْحَقُّ يَفْلُحُهَا	يَضِلُّ عَنْ مَنَهِجِ التَّشْرِيعِ فِي حَيْدٍ
هُوَ الْإِرَادَةُ لَا أَكُنِّي فَتَجَنَّبْهُ	لَوْلَا مَا زَيَّنَّ الشَّيْطَانُ بِالْحَسَنِ
وَالْعَقْلُ يَنْزِلُ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ فَمَا	لَهُ بِهِ قَدَمٌ فَانْظُرْهُ يَا سَنَدِي
لَهُ التَّقْوَدُ وَلَا يَنْزِي بِهِ أَحَدٌ	لَهُ التَّحَكُّمُ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْجَسَدِ
هُوَ الَّذِي خَافَتْ الْأَلْبَابُ سَطْوَتَهُ	هُوَ الْأَمِينُ الَّذِي قَدْ خُصَّ بِالْبَلَاءِ

ومِن³ ذلك: مَنْ مُحَقِّقٌ هِلَالُهُ.. صَحَّ نَوَالُهُ

من الباب الثالث والستين ومائتين-

ليس لأهل الجنان عقل يُعرف؛ إنما هو هوى وشهوة يتصرف. العقل في أهل النار مَقِيلُهُ، وبه يكثر
حزن الساكن بها وَعَوِيلُهُ؛ لَمَّا سَاءَ سَبِيلُهُ. العقل من صفات الخلق؛ ولهذا لم يُتَصَفَّ بِهِ الْحَقُّ. ولولا ما حَصَرَ
الشرع في الدنيا تَصَرَّفَ الشهوة؛ ما كان للعقل جَلْوَةٌ. لما عَرَفَ حقيقة العقل غيرُ سَهْلٍ؛ فَمَعَيْنٌ مَا لَهُ مِنْ
الْأَهْلِ، قَيْدُ الْمَكْلَفِ بِالتَّكْلِيفِ عَنْ التَّصْرِيفِ. فإذا ارتفع التحجير؛ بقي البشير وزال النذير، وتأخر العقل

1 ص 55

2 الخلد: التفت يمينا وشمالا تحيرا. واللذ: شدة المحسومة.

3 ص 6

4 هو الإمام سهل بن عبد الله التستري

لِتَأْخُرَ النُّقْلَ. إِذَا مَحَى الْهَلَالُ؛ فَمَاتَ الظَّلَالُ، وَفِي مَحَاقِهِ عَيْنُ كِبَالِهِ فِي حَضْرَةِ إِبْقَالِهِ، كَمَا كَانَ كِبَالُهُ فِي إِبْدَارِهِ لِإِذْبَارِهِ. فَالْأَمْرُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ مَنَاصِفَةٌ، وَالْوَثِيقَةُ الَّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَثِيقَةٌ مَوَاصِفَةٌ. فَمَا لَهُ فَلَيْسَ لَنَا، وَمَا لَيْسَ لَهُ فَهُوَ لَنَا.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ بَقَر.. فَقَدْ أَبْدَرَ

مِنْ الْبَابِ الرَّابِعِ وَالسِّتِّينِ وَمِائَتَيْنِ-

الإبدارُ ثلاثُ ليالٍ، ولهذا كُفِرَ مَنْ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَالِبُ ثَلَاثَةٍ﴾¹ مِنَ الضَّلَالِ؛ فَإِنَّهُ² مَا تَمَّ عَلَى الْأَحَدِيَةِ زَائِدٌ، وَكَفَلَكَ الإبدارُ وَاحِدٌ. وَاحْتَجَبَ بِالْإِثْنَيْنِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ، كَمَا حَجَبَنَا اللَّهُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْيَدَيْنِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ الشَّرَائِعُ مِنْ غَيْرِ رَبِّ وَلَا مَنٍّ. فَبِنْدَارٍ يَدَارُ إِلَى لَيْلَةِ الإبدارِ، وَهِيَ لَيْلَةُ السَّرَارِ³. ذَلِكَ هُوَ الإبدارُ النَّافِعُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ؛ حَيْثُ لَمْ تَغَيِّرْهُ الْأَرْكَانُ، بِمَا تَعْطِيهِ مِنَ الْبَخَارِ وَالْدُخَانِ. فَإِنَّ حَالَةَ الْبَدْرِ، فِي لَيْلَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ مِنَ الشَّهْرِ؛ مَعْرُوضٌ لِلْآفَاتِ، وَلِهَذَا هُوَ زَمَانُ الْكُسُوفَاتِ. فَهُوَ الْمُؤَوَّفُ بِالْكَسُوفِ. وَقَدْ يُحْجَبُ فِي سَرَارِهِ مِنْ أَنْزَارِهِ، وَمَنْعَتِهِ أَنْوَارُهُ؛ خِدْمَةُ تَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ حَتَّى لَا تَحِيلَ عَيْنٌ إِلَيْهِ؛ تَهْدِيماً لَهُ وَتَضْئِئاً، وَتُشْرِيفاً لِلْخَادِمِ الَّتِي أَهْلُهُ لِهَذِهِ الرِّتَةِ وَتَوْبِئاً.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْمَسَامَرَةُ.. مَحَاضِرَةٌ

مِنْ الْبَابِ الْخَامِسِ وَالسِّتِّينِ وَمِائَتَيْنِ-

زَغْنِي النُّجُومَ؛ مَسَامَرَةً لِحَقِي الْقَتِيمِ؛ بِمَا يَعْطِيهِ مِنَ الْعُلُومِ. مَا أَحْسَنَ السُّقَرِ، فِي لِيَالِي الْقُنُورِ⁴، عَلَى الْكِبَانِ الْغُفْرِ⁵، مَعَ كُلِّ نَفْسٍ رَدَاءَ غُفْرٍ⁶، لَيْسَ بِنَيْكَيْنِ⁷ وَلَا غُفْرٍ⁸، وَلَا يَبِيتُ لِأَحَدٍ عَلَى غُفْرٍ⁹. كَانَتْ

1 الْمَعْنَى: 173

2 ح 66

3 سَرَارُ الشَّهْرِ: آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْهُ مُشْتَقٌّ مِنْ لَوْحِ اسْمِ الشَّهْرِ: أَيِ خَفِيِّ لَيْلَةِ السَّرَارِ

4 الْبَابُ الشُّرُ: الْبَابُ الْخَفِيَّةُ

5 كِبَانُ غُفْرٍ: الْغُفْرُ بِلَاغٍ مِنْهُ حَرَّةٌ

6 غُفْرٌ: رَجُلٌ غَرَّ الرِّدَاءَ: كَثِيرُ الْمَعْرِوفِ.

7 بَكْسٌ: الْكَيْسُ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ

8 غُفْرٌ: غَيْرُ مُجْزَبٍ

9 غُفْرٌ: الشَّهْرُ: الْخُذُّ وَالنُّقْلُ

المسامرة في المشاورة؛ بما يظهر في النهار من الآثار لاستعداد الكون، وما هي عليه من العطاء العين. ألا ترى إلى الحق؛ نزوله سرياً² إلى السماء التي تلي الوزي؟ فيسامرهم بالسؤال والتوال، ويسامرونه بالأذكار والاستغفار وسنن الأعمال. فيقول ويقولون، ويسمع ويسمعون؛ فيجيب ويحيون. فلا يزال على هذا الأمر إلى أن ينصدع الفجر؛ فينفضي السمير، ويظهر عند الصباح ما قرر من الخبر بالآثر.

ومن ذلك: ترقى لمع.. وسطع من الباب السادس والسعين وامتنين-

البارقة اللوع؛ في النزوع. من نزع إليه؛ سطعت أنواره عليه. الصحيح من المذهب: أن نزقة خلب؛ ولهذا قال عبد الله: لا يعرف الله إلا الله. علّمنا به أنه لا يعلم؛ فالزم الأدب وافهم. إياك والنظر، وغلطات الفكر. لا تعدد³ بالعقل حده، وقف عنده؛ تقز بالعلم الذي لا يحصل في القلب⁴ منه شيء، وبالظلم الذي ما له فيء. إذا حي الجؤ كُرت البروق، وتوالى الحفوق، ولا رعد يسبح بحمده، ولا غيث ينزل من بعده. إنما هي لوامع تسطع، تنزل ثم ترفع؛ لحكمة جلّاه من تولّاه.

﴿وَالشُّنَيْسِ⁵ وَضَعَهَا﴾⁶ لَمَّا أَنَارَهَا وَمَا مَحَاها ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا﴾⁷ بِمَا ابْتَلاها ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾⁸ فِي مَجَلَّاهَا ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾⁹ فَأَسْرَهَا وَمَا أُنْشَاهَا ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾¹⁰ بِمَا غَنَاهَا ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَعَاهَا﴾¹¹ لَمَّا أَدَارَ رَحَاهَا ﴿وَوُثِّقَ وَمَا سَوَّاهَا﴾¹² بِمَا أَلَمَّهَا مِنْ فُجُورِهَا وَتَقَوَّاهَا، وبهذه النسبة إليها قَوَّاهَا.

1 ص 7

2 السرى: سير الليل

3 في: لا صنى

4 في القلب" هبت في الهامش بخط آخر. مع إشارة الصوب

5 ص 7 ب

6 [الشمس: 1]

7 [الشمس: 2]

8 [الشمس: 3]

9 [الشمس: 4]

10 [الشمس: 5]

11 [الشمس: 6]

12 [الشمس: 7]

ومِن ذلك: ما هُجِمَ مِنْ عَصِيمٍ
مِنَ البابِ السَّامِعِ وَالسَّتِينِ وَمائَتَيْنِ-

الهجوم إقدام، ولا يكون من غلام. المعلوم؛ له الهجوم. والحادم؛ محكوم عليه وحاكم. فَجَاءَ الحقُّ لا يطبقها الخلق؛ فلماذا وردت من العلم الحكيم، وقد سُمِّيت بالبوايه والهجوم؟ فلولا ما تمَّ حامل لها؛ ما سَوَّاهَا الحقُّ ولا عَلَّمَهَا. إذا جاعته بفتة؛ يتخيَّل أَنَّهَا فُلْتَةٌ؛ فيعطيا منه لَفْتَةً، ثُمَّ يُعْرَضُ عنها بعد ما أَخَذَ ما جاعته به منها. ما هو أَعْرَضَ؛ بل هي غَبَرَتْ حين خَطَرَتْ. ما كان ذهابها؛ حتى أَمَطَرَ سَحَابُهَا؛ فامتَلَأَتْ الإِضَاءُ¹، وزالت السحب وانجلت البضاء. فَحَدَّثَتْ الأرضُ أَخْبَارَهَا، وَزَفَعَتْ² أَسْتَازَهَا، وباحت بأسرارها، وزَهَتْ أَرْهَازَهَا بأنوارها. فلولا ما كان الزُّفْرُ في الزُّفْرِ³، والنَّوَارُ⁴ في الأنوار؛ ما ظهر شيءٌ مما وَقَعَتْ عليه الأَبْصَارُ.

ومِن ذلك: مَنْ قُرِبَ.. أَشْرَبَ
مِنَ البابِ الثَّامِنِ وَالسَّتِينِ وَمائَتَيْنِ-

العاشقُ المَحِبُّ مَنْ أَشْرَبَ فِي قَلْبِهِ الْحُبَّ. عَشَقَ الْعِشْقُ هُوَ الْحُبُّ الصَّدَقُ. يَقُولُ الْعَاشِقُ الْمَجْنُونُ⁵ لِمَعشُورِهِ عَلَى التَّعِينِ: "إِلَيْكَ عَيْي، وَتَبَاعِدِي مَنِّي؛ فَإِنَّ حُبَّكَ شَغَلَنِي عَنْكَ، وَأَنْتِ مَنِّي وَأَنَا مِنْكَ". فَوَقَفَ مع الأَلُفِّ، وَزَهَدَ فِي الْاَكْتَفِ؛ لِأَنَّهُ عَرَفَ مَا كَشَفَ؛ فَوَقَفَ وَمَا انْحَرَفَ. مَنْ شَهِدَ مُلْكَ الْمُلْكِ؛ عَرَفَ مَنْ حَصَلَ فِي الْمُلْكِ. مَنْ طَلَبَتْ مِنْهُ الثِّبَاتُ فَقَدْ قَبِلَتْهُ؛ لَا بَلْ قَدْ تَبَيَّنَتْهُ. إِلَّا أَنْ يَكُونَ الثِّبَاتُ عَلَى التَّلَوِينِ؛ فَذَلِكَ الْعَمَكِينَ، وَوَأَفَقَتْ مَا أَنْزَلَهُ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾⁶ وَالشُّتُونُ أَلْوَانُ. أَقْرَبُ مَا انْقَصَفَ بِهِ الْحَقُّ فِي الْعَبِيدِ؛ كَوْنُهُ أَقْرَبُ مِنْ حِجْلِ الْوَرِيدِ. فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ؛ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جَنْسِكَ. وَلَئِنْ كَانَ فِي جَنْبِكَ⁷؛ فَقَدْ قَبِلَ نَفْسَهُ، وَضَيَّقَ حُبَّنَهُ.

1 الإضاءة: المنفردان

2 ص 8

3 الزُّفْرُ: التَّيْرُ

4 النَّوَارُ: جَمْعُ النُّورِ

5 الْمَجْنُونُ: يَتِمُّ إِلَى فَيْسَ لَيْلٍ

6 [الرَّحْمَنِ: 29]

7 كَتَبَ سَاطِلًا فِي الْهَامِشِ ظَمَّ الْأَصْلَ: "وَسَحَنِي لِقَبِّ عَبْدِي"

وَمِنْ ذَلِكَ: مَا كُلُّ مَنْ يَهْدَى.. يَهْدَى
 مِنَ الْبَابِ التَّاسِعِ وَالسَّتِينَ وَمِائَتَيْنِ-

الْبَغْدُ بِالْحُدُودِ عِلْمُ الشُّهُودِ، وَهُوَ أَسْنَى الْعُلُومِ، وَأَعْظَمُ إِحَاطَةً بِالْمَعْلُومِ. فَلَا تَتَخَيَّلُ أَنَّ كُلَّ يَهْدٍ هَلَاكٌ؛
 كَمَا تَخَيَّلُهُ بَعْضُ النَّسَاكِ. لَيْسَ الْهَلَاكُ إِلَّا فِي الْقُرْبِ؛ وَلِهَذَا يَفْنِيكَ، وَانْظُرْ مَا قُلْتَهُ لَكَ فِي تَجْلِيكِ. التَّحْلِيَةُ
 حِجَابٌ؛ وَهِيَ أَعْظَمُ الْقُرْبِ عِنْدَ الْأَحْبَابِ. تَحَلَّى وَلَا تَحَلَّى.

لَمَّا دَنَا إِلَيْهِ تَذَلَّى	فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
وَالشَّفْعُ فِيهِ مَا جَاءَ إِلَّا	لِلْمَرْفُوفِ إِذْ خَضَمْنَ مَعْنَى
أَلَّا تَرَاهُ قَالَ: أَوْ أَدْنَى	لِذَاكَ قُلْتُ فَتَأْنَى
مَنْ عَشْنَا فَمَا هُوَ مِنَّا	فَالْأَمْرُ كُلُّهُ لَيْسَ مِنَّا
فَتَحْنُ لَيْسَ نَحْنُ وَكُنَّا	بِذَاكَ أَخْبَرَ الْحَقُّ عَنَّا ²
رَبُّ السَّمَاعِ مَنْ يَتَّقَنِي	بِقَوْلِهِ إِذَا يَتَّقَنِي
ذَلِكَ السَّمَاعُ يُضْفِي إِلَيْهِ	مَنْ جَاءَهُ الَّذِي يَتَّقَنِي

وَمِنْ ذَلِكَ: سَدُّ الدَّرَجَةِ.. مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ
 مِنَ الْبَابِ السَّبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ-

مَنْ قَالَ سَدُّ الدَّرَجَةِ فِي الشَّرَائِعِ؛ تَرَكَ الْأَعْلَى، وَرَأَى ذَلِكَ التَّرَكُّ³ أَوَّلَى. فَمَا هُوَ لِلشَّرَائِعِ مُنَازَعٌ؛ وَلَكِنْ لَمَّا
 فَهِمَ الْمُرَادَ؛ جَنَحَ إِلَى الْاِقْتِصَادِ؛ فَإِنَّهُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ بِالْمُرْصَادِ. وَالْخَلْقُ ضَعِيفٌ؛ وَلَوْلَا الْمَصَالِحُ مَا شَرَعَ
 التَّكْلِيفَ. فَخَذَ مِنْهُ مَا اسْتَطَاعَتْ، وَلَا يُلْزِمُكَ الْعَمَلُ بِكُلِّ مَا جُمِعَتْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَا كَلَّفَ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا،
 وَجَعَلَ لَهَا بَعْدَ عَسْرِ- يُسْرًا حِينَ تَوَلَّاهَا، وَشَرَعَ فِي أَحْكَامِهِ الْمُبَاحِ، وَجَعَلَهُ سَبِيلًا لِلنَّفُوسِ فِي السَّرَّاحِ،
 وَالِاسْتِرْوَاحِ إِلَى الْاِقْتِسَاحِ.

مَا قَالَ فِي الدِّينِ يَرْفَعُ الْحَرْجَ؛ إِلَّا رَحْمَةً بِالْأَغْرَجِ، وَعَلَى مَنِجِ الرُّسُولِ ﷺ نَزَحَ. «يَهْدِي اللَّهُ يُسْرًا»؛ فَمَا

1 ص 88

2 أثبت مقابلها في الهامش بقلم الأصل: "قوله: وما رميت إذ رميت"

3 ص 9

بمازجه عُسر. بُعث بالحنيفة السماء، والسته الفيحاء. فَن صَبَق على هذه الأمة؛ حُشر- يوم القيامة مع أهل الظلمة.

ومن ذلك: الحقيقة.. في كل طريقة

من الباب الأحد والسبعين ومائتين-

في الكلام القديم والقرآن الحكيم: ﴿مَا مِنْ ذَايَةٍ إِلَّا هُوَ أَحَدٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹ جاء به الرموف الرحيم، الخبير بما هناك العلم. فمع² الحق مَشَى مَنْ مَشَى، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾³. فالسعادة كاملة، والرحمة شاملة. فإنَّ أهل الاستقامة في الاستقامة؛ هم أهل السلامة في القيامة. وأما الماضي في الاستقامة بغير استقامة؛ فهو المنحاز عن دار الكرامة، والكلُّ في دار المقامة. ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾⁴، وكيف لا⁵ يرجع إليه وهو لعله؟ ما العجب إلا كيف قيل: يَرْجِعُ إليه مَنْ هو لديه، ولم يزل في يديه! سترٌ مسندٌ، وأبواب مغلقة، وأمور مبهمة، وعبارات مُبهمة⁶، هي شُبُهات من أكثر الجهات.

ومن ذلك: ما كلُّ صاحب خطر.. أنظر

من الباب الثاني والسبعين ومائتين-

ما قُصِر الجَهَامُ⁷ حين آتَرَ؛ فالتحق بأهل الآثار. ما جاد إلا على رَجِيه؛ بما أعطاه من كَرَمِه. بخارها عاد عليها، ونخلل شوقاً فنزل إليها. الأمطارُ دموعُ العشاق، من شدة الأشواق، لألَم الفراق. فلَمَّا تلاقى أَخَصَّكَ بأزهاره؛ جزاءً بكَاءٍ وأهلٍ بمنارِهِ. فأَمَات وأحيا من أخصك وأبكى. قَعَت الشكوى، ومفاساةُ البلوى. ثم إنه أظهر من الخمر ما هو أنفع من الزُّهر؛ فحَسَّن الهيئة، وأقام النشأة، وكان التَغْنِي، وزال التَأَذِّي، وبدا

1 (هود : 56)

2 ص 99

3 (الإنسان : 30)

4 (هود : 123)

5 إية في الهامش ظم الأصل مع كلمة مصحح. وهي فاجئة في س

6 أبيت في الهامش بخط آخر: "مرحة" وبجانبها مصحح وحرف خ

7 الجَهَام: من لا يكاد يملك شيئاً

8 ص 10

كل أمر مريع، ووقع النكاح بين كل زوج بهيج. فتَوَجَّحَ الأكام، وأَزْدَ الأهمام¹؛ فالشكر لله على هذا الإنعام.

ومن ذلك: مَنْ ورد.. تَعَبَّد من الباب الثالث والسبعين ومائتين-

من جاء إليك؛ فقد أوجب القيام بحقه عليك. فإنه ضيف نازل؛ فأما قاطن وأما راحل. وعلى كل حال فلا بد من النظر في حقه وأمره، على حد ميزانه في الوجود وقدره. ولا شك أن المؤمن قد جعله الله له سكنا، واتخذ قلبه وطنا؛ فوَدَّ عليه، ونزل إليه. فوسَّعه وما؛ حين ضاق عنه الأرض والسماء، وجعله سميَّه، واتخذ له وليه، ونعته بالإيمان؛ وهو صفة الرحمن، وأنبأه بما يكون وما كان. فتعَيَّن على المؤمن القيام بفرضه؛ لما خَلَّ بأرضه. فاجعله ممن تلقى كريما، خيرا بقدره علما، وأنبهك² بشيئة أهل الفضائل؛ إن الكرامة على قدر المنزل عليه، لا على قدر النازل. وفي العموم؛ على قدر النازل، لا على قدر المنزل عليه؛ فإنه لا يعرف ما عند النازل، ويعرف ما لديه. ولا يحجبك قول من قال: "أنزلوا الناس منازلهم" لما كت بهم ولم. فلو عاملنا الحق بهذه المعاملة؛ لم يصح بيننا وبينه مواصلة.

ومن ذلك: الوارد.. شاهد من الباب الرابع والسبعين ومائتين-

إنما شهد الوارد لشهود ما لديك؛ حين وَرَدَ عليك. فما شَهِدَ شَهِد، وهو مسموع القول؛ فقابله بالفضل، وكثرة البذل، وجزيل الثَّيل والطَّوْل. فإنه لسان صدق في الأولين والآخرين، وهو عند السامعين من أصدق القائلين. فيقلَّد حين يشهد؛ فإن شهد عند الحق؛ فما يمكن له أن يشهد إلا بحق، وأُقيِد في مقعد صدق؛ لأنه يعلم منه أنه يعلم؛ فلا يمكن له أن يحيد في شهادته عن علمه أو يكتم. إن كان عايرُ قلبك عِلْمُكَ برئكَ؛ فهو يتلقاه، ويأدر إليه حين يلقاه، ومنه وَرَدَ، وعليه وَقَدَ. فما³ عليك لوم في ذلك

1 أهوام: مفردا هضة وهي المطنن من الأرض

2 ص 10 ب

3 ص 11

اليوم، «الصدقة تقع في يد الرحمن» والسائل الإنسان.

ومن ذلك: مَنْ تَفَسَّ استراح.. كالصباح

عن الباب الخامس والسبعين ومائتين-

النفْس وإن كانت لها المنزلة الرفيعة؛ فهي مقيدة بين الروح الكلّ والطبيعة. ولنا كان المزاج ذا أمشاج؛ فما لها سراح ولا انقراح. فإذا نُسب إليها الانقراح والجمال؛ فما هو إلا حصولها في حضرة الخيال. فتقلب في الصور؛ كما يُدرَكها البصر، فيما يعطيه النظر. مثل ما تتنوّع الحواطر عليه في هذه الدار؛ مع كونه تحت إحاطة هذه الأموار. فأقْبِ للنفوس بالسُّراح، وامتثِ أعمالها إلى الضُّراح¹؟ فلا تصعدى في الانتهاء سدة المنتهى. فهي بحيث عملها، لا بحيث أملها، إلى يوم البعث، عند ذلك تعلم ما حصل لها في الروع من النَفث؛ علم شهود ووجود؛ فإنَّ الأمر هناك مشهود. فما وقع به هنا الإيمان؛ حصله هناك عن اليان، ويجد الفرق بين الأمين؛ فإنَّ الصباح لا يخفى على ذي عينين؛ فإنه يميّز البين من البين.

ولكن² لِلْيَاقَانِ لَطِيفٌ مَفْنَى لَنَا سَأَلَ الْمُعَاتِنَةَ الْكَلِيمَ

ومن ذلك: إشراق نُوح³.. هو الروح

عن الباب السادس والسبعين ومائتين-

في الشكل المثلث يُعرف مَنْ ثَلَّث. وما يحدث مِنْ زَمِي الشمس شعاعها على الجسم الصَّغِير؛ يقع التمثيل. فلا شيء أشبه بالروح بما أعطته نُوح. هنا أكثر خلقي في خلق؛ فما ظنك بأثر الحق. ما حصل الإنسان الكامل الإمامة؛ حتى كان علامة، وأعطى العلامة، وكان الحق أمامه. ولا يكون مثله؛ حتى يكون وجهه كله. فكأنه أمام؛ فهو الإمام؛ لا خَلْفَ يَحْدُهُ؛ فقد انعدم ضلُّه. فحيث ما تولّوا فثمَّ وجهُ الله، صفة الحلم الأَوَّاه. ما سمي بالخليل؛ إلا بسلوكة سواء السبيل، ولا قال في تمثيله: «المرء على دين خليله» إلا لصورته، وقيامه في شوره.

1 الصراح: هجر

2 من 11 ب

3 روح: نفوس

ومن ذلك: مراتب اليقين.. تبين في التلقين من الباب السابع والسبعين ومائتين-

لليقين مراتب في جميع المذاهب. فمن أقيم في علمه؛ كان تحت سلطان حكمه، ومن أقيم في عينه؛ أتي عليه من بينه، ومن¹ أقيم في حقه؛ فقد تميز في خلقه. ولكل حق حقيقة أعطته الطريقة. لحقيقة الحق الشهود؛ فالحق هو الإيمان في الوجود؛ لما كان غيبا صار عينا، وما فرض مقدرا عاد كونا. والحق حق فلا بد له من حقيقة، والخلق حق فلا بد له من² حقيقة. لحقيقة حق الحق أنت، ودقيقة حق الخلق من عنه بنت. فالعالم بين تنزيه وتشبيه، والحق بين تشبيه وتنزيه، والبراءة في سورة براءة، والتنزيه في سورة الشورى؛ ولهذا شرع للإمام أن يجعل ما يريد إنفاذه في ملكه بين أصحابه شورى. خلافة عثمان كانت عن المشورة؛ فلما وقعت تلك الصورة. فلو كانت عن تولية الماضي؛ ما وقع التقاضي، ولا حكمت فيه الأغراض؛ بما قام بها من الأمراض.

ومن ذلك: خطاب.. الأئمة والأنصاب من الباب الثامن والسبعين ومائتين-

لا بد للسالك، حيث كان من المسالك، من الرب الإله المالك، إذا تميز في الممالك. فإن أبق بالشهود، وتخيل أنه غاية الوجود؛ فما هو الوالي؛ لهذا التغالي. فأنحط من أحسن تويم، ونزل³ عن المقام الكريم؛ إلى أسفل سافلين، مع النازلين. فعندما نظر إلى عليين؛ عرف رتبة العالين؛ فندم على ما فرط، وثرجى له العودة ما لم يقنط. فإن قنط عند الأسف؛ فقد هلك وثلف. الهبوط والصعود؛ للمتريدين بين النزول والصعود ﴿وَمَا تَنَزَّلُ﴾ إلى قلبك ﴿إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَبِيًّا﴾⁴ وقد رفعك مكانا علينا. فاسكن؛ فإنك صاحب "كن".

1 ص 12

2 أضيف في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب: "حقيقة وهي"

3 ص 12 ب

4 الصعود: الطريق صاعدا. وهي بعكس الهبوط

5 [مرجم: 64]

ومن ذلك: من عظيم السرى.. تنفع العيس في البرى من الباب التاسع والسبعين ومائتين-

من درى ما في السرى من جزيل المنح؛ متى أنه لم يصبح. سؤال إلهي امتناني، من علي رفيع
الدرجات، إلى المتقلبين في البركات؛ فإنّ "الجنة حُفَّت بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات". فكلّ واحدة
حُفَّت بالأخرى، جاءت بذلك الرسل ترى؛ فانبهم الأمر، وخفي السرّ.

رأى بعض أهل الحديث، وقد أوصل إلى نجم الدين بن شاي الموصلي حديثه؛ أنّ معروف الكرخي
في وسط النار، وما علم أنّه يتنعم فيها بنعم الأبرار. فهالته ذلك، وتخيل فيه أنّه هالك؛ مع ما عنده¹ من
تعظيمه بين القوم، وتزنيه عما يستحقّ من اللوم. فكان معروف عين الجنة، والنار التي رآها المكاشف
عليه كالجنة؛ وهي المجاهدات التي كان عليا في حياته؛ فإنّ المكاره من نوت العارف وصفاته. فهو الخاشع
في الأولى، والمهروم هو الخاشع في الأخرى. فتستعار الصفات، وتنقلب الآفات. فرمما سمع، وسرّي عنه بما
به وعليه اطلع.

ومن ذلك: التنزيه.. لموه من الباب الثمانين ومائتين-

فَلَا إِلَهَ لَنَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا هُوَ	إِنَّ الْوُجُودَ لَأَكْوَافٌ وَأَشْبَاهُ
فَلَمْ يَلْ عَارِفٌ بِرَبِّهِ مَا هُوَ	جَلَّ الْإِلَهِ فَا يَنْظُرُ بِهِ أَحَدٌ
يَتَفَوَّنُ وَضَلَّتْهُمْ بِذَاتِهِ تَاهُو	فِي نَوْمٍ إِذَا حَفُّوا بِحَضْرَتِهِ
فِي كُلِّ حَالٍ فَمَيْنَ الْقَوْمِ غِيَاءُ	قَدْ نَمَوْ الْقَوْمَ بِالتَّنْزِيهِ وَهُوَ هُمُ
وَمَا لَهُ وَإِلَهُ مَا نَمُ إِلَّا هُوَ	وَاللهُ ² مَا وَلَدَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلَدٍ
وَوَالِدِ هُوَ فِي تَحْقِيقِنَا مَا هُوَ	وَكُلُّ مَا فِي وَجُودِ الْكَوْنِ مِنْ وَلَدٍ
مَحْدٌ وَهُوَ قَوْلِي مَا هُوَ إِلَّا هُوَ	ذَلِيلُنَا مَا رَضَى بِالرَّغْبِ خَبْرٌ رَضَى

فالحمد لله لا أُنْصِي بِهِ بَدَلًا لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَكْوَانِ إِلَّا هُوَ¹

وَمِنْ ذَلِكَ: الْهَوَى.. أَهْوَى
حَنِ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالْثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ-

لَوْلَا الْهَوَى.. مَا هَوَى، مَنْ هَوَى بِهِ كَانَ الْإِبْتِلَاءُ؛

فَإِمَّا إِلَى نَزُولٍ وَإِمَّا إِلَى اعْتِلَاءٍ،

وَإِمَّا إِلَى نَجَاةٍ وَإِمَّا إِلَى شِقَاةٍ

لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ عَرَفَ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ وَقَفَ، أَوْ نَادَاهُ الْحَقُّ فَتَوَقَّفَ! مَا أَمَّةٌ بِأَخَذٍ إِلَّا وَرَدَ، وَلَا
رَدٌّ إِلَّا مُنْجٍ، وَلَا مَنَحٌ إِلَّا لِيَبْتَلِيَ نِيَّتَ مُتَضَحٍّ. وَذَلِكَ أَنَّهُ ادَّعَى الْمَكْلَفَ مَا لَيْسَ لَهُ، وَفَصَلَ مَا كَانَ لَهُ أَنْ
يُوجِبَهُ²؛ كَلَّفَهُ الْحَقُّ مَا كَلَّفَهُ، وَعَرَّفَهُ مَا³ عَرَّفَهُ. وَلَا يَغْنِيهِ بَعْدَ تَهْيِيرِ الْبَلْوَى؛ تَبَرُّؤُهُ مِنَ الدَّعْوَى؛ مَا قَوَّيْتُ
أَمْرَاهُ، وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ أَنْفَاسُهُ.

فَإِذَا جَاءَ الْأَجَلُ الْمُسْتَقَى، وَفُكَّ الْمَعْنَى وَأَبْصَرَ الْأَعْمَى؛ جَاءَ التَّعْرِيفُ، وَزَالَ التَّكْلِيفُ، وَبَقِيَ
التَّصْرِيفُ، وَانْتَقَلَ فِي صُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ إِلَى حَضْرَةِ خِيَالِيَّةٍ؛ أَبْصَرَ فِيهَا مَا قَدَّمَ؛ فَإِمَّا أَنْ يُفْرَجَ أَوْ يَتَمَّ، وَكَانَ مَا
كَانَ؛ فَلَا بَدَّ أَنْ يَتَدَمَّ. وَكَيْفَ لَا يَتَدَمُّ، وَالْجِدَارُ قَدْ تَهْدَمُ، وَقَتْلُ الْفَلَامِ صَاحِبُ السَّكِينَةِ وَالرَّوْتَةِ الْمَكِينَةِ؛ لَمَّا
خَرَقَ السَّفِينَةَ. نَدِمَ الْوَاحِدُ كَيْفَ لَمْ يَبْذُلِ الْإِسْطَاعَةَ، وَنَدِمَ الْآخِرُ عَلَى تَهْرِيطِهِ وَمَفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ. فَاهْوَاهُ فِي
الْهَالِيَةِ ﴿وَمَا أَزْنَاكَ مَا جِئْتَ. نَارَ حَايِيَّةٍ﴾⁴ ﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً. وَلَمْ أَذَرَ مَا جَسَابِيَّةً. يَا لَيْتَنِي
كَانَتِ الْقَاضِيَّةُ. مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ. هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾⁵.

وَإِنَّمَا الَّذِي لَمْ يَبْذُلِ الْإِسْطَاعَةَ، وَلَكِنَّهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمِ اقْرَءُوا كِتَابِيَّةً. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ

1 في الهامش: "بلغ قراءة وسامعا وعرضا على الشيخ المؤلف أيده الله".

2 أفتت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب: أن يحمله

3 ص 14

4 المكيّة: يشير إلى الخضر عليه السلام في قصته مع موسى عليه السلام الواردة في سورة الكهف.

5 [القارعة: 10، 11]

6 [الحاقة: 25 - 29]

جسائنه¹ قال الرقيب، وهو القول المجيب: ﴿هُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ. تَطُولُهَا دَائِرَةٌ﴾² فإذا النداء من جميع الدعاء: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾³ يعني أيام الصوم، وهو مذهب القوم.

ومن ذلك: فلك المعنى.. والأجل المستقى

من الباب الثاني والثلاثين وما بينهما-

من فترق بين الفاتح والناصر والظهير؛ فقد عرف حقائق مراتب الأمور. الناصر بما قذفه من رغبة في قلبه، وبالقبور والقبأ⁴ على من تمرد وأبى، والظهير معين، والفاتح معين. فإذا استمعين أغان؛ فهو المستعان. وإذا فصح أوضح، وأعطى جنيل المنح. الفاتح صاحب الرحمة ومُسيخ النعمة، والناصر قاذف، في قلب المعارف؛ ما شاء من العوارف، في المعارف. والظهير خير، بمن هو له خبير. فإذا شاهد الوفود، وتعمّر الرجود، وتحقق العابد والمعبود، وتبين المسود والمسود؛ طلب الستر بالتمتيزه؛ فأسدل الحجب بالقتشيه. فعنه كان الصدور بما قرر في الصدور، وإليه كان الورود في طلب المزيد.

ومن ذلك: عبادة الوثن.. فتن

من الباب الثالث والثلاثين وما بينهما-

حقيق على الخلق أن لا يعبدوا إلا ما اعتقدوه من الحق. فما عُبِدَ إلا مخلوق؛ ولهذا توجهت عليه الحقوق. ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾⁵ فالكل من عندكم، والليل "الله أكبر" إلى نحوه في الصور. فلولا تحقق العلامة في يوم القيامة؛ ما عرف أحد علامته. فيوم النشور هو المعروف المتكبر. كل معتقد مخالف

1 الآية: 19، 20

2 الآية: 21، 23

3 الآية: 24

4 ص 14 ب

5 النور والعباد: النور: رخيب من ناحية المغرب، والعباد لها من ناحية المشرق.

6 لن: طلي وجدير.

7 ص 15

8 [الفرق: 40]

مَنْ خالفه، وموافق مَنْ واقفه¹؛ فما تَمَّ إِلَّا عابد وثَن، وهو الحافظ له والمؤمن. فانظر ما أعجب هذا الأمر، وما أوضح هذا السر. كيف عاد الحفوظ حافظاً، وأصْحى لِمُعْتَقِدٍ غيره لا يُظا؛ وهو هو لا غيرَه، وقد بُجِّل أمره. فوقع التبري، وحصل التعري، وتجرَّد اللابس، وغُيِب السائس؛ فهو الفقير البائس.

ومِن ذلك: حوض مورود.. ومقام محمود

مِن الباب الرابع والثمانين ومائتين-

العلوم محصورة في الإجمال، غير متناهية التفصيل عند الرجال. وما عند الله مجْمَل؛ فالكلّ مَفْصَّل. وما تَمَّ كُلٌّ؛ فعلى التفصيل التوكُّل. الشاربون يقسِّمون المشروب فيتمدّد، وهو واحد لما هو من العدد. الأواني مغاني المعاني؛ فالحروف ظروف، وهو المعروف. حرَّك جاء لمعنى؛ فثبت أنّه مغنى. قاله² صاحب المعرّية، الخائض في³ المسائل النحوية. وفصل بينها وبين حروف الهجاء، وجعلها أدوات لما هي عليه من الالتجاء؛ فتجمع بين الأحداث والأعيان الظاهرة في الأكوان.

ومِن ذلك: قَهْر الأيتام.. أخلاق اللّام

مِن الباب الخامس والثمانين ومائتين-

الجدار مائل؛ فلا تقهر الينيم، ولا تنهر السائل. فإنّه إن وقع الجدار؛ ظهر كنز الأيتام الصغار؛ فتحكمت فيه يد الأغيار، وبقي الأيتام الصغار من الفقر في ذلّة وضغار. لا تُباح الأسرار إلّا للأمناء الكبار، القادرين على الاكتساب، والرافعين للحجاب، أهل الاستقلال بجمع الأموال، ﴿وَعَلَى الْأَغْزَابِ رِجَالٌ﴾⁴ اتَّسَع لهم المجال. فإذا جمع فأوعى، وأعطى فأوعى، ودعا وما أجاب الداعي وإن سَمِع الدعاء.

وفكّر في نفسه أنّه ما ألحق المال حين اكتنزه برميه، وما بكى في يومه لما فاتّه في أمسيه؛ إلّا لفقر حكم عليه، مع الكثر⁵ الذي في يديه. فعلم أنّ الفنى ما هو كثرة المرص؛ وإنما هو في النفس لمن فهم الفرض.

1 س، هـ: واقفه

2 هناك قطعة فوق الهاء وربما كان المراد فيها: قاله

3 ص 15 ب

4 [الأعراف: 46]

5 س: الكثر

﴿ثُمَّ يَنْوِنُ غَرَضَ التَّجَاوُزِ وَاللَّهِ يَهْدِي الْآخِرَةَ﴾¹، والنشأة هي عنها؛ ولهذا قيل: ﴿فِي الْعَايِزَةِ﴾². وهو قولهم بإخبار الحق المبين وقول الله: ﴿وَتَلْبِثُكُمْ فِي³ مَا لَا تَحْتَسِبُونَ. وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾⁴.

ومن ذلك: التألف.. من التصرف

من الباب السادس والثمانين ومائتين-

أَلْفَةُ الْقَبْرِ بِالْإِلَهِ	هِيَ الْأَلْفَةُ الَّتِي
مَا لَهَا غَيْرٌ وَتَحْتِي	بِهَاجُونَ نُؤَيِّ
فَانْظُرُوا فِي تَجَبُّرِ	حِكْمَةِ الْحَقِّ جَكَّتِي
لَا تُحِلُّ بِأَمْرَانَا	فَكَاذُكَ نَشَأَتِي
أَنَا إِنْ كُنْتُ بَقِيَّةُ	فَقَدْ بِالْفَرْعِ قَبْلَتِي

التألف وصال، ولا يكون إلا بالتناسب في جميع المظاهر. وقد أحضرنا لديه، وجمعنا في الصلاة عليه. فأكله به وبني؛ فبرذ علي بي. فأقول: لبس هذا مذهبي. فيقول: ما تم إلا ما سمعت، فلا يفرتك كونك نجفت. ثم قال: ارحل، ولا تكن من أقام وخل؛ فإنه ما تم إقامة، لا هنا ولا في القيامة.

ومن ذلك: الاعتبار.. لأولي الأبصار

من الباب السابع والثمانين ومائتين-

الجنت والحنيف، في النكاح والكيف، إلا لمن سكن الحيف. من⁵ سكن خيف بني؛ بلغ المني. لا تسكن إلا السهل؛ إن أردت أن تكون من الأهل. لا تدخل بين الله وبين عباده، ولا تسع عنده في خراب بلاده. ثم على كل حال عباده، وقلوبهم بلانده. ما وبه سواها، وما حوته ولا حواها. ولكن نكثت نسمع، وعلوم مقترفة تجم. قل كما قال المبد الصالح، صاحب العقل الراجح: ﴿إِنْ شِئْتُمْ فَيَأْتِيهِمْ عِيَاذُكَ وَإِنْ تَقْبِضْ

1 [الأمل : 67]

2 [البرهان : 10]

3 ص 16

4 [البرهان : 61 ، 62]

5 ص 16 ب

لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْغَيْهَزُ الْحَكِيمُ¹ انظر في هذا الأدب النبوي؛ أين هو بما نسب إليه من النعت النبوي؟
﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾² حتى أكون من الكاذبين. هو عينُ روح الله وكلمته، ونفخ روحه
وابن أمته. ما بينه وبين ربه سيوى النسب العام، الموجود لأهل الخصوص من الأنام؛ وهو التقوى، لا أمر
زلند في غير واحد.

ومن ذلك: ما لي.. والوالي من الباب الثامن والتمانين ومائتين³

لا تقل ما لي وللوالي؛ إذا دُعيت إليه لا تُبال. هو الحكم الفاصل، المنصف العادل. فإن خُفت من
الإنصاف؛ فعليك بالاعتراف، وطلب العفو من الخصم في مجلس الحكم؛ فإنه⁴ الله الخصام؛ فاستعين بالعاصم
يا عصام. فيكون الحاكم بينكما واسطة خير، وواقية ضير. فقد ورد عن الرسول مالك الإمامة: «إِنَّ اللَّهَ
يُصَلِّحُ بَيْنَ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ولهذا قلنا: ما شرع الله الشرائع إلا للمصالح والمنافع. مَنْ سعى في الصلح بين
الكفر والإيمان؛ فهو ساع بين العصاة والرحمن، لا سيما إن وقع النزاع في العقائد، وانتهوا في ذلك إلى إثبات
الزائد؛ المسئى شريكاً، والمتخذ مليكاً. فإن أُرِيتَ أَنَّ الشريك ما هو شَيْءٌ، وَأَنَّ أمره عَدَمٌ، وفُرِّقَتْ بَيْنَ ما
يستحقُّه الحدوث والقَدَم؛ كَثُرَ من أهل الكرم والهمم.

ومن ذلك: الضيق.. في التحقيق من الباب التاسع والتمانين ومائتين-

أعظم الاتصال؛ دخول الظلال في الظلال. إذا كثرت الأنوار وتعددت؛ طلب كل نور ظلاً فعمدَتْ،
وهذا من خفي الأسرار، أعنى امتداد الظلال عن كثرة الأنوار. لهذا اختلفت الأسماء، وكان لكل اسم
مسنى؛ مع أحذية العين والكون. وهو الذي دعا مَنْ دعا إلى القول بالشريك في المليك ﴿قُلْ اذْعُوا اللَّهَ

1 [المائدة : 118]

2 [البقرة : 67]

3 من هنا بدأ خطاً آخر في الترقيم حيث رجع هنا لمقابلة الباب السابع والتمانين ومائتين، واستمر بعد ذلك في التسلسل وفقه

4 ص 17

أَوْ اذْعُوا الرَّخْنَ أَيًا مَا تَدْعُوا¹ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى² وهو المقام الأسنى. فقد أتى بالاسمين، وأتى به³ لا تَحْجُوا إِلَيْنِ الْيَوْمَ الْثَيْنِ⁴ مع اختلاف المعنى في الأسماء الحسنى. فأثبت ونفى، وأمراض وشفى؛ فَيَتَا مَنْ سَلِمَ، ومَتَا مَنْ هُوَ عَلَى شَفَا. لِمَنْ لَزِمَ الْحَقَّ؛ فقد لزم الصبر، ولا يكون هذا إِلَّا لِمَنْ عَرَفَ الْأَمْرَ، الْكُلَّ فِي عَيْنِ التَّلَفِّ؛ مَنْ تَجَمَّلَ وَمَنْ عَرَفَ، وَمَا نَجَا إِلَّا مَنْ وَقَفَ. فَالْناجِي مَنْ سَمِعَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، وَأَجَابَ إِلَى مَا دَعَى إِلَيْهِ؛ فَذَلِكَ الَّذِي لَا يَنْدَمُ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَنْ زَارَ الصَّامِتَ.. زَارَهُ الصَّامِتُ⁵ مِنْ الْبَابِ التَّسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ-

وَعَظَّمْنَا الصَّامِتَ؛ فَمَا أَصَغَيْنَا إِلَيْهِ، وَتَحَبَّبْنَا إِلَيْنَا الصَّامِتَ؛ فَاحْكَمْنَا عَلَيْهِ. فَلَمَّا أَرَمْنَا الْقُلُوبَ، وَأَعْمَانَا عَنْ إِدْرَاكِ الْغُيُوبِ. وَوَعَظَّمْنَا الْنَاطِقَ بِمَا نَطَقَ بِهِ مِنَ الْحَقَائِقِ؛ فَأَمَّا بِهِ، وَعَرَجْنَا عَنْ مَذْهَبِهِ. فَسَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، وَأَمَرْنَا وَنَهَيْنَا؛ كَأَنَّا وَلَاةُ الْأَمْرِ. وَأَرِيَابُ الرِّدَاءِ الْفَنَرِ، وَنَسِينَا أَمْرَهُ لِيَأَنَا وَنَهْيَهُ، وَرُشْدَ السَّامِعِ وَغَيْهِ؛ فَحُجِبْنَا بِحَبِّ التَّقَدُّمِ وَالرَّامَةِ عَنْ تَمْشِيَةِ⁶ مَا تَحْتَضِيهَا السِّيَاسَةُ. فَإِذَا جَاءَ الْمَوْتُ، وَتَقَنَّا بِالْقَوْتِ؛ طَلَبْنَا حَسَنَ الْمَاتِ بِالْمَلَابِ. فَلَمْ تَجِبْ تَوَهُ، وَلَا غُيِّرَتْ حَوَهُ، وَمُتْنَا عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ، وَخُشِرْنَا عَلَى مَا عَلَيْهِ مَتْنَا، كَمَا نَصَحَ عَلَى مَا عَلَيْهِ بَنَّا. تَرَكْتُ فِيكُمْ وَاعِظَيْنِ: صَامِتَ وَنَاطِقَ. فَالْصَّامِتَ الْمَوْتُ، وَالنَّاطِقَ الْقُرْآنَ. هَكَذَا قَالَ صَاحِبُ التَّرْجَمَانِ.

وَمِنْ ذَلِكَ النِّقْصُ وَالرَّهْجَانُ.. فِي الْمِيزَانِ مِنْ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالتَّسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ-

اغْتَمَّ حَيَاةً لَسْتُ فِيهَا بِهَالِكٍ، وَدَارَا أَنْتَ فِيهَا مَالِكٌ. مِيزَانُكَ فِيهَا مَوْضُوعٌ، وَكَلَامُكَ مَسْمُوعٌ، وَأَذْنُكَ وَاعِيَةٌ، وَمَوَاعِظُكَ دَاعِيَةٌ، وَأَعْمَالُكَ الْخَيْرَاتِ وَاقِيَةٌ. فَتَوَرَّ بِتِلْكَ الْمَظْلَمِ، وَأَوْضَحْ بِسِرِّكَ الْمُبْهَمِ؛

1 ص 17
2 [الإسراء: 110]
3 [الحمل: 51]
4 ق: الصلح
5 ص 18

ما دامت أركانُ بيتك غير واهية، قبل أن تحصل في الهاوية. إن تفرقت همومك؛ أعرض عنك قيوّمك. وإن وهنت ثؤاك؛ أمدك به وقّاك، وأعلفك أنّه ما جنى عليك سيواك. فلا¹ تقفل عن نفسك؛ فقد أطلع لك بارقةً من شمسك، وقد جعل النهار معاشاً، والأعمال رباشاً. فعليك بالاشتغال، والترّشّ بأحسن الأعمال، واحذر من زينة الدنيا والشيطان، وعليك بزينة الله المنصوص عليها في القرآن.

ومن ذلك: أطلق الفارة.. من أثاره

من الباب الثاني والتسعين ومائتين-

ظهر في الإنسان الضّدان؛ ففيه الأولياء، كما فيه الأعداء. فلا تزال السياسات تُسنّ، والغارات تُشنّ. فهم بين قتيل وأسير، وحسن مآب وبئس مصير. كشفت الحرب فيه عن ساقها، وظهرت الفتن في جميع أفاقها. فأفادت جُرد، ووزايا تُعدّ، تصرّفات محدودة، وأفاسه عليه معدودة. عليه رقيب عتيد، وسائق وشهيد. لم يزل منذ خلقه الله في التوكيل، وشرع له أن يقول: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾² لينقلب "بنعمة من الله ورضوان" إلى دار الحيوان، "لم يمسه سوء" ولا يؤس، ويلقاه عند وروده عليه³ السبّوح القدّوس، ويتلقاه عمله بوجه طلق غير عبّوس. فأتمّ تنزيهه وتطهيره، وأعاد عليه تعزيره وتوقيره؛ فهو يجني ثمرة عمله في رياض أمّله.

ومن ذلك: الليل.. في حركة النقيض

من الباب الثالث والتسعين ومائتين-

الأمر دليل⁴ من أجل حركة النقيض. لا يتحرك إلّا عن أمر ممّ، وخطب ملّم. كزلزلة الساعة المذهلة عن الرضاعة؛ مع الحبّ المفرط في الولد، ولا يملوي أحد على أحد. وقد ذهب بعض الأوائل؛ أنّ العالم أبداً نازل، يطلب بنزوله من أوجده حين وحدّه. والحقّ لا ينتهي إليه؛ فمن أوّل حركة كان ينبغي أن يعتكف عليه. لأنّه جلّ أن تقطع إليه المسافات المحقّقة؛ فكيف المتوهّمة؟! رسوم معلّمة، وأسرار مكتومة،

1 ص 18 ب

2 [آل عمران: 173]

3 ص 19

4 رسمها يقرب من: "ليل" وهي كذلك في س. هـ

بيوت مظلمة، والسنة غير مهيئة. لأنَّ الخيال يحيل¹ العلم به والمقال؛ فأين تذهبون، أو ما ذا تطلبون؟ يقول العارف لأبي يزيد: "الذي يطلبه تركته بسطام"²؛ فدلَّه على المقام. فإنَّ العبد يُسارُّ به في حال إقامته؛ إمَّا إلى دار إهائته، وإمَّا إلى دار كرامته.

ومن ذلك: عدم الكون.. في ظهور العين من الباب الرابع والتسعين ومائتين-

شَقَّ الكاف غزاة الساء، وذلك بعد صلاة العشاء، وأنا في حال فناء. وما نَقَصَ جرما، والكاف ما زنا جسْمها. فقلْتُ: صدق مَنْ سقط على الخير، في إيراد الكبير على الصغير؛ من غير أن يوسَّع الضيق، أو يضيق الواسع. وهذا المقام الذي هو للأضداد جامع؛ نَصَّ عليه ذو النون. فوافقته؛ وإن لم أكن قبل هذا عقْلته. فشكرت الله على شهوده، وما منحه العبد من العلم بوجوده. فهو العين الطالعة في كاف الكون، لتلك قلنا في أعيان المبكَّنات: إنها مظاهر الأسماء الإلهيات. ولشُبوت الكاف في حال الطلوع؛ قلنا بثبوت أعيان الحفقات. فلولا الترحمات ما ظهرت الكائنات، ما ألَّها من مسألة عند مَنْ شهدها ووجَّدها.

ومن³ ذلك: ما شاهد لدر المنزلة.. إلَّا مَنْ أرسَله من الباب الخامس والتسعين ومائتين-

العبد محلُّ التحلِّي، واللَّيل زمان التجلِّي. وما تَمَّ إلَّا هيكلك؛ فهو ليله المظلم؛ فنزَّره بجلبه، وصيَّره الرءاء المظلم تحلِّيه⁴. ولَمَّا نزل إلى فرشه، والملائكة حاثون من حول عرشه؛ سجد له القلب إلى الأبد، وما رفع رأسه بعد ما سجد. لتلك جعل السجود قُرْبَةً، وخَصَّ به مَنْ أَحَبَّه. والمتكبر ساجد وإن تكبر، كما هو واحد وإن تكثر. فإنَّ رتبته تعطيه، فلا تُحجب بما تراه من تعاطيه. تلك أغاليط النفوس، والحجاب المحسوس.

1 من يحيل

2 ص 19 اب

3 ص 20

4 صحت ويمكن قراءتها في ن: "تحليه" وهي كذلك في س

فلما انفجر عمود صبح الروح، وهو رسول يُوحى؛ أزال السُّهم، ونُثر الظُّلم، وتجلَّى الكيف والكم. ولم تجلَّ له من مثل هذا وهو لا يتعلم؛ لما جُبنت السرية، وأعمى الله البصيرة؛ مجلت الصورة، وضرب الحقُّ سورةً على السورة. فلما وقع الالتباس؛ تفاضل الناس.

ومن¹ ذلك: الحكيم.. في اللوح والقلم من الباب السادس والتسعين ومائتين-

طلب اللوح من علته مَنْ يُشفيه؛ فشفاه القلم بما أودعه فيه؛ فهو ميدان العلوم، ومحلّ الرسوم. العلوم فيه منفصلة، وقد كانت في القلم مجتمعة. وما فصلها القلم، ولا كان من علم؛ وإنما اليمين حرّكته لتفصيل الجمل، وفتح الباب المقل. فليس من نعوت الكمال أن يكون في علم الله إجمال، والإجمال في المعاني محال، ومحلّ الإجمال الألفاظ والأقوال. فإذا جعل قولَ عبده قوله؛ اتصف عند ذلك بالإجمال، وكان من نعوت الكمال. فكلّ مقام مقال، وكلّ علم رجال. فكمالُ العارف علته بتفصيل المعارف. ومن أجهل لما هو من الكل؛ إلا أن يقصد ذلك لقرينة حال؛ فله في ذلك مجال. فهو منفصلٌ عنده في حال إجماله، وهو عين كماله.

ومن ذلك: علم النبي.. الأُمّي من الباب ...-

رسولُ الوارث النبي، ورسولُ النبي الروح المَلَكِي، ولأهل الاختصاص الوحي الإلهي من الوجه الخاص، وهو في العموم؛ لكن لا تبلغه الفهوم. لما من شخص إلا والحقُّ يخاطبه به منه، ويحدث به عنه؛ فيقول: "خطر لي كذا" ولا يدري من أين؛ لجهله بالعين. وما فاز أهلُ الله إلا بشهوده، لا بوجوده. العلمُ كلّ واحد، وإن اختلفت المآخذ وتوزعت المقاصد. علّم الحقُّ مَنْ شاء من عباده من لئنه عليا، وآتاه رحمة من عنده فأعطته الرحمة حُكما. فتوسط التَّبيح، وتحكّم في المتهج. فأنكر عليه التابع؛ فحلّ ما ربطه، وأزال ما اشترط. فجعل منصبه، ولم يعرف نسبته. نعم علّم ما به حيي؛ لكن نُسي فنسي³.

1 ص 20 ب

2 ص 21

3 "نسي فنسي" أثبتت في الهامش بقلم الأصل، وكانت في المتن: "نبي كما نسي"

لننازل الأفراد؛ في خرق المعتاد. فأمورهم خارجة عن أحكام الرسل، وحائدة عما شرعوه من السبل،
وهم في السبل، كالحضر وموسى الكليم، وقول هود عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹.

ومن ذلك: غلق³ الصدور.. في الصدور

من الباب الثامن والتسعين ومائتين-

لولا الصدور؛ ما عييت القلوب التي في الصدور. ويحق لها أن تعي؛ لأنها مأمورة بفك المعنى،
وقيدت بالأجل المستق. كانت في حضرة سارحة، والأمور عندها والحة، أعطاهها ذلك الورد.. على
الوجود. فقال لها الحق: بضاعتك رددت إليك، وما نزلت بك إلا عليك، هذه بمنحك التي أعطيتها،
وعلمك التي خولتها. لما أعماك سواك، وأنا المنزه عن هنا وذاك. أنا الغني عن عينك، وأنت الفقير إلي
في كونك. فلما صدرت عني بكونك، ولم تشهدني في عينك؛ غيبت في صدورك عن أوجدك، ولو
أشهدك. فإن شهود الحق لا ينضبط، مع أنه مع العالم مرتبط. وهذه المسألة من أغصن المسائل على
السائل؛ لا بظهوره في كوني، ولا بغناه عن عيني، فعل ما تقول فيه.

ومن ذلك: يُدعي الأسرار.. صدر النهار

من الباب التاسع والتسعين ومائتين-

صدور⁴ المجالس حيث كان الرؤساء، والرئس الكبير من تحكم بأحوالها عليه الجلساء. فهو، وإن كان
معدن النفوس، الرئس المرؤوس. ألا ترى إلى الحق ما له تصرف إلا في شؤون الخلق؛ فيؤتي الملك من
يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويؤخر من يشاء، ويذل من يشاء. فيختل أن المشيئة هنا ضميرها الرحمن،
وما ضميرها إلا "من" وهو عين الأكران. لأننا قد قررنا فيما مضى أن الذي كانوا عليه في بيوته هو عين
القضاء. ذلكون أعطاه العزل والولاية، والعز والنل والرشد والفؤاد؛ لحكم عليه بما أعطاه؛ لما قسط ولا
جار؛ فإنه نعم الحاكم والجار. للحاكم التقاضي، والحكم الماضي في الخصم؛ للخصم، لا للقاضي. فالخصم في

1 [هرود: 56]

2 ص 21ب

3 الحروف المعجمة صفة في ن

4 ص 22

التحقيق عين القاضي، فانهم.

ومن ذلك: التَّيْل.. لأهل الليل

من الباب الثلاث مائة-

ما ظهرت قدرة الحي القيوم؛ إلا في إنشاء الجسوم. وما تمَّ إلا رسم؛ فما تمَّ إلا جنس. لكن الأجسام مختلفة النظام؛ فيها الأرواح الطامث، ومنها الأشباح الكثاف. وما عدا الحق الذي هو المنهاج؛ فهو امتزاج وأمشاج. والصفات والأعراض قواع لهذا الجسم الجامع؛ فإنه مُرَكَّب، والمُرَكَّب مُرَكَّب. ومن أراد العلم بصورة الحال؛ فليحقِّق علم الخيال. فبه ظهرت القدرة، وهو الذي أثار بدره. فلا يتقلب إلا في الصور، ولا يظهر إلا في مقام البشر. ولست أعني بالبشر الأناسي؛ فإنِّي كنت أشهد على نفسي بإفلاسي. وأنا عالم زمني؛ لإعلمي بالأواني. فما تمَّ إلا وعاء وآنية بلاء. فتدبر تبصر.

ومن ذلك: الحمس.. في مراعاة الشمس

من الباب الحادي وثلاث مائة-

﴿حَشَمَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾² لَمَّا دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا³ ﴿وَوَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾⁴ فإذا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴿المبين﴾ ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁵ فإنه ما جاء بالكلام إلا للإفهام. فإذا خالج السامع القارئ في قراءته؛ فقد شهد من الفهم ببرامته، وأساء الأدب؛ واسخط الله ففضب. ومن غضب الله عليه فقد عطب. يقول ﷺ: «أَيْتُكُمْ خَالَجْنِيهَا» و«ما لي أنزع القرآن» وأيُّ برهان أعظم من هذا البرهان. الرسول حاز الآداب، وجاء بالكتاب، وخاطب أولى الألباب، وما خص أعداء من أحباب؛ بل عمَّ الخطاب؛ لفتا من أصاب، ومنا المصاب. كلٌّ من علم ما لم يعلم؛ فهو ملهم. فالوحي شامل، ينزل على الناقص والكامل، أيسره اللقمة، وما هم به مما أمته.

1 ص 22 ب

2 [طه : 108]

3 [النمل : 21]

4 [الواقعة : 5]

5 [الأعراف : 204]

6 ص 23

ومن ذلك: الجنين في كبد.. إلى أن يُولد

من الباب الثاني وثلاث مائة-

الجنين في ظلمة غمه؛ ما دام في بطن أمه. يتحرك فيه من طمن في آية¹؛ خدمه، وأقامه خزّمه؛ ليجبر بذلك صدع ما وقع منه، فيعفو من بقي عليه عنه. ومع أنّه في المقام الأوسع؛ لما أودع فيه سيّوى أربع؛ لأنّه مُركّب من أربع. فأودعه الرزق والأجل، والرتبة والعمل. كلّ قسم لواحد من أخلاطه، أقامه لفسطاطه.

فلما علم الجنين أنّه محلّ كلّ زوج بهيج، وأنّه في أمر مريج؛ أراد الخروج يطلب الصعود والمروج. فأخرجه على الفطرة التي كان عليها أوّل مرّة، من قبل أن يقذف في الرحم لما عُصِم ورجِم. فجعل له² عيين، ولسانا وشفتين، وهداء النجدين، وعرف لهما خُلُق، واتهمّس تابعا من تقدّم فلحق؛ فلهما شاكرا³ فله منزل السرور⁴ فلهما كُفُوزا⁵ فله سوء المصير والنور.

ومن ذلك: القسم.. بالأم

من الباب الثالث وثلاث مائة-

لولا أنّ الشرف عمّ، واليه ترجع الأم؛ ما أقسم الحقّ بالوجود والعدم. فأقسم ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ. وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾؛ إظهارا لعلو مرتبة المقسم به ولكن لا تشعرون. فالأشقياء سُمعاء، وإن كانوا يُمداء. فهو البعيد القرب، والجنب الجيب. فالشقي شقي في بطن أمه؛ لما هو عليه من غمه. والسعيد سعيد في بطن أمه؛ لما خسه به من علمه. فلقد رأيت من فتمّت أمه وهو في بطنها حين عطست وحمدت، فعندما سمعت ذلك التشميت من جوفها سرّت فسجدت. فهنا واحد ممن خصّه الله بعلمه في بطن أمه. فمن احتجّ بقوله: ﴿أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾⁶ فنلك مثل من ردّ إلى أرذل العمر ﴿لَكَيْلًا يَقْلُمَ مِنْ بَقِيَّةِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾⁷. وما يلزم العالم حضوره دائما مع علمه؛ فهكذا حال الجنين إذا خرج من بطن أمه.

1 المقصود به ما الملائكة هم طمروا في آدم عليه السلام حين أعيرم الحق عز وجل أنه جاعل في الأرض خليفة..

2 من 23

3 الإنسان : 3

4 المؤمن : 38 ، 39

5 البقر : 178

6 الحج : 5

وَمِنْ ذَلِكَ: استعارة الصفات.. وأين هي آفات

من الباب الرابع وثلاث مائة-

لا يقتحم المكاري إلا الشجاع الفار، ولا يعرف منزلتها إلا من جنى ثمرتها. ما عند العارف ما يكره فلا تموه. الحق ﴿لَا يَرْضَى لِبَيْتِهِ الْكُفْرُ﴾² وهذا عين الغفر. في إسبال الستور الجهل بالأمور. الأبصار تخرق الأستار، ولهذا شرع الاعتبار ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾³ والستر مُسَدَّل، والباب مقفل، والعطاء مُسَبَّل. فما نفع حجاب، ولا منع باب. بصر الاعتبار؛ لا يقف له شيء من الأستار. تظن أنك في حجاب عن عين الأحياء؛ لما ترى من الأستار والحجاب؛ وأنت منظور إليك، محاط بما في يديك. فالزم شأنك، واحفظ عليك لسانك.

وَمِنْ ذَلِكَ: تنزيه الأسماء.. من غير تعرض للمسقى

من الباب الخامس وثلاث مائة-

تجلى العظيم في الركوع لأنه برزخ الجميع، وتجلى العلي في السجود لما يعطيه من التمييز والحدود. ما هو العلي⁴ وإنما هو الأعلى، والأمر مفاضلة والمفاضلة أولى؛ أعطت ذلك الصورة الحاكمة والنشأة القائمة. بالأسماء تعددت النعم؛ لأنها حضرة الكرم. إذا كان الحق يصلي فن المتجلي. «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي» لعهده وعهدي؛ فما يقول إلا قلْتُ، ولا يسأل إلا أجبت. العبد قبله الحق، والحق في قبلة العبد. الصلاة حكم واحد؛ في الغائب والشاهد. الصوم له والصلاة مقسومة، والحج أذكاره المعلومة. يأخذ الصدقة فيريها؛ رحمة بمن ولدها لقيامه فيها؛ فإن قلب كل إنسان حيث جعل ماله؛ فإذا نظر إليه فلا يقل ماله. فن نظر إلى صدقته؛ نظر إلى ربه بحقيقته؛ فهو للعارف للعابد شهادة في كل عبادة..

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ: الآتي ليلاً.. يتغنى يتيلاً

من الباب السادس وثلاث مائة-

«أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» من عبادته. اختصهم بكلامه لمناجاته؛ حتى لا ينطقون إلا بما

1 ص 24

2 [الزمر : 7]

3 [آل عمران : 13]

4 ص 24 ب

نطق؛ فلا يتكلمون إلا بحق. قدیم ظهر بصورة محدث لما حدث؛ فلا يأتيهم تعالى¹ إلا في الثلث الباقي من الليل؛ ليمنحهم جنيل العطايا فيما يخصهم به من النيل. وقد نهى أن يأتي المسافر أهله ليلا، وأن يجتزأ للكرم لن فعله على ذلك ذنبلا. فطلبنا في ذلك على الحكمة الغريبة، ففرض بامتشاط الشعثة واستحداد المغيبة، وأعرض عما تسبق إليه الأوهام الحديثة من الأفعال الخبيثة. ومن فهم ذلك من النفوس الأفاضل، المتزهين عن الرذائل، قال: ابتغاء الستر، وإبقاء لجليل الذكر. ولذلك نطق رسوله ﷺ فأمر: «مَنْ يُلِي مِنْكُمْ بهذه القافورة فليستر».

ومن ذلك: الوجود.. في الشاهد والمشهد

من الباب السابع وثلاث مائة-

لا يعرف الوجود إلا أهل الشهود. العين تُثبت العين، العجب كلَّ العجب عند أهل العلم والأدب: رؤية الحق في القدم أعيانا أحوالهم القدم، يميزهم بأعيانهم في تلك الحال؛ لا تفصيل حدود، بل تفصيل رؤية الموجود. فإذا أبرزهم إلى وجودهم؛ تميزوا في الأعيان بمحدودهم. اضطر وحقق؛ وحقق ما أنتهك عليه واشبر. أوجد² الله في عالم الدنيا؛ الكشف والرؤيا، فيرى الأمور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها، وتغرى الساعة في مجلاها، ويرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلأها. وما تمَّ ساعةٌ وجدت، ولا حالةٌ بما رآها شهدت، فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها. فلن تهطلت فقد رميت بك على الطريق، وهذا منهج التحقيق. فانسلت عليه، وكن مُطرقا بين يديه.

ومن ذلك: الخروج عن الطباقي.. بالأطباقي

من الباب الثامن وثلاث مائة-

الأحوال التي عليها الخلق هي عين شؤون الحق، ومن أحوالهم أعيانهم، فمن شؤونهم أكرائهم. فما لك لا تؤمن بما ترى، وتعلم أن الله يرى. عراك في حال عدمك، وثبوت قديمك. أنت لنفسك، وهو لنفسه، ما

1 مر 25

2 مر 25

أنت معه كبدته مع شمسه. وأنت معه كذلك، بثه عليه بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾¹ ففكر فيما قال لك؛ تعرف من هلك؛ هل هلك من البدر إلا نوره لا عينه، وفيث ذاته وكونه، وموقع الشبهة في قوله: ﴿إِلَّا وَجْهٌ﴾ فقد كان ذا نور فأظلم، واستترت² الأشياء حين أعتم، فقال مع علمه بالخبر: ﴿خَسَفَ الْقَمَرُ﴾³ وعين القمر هو الظاهر في الكسوفين، والمتجلى في الوجودين. فالعبد الظاهر، وهو المظاهر.

ومن ذلك: علم الرب.. بالكتب من الباب التاسع وثلاث مائة-

لكل ملك حجاب، ولكل منزل باب، ولكل أجل كتاب. وما تم إلا من له أجل، فاسأل الله أن يعرفك بالأمر ولا تعجل. فإن الله يجيبك ما لم تقل: لم يجيب، فاعمل كما يجب، إذا دعاك فأجب، وإذا سقاك فطب. فإنه ما يدعوك إلا ليسقيك، ولا يفنيك إلا ليبقيك. ما الأمر الهائل الذي لا يتحقق إلا بقاء الخلق عند رؤية الحق. على الخير سقطت، وعند ابن بجديتها⁴ حططت. لهذا أخبرنا أنه كان سمعنا وصرنا، وما عرفنا ذلك إلا بعد ما قرئنا؛ ففتحنا إليه بما شرع فأجبنا. فما رآه ميواه، فلنلك لا نضى عين تراه. بالكتب عرفت الرب؛ كتاب في الجبس، وكتاب في حظيرة القدس. لحكم الديوان أوان، ولله قوم لا يذكرون.

ومن ذلك: علم الإنشاء.. ومساواة الأجزاء من الباب العاشر وثلاث مائة-

قال لي بعض الفقراء، وما أنصفتي: إن بعض الرجال قيل له في المعرفة، فقال: أما أنا فعرفته، وما بقي إلا أن يعرفني. وعسر هذا الكلام على أكثر أهل الأفهام، من السادات الأعلام. وأراد مني الجواب، وفتح هذه الأبواب. فلم أفتح له لنلك بابا، ولا رفعت له حجابا، وما علم أن لكل معتقدا ربا، في قلبه أوجده فاعتقده، وهم أصحاب العلامة يوم القيامة. فما اعتقدوا إلا ما نحتوا؛ ولنلك لما تجلى لهم في غير تلك

1 [التصير : 88]

2 ص 26

3 [القيامة : 8]

4 ابن بجديتها: العالم بالشيء المتقن.

5 ص 26 ب

الصورة يُتَوَّاه. فهم عرفوا ما اعتقدوه، والذي اعتقدوه ما عرفهم؛ لأنهم أوجدوه. والأمر الجامع؛ أن المصنوع لا يعرف الصانع. النار لا تعرف من بناها، ولا من عدلها وسواها، فاعلم ذلك.

ومن ذلك: السُّبُل.. بأيدي الرُّسُل من الباب الحادي عشر وثلاث مائة-

السبل المشروعة؛ الحكيم فيها مجموعة. فمن احترامها وأقامها؛ أعطته ما فيها، وأتحفته بمعانيها. فكان علامة¹ الزمان، مبهولاً في الأكوان، معلوماً للواحد الرحمن. على أن الرُّسُل لما طرقت السُّبُل، وسَهَلَتْ خَزَنَهَا، وَذَلَّتْ صَفَهَا، وَأَزَالَتْ غَمَّهَا وَخَزَنَهَا؛ أَخْبَرَتْ أَنَّ «دين الله يُسر»؛ فلا تجملوه في عسر. فما كَلَّفَ الله قساً إلا ما آتاه، وما شرع لها إلا ما آتاه. فإنه العالم بالمصالح والمنافع، والنواء الناجع. فمن استعمل ما شرع؛ اندفع عنه الضرر وانتفع. فذهب الله بالشرائع كل مذهب؛ لمن عرف كيف يذهب. فما من قالة؛ إلا وللشرع فيها مقالة؛ إما بتقرير أو إزالة. فما قرط في الكتاب من شيء حين أنزله، ولا كم رسول ما به الحق ﷻ أرسله.

ومن ذلك: من بادر من الخلق.. إلى تعظيم صفة الحق من الباب الثاني عشر وثلاث مائة-

صفات الحق في الخلق منتشرة، ولا تعرفها إلا الرسل والورثة البررة. ولما عَزَقَتْها اجتمعت، ومعرفتُها اتَّحَقَّتْ بنا وانتفعت. فأرى من الشخص ما لا يراه من نفسه، وإن كنتُ من جنسه؛ فما أنا من جنسه. ما يعلم الإنسان ما أخفى له فيه من قرة أعين، وهو أوضح ما يراه وأبين. ولكن² لجهله بما هو؛ لا يعلم أنه هو؛ فينكره إذا رآه. ومجمله محملاً ما هو له حين يراه. وللحق مكر في خلقه خفي؛ إلا لمن هو به خفي. فمن علم الحبير؛ تأديب الصغير بالكبير. فأدب الأئمة بتأديب رسولها؛ لتبلغ باستعمال ذلك الأدب إلى تحصيل سؤلها. فيخاطب الرسول، والمراد من أرسل إليه؛ فابحث عليه.

1 ص 37

2 ص 27

ومن ذلك: مَنْ سَعِدَ بالجزاء السَّوَابِي؛ ما يَعِدُ حَنَ الباب الثالث عشر وثلاث مائة-

يوم الدين يوم الدنيا والآخرة؛ فلا اختصاص له بيوم عند القوم. أقام لهم الحق في ذلك دليلاً لما جُمِعُوا:
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ نِقْمَ الَّذِي عَمِلُوا﴾¹ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ جَزَاءُ؛ ما
هو ابتداء. بما اتَّلتِ البريئة، وهي بريئة. وهذه مسألة صعبة المرتضى، لا تُسأل إِلَّا بالإلقاء، اختلفت فيها
طائفتان كبيرتان؛ فمنعت واحدة ما أجازته أخرى، والرُّسل بما اختلفت فيه تترى، ولا تَحَقُّقُ واحدٌ ما جاء
به الرسول، ولا يسلك فيه سواء السبيل؛ بل يَنْصُرُ ما قام في غَرْضِهِ، وهو² عين مرضه. إِلَّا الطبقة العليا؛
فإنَّهم عَلِمُوا الأمور في الدنيا، فلم يَتَعَدَّوا بالأمر رَبَّتَهُ، وأنزلوه منزلته. فما رَأَوْا في الدنيا أمراً مؤلماً؛ إِلَّا كان
جزاء، ما كان ابتداء.

ومن ذلك: نزاع المَلَأُ الأعلى.. في الأولى حَنَ الباب الرابع عشر وثلاث مائة-

تختلف المقاصد والمقصود واحد. فالطبيب يقصد نَقْعَ المريض بما يؤلِّه؛ فيرتَّبُ له الأمر المولِّم ويُنَجِّه.
فإذا تَأَلَّمَ طبيبٌ بريءٌ عند نفسه من غير شيء جناه؛ فيسأل الحق عن ذلك فيقول: جزاء بما قَدَّمْتُ يداً.
فيقول: ما قصدتُ إِلَّا نَفْعَهُ بما أمرته به من استعمال الأدوية المولِّمة. يقال له: وكذلك ما قصدنا بالجزاء المولِّم
إِلَّا تَفْلِكَ بما لك من الأجر في ذلك؛ فالأمور عند الله مُحْكَمَةٌ. أَلَسَتْ قَدِ آتَتْهُ؛ فخذ جزاء ما فعلته.
والقصد القصد؛ فلا سبيل إلى الردِّ. لَمَّا نَهَتْ الشريعة باختصاص المَلَأُ الأعلى عَلِمْنَا أَنَّهُ مِنْ عَالَمِ الطَّيْبَةِ.
فإن أردت أن ترفعه عنها، وتنزله منزلتها منها؛ فقل: "لاختلاف الأسماء"، وهذا أوضح ما يكون من الإيماء.

ومن ذلك: تَتَابَعُ الرُّسُلُ.. وإنشاء المَثَلِ حَنَ³ الباب الخامس عشر وثلاث مائة-

الْأَجَالُ الْمَهْدُودَةُ جعلت الرُّسل تترى، بالتكاليف والبشرى. فلولا انتهاء الأجل؛ لأَكْنَى بواحد في

1 [الروم: 41]

2 ص 28

3 ص 28 ب

الشاهد.. وما اختلفت السبل من الرسل؛ إلا لاختلاف الدول؛ ولهذا ظهر في الوجود التخل والتخل. فنها ما هي عن روح ملكي، ومنها ما هي عن دور قلبي؛ حكم به الطالع؛ فظهر به المبتدع الشارع. ولا يقصد المصالح؛ إلا ذو عقل راجح. فاعتبرها الحق؛ فأكرم من رعاها، وأحقها بالشرعة التي استرعاها. فسأوتها في الجزاء لمن قام بها؛ دلالة على مساواتها في مذهبيها، فقال ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهَا أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا» فَلَمَّا سَنَّتِ الرِّسْلَ أَنْ تُسَنَّ، لَمَّا سَنَّ إِلَّا مُؤْتَمِنٌ؛ لَمَّا نَسَخَ الشَّرْعَ إِلَّا الشَّرْعَ فَاسْمِعْ.

ومن ذلك إهمال الإنسان.. دون الحيوان

من الباب السادس عشر وثلاث مائة-

ما أهم من أهل من الأناسي إلا لجهله بمنزله، وصرُفه في غير مرتبته. فلو أعطى نفسه حقها؛ كما أعطاها ربُّها خلقها؛ لكان إمام العالمين، ولذلك لما قال: ﴿وَمِنْ ذُنُوبِي﴾ قَالَ لَهُ: ﴿لَا يَتَأَلَّ غَنِيْدِي الظَّالِمِينَ﴾² فالمعاني إذا كانت مبهمة؛ كالطرق المظلمة؛ لا يعرف الماشي فيها في أي ممواة يموي، ومع هذا يسير ولا يبلوي. فإذا سقط؛ عند ذلك يعلم أنه قرط. والسيد الإمام، العارف العلام، يقول: الإمام الإمام، وفي يده سراجُه، وفي رأسه تاجُه، يشهد له الحق بالخلافة، والأمن من كل عاهة وآفة، والله المعافي وهو الشافي.

ومن ذلك إهمال الرسول.. على ما أتى به جبريل

من الباب السابع عشر وثلاث مائة -

الإطلاع على النيوب؛ من شأن أصحاب الأحوال والقلوب. وأما صاحب اللب والمقام؛ فهو الأمر الذي لا يرام. والشخص الذي لا يضام. فله الثبوت فلا يتحول، والصَّوْر التي لا تتبدل. فصاحب المقام أديب بأدب ربه، مضجج في تنوعات خواطره في قلبه؛ فإن ضاق محله عن حمله، وأرادت النفس أن تعرف أنها من أهله، وهي الشديدة المحال؛ ظهرت في صورة الحال. وقد يكون ذلك عن أمر إلهي، ليسر- كياني، بمد الحق إضاءه في وجوده؛ ليتحقق بعض رجال الله بشهوده. وأعظم تحف الملوك؛ الإطلاع على

ما يأتي به الملك، هكذا¹ هو عند الجماعة، وبضاعتنا غير هذه البضاعة. والكشف الأتم؛ ما تشهده من وراء هذا الجسم المظلم؛ فإن الملك تكون صورته رسالته ما لم يتجسد؛ فلن تجسّد انبيهم الأمر على من يشهد.

ومن ذلك: من هاله.. الحصول في الهالة

من الباب

في الهالة حصر النبين لني عينين، وعنهما حدث، وبأشقتها وُجدت؛ لما جبرها غيرها. كدودة القز، وصاحب دولة العز؛ هو من عزّه في جمى، فاستوى في إدراكه البصير والأعمى؛ لأنه لا يتجلى فيرى. ولو تجلّى لمنع من الوصول إليه المقام الأسمى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾² فعمرت الأشعة الرفع والحفض؛ فحدثت الهالة في انتهاء الحلاء، وفي داخل الهالة كان وجود الملاء. فهو من حيث الهالة؛ المحيط، وهو معنا أينما كنا في مركب وبسيط. لما خرجنا عنه، وكلّ ما في السموات وما في الأرض خلقه جميعاً منه. فأنظر ما أحكم هذه الأمور، ورُدّ الأعجاز على الصدور، واتلّ قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِلَى اللَّهِ تُصِيرُ الْأُمُورُ﴾³.

ومن ذلك: من يلى بالأشدّ.. في تحري الأسد

من الباب

أصدّق القول ما جاء في الكتب المنزلة، والصحف المطهرة المرسلّة. ومع تنزيها الذي لا يلفه تنزيه؛ نزلت إلى التشبيه الذي لا يماثله تشبيه. فنزلت آياته بلسان رسوله، وبلغ رسوله بلسان قومه، وما ذكر صورة ما جاء به الملك، وهل هو أمر ثالث ليس مثلها أو هو مشترك. وعلى كلّ حال؛ فالمسألة فيها إشكال. لأنّ العبارات لُحِثنا، والكلام لله ليس لنا. فما هو المنزل؟ والمعاني لا تنزل. إن كانت العبارات؛ فما هو القول الإلهي؟ وإن كان القول؛ فما هو اللفظ الكياني؟ وهو اللفظ بلا ريب؛ فأين الشهادة والغيب؟

1 ص 29 ب

2 [النور : 35]

3 [الشورى : 53]

4 ص 30

إن كان دليلاً؛ فكيف هو أقوم قليلاً؟ وما تمَّ قيل؛ إلا هذا التيل¹. وهو معلوم عند علماء الرسوم، فتتحقّق ولا تنطق.

ومن ذلك: العصمة في الإلقاء.. باللقاء من الباب....-

هو الحافظ بالحرس، فهو الملحوظ في العسس. لأنّ الحلم الأواه؛ لا يعلم حافظاً سواه. لكن يعطيه الأدب؛ أن² لا يُظهر من النسب؛ ميوى نسب التقوى، وفيه راحة الحراسة والحفظ الأقوى. فقد صرّح وإن لم يتكلّم، وقد أيهم فيما أعلم، وما أؤمّم. ولما أقام العصمة مقام الحرس؛ لم يجنح إلى العسس، وطالما كان يقول: «من يحرسنا الليلة؟» مع علمه بأنّ المقنور كاتن، والحارس ليس بمنع ما قدّر ولا صائن. لكن طلب المعبود؛ بذلّ الجهد، وهو يفعل ما يشاء، وهنا من الأمور التي شاء. وما يشاء إلا ما عليم، وما عليم إلا ما أعطاه النبي هو ثمّ.

ومن ذلك: كيف للمخلق.. يردّ دعوة الحق من الباب-

صورته زدّث عليه، وبضاعته زدّث إليه. ما أشبه ذلك بالصدى؛ إذا ظهر بدا؛ فتخيّل الصيّت أنّه غيره، وما هو إلاّ عينه وأمره. وما هو الصدى في كلّ مكان؛ كذلك ما هنا الإدراك لكلّ إنسان؛ بل ذلك عن اعتماد خاص، غيره منه في مناص، وإن كان من أهل المباح³. الحق وإن كان واحداً؛ فلا اعتادات تُؤوّعه، وتحرّقه وتجمّعه، وتصوره وتضمّنه، وهو في نفسه لا يتبدّل، وفي عينه لا يتحوّل. ولكن هكذا يصره بالعضو الباصر، في هذه المناظر. فيحصره الأين، ويحلّه الانقلاب من عين إلى عين. فلا يغار فيه إلاّ النيه، ولا يتضكّن إلى هذا التنبيه إلاّ من جمع بين التنزيه والتشبيه. وأما من نزّه ذقّط⁴، أو من شبه ذقّط؛ فهو صاحب غلط. وهو كصورة خيال بين العقل والحس، وما للخيال محلّ إلاّ

1 ن: "التيل" وعليها صحّ وفي الهامش قلم آخر: "التيل" وعليها صحّ.

2 ص 30

3 البرص: الضم، والبرص: التأخر. وفي المثل: البرص بالبرص: أي المنجاة بالفرار

4 ص 31

النفس؛ فإنها البرزخ الجامع للفجور والتقوى المانع.

ومن ذلك: المناهب.. في جميع المناهب

من الباب

مَنْ ذهب في كلِّ مذهب؛ لم يُبال في أيِّ طريق يُنْهَب. مَنْ شرد عن كتابه¹؛ فقد تعرّى عن لباسه. وَمَنْ فارق خِيْنَتَهُ² فقد عَرَّضَ بنفسه النفيسة؛ أن تتحكم فيها النفوس الحسيسة. الأسد لا يبرح من أجبته³ لعلَّوْهَته. قد تمشق بمقام تقديمه بتعريضه في خِيْنَتِهِ، تردّد إليه أوباش السباع، وهم أهل الدفاع والنزاع. ألا ترى إلى المتناظرين في مجلس الملك يتنازعون في الكلام، ومُقَدِّم الجماعة الذي هو الإمام، ساكت في مقامه، وهم⁴ يتفقهون بنزاعهم في عين كلامه. فإن تكلم بكلمة فهي الفصل؛ لأنه الأصل. فإن نازعه الحديث أحد القوم؛ أساء الأدب؛ فاستوجب الأدب.

ومن ذلك: تَوَاطُرُ النِّقَلَةِ.. وَمُضَاعَفُ الْحَمَلَةِ

من الباب

إذا اجتمع أهل النخل والمِلل، وجاء الحق في الظُّلُل؛ للقضاء الفصل؛ وليس إلّا ردّ الفرع إلى الأصل؛ هنالك تظهر العلل، وما يُحمَدُ وما يذمُّ من الجدل، وأرباب الدولة مصطفون، والوزعة حاقون.

كَانَتْهُ الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوَزَّ أَنْزُسُهُمْ لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفُ إِجْلَالٍ

هم أهل الهيئة لا الفِية، وأصعاب الوجود لا الحية، وَطَّائِرُ الْكُتُبِ؛ فتميّز الرتب؛ فمنهم الآخذ بيمينه لقوة يمينه، ومنهم الآخذ بشماله لإهماله، ومنهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بأمره؛ لأنهم حين أنام به الرسول نبوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنًا قليلًا في الدنيا؛ فبئس ما يشترون في الأخرى، هُوَ وَلَيْسَ مَا

1 كتابه: محبة، مرقه

2 خيسته: مرضه

3 أجبته: حسنه

4 ص 31 ب

شَرُوا^١ بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^٢ باعوا العالي بالسون، وابتاعوا الحقير بالعظيم؛ فهم المغبونون.

وَمِنْ ذَلِكَ: عِلْمُ مَا كَتَبَ.. وَكَيْفَ رَتَّبَ

من الباب ...-

الكتابة للعلم، والترتيب للحكم. ما رَتَّبَ الحكمة حتى خَفَّفَتْ عِلْمَهُ. فلَمَّا عَلِمَتْ عِلْمَهُ في خلقه؛ رَتَّبَتْهُ عَلَى وَفْقِهِ. وَمَنْ وَقَفَ مَعَ هَذَا النِّظَرِ الْأَوَّلِ؛ حَارَ فِي: أَفْعَلُ وَلَا تَفْعَلُ. وَلِذَا كَانَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ مِنْ جُمْلَةِ مَا أَعْطَتْهُ الْحِكْمَةُ فَعْلًا؛ فَلَا يَرَى لَهُ أَثَرًا فِيهَا سَبِقَ مِنَ الْحُكْمِ الَّذِي حَكَمَ. وَهَذَا هُوَ السَّرُّ الْمُهَيِّمُ، الَّذِي لَا يُعْلَمُ؛ وَلَوْ قَدَّرْنَا أَنَّهُ عِلْمٌ؛ كَيْفَ. أَمِنْ الْأَضْطِرَارِّ مِنَ الْأَخْيَارِ؟ وَأَمِنْ الْأَقْتِصَارِ مِنَ الْأَقْتِدَارِ؟ وَأَمِنْ التَّدْبِيرِ مِنَ خَوْذِ الْأَقْدَارِ؟ مَاةٌ وَنَارٌ، مَا التَّقْيَا إِلَّا لِأَمْرِ كُبَارٍ. عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ، يَعْرِفُهُ الْمُتَقَرَّبُونَ وَيَجْهَلُهُ الْأَبْرَارُ. لَوْ انْجَلَى الْغُبَارُ؛ لَعَرَفَ الْإِنْسَانُ هَلْ تَحْتَهُ فَرَسٌ أَوْ حِمَارٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مُلْكُ الْمَلِكِ.. فِي الْمَلِكِ

من الباب ...-

«خادم القوم سيدهم» فهم الملوك. ولولا الأساء؛ ما كان السيد^٣ المملوك. وإذا كانت الأساء لها الحكم؛ فقد ارتفع الظلم؛ المستقى بحكم اسمه؛ فاتبه؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ إِذَا دَعِيَ بِهِ. فَاظْطَرَّ مَا أَعْجَبَ مَرْتَبَةَ الْأَسْمَاءِ، وَمَا أَعْطَى مِنَ الْأَثَرِ فِي الرَّسْمِ. لَا يَجِبُ الْحَقُّ إِلَّا مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يَدْعَى إِلَّا بِأَسْمَائِهِ؛ وَهِيَ عِلْمُ أَوْلِيَائِهِ وَأَنْبِيَائِهِ. السَّيِّدُ يَسْتَخْدِمُ الْعَبْدَ بِمَقَالِهِ، وَالْعَبْدُ يَسْتَخْدِمُ السَّيِّدَ بِجَمَالِهِ، وَلِسَانُ الْحَالِ أَنْصَحُ مِنْ لِسَانِ الْمَقَالِ. لِأَنَّ الْأَحْكَامَ الَّتِي تَصْنَعُهَا الْأَقْوَالُ؛ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِقِرَائِنِ الْأَحْوَالِ. فَإِنَّ الْأَصْطِلَاحَ قَدْ لَا يَكُونُ لَهُ فِي كُلِّ بَابٍ مِفْتَاحٌ؛ وَلَا سِمَا النَّصُوصِ، وَهَذَا الْعِلْمُ يَخْتِيزُ الْعُمُومَ مِنَ الْخُصُوصِ. فَلِلَّهِ رِجَالٌ كَالْمِرَاقِ عَلَى الْكِرَاسِيِّ يَأْكُلُونَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

١ ص 32

٢ [البقرة : 102]

٣ ص 32 ب

وَمِنْ ذَلِكَ: مَقَاوِمُ الْخَلْقِ... الْحَقِّ

حَنِ الْبَابِ ...-

المقاومة تكون بالحمود؛ فيحمدون، وتكون بالمدحوم؛ فيذمّون. فتقوم يقاومونه بالصبر، وإن قالوا: "مستنا الضر" وقوم يقاومونه بالرضا، والتسليم لما به قضى- والسعيد من العبيد؛ مَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَقَامٍ¹ كَمَا يَرِيدُ. فَإِنْ² أَرَادَ مِنْهُ التَّرَاجُعُ؛ نَازِعًا، وَإِنْ أَرَادَ مِنْهُ الْمَدَافَعَةُ؛ دَافِعًا. فَهُوَ بِحَيْثُ يُرَادُ مِنْهُ، لَا بِحَيْثُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ. أَجْزَأَتُهُمْ عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ فِي رِسَالَاتِهَا الْأُرْسَالُ. لَوْلَا الْفَرْخُ الْإِلَهِيُّ؛ مَا تَاهَ التَّائِبُ، وَلَوْلَا التَّبَشُّبُشُ الرَّثَائِيُّ؛ لَزِمَ الْمَسْجِدُ، وَمَا كَانَ يَتَّصِفُ بِالْآتِي وَالذَّاهِبِ. الْفَاعِلُ مَنْفَعِلٌ؛ وَلَكِنْ لِلْمَنْفَعُولِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْإِطْلَاقُ تَقْيِيدًا... فِي السَّيِّدِ وَالْمَسُودِ

حَنِ الْبَابِ ...-

مَا دَامَ الرُّوحُ فِي الْجَسَدِ؛ فَهُوَ مَيِّتٌ فِي قَبْرِهِ رَتَدَ. فَهُمْ النَّائِمُ نَوْمَةُ الْعُرُوسِ، وَمِنْهُمْ النَّائِمُ نَوْمَ الْمَجْبُوسِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ مَقْيَدٌ؛ مَعَ أَنَّ أَحَدَهُمَا مَخْفُولٌ وَالْآخَرُ مَوْقَدٌ. فَإِذَا جِيءَ بِهِ فِي مَوْتِهِ إِلَى حَشْرِهِ، وَتَقَيَّرَ مَا فِي قَبْرِهِ؛ عَادَ إِلَى أَصْلِهِ، وَوَصَلَ مَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ. وَلِلَّذَلِكَ قَالِ مَنْ قَعْنَيْتُ كِرَامَتَهُ، وَثَبَّتْ رِسَالَتَهُ؛ عِنْدَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ عِلَامَتُهُ: «مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ» وَهَذِهِ قِيَامَةُ صَفَرِي.

وَسَأُحَدِّثُ لَكَ مِنَ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى ذِكْرًا؛ وَذَلِكَ إِذَا زُوِّجَتِ النُّفُوسُ بِأَبْدَانِهَا؛ لَكُونَهَا مَا³ زَالَ عَنْهَا بِالْمَوْتِ حُكْمُ إِمْكَانِهَا، وَكَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا، وَالْحُكْمُ حَكْمًا شَرْعِيًّا؛ فَتِلْكَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى الْآخِرَةُ؛ فَهِيَ كَالرَّدِّ فِي الْخَافِرَةِ، وَمَا هِيَ فِي الْحُكْمِ كَالْخَافِرَةِ، وَمَنْ تَوَهَّمْ ذَلِكَ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي إِذَا كَرَّرْتُ خَاسِرَةً﴾⁴ إِنَّمَا أَشْبَهَتْهَا فِي عَدَمِ الْجِلْتِ، وَلَكِنْ مَا زَالَتْ عَنِ الشَّكْلِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: فَتْنَةُ الْمَالِ وَالْوَلَدِ... فِي كُلِّ أَحَدٍ

حَنِ الْبَابِ ...-

لَوْلَا إِمَالَةُ الْمَالِ؛ مَا تَمَيَّزَ الرِّجَالُ. وَلَوْلَا أَنَّ الْوَلَدَ قِطْعَةَ الْكَبِدِ؛ مَا عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سَكَّانِ الْبِلَادِ. مَا خَلَقَهُ اللَّهُ

¹ "فِي كُلِّ مَقَامٍ" تَاجَةً فِي الْهَامِشِ بَقِيَ آخِرُ عِزَارَةِ الصُّرُوبِ

² ص 33

³ ص 33 ب

⁴ [الْمَازَعَاتُ : 12]

في كبد؛ إلا ليشفق عليه كلُّ أحد. فمن أشفق؛ فقد وافق ما ندب إليه الحق. ومن لم يقل بالوفاق؛ غديم الإشفاق. وما يلزم من ثبوت العلة؛ ظهور سلطانها في كلِّ ملة. فإنه ما خلقتنا إلا لعبادته، ومنا من خذله الله فلم يقل بسيادته، ومنا من لم يقرده بالسيادة، ولا أخلص له العبادة؛ مع ثبوت العلة، وما أثبتتها كلُّ نخلة. فليست المحن بعين زائدة على الفن؛ هي عينها وكونها. فلاستكثار من المال؛ هو الباء العضال. من وقف مع إلحاق المعنى بالمصدق¹ الغني؛ عرف الأمر؛ فلم يطلب الكثر.

ومن ذلك: المنافق.. موافق

من الباب ...

إنما وافق المنافق؛ لما تطيه الحقائق. هو ذو وجهين؛ لما رأى الأمر اثنين، وخلق من كلِّ شيء زوجين. والعالم على الصورة فأين تذهبون أين؟ لم يقف على العين إلا ذو عينين، الواقف بين النجدين. إذا أنصف الناظر الحبير؛ بالنظر في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾²؛ تحقق عند ذلك وتبين ما أخفي له في هذه الآية من قرة عين؛ لجمع بين التنزيه والتشبيه؛ وهو مقام المقرب الوجيه. فالسوق ثاق؛ فما أصاب إلا أهل النفاق.

يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا أَخْضَرْتُ ذَا يَمَنٍ وَإِنْ لَتَيْتُ مَقْدِنًا فَتَعْنَانِي³

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾⁴ مع اختلاف العقائد. وهذه ككرة الواحد، فما جمعه إلا الإتمعة، فلا يكون إتمعة؛ إلا صاحب هذه السعة.

ومن ذلك: إجابة النداء.. في الصباح والمساء

من الباب⁵ ...

لما أراد الحق من عباده المناجاة في مساجد الجماعات؛ أمر بإعلان الأذان؛ لأصحاب السمع والأذان.

1 ص 34

2 [النورى : 11]

3 هنا البيت للشاعر عمران السعدي (ت 884هـ) من قصيدته مملوفا:

أَنزَحَ كَمِنْ أَمِي غَوَى تَزَلُّ بِهِ قَدْ ظَلَّ ظَلَّكَ مِنْ لَحْمٍ وَغُتَانٍ

4 [الحديد : 4]

5 ص 34 ب

231

يُمان. إلّا من انحاز إلى فئة أو كان متحرّفاً لقتال؛ فإنّه¹ من أبطال الرجال. ومن أهل المكر المشروع والاحتيال. و«الحرب خدعة»، وإن أساء في الحال الشّعة. فإنّ العاقبة تسفر عن مراده؛ بما قصده في مجاهد. وعلى قدر دعوى الإيمان؛ يكون الامتحان. فالؤمن ما هو في أمان؛ إلّا في البار الحيوان. وأمّا في هذه البار؛ فهو في محلّ الاختبار؛ فلتمّا إلى دار القرار، وأمّا إلى دار البوار. ما هي منزل الشقاء دار القرار.

ومن ذلك: الإيثار.. ليس من صفات علماء الأسرار من الباب ...-

ما هو لك؛ فما خبر على ذلعه، وما ليس لك؛ فما لك استطاعة على منعه. فأين الإيثار؛ والأمر أمانة؛ فأذنها إلى أهلها قبل أن تُسلّبا وتوصف بالحيانة. فأعطها عن رضا قلبك؛ تخر برضاء ربك. فهؤلاء هم الأحياء²؛ وإن ماتوا.

لله قُومٌ وَجُودُ الْحَقِّ غِنِيهِمْ	هُمْ الْأَجْبَاءُ إِلَى عَاشُوا وَإِنْ مَاتُوا
هُمْ الْأَعْرَاءُ لَا يَدْرُونَ أَنَّهُمْ	هُمْ وَلَا مَا هُمْ إِلَّا إِذَا مَاتُوا
لَهُ دَرَجٌ مِنْ مَادَّةٍ سَلَفُوا	وَحَلَفُوا عَلَى الْآثَارِ إِذَا مَاتُوا
لَا يَأْخُذُ الْقَوْمَ نَوْمٌ لَا وَلَا مِثَّةٌ	وَلَا يَمُودُهُمْ جَفَظٌ وَلَوْ مَاتُوا
زَانِبَتِهِمْ وَضَوَادُ اللَّيْلِ يَنْتَرُهُمْ	عَنِ الْقِيَمَةِ قِيَامًا كُلَّمَا مَاتُوا
فَكَيْفَ بِالشَّمْسِ لَوْ أَبْذَتْ نَحَابَتَهُمْ	أَفْسَمْتُ بِاللَّهِ أَنَّ الْقَوْمَ مَا مَاتُوا
وَكُنْتُ خَصْدَقِي أَنَّ اللَّهَ أَحْبَبَنَا	عَنِ مِظْلَمِهِمْ أَنَّهُمْ وَاللَّهِ مَا مَاتُوا
أَحْيَاءُ لَمْ يَمُوتُوا مَوْتًا وَمَا قُتِلُوا	فِي مَغْرَبٍ وَدُؤُوا بِرُزْقٍ وَقَدْ مَاتُوا
فَلَوْ نَزَّاهُمْ سُكَّارِي فِي مَعَابِهِمْ	لَقُلْتُ إِنَّهُمْ الْأَحْيَاءُ وَإِنْ مَاتُوا
اللَّهُ كَرَّمَهُمُ اللَّهُ شَرَّفَهُمْ	اللَّهُ يَخْجِيهِمْ بِهِ إِذَا مَاتُوا

1 ص 35 ب

2 يمكن فهمها في كل تلك "الأحياء" نظرا لإهمال الحروف المحضة، والتجميع من هـ، س

3 ص 36

لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ كُفُوفًا وَقَدْ بُيُوتُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُبُرُوا مِنْ بَعْدِ مَا مَاتُوا

ومن ذلك: تجلّي الحق في كلّ آية.. للعارفين من أهل الولاية

من الباب ...

ظهور الحق في كلّ صورة؛ دليل على علو السورة، وبرهان على عموم الصورة؛ عند من عرف سوره. ما تميّز الرجال إلا بالأحوال في الأعمال. من قام برجله قُزل²؛ فمن سعادته قد انزعزل. "السابق بالخيرات" هو الساعي، وهو صاحب السمع الواعي. وأما "المقتصد"؛ فهو ما زاد على زاده على قدر اجتهاده. وأما "الظالم"؛ فهو المحكوم عليه، ما هو الحاكم. والكتاب قد شمل الجميع، وإن كان فيهم الأرفع والرفيع. فالكل وارث؛ فإنه حارث. وأصحاب السهام متفاضلون؛ فهم المقلون، ومنهم المكثرون. ومن قال: إنّ الفرائض قد تعول؛ فما عنده خبر بما يقول. فإنه من عمل بموجب القول؛ لم يقل بالقول.

ومن ذلك: الاستخلاف.. خلاف

من³ الباب ...

القول بالنيابة؛ مما سبقت به الكتابة. لولا الكتاب ما كان النّوّاب. ليس العجب من سوء سيلا؛ مع كونه أقام على ذلك دليلا؛ وإنما العجب من اتّخذ مستخلفه وكيلًا. فلو لا الأمر الربّاني؛ لرّذّه الأدب الكياني. ما أحمل الناس بمواطن الأدب، وهو الذي أذاهم إلى العطب. الحكم للمواطن؛ في الظاهر والباطن. فقد يكون ترك الأدب أدبا، والقول بترك السبب سببا. الأسباب موضوعة بالوضع الإلهي؛ فما لها من رافع، ومن قال يرفعها؛ فإنّ عذاب ربه به واقع؛ لأنّه لدعواه في رفعه يتلّى، وبالاقتداء تحصل له الدرجات العلى. ولا يقدر على رفع الاقتداء؛ لأنّه مخاطب بالعمل المشروع والاقتداء؛ فقد قال بالسبب في رفع السبب.

1 من 36
2 قزل: أسوأ العرج
3 من 37

ومن ذلك: القلوب مساقط أنوار علوم الأسرار

من الباب

الوقائع للأولياء، والوحي للأنبياء؛ وقد يكون المثل للرسل وغير الرسل. الملائكة لا تزال تنزل بالتنزيل على¹ قلوب أهل الجمع والتفصيل؛ ولكن لا تشريع إلا لنبي أو رسول. مضى زمن الرسالة والنبوة، وبقي الوحي فتوة. فإن ورد بحكم متصور؛ فإنما هو إخبارٌ بشرع قد تقرر. فليعزل الولي عليه، وليستند في العمل به إليه. وإن وهنت روايته في الظاهر؛ فهو الصحيح، وإن ورد ضعف الصحيح في الظاهر؛ فالعمل ممن ورد عليه به عملٌ في ربح، ويجني العامل به ممن ليست له هذه المنزلة خيره، ويسعد الله به غيره. فلا تكن ممن شقي بعد ما لقي.

ومن ذلك: الإنسان.. مخلوق على صورة الرحمن

من الباب

إنما يرحم الله من عباده الرحماء فـ«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن» وهي الصورة التي خلق عليها الإنسان. فمن وصلها وصل؛ وهو عين وصلها، ومن قطعها قطع؛ وهو عين فصلها. فالرحمن لها فاصل، والإنسان لها واصل. فإن الشجنة قطعة؛ فانظر في هذه الحنة. أين² التعلق بأخلاق الله عند المتعطل الآواه؟ فمن قطعها تخلق، ومن وصلها عيل بما شرعه الحق.

فانقطعها عنك تكن متخلفاً، وصلها به تكن متحققاً. فإنه كذا فعل، وبهذا؛ الوحي علينا نزل. فإن لم تتخلق بها على هذا الحد؛ فما وقيت بالعقد. فكما هي شجنة منه؛ هي شجنة منك. فخذ ما قطع عنه؛ ليأخذ ما قطعك عنك. هنا هو السحر الحلال؛ لا ما تقول ربان الجبال. هم في الأجنة ما ولدوا، وفي الأجنة ما شهدوا.

ومن ذلك: السرار.. يشفع الإبدار

من الباب

الهِلال وثرى الحد، شفيع المشهد. والقمر بالنص؛ له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص. لأنه وإن لم

1 ص 37ب

2 ص 38

يرجع على معراجة؛ فهو على منهاجه. فما من دَورٍ إلّا وهو خَورٌ لا كَورٌ¹، والسرلر يشفع الإبدار من غير الوجه الذي تدرکه الأبصار. فيسمّهُ الحقّ سمة الحق. مَنْ كان ذا وجهين؛ فبذاته صيّر نفسه اثنين. فهو البرزخ لنفسه؛ كاليت في رمبه: ميّت عند السمع² البصير، حيّ عند منكرٍ ونكير. هو المتكلّم الصامت؛ كما هو الحيّ المائت. فما أثار إلّا أظلم، وما أسفر إلّا أعم. صورة الحقّ مع خلقه؛ طلوع الشمس في البدر من أفقه.

ومن ذلك: تكرار الرؤية.. لحصول المثنية

من الباب

لما انسحبت الحدود على الأمثال؛ قيل بتكرّر الأشكال، وهي مسألة فيها إشكال؛ هل هذا الأمر المدرك بالبصر في الزمن الثاني المتصوّر؛ هل هو ذلك العين المقرّر، ما برح، أو زال ثم عاد فتكرّر؟ أو هذا مثل الماضي حدّث فتصوّر؟ فإن كان يمثل رجوع الشمس؛ لما فيه أنس؛ فإنّ الشمس لا مستقر لها عند من علمها وما جهلها، ولها مستقر يراه عين المؤمن في الإيمان بالخبر، ولها بهتة، ولهذا تطلع من المغرب بغتة؛ مع كونها ما سكنت عن حركتها، ولكن جيل بينها وبين بركتها. فلم ينفع بطلوها إيمان ولا عمل، ولحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل. فترى³ ربك مرارا، ولا تعقل تكرارا، وذهبت المثل بانديراس السبل.

ومن ذلك: الأرض ممادّ موضوع.. والسماء سقف مرفوع

من الباب

لولا الأنوار ما طلب الاستظلال، ولا ظهرت من الكشاف الظلال. فهو نكاح موجود، وعرس مشهود، وكتاب معقود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾⁴ فلا بدّ من فرش في عرش. فهي المهاد الموضوع، وأنت السقف المرفوع، بينكما عمد قائم، عليه اعتماد السمع الشداد؛ لكنّه عن البصر. محجوب؛

1 خَورٌ لا كَورٌ: قصان لا زيادة

2 ص 38

3 ص 39

4 [المائدة : 1]

فهو ملحق بالغيوب. ألم تسمع قولَ مَنْ أوجد عينها؛ فأقامها ﴿بَغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِيهَا﴾¹ فما نفى العمد؛ لكن ما يراه كلُّ أحد. فلا بدَّ لها من ماسك؛ وما هو إلا المالك. فَمَنْ أزالها بذهابه؛ فهو عَمْدُها المستور في إهابه؛ وليس إلا الإنسان الكامل، وهو الأمر الشامل؛ الذي إذا قال: "الله"؛ تاب بذلك القول عن جميع الأنواء؛ فهو² المنظور إليه، والمؤول عليه.

ومن ذلك: ركن الرياح.. مسرح فوات الجناح عن الباب

إِنَّ الرِّيحَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً، فَاللَّهُ يَرْجِي السَّحَابَ، وَالْعَيْنُ تَشْهَدُ أَنَّ الرِّيحَ يَرْجِيها.

إِنَّ السَّحَابَ الَّتِي الرَّحْمَنُ يَرْجِيها الْعَيْنُ تَشْهَدُ أَنَّ الرِّيحَ تَرْجِيها

فَمَنْ النَّاتِب؟ فهو الصاحب. فاجمل النَّاتِب مَنْ أَرَدْتَ؛ إِنْ شِئْتَ مِنْ غَاب، وَإِنْ شِئْتَ مَنْ وَجَدْتَ³. بالريح كان النصر والتمار؛ فاخلفت الآثار، والعين واحدة؛ صالحة وفاسدة. تحلّي السراج، وتشعل النار؛ والهبوب واحد، من عين واحد، واخلفت الآثار ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾⁴ ما ذاك إلا لاختلاف استعداد الملّ، وَمَنْ عَرَفَ ذَلِكَ عَرَفَ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ فِي النَّحْلِ؛ فَلكلِّ مَلَّةٍ نَحْلَةٌ ﴿كُلًّا نَبْدُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ﴾⁵ فأنزل نفسه منزلة الأهواء؛ فأمد النار بالاشتعال والسراج بالانطفاء. لتظهر في حقائق الأشياء؛ فَمَنْ نَظَرَ فِي حَقَائِقِهَا عَاشَ عِيشَةَ السَّعَادَةِ. فكُنْ مِنَ الْأَمْنَاءِ؛ فَلَا تُذِيعْ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَّا لِأَهْلِهَا⁶ بطريق الإيماء؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَى ظُهورِها؛ وَلَكِنْ حُجِبَها بِنُورِها.

. . .

ومن ذلك: علم المركب والبسيط.. في الحاط والمحيط عن الباب

أحاط بكل شيء علماً؛ عند مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ فُهاً. فَلَا تَقَمُّ الْإِحاطَةُ كُلَّ شَيْءٍ؛ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَعْنَى، وَهَذَا

1 [الرحم: 2]

2 ص 39

3 "إِنْ شِئْتَ مِنْ غَاب... وَجَدْتَ" أشير فوقها بخط عرضي وبجانبه "صح" وأثبت مقابلها في الهامش قلم آخر: "إِنْ شِئْتَ مِنْ عَلِمْتَ وَإِنْ شِئْتَ مِنْ شَهِدْتَ" وبجانبها كلمة "صح" وهذه العبارة الأخيرة هي الناجية في ص.

4 [النور: 44]

5 [الإسراء: 20]

6 ص 40

7 حاجة بالمجوار فلم آخر، مع إشارة للصوب

القول اقلوه عتاً. فإن زالت عن هذه المنزلة؛ فقد زالت تلك التكلة. فهي إحاطة فيما أحاطت به، وهذا الأمر مشتبّه. لا يحيط البسيط بالمركب؛ لأنّ البسيط لا يتركّب.

إِنَّ الْبَسِيطَ إِلَى الْبَسِيطِ بَسِيطٌ فَهُوَ الْمُحَاطُ وَلَوْ تَرَاهُ يَحِيطُ¹

هو المحاط؛ لأنّ القلب وسيعه، وهو المحيط لاستوائه، وهو الإمتعة؛ لكن منعت الحقيقة أن يقال مثال هذا المقال. فكل شيء لا يخرج عن حقيقته، ولا يعدل² به العالم عن طريقته. ما في الوجود إلّا التركيب، هكذا شهده أهل الفطنة والتهذيب: ما عقلت ذاتاً إلّا لعينها، وما عقلت لها عينها إلّا من حيث كونها. فإنّها لناها³ إليه؛ فلا بدّ من "على من" ليثبت سواه، والسوى يطلب زيادة حكم على العين؛ فلا بدّ من التركيب³ في الكون؛ لمعقوليّة الاثنين، وتحقّق الشئين، وهذا لا يخفى على ذي عينين.

ومن ذلك: علم التججير.. في الأدب مع السراج المنير

من الباب ...-

إذا كانت السور تُثلى، والآيات تُحلى؛ فاسمع، وأصت لملك تُرحم بالنهم فترجع، فاعلم؛ فالرجوع أنّك تعلم. فإن خالجه فيها؛ حرّمت عليك معانيها. فالزم بيتك، وجمّر ميثك، وفكّر في موتك، واخض من صوتك؛ فإنّ البررة الكرام لا يحبّون رفع الصوت بالكلام. لأنّ الجهر ظهور، وهم أهل ستر وغيب مع أنّهم نور. فهل خفاؤهم لشدة ظهورهم؟! أو هو يسندل ستورهم؟!

أخبروني⁴ أخبروني حقّقوا وإلى غين طريقي طرّقوا
فإذا كنتم كما قلّ لكم فاظنّوا أنّكم لم تمرّقوا
ثمّ خزّتم قصب السبق لكم وكذا السابق من لا يمتنّب

ذكر الله كشف الغطاء عن البصر؛ فما هو ذلك الغطاء؟ الذي إذا زال جاء مثل هذا الغطاء. القرن صاحب في الشاهد والغائب؛ فمن عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه. والقرن عند أهل المعرفة؛ لا بدّ أن

1 ص 40

2 "ما عقلت... إلى" كتب مقابلها في الهامش بقلم آخر: "ما عقلت الفات لعينها، وما عقلت إلّا لعينها، فإنها لناها إلى" وكتب فوقها

حرف خ

3 رسمها بين التركب والتركيب

4 ص 41

يكون على صفة. فاعتبرها في صحبته، وخُذار من غدرته. وقد يندر الصاحب في بعض المذاهب. رسول الله ﷺ قبل من الذي أتى إليه مسلماً لإسلامه وصحبته، وما قبل غدرته ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾¹ لمن سَمِعَ القول فأتبع أحسنه.

ومن ذلك: من الشَّيْخ.. بِالْمِصْحَاحِ

من² الباب ...

المنحة مردودة إلا منحة الحق؛ فإنه ما ثمَّ على من تُردَّ؛ لأنه ما يشبه الخلق. لا يقبل المنافع، وهو النافع. فتح الغيوب على ضروب؛ فالكلُّ في كلِّ زمان ونفس في مزهد، لكن بعض العالم (في لبس من خلقي جديد)³. المباينة تشهد بالمنازعة؛ فإن مبنائها على السمع والطاعة، وموافقة الجماعة، «ومن شدَّ شدَّ إلى النار»؛ بنا جاءت الأخبار. من عرف قدر الإمام؛ لم يقع فيه سوان جار- بملام. اتركه ومن استخلفه؛ فإن أمته آمنه، وإن خوفه خوفه. من عرف قدر السلطان لم يمسه؛ وإن عصي الله فيه لم يستقصه. انظره مجبراً مسيراً، لا تنظره مختاراً مخيراً. واسترح عليه، واستند إليه؛ فهو الظل؛ من أوى إليه لم يلحقه ذل.

ومن ذلك: علم الأسرار.. في الأنهار والبحار

من الباب ...

علم الاستنباط لأهل البساط، علم الأحوال لمن شهد الأحوال، العلم السهل لمن كان من الأهل، علم⁴ الإنتاج لأصحاب المراج، وعلم الأسماء والرسوم لمن جمع هذه العلوم؛ وقد انحصرت أصحابها في السبعة من العدد؛ وهم الأبدال عند كلِّ أحد. فمنهم المنفرد بعلم واحد واحد، ومنهم الجامع من غير أمر زائد، ومنهم الجامع بين اثنين لنفي عينين، ومنهم الفائز بالثلاث؛ وهو صاحب الميراث، الحائز جميع المال؛ فله الكمال. وما ورث الله إلا الكتاب لنوي الألباب؛ فهم ورثة النبي، لا ورثة الولي؛ فإنه لا يورث إلا الميت، الراحل عن البيت، والحق لا يخارق؛ فتدبر هذه الحقائق.

1 [الأحزاب : 21]

2 ص 1 م

3 ل: 15

4 ص 42

ومن ذلك: في الكتابان.. تسامر الحلالان

من الباب

أصحاب الجُدر ما لهم هذا السمر، هذا السمر لأصحاب السُمر. الفيوب وإن انكشفت؛ للقبائل والشعوب. فإن القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل، وأما الشعوب فريحهم دون ريح القبائل في الهبوب. لا تبلغ الأعاجم مع اعتلائها في سمائها- مبلغ الأعراب، دليلنا الحبول العراب¹. الإعجام إيهام، والإعراب إبانة الكلام. ما² منع المعارض إلا من العربي، لا من الأعجمي. اختص الإعجاز بالقرآن، وإن كانت الكتب المنزلة كلام الرحمن؛ لكن البيان والشرف والامتنان، والجد العظيم الشأن؛ إنما ظهر في اللسان عند البيان.

ومن ذلك: المنزلة الرفيعة.. في التزام الشريعة

من الباب

لا تتبع إلا ما نزل به الروح عليك، وجاء به المَلَك أو الإلقاء إليك. وإن كنت ولينا؛ فإنك وارث نبينا؛ فلما نجيء إلى تركيبك؛ ألا يحطّك من الورث ونصيبك. فانظر ما سهّلك، وما هو قسمك؛ فلذلك علمك. فلا تشرع حكما، وقل: ﴿زَبَّ زِدْنِي عِلْمًا﴾³.

ثم اعلم أنّما الولي الأكرم- أنك، وإن ورثت علما موسويا، أو عيسويا، أو غيرها ممن كان من الرجال بينهما؛ فإنما ورثت علما محمديا. ساويت به ذلك النبي؛ لعموم رسالة محمد الحائز المقام⁴ الحمد العلي. إليه ترجع عواقب الشناء؛ فهو صاحب جوامع الكلم المستاة بتلك الأسماء. فلآدم الأسماء، ولحمد الاسم والمسئ. والجامع لهما؛ لا شك أنه صاحب المقام الأسمى، وحجاب المزة الأخي.

• •

ومن ذلك: علم الانكاس والانكاس.. في النور والنحاس

من الباب

الكواكب الثوابت بيوت مظلمة وكذلك السيارة، وما عادت نجوما نيّرات إلا بأنوار مستعارة، وتكنيك

1 العرب من الخيل: الذي ليس فيه عرق هجين (عربي أصيل)

2 ص 42

3 إله: 114

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 43

إن كنت عاقلا هذه الإشارة. ألا ترى إلى ما نجم من ذوات الأذئاب في ركن النار ليرجم الأشرار؛ ولم تنزل نجوما، وما كانت زجوما؛ حتى جاء صاحب البعث¹ العام إلى جميع الأنام من الإنس والجان، ولهذا قال: ﴿مَسْتَقَرُّكُمْ إِلَى اللَّهِ الْقَلَانِ﴾². فلو ابتغى الريح³ باسترقاقه زفنا؛ ما وجد له شهابا رسدا. فحبل بينه وبين السم؛ لما نواه من عدم النفع؛ فصاروا يحمّلون، وقد كانوا علماء. فإذا طليست النجوم؛ علم عند ذلك- ما فات الناس من العلوم. فإذا انقطرت السماء، وبحق لها أن تنفطر؛ انكدرت النجوم؛ بما ترميهم به من الشر.

ومن ذلك: منزلة من وقب.. الفضة والذهب

من الباب

لا يخفى على ذي عينين؛ الفرق بين الذهب واللّجين⁴. أين الإنسان الحيوان من الإنسان المخلوق على صورة الرحمن؟ هو⁵ النسخة الكاملة، والمدينة الفاضلة. الذهب لا ظل له؛ فليس كليله شيء⁶. والفضة على نصيب من النل؛ لما فيها من الظل، وما يظلمها في. فالنور الخالص للعين، والمتبرج للّجين. الذهب نور على نور، واللجين فار التور. وليس موى تنفس الصباح، ونفس فالحق الإصباح. إن كان الحق لما خلقه إلا بشمسه. وإن كان الشمس فالحق على عزته في قذيه، ومن قدسه أن يكون فالحق؛ كما كان لأرضه وسماواته فالحق. فالرق لها من ذاتها، والفتق عرض لها من صفاتها. إذ لو لم يكن لها قبول الفتق؛ ما حكم به الفتق على الرق. والفتق؛ الفالح بلسان الحقائق.

. . .

ومن ذلك: من فصل.. ما وصل

من الباب

حكمة الضمير؛ لظهور وجه الليل؛ إذ في حيلة كل ملة طلب الأدلة. لأنهم لم يكونوا؛ ثم كانوا، ووجدوا في قوسهم افتقارا خضعوا له واستكانوا؛ فقالوا: "من" أو "إلى من" لا بد على أعياننا من زائد،

1 الحروف الممجة صمة

2 [الرحم : 31]

3 حرف الباء مصل، وانك يمكن قراءة الكلمة: لربع

4 اللجين: الفضة

5 من ذهب

6 [الشرى : 11]

ولا بد أن يكون له حكم الواحد¹. وإن اتصف بالكثرة وطريق النسب؛ فهي غير مؤثرة في ذات هذا النسب. فهو الواحد الكثير؛ لأنه الحيّ العليم القدير. ومع أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾² فهو ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾³ يحكم على نفسه بحكم الجماعة، وإن كان العقل يحكم فيه بالشناعة.

فالرجوع أَوَّلُ إلى قوله، ولا يصرفك عنه صارف استثنائه وهؤلاء. فإنه لو أثر في نزاهته وقُدسه؛ ما نُسب ذلك إلى نفسه. فالنبي هو عندنا تشبيه، هو عند الله تنزيه: من نزول وفرج واستواء، ويكونه في سماء، وعرش وعِلماء.

ومن ذلك: المشاورة.. محاورة

من الباب ...-

المشاورة وإن دلت على عدم الاستقلال بجودة النظر؛ فهي من جودة النظر. وإن نبّهت على ضعف الرأي؛ فهي من الرأي. عَزَّصَ الإنسان ما يريد فعله على الآراء؛ دليل على عقله التام ليقف على تخالف الأهواء. فيعلم مع أحدية مطلوبه؛ أنه وإن تفرّد؛ فله وجوه تتعند. وأي شيء أدلّ على أحدية الحق؛ من مشاورة الخلق؟ لا يطلع على³ مراتب العقول؛ إلا أصحاب المشاورة، ولا سيما في المسامرة؛ فإنها أجمع للهيم والذكر، وأندخ لزناد الفكر. ومن هنا تعرف ما يحصل لأهل الليل من جزيل الثيل؛ في نزول الحق من عرشه إلى سباته في الثلث الباقي من الليل؛ تهماً بعباده من أوليائه؛ ليَهَبَهُم من آلائه ونعمه ما يقتضيه عموم جوده وكرمه.

ومن ذلك: المؤمن.. مَنْ لا يفضح الكاذب ويصنق المؤمن

من الباب ...-

الكذب وجود؛ فإنه عن شهود، محلّه النفس؛ وإن لم يكن من مدركات الحس. وعلى الحقيقة فإنه محسوس في مقام التقديس. والحس أشرف من العقل؛ لما فيه من الإطلااق؛ فله السراج بالاستحقاق،

1 ص 44

2 [الشورى : 11]

3 ص 44

وإنّه المحيط بما تعطيه الأوهام؛ وإن أحواله الأعلام. فالمقول فاصرة عن نسبة الوجود إلى هذه الأعيان المتخيلة الحاصرة. وما سمي الصدق إلّا لصلابته في تَوَرُّه؛ لأنّه ينكسر ويغالط نفسه فيما نواه صاحبه من طريق وهمه وخياله في تصوّره. فلا يقدر على حمد ما أدرك، ويقضي- عليه، في حال وجوده بالعدم¹، لما أعظمه من مملك. فهذه مسألة ضلّ بها كثير، واهتدى بها كثير، وما ضلّ به إلّا الفاسقون؛ ولكن أكثر الناس لا يشعرون.

ومن ذلك: الجمرات.. جماعات

من الباب ...-

الجمرة قد تكون جماعة الأموات، والزمرة لا تكون إلّا جماعة لها أصوات. ما حصل المني في جمرات بني؛ إلّا لكونها حازت مقام التحصيب؛ فأفادت أهل النظر والتهديب. فكبر عند كلّ زَمِيّة؛ لما رآه بلا مزية. فما حسب إلّا مَنْ له وجود؛ وإن لم تدركه أعين الشهود. لكن أدركه بالإيمان؛ فقام لهم مقام العيان. وأدركه الجاهلُ ومن ورثه بعينه، في عين كونه. فكانت أسماء إلهية أذهبت أسماء، وأنباء مسموعة أهدمت أنباء. اشتربت جمرات بني وجمرات الزمان في التثليث والتسبيح؛ لاجتماعهما في المقام الرفيع. فالجمرة الدنيا؛ لأصحاب النسب الإلهي دينا ودنيا. وأهل الجمرة الوسطى؛ للمحافظين² على الصلاة الوسطى. وجمرة العقبة؛ لها الاحتراد والتقدّم³ بالمرتبة.

ومن ذلك: الجواد.. ذو جُود

من الباب ...-

لا تقل: وصلت؛ لما تمّ نهاية، ولا: لم تصل؛ لأنّه عماية. «ليس وراء الله مرمى» وهناك يستوي البصير والأعمى. الناظر إليه ينتهي ويقف، وصاحب الكشف فيه يكشف ويعترف. لا يشكو الجواد إلّا الجواد؛ فإنّ الجود يغلي الحزائن لما تطلبه الكوائن. والحدث في الدنيا محصور، وبالمشيئة الإلهية مقهور.

1 ص 45

2 ن: "المحافظين" والترجيح من ه. س

3 ص 45 ب

فعل قدر ما يعطى يَسْب، وإن قيل له: "أذهب" ذهب. لا تخلى الخازن؛ مادامت المعادن. والمعادن عمّاله، والعاملون أصحاب أجر وعمّاله؛ فإمّا همة وإمّا مال، ما هنالك آمال. هذه أحوال الرجال؛ أهل الاتصال في الانفصال، وأهل الانفصال في الاتصال.

ومن ذلك: تسوية الصفوف.. مألوف

من الباب

تسوية الصفوف من تمام الصلاة، والإمداد بالمألوف من كمال الصلوات. فلا يتاجيه إلا راجيه، ولا يباه إلا إهابه.² أنت إهابه ما لم تدبّخ؛ فإذا دبّخت فأنت الرسول المبلى؛ إمّا رسول ورائته بتحصيلك ميراثه، وإمّا رسول مستقلّ جاءه بيانه، وليس هذا زمانه. فلنّ باب التشريع قد ضاع مفتاحه، وقبّد سراحه. فصباحه لا ينبج، وبابه لا ينفرج، وإن خطب به الكامل الجامع الشامل؛ فهو تعرف بما ثبت، وإعلام بما عنه سكّث. عليك بالصفوف الأزل؛ فيها تشاهد الأزل. وإياك أن تتأخّر؛ فتؤخّر. وأنت ذو وزاء؛ فما ترى. ولا يشهد المحيط؛ إلا البسيط. فإن كنت ومحاكلك؛ فأنت أنت، فصلّ حيث شئت.

ومن ذلك: تشير القرآن.. في الجنان⁴

من الباب

هذا لسان كما جاء أخذه، وأوردناه كما سمعناه:

قال الآتي المواتي: إذا خاطبك الحقّ بلساني لا تعرفه؛ فقف، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁵.

وقال: الفرقان نتيجة العامل بالقرآن⁶ العظيم، وتختلف نتائج القرآن باختلاف نغوته⁷. فالقرآن المطلق

1 ص 46

2 إهاب: جلد

3 كُتب قبلها في وسط السطر بقلم الأصل كآء عنوان: "فصل" وهناك إشارة شطب فوق حرف الصاد

4 الحروف المعجمة مضافة

5 [طه: 114]

6 ص 46

7 رسمها يقترب من: نغوية

يعطي ما لا يعطيه القرآن المقيد، وقد قيد الله قرآنه بالظمة والمجد والكرم.

وقال: إذا خوطبت بالرسالة فقف؛ حتى تعلم عن أنت رسول خاين الرسالة والنبوة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله ﷺ. وما أنت رسول؟ ولن أرسلت؟ وما حظك منها؟.

ومن ذلك: رسالة الأرواح.. في الأرواح

من الباب ...

قال: رسالة الأرواح لا تزال دائمة؛ فإن بيدها مفاتيح فتحات الجود الإلهي. فمن تعرض لتلك النفحات؛ أعطته مفاتيحها؛ فنال منها على قدر تعرضه.

وقال: إذا تعرضت إلى الله؛ تعرض إليه تعرضك لجود مطلق، وإياك أن تبخله؛ فإن جميع الممكنات في يده، وهي لا تنهى، وأنت لا تطلب إلا متناهاً¹.

وقال: لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء؛ وإنما العجب من نعته بالإمساك.

وقال: ما خلق الله أعجب من الدنيا؛ فمن اعتبرها رأى الأمر على ما هو عليه.

وقال: كل ما في الدنيا عجب، وأعجب ما فيها وصف الحق بما² لا يليق به؛ وما أطلق الألسنة عليه بذلك إلا هو، كما أطلق السنة أخرى بتنزيهه عن ذلك، وضرب الناس بعضهم ببعض إلى يوم كشف الغطاء.

ومن ذلك: الغرامة.. شهامة³

من الباب ...

إنا نخش النبي نؤخى إليه بنا أنى به الوخى من علم ومن خبر

1 في متناه

2 ص 47

3 جميع حروف السوران المعجمة ممة

مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ مِنْهُ بِذَلِكَ وَلَا
فَلَا يَعْرِفُهُ وَلِتَلْزِمَ شَرَائِظَهُ
هَذَا هُوَ الْأُذْبُ الْمُخْتَارُ جَاءَ بِهِ
فِي مِثْلِ "طَلَّة" وَفِي مِثْلِ "الْقِيَامَةِ" لَا
هَذِي وَصِيَّتُنَا فَالْزِمَ طَرِيقَتَهَا
فَاتَّبَعْنَا أَنْتَ فِي الثَّلَاثَا عَلَى سَفَرٍ

وقال¹: أنت مأمور بأن تعمل شكراً، والشكر صفته، والزيادة مقرونة بالشكر منه إليك بالنص، وفيه تنبيه بما يطلبه منك من الزيادة فيما شكرك عليه. فإياك أن تغفل عن هذا القدر، وكُن مع الله كما أنت مع نفسك.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْأَعْرَابُ.. سَادَاتُ الْأَحْزَابِ

من الباب ...-

قال: الْأَحْزَابُ شُعُوبٌ وَقِبَالٌ. فَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْقِبَالِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَحْزَابٍ، وَنَبِيُّكَ عَرَبِيٌّ.

وقال: لَا تَجْمَعَنَّ²؛ فَيَجْمَعَنَّ عَلَيْكَ، كَمَا قَالَ ﷺ: «لَا تُؤْكَلُ فَيْوُكِي عَلَيْكَ» بِأَمْرِ بِالْجُودِ. وقال: «إِنَّا كُمْ وَخَضِرَاءُ النَّعْنَ وَهِيَ الْجَارِيَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَنْبِتِ السَّوِّءِ»؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يُوحِي بِنَفْسِهِمْ إِلَى بَغْضٍ رُحْرَفِ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾³ وَهُوَ مَا يَزِيئُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَلِنْ كَانَ لَهَا وَجْهٌ إِلَى الْحَقِّ؛ فَالْمُفْعِلِينَ خَبِيثٌ. جَاءَ إِبْلِيسُ إِلَى عِيسَى ﷺ فَقَالَ لَهُ: "قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فَهَذِهِ كَلِمَةٌ حَقٌّ مِنْ مَعْدِنِ خَبِيثٍ. فَقَالَ لَهُ عِيسَى: ﷺ يَا مَلْعُونُ؛ أَقُولُهَا، لَا لِقَوْلِكَ وَأَمْرِكَ. فَمَا قَالَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" الَّتِي أَمَرَهُ بِهَا إِبْلِيسُ. فَهَذِهِ جَارِيَةُ حَسَنَاءُ فِي مَنْبِتِ سُوءٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ: عِلْمُ الظَّاهِرِ وَالتَّأْوِيلِ.. فِي الْحَدِيثِ وَالتَّنْزِيلِ

من الباب ...-

قال: مَا عَصَى آدَمُ إِلَّا بِالتَّأْوِيلِ، وَمَا عَصَى إِبْلِيسُ إِلَّا بِالْأَخْذِ بِالظَّاهِرِ؛ فَمَا كُلَّ قِيَاسٍ يَصِيبُ، وَلَا كُلَّ

1 ص 47
2 تَجَمُّعَ الرَّجُلِ: إِذَا لَمْ يَتَّحِدْ كَلَامُهُ
3 [الأحزاب: 112]
4 ص 48

ظاهر يخطئ.

وقال: إن قَسْنَتْ تَعَدَيْتَ الحدود، وإن وَقَفْتَ مع الظاهر فَاتَكَ عِلْمٌ كبير. فقف مع الظاهر في التكليف، وقس فيما عداه؛ تحصل على علم كبير، وفائدة عظيمة، وتخفف عن هذه الأمة. فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَعْنِي التخفيف عنها - مقصودُ نبينا ﷺ فيها.

وقال: الظاهرُ مُظَاهِرٌ¹؛ فتلزمه الكفارة قبل الوطء.

وقال: لو أَخْنَوْا بِالظَّاهِرِ في كتابهم؛ ما نبهوه وراء ظهورهم. فما أَضَرَّ بِهِمْ إِلَّا التَّأْوِيلُ؛ فاحذر من غائلته.

وقال: الخطبُ عظيم، والأمرُ مشكِل، والمكلفُ مخاطَبٌ بالسنة مختلفة، مع البيان الشافي. ولكنَّ العيب والسقم؛ من الفهم السقيم.

ومن ذلك: مَنْ أَوْقَى جَوَامِعَ الْكَلِمِ.. فَقَدْ أَعْطَى الْحَكَمَ
من الباب ...

وقال: إنا أيُّه الله بأحد في كتابه؛ فكن أنت ذلك المؤيِّم به؛ فإن أَخْبَرَ فَالْهَمَّ واعتبر. فَإِنَّهُ مَا أَيُّهُ بِكَ إِلَّا لَمَّا سَمِعْتَ، وإن أَمَرَكَ أَوْ² نَهَاكَ فَامْتَثِل، وما تَمَّ قِسْمُ رَاحٍ؛ إِنَّمَا هُوَ خَيْرٌ، أَوْ أَمْرٌ، أَوْ نَهْيٌ.

وقال: أنزله في خطابه إِيَّاكَ؛ منزلة الأُمِّ من الشفقة؛ فتلقَّى منه بالقبول ما يورده عليك؛ فَإِنَّهُ مَا خَاطَبَكَ إِلَّا لِيَنْفَعَكَ.

وقال: لا نجعل زمامك إِلَّا بيد رَتِكَ؛ فَإِنَّ لَهُ كَمَا قَالَ: يَذْنُقْنَ. فكما أَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَكَ أَنَّ يَدَهُ بِنَاصِيَتِكَ اضْطَرَّاراً؛ فَاجْعَلْ زِمَامَكَ بِيَدِهِ اخْتِيَاراً؛ فَجَنِّي ثَمَرَةَ الْاِخْتِيَارِ وَالْاِضْطَرَّارِ؛ بِجَمْعِكَ بَيْنَ الْيَدَيْنِ، وَعَلِمَ اللهُ! لقد أَهْلَقْتَ لَكَ فِي النَّصِيحَةِ وَالذِّكْرِ.

¹ في "مظاهر" وهناك إشارة خفية في إصلاحي
² ص 28 هـ

ومن ذلك: من أهل الكتاب.. مَنْ هو أسعد من ذوي الأحساب

من الباب ...-

قال: نَسَبُ الله التقوى؛ فمن اتَّاه فقد صَحَّح نَسَبه، وهو عبد الله حقًا. وإِيَّاكَ والنَّسَب الطِّينِي؛ فَإِنَّهُ غير معتَبَر. وما أحسن ما قال علي بن أبي طالب القيرواني¹:

ما الفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى لَمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ

وقال: فَذُرْكَ عند الله موازٍ لِقُدْرِهِ عندك، وأنت أعرف بنفسك مع ربك.

وقال: لا مفاضلة في كلام الله، من حيث ما هو كلامه. فالكتب كلها من إلٍّ واحد، والقرآن جامع؛ فقد أغنى، وأنت منه² على يقين، ولست من غيره على يقين؛ لما دخله من التبديل والتحريف.

ومن ذلك: الحو والإببات.. في علم الآيات

من الباب ...-

قال: احفظ على بيوت الله وأشرفها بيتا؛ قلب المؤمن؛ فَإِنَّهُ بيت الحق.

وقال: قَوِّ أساس بيتك، وشيّد أركانه. أساسه التوحيد، وأركانه أربعة: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ. ومُجَدِّراته ما بين الأركان؛ وهي نوافل الخيرات. ولا تجعل له سقفا؛ فيحول بينك وبين السماء؛ فتحزم الرؤية، لا تُكِنَّ قَسَكَ فِيهِ بالسقف؛ فَإِنَّ الْغَيْثَ إِذَا نَزَلَ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ شَيْءٍ؛ وَهُوَ رَحْمَةُ اللَّهِ رَجَمَ بِهِ عِبَادَهُ.

وقال: لا تسكن من البيوت إِلَّا أضعفها؛ فَإِنَّ الْخَرَابَ يَسْرِعُ إِلَيْهَا؛ فَبَقِيَ فِي حِفْظِ اللَّهِ، لا في حفظ البيت. فَإِنَّهُ مَنْ لَا بَيْتَ لَهُ؛ أَحْفَظُ عَلَى رَحْلِهِ، مَنْ لَهُ بَيْتٌ فِيهِ رَحْلُهُ.

وقال: الأمور إذا تناقضت وهي متناقضة بلا شك- فاعمد إلى أقربها إلى الحق؛ فاعتمد عليه. وأقربها إلى الحق؛ مَنْ يَسْرِعُ إِلَيْهِ النَّهَابُ وَالزَّوَالُ؛ فَيَبْقَى الْحَقُّ الَّذِي هُوَ الْمَطْلُوبُ.

1 انظر تعليقنا عليه في الباب 386

2 ص 49

ومن ذلك: أخبار الأنبياء.. مسامرة الأولياء

من¹ الباب ...

قال: إذ ولا بد من الحديث؛ فلا تتحدث إلا بنعمة ربك. وأعظم النعم ما أُعطيَت الأنبياء والرسل؛ فينبغيهم تحدث.

وقال: الوليُّ الله؛ فلا تجالس غيره، ولا تتحدث إلا معه؛ فإنه يسمع عبادته. فاستمع الله؛ فإنك إن استمعت غيره؛ فقد أسأت الأدب معه. ألا ترى إلى الإنسان؛ إذا أقبل على كلامه جليسه، فأسمع غيره؛ أخجله. وإذا أخجله لم يأمن غائته، وأهون غائته؛ أن يقطع به في الموضع الذي يحتاج إليه فيه.

وقال: مجالسة الرسل بالاتباع، ومجالسة الحق بالإصغاء إلى ما يقول؛ فإنه المتكلم الذي لا يجوز عليه السكوت؛ فكن سامعا، لا متكلمًا.

ومن ذلك: من تَوَقَّى الضرر.. ليس من البشر

من الباب ...

قال: البشر كلُّ من² باشر، وما ثم إلا من باشر؛ فما ثم إلا بشر، وما ثم إلا من تَوَقَّى الضرر. مما روينا أن جبريل وميكائيل عليهما السلام - بكيا. فأوحى الله إليهما: ما شأنكما تبكيان؟ فقالا: لا تأمن مكرنا! قال: كذلك فكونا؛ لا تأمنا مكري.

وقال: كل ما يبؤى الله معلول، والمعلول مريض؛ فللزلة الطبيب فرض لازم.

وقال: ﴿كُلُّ أُنْمَةٍ تَدْعِي إِلَى كِتَابِهَا﴾³ لتفراه⁴ حيث هو؛ فاجعل كتابك في عَليين. فإن جملة في سبعين؛ فآخمه بالتوحيد.

وقال: اتَّخِذْ الله وقاية؛ بأن تكون له هنا وقاية. فإنك إن اتقى بك في الدنيا؛ اتقى به في الأخرى.

1 من ومب

2 هناك مصحوب في الكلمة ففرا: "من" و "ما"

3 المجابة : 28

4 من 50

وقال: يا ولي؛ ما خلق الله أكل من الإنسان؛ فلا ترض¹ باللون، واطلب معالي الأمور. وما ثم أعلى من العلم بالله؛ فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه، والأخذ منه. وميزه في الخلق بترك العلامة؛ فإنها² علامة.

ومن ذلك: منازل الأنبياء عليهم السلام... من ظلال الغمام
من الباب

قال: لا تقفل عن مشاهدة الغمام؛ فإنه مذكّر كل مؤمن بربه.

وقال: إذا كان الحق على قدر العلماء به؛ فاعتمد على الحق الذي جاءت الرسل بنعته. وإياك والفكر فيه؛ فإنه مزلة قدم، قف عند ظاهر ما جاءت به من غير تأويل؛ فإن الرسل ما تنطق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾³ علمهم شديد القوى.

وقال: «الخلق عيال الله» وأكرم العيال عند رب البيت؛ صاحبة البيت؛ وليس إلا الرسل ومن ورثهم على مدرجتهم. فالورثة كالسراري لرب البيت. فهنّ، وإن كنّ سراري، فقد اشتركن مع الحرائر في الأسرة والأسرار، والإماء إلى الأصل أقرب.

ومن ذلك: ما بين الشبهة والبرهان... من الفرقان
من الباب ...

قال: إياك أن تتخدع؛ فإن الثبته ما يظهر إلا بصور البراهين، وهي أقرب إلى الأفهام بالأوهام من الأدلة.

وقال: احذر من القرآن؛ إلا أن تراه فرقانا؛ فإن الله ﴿يُخِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ أي يحيرهم ﴿وَيَهْدِي بِهِ﴾

1 ق: لا ترضي
2 كسب بين السطرين: "ه" إشارة إلى أن الكلمة: "لونه"
3 [النجم: 4]
4 ص 50 ب

كثيراً¹ أي يرزقهم الفهم فيه؛ بما هو عليه من البيان ﴿وَمَا يُخْلِلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾² وهم الذين خرجوا عن حدوده ورسومه.

وقال: أنت أنت، وهو هو. فاحتر أن تقول كما قال العاشق³:

أَنَا مِنْ أَهْوَى وَمِنْ أَهْوَى أَنَا
فهل قدر على أن يرّد العين واحدة؟ والله؛ ما استطاع؛ فإنّ الجهل لا يُستطاع. فأتى بذكره وذكر
من يهوى؛ ففرّق. واعتد الفرقان؛ تكن من أهل البرهان، لا بل من أهل الكشف والبيان. قد علمت أنّ
ثمّ بغطاء يكشف، وقد آمنت به؛ فلا تغالط نفسك، بأن تقول: أنا هو، أو هو أنا.

ومن ذلك: توالي الأنوار.. على قلوب الأحرار
من الباب ...-

أول نور ظهر الكوكب، ثم تنكّب، وتلاه القمر فما أتر. فلما بدت الشمس؛ أزلت ما في النفس.
وكانت هذه الأنوار عين الليل في حق إبراهيم الخليل عليه السلام.

من ظنّ الحق إلى برّه	أنا لله العز على غيره
فلينكّر الله على قدر ما	أعطاه ربّ الخير من خيره
إذا دعاه الحق من كونه	أقبل نحو الحق من نوره
لا يتأتى، وليكيف عارقا	بشّره المعلوم في طوره
إله إبراهيم أغطى الذي	أراد إبراهيم في صوره
أطياره فقال مظلونه	بنا أتى الإباء في طوره
فتوزد ما في الروح من نوره	وتوزد ما في الجسم من نوره
لأنّ خصلك الله به فاستعيد	من خوره القاضي على كوره

1 [البقرة: 26]

2 هو الحسين بن منصور الحلاج (244-309هـ). وليت هو:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان خلقتنا

مَنْ¹ قَالَ: لَا ضَيْرَ؛ لِمَا قَدْ رَأَى
 مِنْ انْقِلَابِ الْأَمْرِ فِي ضَيْرِهِ
 مَا فَلَّكَ دَارَ عَلَى قُطْبِهِ
 إِلَّا أَتَى بِالْكَوْنِ² فِي دَوْرِهِ
 اللَّهُ مِنْ قَاضٍ وَمِنْ عَادِلٍ
 قَدْ أَمِنَ الْأَقْوَامُ مِنْ جَوْرِهِ
 وَفَضْلُهُ عَمَّ وَلَا صَارِفَ
 فِي كَوْنِهِ الْأَعْلَى وَفِي خَوْرِهِ

ومن ذلك: ما يعطي البقاء.. في دار السعادة والشقاء

من الباب ...-

قال: مَنْ تلا الحامد، ولم يكن عين ما يتلوه منها؛ فليس يُثَالِ. وكذلك مَنْ تلا المذمّم، وكان عين ما يتلوه؛ فليس يُثَالِ؛ فما نزل القرآن إلا للبيان.

وقال: كن أنت المحاطب في خطاب الحق؛ بسمعك، لا بسمع الحق؛ فإنه لا يأمر نفسه، ولا ينهاها.

وقال: لا تحزن على ما يفوتك من جنة الميراث؛ فإنه ما فيها تقصير؛ وإنما ينبغي لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الأعمال.

وقال: لا تعتمد إلا على جنة الاختصاص؛ فإنها مثل الترفيق للأعمال الصالحة في هذه الدار³؛ لا تُثَال إلا بالعناية، لا بالاكسباب.

وقال: «كُلُّ مِمَّا يَلِيكَ»؛ إذا كان الطعام واحدا. فإن اختلف؛ فكل من حيث شئت؛ وذلك أن العقائد مختلفة، والمطلوب بها واحد. فإن نظرت إليهم من حيث أحديّة المطلوب؛ فابحث على ما عندك، وهو الأكل مما يليك. وإن نظرت إليهم من حيث هم؛ فكل من حيث شئت؛ فإنك مصيب.

ومن ذلك: سجد القلب والجسد.. هل ينقطع، أو هو إلى الأبد؟

قال: ما عرفنا نَمَضَ سهل⁴ إلا من سجد قلبه، وما أخبر أنه رآه ساجدا؛ فراه على ما كان عليه. وإنما أخبره أنه يسجد؛ ولا يسجد إلا من قيام أو جلوس، ولا قيام للكون؛ فإن القيومية لله.

1 ص 51 ب

2 رسمها في ن يقترب من: بالكور

3 ص 52

4 المتصور: الولي العارف سهل التستري.

وقال: لكل اسم إلهي تجلّ؛ فلا بد أن يسجد له القلب. فلا يزال يتقلب من سجود إلى سجود؛ وبهذا سمي قلب العارف: قلباً. بخلاف قلوب العامة؛ لاختلاف تقلباتها فيما يخطر لها من أحوال الدنيا، وتلك بعينها هي عند العارف أساءة إلهية. فانظر إلى ما بين المنزلتين؛ كيف يرتقي هذا بعين ما ينحط به هذا! ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾¹.

وقال: ما وقع ما وقع؛ إلا من تشقّ كل نفس بما هي عليه، ولذلك قال: ﴿كُلُّ جِزْبٍ بِمَا لَزِمَهُمْ قَرحُونٌ﴾²؛ فلو تبين لكل حزب مآله وما له؛ لفرح من ينبغي له أن يفرح، وحزن من ينبغي له أن يحزن. وقال: لو خرجوا من العمرة إلى ما كانوا عليه أوّل مرة في قولهم: ﴿هَلْ لَكُمْ لَسَعُوا﴾.

ومن ذلك: التقسيم.. في الكلام الحادث والقديم عن الباب ...

قال: كلام الحادث محدث، وكلام الله له الحدوث والقديم؛ فله عموم الصفة؛ فإنّ له الإحاطة، ولنا التقيّد.

وقال: لا يضاف الحدوث إلى كلام الله؛ إلا إذا كتبه الحادث، أو تلاه. ولا يضاف القديم إلى كلام الحادث؛ إلا إذا تكلم به الله عند من أسمعه كلامه؛ كوسى ~~الملك~~ ومن شاء الله من عباده في الدنيا والآخرة، وأهل السعادة. وأهل الشقاء يقول الله لأهل جهنم في جهنم: ﴿اخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾³.

وقال: من سمع كلام الله من الله؛ استفاد. ومن سمعه من المحدث؛ ربما عاند، وربما قبل؛ بحسب ما يوفق له.

وقال: العجب كلّ العجب من قذف الحقّ على الباطل، والباطلُ عدم؛ فما وقع على شيء؛ فليمن دمع بقضيه. ولا عين⁴ له في الوجود؟ ولو كان له وجودٌ لكان حقّاً؟ فهنا من أعجب ما سمعته الأذان من

1 [الحج: 11]

2 ص 52

3 المؤمنون: 53

4 المؤمنون: 108

5 ص 53

ومن ذلك: ما يعطي خطاب الجود والسماحة.. من الراحة
من الباب ...-

قال: إن كان الماء كالعرش؛ فالخطاب¹ باقي من السائل الذي سأل رسول الله ﷺ: «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال ﷺ: كان في عاء ما فوقه هواء وما تحته هواء» فإن قصَدَ السائل بالخلق كل ما سوى الله؛ فما هو الماء. وهذه مسألة خفية جدًا.

وقال: بالاستواء صحَّ نزوله تعالى- كل ليلة إلى السماء، ومع هذا فهو مع عباده أينما كانوا. ولما علم أن بعض عباده يقولون في مثل هذا: "يعلمه"؛ أعلم في هذه الآية ﴿إِنَّهُ يَكُلُّ ثَنِيٍّ عَلِيمٌ﴾² ليغلب على ظن السامع أنه ليس على ما تأولوه. فإننا لا نشك أنه يحيط بنا علما؛ أينما كنا. وكيف لا يعلم ذلك؛ وهو خَلَقْنَا، وَخَلَقَ الْآيَةَ التي نحن فيها، وكذلك لو قال في تمامها: "على كل شيء شهيد".

وقال: لكل اسم من الأسماء الحسنى وجوه³ في التجلّيات⁴ لا تنهاى، وإن تاهت الأعمار في الدنيا؛ فلا نهاية لها في الآخرة.

ومن ذلك: سرُّ الاختناث.. إلحاق النكور⁵ بالإناث
من الباب ...-

قال: الحنث إذا كُلَّ تَكَحَّ وتكحج؛ فولد وأولد؛ فحاز الشهوتين. فمن أنزله منزلة البرزخ؛ أعطاه الكمال. ومن وقف مع عدم تمكنه من الاختناث؛ أعطاه النقص عن درجة الكامل. فهو بحسب ما يعتبره من ينظر فيه، والمعتبر بحسب ما يقام فيه.

1 كُتب في الهامش بقلم آخر: "السؤال" وبجانبها حرف خ

2 [الشورى: 12]

3 ص 53 ب

4 "في التجلّيات" حاجة في الهامش بقلم الأصل

5 كُتب فوقها "صح" ومقابلها في الهامش بقلم الأصل: "النكور" وولوها "صح"

وقال: «المرجلات من النساء كالمختختين من الرجال». فإن خُلقوا على ذلك؛ فهم بحسب ما خُلقوا عليه، وما ذم إلا التعتل؛ فاحذر منه.

وقال: «كملت مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون». فقد أثبت الكمال للنساء كما أثبت للرجال ﴿وَالرَّجَالُ عَلَىٰ نِجَّةٍ¹﴾ فما هو هذا الكمال؟ إن كان الأفعال فجده إلى عيسى عليه السلام.

وقال: لآدم على النساء درجة، ولمريم على عيسى درجة، لا على الرجال؛ فالدرجة لم تنزل باقية، وبها حاز الرجل الثلث² الثاني؛ فكان له الثلثان؛ فلو وقعت المساواة؛ لكنا في المال على السواء.

وقال: تعجب زكريا مما تعجبت منه مريم وسارة؛ فلحق الرجال بالنساء. وثم ما هو أعجب: ﴿وَإِذْ نَظَّاهُا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ³﴾ في مقابلة امرأتين.

. . .

ومن ذلك: من وعظه النوم.. من القوم

من الباب ...-

قال: من أراد أن يعرف حاله بعد الموت؛ فلينظر في حاله إذا هو نام، وبعد النوم؛ فالحضرة واحدة. وإنما ضرب الله لنا ذلك مثلا، وكذلك ضرب البقطة من النوم كالبعث من الموت لقوم يعقلون.

وقال: الدنيا والآخرة أختان، وقد نهى الله عن الجمع بين الأخين، والجمع يجوز بين الضرتين. فما هما ضرتان؛ لكن لما كان في الإحسان إلى إحدى الأخين بالنكاح⁴ إضرار بالأخرى؛ لذلك قيل فيهما: ضرتان، فتنبه.

وقال: سفينتك مركك؛ فاخرقه بالجاهدة. وغلأمك هواك؛ فاقته بسيف المخالفة. وجدارك⁵ عقلك، لا بل الأمر المعتاد في العموم؛ فآله تستر به كنز المعارف الإلهية عقلا وشرعا حتى يبلغ الكتاب أجله. فإذا بلغ عقلك وشرعك فيك أشعثها، وتوختها ما يكون به المنفعة في حقها، وما أريد بالشرع إلا الإيمان؛ فلن العقل والإيمان نور على نور.

1 [البقرة : 228]

2 من 54

3 [النور : 4]

4 البقرة في المائتين ختم الأصل

5 من 40

ومن ذلك: ما يحصل صاحب الرحلة.. عن كل نخلة

من الباب ...-

قال: الرحلة من الأكوان إلى الله تعالى- حملّ به تعالى- فلو رأى وجه الحقّ في كلّ شيء؛ لعرف قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ رِجْمَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا﴾¹ وقوله: ﴿فَأَيُّنَا تَأْكُلُوا نَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾² وقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْقَةً وَمِنْهَاجًا﴾³ على الاعتبارين في قوله: ﴿مِنْهَاجًا﴾.

وقال: الظلمة دليل على علم الغيب، والنور دليل على علم الشهادة. فالليل لباس؛ فأنت الليل. والنهار للحركة؛ فهو للحقّ يشوونه. الحركة حياة وهي حقيقة، والسكون موت فهو خلقي، ومع هذا فله ما سكن بالوجهمين من السكون والثبات، ولك ما تحرك بالوجهمين "من" و"إلى" ولا اعتبار لليل ولا لنهار؛ فله ما فيها من حكم الإيجاد، ولك ما فيها من الانضاع. والنوم راحة بدنية، ومكاشفات غيبية عينية.

وقال: إرداف التّم وتواليها؛ إرفاد الحق ومنحه لعباده. فمن اتقى الله فيها سعيد، ومن لم يتق الله فيها شقي.

وقال: مواهب الحق لا تحجير عليها؛ فلا تقل: لم تُعط؛ فإنّ الحق يقول: لم تأخذ. الدليل ما ورد من التكليف؛ قيل لك: لا تفعل، فعلت. قيل لك: افعل، لم تفعل، هكنا الأمر.

ومن ذلك: الفرق.. في الوحي بين التّحت والفوق

من الباب ...-

قال: إذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله، من حيث ما بلغه عن ربه، لا من حيث ما سنّ له؛ فما دخل له بما اتخذه الحق به من المعرفة به في ميزان قيامه؛ فذلك العلم المكتسب. وما خرج عن ميزانه، ولا يقبله ميزان عمله؛ فذلك علم الوهب الإلهي. فالعلم الكسبي نصر الله، والوحي فتحة. فإذا جاء نصر الله والنصح علم أنّه قد قام بحق ما كلف، وإذا اتفادت إليه قواه الحسية والعقلية، فشت⁵ معه على طريقه،

1 [البقرة : 148]

2 [البقرة : 115]

3 [الأنعام : 48]

4 ص 55

5 ص 55ب

الذي هو صراط الله لا صراط الرب؛ فليشكر الله على ما خوله به وحياء.

وقال: خفي عن الناس طاعة إبليس بلعنة الله إياه، كما خفي عنهم موافقة الملك ربه في خلافة آدم؛
بشاء الله عليهم ورضاه عنهم.

ومن ذلك: المنع.. في الصدع

من الباب ...-

قال: حفظ الله ذكره بالحفظ من البشر، وبالصحف المكرمة التي بأيدي السفرة الكرام البررة. فالحق
في قلبه، وكلامه في صدره.

وقال: خزائن الله صدور المقربين، وأبواب تلك الخزائن ألسنتهم. فإذا تعلقوا أغنوا السامعين؛ إن كانت
أعين أفهامهم غير مطموسة.

وقال: إذا تميز العارف بالإضافة إلى معرفه؛ لقن الحجة فإن الحجة البالغة لله- وعصم من الخطأ في
القول والعمل.

وقال: الهبة العظمى؛ ما أعطاك الله من الرحمة في قلبك بعباده؛ فخفضت لهم الجناح، وآلئت لهم
القول. يقول جيس¹ في رجزه:

إِنَّمَا نَبَسُ كُلِّ حَالٍ لُبُّهَا إِنَّمَا نَبَسُهَا وَأَمَّا بَرُّهَا

وقال: إنما كانت الحجة البالغة لله؛ لأن العلم يطابق المعلوم، فافهم.

ومن ذلك: ما هو المقام الجليل.. الذي صح للخليل

من الباب ...-

قال: المحدث في القديم، ما هو القديم في المحدث ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾² وورد في الخبر: «لو

¹ جيس بن هلال الغزاري، الملقب بالنعامة لطول رجله، وكان شاعرا مجيذا من شعراء الجاهلية، وإليه نسب عدد من الأمثال المشهورة
سما "تمكره أخاك لا بطل". وروى في ن. هـ: "تمكره" وفي س: "تمكره".
² ص 56

كنت متخذاً خليلاً لآتخذت أبا بكر خليلاً، لكنّ صاحبكم خليل الله» فانظر إلى ما تحت هذا من المعنى اللطيف. قال بعضهم:

وَتَخَلَّلْتَ مَسْنَكَ الرُّوحِ بَيْنِي وَبَيْنَا مَتْنِي الْخَلِيلُ خَلِيلًا
وقال: ما تمّ إلا أسماؤه، وليس سيّاه، وما هي دلائل عليه؛ بل هي عينه، وقد تخلّلها المتخلّق الكامل؛ فهو الخليل.

وقال: الله الصّاحب، وأنت الخليل.

وقال: نال محمد ﷺ الخلة والوسيلة بدعاء أمّته، ولذلك أمرهم بالصلاة عليه كما صلى على إبراهيم، وأمرهم أن يسألوا له الوسيلة، وجعل الجزاء الشفاعة.

وقال: كلّ خليل صاحب، وما كلّ صاحب خليل.

وقال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» أي على عادته وحُلقه. وأنت خليل الحق؛ فهو على ما أنت عليه، لهذا وصف نفسه بما أنت عليه؛ من الفرح، والتبشّش، والتعجب، والضحك، وجميع² ما ورد عنه بما هو لك.

ومن ذلك: الكلام بعد الموت.. هل هو بحرف وصوت؟

من الباب

قال: الكلام بعد الموت بحسب الصورة التي ترى نفسك فيها. فإن اقتضت الحرف والصوت؛ كان الكلام كذلك، وإن اقتضت الصوت بلا حرف؛ كان، وإن اقتضت الإشارة والنظرة أو ما كان؛ فهو ذلك، وإن اقتضت الذات أن تكون عين الكلام؛ كان؛ فإنّ جميع ذلك كلّهُ تقتضيه تلك الحضرة، وإن رأيت نفسك في صورة إنسان؛ حزت جميع المراتب في الكلام؛ فإنّه العامّ الجامع أحكام الصور.

وقال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَقْتَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾³ يعني بالنظر العقلي. فالكلّ

1 [النساء: 125]

2 ص 66

3 [الإسراء: 44]

ناطقٌ، وتقع المين على ناطقي وصامت. فالمؤمنُ يدرك ذلك إيماناً، وصاحبُ الكشف يدرك الكيفية، والكشفُ منحةٌ من الله يمنحها مَنْ شاء من عباده.

وقال: كلُّ ظُلُفي في الوجود تسييحٌ، وإن اطلق عليه اسم الذمِّ، ويعلم هذا فضلنا غيرنا بحمد الله.

. . .

ومن¹ ذلك: ما يختصُّ بالنيا.. من أحكام الرؤيا

من الباب

قال: إنما قال النبي ﷺ «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» لما في الموت من لقاء الله. ألا ترى إلى قوله في المختصر: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ خَبِيرٌ﴾² ولم يقل: "عقلك" فكلُّ ما أنت فيه في الدنيا؛ إنما هو رؤيا. فمن غَبرها في الدنيا؛ كان بمنزلة من رأى في الرؤيا لله استيقظ وهو في حال نومه كما هو؛ فعبرها.

وقال: مَنْ وقف على حكمة تَقْلُبُ الأمور في باطنه عَلمَ أَنَّهُ نائمٌ في يقظته العرفية.

وقال: الأمر في غاية الإشكال؛ لأنَّا خُلِقْنَا في هذه الدنيا نيامًا؛ فما ندري لليقظة طعماً إلا ما يهبُّ علينا من روائح ذلك في حال نومنا، الذي هو شبيهٌ بحال موتنا. إلا أنَّ في النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل، وبالموت لا علاقة، ولا بدَّ أن يختلف الحكم في صورة ما أو في صور.

. . .

ومن ذلك: ما حال أهل الاتقياء. في صراط الربِّ وصراط الله

من³ الباب

قال: ﴿صِرَاطُ اللَّهِ﴾⁴، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁵، ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمٌ﴾⁶ وقال: ﴿لَتَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾⁷ وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾⁸ وقال: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ﴾⁹ وقال: ﴿صِرَاطُ

1 ص 57

2 [لق: 22]

3 ص 57

4 [الشورى: 53]

5 [هود: 56]

6 [الأحز: 126]

7 [المكوت: 69]

8 [الزل: 125]

9 [الأحز: 153]

الله إِلَهِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ¹ وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ²﴾.

وقال: ما يدعو إلى الله على بصيرة إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، والشاهد الذي يتلوه منه؛ ما يواقفه على ذلك من النفوس التي كشفت الله لها عن ذلك.

وقال: مَا تَمَّ إِلَّا اخْتِلَافٌ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا هَكَذَا. وإذا سمعتَ أَنَّ تَمَّ أَهْلُ جَمْعٍ؛ فَلَيْسَ إِلَّا مَنْ جَمَعَ مَعَ الْحَقِّ، عَلَى مَا فِي الْعَالَمِ مِنَ الْخِلَافِ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الْإِلَهِيَّةَ مُخْتَلِفَةً، وَمَا³ ظَهَرَ الْعَالَمُ إِلَّا بِصُورَتِهَا؛ فَأَيْنَ الْجَمْعُ؟
وقال: العَيْنُ وَاحِدَةٌ؛ فَالْحُكْمُ وَاحِدٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ: هَلْ فِي الْقِدَمِ.. قَدَمٌ

مِنَ الْبَابِ ...

قال: مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الْعَنَاءَةُ عِنْدَ اللَّهِ؛ ثَبَتَ الْعَالَمُ عِنْدَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، لَا يَتَبَدَّلُ فِي تَبَدُّلِهِ، وَتَحَوُّلِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَمِنْ صُورَةٍ بِصُورَةٍ، وَالْعَالَمُ بِذَلِكَ قَلِيلٌ.

وقال: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ سَوَاءٌ⁴ فِي الْحُكْمِ إِلَى أَجْلِ مَسْتَى فِيمَا اجْتَمَعَا فِيهِ.

وقال: لَا يَظْهَرُ خُصُوصُ الْآخِرَةِ الَّتِي تَمْتَازُ بِهِ عَنِ الدُّنْيَا فَيَكُونُ آخِرَةً مَا فِيهَا حُكْمٌ دُنْيَا؛ إِلَّا إِذَا انْقَضَى- أَجْلُهَا الْمُسْتَى، وَعَمَّتِ الرَّحْمَةُ، وَشَمِلَتِ النِّعْمَةُ؛ عِنْدَ ذَلِكَ تَكُونُ مَفَارِقَةُ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ هُوَ الْمَوْتُ الصَّحِيحُ الْمَوْجِبُ الرَّاحَةَ، وَهُوَ النَّوْمُ الَّذِي لَا يَقْطَعُهُ بَعْدَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتًا، أَيْ رَاحَةً. فَكُلَّ مَا تَرَاهُ فِي عَيْنِ الْآخِرَةِ الْخَالِصَةِ؛ فَهُوَ رُؤْيَا، وَهَنَالِكَ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ الْعَارِفُ اقْتِصَافَ الْحَقِّ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَأَنْتَ الْمَانِتُ النَّوْمَ، وَلَكَ الْبَقَاءُ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ، كَمَا أَنَّ لَهُ الْبَقَاءَ فِيمَا هُوَ فِيهِ.

وقال: مَنْ عَرَفَ حَالَ الْعَالَمِ وَمَالَهُ، وَحَصَرَ قَاتَهُ وَأَحْكَامَهُ، مِنْ هُنَا؛ فَقَدْ عَرَفَ، وَذَلِكَ هُوَ الْمُسْتَى بِالْعَارِفِ الْعَالِمِ الْحَكِيمِ، فَاجْهَدْ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ.

1 [الشورى : 53]

2 [يوسف : 108]

3 كنت في ق: "وما تم" وسحت: "تم"

4 ص 58

ومن ذلك: الاستقصاء.. هل يمكن فيه الإحصاء

من الباب ...-

قال: إذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطعم فيه؛ فإنه منك أشد تبرؤاً¹، فافهم.

وقال: ما تمّ هه بشيء؛ لجهلنا بما في علم الله فينا، فيا لها من مصيبة.

وقال: ما تمّ إلا الإيمان فلا تعدل عنه، وإياك والتأويل فيما² أنت به مؤمن؛ فإنك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عينا.

وقال: اجعل أساس أمرك كله على الإيمان والتقوى حتى تبين لك الأمور؛ فاعمل بحسب ما بان لك، وسر معها إلى ما يدعوك إليه.

وقال: اجعل زمامك بيد الهادي، ولا تملكاً؛ فبسلط عليك الحادي؛ فتشقى شقاء الأبد.

وقال: من كانت داره الجنان في الدنيا خيف عليه، وبالعكس.

.

ومن ذلك: التوحيد.. بين أهل الشرك والتوحيد

من الباب ...-

قال: من نعم الله؛ كونه جعل الفطرة في الوجود، لا في التوحيد. فلذلك كان المآل إلى الرحمة؛ لأنّ الأمر ذور؛ فانعطف آخر البائرة على أولها، والتحق به؛ فكان له حكمه، وما كان إلا الوجود.

وقال: سبقت الرحمة الغضب؛ لأنه بها كان الابتداء، والغضب عرض، والعرض زائل.

وقال: التوحيد في المرتبة، والمرتبة كثرة؛ فالتوحيد توحيد الكثرة. لولا ما هو الأمر كذا؛ ما اختلفت معاني الأسماء. أين ملول الفهار من ملول الفقار؟ وأين دلالة المعز من دلالة الميزل؟ هيات؛ فزنا، وخسر من كان في³ هذه الدنيا أعمى. لا يعلم إلا في الكشف؛ فإن لم تكن من أهله؛ فلا أقل من الإيمان.

¹ رحماً في ق: برها

² ص 58

³ ص 59

وقال: المحسوس محسوس؛ فلا تعدل به عن طريقه؛ فتجهل. والمعقول كذلك معقول؛ فمن الحق المحسوس بالمعقول فقد ضلّ ضللاً مبيتاً.

ومن ذلك: الفاصل... بين الخالي¹ والعاطل²

من الباب

قال³: الله سور بين الجنة والنار **بِاطْنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ** وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ⁴، وعليه **رَجُلَانِ يَتَعَرَفُونَ كُلًّا بِإِسْمَائِهِمَا**⁵ وهو الأعراف؛ فيعرفون ما هم فيه، وما هم.

وقال: أخفى الله رحمته في ذلك السور، أي في باطنه، وجعل العذاب في ظاهره؛ لاقتضاء الموطن والزمان والحال. وأهل الجنة مغمسون في الرحمة، ولا بدّ من الكشف؛ فتظهر رحمة باطن السور؛ فتتم. فهناك لا يبقى شقيّ إلا سعيد، ولا متألّم إلا التذوّ. ومن الناس من تكون لئنه عين انتزاح إليه، وهو الأشقى، وهو في نفسه في نعم، ما يرى أنّ أحدا أنعم منه، كما قد كان يرى أنّه لا أحد أشدّ عذاباً منه. وسبب ذلك شغل كلّ إنسان، أو كلّ شيء بنفسه.

وقال: أرجى آية في كتاب الله في حقّ أهل⁶ الشقاء، في إسبال النعم عليهم وشمول الرحمة، قوله: **لَوْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ فِي سَمِّ الْخِيَابِ**⁷ وهذا جزاء المجرمين على التعمين.

ومن ذلك: الأفضل والفاضل... والناقص والكامل

من الباب

قال: من وقف على الحقائق كشفاً وتعرفاً إلهياً فهو الكامل الأكمل، ومن نزل عن هذه المرتبة فهو الناقص، وماعدا هذين فإمّا مؤمن، أو صاحب ظن عقليّ، لا دخول لهما في الكمال، فكيف في الأكثبة،

1 رسمها يترتب من: الخالي
2 ق. هـ: "الخالي" الحالة: من الخالي، خَلَيْتُ فَمَاذَا حَال. والعاطل: إذا لم يكن عليها شيء ولم تلبس الزينة [السان العرب]، والترجيح من

3 ق. وقال

4 [الحديد: 13]

5 [الأعراف: 46]

6 ص 99

7 [الأعراف: 40]

فاعلم.

وقال: لا تتكل على دليل أنه يوصلك إلى غيره، غايته أن يوصلك إلى نفسه، وذلك هو البليل، فلا تطمع إلا أن يكون دليلك الكشف؛ فإنه يريك نفسه وغيره، وهذا لأفراد الرجال.

وقال: إذا قرأت: ﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾ فإن انقطع شسك على الجلالة الثانية كان، وإلا فاقصد ذلك ثم اجسدي: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾¹.

ومن ذلك: الوجود.. في الوفاء بالعهود

من الباب ...

قال²: الوفاء من العبد بالعهد جفاء، وإن كان محموداً؛ لما فيه من راحة الدعوى.

وقال: احذر أن يني ليبي إليك: أوب أنت بعهدك، واتركه يفعل ما يريد.

وقال: من وفى بعهده لينبي له الحق بعهد؛ لم يزد على ميزانه شيئاً، وهو قوله: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾³ وليس سوى دخول الجنة. ورد في الحديث: «كان له عند الله عهداً أن يدخله الجنة» لم يقل غير ذلك ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ﴾ ولم يطلب الموازنة، ولا ذكر هنا أنه يفي له بعهد، وإنما قال: ﴿فَسَنُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁴ وما عظمه الحق فلا أعظم منه، فاعمل على وفائك بعهدك من غير مزيد.

وقال: الوفاء يتضمن استقصاء الحقوق، ويتضمن الزيادة. وهي من جانب العبد نوافل الخيرات، والحقوق هي الفرائض. فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة؛ وفاء وجوب، واستحقاق، وزيادة لزيادة، وزيادة لا لزيادة، وهي الزيادة المذكورة في القرآن.

1 [الأحرام : 124]، "رسالة" وهذا لقراءة ورش، وهي في قراءة حمص: رسالة.

2 ص 60

3 [البقرة : 40]

4 [الصفا : 10]، "مسنوية" وهذا لقراءة ورش، وفي قراءة حمص: مسنوية.

ومن ذلك: استناد الكلّ إلى الواحد.. وما هو بأمر زائد

من الباب

قال: ﴿وَالَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾¹ فما تمّ إلّا عينه؛ فمن السعيد والشقي؟

وقال: إنّ الحقّ وصف نفسه بالرضا والفضب، فما تمّ إلّا راحة وتعب، ومنهم² شقيّ بالفضب والفضب زائل، وسعيد بالرضا والرضا دائم.

وقال: من فهم الأمور هانت عليه الشدائد؛ فإنّ الشيء أرحم بنفسه من غيره به.

وقال: ألا ترى إلى المنتقم لا ينتقم من عدوّه ليؤلم عدوّه؛ إنّما ينتقم منه دواء لنفسه، يستعمله ليربح نفسه.

كذي القُرّ يَكْوِيْ غَيْرُهُ وهو رائِعٌ³

كنا هو الأمر فافهم واعقل. ألا ترى المنتقم إذا سكن غضبه بالانتقام عفا، وإن فرط في المنتقم منه الأمر بالقتل ندّم، إلّا أن يكون في حدّ من حدود الله؛ فإنّه تطهير.

ومن ذلك: الإبرام والتقض.. في البعض من البعض

من الباب

قال: لولا ما أنت منه ما كى بك عنه، قال تعالى- في عيسى- ﴿وَزُوْجُ مِنْهُ﴾⁴ وما في الوجود شيء إلّا منه. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾⁵.

وقال: من أنزل منزله فقد أباح لك التصرف في ريعه، فإظهار بصفته، ولا تكن كأبي يزيد يفتش.

1 [عود : 123]

2 ص 60

3 ورد هنا في بيت من الشعر للناجعة الأدياني (ت 18هـ) والبيت هو:

لَكَلْفَتِي ذَنْبٌ إِمْرِي وَتَرَكْتُهُ كَذِي الْقُرِّ يَكْوِيْ غَيْرُهُ وَهُوَ رَائِعٌ
والقُرّ، بالضم: قروح مثل القرباء تخرج بالإلّ مضرة في مشايرها ولوانها يسيل منها مثل الماء الأصفر، فتكوى الضحاح لئلا تنديها
المرأى؛ قول منه: عزّت الإلّ، فهي مقزورة. [لسان العرب]

4 [النساء : 171]

5 [الحجّية : 13]

عليك في أول قدم. كن محلاً تكن للخلافة أهلاً مادمت في الدنيا، فإذا انتقلت إلى العقبى فأنت بالخيار.

وقال: احمداً أن لا تارق حياتك؛ فإنك إن فارقتها ما تدري هل ترجع إليها أو لمثلها، وأنت قد ألفتها، وصحبة من تعلم أولى من الغرب.

وقال: العصة والاعتصام ضربان: اعتصام بالله، واعتصام بمحمل الله. فإن كنت من أهل الجبل فأنت من أهل السبب، وإن اعتصمت بالله كنت من أهل الله؛ فإن الله من عباده أهلاً وخاصة.

وقال: حكم أهل الله؛ ما تميزوا به من تجليهم لخلق الله بصورة الحق، ومن لم يكن له هذا؛ فليس من الأهل، وهم اصحاب القرض، وخاصة الله هم المقربون. وإن لم يكن لهم هذا التجلي؛ فالأهل أقرب من الخاصة.

ومن ذلك: إحياء الموات.. بالنبات

من الباب ...

قال: الحيوان لا يتغذى إلا بالنبات؛ لحياه حياته. ولذلك إذا فقد الغناء اضطرب.

وقال: ﴿وَاللَّهُ ابْتِغَاءً مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا¹﴾ فما تغذى إلا بالمشاكل والملائم.

وقال: "من ثبت ثبت" نقل سائر.

وقال: الموت الأصل؛ ولهذا كان الغناء من أحوال أهل طريق الله؛ ليعرفوه ذوقاً. فهم في البقاء مع الله في حال فناء عنهم.

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ النَّاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا²﴾ وما خرج إلا من الحجر، وما جاد به الحجر إلا بعد للضرب³ بالصا، والصا نبات، وبالماء يحيي الأموات؛ فأين درجة الحيوان من درجة النبات؟.

1 ص 61

2 [نوح : 17]

3 [الأنبياء : 30]

4 ص 61

فَانْظُرْ إِلَى حَجَرٍ¹ قَاصٍ عَلَى شَجَرٍ
وَانْظُرْ إِلَى مَافٍ مِنْ نَفْسٍ أَخْبَارٍ
بِهِ الْحَيَاةُ وَمَا تَحْشَى إِزَالَتَهُ
وقال: الآجال محدودة، والأنيام معدودة.

وقال: النفوس مقهورة، والأنفاس محصورة.

وقال: وجهُ الله أنت؛ فأنت القبلة حيث كنت؛ فلا تتوجه إلا إليك. ما يظهر الخليفة إلا بصورة مَنْ استخلفه؛ وأنت الخليفة في الأرض، وهو الخليفة في الأهل.

• •

ومن ذلك: الحضرة الجامعة.. للأمور النافعة

من الباب

قال: مَنْ سَمِيَ الْحَقُّ ذَكَرَهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ حَمَدَهُ، وَمَنْ أَتَى عَلَيْهِ رَجَاهُ، وَمَنْ سَلَّمَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ تَجَدَّدَهُ، وَمَنْ اسْتَعَدَّ إِلَيْهِ قَبْلَهُ، وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ؛ فَكُنْ مَعَ اللَّهِ كَمَا هُوَ مَعَكَ.

وقال: أنت المؤمن فأنت مرآته، لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له.

وقال: إِنْ نَاجَيْتَ رَبَّكَ² فَلَا تَنَاجِهِ إِلَّا بِكَلَامِهِ، وَاحْذَرِ أَنْ تَخْتَرِعَ كَلَامًا مِنْ عِنْدِكَ فَتَنَاجِيَهُ بِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ مِنْكَ، وَلَا تَسْمَعُ لَهُ إِبَاجَةً؛ فَتَحْفَظْ فَإِنَّ ذَلِكَ مَزَلَةٌ قَدُمَ.

وقال: كُنْ تَالِيَا لَا تَكُنْ مَقْدَمًا؛ فَإِنَّ قَدَمَكَ الْحَقُّ تَقْدُمُ كَالْمُسَابِقِ وَالْمُصَلِّي. يقول النبي ﷺ في الإمامة: «إِنْ أُعْطِيَتْهَا أُعْجِنْتُ عَلَيْهَا، وَإِنْ سَأَلْتُهَا وَكَلْتُ إِلَيْهَا؛ فَلَا تَسْأَلِ الْإِمَامَةَ؛ فَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ».

• •

ومن ذلك: اجتماع النازل والراقي.. وما بينها عند التلاقي

من الباب

قال: عليك بالمنازلات؛ فإنك مأمور بالقصد إليه، وهو مُنْهَمٌ بِالْتَزَوُّلِ، فَاظْطَرِ فِي أَيِّ حَضْرَةٍ أَوْ مَنْزِلَةٍ يَكُونُ الْفَقَاءُ، فَكُنْ بِحَسْبِهَا.

1 أثبت فوقها قلم آخر: موجد
2 ص 62

وقال: لا ينزل عليك إلا على الطريق الذي تخرج إليه، ولولا ذلك لم تلتق.

وقال: انظر بأي صفة عرجت إليه؛ تجدها بعينها عين ما نزل بها إليك، وليس إلا المناسبة، ولولا ما هو الأمر هكذا؛ ما كان اللقاء.

وقال: لا تعامل الله بالإمكان، ولكن عامله بالمناسيب؛ فإنه ما ينزل إليك إلا به. فإن قلت: ﴿فَعَالًا لِمَا يُرِيدُ﴾¹ فما أراد إلا المناسيب؛ فأنت صاحب الآية.

ومن ذلك: اللؤلؤ المنشور.. من خلف الستور

من الباب ...-

قال: من أراد التكوين فليقل: "بسم الله" وإن كتبه فليكتبه بالآلف.

وقال: الأدب مع الله أن لا تشارك فيما أنت فيه مشارك.

وقال: ما هو إلا أنت أو هو، ما أنت وهو؛ فما تم مشاركة.

وقال: أنت له مقابل؛ فإنك عبد وهو سيّد.

وقال: عامله بك لا تعامله به؛ فإذا عاملته بك عاملك به؛ فأغناك. وما أقول: عمن، ولأنك لا يشقى أحد بعد السعادة.

وقال: احمد الله على كلّ حال؛ يدخل في حمدك حال السراء والضراء، وما تم إلا هاتان الحالتان.

وقال: الزم الاسم المركب من اسمين؛ فإن له مقاماً عظيماً وهو قولك: ﴿الزَّخْرَى الرَّحِيمُ﴾² خاصة، ما له اسم مركب غيره؛ فله الأهمية، هو كعجبك، ورام هرمز، من ذكره بهذا الاسم لا يشقى أبداً.

1 [المروج : 16]

2 من كتب

3 كنت في ن: "ح" وصححت مباشرة، وهي كذلك "مقاماً" في س

4 [الفاحة : 1]

ومن ذلك: مَنْ لم يَرْفَع به رأس.. من الناس
من الباب

قال: ما احتقر الله مَنْ خَلَقَهُ حين خَلَقَهُ. فانظره بالعين الذي نظر¹ إليه الحق حين أوجده؛ فإنه ما أوجده إلا ليسبّحه بحمده.

وقال: العبد يخلق في نفسه ما يعتقده؛ فيعظمه ولا يحتقره. لما يخلق الله أَوْلَىٰ بالتعظيم. وهذه نكحة عجيبة لمن تدبرها، تحتها إعلام بالعلم بالله إن علمت.

وقال: المقوَّض إلى الله أمره؛ مقوَّض ما بناه الحق؛ إلا أن يجعل تضيضه مما بناه الحق فيه؛ فلا يكون عند ذلك مقوَّضا.

وقال: خطابُ الله بضمير المواجهة تحديداً، وضمير الغائب تحديداً، ولا بدّ منها.

ومن ذلك: القُرب المفرط.. من المفرط
من الباب

قال: إذا سألت فاسأل أن يبيّن لك الطريق إليه، لا بل إلى سعادتك؛ فإنه ما تمّ طريق إلا إليه؛ سواء شقي السالك أو سعيد.

وقال: ما أجمل مَنْ نَزَّه الحق أن يكون شريعة لكلّ وارد، هنا شؤم النظر الفكريّ؛ وهل تمّ طريق لا يكون هو عينه وغايته وبذوه؟!

وقال: لولا نور الإيمان؛ ما علمت ما يعطيه العيان؛ فلا أقوى من المؤمن جأشاً².

وقال: إلى الحيرة هو الانتهاء، وما بيد العالم بالله من العلم بالله سيواها. ما أحسن الإشارة في كون الله ما ختم القرآن العظيم، الذي هو الفاتحة، إلا بأهل الحيرة، وهو قوله: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ والضلالة الحيرة،

1 ص 63

2 س وربما ق: "حاشا"، ه: "حاشا"

3 ص 63

ثم شرع عقيها "آمين" أي أمنا بما سألناك فيه، فإن ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾¹ نعمت للذين ﴿أَتَيْنَتْ عَلَيْهِمُ﴾ وهو نعمت تنزيهه. ومن علم أن الغاية هي الحيرة؛ لما حار؛ بل هو على نور من ربه في ذلك.

رَجَعَةُ الْمَانِحِ فِي مَنَحِهِ	هِيَ بَرَهَانٌ عَلَى خُسْرِهِ
هُوَ كَالْكُلْبِ، كَذَا شَبَهُهُ	مَنْ حَبَاهُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ
بِالَّذِي فِيهَا مِنَ اللَّيْنِ وَمِنْ	كَرَمِ اللَّهِ وَمِنْ رَأْفَتِهِ
فَارَ بِالْحَيْرِ عُيُودٌ مَنَحَتْ	كَفَّهُ الْمَعْرُوفَ مِنْ بَغْيِهِ
وَوَقَّاهُ اللَّهُ شُحًا جُبِلَتْ	نَفْسُهُ فِيهِ لَتَى نَشَأَتِ
وَهُوَ الْمُلْبِحُ بِالنُّصْ كَمَا	جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ فِي جِكَّتِهِ

ومن ذلك: ما تواضع عن رفعة.. إلا صاحب منعة

من الباب ...-

قال: العزة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ فلا يتواضع إلا مؤمن؛ فإن له الرفعة الإلهية بالإيمان. تواضع المؤمن² نزول الحق إلى السماء الدنيا.

وقال: العارف لا يعرف التواضع؛ لأنه عبده.

وقال³: انظر بعقلك في سجد الملائكة لآدم، لما صرقت وجوهها إلى التحت إلا وهو فيه؛ لتشاهده في رتبته مشاهدة عين.

وقال: ما كانت خلافة الإنسان إلا في الأرض؛ لأنها موطنه، وأصله، ومنها خلق وهي النلول.

وقال: دعا الله العالم كله إلى معرفته، وهم قيام؛ فإن الله أقامهم بين يديه حين خلقهم؛ فأسجدهم؛ فعرفوه في سجودهم، فلم يعرفوا رؤوسهم ولا يعرفونها أهدأ، وما عاين من هذا السجود سهل³ إلا سجود القلب.

1 (الطائفة : 7)

2 ص 64

3 هو سهل من عبد الله المتسري

وقال: ما عرف الرسول ﷺ طعم التواضع إلا صبيحة ليلة إسرائه؛ لأنه نزل من أدنى من قاب قوسين إلى من أكذبه؛ فاحتمله وعفا عنه.

ومن ذلك: من خفي أمره.. مجمل قدره

من الباب ...

قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾¹ فيما كيف به نفسه، مما ذكره في كتابه وعلى لسان رسوله من صفاته.

وقال: ما تمّ حجاب ولا ستر؛ لما أخفاه إلا ظهوره.

وقال: لو وقفت النفوس مع ما ظهر؛ لعرفت الأمر على ما هو عليه. لكن طلبت أمرا غاب عنها؛ فكان طلبها عين حجابها. لما قدرت ما ظهر حق قدره؛ لشغلها² بما تخيلت أنه بطن عنها.

وقال: ما بطن شيء وإنما عذّم العلم أبطنه؛ لما في حق الحق شيء بطن عنه. فحاطبنا تعالى - بأنه الظاهر والباطن والأول والآخر، أي الذي تطلبه في الباطن هو الظاهر؛ فلا تمعب.

ومن ذلك: ما في التوقيعات الجوامع.. من المنافع

من الباب ...

قال: ما تخرج التوقيعات الإلهية إلى العالم إلا بحسب ما الممسوه من الحق، والمقاصد مختلفة، هذا إذا كانت التوقيعات عن سؤال، وهي كل آية نزلت عن سؤال وسبب.

وقال: كل سورة أو آية نزلت من عند الله؛ فهي توقيع إلهي؛ إما بعلم بالله، أو بحكم، أو بخبر، أو بدلالة على الله. لما نزل من ذلك ابتداء فابتلاء، وما نزل عن سؤال فاعتناء وابتلاء.

وقال: ما خرج توقيع عن سؤال؛ إلا لإقامة حجة على السائل.

1 (الأطام : 91)

2 ص 64

وقال: الشرع الواجب الذي لا مندوحة عنه؛ ما وقَّعه الحق ابتداءً، ودونه ما وقَّعه عن سؤال؛ بقولٍ أو حال.

وقال: الوجود الديوان، وعين الحق الكاتبة الموقَّعة. فكلَّ خبر إلهيَّ جاء به رسولٌ من عند الله؛ فهو توقيعٌ¹؛ فاعمل بحسب الوقت فيه؛ فإنَّ الأمر ناسخٌ ومنسوخ.

ومن ذلك: ما تعطيه الحضرة.. في النظرة

من الباب

قال: الحضرة في عُرف القوم: الذات، والصفات، والأفعال.

وقال: النظرة الإلهية في الخلق؛ ما هو عليه الخلق من التصريف؛ فإنَّ العالم مُستَير، لا مخير.

وقال: نظر الحق في عباده إلى رُتبهم، لا إلى أعيانهم، لهذا نزلت الشرائع على الأحوال، والمحاطبون أصحابها.

وقال: العالم بإتزال الشرائع يعرف ما خاطب الحقُّ منه في نظره إليه، وهو قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُخِضُّونَ فِيهِ﴾² فالأحوال تطلب الأحكام المنزلة في الدنيا.

ومن ذلك: مَنْ خَيْرُكَ.. خَيْرُكَ

من الباب

قال: ما دعا الملائة الأعلى إلى الحصاص إلا التخيير في الكفارات، والتخييرُ خيرة؛ فإنه يطلب الأرحم أو الأمسر، ولا يعرف ذلك إلا بالليل ﴿فَبَذَلَتْ مِنْ صَيَّامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾³، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾⁴.

1 ص 65

2 [لوقس : 61]

3 ص 66

4 [البقرة : 196]

5 [المائدة : 89]

وقال: إذا خيّرَكَ الحقُّ في أمور؛ فانظر إلى ما قدّم منها بالذكر؛ فاعمل به؛ فإنه ما قدّمه حتى تهتم به وبك؛ فكأنه ينهك على الأخذ به. ما تزول الحيرة عن التخيير؛ إلا بالأخذ بالمتقدّم. تلا رسول الله ﷺ حين أراد السعي في حجة الوداع: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾¹ ثم قال: «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا، وهذا عين ما أمرتك به لإزالة خيرة التخيير ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾².

ومن ذلك: المعارف.. في العوارف

من الباب

قال: عطايا الحقّ كلّها عند العارف؛ إنما هي معارف بالله؛ يجملها غير العارف، وعرفها العارف. وقال: ما عرفها العارف دون غيره؛ إلا لكونه أخذها من يد الله؛ لما سمع الله يقول: ﴿يُؤْتِ اللَّهُ فَرْقَ الَّذِينَ يُيَاكُونُكَ إِنَّمَا يُيَاكُونُونَ اللَّهَ﴾³. وقال: عوارف الحقّ منتهى ويقته على عباده. لما أطلعك منها على شيء؛ إلا ليردّك⁴ ذلك الشيء منك إليه. فهو دعاء الحقّ في⁵ معروفة؛ لما رأى عندك من الغفلة عنه؛ فتجسّب إليك بالنعم. وقال: عطايا الحقّ كلّها يتم، إلا أنّ النعم في العموم موافقة الغرض.

ومن ذلك: إيجاب الحكم.. من غير علم

من الباب

قال: ثبت بالشرع المظهر حكم الحاكم بالشاهد والمبين. وقد تكون المبين فاجرة والشهادة زورا، فلا علم مع ثبوت الحكم. وقال: الحاكم مصيب للحكم؛ فهو صاحب علم؛ لأنّ الله ما حكم إلا بما علم، وهو الذي شرع له أن يحكم. فما غلب على ظنه؛ فهو عنده غلبة ظنّ، وعند الله علم.

1 [البقرة : 158]

2 [الأحزاب : 21]، وفي الهامش: "بلغ مقابلة على الشيخ رحمه الله".

3 [النص : 10]

4 ص 66

5 ق: "عل" وكب فوقها مباشرة بقلم الأصل: "لي"

وقال: الحاكم من ولّاه الله الحكم من غير طلب. ومن أخذه عن طلب؛ فما هو حاكم الله، وهو مسئول.

وقال: قال النبي ﷺ: «إِنَّا لَا نُوَلِّي أَمْرًا هَذَا مِنْ طَلَبِهِ» بمثل² هذا ثبتت خلافته، والخلافة أمر زائد على الرسالة؛ فإنّ الرسالة تبلغ، والخلافة حكم بفهر.

وقال: تولية الوالي بعد موته نيابة، ما هي ولاية. ومن ولّاه الناس فهي ولاية الحق²، وهو الخليفة الإلهي. فكان عتيقًا أو عثمانيًا، ولا تكن عُمرًا فيما فعل؛ فإنّه ترك الأمر شورى.

ومن ذلك: التساوي.. في المتناوي

من الباب ...

قال: من ناواك فهو عند نفسه قد ساواك، وقد لا يكون له هذا المقام.

وقال: إذا ابتلاك الحقُّ بضراً؛ فاسأله رفعه عنك، ولا تقاومه بالصبر عليه. وما سَمَّاكَ صابراً؛ إلّا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق في كشف الضرّ الذي أنزله بك.

وقال: ما قص عليك أمر أيّوب عليه السلام إلّا لتحدي يدها. إذا كان الرسول سيّد البشر يقال له: **وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْبِهْهُ³** فما ظنك بالتابع.

وقال: جاع بعض العارفين؛ فبكى. فقيل له في ذلك. فقال: إنما جَوَّعني لأبكي، هذا هو العارف.

ومن ذلك: من أنصف⁴.. لم يتصف

من الباب ...

قال: الحق لا صفة له؛ لأنّ الكلّ لله. فلا قل: **"لَنْ الْحَقَّ وَصَفْتُ** نفسه بما هو لنا بما لا يجوز عليه"

1 الحروف المعجمة ستة في ق، ولذا لم يكن قرامتها: "قل" والترجيح من ه، س

2 ص 66

3 [الأطام : 90]

4 الحرف الثاني صل، ولما لم يكن أن هـ: أنصف

5 ص 67

فهنا سوء أدب، وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه. بل هو عند العارف الأديب صاحب تلك الصفة من غير تكيف؛ فالكُل صفات الحق. وإن اتَّصف بها الخلق؛ فهي مستعارة، ما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب (بالطريق) التي لا تجوز على الحق، وما عرف المسكين أنَّ الذي لا يجوز على الحق إنما ذلك؛ النسبة التي نسبتها بها إلى الخلق، لا عين الصفة.

وقال: ما تمَّ صفة إلَّا إلهية، وهي للمخلوق مُعارة، كما أنه معار في الوجود.

وقال: نحن عندنا ودائع الله أودعنا إنا؛ فمتى ما طلب ودائقه رجعنا إليه؛ إذ نحن عين الودائع. فافهم من أودع، ومن استودع، وما الوديعة.

* * *

ومن ذلك: مَنْ لا يَمْلِكُ مكان.. لا يَمْلِكُ زمان

- من الباب ... -

قال: كُلُّ مَنْ شأنه الحصر فالظروف تحويه، وإن جمل.

وقال: أين قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا» وذكرها¹، من قوله: «أو استأثرت به في علم غيبك»، «ولا أحصي² ثناء عليك» وما الثناء عليه إلَّا بأسمائه. فمن حيث ما هي دلائل عليه؛ فهو محصور لكل اسم اسم؛ فإنه يدلّ عليه، وعلى المعنى الذي جاء له.

وقال: كما لا يلزم من الفوق إثبات الجهة، كذلك لا يلزم من الاستواء إثبات المكان.

وقال: العارف كما لا يزيد في الرقم لا يزيد في اللفظ؛ بل يقف عندما قيل من غير زيادة، وهي العبادة.

ومن ذلك: الإنسان.. رداء الرحمن

- من الباب ... -

قال: ما تردى الحق برداء أحسن من الإنسان، ولا أكل؛ لأنّه خلقه على صورته، وجعله خليفة عنه في أرضه، ثم شرع له أن يستخلفه على أهله.

1 ناجة تحت السطر
2 من 67 ب

وقال: لولا أن الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة؛ ما قال له عن نفسه تعالى - آمراً: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾¹ ولا قال له ﷺ: «أنت الخليفة في الأهل والصاحب في السفر» وهو ﷺ القائل: «إِنَّ اللَّهَ آدَبَنِي فَأَحْسَنَ آدَبِي».

وقال: «الرداء للتجمل» فله الجمال؛ فلا أجمل من الإنسان إذا كان عالماً بربه.

وقال²: العالم عند الجماعة هو إنسان كبير في المعنى والجزم، يقول تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾³؛ فلذلك قلنا: "في المعنى" وصدق، وما نرى العلم عن الكل؛ وإنما نراه عن الأكثر. والإنسان الكامل من العالم، وهو له كالروح لجسم الحيوان، (وهو) الإنسان الصغير. وسمي صغيراً؛ لأنه أفضل عن الكبير. وهو مختصره؛ لأن كل ما في العالم فيه. فهو وإن صغر جزؤه؛ ففيه كل ما في العالم.

ومن ذلك: مَرَّةُ الأقدام.. في بعض أحكام العقول والأحلام

من الباب ...

قال: العارف من عبد الله من حيث ما شرع، لا من حيث ما عقل من طريق النظر.

وقال: العقل قيد موجهه، والشرع والكشف أرسله؛ وهو الحق.

وقال: للهوى في العقل حكم خفي لا يشعر به إلا أهل الكشف والوجود.

وقال: أثر الأوهام في النفوس البشرية أظهر وأقوى من أثر العقول إلا من شاء الله.

وقال: من رحمة الله بنا أنه رفع عنا المؤاخظة بالنسيان، والخطأ، وما⁴ نحدث به أنفسنا. فلو أحطنا بما ذكرنا؛ لهلك الناس.

وقال: ما سميت العقول عقولاً؛ إلا لتصورها على من عقَّله، من العقال. فالسميد من عقَّله الشرع، لا

1 [الزمل : 9]

2 ص 68

3 [طهر : 57]

4 ص 68

من عقله غير الشرع.

ومن ذلك: من أحب اللقاء.. اختار الفناء على البقاء .

من الباب ...-

قال: مَنْ أَحَبَّ الْمَوْتَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ أَحَدَنَا لَا يَرَى اللَّهَ حَتَّى يَمُوتَ، بهذا جاء الخبر الصادق.

وقال: من مات في حياته الدنيا؛ فهو السعيدُ الخاص.

وقال: لقاء الحق على الشهود فناء.

وقال: انظر إلى حكمة الشارع في حديث الدجال في قوله: «فإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ» يعني هذا الموت المعهود الذي يعرفه الناس، وهو خروج الروح من جسم الحيوان؛ فيزول عنه التكليف. وقد عرفنا أننا نرى ربنا يوم القيامة إذا بُعِثْنَا، فما رأيناه إلا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا. وهذا من جوامع الكلم الذي أعطاه الله. وإنما نبهنا على هذا لئلا يقول القائل: لا نرى الحق إلا بعد مفارقة هذا الهيكل. ما أراد ذلك الشارع، وإنما أراد نفي الرؤية في الحياة الدنيا خاصة؛ فنرى¹ الحق بعد الموت كما قال الشارع.

وقال: إنما كان اللقاء كفاحاً لتحقيق التقابل؛ لأنه السيد، ونحن العبيد؛ فزاد مقابلة من غير تحديد ولا تشبيه؛ لأنه «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»² كما نرى الصفات من غير تحديد، فأنهم.

ومن ذلك: أين رحمة الرحاء.. من رحمة الاعتناء؟

من الباب ...-

قال: رحمة الرحاء: جزاء؛ فهي على صورة ما زحوا، وقدرها، ومرتبها؛ جزاء وفاقا.

وقال: رحمة الاعتناء: ما رحم به الرحاء من زحمه.

1 ص 69

2 [الشورى : 11]

وقال: رحمة الاعتناء؛ فيما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وقال: رحمة الاعتناء؛ الزيادة على الحسن.

وقال: رحمة الرحاء؛ رحمة الأسماء؛ فإنَّ الرحاء بحكم الأسماء الإلهية رحموا، وهي التي حكمت عليهم. وإنما «يرحم الله من عباده الرحاء»؛ لعلَّه بأنَّ رحمتهم بمن رحموه حُكِّمَ أسماؤه تعالى.. لما جازاهم إلَّا على قدر الاسم الذي رحموا به.

ومن ذلك: ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾¹

من² الباب

قال: لا يكون قرب أقرب من القوسين إلَّا من كان قُرْبُهُ قرب جبل الوريد منه، وهو القرب العام. ومن عرف هذا القرب؛ كان من المقرَّين، وعرف سرَّ الحقِّ في وجوده وموجوداته على التنزيه.

وقال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ فَنُفِخَ³ لما هو عليه من الراحة؛ حيث رآه عين كلِّ شيء ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ الرِّزْقِ الَّذِي يَجِئُونَهُ بِهَا بِتَوَلَّى﴾ كما قال سهل⁴ وقد سئل عن القوت، فقال: "الله"، ﴿وَجَنَّتٌ نُفِخَ فِيهَا مِنْ شَجَرٍ مِنْهَا يَسْرُبُ﴾ أي ستر ينعم به وحده لما علم أنَّ كلَّ أحد حاله من الله تعالى- مثل هذا المشهد. وهؤلاء هم الذين هم ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ في مُقْعَدٍ جِنْدِي عِنْدَ مُلِكٍ مُقْتَدِرٍ⁵ لأنَّهم كلَّ ما هموا به اقمَل لهم.

وقال: قوله: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ يعني أدنى مما تمتَّاه العبد أو يمتَّاه. وهذا أبلغ في المعنى في قوله: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾.

وقال: إذا ترأت القرآن فاجتمع عليه؛ فإنَّه قرآن. وإذا قرأته من كونه فرقانا؛ فكن بحسب الآية التي أنت فيها في جميع قراءتك.

وقال: ﴿إِذَا تَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾⁶ فإنَّ القرآن جمع، والجمعية تدعوه

1 [الهم: 9]

2 ص 69

3 [الرباعية: 88، 89]

4 هو سهل بن عبد الله التستري

5 [النسر: 54، 55]

6 [البلد: 98]

للحضور؛ فهي معينة له، بخلاف الفرقان. فالقرآن يحضره، والفرقان يطرده.

ومن¹ ذلك: مركب الأعمال.. براق العتال

من الباب ...-

قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾² والموجودات كلها كلمات الله: ﴿وَالَّذِي يَرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾³، ﴿وَالْقَوْلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ إلى ما انتهت إليه همته، وما تعطيه حقيقة العمل الرافع له، ورفعة الله لا تدرك ولا تعرف؛ فلا حد لها، فاعلم. يقال يوم القيامة لصاحب القرآن: «اقرأ وازق؛ فإن منزلك عند آخر آية تقرأ» فدرجات الجنة على هذا- على عدد آي القرآن.

وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَحْتَكُونُ﴾⁴ فهو العامل؛ فإلى أين يصعد العتال؟

وقال: العارف من عمل في غير معمل؛ فهو يندل الجهود، وهو على بينة من ربه: أن الله هو العامل لما هو العبد له عامل. ولولا ذلك ما كان التكليف؛ فلا بد من نسبة في العمل للعبد. فالنسبة إلى الخلق، والعمل للحق. فهو تشريف العبد، أعني إضافة العمل إليه، سواء شعر بذلك العبد، أو لم يشعر.

ومن ذلك: استغناء⁵ العالم.. العالم

من الباب ...-

قال: إنما استغنى العالم لتمييز⁶ به من في قلبه ربه، ممن ليس في قلبه ربه؛ فيعلم العالم من غير العالم لإقامة الحجة.

وقال: ما اختبر الله العالم إلا ليعلم ما هو به عالم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾⁷ هذا ذاك

1 ص 70

2 إفاطر : 10

3 هود : 123

4 الصافات : 96

5 ص 70 ب

6 مكتوب فوقها بين السطرين بخط آخر: "ليميز"

7 النساء : 136

من وجوه، فهنا مؤمنٌ كلف أن يؤمن بما هو به مؤمن.

وقال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾¹ استفهام لا إنكار، مقام رسول الله ﷺ يعطي ما ذهبنا إليه.

وقال: ما أتى على من أثنى عليه إلا لجهله بالمراتب، وعلمه أيضا بها، ولكن ما يعلم ما له منها إلا بتعريف من الله.

وقال: من الاستفهام ما يكون إيهاما، وهو استفهام العالم عما هو به عالم.

وقال: مَنْ استفهمك؛ فقد شهد لك بالعلم بما استفهمك عنه.

وقال: قد يقع الاستفهام من العالم لإقامة الحجّة في الجواب، فيقول له: ﴿أَأَنْتَ قُلْتُ﴾² ومن هنا أيضا كانت الحجّة البالغة لله على عبده.

• •

ومن ذلك: الذُّكْرَى.. بُشْرَى

من³ الباب ...-

قال: الذُّكْرَى بشرى المذكر بالوراثه، وهي في حق المعنى به بشرى بالقبول، وفي حق غير المعنى به بشرى بالحرمان. أهل العناية ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبِرِضْوَانٍ﴾⁴ وأهل الحرمان: ﴿فَنَبِّئْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁵ لأن كل واحد أثر في بشرته ما بُشِّر به، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾⁶. وقال: البشرى للبشر؛ فإنه ما يكلم إلا من وراء حجاب ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِّئِهِ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾⁷.

وقال: ما عرف مقدار البشر إلا من عرف معنى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾⁸.

1 [التوبة : 43]

2 [التأني : 116]

3 ص 71

4 [التوبة : 21]

5 [آل عمران : 21]

6 [النحل : 58]

7 [البقرة : 51]

8 [إبر : 75]

وقال: مَنْ خلق برفع الوسائط مع المباشرة؛ فلم يكن ذلك إلا في البرزخ. وأمّا في الطرفين؛ فلا. فإنّ الطرف الحسّي يحيله العقل، والطرف العقلي لا يشهده الحسّ.

وقال: البشرى مختصة بالموّمن، وهو يبشّر. الكافر، والكافر لا حظّ له في البشرى الإلهيّة برفع الوسائط.

ومن ذلك: من غار.. أثار

من الباب

قال: من غير الله حرّم الفواحش؛ فجعلها له حراماً محرّماً¹. فتخيّل مَنْ لا علم له أنّ ذلك إهانة، وهو تعظيم؛ إذ هو من شعائر الله وحرّماته، والله يقول: ﴿وَمَنْ يَعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ²، ﴿وَمَنْ يَعْظَمْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ³.

وقال: قول النبيّ ﷺ: «إِنَّ سَعِداً لَغَيُورٌ، وَأَنَا أَغْيَرٌ مِنْ سَعِدٍ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمَنْ غَيَّرَهُ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ» فجعل الفواحش حراماً محرّماً، كما حرّم مكة. وغيرها.

وقال: حرّم رسول الله ﷺ التفكير في ذات الله، وقال تعالى: ﴿وَلْيَحْذَرُوا اللَّهَ تُقْسَهُ⁴؛ فالتحريم دليل على التعظيم.

وقال: ما أمرك الله إلا بما هو خيرٌ لك، وهو عند الله عظيم. وما نهاك إلا عما⁵ هو شرٌّ لك؛ لعظيم حرّمته عنده. مآل الناس في الآخرة إلى رفع التحجير ﴿وَلَا آخِرَةَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى. وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ⁶ يعني هناك ﴿فَتَرْضَى﴾.

1 ص 71 ب

2 [الحج: 30]

3 [الحج: 32]

4 [آل عمران: 28]

5 ق: "بما" وصحت مباشرة

6 [النبي: 4، 5]

وَمِنْ ذَلِكَ: أَهْوَى الْعِقَابِ.. ضَرْبُ الرِّقَابِ

حَنَ الْبَابِ ...-

قال: المقصود من ضرب الرقاب إزالة الحياة الدنيا. فبأي شيء زالت؛ فهو ذاك.

وقال: المقصود من ضرب الرقاب ظهور¹ الحياة التي أخذ الله بأبصارنا عنها. فبأي شيء حصل فهو ذاك، وإن كانت الحياة الدنيا ما ذهبت. وليس يعرف ذلك إلا أهل الكشف والوجود؛ فإن الميت له خوار.

وقال: لا يصح ضرب الرقاب حتى تُتْلِكَ. فمن ضربها بغير ملك؛ اشتقيد منه، ومُلِكْتُ رقبته فيه؛ يملكها ولي الدم. فقد عُتِقَ في الدنيا، وهو رقيق في الأخرى.

وقال: أنت حر؛ فلا ترد نفسك مملوكاً لملك، وحق النفس أعظم عليك من حق مثلك.

.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْعَدَمُ.. مَا هُوَ ثُمَّ، فَالْهَم

حَنَ الْبَابِ ...-

قال: ما ثم إلا الله والممكنات. فالله موجود، والممكنات ثابتة؛ فما ثم عدم.

وقال: لولا أن الأعيان مشهودة للحق؛ ما كان وجود ما وجد منها بأولى من عدمه ووجود غيره، وما شهد إلا ما هو ثم.

وقال: ليس شيء أدخل في حكم النفي من الحال، ومع هذا فثم حضرة تَهَرَّرَ وتَصَوَّرَ ونَشَكَّلَ، وما يقبل التصوير والتشكيل إلا ما هو ثم؛ فالحال ثم.

وقال: العدم المطلق ما لا ثقل فيه صورة، وما هو ثم. فإنه² ما ثم إلا ثلاثة: واجب، ومحال، ويمكن. ووجوب، وإحالة، وإمكان. وكل ذلك معقول، وكل معقول مقيد، وكل مقيد مميز، وكل مميز مفصول عن عنه تميز. فما ثم معدوم لا يتميز؛ فما ثم عدم.

1 ص 72

2 ص 72 ب

وقال: الأحوال عند المتكلمين؛ لا موجودة ولا معدومة. معلوم أنه ما تم إلا محلّ وحال؛ أي ما تم إلا من يقبل اللون مثلا، واللون لما (حما) هو المتلون. وما تم إلا من يقبل الحياة، والحياة لما هو الحي. وما تم إلا من يقبل الحركة، والحركة لما هي¹ المتحرك².

ومن ذلك: ما يجمع الظهر والبطن، والحدّ والمطلع من الباب

قال: ما من شيء إلا له ظاهر وباطن، وحدّ ومطلع. فالظاهر منه: ما أعطتك صورته. والباطن: ما أعطاك ما يمسك عليه الصورة. والحدّ: ما يميزه عن غيره. والمطلع منه: ما يعطيك الوصول إليه إذا كنت تكشف به. وكلّ ما لا تكشف به؛ فما وصلت إلى مطلقه.

وقال: لا فرق بين هذه الأمور الأربعة لكلّ شيء، وبين الأربعة الأسماء الإلهية الجامعة؛ الاسم الظاهر: وهو ما أعطاه الدليل، والباطن: وهو ما أعطاه الشرع من³ العلم بالله، والأوّل: بالوجود، والآخر: بالعلم ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁴ فالضمير يعود على الضمير الأوّل، في ﴿هُوَ الأوّل﴾ فالأمر من غيب إلى غيب، وضمير "هو الأوّل" يعود على ﴿هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾⁵ وذلك الضمير يعود على الله، وهو الاسم، والاسم يطلب المستقّى. فله الأوّل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ الآخر، وهو الأوّل الظاهر، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ الباطن، فاعلم.

ومن ذلك: سواء السبيل.. في طلب الحقّ بالليل من الباب ...

قال: لا سبيل إلى العلم بالله بدليل نظريّ، ولا يوصل إلى العلم بالله إلا بتعريف الله؛ فالعلم بالله تليد.

1 ق: "هو" وكتب فوقها مباشرة فلم الأصل: "هي"
2 في هامش ق: "بلغ العرض والساع على الشيخ"
3 ص 73
4 [الحديد: 3]
5 [الحديد: 2]

وقال: الكشف أعظم في الحيرة من برهان العقل عليه، بخلاف التعرف.

وقال: هو النور؛ فله إحراق ما سواه. فلا يكشف أي لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله ﷺ: «هل رأيت ربك؟» قال: «نور أنى أراه»- وبالبرهان. فلا يُعلم إلا وجوده؛ ففي أي صورة يتجلى حتى يرى؟.

وقال: زغد قوما برؤيته، وذكر عن قوم أنهم محجوبون. فما هو محجوب؛ هو مبرئ للجميع؛ لكنه لا يُعلم.

وقال¹: بالعقل يُعلم ولا يُرى، وبالكشف يُرى ولا يُعلم، وهل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية والعلم؟.

وقال: رؤيته مثل كلامه، لا يكلم الله بشراً ﴿إِلَّا وَخِيَا أَوْ مِنْ وَزَاءٍ جَنَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾² فهو الحجاب، وهو الرسول، وهو الوحي.

.

ومن ذلك: رؤية الأحوال.. في الأحوال

من الباب

قال صاحب "محاسن الجالس": الأعمال للجزاء، والأحوال للكرامات، والمهم للوصول. وليس الكرامات سوى خرق العوائد في العموم، وهي في الخصوص عوائد؛ فلذلك تهول عند العامة.

وقال: الماقل يحوله المعتاد وغير المعتاد، ولذلك قال في المعتاد: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾³.

وقال: من نظر إلى الأمور كلها؛ معتادها وغير معتادها بعين الحق؛ ما هاله ما يرى، ولا ما بدا، مع تعظمه عنده؛ فإنه من شعائر الله ﴿وَمَنْ يَتَّخِذْ شُعَايِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾⁴.

وقال: كل ما في الكون آية عليه، ولا يحصل في اليد منه شيء.

1 ص 73 ب

2 [النورى : 51]

3 [الرعد : 4]

4 كتب فيها بتم الأصل: "ي"

5 [الحج : 32]

ومن ذلك: لا مُضَاهٍ¹.. النور الإلهي

من الباب

قال: الحقُّ لا يُضَاهَى لِأَنَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾² ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾³ فَأَيْنَ الْمُضَاهِي.

وقال: صفات التشبيه مضاهاة مشروعة؛ لما أنت ضاهيت.

وقال: العقل ينافي المضاهاة، والشرع يثبت وينفي، والإيمان بما جاء به الشرع هو السعادة. فلا يتمنى العاقل ما شرع الله.

وقال: العاقل من هجر عقله، واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمنا.

وقال: أكلُّ العقول عقلٌ ساوى إيمانه. وهو عزيز.

وقال: لو تصرف العقل ما كان عقلا؛ فالتصرف للمعلم، لا للعقل.

وقال:

لِلْعَقْلِ لُبٌّ وَلِلْأَلْبَابِ اخْلَامٌ	وَاللَّهُ فِي وَجْهِهِ الْكَوْنِ أَحْكَامٌ
تَقْضِي الْيَلَالِي مَعَ الْأَنْفَاسِ فِي عَمَةٍ	لِلْمَخْضُوفِ فِيهِ وَأَيَّامٌ وَأَعْوَامٌ
وَمَا لَنَا مِنْهُ مِنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ	إِلَّا الْقُصُورُ وَإِدْنَامٌ وَإِعْصَامٌ
الْعِلْمُ بِاللَّهِ تَقْيُّ الْعِلْمِ عَنْكَ بِهِ	فَكُلُّ مَا نَحْنُ فِيهِ فَهَوٌ أَوْهَامٌ

وقال⁵: العاقل من قال لعقله: اعْقِلْ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ. فَنَتَى عَقِلْتَ بَجَمَلَتِ.

. . .

ومن ذلك: منازل الأدباء.. من السماء والعرش والعماء

من الباب

قال: العالم الأديب يتزل الحق حيث أنزل نفسه، لا يزهده عليه. ولكن لا بد أن يعرف الزمان؛ فإن

1 ص 74 ب، وفي ق: لا مضاهي (أما ص 74 فيضاه. ومكتوب فيما يظلم امر: ملية)

2 [الشورى: 11]

3 [النساء: 171]

4 الحرف الأخير مصل في ق

5 ص 75

زمان استوائه على العرش؛ ما هو زمان نزوله إلى السماء، ولا زمان كينوته في السماء.

وقال: الحكم الذي يصحب الحق ولا يحكم عليه زمان خاص: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾¹ فهو في العرش مع الحاقين به، وفي تلك الحالة هو في النزول مع أرواح المروج والنزول، وفي تلك الحال هو في السماء يخاطب أهل الليل، وفي تلك الحال هو في الأرض. أي موجود غير الله يوصف بهذه الصفات؟ ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾².

ومن ذلك: إلحاق الأصغر.. بالأكبر

من الباب ...-

قال: قالت³ ﴿فَأَنذَرْتُ إِلَيْهِ﴾ فأعدت الضمير من "إليه" على الخير. ف﴿قَالُوا﴾ لما عندهم من أحكام المواطن: ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْهَيْدِ ضَيْئًا﴾⁴ وإن كان حقًا. وما كان قد قرع أساعهم: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَنْسُخَ كَلَامَ اللَّهِ﴾⁵ والمنسوخ محمد ﷺ حق في صورة محمدية. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ لما حصره المهد. وانظر إلى ما أعطت قوة إشارتها إلى الحق في قولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ هو عين قوله: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّبِعُونِي وَأَمْنِي إِلَهُنَّ﴾ خاصة ﴿آتَانِي الْكِتَابَ﴾ ضم حق إلى خلق، حرف جاء لمعنى ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾⁶ فإن الخبر الحق ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ زيادة صورة عيسوية في الحق ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ في المهد وغيره ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾ فصليت ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾⁷ ﴿وَالزَّكَاةِ﴾ الاسم للقدس ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾⁸ حياة الأبد ﴿وَبِإِلَهِنِي﴾⁹ «من عرف نفسه عرف ربه» تندبر هذه الإشارات، وانظر إلى ما وراء هذه الستارات.

1 [الحديد : 4]

2 [الزمر : 6]

3 أضيفت لهم آخر، وبجانبها حرف خ

4 ص 75 ب

5 [مریم : 29]

6 [التوبة : 6]

7 [الأنعام : 116]

8 [مریم : 30]

9 [الأحزاب : 43]

10 [مریم : 31]

11 [مریم : 32]

ومن ذلك: من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹.. ما هُوَ مِثٌّ ولا حَيٌّ.. مِنْ كُلِّ مَنْ لَهُ فِي
من الباب ...-

قال: من خلق الموت والحياة لا يُنعت بهما، فقد كان وَلَا هُما، فهو الحيُّ² ما هو ذو حياة، فافهم.

وقال: له الأسماء، ما له الصفات؛ فهو المعروف بالاسم³ لا بالصفة، ولذلك ما ورد بالصفة كتاب ولا
سنة⁴، وورد قرآنا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾⁵ وورد: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصْنُونَ﴾⁶
فتنزه عن الصفة، لا عن الاسم، ورد في السنة: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا».

وقال: لله الرجوع؛ فَإِنَّهُ التَّوَابُ. وإليه الرجوع؛ لَأَنَّ التَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ ﴿وَتَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ﴾⁷ ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾⁸.

وقال: لا ترجع إليه حتى يرجع إليك؛ لَأَنَّهُ الْأَوَّلُ. فإذا رجعت إليه؛ رجع عليك رجوعا ثانيا؛ فهو
الآخِر. فهو الأول والآخِر ظهر وطقن ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾⁹.

* *

ومن ذلك: التشجير.. في التشجير
من الباب ...-

قال: التشجير ينزل ما في الذهب من تُراب المعدن في الشجيرة. ذلك عين الابتلاء؛ ينزل ما يضاف
إلى القديم من صفات الحدوث، وما في الحادث من صفات القديم.

وقال: هو المعدن وأنت الذهب؛ فأنت المخلص منه، وفيه تكونت، وهو الذي يمدك، وبعد انفصالك
عنه أوجد غيرك وبذلك؛ لا يزال الأمر هكذا.

1 [الشورى : 11]

2 "فهم الحي" فاجة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة الصواب.

3 ص 76

4 "ولا سنة" فاجة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة الصواب.

5 [الأعراف : 180]

6 [الصافات : 180]

7 [النور : 31]

8 [هود : 123]

9 [التوبة : 118]

وقال: أنت المعدن وهو الذي يخلص منك به ^١لئس كَيْلُهُ شَيْءٌ ^٢ وَأَنْتَ لَكَ أَمْثَالُ.

وقال: تشحير الطبيعة من حيث نفس الإنسان رياضة، ومن حيث هيكله مجاهدة. فبالرياضة تهذب أخلاقه، وسهل انقياده، وبالمجاهدة قلّ فضوله؛ فظهر له ما فيه من الأصول والفروع. فعلم بالمجاهدة من هو، ولمن هو، وهذه هي السبل ^٣ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

ومن ذلك: من هرب.. إلى السلم من الحرب
من الباب

قال: من علم أن الهداية إلى سُبُل الله في الجهاد؛ هرب من السلم إلى الحرب؛ فإن الله أمره بالطلب. وقال: لا ينجح إلى السلم إلا من كان مشهوده ضعفه، أو من كانت العين مشهودته.

وقال: الأسماء لها الحكم؛ فأني اسم حكم لك أو عليك؛ فأنت له. وهو اسم من أسماء الله تعالى؛ فهو ربك. ولأنك كثرت الإضافات؛ فقبل: عبد الله، عبد الرحيم، عبد الرحمن، عبد الكافي، عبد الباقي، عبد الكبير، بلغت الأسماء ما بلغت. وكذلك الكتابات قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُكَ﴾ ^٤، ﴿فَوَجَدْنَا عَبْدًا مِنَّا عَبْدًا﴾ ^٥، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ ^٦ وهو الواقعي؛ فهو نون الوفاية، وهو ضمير الياء؛ فهذه إضافة الشيء إلى نفسه.

ومن ذلك: الحجاب.. حجاب
من الباب ...

قال: خجبة المَلِك حجاب؛ ليرى من تعلق أحبار الرعايا: هل بالحجبة؟ أو تُصَدِّقها بطلب رؤية المَلِك؟ فالحجبة ابتلاء من الله.

1 [الشورى : 11]

2 ص 76 ب

3 [النكح : 69]

4 [الحجر : 42]

5 [النكح : 65]

6 [طه : 14]

7 ص 77

وقال: الرسلُ حجةٌ، وهم يدعون إلى الله، لا إلى أنفسهم.

وقال: الملائكة حجة بين الله وبين الرسل، بُدِّئَ إسنادنا، والمقصود من الرواية: علوُ الإسناد، وكلما قلَّ غلا، وقد عرفنا بذلك فقال: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ فزال الملك ﴿أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي﴾¹ فزال الرسول. قال أبو يزيد²: حدَّثني قلبي عن ربي. فعنه أخذ. هذا نص الكتاب -أيها المنكر.

وقال: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾³ وَخْيًا: بما يلقي الله برفع الوسائط، ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: ما يكلمك به في صورة التجلي حيث كان ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ من جنسك وغير جنسك.

ومن ذلك: ما يجب على المخلوق.. من أداء الحقوق
من الباب ...

قال: تتنوع الحقوق لتنوع المخلوقات؛ عند العامة.

وقال: تتنوع الحقوق لتنوع الأسماء الإلهية؛ عند الخاصة من عباد الله.

وقال⁴: تختلف الأحكام لاختلاف الأسماء. سمك البحر حلال؛ فإذا قلت في سمكه منها: خنزير البحر؛ حرمت. هذا حكم الاسم. سئل مالك عن خنزير البحر، فقال: حرام. قيل له: فإنه سمك. قال: أتم سميحه خنزيرا.

وقال: الميتة حرام؛ مادام اسم الواجد ينسحب عليك. فإذا زال، وقيل: هذا مضطر؛ حلت لك. فانظر بأي اسم سميته به الحق؛ فأنت لذلك الاسم. فأنت لك؛ لأنك الواجد. وأنت المضطر؛ لما خرجت عنك؛ فحكمتك فيك منك. فإذا كنت ولا بد في حكم الأسماء؛ فكن في حكم الأسماء الإلهية؛ يكن لك الشرف.

1 [لوسف : 108]

2 أبو يزيد البسطامي

3 [الشورى : 51]

4 ص 77 ب

ومن ذلك: كَرَمَ الْكَرَمِ.. لأصحاب المهم

من الباب ...-

قال: مَنْ تَكْرَمَ عَلَى الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ بِالْوُجُودِ؛ فَعَفَا وَصَفَحَ، وَالْعَفْوُ وَالصَّفْحُ كَرَمٌ؛ فَالْعَفْوُ كَرَمَ الْكَرَمِ.

وقال: مَسِيءُ الْمَسِيءِ، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا¹﴾ وَالْمُسِيءُ مَنْ أَقَى بِمَا يَسُوءُ، وَإِنْ كَانَ جَزَاءً. إِلَّا أَنْ هَذَا الْأَسْمُ مَقْصُورٌ عَلَى الْخَلْقِ دُونَ الْحَقِّ؛ أَدْبَا أَدْبَانَا بِهِ الْحَقُّ.

وقال: الْإِحْسَانُ لِلَّهِ؛ فَهُوَ الْحَسَنُ الْحَسَانَ. وَإِنْ عَاقَبَ؛ فَهُوَ الْحَسَنُ فِي حَقِّ الْعُقُوبَةِ؛ لِأَنَّهُ أَوْجَدَهَا؛ فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا فِي إِيجَادِهَا. لَهَا فِي² الْعَالَمِ إِلَّا إِحْسَانًا. فَأَنْتَ الْحَسَنُ فِيمَا ظَهَرَ عَنْكَ، وَإِنْ كَانَ وَجُودُهُ عَنِ الْحَقِّ.

وقال: إِذَا كَانَ الْحَقُّ بِكَ؛ فَقَدْ أَوْجَدَ بِكَ. كَمَا تَقُولُ: أَوْجَدَ بِقُدْرَتِهِ، وَخَصَّصَ بِإِرَادَتِهِ وَمَشِيتِهِ. فَأَنْتَ أَوْلَى أَنْ تَكُونَ آتَهُ؛ فَإِنَّهُ الصَّانِعُ. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُودُ؛ مَا تُشْهَدُ الْأَفْعَالُ الْإِلَهِيَّةُ إِلَّا مِنْهُ؛ أَعْنِي الْعَالَمُ.

ومن ذلك: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ³﴾.. وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَنْفَدُ

من الباب ...-

قال: الْكَلَّ عِنْدَ اللَّهِ؛ فَلَهُ الْبَقَاءُ، فِي الْمَدَمِ كَانَ أَوْ الْوُجُودِ.

وقال: هُوَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ؛ لَمَّا قَدْ مِنْ عِنْدِكَ إِلَّا بِأَخْذِهِ مِنْكَ. لَوْ لَمْ يَأْخُذْهُ؛ مَا نَفَدَ مِنْكَ. لَمَّا تَمَّ إِلَّا أَنْتَ وَهُوَ. فَبِمَا عِنْدَكَ، وَإِنَّمَا عِنْدَهُ. وَأَنْتَ عِنْدَهُ؛ لَمَّا عِنْدَكَ عِنْدَهُ. لَمَّا أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا؛ لَمَّا قَدْ عِنْدَكَ.

وقال: مَا فِي يَمِينِكَ مَا هُوَ فِي شِمَالِكَ؛ فَتَنْفَدُ عَنْ شِمَالِكَ. وَأَنْتَ أَنْتَ ذُو الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ، مَا شِمَالُكَ وَلَا يَمِينُكَ غَيْرُكَ. فَصَدَقَ: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ⁴﴾ فَإِنَّ الشِّمَالَ مَا تَعْرِفُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ مَا تَصَدَّقُ بِهِ الْيَمِينَ. وَرَدَ فِي الْخَبَرِ فِي الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنَ الرِّيحِ؛ أَنَّهُ الَّذِي «يَتَصَدَّقُ يَمِينُهُ لِيُخْفِيَهَا عَنْ شِمَالِهِ»؛ فَفَرَّقَ بَيْنَ⁴

1 [الشورى : 40]

2 ص 78

3 [النحل : 96]

4 ص 78 ب

المؤمن والشمال، والذات واحدة.

ومن ذلك: من أسنى الذخائر.. تعظيم الشعائر

من الباب ...-

قال: الشعائر ما دقّ وخفي من الدلائل. وأخفاها وأدقها في الدلالة الآيات المعتادة؛ فهي المشهودة المفقودة، والمعلومة المجهولة. فانظر ما أعجب هذا!.

وقال: ما يقوم بحق العظيم إلا من عظمه باستمرار الصحة، لا من عظمه عندما فجئه؛ ذلك تعظيم الجاهل.

وقال: الرؤية حجاب؛ لما يسقط بها من تعظيم المرئي عند الرائي.

وقال: من عين الخلق الجديد؛ لم يزل معظماً للشعائر الإلهية. ومن عين تنوع التجلي في كل تجلٍ؛ لم يزل معظماً لله أبداً؛ لأنه اخلف عليه الأمر في عين واحدة.

وقال: لما كان الحكم للأحوال؛ لذلك من شاهدها لم يزل معظماً؛ فإنها تتجدد عنده في كل لحظة؛ فهو في ابتداء أبداً.

.

ومن ذلك: الإسلام والإيمان.. مقدمتا الإحسان

من الباب ...-

قال¹: الإيمان له التقدم والإسلام تألي؛ وآلا لم يقبل. فهذا شفع قد ظهر، والختام للوتر؛ فأوتره الإحسان. فأول الأفراد الثلاثة.

وقال: حضرة الفرد: الذات، والصفات، والأنمال. وأريد بالصفات الأسماء؛ فهذه ثلاثة.

وقال: الإيمان تصديق؛ فلا يكون إلا عن مشاهدة الخبر في التخيل؛ فلا بد من الإحسان. والإسلام

كرها. والإحسان أن تراه؛ فإنه يراك.

وقال:

ما جزأ من رآك إلا عزاءه وهو الحق لئس ثم سيأه
فهو الزاني إذ رأيت، كما هو من رأينا، فهو وما هو ما هو

ومن ذلك: الضائع.. خواتم¹

من الباب ...

قال: فوس العارفين حور مقصورات؛ في خيام كفيه ضائت مضافون في العوائد، يعرفون وينكرون.

وقال: عنهم تكون الانفعالات² الإلهية في الأكوان؛ فهي لم كالولادة لأهل الرجل. ورد في الخبر: «يهم تنصرون» فولدوا النصير «يهم ثمطرون» فولدوا الغيث «يهم غرزقون» فولدوا الرزق. فسم عبد النصير، وعبد الغيث، وعبد الرزاق، وهكذا ما بقي.

وقال: الكد على العائلة، والسعي على الأهل. وأرجبه نفسك، ثم زوجك، ثم ولدك، ثم خادمك. هذا عين قوله: «كل يوم هو في شأن»³ فلنفسه: لما يسبح بحمده، وخلقته لعبادته، وفي شأن أهله: لما تمس حاجتهم إليه، ولما تولد عنهم: لنلك⁴ بعينه. فتدبر ما أنعم الله عليك به عليك.

ومن ذلك: إثبات العلة.. محلة

من الباب ...

قال: العلة، وإن اقتضت المعلول لئانها، فلها التقدم بالرتبة. وإن ساوقها المعلول في الوجود؛ فما ساوقها في الوجود الناقى النفسي. فإذا عطلت هذا؛ فلا تبال؛ إلا أن يمنحك الأدب.

1 الخن: زوج هاء القوم ومن كان من قبله من رجل وامرأة كلم أخطان لهذه المرأة.

2 ص 79 ب

3 [الرحمن: 29]

4 ن: «نلك» وحسبها قولها مباشرة: «نلك»

وقال: ما هرب من هرب إلى¹ القول بالشرط؛ إلا (من) الخوف من مساوقة الوجود، وما علم أن الوجود له حكم الوجود؛ سواء تأخر أو تقدم. بخلاف الوجوب النفسي؛ فإنه له، وليس لك. فكان الله فيه ولا شيء معه فيه، ولا يكون بخلاف الوجود. فلو قلت: «كان الله ولا شيء» لم يقل: «الآن وهو ولا شيء» لوجود الأشياء. وفي الوجوب النائي تقول في كل حال: «كان الله ولا شيء، وهو الآن ولا شيء» فقد علمت الفارق؛ فقل شرطاً أو علة؛ إلا أن تُمنع شرعاً.

ومن ذلك: حبّ الجزاء.. عن حبّ الاعتناء

من الباب

قال: حبّ المخلوق خالقه محصور بين حبّ الله الذي أوجب له أن يحبّه وحبّ جزاء محبّته؛ فهو محفوظ عليه وجوده.

وقال: علامة المحبة اتباع المحبوب فيما أمر ونهى، في المنشط والمكروه، والسراء والضراء.

وقال: دليل الحبّ: "الحمد لله المنعم المفضل" ودليل المحبوب: "الحمد لله على كلّ حال". كان رسول الله ﷺ يقول في السراء: «الحمد لله المنعم المفضل» ويقول في الضراء: «الحمد لله على كلّ حال» هذا هو الثابت عنه، ذكره مسلم في الصحيح.

وقال: حبّ الاعتناء بالجزاف؛ عطاء بغير حساب ولا هنداز، وحبّ الجزاء بالميزان: (ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسّيئة فلا يُجْزَى إلا مثقالها)³.

وقال: الحبّ خلوص الولاء؛ فهو للأولياء من العموم والخصوص.

وقال: حبّ الاعتناء منه، وحبّ الجزاء عنه. فإن حبّ الجزاء عرفناه بالتعريف، وحبّ الاعتناء عرفناه بالوجود والتصرف.

1 ص 80

2 ص 80

3 [الأعام : 160]

ومن ذلك: قد تحرك النعمة.. أصحاب الظلمة

من الباب ...-

قال: إنما سكن أصحاب الظلم ولم يتحركوا؛ لأنهم لا يرون حيث يضعون أقدامهم؛ فيخافون من ممواة يثقون فيها؛ فسكونهم اضطرار.

وقال: إذا تحرك أهل الظلم؛ فلجسم النعمة؛ فإنهم ما يحركهم إلا عظيم ما أردفهم الله به من بقیه؛ حتى أغفلتهم عن شهود ظلمتهم.

وقال: هل تعرف من¹ هم أصحاب الظلم؟ الناظرون في العلم بالله بالليل النظري، والمهواة الشبهة. فما يحركهم مع هذا إلا نعمة الإيمان. فانتقلوا إلى التقليد؛ فتحركوا بنور الشرع المطهر؛ فأبصروا حجة بيضاء ولا ترى فيها عوجاً ولا أمناً² ولا تخاف³ فيها⁴ (تركا ولا تخشى⁵).

ومن ذلك: عموم الخطاب.. لمن طاب

من الباب ...-

قال: ليس في خطاب الله خصوص؛ بل دعوته تتم. فإن الدعوى واحد، كما هو الداعي واحد.

وقال: إذا دعا بالأساء كثر الدعاة، فكثرت الدعوات⁴، كثرة الأعضاء من الإنسان الواحد. يقول رسول الله ﷺ: «إن لنفسك عليك حقاً، ولعينك عليك حقاً، فصم وافطر، وتم وتم» وكذا جميع قواك الظاهرة والباطنة.

فأنت الكبير وأنت الواحد، وكذلك الداعي بعينه وأسمائه، فافهم.

وقال: أنت نسخة منه، وبك كى عنه؛ فقال: ﴿وَمَا زَيَّنْتَ إِذْ زَيَّنْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. وقال: ﴿قُلْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ قَطُّ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾⁵ فالسيف آله لك، وأنت¹ والسيف آله له.

1 ص 81

2 (طه : 107)

3 (طه : 77)

4 رسمها في ن: المنفرد

5 (الأهل : 17)

وقال: ما أجمل بالله مَنْ يقول إِنَّ اللهَ لا يَخْلُقُ بكذا. فالله تعالى- يقول في بَيْتِهِ إِنَّهُ "رَمِيتَ"، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الرمي عنه، وأثبتته، فقال: ﴿وَمَا زَمِينٌ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ زَمَى﴾ فالرْمِيُّ وقع منه ﷻ بقول الله وإيصاله إلى أعين الكفار، حتى ما بقيت عينٌ لمشارك حاضر؛ إِلَّا وقع من التراب في عينه؛ فهذا ليس للمخلوق. فالعجب من بعض الناس أَنَّهُ يَكْفُر بما هو (به) مؤمن.

وَمِنْ ذَلِكَ: التَّسْبِيحُ.. تَجْرِجُ

مِنْ الباب ...-

قال: المَنْزَعُ لا يَنْزَعُ؛ فَإِنَّهُ إِنْ نَزَّ فَقَدْ نَزَّ عَنْ التَّنْزِيهِ؛ فَإِنَّهُ مَا لَهُ نَعْتٌ إِلَّا هُوَ؛ فَيُسَبِّحُهُ. فالتَّسْبِيحُ تَجْرِجُ؛ نُسْبُحُهُ عَلَى الْحِكَايَةِ؛ فَإِنَّهُ سَبَّحَ نَفْسَهُ، وَعَلَى مَا أَرَادَ بِذَلِكَ؛ فَهُوَ تَسْبِيحُ الْأَدْبَاءِ الْعَارِفِينَ بِهِ سُبْحَانَهُ.

وقال: عَدَمُ الْعَدَمِ وَجُودٌ، وَكَذَلِكَ تَنْزِيهِ الْمَنْزَعِ عَمَّا هُوَ بِهِ مَوْصُوفٌ.

وقال: أَهْلُ التَّسْبِيحِ إِذَا أَشْهَدَ أَحَدُهُمْ مَنْ سَبَّحَهُ؛ قَالَ: "سُبْحَانِي" لَمَّا سَبَّحَ إِلَّا نَفْسَهُ.

وقال: تَسْبِيحُهُ، فِي زَعْمِهِ، رَبِّهِ يَفْضَحُهُ الشُّهُودُ؛ فَاسْتَعْجَلَ بِالتَّعْرِيفِ² فِي هَذِهِ الْبَارَةِ، فَقَالَ: "سُبْحَانِي" فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ عَلَى حَالَتِهِ الَّتِي كُتِبَ لَهَا عَنْهَا.

وقال: إِنْ طَلَبَ مِنْكَ الدَّلِيلُ؛ فَقُلْ: «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَاهَا لَكُمْ ثُمَّ أَرَدَهَا عَلَيْكُمْ».

وَمِنْ ذَلِكَ: التَّحْمِيدُ.. تَقْيِيدُ

مِنْ الباب-

قال: كَلَامُكَ مَحْصُورٌ؛ فَإِنَّكَ مُحَاطٌ بِكَ. فَإِذَا أَثْبِتَ؛ فَقَدْ قَيَّدْتَ بِثَنَائِكَ مَنْ أَثْبِتَ عَلَيْهِ وَحَصَرَتْهُ. وَهُوَ الْإِطْلَاقُ؛ فَأُطْلِقُهُ مِنْ ثَنَائِكَ، مَعَ بَقَاءِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ، وَقُلْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ» بَعْدَ هَذَا الْمَجْهُودِ «أَنْتَ كَمَا أَثْبِتَ عَلَى نَفْسِكَ» يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «فَأَحْمَدُهُ بِحَمْدِهِ لَا أَعْلَمُهَا إِلَّا أَنْ يَعْطِيَهَا الْمَوْطِنُ، إِنْ فَهَمْتُ».

وقال: كلمات الله لا تتفد؛ فالثناء عليه منه لا يقف عند نهاية.

وقال: يختلف الثناء على الله تعالى- لاختلاف حال المخني. فإنَّ حال السَّراء ما هو حال الضَّرء، فاختلف الثناء على الله تعالى- فيقول في وقت: «الحمد لله المنعم المفضل» وفي وقت: «الحمد لله على كلِّ حال» وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾² وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْخَزْنَ﴾³ وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَغَدَّ﴾⁴ وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ﴾⁵ وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾⁶ وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾⁷ وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁸ وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾⁹ وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيِّدِكُمْ آيَاتِهِ﴾¹⁰، وفي وقت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹¹.

ومن ذلك: التأويل.. لأهل التهليل

من الباب

قال: لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل. فلكلّ تهليل حال، ولسان، ورجال، ومقام.

وقال: التهليل قولك: لا إله إلا الله، فنفيت وأثبت.

وقال: إن ظنرت وتحققت ما نفيت؛ فما هو إلا عين ما أثبت. ولولا أنَّ الله يجازي بالقصد؛ ما عظم جزاء التهليل.

1 ص 82 هـ

2 [الأعراف : 43]

3 [فاطر : 34]

4 [الرسم : 74]

5 [الإسراء : 111]

6 [الكهف : 1]

7 [الأحلام : 1]

8 [فاطر : 1]

9 [الحمل : 59]

10 [الحمل : 93]

11 [الفاتحة : 2]

وقال: دليل ما ذهبنا إليه قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾² فانظر هل عبدوا شيئاً إلا بعد ما نسبوا إليه الألوهة؟! فما عبدوا إلا الله، لا تلك الأعيان. الحجة قوله: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾³ وهو العلم كله، ولم يقل: "انسبهم" فإنه لو قال لهم: انسبهم؛ لانسبهم إليه بلا شك.

ومن ذلك: "الله أكبر" من؟ أو عمن؟

من الباب

قال: لولا ما خُلِقَ من خلق على صورته، ما قال: "الله أكبر" لما في هذه الكلمة من المفاضلة. فما جاء "أكبر" إلا من كونه الأصل؛ فعليه هذا الإنسان الكامل.

وقال: ﴿خَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾؛ لما نسوا صورتهم، فهم الحيوان؛ فصحت المفاضلة، وليس إلا أن السماوات والأرض هما الأصل في وجود الهيكل الإنساني ونفسه الناطقة. فالسماوات ما علا، والأرض ما سفل؛ فهو منفعل عنها، والفاعل أكبر من المنفعل، وما أراد الجزم لقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁵.

وقال: ﴿وَالرِّجَالِ عَلَيْهِمْ دَرَجَةٌ﴾⁶ فإن حواء خُلقت من آدم، وآدم خُلِقَ من الأرض. فكما أن له درجة على حواء؛ للأرض عليه درجة. فهو الأم لحواء، وهو⁷ ابن للأرض، والأرض له أم: ﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾⁸ ﴿وَفَزَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾⁹ لذلك تضغطه عندما يدفن فيها؛ مثل عناق الأم وضمها ولدها؛ إذا قدم عليها من سفر؛ فهو ضم محبة ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾¹⁰ وهو البعث.

1 ص 83

2 [الإسراء: 23]

3 [الرعد: 33]

4 "فهم الحيوان" فاجبة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب.

5 [غافر: 57]

6 [البقرة: 228]

7 ص 83 هـ

8 [طه: 55]

9 [التقصص: 13]

10 [طه: 55]

ومن ذلك: ما هو لك.. ما يملك

من الباب ...-

قال: ما هو لك هو يطلبك؛ فلا تتعبد. فإن طلبته؛ تميت، ومهلكك.

وقال: ما هو لك ما¹ هو لك؛ وإنما هو لمن جاء من عنده.

وقال: الله لك، والله لا يملك.

وقال: ما أشد حيلة الإنسان! ما افتنع في العلم بالله بما أخبره الله بما هو عليه في نفسه؛ فنظر، وتأول، عسى يخرج عن الملك، بما يملكه في اعتقاده، بما أوجده بنظره؛ ليكون هو المالك. فإنه من مملكته مملوكه فما مملكته إلا نفسه؛ لأنه صنعه وخلقه؛ فأحبه، والمحبوب مالك؛ فلذلك أقر بالملك صاحب النظر لمن اعتقده. فهو المالك المملوك، والخالق الخلق فانهم.

ومن² ذلك: من المكرمات.. تعظيم الحرمات

من الباب ...-

قال: لما عظم الحرم عند بموتهم؛ صانوهن وغاروا عليهن، وهو خير له. فإن صحة النسب تصون الأهل عن التبع؛ فلا يدخله رب فيما ولد على فراشه «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

وقال: جعل الله الأرض فراشا، ومنها خلق آدم على صورته، وقد ورد أن «الولد ببر أبيه».

وقال: لولا هذه الحكمة المطلوبة؛ لأكفى بالمهاد، ولم يذكر الفراش.

وقال: ما خلق الله الألفاظ حين عبثها بالذكر سدى؛ فإن ذلك حرف جاء لمعنى، وهو ما قلنا ولا يقتصر³. وقال فيها: «وَأَبْنَتْهَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَفْخٍ نَفْخٍ»⁴ فأولتها ثوأمين، ولذلك جاء: «وَأَبْنَتْ مِنْ كُلِّ نَفْخٍ نَفْخٍ»⁵ حين رمت، وهو الحمل، وألقت الماء. فنسب الإنبات إليه وإلى الأرض، فقال: «وَاللَّهُ أَبْنَتْكُمْ

1 شرح "ما" في الخامس بضم الأصل: "ما الأول بمعنى الفتي والثانية تاية"

2 ص 84

3 الحروف المعجمة جميعها صلة، والرسم يقترب من: قبيض

4 لئ: 7

5 الحج: 5

مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا² مصدر نبت، لما قال: "إنباتا". ونسب الولد لوالده؛ فَإِنَّ لَهُ عَلَيْهِ ولادة؛ بوضعه في الرحم. وينسب إلى الأم؛ لَأَنَّ لها عليه ولادة؛ بخروجه من بطنها. فاضطر³ إلى ما أعطاه الفراش. وجعل الله بينه وبين خلقه نَسْبا، ولم يكن يَسْوَى التقوى، من الوقاية. وَزَدَ: «اليوم أضع نَسْبَكُمْ وأرفع نَسْبِي. أبن المتقون؟ فَإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ⁴».

ومن ذلك: مَنْ اعْتَنَى بِهِ صغيرا.. وَضَمَّ كَبِيرا

من الباب

قال: يحبى آتاه الحكم صبيًا، ولم يجعل له من قبل سميا، وسلط عليه الجبار عدوه؛ فقتله رما حياه الله منه، ولا نصره. باقتراح بغى على باغ.

وقال: أراد بقاءه حيا؛ فقتله شهيدا؛ فأبقى حياته عليه. لما مات مَنْ قتله أعداء الله في سبيل الله. فجمع لهم بين الحياتين ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾⁵. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَمْوَاتًا عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾⁶. وإن كان الموت أشرف؛ فإنه صفة الأشرف: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾⁷ فالأكابر لا يميزون بمخرق العوائد؛ فهم مع الناس عموما في جميع أحوالهم بظواهرهم.

وقال: الاعتناء بالصغير رحمة به؛ إضعفه. فإذا كبر؛ وَكَّلَ إلى نفسه. فإن بقي في كِبَرِهِ على أصله من الضعف؛ صَحِبَتْهُ الرحمة. وإن تكبر عن أصله، وادعى القوة الجمولة فيه بعد ضعفه؛ أضاعه الله في كِبَرِهِ؛ برَدَّ الضعف إليه؛ فاستغفره وإليه، وتمنى مفارقتة، وفي ضعف صغره كان يشتبه حياته، ويرغب في تقيله، ولا يستغفره.

1 حرف الضاف ممل ويمكن لذلك قراءة الكلمة: ألفث بمعنى وجدث

2 [نوح : 17]

3 ص 84 هـ

4 [الحجرات : 13]

5 [البقرة : 154]

6 [آل عمران : 169]

7 [الزمر : 30]

8 ص 85

وَمِنْ ذَلِكَ: لَا تَضِيعُ الْأَجُورَ.. عِنْدَ أَهْلِ السُّورِ

حَنَ الْبَابِ ...-

قال: يُجِبُّ الْحَاكِمُ صَاحِبَ الْوَفْرِ عَلَى إِعْطَاءِ مَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ لغيره. أَلَا تَرَى إِلَى مَنْ جُهِدَ شَيْئًا مِنَ الزَّكَاةِ، ثُمَّ عَثَرَ عَلَيْهِ الْمَصْدَقُ؛ أَخَذَ مِنْهُ مَا جُهِدَ وَشَطَرَ مَا لِهَ عَقُوبَةُ لَهُ.

وقال: يُلْغِ الْمَتَمِّ بِمَتْنِهِ مِلْغٌ صَاحِبُ الْمَالِ فَمَا يَفْعَلُ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، مِنْ غَيْرِ كَدٍّ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَوَالٍ، وَلَا حَسَابٍ، وَهُمْ فِي الْأَجْرِ عَلَى السَّوَاءِ، مَعَ مَا يَزِيدُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْفَقْرِ وَالْحَسْرَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، وَتَمَتَّعَ مِنْ عَمَلِهِ.

وقال: مَا يَرَادُ الْمَالُ لِلْاِكْتِنَازِ، وَإِنَّمَا خَلَقَهُ اللَّهُ لِلْإِزَاقِ. فَمَنْ اِكْتَنَزَهُ، وَلَمْ يَعْطِ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ؛ حُمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَكُونُ بِهِ جَبِيئَةً خَالَةً أَوَّلَ مَا يَقَابِلُ مِنْهُ السَّائِلُ؛ فَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ إِذَا رَأَاهُ مُقْبِلًا إِلَيْهِ.. ﴿وَجُؤُوهُمْ﴾² ثُمَّ يَعْطِيهِ جَانِبَهُ إِعْرَاضًا عَنْهُ؛ كَأَنَّهُ مَا رَأَاهُ ثُمَّ. ﴿وَوُظَّهَرُوهُمْ﴾: ثُمَّ يُولِيهِ ظَهْرَهُ حَتَّى لَا يَقَابِلَهُ بِالسَّوَالِ. فَصَارَ بِالْكَيْ عَيْنَ الْمَكَانِ الَّذِي اخْتَنَزَهُ فِيهِ؛ فَهُوَ خَزَانَتُهُ، وَمَا ثُمَّ رَاحَ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: قَطْبُ الرِّحَى يَدِيرُهَا.. مَنْ هُوَ أَمِيرُهَا

حَنَ الْبَابِ ...-

قال: مَا تَدُورُ الرِّحَى إِلَّا عَلَى قَطْبِهَا، وَقَطْبُهَا فِيهَا، فَهُوَ عَيْنُهَا الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْحَرَكَةَ وَالِاتِّصَالَ فِي حَالِ الدُّورِ.

وقال: بِالْأَمْرِ تَدُورُ، وَلَوْ لَا الْقَطْبُ مَا دَارَتْ؛ فَهُوَ الْأَمِيرُ. وَمَا الْقَطْبُ غَيْرُهَا؛ فَالْأَمِيرُ الْأَمْرُ وَالْمَأْمُورُ.

وقال: الْقَطْبُ يُعْلَمُ بِالْقُوَّةِ وَلَا يُشْهَدُ، وَيُشْهَدُ وَلَا يُتَمَيَّزُ عِنْدَ مَنْ يُشْهَدُ؛ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ يُشْهَدُ فِي الْجُمْلَةِ الْمَشْهُودَةِ. هَكَذَا الْعِلْمُ بِاللَّهِ: عَلَيْهِ تَدُورُ رَحَى الْوُجُودِ؛ فَهُوَ يُعْلَمُ وَلَا يُشْهَدُ، وَيُشْهَدُ وَلَا يُتَمَيَّزُ.

وقال: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِمَثَلِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ؛ لَمَّا عَرَفَهُ لَمَّا عَرَفَهُ أَحَدٌ فِي شَهْوَدِهِ، وَلَا شَهِدَهُ أَحَدٌ فِي الْعِلْمِ

..٤

1 م 85 ب

2 [الترية : 35]

ومن ذلك: مَنْ أبى.. أن يكون من النقباء

من¹ الباب ...-

قال: النقيبُ مَنْ استخرج كثرَ المعرفة بالله من نفسه لَمَّا سمع قوله ﷻ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾² وقوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾³ وقول رسول الله ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ».

وقال: مَنْ أبى أن يكون له يثل هذه المعرفة؛ لم يكن من النقباء.

وقال: لَمَّا علم أَنَّ بين الدليل والمدلول وجهاً رابطاً؛ زهد في العلم بالله، من حيث نظره في الليل، وليس سيؤى نفسه، وكان ممن عرف نفسه بالله. وقد ذهب إلى ذلك جماعة من أصحاب النظر، مثل أبي حامد، ولكن لنا في ذلك طريقة غير طريقتهم. فإنَّ الذي ذهبوا إليه في ذلك لا يصح، والذي ذهبنا إليه يصح؛ وهو أن تأخذ العلم به إيماناً، ثم نعمل عليه حتى يكون الحقُّ جميع قُوانا؛ فنعلمه به؛ فنعلم عند ذلك نفوسنا به، وبعد علمنا به. وهذه طريقة أهل الله في تقدُّم العلم بالله.

ومن ذلك: من الحال.. أن يعمَّ الحال

من الباب ...-

قال: الأمزجة مختلفة، والنفوس تابعة للمزاج، والنفوس هي القابلة⁴ للواردات، والواردات تُردُّ بالأحوال، فمن الحال أن يعمَّ حالٌ واحد؛ بل لكلِّ وارد حالٌ يخصه. ولهذا عينٌ ما يُسكر الواحد؛ يُصحي الآخر، وما عمَّ شُكْر ولا صحو.

وقال: الحال من حيث عموم الاسم يعم، وهي أحوال تميّز بآثارها في النفوس، تُنْزَك عقلاً وجساً.

وقال: الغضب الإلهي والرضا من الأحوال، لما تمَّ إلا من انقصف بالحال؛ مفضوباً عليه كان أو مرضياً عنه. ويقال في الحديث: إنَّه دخل تحت حكم الحال، ويلزم الأدب في ذلك الجنب.

1 ص 86

2 [صلت: 53]

3 [الفاربات: 21]

4 ص 86ب

وقال: لسانُ الحال أنزل: ﴿مَا يَدُلُّ الْقَوْلُ لَنِي﴾ ولسانُ الحقيقة (أنزل): ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾¹.

ومن ذلك: الضوابط.. تعرض

عن الباب ...

قال: لا شك ولا خفاء أن من ألقى زمامه بيدك، وفوض أمره إليك وإن لم يتكلم؛ فقد خاطبك بأفصح الألسنة أن تسلك به طريق الصلاح والأصلح؛ لما جُبِلَتْ عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع.

وقال: قد ثبت في الخبر أنه «ليس شيء أحب إلى الله من أن يُمدح» وهو لا يتضرر بالذم، وأنت تتضرر لأنك تألم ﴿فَأَنبَهُمْ يَأْتِيَنَّكَ مَا تَلْهَوْنَ كَمَا تَأْتِيَنَّهُمُ الْغَوَايِ وَتَسْخَرُونَ مِنْ آلِهِ مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُونَ﴾².

وقال³: لولا ما امتلأ إناء العبد؛ ما فاض. وإنما ضاق عنه؛ فألقى كُله على غيره؛ فسقى هذا تفويضا.

وقال: الرجل من أعطي التحكم ووسمه، ومع هذا ترك التصرف إلى الحق فيه وفي ملكه؛ ومثل هذا لا يكون مفوضا.

• • •

ومن ذلك: المعروف.. الأقربون أَوْلَى بالمعروف

عن الباب ...

قال: الأقربون إلى الله أَوْلَى بالمعروف، وهو الحق؛ لصحة النسب وقربه، وهو المعروف في كل عقد. وإن اختلفت العقائد جملة؛ فالمقصود بها واحد، وهو قاهر لكل ما يخالفه به، وعقدت عليه فيه، وفيه يجعل لك يوم القيامة، وهي العلامة التي بينك وبينه.

وقال: ما العجب من عرفه، وإنما العجب في ذلك الموطن من أنكره.

1 (إ: 29)

2 (النساء: 104)

3 ص 87

4 اكمل. اكمل. الميال والمضل

وقال: صاحبُ الفقد لا يعرفه إلا بما عقده خاصّة، فقليل لهم: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾¹ والعالم لا عقد له؛ فما له ما يوفّي به. فله من الأعين بعدد ما للحقّ في التجلّي من الصوَر، وهي لا تنهاى؛ فأعينُ العارفين غير متناهية. فتحدث الأعين بمحدث الصوَر، أو تحدث الصوَر بمحدث الأعين.

*

وَمِنْ ذَلِكَ: الْقَبُولُ² إِقْبَالَ.. عِنْدَ الرِّجَالِ

مِنَ الْبَابِ

قال: مَنْ قُبِلَ ما جُنِثَ به إليه؛ فذلك عينُ إقباله عليك. فلا تهف مع قبول الوجه؛ فَإِنَّ إقبال الوجه يفنيك ويعدمك، وإقبال القبول يتيقك ويفرحك.

وقال: مَنْ لم يفهم ما قلته فليَنظر في حديث السبحات: «لو كشفها لأحرقت سبحات الوجه ما أدركه بصر الخلق من الخلق» فَإِنَّ بَصَرَ الْحَقِّ يَدْرِكُ الْآنَ، ولا حرق. والمحجوب يكون الحقُّ بصره؛ فيدرك به، لا يبصر الحقُّ. فَإِنَّ بَصَرَ الْحَقِّ يَدْرِكُ الْحَقَّ، والحقُّ في بصر الخلق لا يدرك الحقُّ، ولكن يدرك به الخلق!. والسبحات هي المهرقة، وما هي إلا سبحات العين عند النظر. فإنه لولا النور ما ثبتت الرؤية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾³ فذاته بصره.

وقال: الأمر يسب، ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب.

وَمِنْ ذَلِكَ: حَسَنُ الْقَوْلِ.. مِنَ الْعُلُوقِ

مِنَ الْبَابِ

قال: أحسن القول ما تشابه من الكلام؛ فاشترك فيه الحادث والقديم⁴. فالله الرعوف الرحيم، والنبي ﷺ بالمؤمنين رعوف رحيم.

وقال: لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيئاً، ولا وقفنا منه على معنى.

1 [المائدة : 1]

2 ص 87 هـ

3 [النور : 35]

4 ص 88

وقال: الحكم في التشابه التشابه؛ فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك، وهو مفترق؛ فقد زاغ من تأوله عن طريق الحق.

وقال: علامة من عِلْمِ أحسن القول اجتناعُ لما دلَّ عليه ذلك القول؛ فيقابل الطول بالطول ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾¹.

وقال: حُسْنُ القول ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾² ويقف بك على المعاني الفاضلة فيوضحها لك.

ومن ذلك: الإصاف.. في عبادة الإله المضاف

من الباب ...-

قال: إذا أضاف الحقُّ نفسه إلى شيء من خلقه؛ فانظر إلى عبادة ما أضاف نفسه إليه؛ فقم بها أنت؛ فإنك النسخة الجامعة؛ وما عزفك الحق بهذه الإضافة الخاصة إلا لهذا.

وقال: مثالُ الإله المضاف: ﴿وَالَهُمْ³﴾، ﴿زَيْنًا الَّذِي أُعْطِيَ⁴﴾، ﴿زُبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ⁵﴾، ﴿زُبُّ الْمَسَاوَاتِ⁶﴾، ﴿زَيْنُكُمْ وَزُبُّ آبَائِكُمْ⁷﴾، ﴿زُبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَزُبُّ الْمَغْرِبَيْنِ⁸﴾ فعطف، وما أظهر الإضافة كما فعل في غير ذلك ما فعله سدى. ف﴿اغْبِذْ رَبُّكَ﴾ على ما قلته لك في كل إضافة ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ⁹﴾. إذا أتاك اليقين؛ انجلى لك الأمر. وعرفت شرف الإضافة. ما عبد أحدَ الإله المطلق عن الإضافة؛ فإنه الإله المجهول.

1 [الرحمن : 60]

2 [الأحزاب : 30]

3 [البقرة : 163]

4 [طه : 50]

5 [الشعراء : 28]

6 [الرعد : 16]

7 [الشعراء : 26]

8 ص 88

9 [الرحمن : 17]

10 [الحجر : 99]

ومن ذلك: السُّبُحات.. لأرباب اللّمحات

من الباب ...-

قال: لا دليل أدلّ من الشيء على نفسه. فمن لم يثبت عند ظهوره له؛ فالقصور منه، وهو قد وثّق. من كان حقيقته العجز وعجز فقد وثّق؛ فالوفاء من الطرفين.

وقال: لمح البصر كالبرق: يضرب فيظهر، ويظهر ويَزول؛ فلو بقي أهلك.

وقال: إنما تُحرق سُبُحات الوجه الدعاوى أنك أنت، فلا يبقى إلّا هو؛ فإنه ما تَمَّ إلّا هو؛ فهو يانة، لا إحراق.

وقال: وجه الشيء حقيقته وكلُّ شيء هَالِكٌ إلّا وَجْهَهُ¹ فالشيء هنا ما يعرض لهذه الذات. فإن كان للمعارض وجهٌ فما يهلك في نفسه، وإنما يهلك بنسبته إلى ما عرض له. فالضمير الذي² في "وجهه" يعود على الشيء، ويعود على الحق. فأنت بحسب ما تقام فيه؛ فإنك صاحب وقت.

ومن ذلك: المصطفى.. من جُنِّي عليه فعفا

من الباب-

قال: للنفس حقٌّ؛ فإذا جُنِّي عليها وعَفُوَّتْ؛ فأنت الظالم المصطفى، وهو الأول من الثلاثة؛ لم يأخذ لها حقّها من ظلمها، وعاد أجراها على الله.

وقال: إذا نَرَسَ النِّبْ؛ فقد عفا أمره؛ فلم يبق له عين ولا أثر، ولا سيما والغفور والرحيم والعفو يطلبونه.

وقال: المصطفى هو المختار، ولكن من؟ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾³ وما تَمَّ خُشَاةٌ⁴ ولا كاسة⁵. النفوس نفائس؛ فيختار الأتقى، ويبقى النقيس.

1 [التقصص: 88]

2 ص 89

3 [التقصص: 68]

4 الخشاة: الرديء من كل شيء، حالة الناس: أرادهم

5 الكساسة: التهمة، مُلِى القهام

وقال: المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب، وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة؛ فلو حُفِظَت سائر الكتب لورثت. فمن كشف منها على ما ثبت أنه إلهي؛ ورثته وحكم به على بصيرة.

وقال: الورث لا يكون إلا بعد الموت، فالكتاب محمدّي، فإن «العلماء ورثته الأنبياء» والكتاب هو الموروث، والشئ الذي مات¹ هو صاحبه، وقد منى إلى الله.

وقال: مَنْ ظَلَمَ ما حَكَمَ، وَمَنْ اقْتَصَدَ ما اعتضد وقع واكتفى، وَمَنْ سبق حاز الأمر وظفر؛ فكن من شئت من هؤلاء.

ومن ذلك: صفات الأوتقاء.. التبرّي من الأعداء

من الباب

قال: إذا تبرأ العارف من صحّت عناوته لله؛ فليحذر من تبرّيه؛ فإنّه ما تبرأ إلا من اسم إلهي يجب عليه تعظيمه.

وقال: إن تبرأ بتبرؤ الله استراح؛ فيكون الله المتبرّي، لا هو. كما يلعبن بلعنة الله، ويفضض بفضض الله، وعرضى برضاء الله، وهو في هناكه؛ لا صفة له من نفسه. قال أبو يزيد البسطامي: "لا صفة لي". لا تصح البراءة من الأعداء إلا لله ولرسله عليهم السلام.. ومن كشف على الحواتم. ومن سيّاهم فما لهم التبرّي؛ وإنما لهم أن لا يتخضّوهم أولياء يلقون إليهم بالموذّة، لا غير.

وقال: لو تبرأ الله من عدوّه؛ ما رزقه، ولا أنعم عليه، ولا ظر إليه، وقد أخبر أنّهم آكلون من شجرة الرقوم ﴿فَالْبَاطِلُونَ مِنْهَا الْبُطُلُونَ. فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ². فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ³﴾ وهم العطاش. فلو تبرأ منه الله؛ ما كان للعز وجود؛ لأنّه غير حافظ عليه وجوده. ومتى لم يحفظ عليه وجوده؛ هلك، وذهب عينه. وهو فقد القاتل إنّه به كل شئ؛ خفيظ⁴ وقال: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا⁵﴾.

1 ص 89

2 ص 90

3 [الرابعة: 53 - 55]

4 [هود: 57]

5 [البقرة: 255]

ومن ذلك: التقاعس.. عن التنافس

من الباب ...-

قال: أصحاب الهمم يتنافسون في السباق إلى أساء الكرم والجد الإلهي؛ ليقوموا بها؛ فيدعون بها.

وقال: لا يكون التنافس إلا في النفاس، ولا تنافس إلا الأنفس، ولا أنفس من الأنفس إلا الأنفاس.

وقال: من تقاعس عن التنافس فيما ينبغي أن يتنافس فيه؛ فهو كسلان محين، لا همة له ولا نفس.

وقال: ليس الطيب إلا أنفاس الأحياء، لولا أعرافهم ما فاح المسك لمشتشق، وما وُفِعَ التنافس بين أهله في المسابقة إلا ممبٌ أرواح هذه الأعراف.

وقال: ما يعرف مقدار الأنفاس وطبيها، وما تعطى من المعارف الإلهية؛ إلا البهائم. ألا تراها تشم كل شيء، ويشم بعضها¹ بعضا عند اللقاء، ولا تمر بشيء إلا تميل برؤوسها إليه فتشمه؟!.

ومن ذلك: متى يثبت الخلق.. في مشاهدة الحق

من الباب ...-

قال: لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي؛ إلا إذا كان الحق بصره. والحق نور، والإدراك لا يكون إلا بالنور.

وقال: إذا رأيت المعارف قد ثبتت عند التجلي، ولم يصعق، ولا فني، ولا اندك جبل هيكله؛ فتعلم أنه حق. وله علامة؛ وهي أنه إذا كان هذا حاله؛ لا يراه خلق إلا صعق؛ إلا أن يكون مثله.

وقال: إذا رأيت من يُعشى عليه في حاله، ويتغير عن هيئته التي كان عليها، أو يصعق، أو يصيح، أو يضطرب، أو يفتنى، فتعلم أنه خلق ما عنده من الحق شمة. فإن كان صادق الحركة؛ فغايته أن يكون جبلاً موسى؛ إن كان في مقام الأوتاد، وإما موسوي الورث؛ إن كان ناظراً عن أمر إلهي لطلب شوقي.

ومن ذلك: معارج الأنفاس.. للإيناس

من الباب ...-

قال¹: للأنفاس الإلهية معارجُ تخرجُ عليها إلى المكرويين من عباد الله، تأتيم من تحت أرجلهم؛ لأنهم طالبون لها؛ فهي من أكسابهم؛ فلها كانت من تحت أرجلهم، وهي من الروابع² السفلية الطالبة العلو، ولهذا تخرج.

وقال: «الحبل الذي لو دُلِّي لِهبط على الله» قاله رسول الله ﷺ منه تخرج هذه الأنفاس تطلبنا.

وقال: الأنفاسُ العلوية تخرجُ إليها الأرواح البشرية؛ فتخترق السماوات العلى، إلى السدرة المنتهى، إلى النور الأعلى، إلى المورد الأهل، إلى الموقف الأسنى، إلى المكانة الزلنى، إلى الجنة المآوى، إلى المستوى الأعلى، إلى العقل الأسنى، إلى حجاب العزة الأسمى، إلى الأسماء الحسنى بالمقام الأسمى والحلّ الأزهى، إلى أن دنا من قاب قوسين أو أدنى؛ فهناك يبلغ المنى.

ومن ذلك: الأجور.. بور

من الباب ...-

قال: من علم أن العالم يتجدد في كل زمان فرد أو مقنّاره من أوله إلى آخره في عين واحدة؛ يعقل ما مضى، وما أتى. وهي لا موجودة، فتعتمد؛ فإنها ما هي واجبة الوجود، ولا معدومة فتوجد³، فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدلّ عليه العقل - عِلْمُ أَنَّ الأجور تبور. لكنّ هذه العين ما لها هذا العلم في كلّ عين؛ بل هي في أكثر الأعين (في لبس من خلقي جديدي)⁴.

وقال: كلّ عمل للعبد أجره فيه على الله؛ لا يبور. فإنّ الله هو ليس غيره؛ فمن وُجد في رجليه فهو جزاؤه⁵.

1 ص 91

2 الحروف المحضة صم، وقلّك يمكن أن تكون: الروابع

3 ص 91

4 لى: 15

5 يوسف: 75

ومن ذلك: كشف المعرفة.. في ترك الصفة

من الباب ...-

قال: ما ثمَّ إلَّا عينٌ واحدة، لها نسب مختلفة، تسمى عند قوم: أساء، وعند قوم: نعمت وصفات وأحوال. فمن قال بوجودها؛ فما ذاق للعلم طعمها، ومن نفى أحكامها في هذه العين؛ فكذلك، وسواء كان المسمى بها حادثاً أو غير حادث. بل هي في غير الحادث أشدَّ إحالة منها في الحادث.

وقال: لا يقال بترك الصفة؛ فإنه ما هي ثمَّ فتركها. إلَّا أن ترده حكماً؛ فتفرده لله؛ فيكون الحقُّ عين ما ينسب إلى الخلق من الصفات، وتتميَّز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك؛ فيعلم من يسمع بالحقِّ أن الحقَّ هو السمع والسميع، وهو من المتكلم: المتكلم والكلام؛ فنه¹ وإليه؛ فأين أنت؟ ومن أنت؟

وقال: إذا كان الأمر على ما قرَّناه؛ فالجاهل به من هو؟ ما نرى إلَّا أمراً آخر قد بدا؛ أوقع الحيرة إن ثبت، فهو أيضاً العالم ما هو الحقُّ كما قلنا.

ومن ذلك: من لا يفهم.. لا يفهم

من الباب ...-

قال: الإفهام لا يقع إلَّا بعد العلم، و(بعد) القدرة على التوصيل، و(بعد) العلم بالقابل من غير القابل. والعلم لا يكون إلَّا بعد الإعلام والتعلُّم. وقد علِّم العارف من يُعلم ومن يتعلَّم؛ فقد علِّم أنه ما هو الذي فهم. فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت أن زهداً أعلم عمراً أمراً ما، فعلمه عمرو. فإن كان له اقتدار على التوصيل إلى غيره؛ أفهم غيره، وإلَّا فلا؛ فلا يلزم من حصول العلم الإفهام.

وقال: لهذا قلنا: إنَّ الأمر بينك وبينه. فنه الاقتدار، ومنك القبول، وبالأمرين ظهر ما ظهر. فالأمر توليد؛ فما ثمَّ إلَّا والد وولد.

ومن ذلك: الأولى.. طرُحْ لَوْ وَلَوْلا

قال¹: أداة "لو" امتناع لامتناع، فهي دليل عدم لعدم. فإذا أدخلت عليها "لا" وهو أداة نفي؛ عَاد الأمر امتناع لوجود؛ وهذا من أعجب ما يُسمع. فإنَّ الأولى أن يكون الحكمُ في الامتناع والعدم أبلغ؛ لكون الداخل أداة نفي، والنفي عدم. فأعطى الوجود، وأزال عن أداة "لو" وجها واحدا من أحكامها، وهو قولهم: لامتناع.

وقال: ما العجب في دخول هذه الأدوات على المحدثات، وإنما العجب في دخولها في كلام الله، ونفوذ حكمها ودلالاتها في الله، هذا هو العجب العجيب.

وقال: قد ثبتت نسبة الكلام إلى الله، وقد ثبت أن الذي سمعناه في تركيب هذه الحروف؛ هذا التركيب الخاص، والنسبة الخاصة؛ أنه كلام الله. فقد حصل فيه هذه الأدوات، فجرى عليه حكمها. فهل ذلك من جمعتنا؟ أو ما هو الأمر إلا كذلك؟.

ومن ذلك: أسأني.. ستور بهائي

من الباب ...-

لولا الأسماء ما خفنا، ولا رجونا، ولا هبنا، ولا عبدنا، ولا سمعنا، ولا أطفنا، ولا خوطبنا، ولا خاطبنا المستى. ولولا الأحكام² التي لها، وهي الآثار، ما عُلمت الأسماء. فهي ستور البهاء والجمال على المستى.

وقال: أحكام الأسماء تجل الأسماء وكساها البهاء، والأسماء جمّلت المستى وكسّته البهاء. وبنا تعيّن الأسماء؛ فنحن كونه صورة البهاء. وفيه ظهرت الأسماء؛ فيه قام البهاء؛ فإنّه المستى.

وقال: ما اختلفت أسماء الأسماء إلا لاختلاف معانيها، ولولا ذلك ما تميّز لنا؛ فهي عنده واحدة وعننا كثير.

1 من 209

2 من 93

ومن ذلك: أعين العارفين.. إلى عليّين

من الباب ...-

قال: لا تكون الأعين ناظرة إلا إلى موضع كتابها. فمن كان كتابه في عليّين؛ فنظره إلى عليّين. ومن كان كتابه في سبعين؛ فعينه مصروفة إلى سبعين. فالكتاب يقتده بالخاصّة.

وقال: إنما شرع الله قراءة الكتب في النار الآخرة؛ ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به. والهالك ليمنر من نفسه؛ فيعلم أنه جنى على نفسه.

وقال: لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده وجوارحه؛ ما ثبت كتاب، ولا كان حكم. فلا اعتراف شهادة المعترف على نفسه بما فيه هلاكه.

وقال: النفوس من ذاتها تدفع ما يضرّها، وتسمى في تحصيل ما ينفعها، فكيف¹ شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت؟!.

وقال: ما غُذِبَ مَنْ اعترف؛ فإنّ الكرم لا يقتضيه، والجوارح رعية، ما هي الوالي، نشكّت بالوالي.

• •

ومن ذلك: الانتهاء.. إلى سدرۃ المنتهى

من الباب ...-

قال: السدرۃ المنتهى عُروفتها دون السماء، وأصلها في السماء، وفروعها عليّون؛ فتنتهي إليها أعمال العباد الصالحة والطارحة. فإذا مات الإنسان، وقُبِضَتْ روحه؛ قُرِنَتْ بعملها حيث انتهى عمله من السدرۃ. فالذي لا تُفتح له² أبواب السماء؛ عمله في عروق هذه السدرۃ. والذين تفتح لهم أبواب السماء؛ عملهم في موضع ثمر هذه السدرۃ. ولهذا لا يجوع السعيد ولا يقرى؛ للورق والتمر اللذين في الفروع. والشقي يجوع ويعرى؛ لعدم التمر والورق في العروق. وعدم الورق علم مُنزَح في مثال.

1 ص 303

2 ق: لم

ومن ذلك: عوارف آناء الليل في أطراف النهار

قال: الصباح والمساء أطراف النهار. فالمساء ابتداء الليل، والصباح انتهاء الليل، والنهار ما بين الانتهاء والابتداء، والليل¹ ما بين الانتهاء والابتداء، والعوارف الإلهية هي ما يعطي الحق في تجليه لعباده. فأمرنا بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار، وما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم؛ لأنه قال: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾² أي فراغاً. فالنهار لك، والليل وأطراف النهار له. فإذا كنت له في الليل وأطراف النهار؛ كان لك هو في النهار. فمطايا الليل وأطراف النهار جزء التسبيح، وعطايا النهار جزء الاشتغال والفراغ إلى الحق في آناء الليل وأطراف النهار. فما تم من الله للعبد إلا جزء، والابتداء للعبد. فإن النفس إذا أكلت من كسبها لها إدلال، كما أن لها انكساراً³ في الهبة. فلهذا كان الجزء عاتياً؛ لأنه على الصورة، ولا انكسار ينبغي لها.

ومن ذلك: الدعاء.. من الوعاء

قال: لا يكون الإعاء وعاء حتى يكون فيه ما يعي عليه، وإذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ به. فلهذا يدعو الإنسان؛ فإنه ملآن بما يدعو به. فإذا دعا؛ فرغ آنيته؛ فملأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه وزيادة. فما شرع الدعاء إلا لتفريغ الحمل تماماً ملأه الحق به، ولهذا ما تم إلا من يدعو ويبتل.

وقال: انظر إلى الكأس إذا كان ملآن بالماء، ثم فرغته، أو فرغت منه ما فرغت؛ ما يخرج منه شيء في حين خروجه إلا غمز موضقه الهواء؛ فهذه بشرى بسرعة إجابة الله من دعاء.

*

ومن ذلك: آداب الحق ما نزلت به الشرائع

قال: لما كان الأمر العظيم يُجهل قدره ولا يُعلم، ويُعزُّ الوصول إليه؛ تنزلت الشرائع بآداب التوصيل؛ فقبلها أولو الألباب. لأن الشريعة لبُّ العقل، والحقيقة لبُّ الشريعة؛ فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه القشر. فاللب يحفظ الدهن، والقشر يحفظ اللب. كذلك العقل يحفظ الشريعة، والشريعة تحفظ الحقيقة.

1 ص 94

2 الخزمل : 7

3 ق: انكسار

4 ص 94

فمن ادعى شرا بغير عقل لم تصح دعواه؛ فإن الله ما كلف إلا من استحکم عقله، ما كلف مجنونا، ولا صبيا، ولا من خرف من الكبر. ومن ادعى حقيقة من غير شريعة؛ فدعواه لا تصح. ولهذا قال الجنيد: "علمنا هذا" - يعني الحقائق التي يجيء بها أهل الله - "مقبّد بالكتاب والسنة". أي أنها لا تحصل إلا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله، وذلك هو الشريعة.

وقال: «إن الله أذهبني فحسن أدي»، وما هو إلا ما شرع له. فمن تشرع تأدب، ومن تأدب وصل.

ومن ذلك: عين القلب.. في القلب

قال: خلق الله الإنسان مقلوب النشأة؛ فأخبره في باطنه، ودينه في ظاهره، وظاهره مقبّد بالصورة؛ فقبّده الله بالشرع. فكما لا يتبدّل لا يتبدّل، وهو في باطنه يتنوّع ويتقلّب بخواطره في أي صورة خطر له، كما يكون عليه في نشأة الآخرة. فباطنه في الدنيا صورة ظاهره في النشأة الآخرة، وظاهره في الدنيا باطنه في النشأة الآخرة، لهذا جاء: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾² فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا، والدنيا مقلوب نشأة الآخرة، والإنسان هو الإنسان عينه. فاحمد أن تكون خواطرك هنا محمودة شرعا؛ فتجمل صورتك في الآخرة، وبالعكس.

ومن ذلك: مراتب الحق.. عند الخلق

قال: إذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه ومنزلته وقدره؛ فلينظر في نفسه قدر ربه عنده ورتبته ومنزلته، وما يعامله به في حياته الدنيا من طاعة ومعصية، وموافقة ومخالفة، وطلب علم وترك، فعمل ذلك الحدّ منزلته عند ربه. هيئزناك³ بيدك؛ فإن شئت أرحم الميزان، وإن شئت أخبّره؛ لا تلم إلا نفسك.

وقال: إذا كان عملك عن أثر إلهي مشروع؛ خرجت عن هوى نفسك، ولو وافقت الهوى، وتكون بمن نهي النفس عن الهوى. وهنا نكتة ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْفَأْوَى﴾⁴ والجنة ستر، والإبواء ستر. فإن النهي عن الهوى لا يكون إلا من أديب، أو من مستور عنه الحق في الأشياء. فإنه لو كان صاحب كشف؛

1 ص 95

2 [الأعراف: 29]

3 ص 95

4 [النازعات: 41]

لكان هواه ما ارتضاه الله، وأراد إمضاه.. فلا ينهى النفس عن الهوى من هذه صفته.

ومن ذلك: اتساع قضاء.. القضاء

قال: كل ما هو العالم فيه قضاء؛ فلا شيء أوسع من قضاء القضاء، وبقي عين ما ظهر فيه القضاء؛ هل هو من حكم القضاء أم لا؟ فن جمل الأعيان الثابتة؛ لم يجعل العين التي ظهرت فيها أحكام القضاء من أحكام القضاء. ومن علم أن أعيان الموجودات لها ثبوت في حال عدما، وتميز بجميع ما هي عليه؛ جعل حكم القضاء على تلك الأعيان؛ فجرى عليها بالإيجاد؛ فأوجدتها. فكما جرى حكم القضاء¹ على كل ما في الوجود من الأعيان بما هي عليه من التصريف، كذلك جرى حكم القضاء على الأعيان الثابتة بما ظهر من وجودها.

ومن ذلك: من تعبد الخلق.. فقد برئ منه الحق

قال: ما أحسن الخبر النبوي في إشارته بقوله ﷺ: «العبد من لا عبد له» ففهم منه المحبوب أنه من لا عبد له قام بأمر نفسه؛ فهو عبد نفسه. وما مقصود الحق في ذلك؛ إلا أن العبد من ليس له وجة إلى ربوبيته وسيادة أصلا، فإذا ملك العبد أمرا ما؛ فله سيادة على ما ملك. فالعبد على الحقيقة من لا ملك له؛ لأن المملوك ذليل تحت تصرف المالك، ولا يقدر على دفع تصرفه فيه، ولا يكون هذا إلا بملك الرقبة. فإن ملك التصريف دون الرقبة؛ فهو مالك التصريف، لا مالك الرقبة. كالذي يستأجر أجيرا على فعل يفعله؛ فعنده التصريف، لا المتصرف؛ وهو المستأجر أجيرا. فالأجير خادم أجرته، فهو خادم نفسه. وذلك العبد؛ فإنه لا عبد له؛ لما له سيادة على أحد. والعارف عبد الله، وإن ملكه التصريف، ولا بد من ذلك؛ لما له سيادة؛ فإن الرقبة لله، والغفري² للعبد.

ومن ذلك: الرؤية حجاب.. وهي الباب

قال: ليس للمعرفة باب إلا الرؤية؛ فإنه لا شيء أوضح منها؛ إلا أنها حجاب على قدر المرقى، وذلك

1 ص 96

2 الرقى أصلها من المرافة والعمرى أصلها من العمر، وهما ما يجعل لك طول عمرك لتتفع به، وقد أطله النبي (ص).

3 ص 96

لسبب، وهو الشبه. فإنَّ الراي، أي راء كان، ما يرى في المرقى إلا صورته، حقاً كان أو خلقاً. فلا يعرف قدر المرقى إلا إن عرف ما رأى، وإنَّ الذي سماء مرئياً؛ إنما هو مرئياً فيه ما هو مرئياً، والمرقى صورته؛ فما طراً عليه غريبٌ يستمدّ للعمل معه بقدره. إلا أنْ ثمَّ نكته؛ وهي أن الحلَّ الذي رأى صورته فيه كى¹ تلك الصورة المرتبة حالاً لم يكن لها، إذ لم يكن لها الجلى، فلا بدَّ أن يعامل ما رأى بما ينبغي لهذا الحكم، فتحقق.

ومن ذلك: لا يرى السكينة.. إلا من حقَّ ممكينه

قال: كلُّ مدرك بقوة من القوى الظاهرة والباطنة التي في الإنسان؛ فإنه يتخيَّل؛ وإذا تخيَّله سكنَ إليه. فلا يقع السكون إلا لتخيَّلٍ من متخيَّل؛ وجميع العقائد كلها تحت هذا الحكم. في الخبر الصحيح: «اعبد الله كأنك تراه»²، فهذا كانت عقائده، والعقائد محلُّها الخيال، وإن قام الدليل على أن الذي اعتقده ليس بداخل، ولا خارج، ولا يشبه شيئاً من المحدثات. فإنه لا يسلم من الخيال أن يضبط أمراً؛ لأنَّ نشأة الإنسان تعطي ذلك، والحكم تابع لذات الحاكم؛ يقول ما يعطيه المحكوم عليه، وليس المحكوم عليه هنا إلا المتخيَّل؛ وهو المعتد. فانظر ما أخفى وأقوى سرِّان الخيال في الإنسان؛ فما سلم عاقل³ من خيال ولا وهم؛ وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الإنسانيَّة؟ فلو انعدمت انعدم هذا الحكم؛ فهو يوجد ما وجدَ.

ومن ذلك: قوَّة اللطيف.. وضعف الكثيف

قال: لا شيء اللطيف من الخواطر والأوهام، وهي الحاكمة على الكشافة؛ لضعف الكثيف، وقوَّة سلطان اللطيف. الدليل لنا صُفرةُ الوجل، وحررةُ الجبل، والتغيُّر بالخوف، والخوف من حلوله ما له عينٌ وجودية. وقد أحدث الخوفُ في جسم الخائف حركةً الهرب، وطلب الستر والمدافعة، وما وقع شيء إلا عين الخوف، وهو لطيف. فإذا حلَّ به؛ ما يخاف منه؛ فلا بدَّ من قوَّة سلطان الخوف عليه، وإن كان لطيفاً، وهو أحد أمرين: إمَّا الرضا والصبر، أو السخط والضجر، والأثر سكون أو قلق؛ فقد أثر.

1 ق: "كست" وفي من: "أكسب"

2 ص 97

3 ق: "إنسان" ولفظها إشارة غير واضحة ومقابلها في الهامش بقلم الأصل: "عاقل"

4 ص 97 ب

ومن ذلك: قرب العبد الثاني.. في الثاني

قال: القرب من الحق قربان: قرب حقيقي؛ وهو ارتباط الرب بالمربوب، وارتباط العباد بالسيادة، والحادث بالسبب الذي أحدثه. والقرب الثاني: القرب بالطاعة لأمر المكلف، والدخول تحت حكمه. فالأول قرب ذاتي، يعم جميع الموجودات. والثاني قرب اعتناء وكرامة. فالقرب الأول؛ قرب رجم ونسب، لو أراد الدافع أن يدفعه لم يستطع؛ لأنه لذاته هو قرب. وقرب الاختصاص؛ قرب المكانة من السلطان. فيؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، فله ذلك.

فلو قيل له: لا تكن سيِّدا لعبدك، أو لا تكن عبدا لسيِّدك؛ لكان خُلُفاً من الكلام. ولو قيل له: أطع سيِّدك، أو لا تطع سيِّدك؛ لم¹ يكن ذلك خُلُفاً من الكلام. وإن قيل له: إن شئت أطع سيِّدك، وإن شئت لا تطعه؛ زدته الحقائق؛ فإنَّ العبد لا مشيئة له مع مشيئة سيِّده.

- ومن ذلك: السبب.. في السبب

قال: يقول الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ وهي الطاعات التي أمر الله بها عباده ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾²، كما قال: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾³ ولما كانت المسارعة إلى الخيرات، وفي الخيرات؛ تتضمن المشقة والتعب؛ لأنَّ سرعة السير تشق؛ أعقب الله هذه المشقة رحمة: إما في باطن الإنسان، وهو الذي رزقه الله الالتذاذ بالطاعات؛ فتصرَّفه المحبة؛ فلا يحسّ بالمشقة، ولا بالتعب في رضا محبوب. وإن كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكليف؛ فإنَّ الحبَّ يهونه ويسهله. وإما في الآخرة؛ فلا بدَّ من الراحة. والسبب الراحة، والسبب سير سريع في اللسان، والراحة⁴ تنمي يوم السبت سبتا. وما عامله بما ينبغي له إلا أهل هذه البلاد، وفي المغرب أهل سبتة لا غير.

ومن ذلك: مَنْ هُتِّئ.. فقد بُحِثْ

قال: لا يكون اليهت أبداً إلا لمن عجز، ومن عجز فقد وقف على حقيقته، ومن وقف على حقيقته علم

1 ص 98

2 المؤمنون : 61

3اطر : 32

4 ص 98

ما تَمَّ؛ فشَرُفَ محلُّه بالعلم؛ فإنه ما يتصرَّف إلا بالعلم، ومَن صرَّفه العلم؛ فقد سجد لشيء به بالأصل؛ وهو التخلُّق.

وقال: قال الله لعمرد بلسان إبراهيم الخليل **عليه السلام**: ﴿قَاتِهَا مِنَّا مِنَ الْمُغْرِبِ قَبِيَّتُ الَّذِي كَفَرْنَا فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى. وَهُوَ الْآنَ بِالْبَيْتِ لَيْسَ بِكَافِرٍ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ الْحَقَّ﴾ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ¹ أي لا يبين لهم في حال سترهم وحجابهم. فإنَّ الإبانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم، وإذا ارتفع الستر كان تجلَّى الأمر على ما هو عليه. فأعطي العلم؛ فبُهِتَ الذي ستر عنه الأمر قبل تجلُّيه؛ فأمن به في نفسه، ولا بدَّ؛ وإن لم يتلقَّ به. وكيف يتلقَّ به، وقد غاب عن الإحساس بعين ما هو به بحس.

ومن ذلك: بيث النور.. القلب المعصور

قال: ليس لقلب المؤمن، النقي، الورع، عامرٌ إلا الله، والله هو النور؛ لأنه **يُنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** ². ثُمَّ مَثَلُ الْقَلْبِ بِالشَّكَاةِ فِيهَا مَصَابِحُ، وَهُوَ النُّورُ، نُورُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ. وَمَا بَقِيَ مِنَ الْكَلَامِ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ تَمَامِ كَمَالِ النُّورِ، الَّذِي وَقَعَ بِهِ التَّشْبِيهُ، مَا هُوَ مِنَ التَّشْبِيهِ؛ فَلَا قَلْطُ؛ فَتَخَطَّ الطَّرِيقَ إِلَى مَا أَبَانَ الْحَقُّ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. فَالْعَارِفُ يَقِفُ فِي التَّلَاوَةِ عَلَى **﴿مِصْبَاحٍ﴾**، ثُمَّ يَقُولُ: **﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاخَةٍ﴾** فحْدِيثُهُ مَعَ الْمَصْبَاحِ، لَا مَعَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ الَّذِي وَسِعَهُ الْقَلْبُ الْمُشَبَّهَ بِالشَّكَاةِ، وَالْمِصْبَاحُ: الْكَوْثَةُ.

ومن ذلك: الحصن المنيع.. علوم الشريعة

قال: مَنْ عَلِمَ حِكْمَةَ وَضْعِ الشَّرَائِعِ وَالنَّوَائِيسِ فِي الْعَالَمِ؛ رَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا؛ فَحَافِظُ عَلَيْهَا، وَلَزِمَ الْعِلْمَ بِهَا. هَذَا لَمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا، وَحِفْظِ الدِّمَاءِ ⁴ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَمْوَالِ ⁵، وَحَصُولِ الْأَمَانِ فِي النُّفُوسِ؛ بِوُجُودِ الْقَائِمِينَ بِهَا وَالْعَامِلِينَ. هَذَا حِفْظُ الْكَفَالَةِ مِنْهَا. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ بِهَا، إِذَا كَانَتِ النَّوَائِيسُ إِلَهِيَّةً، جَاءَتْ بِهَا رُسُلُ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَزَادُوا فِيهَا صِدْقَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ مِنْ ثَوَابٍ وَصِفَاتٍ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا لِلْعَامِلِ عَلَيْهَا الْمَخْلَصِ فِيهَا؛ مِنَ الْكَشْفِ وَالْإِطْلَاعِ، وَالتَّعْرِيفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْحَاطَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَمُنَاسِبَةٍ مَا يُلْجِقُ

1 [البقرة : 258]

2 ص 99

3 [النور : 35]

4 ثابتة في المأشوق بقلم آخر، مع إشارة المصوب

5 ص 99

العالم المنصري بالملأ الأعلى في التقديس والتطهير. فلا سلاح ولا حصن أحى من العمل بالمشروع، كان المشروع ما كان. وإذ ولا بد من حفظ الناموس؛ فمليك بملازمة الشرع المظهر النبوي الإلهي.

ومن ذلك: ما ظهر إلا أنت.. حيث كنت

قال: إذا لم يكن لك من أنت له، إلا بما يقبله وتكون عليه، لا بما هو عليه؛ فأنت الذي¹ ظهرت لك، وما أعطاك منه شيئاً، فما أفادك إلا أن عرفك: أن ما أنت عليه هو أنت. وإذا كان الأمر هكذا؛ فما عرفت سيواك. هذا حالك مع من استندت إليه، ورأيت أن له أثراً فيك. فكيف² بك إذا لم تستند إلا إليك، ولا أعاد عليك ما أنت فيه إلا أنت. فأنت بكل وجه، وعلى كل حال، معه أو معك، معك. فلا تلومن إلا نفسك إذا رأيت ما لا تستحسنه³، واشكره على كل حال؛ فإنه أفادك العلم بك؛ فيما أعطاك، وكشفه لك منك. فلماذا تشكر، ولا يجوز أن تكفر.

ومن ذلك: الكتابة.. لأصحاب النياية

قال: ما كتب الله على نفسه ما كتب؛ إلا لمن قام بحق النياية عنه فيما استنابه فيه. وليس إلا المتقين، وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه، ومن كل شيء يكون منه. كما جعلهم الله وقاية بينه وبين ما دمه من الأمور؛ مما هو خلق الله؛ فينسب ذلك إلى الآلة التي وقع بها الفعل. فلما وقاه وقاه؛ فصح له ما كتب له على نفسه.

وقال: ما عدا هؤلاء فهم أهل المن؛ فنالوا أغراضهم على الاستيفاء. ثم إن الله امتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة والرحمة التي عم حكماً.

وقال: لله قوم من توابه ﴿كَتَبَ﴾ الله في ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ فما كذبوا شيئاً مما له وجود في الكون ووجوباً له مصرفاً، وإن كان النبي جاء⁴ به قصد الكذب، وأخبر في زعمه أنه عدم؛ فله وجود عند هؤلاء،

1 الكلمة نسخة في ق وهي "الذي" و "الذي"

2 ص 100

3 ص وربما ق: يستحب

4 ص 100 ب

ولذلك قال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾¹ فهذا الروح المؤيد به؛ إذا توجه على معدوم أوجده، وعلى معتل مسوى شخ فيه روحا.

ومن ذلك: يا معلّم الحق.. أنت الكتاب الذي سبق

قال: للأعيان الثابتة في حال عدما أحكام ثابتة، مما ظهر عين تلك العين في الوجود تبعه الحكم في الظهور، وعلى هذا تعلق علم الحق به. فما للعلم سبق ولا للكتاب؛ وإنما سبق لما أنبأناك به. فالشيء حكم على نفسه أعني المعلوم- ما حكم غيره عليه. فلا فضل لشيء على شيء، وإنما يظهر لك ما بطن فيك عنك؛ ولا لوم. فالحق له الفنى على الإطلاق؛ فلا افتقار. إذ لو افتقر إليه؛ لحكم عليه الافتقار بإعطاء ما افتقر فيه إليه؛ فيدخل تحت وجوب الافتقار، أو تحت مشيئة الاختيار. ولا دخول له في هذا، ولا في هذا؛ فهو الفنى عن العالمين إن أنصفت.

ومن ذلك: الجوهر النفيس.. في التدريس

قال²: التدريس الدائى يطلب التبري من تزيه المزهين؛ فإنهم ما تزوها حتى تخيلوا وتوهموا، وما تمّ متخيل ولا متوهم يتعلق به، أو يجوز أن يتعلق به؛ فيترزه عنه. بل هو القنوس لناته؛ فهو الجوهر، أي الأصل النفيس؛ الذي لا ينافس في صفاته. فإن الذي هو له؛ ما هو لك. وإن الذي لك لك؛ ما هو له. فأنت لك بما أنت، وهو له بما هو. والحقائق لا تتقلب ولا تبدل. فما تخلّق متخلّق بأخلاق غيره؛ وإنما أخلاقه ظهرت عليه لأعين الناظرين. ولا تحقق متحقق بحدود غيره؛ فإن الحد لا يكون لغير محدود، ولا سيما الحدود الذاتية. فما تمّ إلا جوهر نفيس، وليس العجب إلا في كونه جوهرًا، والأصول لا تدلّ عليها إلا الفروع؛ لأنها غيب. وما تمّ فرع لهذه الأصول؛ فكل ما ظهر فهو جوهر؛ فهو أصل في نفسه، لا فرع له إلا عين عليك به، لا غير.

1 [المجادة : 22]

2 ص 101

ومن ذلك: قوله ﷺ: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾¹

قال: كانت النفس الناطقة في شس النفس الذي وقع به النفخ؛ فكانت عين النفس المنفوخ في هذه الصورة العنصرية. وهي صورة نشأت من أرض ذلول؛ فذلت بذلة أصلها؛ لكون مزاجها أثر فيها. فكان الأجل أذل من أمه؛ لأنه في خدمتها، ومسخر لها، وأمور بمراعاتها. والأعزُّ الحقُّ خالقها، فأقسم ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ ليعزه بولاية أحسن من هذه المدينة، وهي النشأة الآخرة؛ طاهرة مطهرة، مساعدة له على ما يريد منها من التنوع في الصور، والتجلي في أي صورة شاء، كما هو في نفسه، ولهذا قال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾² وغير المؤمن ما له هذه المنزلة.

ومن ذلك: من أسس بنيانه.. قوى أركانه

قال: من أوثق قواعد بنيانه، وأقام جداره، وعدل زوايا أركانه؛ فما هي منفرجة ولا حادة؛ بل معتدلة متوسطة، كما قال: ﴿مَنْشُوكَ فَقَدْ لَكَ﴾³ آمين من الهزم والسقوط، وهذا هو بيت الإيمان. فما اعتبر أرض البيت في البيت؛ لأنه ليس من صفة البيت، واعتبر السقف؛ لحاجة البيت إليه، وهو الذي وقع عليه النظر أولاً. فقام البيت على خمسة⁴: سقف، وأربعة جُئِر، وهو قوله: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً» والسكن: المؤمن، وحشمه وخوله: مكارم الأخلاق، ونوافل الخيرات. فكارم الأخلاق زينة هذا البيت، وحشمه وعمرته، وسدنته، وحشمه، وخوله: نوافل الخيرات، وما أوجبه المؤمن على نفسه.

ومن ذلك: الحجة.. في المحجة

قال: العلم يقتضي العمل، فمن ادّعاء من غير عمل به؛ فدعواه كاذبة. ومعناه دقيق جداً؛ من أجل مخالفة المتعدين حدود الله؛ من المؤمنين العلماء بالله العارفين به. فرما يقال: لو كانوا عالمين ما خالفوا، وهم عالمون هلا شك - بأن الله حد لهم حدوداً معينة. فليعلم بذلك دعاهم إلى أن لا يهدوا فيها، ولا ينقصوا

1 [الناظر: 8]

2 ص 101 ب

3 [الناظر: 8]

4 [الإنظار: 7]

5 ن: خمس

6 ص 102

منها؛ فقد عملوا بعلمهم. وما هم عالمون بمواخضة الله من عصاه على التعيين؛ فما عصى- إلا من ليس بعالم بالمواخضة. ألا تراه لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة؛ لعلمه بما ينبغي لذلك الجنب من التعظيم؟ فما خالف عالم علقه قط؛ فالعلماء تحت تسخير علمهم.

ومن ذلك: النذر واجب.. في جميع المذاهب

قال: ما تكرر الله وأوجبه على العبد بما أوجبه العبد على نفسه، وهو¹ النذر، إلا لتحقيق عبده أنه خلقه على صورته، وقد أوجب على نفسه، وذكر -هو الصادق- أنه يوفي به لمن أوجبه له. فأوجب عليك الوفاء؛ بما أوجبه على نفسك؛ فإن «المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه» والمؤمن يحب لنفسه أنه لا يؤذى؛ فيحب لأخيه المؤمن أنه لا يؤذى، وإذا أحب ذلك؛ دفع عنه الأذى ما استطاع. والمؤمن لا يتأذى بالمعصية؛ لأنه أتاها عن شهوة والتذاذ بها، وإنما يتأذى بالعقوبة عليها في الدار الآخرة. فدفع عن المؤمن الحق ذلك الأذى في الأخرى، كما دفع عن نفسه الأذى في الأخرى، فقال: ﴿هنا عبادي الذين أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَنْفِرُ الثُّنُوبَ جَمِيعًا²﴾. وأما في الدنيا فيمرض نفسه للأذى؛ فأؤذي بما قيل فيه. فأذى المؤمن (هو) بما نُصِب له من إقامة الحدود على المعاصي وزناً بوزن.

ومن ذلك: السلامة من الآفات.. في الإضافات

قال: أصعب العلم بالله إثبات الإطلاق في العلم به، من كونه إلهاً. وأما من كونه ذاتاً، أو من حيث نفسه؛ فالإطلاق في حقه عبارة عن العجز عن معرفته؛ فلا يُقَلَّم، ولا يُجْهَل؛ ولكن³ يُعْجَز. وأما من كونه إلهاً؛ فالأسماء الحسنی تقيده، والمرتبة تقيده. ومعنى تقيده: طلب المألوه له بما يستحقه من التنزيه، والتنزيه تقيده، والعلم به من كونه إلهاً يثبت شرعاً وعقلاً. فللمقل فيه التنزيه خاصة؛ فيقيده به. وللشرع فيه التنزيه والتشبيه. فالشرع أقرب إلى الإطلاق في الله من العقل. والعارف ينظر في الإضافات؛ فيحكم فيه بحسب ما أضيف إليه.

1 ص 102 ب

2 [الزمر : 53]

3 ص 103

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ رَأَى الْحَقَّ.. فَقَدْ رَأَى نَفْسَهُ

قال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى الْحَقَّ؛ فَلْيَرِ نَفْسَهُ. فكما أنه «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»؛ فكذلك مَنْ رَأَى نَفْسَهُ فَقَدْ رَأَى رَبَّهُ، أَوْ مَنْ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ رَأَى نَفْسَهُ. فعند العارفين أَنَّ الشَّرْعَ أُعْطِيَ فِي هَذَا الْقَوْلِ بَابَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ؛ لِعِلْمِهِ بَأَنَّهُ لَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ لَا تُعْقِلُ مَجْرَدَةً عَنْ عِلَاقَتِهَا بِهَيْكَلِ تَذَبُّرِهِ؛ مَنْوَرًا كَانَ أَوْ مَظْلَمًا. فَلَا تُعْقِلُ إِلَّا كَوْنَهَا مَدْبُورَةً مَا هِيَ، مَا تُعْقِلُ وَلَا تُشْهَدُ مَجْرَدَةً عَنْ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ. وَكَذَلِكَ اللَّهُ لَا يُعْقِلُ إِلَّا إِلَهًا، غَيْرَ إِلَهٍ لَا يُعْقِلُ. فَلَا يُمْكِنُ فِي الْعِلْمِ بِهِ تَجَرُّدُهُ عَنِ الْعَالَمِ الْمَرْبُوبِ، وَإِذَا لَمْ يُعْقِلْ مَجْرَدًا عَنِ الْعَالَمِ؛ فَلَمْ¹ تُعْقِلْ ذَاتَهُ، وَلَا شُهِدَتْ مِنْ حَيْثُ هِيَ². فَأَشْبَهَ الْعِلْمُ بِهِ الْعِلْمُ بِالنَّفْسِ، وَالْجَامِعُ عَدَمُ التَّجَرُّدِ. وَتَخَلَّصَ حَقِيقَةُ ذَاتِهِ مِنَ الْعِلَاقَةِ الَّتِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَالَمِ، وَالْعِلَاقَةِ الَّتِي بَيْنَ نَفْسِكَ وَبَيْنَ بَدَنِكَ. وَكُلُّ مَنْ قَالَ بِتَجَرُّدِ النَّفْسِ عَنْ تَدْبِيرِ هَيْكَلِ مَا؛ فَمَا عِنْدَهُ خَبَرٌ بِمَا هِيَ النَّفْسُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَبِيبُ سَامِعٌ.. وَالسَّامِعُ طَائِعٌ

قال: كَمَا أَنَّ أَعْيَانَ الْمَكْنَاتِ الْقَائِمَةَ بِأَنْفُسِهَا؛ ثَابِتَةٌ فِي حَالِ عَدَمِهَا، كَذَلِكَ مَا يَقُومُ بِهَا مِنَ الْقُوَى، وَتَتَصَفَّ بِهِيَ مَا هِيَ مَعْدُومَةٌ ثَابِتَةٌ فِي حَالِ عَدَمِهَا فِي أَعْيَانِ مَنْ قَامَتْ بِهِ قِيَامُ ثَبُوتٍ، كَمَا يَكُونُ فِي الْوُجُودِ إِذَا وَجِدْتَ عَلَى الشَّوَاءِ. فَلَوْلَا مَا سَمِعَ الْمُمْكِنُ فِي حَالِ عَدَمِهِ: "كُنْ" مِنْ الْحَقِّ؛ لَمَا أَرَادَ الْحَقُّ تَكْوِينَهُ؛ مَا كَانَ، وَلَكِنْ قَوْلَ الْحَقِّ فِي قَوْلِهِ: «أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ³ لَا يَصْدُقُ. وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْقَوْلِ بِمَحْدُوثٍ "كُنْ" عِنْدَ الْحَقِّ؛ فَهُوَ إِدْرَاكُ خَاصٍّ مِنَ الْمُمْكِنِ الَّذِي يَرِيدُ الْحَقُّ إِجْبَاؤَهُ لِلْوَاجِبِ الْوُجُودِ؛ فَيُظْهِرُ عَيْنَهُ؛ فَيَكُونُ مَا أَدْرَكَ مِنْهُ الْمُمْكِنُ شَعَالَى- هُوَ عَيْنُ "كُنْ" فَانْصَبْ بِالْوُجُودِ؛ فَكَانَ. وَالتَّخْصِصُ أَثْبَتُ⁴ الْإِرَادَةِ، وَالتَّوَجُّعُ الْخَاصُّ، وَهُوَ حَكْمٌ عَقْلِيٌّ لَا يَتِمَّدُ النَّظَرُ، فَتَحَقَّقَ.

وَمِنْ ذَلِكَ: لِبَاسُ الْبَاطِنِ الْغَنَاءُ.. وَلِبَاسُ الظَّاهِرِ مَا يَدْفَعُ بِهِ الْأَذَى

قال: الْخَلْقُ يَلْزِمُهُ الْأَذَى لِقَرَّةٍ، وَهُوَ لِنَاتِهِ يَنْبَغِثُ لِبَعِ الْأَلَامِ عَنْ نَفْسِهِ. فَالْجُرُوحُ أَلَمٌ يَدْفَعُهُ بِالطَّعَامِ، وَالْعَطَشُ أَلَمٌ يَدْفَعُهُ بِالشَّرْبِ، وَالْحَرُّ وَالْبَرْدُ أَلَمٌ يَدْفَعُهُمَا بِاللِّبَاسِ، وَسَائِرُ الْأَلَامِ يَدْفَعُهَا بِالْأَدْوِيَةِ الَّتِي جَعَلَهَا

1 ص 103 ب

2 رسمها في ن: حبه

3 [النمل: 40]

4 ص 104

الله ليلع الآلام. وما عدا الدافع إمّا زينة، أو اتباع شهوة، ولها ألم في النفس - فلا يدفع إلا بتناول
المشتهى، وذلك سائق من النفس في كلّ ما تشتهيه؛ فوقتاً يدفع الألم عند الإحساس به، ووقتاً يستمدّ له
قبل نزوله، وعلى الجملة ما تستعمل النفس شيئاً من ذاتها إلا لدفع ألم؛ وهذا الفرقان بين الحقّ والخلق. فلو
لم يكن الإيجاد للحقّ لذاته؛ لكان حكمه في الإيجاد مثل هذا الحكم في دفع الألم عن نفسه بالإيجاد. فإنّ
الإرادة منه كالشهوة مثلاً، ويتناول المشتهى تدفع، وهو في كلّ يوم في شأن؛ فتحقّق.

ومن¹ ذلك: لمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى²

قال: كما تكون اليوم كذلك تكون غداً؛ فاحمد أن تكون هنا من أضر- الأمور على ما هي عليه.
دليلك على ذلك؛ أنّ الذي خلقه الله أعمى، وهو المستقى بالأكه، إذا نام لا يرى في النوم كما لا يرى في
اليقظة، والأعمى إذا نام أعمى استيقظ أعمى، والنوم موثٌ أصفر؛ فهو عين الموت، من حيث أنّ الحضرة
التي ينتقل إليها النائم هي بعينها التي ينتقل إليها الميتٌ سواء. واليقظة بعد النوم، كالبعث بعد الموت. فهو مرّ
كأن في هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا³ أي أشدُّ عَمَى. وهذه أخوف آية عند العارف. إلا
أنّ تمّ شيئاً أبهك عليه، وهو أنّه لو كان هنا أعمى، ومات أعمى؛ لكان في الآخرة أعمى. ولكن لا يكون
أحدٌ هنا أعمى قبل الانتقال، ولو بنفس واحد. ولكن الذي خُلِقَ أعمى؛ لا من عَمى بعد أن أضر- فإنّ
الغطاء لا بدّ أن ينكشف؛ فيبصر. فما يموت الميت إلا بصيراً، وعالمًا بما إليه بصير؛ فيحشر-³ على ذلك،
فافهم.

ومن ذلك: أمر فامثل.. ونهي فعدل

قال: العبد طائع في جميع حركاته وسكناته؛ فإنّه قابلٌ كلّ ما يوجد الحقّ فيه من التكوين، من حركة
وسكون في الظاهر والباطن. فالذي يُخَلَقُ فيه، إذا أُمر بالتكوين فيه، امتثل أمر ربه. وإذا أراد أمراً ما،
ونُهي عنه؛ عدل عن إرادته إلى ما كُون فيه. فإن كُون فيه؛ ما يكون حكمه الخالفة لما أمره الشارع ونهاه
عنه؛ فُسِبت إليه الخالفة في عين الموافقة. وهي نكته غريبة لا يُشعر بها؛ فإنّ قبول الخالفة موافقة. ومن كان

1 ص 104 ب
2 [الإسراء: 72]
3 ص 105

هذا مشهده؛ لا يشقى لا في الدنيا ولا في الآخرة. فلا أطوع من الخلق لأوامر الحق، أبي لقبول ما أمر الحق بتكوينه فيه، ولكن لا يشعرون. وليست الأوامر التي أوجبنا طاعتها إلا الأوامر الإلهية، لا الأوامر الواردة على السنة الرسل. فإن الأمر من الخلق طائع فيما أمر؛ لأنه لو لم يؤمر بأن يأمر؛ ما أمر. فلو أن الذي أمره يسمع المأمور بذلك الأمر أمره دونه؛ لامتل. فإن أمر الله لا يقتضى إذا¹ ورد بغير الوسائط.

ومن ذلك: من أمّن بالخروج.. لم يطلب العروج

قال: إذ ولا بد من الرجوع إليه؛ فاعلم أنك عنده من أول قدم، وهو أول نفس؛ فلا تتعب بطلب العروج إليه؛ وما هو إلا خروجك عن إرادتك²؛ لا تشهدها؛ فإنه معك أينما كنت، فلا تقع عينك إلا عليه. لكن بقي عليك أن تعرفه؛ إذ لو ميزته وعرفته؛ لم تطلب العروج إليه؛ فإنك لم تهتده. فإذا رأيت من يطلبه؛ فإنما يطلب سعادته في طريقه، وسعادته دفع الآلام عنه، ليس غير ذلك، كان حيث كان. فالجاهل كل الجاهل؛ من طلب الحاصل. فما أحد أجمل من طلب الله. لو كنت مؤمنا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾³ وبقوله: ﴿فَأَيُّكُمْ تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ﴾⁴ لعرفت أن أحدا ما طلب الله، وإنما طلب سعادته؛ حتى يفوز من المكروه.

ومن ذلك: نوق العذاب للأحباب.. بعض⁵ وره أهل الكتاب

عَذَبُ⁶ الْعَذَابِ بِرُؤْيَا الْأَحْبَابِ إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ تَشَاهِدُ مَا يَدْعُونَ
لَيْسَ الْعَذَابُ بِوَيْ قِرَاقِ أَجَبِي إِنَّ السَّاعَةَ رُؤْيَا الْأَحْبَابِ

قال: من وره الكتاب "الظالم لنفسه" بما يجهدا عليه؛ فهو يظلم نفسه فيما لها من الحق لنفسه؛ فهو في الوقت صاحب عذاب وآلم لا يهد دفته عنه؛ لأنه استعذبه، وهان عليه حمله في جنب ما يطلبه؛ فإنه يطلب سعادته. فإن الكتاب ضم معنى إلى معنى، والمعاني لا تقبل الضم إلى المعاني؛ حتى تودع في الحروف والكلمات. فإذا خونها الكلمات والحروف؛ قبلت ضم بعضها إلى بعض؛ فانضمت بحكم التبع

1 ص 105 ب

2 أبت مقابلها في الهامش فلم آخر: "ذاك" وبجانبها "صح" وحرر خ، وهي كذلك في س

3 [الحديد: 4]

4 [البقرة: 115]

5 حروفها المعجمة مصلة

6 ص 106

لاضمام الحروف، واضمام الحروف تستى: كتابة. ولولا ضَمُّ الزوجين ما كان النكاح، والنكاح كتابة¹. فالعالم كله كتاب مسطور؛ لأنه منضود قد ضَمَّ بعضه إلى بعض؛ فهو مع الآنات في كلِّ حال يلد. فما تمَّ إلا بروز أعيان على الدوام، ولا يوجد موجدٌ شيئاً؛ إلا حتى يحبَّ لإيجاده. فكلُّ ما في الوجود محبوب؛ فما تمَّ إلا أحباب.

ومن² ذلك: من الجهل.. الاستتار من الأهل

قال:

إِنَّ الْجَهْلُولَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ يَسْتَتِرُ	وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا بَأْتِي وَمَا يَنْزُرُ
وَالْأَهْلُ تَقَرُّفٌ مَا الرُّحْمَنُ بِفَعْلَةٍ	أَوْ تَغْضُهُ فَاخْذَرُوهُ إِنَّهُ خَطَرُ
لَوْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي غَيْرِ قَائِلِهِ	مَا كَانَ يَنْفَعُنِي التَّخَوُّفُ وَالْحَذَرُ
لَكِنْ لَنَا أَمَلٌ فِيهِ وَمَقْتَدٌ	وَلَيْسَ يَلْخُضُنِي فِي ظُلْمِنَا بَشَرُ
بِهِ يُوحِّدُنِي بِهِ أَوْحَدُهُ	لِنَاكَ يَتَدُو، إِذَا يَتَدُو، وَيَسْتَتِرُ

يقول **فلك**: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾³ وقد صحَّ أن بين الله وبين العالم نسباً؛ فوجب على كلِّ عاقل أن يطلب على نسبهِ؛ لصحَّ الأهلية وثبتت من أجل الميراث، وهو قد قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾⁴ وقد يتَّان أن بالكتابة توجد المعاني؛ لِضَمِّ الحروف أعيانها بالدلالة عليها. فقد أعطى العالم الإيجاد؛ فهو يوجد بعضه بعضاً بإيجاد الآلات بيد الصانع. ألا ترى إلى الصانع بالآلة؛ لا يصنع ما لم تكن الآلة، وأن الآلة لا أثر لها في المصنوع؛ ما لم يحرَّكها الصانع؛ فتوقَّف عليها توقُّفها عليه. فلا يقول: "كن" حتى يردد؛ فهي إشارة.

1 أثبت في هامش ق بلم آخر إضافة هي: "يكنى عنه بنكاح" وبنائها "صح" وإشارة الإدخال تبين أنها بعد كلمة "مسطور" وابتدأها هنا وفقاً لما جاء في س
2 ص 106 ب
3 أثبت فوقها قلم آخر: "علمه" وبنائها "صح"
4 [العلق : 14]
5 [فاطر : 32]
6 ص 107

ومن ذلك: الشأن.. في الشأن

الشَّأْنُ مَا نَحْنُ فِيهِ وَهُوَ يَخْلُقُهُ وَلَيْسَ يَخْلُقُ شَيْئًا لَيْسَ يَخْلُقُهُ
بِئْسَ أَتَانَا كِتَابَ اللَّهِ يَغْلِبُنَا فَرَنْ تَعَكَّرَ فِيهِ فَهَوَ يَغْلِبُهُ
خَصَّ الْإِلَٰهَ بِهِ مِنْ شَاءَةٍ فَإِذَا يَنْتَوِي لَهُ سِرُّهُ فِي الْحَالِ يَخْجُهُ

الذي جاء في كتاب الله قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾¹ قال: "الشَّأْنُ" في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾² وليس إلا الفعل، وهو ما يوجد في كل يوم من أصغر الأيام، وهو الزمان. الفرد الذي لا ينقسم. والفعل؛ إذا لم يكن الفاعل يفعل بالذات -أي تفعل عنه³ الأشياء لذاته- وإلا فلا بد له عند إيجاد المفعول عنه من هيئة يكون عليها؛ هي عين الفعل. ولا يلزم إذا كان فاعلا لذاته صدور العالم عنه دفعة واحدة؛ فإن الممكنات لا تنهاى، وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود إلا على الترتيب. فهو ممتنع لنفسه، وما هو ممتنع لنفسه لا يحصف الفاعل فيه على الترتيب بالقصور عن إيرازه كله؛ إذ لا كل له؛ فإنه محال لذاته. والحقائق لا تقبل. والممكن لعينه أعطى الترتيب الواقع، وأعطاه الحق الوجود لذاته؛ فما هو إلا وقوع عين الممكن على نور التجلي؛ فيرى نفسه وما انبسط عليه ذلك النور؛ فيستوى وجودا. ولا حكم للنظر العقلي في هذا، نعم له الحكم في بعض ما ذكرناه، والتسليم من العاقل في بعض. فالحق في شؤونه بالذات يفعل، والترتيب لها.

ومن ذلك: في الاكتساب.. غلق الباب

الْاِكْتِسَابُ مَفَالِقُ الْأَنْبَوَاءِ فَيَتَأْتِيهِ مِنَ الْاِكْتِسَابِ
إِنْ صَحَّ لِي كُنْتُ بِصَحِّ بِأَتِي مِنْ أَفْلِهِ فَتَصَحَّ لِي أَنْسَابِي
نَأْنَاؤُ وَإِيَّاهُ بِحُكْمٍ وَجُودِهِ شَهِدْتُ بِذَلِكَ عِنْدَهُ أَخْسَابِي
إِنِّي شَهِدْتُ عَالِمٌ بِأُمُورِنَا لَسْنَا عَنْ الْأَبْصَارِ بِالْفَيَّابِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ عِنْدِي بِمَا قَدْ قَالَهُ فِي الْعِلْمِ حَشْوُ إِهَابِي
لَمَّا غَلَقْتُ جَلَالَهُ وَجَمَالَهُ أَعْلَفْتُ أَنَّ الْأَمْرَ لَنْغِ سَرَابِ

[1] الملك : 14

[2] الرحمن : 29

[3] ص 107 ب

[4] ص 108

قال: الاكتساب تعمل في الكسب، والموجد مكتسب؛ لأنه قد وُصف بما اكتسب؛ فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به؛ إذ لم يكن ذلك المكتسب. ولذلك ورد: «كان الله ولا شيء معه» ولم يرد عن الخبر عن الله ما ذكره علماء الرسوم وأدرجوه في هذا الخبر، وهو قولهم: "وهو الآن على ما عليه كان" فإنه مكذب للخبر. فإنه "الآن" بالخبر الإلهي؛ كل يوم في شأن. وقد كان ولا أيام ولا شؤون، تلك الأيام. فكيف يصح قولهم: "وهو الآن على ما عليه كان" وهو القائل: ﴿إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ ۖ هُوَ﴾¹ وانت المؤمن بهذا القول؛ فلا بهنا ولا بذاك.

وَمِنْ ذَلِكَ لَا يُخْشَى.. إِلَّا مَنْ يُخْشَى

إِنَّ إِلَهًا أَحَقُّ أَنْ تُخْشَاهُ	مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ لَنَا نَفْسَاهُ
فَإِذَا خَشِيتَ اللَّهَ كُنْتَ مُوَفَّقًا	وَكَذَلِكَ إِذَا تُخْشَى الَّذِي يُخْشَاهُ
مَنْ كَانَ يُخْشَى- اللَّهُ قَامَ بِأَمْرِهِ	وَبَنِيهِ غَدَا إِذَا مَا شَاءَ
اللَّهُ يَحْفَظُ سِرَّ عَبْدٍ مُؤَقِّنٍ	فَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ أَفْشَاهُ
أَبْدَى لَهُ مِنْهُ لِنَيْكَ غَيْرَةً	عِنْدَ السَّرَى تَقْنِيهِ فِي مَسَرَاهُ

قال: لا تقع الخشية إلا ممن يقبل أثر ما يخشى منه. فهو عنده بالنوع علم ذلك، وفي ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية؛ لكونه خُلق على الصورة. فلا بد أن يخشى أيضا هو؛ لما يطلبه من التأثير في غيره؛ كما يخشى ممن يؤثر فيه. والعارف قد يقام في حال لا يخشى، ولا سبيل أن يقام في حال لا يخشى؛ لأن ذلك ليس له. نعم² قد يكون في نفسه شاهدا لحاله، يقول: إنه لو شهِدَتْ منه ما يخشاه أحد، وذلك ليس بصحيح؛ إنما يكون هذا ممن يجهل ذاته، وما تعطيه.

ما رأى الصيدُ إنسانا إلا قر منه ويخشاه، وإن لم يقم بنفس ذلك الإنسان صيد ذلك الهارب منه، وقد لا يراه، ويكون ظهْرُهُ إليه. فليس في وسع المخلوق أنه لا يخشى، وقد يكون في وسعه أنه لا يخشى، ولكن

1 [النحل : 40]

2 ص 108 ب

3 ق: "لغيره" وكتب فوق اللام بقلم الأصل: في

4 ص 109

لا على الدوام؛ إلا أن يُغفل عن ذلك، لا غير.

ومن ذلك: المقيت.. يطلب التوقيت

الله عَيْنٌ أَقْوَاتًا وَقَدَرَهَا فَهَوِ الْمَقِيْتُ وَاسْمِ الدَّهْرِ يَحْجِبُهُ
فَالْعَقْلُ يَسْتَرُّهُ وَالنَّفْسُ تَظْهَرُهُ وَالرُّوْحُ يَكْتُمُهُ وَالْجَسَدُ يَرْقُبُهُ
وَالنُّوْرُ يَحْرِقُهُ وَالسُّرْرُ يَكْتُمُهُ وَالشُّوْقُ يَحْلِقُهُ وَجَدَا وَيُذْهِبُهُ
وَالوَجْدُ يَهْدِيهِ وَزَيْدُ الْحُبِّ فِي كَيْدِ خِرَاءِ وَالْهَيْةِ وَالرَّيْحُ تَلْهِبُهُ

قال: ترتب الإيجاد يؤذن بالتوقيت، ولا يحول ذلك إلا الاسم المقيت²؛ لأنه القاتل: ﴿وَمَا تُزَلُّهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾³ وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁴.

وقال: ﴿وَلَكِنْ يَمْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ﴾⁵ وهو الثابت الواقع، ولا حكم لأداة "لو" فإن كلمة "لو" لو زُرِعت ما نبت عنها شيء، ويخسر البذر. فتي سمعت "لو" حيث سمعتها؛ فلا تنظر إلى ما تحتها؛ فإن ما تحتها ما يوجد. فلا تخف منها، ولا من دلالتها، ولكن مشهودك الواقع خاصة؛ فإنه ما رأيت أعظم أثرا من أثر المعلوم في قوس العالم، وسبب ذلك الإمكان. فيخاف الإنسان أمرا ما، وذلك الأمر معلوم ما وجد، وقد أثر فيه الخوف وما يتبعه. هذا أثر المعلوم؛ فكيف أثر الموجود؟.

ومن ذلك: الحبيب.. قهرب

قال: الحبيب قهرب من الحب؛ لأنه الذي يمتلئ به، لا من الحب. فالحب لا يجول المسافات البعيدة النائية، ولا التوهمات الشريفة التي لا ترتفع أحكاما عن قرب الحب من الحبيب. والحب قد يكون له القرب من الحبيب، وقد لا يكون. فالحب قهرب من الحب لقيامه به، وقهرب من المحبوب لتعلقه به؛ فإنه لا تعلق له بغير محبوه؛ فقد افرد إليه، والحب تبع للحب لقيامه به. والحبيب ليس بتابع لحب الحب، وإن

1 انباء صل

2 ص 109 ب

3 [الحجر : 21]

4 [القمر : 49]

5 [الشورى : 27]

6 ص 110

تعلق به؛ بل هو مع ما يقوم به. فإن قام به حبّ الحبّ؛ أحبّه، فعاد الحبّ حبيباً. فصَحّ الطلب من الطرفين، ولا عائق؛ إلّا إن كان من خارج، أو من محال؛ أي لا تعطى الحقائق الاتصال. فمن عرف الحبّ عرف كيف يحبّ. كان شيخنا يطلب شهوة الحبّ، لا الحبّ. وذلك أنّ شهوة الحبّ: قُرْبُ الحبيب من الحبّ.

وَمِنْ ذَلِكَ: لَيْسَ مِنَ الْخَيْرِ.. حَبُّ الْغَيْرِ

قال: ما أحبّ الحبّ في غيره إلّا نفسه؛ فما أحبّ الغير. ولا يصحّ حبّ الغير أبداً؛ لأنّ حبّ الغير ما فيه خير. فإذا كان فيه خير يعود على الحبّ؛ فنفسه أحبّ؛ لأنّه أحبّ إعادة ذلك الخير عليه. ثمّ لتعلم أنّ ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود، ما هو عين هذا الآخر، والمحبوب أبداً لا يكون إلّا معدوماً؛ إمّا في موجود، أو لا في موجود. فإنّ الموجود محالّ أن يُحَبّ لِناتِهِ، وإنما يُحَبّ لأمر عديمي، ذلك الأمر العديمي هو المحبوب منه أن يكون. والعدم ليس بغير للمحبّ، ولا يزال هذا المعدوم المحبوب منوطاً بالحبّ؛ لقيام حبه به، وتعلّقه بذلك المحبوب. فلا يزال متّصلاً به وُضَلَّ خيال حتى يقع في الحسّ، هذا شأنه في الخلق، وفي الحقّ الإيجاد.

وَمِنْ¹ ذَلِكَ: مَنْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْإِتْسَاعِ ضَاقَ

قال: لا أوسع من الخلاء؛ إذ الاتّساع لا يوصف به إلّا الخلاء. فإذا امتلأ الخلاء؛ ضاق بلا شكّ؛ فإنّ الممكنات لا نهاية لها، وقد ضاق الخلاء عنها؛ لأنّه امتلأ؛ فضاقت المتسع؛ فجعل الله فيما أوجد من الملاء في الخلاء الاستحالات؛ فلا يزال يتخلع صورة؛ فيلحقها بالثبوت والقَدَم، ويوجد صورة من العدم في هذا الملاء. فلا يزال التكوين والتغيير فيه أبداً؛ بالاستحالات في الدنيا والآخرة، بل في الوجود كلّه. وهذه هي الشئون التي الحقّ فيها في كلّ يوم من أيّام الدنيا والآخرة، بل من أيّام الوجود. فما ضاق عن الاستحالات؛ فإنّه تضرّع واشغال. فهو بهارة الخلاء قد ضاق، والتضرّع والإشغال فيه ما ضاق. فلا يزال الخلاء ممتلئاً على الدوام؛ لا يُعقل فيه خلو ليس فيه ملأ.

ومن ذلك: لا غاية.. في الغاية

قال: لو كانت في الغاية غاية؛ ما كانت غاية. والعالم غاية في طلب الحق، والحق غاية الخلق؛ لأن غاية المرتبة، وليست سوى كونه إلهًا؛ فهو يطلب المألوه بالذات ﴿وَالْيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلَّهُ﴾². فهو الغاية، ومنه بدأ الأمر كله. ولذلك جاء بالرجوع؛ لأنه لا يمكن أن يكون رجوع إلا من خروج تقدم. والموجودات كلها المحدثات، ما خرجت إلى الوجود إلا عن الله؛ فلها ترجع أحكامها إليه، ولم تنزل عنده. وإنما سُميت راجعة؛ لما طرأ للخلق من رؤية الأسباب التي هي حجب على أعين الناظرين. فلا يزالون ينظرون ويخترقون الأسباب، من سبب إلى سبب، حتى يلفوا إلى السبب الأول؛ وهو الحق. فهذا معنى الرجوع.

ومن ذلك: من جاء شيئاً إمرأ.. أحدث له القهرى ذكرًا

قال: كل أمر يقع التعجب منه؛ فإن صاحبه الذي أوجده للتعجب، ما أوجده بهذه الحالة؛ إلا ليحدث منه ذكرًا لهذا الذي تعجب منه. فلا تستعجل؛ فإنه لابد أن يخبره موجدته بحدثه؛ إلا أن الإنسان خلق عجولاً. ففي طبعه الحركة والانتقال؛ لأنها أصله؛ فإن خروجه من العدم إلى الوجود ثقله؛ فهو في أصل نشأته ووجوده متحرك. فلها قال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾³، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾⁴ ولو رام غير المجلة؛ ما استطاع.

وما في العالم أمر لا يمتعجب منه، فالوجود كله عجب، فلا بد أن يحدث الله منه ذكرًا للمتعجبين. فالعارفون أحدث الله لهم ذكرًا منه في هذه البار؛ فعرفوا لما خلقوا له، ولما خلق لهم. والعامة تعرف حقائق هذه الأمور في الآخرة. فلا بد من العلم؛ وهو إحداث الذكر.

ومن ذلك: الركون.. لا يكون إلا لمحبون

لا تَرْكُنْ إِلَى غَيْرِ الْإِلَهِ فَتَا
يَرْكُنْ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا الَّذِي حِمْلُهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحْرُلَهُ
فِي مُلْكِهِ بِشَرِّهِ غَيْرٌ مِنْ خَلْقِهِ

1 ص 111

2 [هود : 123]

3 [الأنبياء : 37]

4 [الإسراء : 11]

5 ص 111 ب

مَنْ قَالَ إِنَّ لَهُ بِنْدًا وَصَاحِبَةً فَرَّئُهُ بِحُصَامِ الْجَهْلِ قَدْ قَتَلَهُ
وَاللَّهِ مَا طَلَّقْتُ شَيْئًا وَلَا عَزَيْتُ عَلَى مُجِبِّ لَهُ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَهُ
بِمَا يُرِيدُ وَمَا يَتَوَقَّعُ مِنْ مَنِّحٍ إِلَّا حَبَاءَ يَمَا فِي تَخَفَةٍ وَصَلَهُ
مُسْنَعَاتُهُ وَقَالَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ ظَلَمَ مِنَ الشُّغْرِ أَوْ تَرَّ مِنَ الْبَطَلَةِ

لا تترك إلى غير ركن؛ فتخيب. انظر في القرآن بما أنزل على محمد ﷺ لا تنظر فيه بما أنزل على القرب؛ فتخيب عن إدراك معانيه. فإنه نزل بلسان رسول الله ﷺ ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾² ﴿تَنَزَّلُ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾³ جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ فكان به من المنزّلين، أي الملمّين. فإذا تكلمت في القرآن بما هو به محمد ﷺ متكلم؛ نزلت عن ذلك النهم إلى فهم السامع من النبي ﷺ فإن الخطاب على قدر السامع، لا على قدر المتكلم. وليس سمع النبي ﷺ وفهمه فيه فهم السامع من أمته فيه إذا تلاه عليه. وهذه نكتة ما سمعتها قبل هذا عن أحد قبلي، وهي غريبة، وفيها غموض.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ لَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى خَلْقِهِ.. فَقَدْ أَتَى وَاجِبَ حَقِّهِ
لَيْسَ التَّكَبُّرُ وَالْإِهْمَالُ مِنْ خُلُقِي⁴ بَلِ التَّوَاضُّعُ وَالْإِهْمَالُ مِنْ شَيْئِي
إِنِّي عَبْدْتُ الَّذِي أَجْنِي وَيَغْفِرُ لِي وَهُوَ الْمُتَعَبِّدُ رَبِّ الصَّفْحِ وَالْكَرَمِ

قال⁵: لا يتكبر على الأمثال إلا من جهل أنهم أمثال. فكما لا يتكبر الشيء على نفسه، كذلك لا يتكبر على مثله. ومن لم يتكبر على خلق الله؛ فقد أعطاهم حقهم الذي وجب لهم عليه؛ كما أعطاه الله خلقه الذي لم يكن إلا به. وإلا فما هو هو؛ فإن الإنسان إذا لم يكن هو الحيوان الناطق، وإلا فليس بإنسان. فهذا ما غلط كل شيء خلقه⁶، وأوجب عليك أنت الحقوق. فما في العالم إلا من له حق عليك، تؤديه إليه إذا طلبه منك. وما لم يطلبه بحاله أو بلسانه؛ لم يتعين عليك. فلا بد من الأوقات فيه، كما هو في

1 ص 112

2 [النحل : 103]

3 [الشعراء : 193]

4 ق: "شئني" وأبنت فوقها قلم آخر: "خلقي" وبجانبها "صح" وحرف خ. وهي كذلك "خلقي" في س.

5 ص 112 ب

6 [طه : 50]

الإيجاد والآجال إذا جاء الوقت. قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾¹ وقال تعالى- في شأن القيامة: ﴿لَا يُجَلِّئُنَا لِوَفَّتِنَا إِلَّا هُوَ﴾² فحينئذ يعطيها خلقها. كذلك إذا حان أجل أداء الحق؛ تعين عليك الأداء. فإن أنت لم تفعل؛ فأنت ظالم. ولا يعمين أداء حقٍّ إلا مع قدرة المؤدّي على أدائه، وذلك وقته.

ومن ذلك: المقصود.. رؤية التصير مع بئس الجهد

ما كان مقصودي من التصير	إلا الذي أذكرك في التفسير
حتى يراني العابدون قد اغتنى	من قفت فيه بتفنيه المضنور
وأرى الذي قيّدته بصيغتي	من عليه المشرّوح في المنظور
إنّي قرأت كتابه وفهمته	فهاكأ جلّاه في المزبور
وأقى به ضوء الصباح وليلة	في وثبه المشرّف بالمشور
إنّي خضرت وجودته ويحسني	خضر الأمور ليليني المخسور

قال: الأمانى غرور؛ فلا تبحر على الله الأمانى، وأنت تسلك على غير طريق تحصيلها. فإن الله يقول: ﴿إِنْ تَتَّبِعُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾³ فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذي أنزله على عبده ليكون به للعالمين نذيراً، أي معلماً لهم. ألا تراه لما أراد أن يعترف؛ أوجد العالم، وتعزف إليهم؛ فعرفوه على قنبرهم، ما أبقاهم في العدم. ورد خبر إلهي، قال تعالى: «كنت كنزاً لم أعرف خلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني»، ﴿وَرَبِّانِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾⁴. فلا بد لكل طالب أمر أن يسلك في طريق تحصيله؛ لأن الطريق له ذاتي؛ فلا يحصل إلا به، ولكن أكثر الناس لا يشعرون.

ومن ذلك: حاز جنة المأوى.. من نهى النفس عن الهوى

إذا نهيت النفس عن هواها كانت لها جنّاته مأواها

1 [الأعراف : 34]

2 [الأعراف : 187]

3 ص 113

4 [الأخلاق : 29]

5 ص 113 ب

6 [الزخرف : 87]

وكان في فزونه مفاها	بها خباها الله إذ خباها
فستما وبالبنر إذا ¹ تلاها	أقسنمت بالشمس التي أجزاها
وبالنهار حين ما جلها	وليله المظلم إذ يفسها
عن ² الثيون حينما أبداها	وجكة الله التي أخفاها
وفوق أرض فزيره علها	وبالسموات ومن بناها
حتى تراها بلفك منها	لتبلغن اليوم مشهاها
من كل خير منه قد أتاها	حين رأته ما قدمت يداها
ما كان أخلاها وما أشهاها	يا طغمة قد بلفك أتاها

قال: نهى النفس عن الهوى؛ أن يكون هواها لا تأوي من حيث ما هو هواها، بل (من حيث ما) هو إرادة الحق، وأنت لا تدري. فإذا نهى النفس عن الهوى، من حيث أنه مذموم، لا من حيث ما أشرنا إليه؛ فإن الله قد ستر عنه العلم الصحيح في ذلك. فعبّر عنه بجثة المأوى، أي الستر الذي أوى إلى ظله. فهو، وإن كان مدحا، فمن حيث أنه علّق الذمّ بالهوى. فلو عرف أنه ما دفع³ الهوى إلا بالهوى، وأنّ الهوى ما هو غير عين الإرادة، وكلّ مراد إذا حصل لمن أراده؛ فهو ملنودّ للنفس؛ فكلّ إرادة فهي هوى؛ لأنّ الهوى تستلّه النفوس، وما لا لثة لها فيه؛ فليس بهواها. وما سمي هوى؛ إلا لسقوطه في النفس، وليس سقوطه إلا منك في إرادة ربه. فلا أعلى من الهوى؛ لأنه يردك إلى الحق؛ فلا تشهد غيره في التنازه بذلك. إلا أن الخلق حجبوا عن هذا الإدراك؛ فهم مع الإرادة فيهم، ويسمونها: "هوى" وليست بهوى. والهوى للعارفين، والإرادة للعامة، والذمّ لهم في الهوى؛ فهم له عاملون.

*

ومن ذلك: الحق للباطل مزهق.. والنظر إليه مصيق
قدنك⁵ بالحق على باطل
بندمته فهو به زاهق
وإنما يتصرف ما قلته
من هو في أخواله صادق

1 كسب فوقها "صح" وأثبت مقابلها في الهامش بقلم الأصل: "التي" وفوقها "صح"

2 ص 114

3 ق: "رفع" وكسب فوقها بقلم الأصل: "صح" وفي الهامش "دفع"

4 ص 114 ب

5 أثبت بجانبها بقلم الأصل: أهمل

فَهَوَ ظَلُومٌ وَالْهَوَى مُهْلِكٌ	وَعَيْرُهُ مُقْتَصِدٌ سَابِقٌ
يَنْسِبُهُ فَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ	فَاتَّهَ فِي إِثْرِهِ لَاحِقٌ
فَلَنْ أَقُلَّ هَادٍ أَنَا عَارِفٌ	وَلَنْ أَقُلَّ خَادٍ أَنَا سَابِقٌ
مِنْ خَيْثُ غَيْبِي فَأَنَا نَاطِلٌ	وَمِنْ لِسَانِي فَأَنَا نَاطِقٌ
أَخْوَالُنَا نَخْبِرُ عَنْ بَرٍّ نَا	بِأَنَّهُ فِي ذَاتِهِ عَاشِقٌ

قال: لا تغالط نفسك؛ حقّ وخلق لا يجتمعان؛ فاطر مشهودك: إن كان حقاً؛ فما تنظره إلا بعينه؛ فإنك لا تتركه بغيره؛ فما تمّ خلق في حقك، وفي وقتك؛ إذا كان وقتك الحقّ. وإن كان خلقاً؛ فما تنظر إليه إلا بعين الخلق، والحكم تابع للنظر، ولا يحكم النظر إلا بما يعطيه المنظور من ذاته، فمن الحال أن يكون المنظور إليه قائماً؛ فيدركه قاعداً، أو على لونٍ ما إن كان من المتلونات؛ فيدركه على غير اللون الذي هو عليه ذلك المنظور، وهذا ساق في كلّ قوّة. موضع الطعم إذا غلبت عليه² المِرّة الصفراء؛ قال في العسل إذا ذاقه: "إنّه مُرٌّ" والعسل ما باشر موضع الطعم، وإنما باشره المِرّة الصفراء؛ فصنق في المرارة، وكذب في نسبة المرارة إلى العسل، فاعلم ذلك.

. . .

ومن³ ذلك: مَنْ أجاب أجيب.. فلم لا يستعجب

لَمَّا أَجَبْتُ دُعَاةَ الْحَقِّ كُنْتُ لَهُمْ	مُؤْتِداً وَهُمْ أُمِدَّتُهُمْ فَإِذَا
أَقُولُ إِنَّهُمْ غَيْبِي وَمُقْتَصِدِي	كَمَا أَقُولُ إِذَا مَا كُنْتُ مُتَبِداً
الْحَقُّ يَجْهَلُ أَوْ يَمْزِي بِكُلِّ هَوَى	وَلَوْ تَرَى الْجِسَّ أَنَّ الْحَقَّ قَدْ بُدَا
هِيَاتَ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَتُنْزِكُهُ	بِهِ فَإِنْ لَهُ حُكْمًا عَلَيَّ بِدَا
بِنَا حَكَمْتُ وَمَا فِي الْحُكْمِ مِنْ عَجَبٍ	فُكُلُ حُكْمٍ تَرَاهُ فَهَوَ فِيهِ كَدَا
فَلَا يَحْصِي بِهِ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ	وَلَا يَنْطَاطُ بِهِ مِنْ جَانِبِهِ أَدَا

قال: لا تعامل إلا بما عاملت؛ فعملك يعود عليك. استعجب لله ولرسوله إذا دعاك لما يحبيك؛ فإنه إذا

1 ص 115
2 من س، ه، خط
3 ص 115 ب

دعاك فأجبت؛ يجيبك إذا دعوتك. قال **عَلَّقَ**: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي¹ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي²﴾، فَإِنِّي دعوتهم على السنة أنبيائي. وكما أنه **عَلَّقَ** يعطي جزاء؛ يطلب من عبده الجزاء المكون³ لما دعاه الحق إلى التكوين، أجب؛ فكان. فدعاه خالقه إلى ما هموم به ذاته، ويبقى عليه عينه. فأجابه الحق بالإمداد؛ فكان جزاء، ولو شاء أعدمه؛ لكنه أجب؛ فأجابه الحق؛ فكان ذلك تنبيها من الحق لنا وتعلما. فإنك والغفلة عن ملاحظة هذه الأشياء التي نصبها الحق **لِتُشْهَدَ**؛ فلا تعاملها إلا بما نصبها الحق له. فاصل الإجابة في العالم من هناك، وهو أصل قوي. ولذلك ما دعا الله أحدًا إلا وأجابه، إلا أن الأمور مرهونة بأوقاتها لمن يعلم ذلك. فلا **تُسَبِّطُ** الإجابة؛ فإنها في الطريق، وفي بعض الطرق **بَعْدَ**، وهو التأجيل.

ومن ذلك: طيب الأعراق.. يدل على مكارم الأخلاق

قَدْ قِيلَ فِي مَثَلِ أَجْرَاءَ قَائِلَةً:	"إِنَّ الْحَيَاءَ عَلَى أَغْرَاقِهَا تَجْرِي"
فَمَنْ مَرَّ بِهِ أَخْلَاقُ مَجِيدٍ	يَجْرِي الْجَيْشُ وَغَيْرُ الْقَبْرِ مَا يَجْرِي
هَذَا الَّذِي قُلْتُهُ التَّوَجُّدُ جَاءَ بِهِ	يَوْمَ الْحَمِيسِ إِنِّي لَنِلَّةُ الْقَنْدَرِ
أَقَامَ عِنْدِي بِلا كَدٍ وَلَا نَصَبٍ	مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

قال: إذا كانت الأعراق التي هي الأصول - طيبة بالصلاحية والقوة؛ كان الثمر في الفروع طيبا بالوجود والفعل. فالثمر من الأصول **تُسْتَمَدُّ**؛ فإنها من ذاتها لا تستبد. والأصل الحق في وجود العالم، وهو الطيب؛ فما في الوجود إلا طيب؛ فإن كل ما في الوجود إنما هو أخلاق الحق، أي ثمرات أسمائه. وأسماء الحق للحق؛ كالفروع والأغصان للشجرة. ولذلك تختلف الأغصان، من التشاجر، ويدخل بعضها على بعض تتداخل الأسماء الإلهية في الحكم في العالم، كما قال: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا⁴﴾ فأي عين لم تر في العالم طيبا في أمر ما منه؛ فما ذلك إلا لعبة الحق عن شهودها في تلك النظرة.

1 ص 116

2 [البقرة: 186]

3 تامة في الهامش ظم آخر، مع إشارة التصويب

4 ص 116 ب

5 [الإسراء: 20]

ومن ذلك: ذكّر الجنوب.. قَرِيبٌ مِنَ الْغُيُوبِ

مَنْ يُذَكِّرُ اللَّهَ قَدْ يَرْجُو مُذَكَّرُهُ	مِنْ الْقِيَامِ يَكُونُ الذِّكْرُ أَوْ جُنْبٍ
أَوْ التَّعْزِيدُ فَإِنَّ اللَّهَ يَذَكِّرُهُ	فِي كُلِّ حَالٍ بِلَا كَدٍ وَلَا قَصَبٍ
هَذِي الْحَيَاةُ الَّتِي يَرْجَى النِّعَمُ بِهَا	فِي حَالٍ جَدُّ يَكُونُ الذِّكْرُ أَوْ لَعِبٍ
إِنَّ النَّبِيَّ يَذَكِّرُ الرَّحْمَنَ جَاءَ بِمَا	يَكُونُ فِيهِ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالزَّهَبِ
فَاللَّهُ يَنْصِبُ قَلْبِي مِنْ غَوَائِلِهِ	فَإِنَّهَا قَدْ تَوَدَّعْنَا إِلَى الْعَطَبِ

قال: الناكرون ثلاثة: ذاكر قائم؛ وهو الذي له مشاهدة قِيَوْمِيَّةِ الْحَقِّ؛ فبإياه قائما على كل نفس بما كسبت، فلا يشهد إلا هكنا في ذِكْرِهِ. وذاكر قاعد؛ وهو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش. وإنما قلنا ذلك؛ لأنَّ العالمَ مرآةُ الحقِّ، والحقُّ مرآةُ الرجل الكامل، وينعكس النظر في المرآة؛ فيظهر في المرآة ما هو في المرآة الأخرى، ولا يعرف ذلك إلا مَنْ رَأَى ذَلِكَ. فبِإِذَا الْحَقُّ فِي الْخَلْقِ قِيَوْمِيَّةً؛ بكونه قائما عليه بما كسب، والحقُّ مرآةُ للخلق، وقد رأى الحقُّ نفسه في خلقه؛ فرأى الخلق في مرآة الحقِّ صورة ما تجلَّى من الحقِّ في مرآة الخلق؛ فأدركوا الحقَّ في الحقِّ بوساطة مرآة الخلق. فإن شهد الحقُّ أي صفة شهد منه؛ شهد العبدُ تلك الصورة عينها، على حدِّ ما قلناه. وإنما كان الجنوب يقرَّب الغيوب؛ لأنها حالة النائم أو المريض، وهو قريب من حضرة الخيال؛ وهي محلُّ الغيوب.

ومن ذلك: الاكتفاء.. مِنَ الْوَفَاءِ

مَنْ أَكْفَى قَدْ وَفَى بِمَا يَتَّقِي بِهِ	وَمَا يَتَّقِي لَهُ فَالْإِكْتِفَاءُ وَفَا
مَنْ ظَنَّ أَنَّ طَرَفَهُ الْحَقُّ أَهْوَى	جَاءَتْ بِهِ سُبُلُهُ فَالذِّكْرُ مِنْهُ جَفَا

قال: لا يكون الاكتفاء من الوفاء؛ إلا مع الموجود الحاضر صاحب الوقت؛ فيكتفي به صاحبه في وقته، ولا يحتاج إلى طلب الزائد؛ فإنه لا بد منه. هو يأتيك من غير طلب؛ لأنه من الحال الإقامة على

أمر واحد زمانين. وإنما قال الحق تعالى - لَنَبِيِّهِ ﷺ أَمْرًا: ﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾¹ يَنْبَغِيهِ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تَمَّ أَمْرًا آخَرَ² زَائِدًا عَلَى مَا هُوَ الْحَاصِلُ فِي الْوَقْتِ؛ لِتَنْهَيْهِمْ لِقُدُومِهِ، وَلِيُظْهِرَ مِنَ الْعَبْدِ الْإِقْتِنَارَ إِلَى اللَّهِ بِالْإِدْعَاءِ فِي طَلَبِ الزِّيَادَةِ. فَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ تَحْصِيلِ الزَّائِدِ، وَتَأَقَّبَ لِقُدُومِهِ؛ فَلَا حَاجَةَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَى الدَّعَاءِ فِي تَحْصِيلِهِ. إِلَّا أَنَّ الزَّائِدَ غَيْرُ مَعْيَنٍ عِنْدَكَ؛ فَإِذَا عَيَّنَهُ الدَّعَاءُ، وَالْحَقُّ يَجِيبُ؛ فَقَدْ تَعَيَّنَ عِنْدَكَ مَا تَدْعُوهُ فِيهِ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ نَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يَزِيدَهُ، بِطَلَبِهِ عِلْمًا بِهِ فِي كُلِّ مَا يَعْطِيهِ، وَهُوَ وَجْهُ الْحَقِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْاسْتِغْفَارُ.. فِي الْأَسْحَارِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِاللَّهِ الَّذِي مَجَّدَتْ
لَهُ الْجِبَاهُ بِأَصَالٍ وَأَسْحَارٍ
فَقَالَ لِي قَاتِلٌ مِنْهُمْ بِأَنْ لَهُمْ سِرًّا يَسْتَعِينُهُمْ فِي نَفْعَةِ الْقَارِي

قال: السُّخْرُ مَوْضِعُ الشَّبَهَةِ؛ مَا هُوَ ظِلْمَةٌ مُحَضَّةٌ فَيَكُونُ الْجَهْلُ، وَلَا هُوَ نُورٌ مُحَضَّرٌ فَيَكُونُ الْعِلْمُ، وَلَكِنَّهُ سَدَقَةٌ؛ وَهُوَ اخْتِلَاطُ الضَّوِّ وَالظُّلْمَةِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْإِخْتِلَاطُ وَقَعَ التَّشَابُهٌ³. وَلِهَذَا نُهَيْتُمَا عَنْ اتِّبَاعِ الْمُتَشَابِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مَا يَتَّبَعُهُ إِلَّا مَنْ فِي قَلْبِهِ زَيْغٌ؛ أَيْ مِيلٌ عَنِ الْحَقِّ الصَّرَاحِ؛ فَإِنَّ التَّخْلِيفَ هُوَ الْمَطْلُوبُ. فَلَنَلْزِمَنَّ شَرْعَ الْاسْتِغْفَارِ فِي الْأَسْحَارِ، أَيْ طَلَبَ مِنَ اللَّهِ التَّسَوُّرَ عَنِ الْمِيلِ إِلَى الْمُتَشَابِهِ، بِشَرْطِ أَنْ لَا تَعْرِفَ أَنَّهُ مُتَشَابِهٌ. فَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ مُتَشَابِهٌ، وَلَمْ تَتَّعِذْ بِهِ حَذَرَهُ، وَلَا أَخْرَجْتَهُ بِمِيلِكَ إِلَيْهِ؛ وَخُذِرْكَ فِيهِ عَنِ التَّشَابُهِ؛ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ. وَإِنَّمَا الْخَوْفُ وَالْخُذْرُ أَنْ تَلْحَقَهُ بِأَحَدِ الطَّرَفَيْنِ، وَمَا ذَلِكَ حَقِيقَتُهُ؛ وَإِنَّمَا حَقِيقَتُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَجْهَانِ: وَجْهٌ إِلَى كُلِّ طَرَفٍ؛ وَجْهٌ إِلَى الْجَلِّ، وَوَجْهٌ إِلَى الْحَرَمَةِ، وَيَتَمَثَّرُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ، وَتَخْلِيصُهُ إِلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ. فَهُوَ عِنْدَ الْعَارِفِ مِنَ الْحَكَمِ هَذَا الْوَجْهَ؛ لِيُفَرِّقَهُ عَنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّرَفَيْنِ. فَإِذَا اتَّبَعْتَهُ اتِّبَاعًا مِنْ لَا يَزِيلُهُ عَنْ حَقِيقَتِهِ؛ فَمَا تَمَّ نَيْغٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ: عَنَاءُ الْعِبَادَةِ.. مُوَاقِفَةُ الْأَمْرِ الْإِرَادَةِ

إِنْ وَافَقَ الْأَمْرُ الْإِرَادَةَ لَمْ يَزَلْ مُتَّبَعُهُ فِي عَيْنِهِ مُشْهُودًا

1 [طه : 114]

2 ص 118

3 ص 118 ب

فَإِذَا تَجَلَّى نُورُهُ لِيُبَادِيَهِ مِنْ قُورِهِمْ خَرُّوا لَدَيْهِ سُجُودًا

قال: الأمر الإلهي لا يخالف الإرادة الإلهية؛ فإنها داخلية في حده وحقيقته. وإنما وقع الالتباس من تسميتهم صيغة الأمر وليست بأمر² أمرًا، والصيغة مرادة بلا شك. فأوامر الحق إذا وردت على السنة المبطلين؛ فهي صيغ الأوامر، لا الأوامر فتقضى. وقد يأمر الأمير بما لا يريد وقوع الأمور به؛ فما عصى أحد قط أمر الله. وهنا علمنا أن النهي الذي خاطب به آدم عن قُزْب الشجرة؛ إنما كان بصيغة³ لغة الملك الذي أوحى إليه به أو الصورة، فقيل: ﴿عَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾⁴.

وَمِنْ ذَلِكَ: لَا يَعُولُ عَلَيْهِ.. إِلَّا الْغَايُ مِنْهُ إِلِيهِ
مَنْ كُنْتُ طَلُوعَ يَدَيْهِ فَتَزَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ
وَلَمْ أَجِدْ مِنْهُ بُدًّا لِذَا اكْتَلْتُ عَلَيْهِ

قال: القَرَارون هم بحسب ما فُتروا إليه. فما أوجب عليهم الفراز ما فُتروا منه، وإنما أوجه ما فُتروا إليه. إذ لو عرفوا أنه ما ثم من يَمُرُّ إليه؛ لسكنوا وما فُتروا. فإذا⁵ أردت أن تعرف في فرائك؛ هل أنت موسوي أو محمدي؛ فانظر في ابتداء الغاية، وهو حرف "م" وفي انتهاء الغاية وهو حرف "إلى" فالنبي محمد ﷺ يقول: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾⁶ وقال في تعوذه: «وَأَعُوذُ بِكَ» فهذا أمره ودعاؤه. وقال (تعالى) عن موسى معترفًا بإنانته: ﴿فَقَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾⁷ ويقال للمحمدي: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي﴾⁸ فالحكم عند المحمدي لانتهاء الغاية، وعند الموسوي لابتداء الغاية. وعلى الحقيقة فالغاية هي متصورة عنده في الابتداء؛ فهي المهركة؛ لأن الأمور إنما هي بغاياتها، ولها وُجِدَتْ.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾⁹ فاعتبر الغاية، وإن تأخرت في الوجود. مثل طالب الاستقلال بالسقف؛ فحركته الغاية إلى ابتدائها؛ فما وقعت العبادة إلا بعد الخلق. فالغاية هي التي أبرزتهم إلى الوجود؛ فهي المبتدأ، وإن تأخرت في الوجود؛ فما تأخرت بالأثر؛ فإن الحكم والأثر لها. ولذلك

1 ص 119

2 "صيغة.. بأمر" تاج في الباش بقم آخر، مع إشارة التصويب

3 رسمها في ق: صفة، والترجيع من س. هـ

4 [طه : 121]

5 ص 119 ب

6 [الغارات : 50]

7 [الشعراء : 21]

8 [آل عمران : 175]، "وخالوني" هنا وصفا لقراءة أبي عمرو بن العلاء

9 [الغارات : 56]

قلنا: إنَّ الأثر أبداً في الموجود إنما هو للمعْدوم، والغاية معدومة؛ ولهذا يصحُّ من الطالب طلبها؛ لأنَّ الموجود غير مُراد؛ فالغاية¹ المعدومة هي التي آثرت الإيجاد، أي هي سبب في أن أوجد الحق ما أوجده، بما لم يكن له وجود عيني قبل هذا الأثر السببي. ويسترنه بعض العلماء العلة، وبعضهم يستيه الحكمة. وبعد أن عُرف المعنى فلا مشاحة في الإطلاق.

*

ومن ذلك: الجهر والمعسر.. لفظ النفس

الأثر في العقل وفي النفس	مَقَرَّرَ في الجهر والنفس
فَكُلُّ ما يَشْهَدُهُ ناظِرِي	أَدْرَكُهُ بِالْعَقْلِ وَالْحِسِّ
وَأَشْهَدُ الْمَعْنَى الَّذِي سَاقَهُ	وَلَسْتُ مِنْ ذَلِكَ فِي لَبْسٍ

قال: إنما سُمِّي الكلام؛ لما له من الأثر في النفس، من الكلام، الذي هو الجَرْخُ في الحسِّ. وسُمِّي أيضاً باللفظ؛ لأنَّ اللفظ "الرمي"؛ فَرَمَتِ النفس ما كان عندها مفتياً بالعبارة إلى أسباع السامعين، من غير أن يمتلئ به من المتكلم بذلك غيره. فإن غار عليه؛ لم يجهر به وحمسته؛ فلا يسمعه إلا مَنْ قصده بالإسراع خاصة. وإنما وقف الفيرة على الشيء؛ لما علم من بعض السامعين، أو مَنْ كان، عدم احترام ما وقعت من أجله الفيرة. فلو عمَّ الاحترام من كلِّ شخص في كلِّ موجود موجود؛ لكان الأمرُ حمرا كله. وأيضاً رحمة بالخلق؛ لأنهم إذا أخفي عنهم؛ لم يلزمهم احترام ما لم يسمعوا؛ فلم يعاقبوا.

ومن ذلك: الوجود.. في السجود

إِذَا وَانْتَحَقْنَا اتَّحَدْنَا	وَفُزْنَا بِالْبِنَايَةِ بِالْوُجُودِ
وَحُزْنَا كُلُّ مَكْرَمَةٍ تَبَدُّثْ	إِلَيْنَا مِنْهُ فِي حَالِ السُّجُودِ

قال: إنما تَطْلُب الوجوه بالسجود رؤيةً ربها؛ لأنَّ الوجوه مكانُ الأعين، والأعين محلُّ الأبصار. فطلبه في سجوده؛ ليراه من حيث حقيقته؛ فإنَّ التَّحْتَ للعبد؛ لأنَّه السفل. فربما تخيل العبدُ تزيه الحق عن التَّحْتَ أن يكون له نسبة إليه؛ فشرع له السجود، وجعل له فيه التَّحْتَ. ثمَّ نبهه الشرع على ذلك بحديث

1 ص 120
2 ص 120 ب
3 ص 121

اليهوط، وهو أنا روينّا عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لو دَلَيْتُمْ بِجِبِلٍّ لِهَيْطٍ عَلَى اللَّهِ» وهي إشارة بدبغة في الاعتصام بجِبِلِّ اللَّهِ أنّه يوصلنا إلى الله، ولهنا قال ابن عطاء¹ لما غاص رَجُلُ الْجِبَلِ في الأرض: جَلَّ اللَّهُ. فقال الجبل: جَلَّ اللَّهُ. لأنَّ رَجُلَ الْجِبَلِ سَجَدَ بِالْفَوْصِ في الأرض يطلب ربه، فإنَّ كُلَّ أَحَدٍ إِنَّمَا يَطْلُبُ رَبَّهُ من حقيقته، ومن حيث هو.

ونسبة التحت والفوق إليه سبحانه - على السواء - لا تحدّه الجهات، ولا تحصره. يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ﴾ وهم أمة موسى ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ وهم أمة عيسى - ﴿وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ زَبُورٍ﴾ وهم أهل القرآن، وجميع كلِّ مَنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَةٌ ﴿لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقَهُمْ﴾ يريد استواءه على العرش والسماء، بل كلِّ ما علاه ﴿وَمَنْ تَحْتَ أَزْجُلِهِمْ﴾² وهو الذي طلبه رَجُلُ الْجِبَلِ بِفَوْصِهِ. وقوله ﷺ: «لو دَلَيْتُمْ بِجِبِلٍّ لِهَيْطٍ عَلَى اللَّهِ» مع أنّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾³ فالنسب إليه على السواء، وما كان عند ابن عطاء خبرٌ بذلك. فكان الْجِبَلُ أستاذَ ابن عطاء في هذه المسألة.

فلله الفوق والتحت، كما له الأمر من قبل ومن بعد. فله نسب مسافات الأمكنة، كما أنّ له نسب مسافات الأزمنة. وما تمَّ أسرع حركة من البصر في الحواس؛ زمانٌ لَفَحَ البصرُ زماناً تعلّقهُ بالكواكب النابضة فما فوقها. وبينها من التبعد في المسافة⁴ ما لا يقطع في آلاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الأرجل.

ومن ذلك: الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل

إِذَا أَتَيْتَ سَأَوْنَتَ الْعَدَالَةِ بِالْجَوْرِ وَقَضَيْتَ أَمْرَ الْفَضْلِ فِينَا عَلَى الْعَدْلِ
تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْحَقِّ قَاتِمٌ وَأَنَّ لِسَانَ الْحَقِّ فِي قُبَّةِ الْفَضْلِ

قال: لا يدخل الفضل في الجزاء، وهذا كان فضلاً. فطاء الله كله فضل؛ لأنَّ التوفيق منه فضل، والعمل له، وهو العامل. فالخالص عن العمل بالموازنة، وإن كان جزاء، فهو فضل بالأصالة. فالجزاء موازنة العمل؛ فهو للعمل، لا للعامل، ولا للعامل به. فإنَّ العامل هو الحق، وما يعود عليه مما أعطاه ما وُجِدَ له

1 سبق ترجمته في السفر 27

2 [المائدة : 66]

3 [الشورى : 11]

4 ص 121 ب

5 ق، هـ المساحة

ذلك العطاء، والعمل لا يقبل بذاته¹ ذلك العطاء لنفسه، ولا بدّ له من قابل. وأعطاه العمل لمن ظهر به، وهو العبد الذي كان محلاً لظهور هذا العمل الإلهي فيه، فهو أيضاً محلاً للعطاء الإلهي؛ لأنّه يلتذّ به، أو يألم إن كان عقوبة. فقد علمتّ الجزاء، والجازي، والجازي، والسلام.

ومن ذلك: كرم الأصول.. يدلّ على عدم الفضول
كُرمُ الأصلِ دليلاً واضحاً في بقاء الكون من موجدِهِ
فإذا عيّنهُ موجدُهُ كان بالتّقين من منتهِهِ

قال: العاقلُ العالمُ من لا شغل له إلّا بما يعنيه، وما تمّ إلّا ما يعني إذا أضيف العمل إلى الله. فإذا أضيف إلى الخلق؛ فلا يخلو إمّا أن يُعتبر فيه التكليف المشروع، أو لا يُعتبر. فإن لم يُعتبر؛ فما اشتغل أحد إلّا بما يعنيه، أي بما له به عناية؛ لأنّه اشتغل بما له فيه غرض من تحصيل. أو دفع. وإذا اعتبر التكليف، وخرج الاشتغال من المكلف عمّا رسم له الوقت وطلبه منه؛ فقد اشتغل بما لا يعنيه، أي² بما ليس له به عناية شرعية. ولذلك ورد: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» والإسلام حكم شرعي. ولم يقل: «من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه» فإنّه ما ترك إلّا ما يعنيه تركه، ولا فعل إلّا ما يعنيه بفعله.

ومن ذلك: لا يُرضى.. إلّا أهل الرضا
إن الرّضَى الذي يَرْضَى بِتَقْلِيهِ في كلّ حالٍ إلى ما فِيهِ مَرْضَاتُهُ
فإن تَعَدَّى وَلَمْ يَتَّبِعْ بِمَنْزِلِهِ فَنَازِلُهُ مَنْ خَرُصَتْ عَلَيْهِ أَفْوَانُهُ

قال: الرضا بمن كان؛ لا يكون إلّا بالقليل، لمن يعلم أنّ ثمّ ما هو أكثر من الحاصل في الوقت. ولا بدّ من الرضا من الطرفين؛ لأنّ الباقي لا ينتهي؛ فلا سبيل إلى تيّله، ولا إلى دخوله في الوجود. فلو حصلت ما عسى أن تحصل؛ لا بدّ من الرضا. فهو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ³ بما أعطوه من بذل الجهود وغير بذل الجهود، فَوَرَّضُوا عَنْهُ⁴ بما أعطاهم مما يقتضي الوجود أكثر من ذلك.

1 ص 122

2 ص 122 ب

3 [المائدة: 119]

4 كتب فوقها: «صح»، أجت فوقها بقلم آخر: «المجرد» مع إشارة الصواب، وحرف خ، وهي كذلك في س

لكن العلم والحكمة غالبية، ولذلك ﴿يَزُلْ يَقْدِرُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾². وإن ارتفع التكليف في الآخرة؛ لما ارتفع ما ينبغي، لما انبغى إلّا ما حصل. فالتناس في الآخرة مع ربهم في عبادة ذاتية، وهم في الدنيا في عبادة مشروعة؛ إلّا من اختصه الله من عباده؛ فأعطاه في الدنيا حال الآخرة، كرامة المدوية.

*

ومن ذلك: من تجهل المحدث.. تجهل المحدث

تَجَلَّنا بِاللّهِ مَا قَامَ بِنَا كُونُ أَنْ تَعْرِفَ مَا نَحْمِلُهُ
فَإِذَا عَرَفْنَا الْحَقَّ بِهِ عِشْدَهُ نَعْرِفُ مَا نَجْهَلُهُ

قال: قال ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» فمن عجز عن معرفة نفسه؛ عجز عن معرفة ربه. وقد تكون المعرفة بالشئ العجز عن المعرفة به؛ فيعرف العارف؛ أنّ هذا المطلوب لا يُعرف. والفرض من المعرفة بالشئ أن يُميز من غيره؛ فقد مُيز، وتميّز من لا يعرف بكونه لا يعرف ممن يُعرف؛ فحصل المقصود.

وما بقي الشأن إلّا في الأمين، إذا كان العجز³ (هو) عن معرفتها (معاً)؛ فبأي شئ يميّز كل واحد من الآخر: عجزنا عن معرفة نفوسنا، وعجزنا عن معرفة ربنا؛ فما الفارق بين المجنّين؟ أو هل ضحك عين ربك كما ورد في الخبر: «كُتِّ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ» وذكر جميع قواه؟ فقد وقع الالتباس، وما لك فارق إلّا الافتقار: فيقوم مملك ما طلبه منك، والافتقار جعلك أن تطلب منه. فلم يبق إلّا التعرف الإلهي بالفارق إن كان من الممكنات.

*

ومن ذلك: المكر.. نكر

إِنَّ إِلَهَ لَغَيْرِ الْمَسْكِينِ بِنَا ثُمَّ اغْتِيَاذِي بِأَنْ الْمَكْرَ كَانَ لَنَا
فَلَوْ شَعَرْتُ بِهِ مَا كَانَ يَنْكُرُ بِي فَبِمَنْ تَحَالَتِنَا أُنَى عَلَيْنَا بِنَا

قال: راعية المكر في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا تُكْرَهُ﴾⁴ وما أنكر إلّا ما شرع له الإنكار فيه، ولكن غاب عن تركه الله هنا الذي جاء بما أنكره عليه صاحبه. فهو في الظاهر طمع في المزكّ؛ إلى أن يتذكر

1 ص 123

2 [الشورى : 27]

3 ص 123 ب

4 [الكهف : 74]

الناسي، وينتبه الغافل، ويتعلم الجاهل. تمشي أمور، وتذهب علوم، وتضوت أسرار. وأبى مكر أشد من النكر، وما¹ تم فاعل إلا الله؛ فعلى من تكرر؟ فلو أنكرت بالله كما ترعم- ما اعتذرت، ولا استغفرت، ولا طلبت الإقالة. فإنه من تكلم بالله؛ لم يخط² طريق الصواب؛ بل هو بمن أوتي الحكمة وفصل الخطاب.

ومن ذلك: التراقي.. في المرائي³

إِنَّ الْمِرَاةَ تُرِيْنَا مَا يَقُومُ بِنَا مِنْ التَّغْيِيرِ فَيَتَنَا تَحْجِلُ الصُّورُ
لَقَدْ تَحْيَرْتُ فَيَتَنَا قَدْ خُلِفْتُ لَهُ وَمَا لَنَا مَنَزِلَ لَكِنْ لَنَا سُورُ

قال: تحفظ⁴ في رؤية صور التجلي في صور الموجودات، فإن الله ما ضرب لك المثل في الدنيا - بتجلي الصور في المرآة من الناظر، وتجلي ما في المرآة في مرآة غيرها، قلت أو كثرت- سدى. فاعرف إذا رأيت صورة في مرآة؛ هل هي صورة من مرآة أخرى، أم هي صورة لا من مرآة؟ ثم انظر في المرائي، واعتدالها، والأقوم منها، وانظر إلى مرآة وجودك؛ فإن كانت أعدل المرائي، ولا تكن، فإن الأنبياء عليهم السلام- أعدل مرآة منك. ثم لتعلم أن الأنبياء قد فضل بنفسهم بعضاً، فلا بد أن تكون مرآتهم متفاضلة، وأفضل المرائي، وأعدلها، وأقومها، مرآة محمد ﷺ فتجلي الحق فيها أكمل من كل تجلٍ يكون.

فاجهد أن تنظر إلى الحق المتجلي في مرآة محمد ﷺ لينطبع في مرآتك؛ فترى الحق في صورة محدثة، برؤية محدثة. ولا تراه في صورتك؛ كما قال الرجل للذي قال: رأيت الله فأغناني عن رؤية أبي يزيد⁵. فقال له الرجل: لأن ترى أبا يزيد مرّة خير لك من أن ترى الله ألف مرّة. فلما رآه ذلك المستغني مات. فقيل لأبي يزيد خبره. فقال أبو يزيد: كان الحق يتجلي له على قدره، فلما رآنا؛ تجلى الحق له على قدرنا؛ فلم يطق، فمات من حينه. والحكاية مشهورة وذلك عين ما أشرنا إليه.

1 ص 124

2 ق: يخطي

3 رسمها في ق: المراء

4 الحروف المعجمة صلة، ولذلك يمكن أن تكون: يحفظ

5 ص 124 ب

6 أبو يزيد البسطامي.

ومن ذلك: الزهرة.. لأهل النظرة¹

ما زهرة الأرض سوى فتنة
تقم أهل الأرض أخلاصها
وإن من يذكرها فتنة
فذلك المذكر، علامها

قال: ما تنعمت الأبصار في أحسن من زهر الروض ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾³. وأحسن زينة عليها رجال الله؛ فاجعلهم متزهك حتى تكون منهم. فما دمت أرضاً؛ فأنت محل زينة أزهار الثوار⁴. وهي دلالات على الثمر، الذي هو المقصود من ذلك؛ لأن به تسري الحياة؛ فهو القوت الحسي الحيواني.

فإن كنت سماء، مع بقاء أرضيتك عليك في مقامها، وذلك هو الكمال؛ فإن من رجال الله من يغنى عنها لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْنَا فانية﴾⁵. فالعارف انتقل من ظهرها إلى جليها؛ فما في عنها؛ بل تحقق بها، كذلك نلتكن. فإذا كنت سماء؛ فأنت محل زينة زهر الأنوار؛ أنوار الكواكب، وهي تدل على الحياة المعنوية العلمية.

ومن ذلك: قد تكون الفتنة.. جنة

يستتر المخفوط في فتنة
سفرة من يحفظ من جنة
فيتبين منها سهام العدا
كذلك العارف في جنة

قال: لا شك أن الفتنة جنة؛ فإنها ستر في وقتها عن الأمر الذي تقول إليه ذاك. فإني منظور إليك من جانب الحق⁶ بين الحق في حال الفتنة ما يكون منك، ولا تثخن وتختبر؛ حتى تُمكن من نفسك، ونجمل قواك لك، وتسدل⁷ الحجاب بينك وبين ما هي الأمور عليه؛ حتى ترى⁸ ما يستخرج⁹ منك هذه

1 ق: "النصرة" والتراجع من ه، س

2 ص 125

3 [الكهف: 7]

4 تود الشجرة: لزهارها، الثوار: ثور الشجر

5 [الرحمن: 26]

6 ص 125 ب

7 الحرف الأول مصل

8 الحروف المعجمة ملة

9 الحرف الأول مصل

الفتنة.

فإذا أراد الرجل التخلص من هذه الورطة؛ فينظر إلى الأصل الذي كان عليه قبل الفتنة، وقد أحالك الله عليه إن تطلعت بقوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾¹ فانظر إلى حالك مع الله، إذ لم تكن شيئاً وجودياً، ما كنت عليه مع الحق؟ فلتكن مع الله في شبيبة وجودك؛ على ذلك الحكم، لا ترد على ذلك شيئاً إلا ما اقتضاه الخطاب؛ فقف عنده.

ومن ذلك: من خان الحيانة.. خان الأمانة

يا أيها المخجوب في عزته لا تنظر الخائن من بزته

فإن مكر السر في خلفها خيانة منه على عزته

قال: هذه نكتة أغفلها أهل الله، أهل النقد والتميز؛ فكيف² من ليس له هذا المقام من أهل الله؟ وهو أنك لا تخون الحيانة إلا بأداء الأمانة؛ فأنت خائن من حيث تظن أنك لست بخائن؛ في أدائك الأمانة إلى أهلها. فإن الحيانة تطلب حكمها، وحكمها نافذ في كل أحد.

فإن الإنسان حامل أمانة بلا شك، بنص القرآن، فإن أذاها؛ فقد خان الحيانة، وإن لم يؤدها؛ فقد خان الأمانة. والحيانة أمانة؛ فأدائها إلى أهلها، وتجرد عنها إن كان لها أهل وجودي. فإن لم يكن لها أهل؛ فما هي أمانة.

واعلم أن التخلص من هذا الأمر لا يكون؛ إلا حتى يكون مشهودك أنك الحق، إذا كان الحق سمعك وقوالك؛ فما تم أمانة تودي؛ لأنك أنت الكل؛ فما تم خيانة؛ فما خئت، ولا أدبت.

ومن ذلك: الختف.. جتف³

من مال عن حق فالفضل شيمته ومن يبذل إلينا نحر فيمنته

فانظر إليه إذا مال الركاب به تلقاه خيا على خوف كرمته

11 [مرجم: 67]

2 ص 126

3 الجتف: الميل والمجور

قال: تختلف الأحكام باختلاف الألفاظ التي وقع عليها التواطي بين الخطابين، وإن كان المعنى واحدا؛ فالمصرف ليس بواحد. فالجور الميل، والعدل ميل. فالميل إلى الباطل جور، والميل إلى الحق عدل، وكلاهما ميل. وكذلك الدين الحنيفي ميل إلى الحق، والجنتف ميل إلى عدم الحق. فمن حيث أنهما ميل؛ هما سواء، وما فُرق بينهما إلا الطريق؛ ولذلك ذكر الله نجدين. ولما كان كل واحد منهما ميلا، ورأى أن الجور ميل إلى الشيطان، وكذلك القسط، والزيف، والجنتف، وكل ميل إلى الشيطان، وعلم أن الباطل هو العدم، وهو يقابل الوجود؛ لما للحق منازع إلا الباطل؛ منعت الغيرة هزء ذلك، فحكمت، وقالت في الكل: ﴿وَالْيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾¹ فَتَسَبَّ الْمَيْلَ إِلَى الْبَاطِلِ إِلَيْهِ، وَأَخَذَهُ مِنَ الْبَاطِلِ؛ فَصَارَ حَقًّا.

ومن ذلك: في غروب الشمس.. موث النفس

عُرُوبُ الشَّمْسِ مَوْتُ النَّفْسِ فَانْظُرْ	إِلَى نُورٍ قَدْ انْزَجَ فِي التُّرَابِ
وَذَاكَ السُّرُوحُ رُوحُ اللَّهِ فَيَنبَا	وَعِنْدَ النَّفْخِ تَأْخُذُ فِي الْإِيَابِ
إِلَى ² الْأَجَلِ الَّذِي مِنْهُ تَعْدَى	فَيَسْرِعُ بِالْإِيَابِ إِلَى الذَّهَابِ

قال: النفس كالشمس؛ سَرَقَتْ من الروح المضاف إلى الله بالنفخ، وعَزَبَتْ في هذه النشأة، فأظلم الجور؛ فقيل: جاء الليل، وأدبر النهار. فالنفس موتها (هو) كونها في هذه النشأة، وحياء هذه النشأة بوجودها فيها. ولا بد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها، فذلك يوم ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾³ لأنَّ زمان التكليف ذهبَ وانقضى- في حقها. فطلوع الشمس من مغربها؛ هو حياة النفس⁴، وموت هذه النشأة. ولهذا ينقطع عمل الإنسان بالموت؛ لأنَّ الخطاب ما وقع إلا على الجملة. ففي موتها حياتها، وفي حياتها موتها؛ فتداخل أمرها لأنها على صورة موجدتها.

أين الكبير من المتكبر؟ وأين العلي من المتعالي؟ وهو هو. فإن حكمت عليه المواطن؛ فهو محكوم عليه، وفيه ما فيه.

1 [هود : 123]

2 ص 127

3 [الأعام : 158]

4 رسمها في ن يقترب من: للنفس

ومِن ذلك: زينة الدنيا.. رؤيا

إِنَّمَا¹ النَّاسُ نِيَامٌ فِي الثَّنَاءِ فَإِذَا مَاتُوا يَتُومُونَ بِنَاءِ²
وَالَّذِي تَشْهَدُهُ أَعْيُنُنَا هُوَ رُؤْيَا ظَهَرَتْ فِي تَوَمُّنَا

قال: الإنسان في الدنيا في رؤيا، ولذلك أُمِر بالاعتبار؛ فَإِنَّ الرُّؤْيَا قد تعبر في المنام، و«الناس نيام»، وإذا ماتوا انتبهوا» فإذا كان، بلسان الصادق، الجِسُّ خيالاً والحسوس متخيلاً؛ فماذا تقع الثقة، وأنت القائل، والقاطع العاقل العالم؛ بأنك في حال اليقظة صاحبُ جسٍّ وحسوس، وإذا نَفَسْتَ صاحبُ خيالٍ وتخيل، والذي أخذت عنه طريقَ سعادتك جعلَكَ نائمًا في الحال الذي تعتقد أنك فيه صاحبُ يقظة وانتباه. وإذا كنت في رؤيا في يقظتك في الدنيا؛ فكلُّ ما أنت فيه هو أمرٌ متخيل، مطلوبٌ لغيره، ما هو في نفسه على ما تراه. فَالْيَقَظَةُ والجِسُّ الصحيح الذي لا خيال فيه (إنما هو) في النشأة الآخرة. ولا تقل، إذا تحققتَ هذا، إِنَّ خوارق العادات خيالات في أعين الناظرين، اعلم أَنَّ الأمر في نفسه كما³ تراه العين؛ فَإِنَّهُ لا باطن لما تشهده العين؛ بل هو هو، فافهم ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾⁴.

ومِن ذلك: ليس على الأعرج.. من حرج

إِذَا شِئْتُ تَعْرِفُ أَسْرَارَ مَنْ بَقِي وَالَّذِي قُبِّلَهُ قَدْ دَرَجَ
عَلَيْكَ بِمَا جَاءَ فِي وَجْهِهِ فَلَيْسَ عَلَى أَعْرَجٍ مِنْ حَرْجٍ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ سِوَى آفَةٍ تَقُومُ بِهِ مَا يُرِيدُ الْقَرْخُ

قال: المؤوف⁵ لا حرج عليه، والعالم كله مؤوف؛ فلا حرج عليه لمن فضح الله عين بصيرته. ولهذا قلنا: مآلُ العالم إلى الرحمة؛ وإن سكثوا النار، وكانوا من أهلها ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾⁶ وما تَمَّ إِلَّا هؤلاء، فما تَمَّ إِلَّا مؤوف. فقد رفع الله الحرج بالحرج العاير فيه؛ فَإِنَّهُ ما تَمَّ مِوَاهُ، ولا أنت. والمريض (هو) المائل إليه؛ لَأَنَّهُ ما تَمَّ وجودُهُ يُمالِ إليه إِلَّا هو. والأعمى⁷ (هو الأعمى)

1 ص 127 ب

2 أبت فوقها فلم الأصل: هنا

3 ص 128

4 [النحل: 9]

5 المؤوف: من به آفة

6 [النور: 61]

7 ص 128 ب

عن غيره، لا عنه؛ لأنه لا يمكن العى عنه، وما تمّ إلا هو. وقد ارتفع الحرج عن هذه صفته، وما ارتفع الحرج إلا بما هم فيه من الحرج؛ لأن كل واحد من سميناه متضرر بحاله يطلب الانتفكك عنه؛ فهو طالب محال من وجه. فالعالم كله أعمى، أعرج، مريض.

ومن ذلك: المثل.. في الظلّ

المثل في الظلّ والأنوارِ ظُهورُهُ بِمَا تَقَابَلُهُ بِهِ نُصُورُهُ
تَقَمُّهُ فَإِذَا أَكْمَهُ عَنْ جُنُبٍ تَتَفَيَّهُ وَقَتًا وَفِي وَقْتٍ نُصُورُهُ

قال: ظلّ الأشخاص أشكالها؛ فهي أمثالها، وهي ساجدة بسجود أشخاصها. ولولا النور الذي هو بإزاء الأشخاص؛ ما ظهرت الظلال. لما يظهر ظلّ عن شخص بنور؛ حتى يكون النور محصورا في جهة من الشخص، ويكون الشخص في جهة منه مفروضة؛ فيظهر الظلّ. وإنما أظهر الله الظلال عن أشخاصها بالأنوار المحصورة ضرب مثال لأنوار العقائد المحصورة.

فإنه كلّ معتقد محصور في دليله؛ فأراد الحقّ منك أن تكون معه، كظلك معك من عدم الاعتراض عليه، فيما يجربه عليك، والتسليم والتفويض إليه فيما يتصرّف فيك به، وبنيّتك، أيضا بذلك، أن حركتك عين تحريكه، وأن سكوتك كذلك. ما الظلّ يحرك الشخص، كذلك فلتكن مع الله؛ فإن الأمر كما شاهدته؛ فهو المؤثر فيك. هذا عين الدليل لمن كشف الأمر، وعلمته ذوقا.

ومن ذلك: من الحق الشيء بطوره.. فقد قدره حقّ قدره
إن الحكيم الذي الأتوان تخنّمه لأنه نزل الأشياء منازلها
يتنو إلى كلّ ذي عيب بصوره ولا يقول بأن الحق نازلها

قال: لا تخرج شيئا عن حقيقته؛ فإنه لا يخرج. وإن أردت هذا؛ انصت بالجهل، وعدم المعرفة.
وقال: كلّ من أنزلته منزلته؛ فقد قدره حقّ قدره، وما بعد ذلك مرمى لرام.

وقال: إن كان للشيء جنس؛ فاحكم عليه بحكم جنسه. وإن كان نوعاً؛ فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه، وبما فيه مما انفصل عنه بنوعيته؛ فهو ذو حكمين. وإن كان شخصاً؛ فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه، وبما فيه من حكم نوعه، واحكم عليه بحقيقة شخصيته؛ فهو ذو أحكام ثلاثة. فكلما قرب الأمر من الأحديّة؛ كثرت الأحكام عليه. الحقُّ واحدٌ، وأسماؤه لا تُحصى كثرة؛ فلو كان كثيراً؛ لانقسمت الأسماء النائية بينهم، الجنس كثيرٌ، حكمه واحد.

ومن ذلك: الشرك الخفي.. والجلي

إِنَّ الشَّرِيكَ لَنُوجِدَ إِذَا قَطَرْنَا مِنْ قَلْدِ الْعَقْلِ فِي التَّغْيِينِ وَالْخَبَرِ
أَنِّي بِهِ حَاكِمٌ فِي كُلِّ نَارِلَةٍ مِنْ التَّوَارِي، قُلْ الْأَمْرُ أَوْ كَثُرَا

الشَّرِكُ مِنْهُ جَلِيٌّ لَا خَفَاءَ بِهِ وَالشَّرِكُ مِنْهُ خَفِيٌّ أَنْتَ تَعْلَمُهُ
يَخْفَى فَيُظْهِرُهُ مَنْ كَانَ يَحْكُمُهُ يَنْدُو فَيَسْتَرُهُ مَنْ كَانَ يَكْتُمُهُ

قال: الشرك الجليُّ عملُ الصانع بالآلة، والشرك الخفيُّ الاعتمادُ على الآلة، فيما لا يعمل إلا بالآلة. فما تمَّ إلا مشرك؛ فإنه ما تمَّ إلا عالم. وكلُّ شرك ينتضيه العلم، ويطلبه الحقُّ؛ فهو حقٌّ؛ فليس المقصود إلا العلم. فلهذا يؤمن أكثرهم³ بالله⁴ إلا وهم مُشْرِكُونَ⁵ فكثُر العلماء بالله، وأبى طائفة من المؤمنين؛ هم في الشرك، ولا يعلمون أنهم فيه. فلذلك لم ينسبهم إلى الشرك؛ لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لا يشعرون. وهذا من المكر الإلهي الخفي في العالم، وهو قوله: ﴿وَمَكْرَنَا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁶.

وقال: ليس المراد بالشرك هنا أن تجعل مع الله إلهاً آخر؛ ذلك هو الجهل المحض؛ فإنه ما تمَّ إلهاً آخر؛ بل هو إله واحد عند المشرك، وغير المشرك.

1 ص 129 ب

2 هذا النص مضاد بقلم هذا الكاتب الصفحة، وكتب بجانب العنوان وعلى يسار نص الصفحة

3 ص 130

4 [يوسف: 106]

5 [العمل: 50]

ومن ذلك: الصرف عن الآيات.. أعظم الآفات

الغُجْرُ صَرْفٌ عَنِ الْآيَاتِ فِي النَّظَرِ كَالْمُفْجَرَاتِ الَّتِي فِي الْآيِ وَالسُّورِ
فَانْظُرْ إِلَيْهَا عَسَى تُذَكِّرِي حَقِيقَتَهَا فَإِنَّ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ

قال: كن من الذين صَرَفُوا أنفسهم عن الآيات، لا تكن من الذين صَرَفُوا عنها. فإن الذين صَرَفُوا عنها؛ حُجِبُوا بنفوسهم؛ فَتَسَبَّوْا إليها ما ليس لها؛ فَعَمُوا عن الآيات؛ فَخَلَّتْ بهم الآفات؛ فَخَلَّتْ بهم المثلثات. والذي انصرف بنفسه عن الآيات؛ يَعْلَمُهُ بَأَنَّ الدليل يَضَادُّ المدلول¹، وما هرب إلا مِنَ الضدِّ والمقابل. فالناظر في الدليل ما زال فيه؛ فهو هَارِبٌ بما هو فيه حَاصِلٌ.

فعول أهل الكشف والوجود، ونظروا إلى المدلول؛ لا من كونه مدلولاً، إلا من كونه مشهوداً. فنظروا إلى الأشياء، وهي تتكون عنه بأمره، لا بل² بذاته بأمره. فالأمر ما قَرَنَهُ مع الوجود الدائِي؛ إلا لمن لا شهود له كشفاً، ولا سلم له نظره من المزعج؛ فجاء بالأمر، والأمرُ كلامه، وكلامه ذاته.

ومن ذلك: مَنْ تَوَقَّى.. تَرَقَّى

تَوَقَّى الْوَقَايَةَ تَحْمِيًّا فَعَلَهَا أَبَدًا مِنْ التَّغْيِيرِ وَالْآفَاتِ وَالضَّرَرِ
فَلَا تَغْيِيرَ وَلَا تَقْلِيلَ عَنْ ضَرْبَةٍ هُوَ فِيهَا آخِرُ الْعُمُرِ

قال: لما كانت الوقايات تحُولُ بين مَنْ تَوَقَّى بها، وبين ما يَحْتَوِقُ منه؛ أعطته الترقِّي والتزاهة عن التأثير، وعن حكم التأثير فيه؛ فترقَّى إلى صفة الغنى عن العالمين، لا إلى غير ذلك. فإن الاشتراك قد وقع بيننا في التأثير في بعض المواطن في قوله: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾³ فَأَعْطَاوَهُ عَنْ سُؤَالِ أَثَرٍ وَتَأْثِيرٍ⁴. وفي الغنى عن العالمين؛ لا يكون هذا. فإن ارتقى هذا الغني المتوقِّي، إلى الغنى عن الغنى؛ فلا يكون ذلك إلا حَتَّى يَكُونَ الْحَقُّ عَيْنَ مَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ، ومن صفاته الغنى عن كذا. فهو غني عن العالمين، لا غني عن نفسه؛ فعلى هذا الحد يكون الترقِّي.⁵

1 ص 130 ب

2 مضافة في الهامش بلم الأصل

3 [البقرة: 186]

4 ص 131

5 في الهامش: "بلغ ساء"

ومن ذلك: عَظُمَتْ فضائحه.. مَنْ شهدت عليه جوارحه
الشَّخْصُ مَقْصُورٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ عَنْهُ يَخْفِيهِ
يُمِدُّهُ وَتَسَامُ يَخْفِيهِ عَنْهُ وَهَذَا الْقَنْزُ يَكْفِيهِ

قال: أخسرُ الآخرين شاهدٌ يشهد على نفسه، كما أنَّ أسعدَ السعداء مَنْ شهد لنفسه؛ فهو في الطرفين مقدّمٌ في السعادة والشقاء، ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾¹ فهم الذين أشقوا أنفسهم بشهادتهم. وأمّا مَنْ شهدت عليه جوارحه؛ فما تعظّم فضيحته من حيث شهادة جوارحه عليه؛ وإنما تعظّم فضيحته من حيث جهله بالذنب عن نفسه، في حال الشهادة؛ فإنه ما مُنّي ذلك النطق شهادة إلاّ تجوّزاً، لأنّ الجوارح تشهد بالفعل² ما تشهد بالحكم؛ فإنّها ما تهرق بين الطاعة المشروعة، والمعصية. فإنّها مطيعة بالذات، لا عن أمر. فبقي الحكم لله تعالى- فيأخذه ابتداء من غير نطق الجوارح، وهنا يميّز العالم من غيره.

ومن ذلك: بلوغ الأمانة.. في الرحمة الخفية

بَلُوغٌ مَا يَتَمَتَّى الْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ وَأَمَّا هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُ
وَمَنْ يَكُونُ يَهَذَا الْوَضِيعَ فَهُوَ نَفْسِي يَهْدُنِي قَدْزًا عَلَى أَمثَالِهِ طَبَقَةً

قال: ألله ما يحده الإنسان؛ ما لا يشارك فيه. ولذلك نُسب مَنْ نُسب من الحكماء الاحتياج بالكمال لله؛ لعدم المشاركة له في ذلك الكمال. فلا لئّة أعظم من عدم المشاركة في الأمر، والافراد به، حتى يكون ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾³ وهذه هي الرحمة الخفية. وإنما سُميت خفية لعدم المشاركة؛ فإنه ما يعرفها إلاّ صاحبها، والذي ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾⁴. وعلم الله بها مملك لا يمنحها من الخفاء؛ لأنّ الخفاء إنما هو عن الأكوان، لا عن الله؛ فلهذا لا يخفى عليه شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ⁵. الشَّيْءُ لا يخفى عنه عبثه، وهذا هو العجب: أنَّ الإنسان لا يعرف نفسه. كيف لا يعرف العارف نفسه، وقد عرف أنّها لا تُعرف؟!.

1 [الأصاح: 130]

2 ص 131 ب

3 [الشورى: 11]

4 [طه: 7]

5 ص 132

6 [آل عمران: 5]

ومن ذلك: العالم الذي يخشى.. هو الليل إذا يغشى
 صفة الحشية نكت العلما وهم عند الإله الحكما
 والذي يجهل ما جئت به في الذي قد قلته في القلما
 لم يزل إمعة لا يتعبي مع هذا مع هذا في عني

قال: الغشيان تكاخر، وهو ستر؛ فهو سرٌّ ﴿قُلْنَا تَقْنَأْهَا حَثَّ خَلَا خَفِينَا﴾¹ غطاها بذاته، وسترتها بنفسها²؛ فكان لها لباسا، وكانت له لباسا ﴿هُنَّ لِيَنَاسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَنَاسَ لَهُنَّ﴾³ فالعالم من انسحب علمه على كل شيء؛ ففشاها؛ فلم يخرج عن علمه شيء من الأمهات؛ فلبسه كل شيء؛ فهو ثوب كل شيء. متى يكون ذلك؟ إذا كان قلبه يث الحق. فإذا لبسه الحق يكونه في قلبه، ولبسه العبد يكونه جميع قواه، والحق هو الجامع، وعلمه ليس غير الحق؛ فقد علم كل شيء، وإذا علمه فقد غشيه، وإذا غشيه فقد لبسه، وإذا لبسه انقل عنه ما ينقل، ويصير ذلك المنفعل أهلا له أيضا يفشاها.

ومن ذلك: الردة عن الدين.. شيمة الملحددين
 صاحب الردة لا تحسبه عالما بالأمر فيتنا قد علم
 بل هو الجاهل حقا ولنا كل ما يسمع من قول حكيم
 أنه يصدق فيتنا قاله والذي يعقل هذا لا جزم

قال: الدين الجزاء؛ فلا يميل عن الجزاء إلى العمل على العبودية، وتكون عبادته لنات الحق كما هي عبادته في الآخرة؛ كان عند الناس ملجدا، وعند ربه موحدا؛ فإنه سلم من البواعث المعلولة في عبادة ربه؛ فهذا هو الإلحاد الحمود، وما سمي إلحادا؛ إلا لما فيه من الميل عن العمل على الأمر. إلا أنه لا بد أن يكون من هذه حالته في عبادته؛ أن يشهد ويسمع أمر الحق بتكوين الأعمال فيه، التي شرع له أن يعملها؛ فيراها تتكون فيه عن أمر الله، على الموافقة لما شرع الله من الأمر والنهي، ويسمع أمر الحق

1 [الأعراف: 189]

2 أثبت بلم آخر لونها: "في نفسها" ومعا حرف خ

3 [البقرة: 187]

4 ص 132 ب

5 الحروف المعجمة صلة في ق. وفي س: فعل. والترجيح من هـ

6 ص 133

بالتكون. فإن لم تكن هذه صفته؛ لما هو ذلك الرجل الذي يؤمن عليه: أن الردة عن الدين شيمة الملحدين. فهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام؛ فلا يأخذه بالقوة.

.

ومن ذلك: اتحمم العقبة.. من أورد نفسه بالمرتبة

لا تفتحم شدة فالأمر أنسر من	ظلّ ظلّ فإن الحق يسره
إن الوجود مع الإنسان خبره	وتقد تخيره في الأمر خبره
أمانه الله حثائم أفره	وتقد هذا إذا ما شاء أنشره

قال: من قال: ﴿إني إله من دونه﴾¹ لما جمل إلا بقوله: ﴿من دونه﴾ ما جمل بقوله: ﴿إني إله﴾ وحده، ولكن بالجمع؛ فإنه أثبت الغير² بقوله: ﴿من دونه﴾ فإن العبد إذا طلق بالحق، وكان الحق خلقه، فهو الفاعل: ﴿إني إله﴾ لا العبد، فلا يحتاج أن يقول: ﴿من دونه﴾ في خلقه بالحق. فإن العبد لا يكون رباً، ولا سيما في مثل هذا النوق، فلا راحة فيه جملة واحدة. ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾³ فتولهم: ﴿ابن مريم﴾ ونعتوه بالبنوة، ولو قالوا: "ابن الله" كان ذلك كله خطأ، وكانوا كافرين. فلو قالوا: الله والمسيح أيما ما تدعو، كما قال في الرحمن، لم يردوه بالمرتبة، ولا أشركوه ﴿إنا الله إله واحد﴾⁴.

.

ومن ذلك: من ادعى إلى غير أبيه.. أو اتقى إلى غير مواليه

إن الدعوى زيم حيث ما كانتا	وهو العزيز به فيه وإن هانا
الله جملة، الله عذلة	الله سواء دون الخلق إنسانا
قد أظهر الله فيه عز قدرته	لو لم يكن لم يكن ذلك الذي كانا
لو كان لي أمل في غير ما خلقت	تضيي له لم أكل في الخلق مبخانا

قال: جاء في الخبر النبوي: «من ادعى إلى غير أبيه، أو اتقى إلى غير مواليه؛ فعليه لعنة الله» أي له

1 [الأنبياء : 29]

2 ص 133 أ ب

3 [المائدة : 17]

4 [النساء : 171]

5 ص 134

البعد، وما له سيد¹ إلا الله. ولذلك "نهى رسول الله ﷺ أن يقول أحدها: عبدي أو أمتي. وليقل: غلامي وجاري". كما "نهى أن تقول لمن له سيادة علينا: ربنا" فانظر إلى هذه القيرة الإلهية، وما تعطيه الحقائق. وكذلك من ادعى إلى غير أبيه ملعون، أي قد بقّد عن الأصل الذي تولّد عنه. إلا أنه لا يقال: ابن؛ إلا لبنوة الصلب، وإن جازت بنوة التّبني، ولكن قول الله أوّل في قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾² ولا نشك أن القيرة حكمت أن يقال: «الولد للفراش» ما لم ينفه صاحب الفراش.

فبنوة التّبني بالاصطفاء والمرتبة، ولفظة الابن هي المنهي عنها؛ إلا أنه وردت رائحة في التّبني في قوله: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ﴾³ بل أداة إضراب ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ وهنا في المصطفى إشكال؛ من هو المصطفى؟ فقد يحتمل أن يهده محل الولد؛ ليظهر فيه الولد بالتوجه الإلهي في الصورة البشرية في عين الرائي، كجبريل حين تمثّل لمريم بشرا سويا، فقالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَذِيرًا﴾⁴، وهنا يبرّ، أيضا، فابحث عليه. فقال لها جبريل: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِجِئْتُكَ بِالْهَبِّ لَكَ عَلَامَاتُ رَبِّكَ﴾⁵ لما أحصنت فرجها، ففخ فيها روحا من أمره؛ فينسب إليه. ف﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ الْبَارِئُ اللَّهُ... قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾⁶. وقد يهده بالاصطفاء التّبني، والله أعلم ما أراد من ذلك؛ هل المجموع؟ أو أحد الأمرين؟

ومن ذلك: لا يشقى.. من استمسك بالعروة الوهي
مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوَهْيِ هُوَ الْإِمَامُ السَّيِّدُ الْأُمِّي
أَخْبَرَ عَنْهُ الرُّوحُ فِي وَحْيِهِ بِأَنَّهُ الْمُسْعُودُ لَا يَشْقَى

قال: العروة دائرة، لها قطران بالفرض، يفصلها خط متوكم. فالعروة الوهي أنت وهو من حيث قطريّا. فالوجود منقسم بينك وبينه؛ لأنه مقسوم بين ربّ وعبد. فالقدم الربّ، والحادث العبد، والوجود

1 الحرف المعجم مصل في ق

2 [الأحزاب : 5]

3 [الزمر : 4]

4 ص 134 ب

5 [مريم : 18]

6 [مريم : 19]

7 [الغرة : 30]

8 يبدو أن هذين البيتين وهما بقلم الأصل كتب بعد أن أنجز الشيخ كتابة هذا السفر، ولم يكتب في السياق بل في هامش الصفحة، وسرى هنا على كل النصوص الشعرية الواردة في بقية السفر عنا النص الثالث من الأخير.

أمر جامع لنا «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين؛ فنصفها لي ونصفها لعبدي» فهذه عروة لها انقسام¹ من وجوه؛ فإنه لا بد أن ينحل نظام التكليف؛ فترتفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة، وتبقى صلاة المنشأة النائية التي رخصت لك به تعالى- في حال عدمك ووجودك. فذلك العروة الوهي التي لا انقسام لها؛ فاستمسيك بها. فلا تفرده دونك، ولا تشفعه بك؛ بل أنت أنت، وهو هو.

* .

ومن ذلك: الزكاة.. في الزكاة

إِنَّ الزَّكَاةَ تُقَوِّمُ حَيْثُ مَا كَانَتْ بِمِثْلِ الذِّكَاةِ الَّتِي عَزَّتْ وَمَا هَانَتْ
فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يُبَصِّرُهَا قَدْ زَيَّنَتْ عَاطِلًا بَيْنَهَا وَمَا شَانَتْ

قال: الزكاة ربه، من زكا يزكو، إذا زبا. والزبا محرم، والزكاة ربا². والذكاة فيها يكون عنه بالتناول الرئو في المتناول. والميتة حرام؛ لأنها ما ذكيث؛ نهى مع المذكي؛ كالزبا مع الزكاة. فالجامع الأقرب بين الزكاة والذكاة التطهير؛ لأن الزكاة طهارة بعض الأموال، والذكاة طهارة بعض الحيوان. والجامع الأبعد بينهما؛ ما فيها من الربو والزيادة لمن تناول ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾³ أي جعلها ترو وتركو، وما ترو حتى يكون الحق قوتها؛ كما قال سهل بن عبد الله: "القوت الله" حين قيل له: ما القوت؟ قلنا قيل له: سألناك عن قوت الأشباح! فقال: "ما لكم ولها، دعوا التيار ليأنيها؛ إن شاء عمرها، وإن شاء خربها" وقد ورد أن الإيمان يرو في قلب المؤمن إذا مدح، والمؤمن لا يرو إلا بالمؤمن؛ فإن المؤمن للمؤمن كالبنيان بهشد بعضه بعضا، فإن الحافظ لا يعظم ويقوم؛ إلا بضم اللبن بعضها إلى بعض في البنيان، كذلك المؤمن يعظم بالمؤمن، والمؤمن من أسماؤه تعالى.

ومن ذلك: الخوض في الآفة.. عمارة

الْخَوْضُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْوُجُودِ عَمَائَةٍ
إِلَّا إِذَا كُنْتَ فِيهِ ذَا عِرَّةٍ وَعَنَائَةٍ

1 ص 135

2 "الزكاة ربا" مضافة في الهامش بخط آخر، وبجانبها حرف خ

3 [الشس : 9]

4 ص 135 ب

قال: إذا كنت أنت الآلة عينها؛ فأنت أقرب شيء إلى من¹ أنت دليل عليه. فإذا خُضت في الآية؛ فأنت دالٌّ، لا دليل؛ فزلت عن كونك آية؛ فبعدت عن المقصود؛ فحجبت؛ فصرت في عماية. فلا تخض فيك، وانظر في ذاتك على الكشف حتى ترى بمن هي مرتبطة؛ فذلك الذي ارتبطت به هو مدلولها. وهي آية عليه للأجنبي الخاض فيك، ما أنت آية لك؛ وإن كنت آية لك. يقول تعالى: ﴿وَإِذَا زَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إشارة حسنة، وصيحة شافية ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾² فأضاف الآيات³ إليه؛ فإن خضت فيها تعديت عنك إلى الجانب الآخر. والشأن في أن تكون أنت وهو؛ أنت له، وهو لك؛ لا أن يكون هو له؛ فلماذا أوجذك؟ ولا أن تكون أنت لأنك، فاعلم.

*

ومن ذلك: السكون تحت القضاء.. قد لا يكون عن الرضا

إِنَّ الَّذِي يَسْكُنُ تَحْتَ الْقَضَا فَإِنَّهُ عَلَامَةٌ فِي الرِّضَا

قَدْ وَبِعَ الْكُلَّ جَمَالًا قَسَا يُقْرِضُ عَنْهُ السَّرُّ لَوْ أَعْرَضَا

قال: ما كل من سكن تحت قضاء الله؛ يكون راضيا بما قضى عليه. قد يكون الساكن مجبورا مقهورا؛ إما لفظة⁴، وإما لأمر من خارج؛ فإذا رفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضا. فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر في التشبيه بالصادق؛ فيرى كل واحد من الشخصين قد رضي: فالواحد رضي طوعا، والآخر رضي كرها: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾⁵ ولست أعني بالسما هذه المشهودة المعلومة؛ فهي إشارة إلى الرفع، والأرض (إشارة) إلى الخفض. فأهل السماء يسجدون كرها، وأهل الأرض يسجدون طوعا؛ بسبب الأهلية. فقد يكون في السماء من هو من أهل الأرض؛ فيسجد طوعا، وقد يكون في الأرض من هو من أهل السماء؛ فيسجد كرها؛ وهو علم ذوق. فالساجد يعرف بأي صفة سجد؛ فهو⁷ أهل لما تعطيه تلك الصفة.

وقال: العبد مأمور بالرضى بالقضاء، لا بكل مقضي به، فاعلم ذلك؛ فإنه دقيق.

1 شيء إلى من أنت" تاج في الهامش ظم الأصل

2 [الأحلام : 68]

3 ص 136

4 الحروف المعجمة مصلة في ن

5 [الرعد : 15]

6 "يسجد طوعا" تاج في الهامش ظم آخر، مع إشارة التصويب

7 ص 136 ب

ومن ذلك: لم يزل في تضليل.. من عصى الله والرسول
لَمْ يَزَلْ فِي ضَلَالَةٍ وَعَمَى مَنْ عَصَى رَبَّهُ مِنَ الْفُلَمَّا
فَانْظُرُوا فِي الَّذِي أَنْوَهُ بِهِ نَجِدُوهُ قَالَتْ بِهِ الْحَكَمَا

قال: لم يزل في حيرة من عصى الله والرسول، وما ثم إلا واحد، والرسول حجاب. وقد علمت أنه لا ينطق عن الهوى، بل هو لسان حق ظاهر في صورة خلق. فإن رفعه ذمه الله، وإن تركه تركه على مضض؛ فأعطاه الله دواء مزهلاً لهذه العلة وهو قوله: ﴿مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾¹ ثم زاده في الدواء بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْمُرُونَكَ أَنْتَا يَأْمُرُونَ اللَّهَ﴾² فلما أفرد الأمر في عين الجمع بل العليل من دانه، ولذلك قال الحليل: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ نَهَوْهُ يَشْفِينِي﴾³ فإن العبد لا بد له من خواطر تقتضيها نشأته وبيئته؛ فلهما ما توجب له مرضاً فيحتاج إلى دواء، ومنها ما لا مرض فيه وهو الخاطر السليم.

ومن ذلك: طيب الحياة.. للجنات

لَذَّةُ الْوَقْتِ لِلَّذِي يَجْنِي تَمَرُ الْقُرْبِ عِنْدَمَا يَجْنِي
فَإِذَا قَالَ: كَيْفَ؟ قُلْتُ لَهُ لَوْ دَرَى الْعَالِمُ الَّذِي أَغْنِي
هَامٌ وَجَدْنَا بِهِ فَكَيْفَ أَنَا وَلَهْنَا سَرَّتْهُ مِنِّي
فَإِذَا مَا تَحَوَّلَ فِي خَلْبِي بَرُّهُ عَنِّي حَالَتِي يَكْنِي
أَمَّا السَامِعُونَ فِيهِ خُلُوا كُلُّ مَا جَاءَكُمْ بِهِ عَنِّي

قال⁴ الشاعر:

أخلى من الأمن عند الخائف الوجلي

لأن الوارد الذي يعطي الأمن الذي يرد على الخائف؛ يكون الخائف أعظم التنازاً به ممن استصعبه الأمن؛ وذلك لتجدد الأمن عليه عقيب الخوف، فجاء على النقيض مما كان يأمله وينتظره من وقوع الأمر الخوف منه؛ فوجد الالتناز الذي لا يكون إلا منه. فلو فصَحَّ الله عين بصيره، ورأى تجدد نشأته في كل

1 [النساء : 80]

2 [النصح : 10]

3 بل: صح

4 [الشمراء : 80]

5 ص 137

نَسَّ مع جواز عدم التجدد والحق بالعدم؛ لكان في لئنة دائمة. لكن ما كلُّ أحد يعطى هذه الرتبة، بل الإنسان كما قال تعالى: ﴿فِي لَبَاسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾¹ وهو في مفهوم العموم النشأة الآخرة؛ فالجاني هو النبي ينتظر العقوبة. فإن كان مؤمناً فإنه ينتظر: إمّا العقوبة من الله على ما جنى، أو العفو والمغفرة. فإذا جاءت المغفرة؛ وجد لها من اللئنة ما لا يقدر قدرها إلا من ذاقها.

ومن ذلك: ولاية النور حبور.. وولاية الظلمة تبور

مَنْ كَانَ فِي النُّورِ كَانَ النُّورُ يَضْحَكُ وَظُلْمَةُ الْجَهْلِ تَزِيدُهُ وَتَسْحَبُهُ
فَكُنْ بِهِ لَا تَكُنْ فَإِنَّهُ سَنَدٌ أَقْوَى وَمَنْ جَاءَهُ فِي الْحَبْرِ يُذْهِبُهُ

قال: بولاية النور يكون الظهور؛ فتبدو له عيون الأشياء؛ فتفرق هومته وغمومه. فله في كلِّ منظور إليه ثروة² وعلم وفتح لا يكون في الآخر. فتقرن به لئنة وسرور، على قدر ما كان له من التعطش لطلب ما رآه. إن كان معلوما عنده قبل ذلك بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور في الحسن والطعم. وبولاية الظلمة يهلك في حقّه كلُّ ما سترته الظلمة، واجمع عليه همه. فإنه لا يتمكن له أن يكون من نفسه في ظلمة؛ فتقلُّ لئنته. فإن فتح له فيه بيسر الغيب، وعظم مرقته على الشهادة؛ كان سروره بالظلمة أتم.

ومن ذلك: الخلف.. قد يكون في الخلف

إِذَا مَضَىٰ عَنْكَ شَيْءٌ لَا تُرَدِّ خَلْفًا مِنْهُ فَإِنَّ هَلَكَ الْأَخْبَرَ فِي الْخَلْفِ
وَقُلْ لَهُ بِالَّذِي نَحْنُهُ مِنْ عَجَبٍ إِنَّ الْمَقَامَ الَّذِي أَرْجُوهُ فِي التَّكَلُّفِ

قال: مَنْ أعطى موتياً أمانةً، فأخلف الله عليه مثل ما أعطى؛ فقد زاد في حجه؛ فقد زاد في نصيبه. فإنه ما يعطيه الله شيئاً إلا وأمره بحفظه، وهوى الله فيه، ولا سيما في دار التكليف. وإنما قيدناه بهذا القيد لقوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾³ مع كونه عن سؤال بقوله: ﴿هَبْ لِي مَلَكًا لَا يُنْفِي لِأَخِي مِنْ بَيْتِي﴾⁴ يهد المجموع.

1 [لق: 15]

2 ص 137 ب

3 [ص: 39]

4 [ص: 35]

لأنه ورد أن أصحاب الجذ مجوسون؛ لأنهم خرجوا عن أصولهم؛ فإن أصلهم الفقر. فما أننى² عليهم إلا بالنلة والافتقار؛ لأنهم لو لم يفتقروا لما أعطاهم الحق ما حجبهم به، وأتعبهم فيه، وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه، وحق من له فيه استحقاق؛ كالزكاة وغيرها. فما وقفوا مع الأصل، وهو فقرهم، بل قالوا لما فرض الله عليهم الزكاة في أموالهم: "هذه أختي³ الجزية" وأين قولهم: ﴿لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقُنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. فلما آتاهم من فضله يجلبوا به وتولوا وهم مغرضون⁴ وقالوا ما ذكرناه ﴿فَأَغْنَيْنَهُمْ بِثِقَاتٍ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَقُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾⁵ فلو ثبتوا على ما أعطاهم الحق، ولم يطلبوا الزيادة؛ لم يعطهم الحق سيوى ما بقي عليهم الخلق الذي أعطاهم حين ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾⁶ فيحفظ عليه خلقه دائما. فإياك والافتقار؛ لما حجب الأغنياء سيواه؛ لانقارهم إلى الزيادة فيما في أيديهم، وما اقتنعوا.

ومن ذلك: مقت.. الوقت

الْمَقْتُ بِالْوَقْتِ مَقْرُونٌ فَإِنْ فَاثَا فَلْتَحْمَدِ اللَّهَ شُكْرًا عِنْدَمَا فَاثَا
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا قُتِيَ النَّبِيُّ كَانَ قَبْلَ الْمَقْتِ قَدْ مَاتَا

قال: إذا عامل صاحب الوقت وقته بما يجب له، وأدى حقه؛ سلم من المقت فيه. فإذا علق منه في وقته بما خرج عن وقته؛ فهو في وقته صاحب مقت؛ لشغله بالممدوم عن الموجود. والأدب لا يكون إلا مع الحاضر؛ حتى أن الغائب إذا تؤدب معه؛ لا يتأدب معه من حيث هو غائب، وإنما يتأدب مع اسمه إذا ذكر، وإذا ذكر الغائب؛ فقد حضر اسمه في لفظ التذكير له. فما وقع الأدب إلا مع حاضر؛ فإن المذكور جليش الناصر إياه بالذكر. فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك؛ فتكون ممن مَقَّتْهُ الوقت، ومن مَقَّتْهُ الوقت فنلك مقت الله، فاحذر.

1 ص 138

2 مكتوب لوقها: أنى

3 [الترية : 75 ، 76]

4 [الترية : 77]

5 [طه : 50]

6 ص 138 ب

ومن ذلك: الفرح.. فَرَح

مَا فَرَحَهُ تَقَبُّهَا تَرَحَّةٌ يَفْرَحُ مَنْ يَقْبَلُهَا هَكَذَا
بِهَا فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا صِدْقًا بِمَا يَقْبَلُهَا مِنْ أَدَى

قال: إذا عَلِمَ مِنْ فَرَحٍ خَاصٍّ، مِنْ شَأْنِ النَّفْسِ أَنْ تَفْرَحَ بِهِ، أَنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْفَرَحَ بِذَلِكَ الْفَرَحِ، وَذَكَرَ تَوَلَّاهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾¹ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ فَرِحَ بِأَمْرٍ مُعَيَّنٍ؛ فَعَادَ فَرَحُهُ بِذَلِكَ تَرَحًّا؛ فَحَزَنَ لَفَرَحِهِ عَلَى قَدَرِ فَرَحِهِ. فَإِنْ كَانَ عَظِيمًا؛ عَظُمَ حُزْنُهُ، وَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ؛ كَانَ الْحُزْنُ وَالتَّرَحُّ بِحَسَبِهِ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَفْرَحُوا بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ، لَا بِمَا يَجْمَعُهُ مِنَ الْمَالِ؛ فَإِنَّهُ يَتْرَكُهُ بِالْمَوْتِ فِي² الدُّنْيَا، وَلَا يَقْدَمُهُ. فَأَمَرَكَ بِالْفَرَحِ بِالْفَضْلِ، وَالْفَضْلُ (هُوَ) مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنَّهُ أَيْضًا مَنْ خَلَقَ الْفَضْلَ، فَأَعْطَى الْفَضْلَ خَلْقَهُ؛ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ظُهُورٌ إِلَّا فِيكَ. فَاحْمَدِ اللَّهَ حَيْثُ جَمَّلَكَ مَخْلَقًا لِفَضْلِهِ وَبِرَحْمَتِهِ، فَافْرَحْ لِأَمْرِهِ بِإِيَّاكَ بِالْفَرَحِ؛ تَحْجِي ثَمَرَةَ أَدَاءِ الْوَاجِبِ فِي الْفَرَحِ.

. . .

ومن ذلك: أشدَّ الأمراض.. الإعراض

يَمْرُضُنِي الْحَقُّ إِذَا أَغْرَضَا يَا لَيْتَ مَنْ أَمْرَضَنِي مَرَضَا
وَلَيْتَهُ يَأْتِي إِلَيَّ بِمَا يَقْبَلُنِي إِثْبَائُهُ مِنْ رِضَا

قال: مَا يَصْخُ الإِعْرَاضُ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ فَإِنَّهُ مَا تَمَّ إِلَى أَيْنَ؟ وَإِنَّمَا يَصْخُ الإِعْرَاضُ الْمُقْتَدِرُ، وَمِنْهُ الْمَذْمُومُ، وَهُوَ أَشَدُّ مَرَضٍ يَقُومُ بِالْقُلُوبِ.

وقال: الإِعْرَاضُ عَنِ الْآيَاتِ الَّتِي نَصَبَهَا الْحَقُّ دَلَالَةً عَلَيْهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الْإِنْصَافِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى الْمُرِيدِ³، وَهُوَ عَلَّةٌ لَا يَبْرَأُ مِنْهَا صَاحِبُهَا بَعْدَ اسْتِحْكَامِهَا؛ حَتَّى يَسُدُّوا لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَمُودُ اسْتِمَالُ السَّوَاءِ؛ فَلَا يَنْفَعُ؛ كَالْتَوْبَةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾⁴ أَوْ الْإِيْمَانِ عِنْدَ حُلُولِ الْبَاسِ، وَعِنْدَ الْإِحْضَارِ وَالتَّحْيِينِ بِالْمُفَارَقَةِ.

1 [التقصص: 76]

2 ص 139

3 ق: "المرضي" ولولها إشارة مسح، ولي الهامش ظلم الأصل: "المردي" وبجانبها "صح"، وهي كذلك "المردي" في س. هـ

4 [الأنعام: 158]

وقال¹: الإعراض عن الله لا يتصور، وكذلك الإعراض عن الخلق مطلقاً لا يتصور؛ فما هو الفارق؟

ومن ذلك: من محمود الأغراض.. الإعراض

إِذَا قَامَتِ الْأَعْرَاضُ بِالنَّفْسِ² إِنَّهُ لَتَفْقُّهَا الْأَمْرَاضُ إِنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ
وَكُلُّ كَرِيمٍ لَمْ يَنْلُهَا فَإِنَّهُ تَحَلَّى بِهِ الْإِلَامَ مِنْ خُضْرَةِ الْقُدُسِ
وَإِنْ لَهَا فِي عَالَمِ الْخَلْقِ صُدْمَةٌ إِذَا هِيَ حَلَّتْ فِي الْمُلُوكِ وَفِي النَّفْسِ³

قال: أعرض عن من تولى عن ذكر الله، فهو قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁴ لأن المتولي عن ذكر الله مفرض؛ فأظهر له صفته في إعراضك عنه؛ لعلّه ينتبه. فإنه يأف من إعراضك عنه؛ لما هو عليه في نفسه من العزة. فإن إعراضك عنه إذلال في حقه، وعدم مبالاة به. وما خالفك إلا لتقاومه، لا لتمرص عنه.

فإن المعرض بالتولي؛ إذا تبغته؛ زاده اتباعك نوراً، وعدم التفات. فإذا أعرضت عنه، وولّيته ظهرتك، كما ولاك ظهره، لم يحس بأقدام خلفه؛ تهدي في مشيته، وأخذ نفسه، وارتأى مع نفسه فيما أعرض عنه، والتفت وما رآك خلفه؛ فصار يحقق النظر فيك. وأنت ذو نور؛ فلا بد أن يلوح له من نورك ما يؤذيه ويدعوه إلى التثبت في أمرك، وفيما جنث به؛ فلعلّه أن يكون من المهتدين. فهذا الإعراض صنعة في الدعاء إلى الله.

ومن ذلك: ذكر الذكر.. آمن من المكر

أَلَا إِنَّ ذِكْرَ الذِّكْرِ أَمْنٌ مِنَ الْمَكْرِ إِذَا كَانَ ذَاكَ الذِّكْرُ مَعِيَ عَلَى ذِكْرٍ
فَقُلْ لِلَّذِي قَالَ الذِّلِيلُ بِفَضْلِهِ أَلَا إِنَّ ذِكْرَ الذِّكْرِ أَمْنٌ مِنَ الْمَكْرِ

قال: ذكر الذكر مثل خد الحمد، وخذ الحمد أصدق الحامد، بلا شك، وأوفاهما. كذلك ذكر الذكر

1 ص 139 ب

2 أثبت فوقها قلم الأصل في ق: بالعبد

3 المسس: الطواب بالليل، والمقصود: الجنود.

4 [الأعراف: 199]

5 ص 140

6 حروفها المعبدة صملة في ق، وهي في س: "صنعه" والترجيح من هـ

انفع الأذكار وأصدق شهادة للذاكر. فإنَّ الذَّكْرَ إذا ذُكِرَ؛ فإنَّه لا يذكرُك إلا من مقابه، ومقامه عزيز، وأنت في تلك الحالة ذِكره؛ فيكون كما هو الحقُّ إذا سَمَّيْناه: مُلكُ الملِك؛ فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي.

وقال: إذا تجسَّدت الصفات، وظهرت لها أعيان في الصور؛ كان الذَّكْرُ أجملها صورةً، وأعلاها مرتبة؛ فإنَّه لا شيء أعلى من الذَّكْر. وسبب ذلك أنَّه ما بأيدينا من الحقِّ إلا الذَّكْر، ولذلك قال: «أنا جليُّسُ مَنْ ذكرني» فقد صيرَ ذاته ذِكره.

.

ومن ذلك: ما تعلَّى.. من إذا شهد صفة الحقِّ تَصَدَّى

ألا إنَّ نَمَتْ الحقُّ يَظْهَرُ في الخَلْقِ وَقَدْ حَزَتْ فِينَا قُلْتُهُ فَصَبَّ السُّبْقِ

إذا كان حال العَبْدِ هَذَا فَإِنَّهُ يَجُودُ بِمَا يُفْنِي عِلِّيَّ وَلَا يُتَقَيِّ

قال: العارفُ مَنْ ينظر المَحالَّ من حيث ظهورها بصفات الحقِّ؛ فيعظَّم الصِّفَةَ حينما ظهرت. إلا إنَّ تخيُّلَ المَحَلِّ أنَّ التعظيم¹ له؛ فيجب على العالم إذا كان حكماً أن لا يُظْهَر تعظيم الصِّفَةِ؛ لما يطرأ على المَحَلِّ من الأمر الذي يُوَدِّي إلى هلاكه. فإنَّ فَعَلَ ذلك وجب عليه العتبُ إن لم يحقِّ عليه العذاب.

فإنَّ الإنسان إمَّا أن يُلْحِقَ المَحَلَّ بالصفة، أو يُلْحِقَ الصِّفَةَ بالمَحَلِّ. فإنَّ ألحق المَحَلَّ بالصفة؛ عَظَّمَ المَحَلَّ بوجوه في وقت، ومَنَّقَه بمقتبِ الله في وقت؛ كالمتكبرين والجبارين الذي ذمَّهم الله. وإن ألحق الصِّفَةَ بالمَحَلِّ؛ لم يقدر قدرها، ولم ينزلها منزلتها؛ فكان من الجاهلين. فإذا كان مشهوده الصِّفَةِ؛ فلا يبالي ألحق المَحَلَّ بها، أو ألحقها بالمَحَلِّ؛ فإنَّ التعظيم منه لها مصاحب. وينظر في المَحَلِّ بحسب الوقت، وحُكْم الشرع فيه، والموطن؛ كأبي دجانه وأمثاله.

ومن ذلك: مَنْ وقف مع الليل.. حَرَمَ المدلول

إِنَّ الأَدْلَةَ أَسْتَأْذَنَ وَقَدْ سَبَلَتْ مِنْ غَيْرَةِ الحقِّ إِنْشَاءً عَلَى الْحَزَمِ

فَمَنْ يَطْلُوفُ بِهَا تَقْنِينُهُ حَالَتْهُ عَنْ الطَّوَابِ بِتَيْنَبِ اللهِ فِي الْحَزَمِ

قال: مَنْ وقف عند شيء؛ كان له. فَنَقِفَ مع الحقِّ؛ يمكن للحقِّ بلا خَلْق. وإياك أن تَهْفَ مع الحقِّ من

كونه دليلاً على نفسه؛ فإنك، إن وقفت معه على هذا الحد، حُرِفَتْ؛ لأنَّ الليل والمَدلول لا يجتمعان أبداً. فإنَّ الناظر في الشيء في¹ كونه كذا؛ إنما هو ناظر إلى الحكم، لا إلى الشيء من حيث عينه؛ فيُحرم عين ذلك الشيء. ولا تنظر إليه من حيث ما هو مشهود لك؛ فتراه من حيث حكم أنه مشهود؛ فما تراه. ولا من حيث أنت تشهده بك أو به؛ كل ذلك حجاب على عين شهودك إياه، في عين شهودك. فقف مع الحق لعينه خاصّة؛ فإنك تحوز بذلك أعلى رتبة في العلم به.

. .

ومن ذلك: مَنْ علم أَنَّ عمله يَرَى.. لَمْ يَغْبِرِ الزَّوْرَى
أَخْلَصَ² لِرَبِّكَ مَا تُبْدِيهِ مِنْ عَمَلٍ وَكُنْ عَلَى وَجْهِ مِنْ ذَلِكَ الصَّغْلِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَسْزُولٌ³ وَمُزَنٌّ بِمَا أَتَيْتَ بِهِ وَاخْذَرْ مِنَ الْحَقْبَلِ
قال: لا بد أن يوقفك الحق، ويشخص لك أعمالك كلها، وهو قد أمرك بالعمل؛ فيرى هل عملت بما أمرك به من الأعمال؟ وقد أمرتك نفسك بعمل، وأمرك الخلق بعمل؛ فتأتي ولك ثلاثة أنواع من العمل، ترفع إليك خزائنها. فما كان الله فهو الله مخْلَصٌ؛ فتزول إضافته إليك، وكذلك ما كان للناس، ولا يبقى لك إلا ما كان لك.

فيقال لك: هل خلعت على هذه الأعمال كلها حكم الحق عليها، فجزيت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمناً؟ أو كنت في وقت عملك تشهد أنك آلة يعمل بها خالقك كل عمل ظهر منك؟ أو ما تعدت⁴ بالعمل غير ذات العمل، لما أمرك به من أمرك، كان من كان؟ فأنت عند ذلك بحسب ما يكون الأمر في نفسه، والرسول حاضر معك، وكل من أمرك حاضر عند ذلك. فإنه في وقت أمره إياك بالعمل؛ قد تعبّدك، وأنت لمن تعبّدك في كل عمل. فتكون في الزمن الواحد في أحوال مختلفة؛ فتكون الراي المحبوب، المعذب المنعم؛ كما يجمع الحق بين الأضداد.

1 ص 141

2 ق: التصانيد الشعرية هنا وفي بقية السفر - عا الثالث من الأخير - مكتوبة بقلم آخر نسخي جميل.

3 ق: هي أقرب إلى مسرور

4 ص 141 ب

ومن ذلك: عمل يعلمه.. من استغفر في ظلمه

استغفر الله من ظلمي ومن ذللي فأتني منهما - والله - في مجلي
إني عجلت إلى ربي لأرضيه من قوله: "خلق الإنسان من عجل"

قال: الظالم ظالمان: ظالم لنفسه، وظالم نفسه. فالظالم نفسه طلب منه الاستغفار، مع أنه يغفر له وإن لم يستغفر. وإنما أمره الحق بالاستغفار؛ ليقمه إذا جنى ثمرة ذلك- في مقام الإدلال؛ لما له في ذلك من الكسب. فإن الذي يأخذ من جهة الية؛ قصير اليد، والذي يأخذ من كسبه؛ طويل اليد؛ فإنه طالب حق ومستحقه. فالرجل من أخذ من كسبه في حال ذلة ويد قصيرة ما دام في الحياة الدنيا. فإنه لا ينفذ في ظلمة الكسب إلى الوهب؛ إلا بنور ساطع قوي من المعرفة الصحيحة التي لا علة فيها، ولا تأثير للأكوان¹. وإن غولط؛ فيغالط إذا كان أدبياً؛ لأنه لا يغالط إلا والموطن يعطيه. فيجربى مع الحق فيما أجراه فيه، والحق يعلم ما هو فيه.

ومن ذلك: ما أحاط.. من شاهد البساط

كل من شاهد البساط تراه ذا ضلال وخيرة في البساط
فإذا ما سأله قال صنفًا إنشأ كان ذلكم في البساطي

قال: أهل البساط لا يتمتعون طرفة من هم في بساطه. غير أن البسط كثيرة: بساط عمل، وبساط علم، وبساط تجل، وبساط مراقبة. فإن كنت في العمل؛ ف"ما"، وإن كنت في العلم؛ ف"من"، وإن كنت في التجلي؛ ف"من"، وإن كنت في المراقبة؛ ف"لن". وهكذا في كل بساط تكون.

فيقال لك في العمل: ما قصدت؟ وفي العلم: من هو معلومك؟ وفي التجلي: من تراه؟ وفي المراقبة: لمن راقبت؟ فأنت بحسب جوابك عن هذه الأسئلة²؛ فأنت محصور بالخطاب، محصور بالجواب؛ فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت في البساط. فإن أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكماً حكماً، وأن أجبت بالحق، لا بك؛ فكنت على قدر اعتقادك في الحق؛ ما هو؟ وإن أجبت بنفسك؛ أجبت إجابة عبد، والمراتب متفاضلة.

ومن ذلك: عِلْم الاختصاص.. بالحتم الخاص

إِنِّي لَئِنْ أَضَلُّ أَجُودَ خَضَارَةً¹ مِنْ الْبَهَائِلِ أَهْلُ الْجُودِ وَالرَّفْدِ

مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَنْسَى لِمَنْسَدَةٍ وَلَا يَرَى جُودَهُ يَجْرِي إِلَى أَمَدٍ

قال: الحتم الخاص هو الحمدي؛ ختم الله به ولاية الأولياء الحمديين، أي الذي ورث² بحمداً ﷺ وعلامته في نفسه: أن يعلم قدر ما ورث كل ولي محمدي من محمد ﷺ؛ فيكون هو الجامع عِلْم كل ولي محمدي لله تعالى.. وإذا لم يعلم هذا؛ فليس يختم. ألا ترى إلى النبي ﷺ لما ختم (الله) به النبيين³ أوني جوامع الكلم، واندرجت الشرائع كلها في شرعه؛ اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس. فيعلم قطعاً أن الكواكب قد ألفت شعاعاتها على الأرض، وتتنفخ⁴ الشمس أن تميز ذلك؛ فجعل النور للشمس خاصة.

ومن ذلك: المدى الشاسع.. مانع

إِذَا بَلَغَ الْمَدَى الشَّاسِعَ رَجَالٌ مَا لَهُمْ مَانِعٌ

تَرَاهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ "غَبِيْدٌ حَالُهُ جَامِعٌ"

لَمَّا يَلْقَاهُ مِنْ أَلَمٍ الْبَغْدُ عَنْهُمْ قَاطِعٌ

قال: لما خلق الله الإنسان عجولاً، وخلق فيه الطلب، ولم يحصل له مطلوبه في أوّل قدم؛ بقّد عليه المدى لمجلبته؛ فيقف مع طول المدى؛ فيمتنع من حصول الفائدة؛ فإن الله لا يُنَالُ بالطلب. فالعارف يطلب سعادته، ما يطلب الله؛ فإنّ الحاصل لا يُتَفَقَى؛ فإنّ الله يجِلُّ أن يُطلب بمسافات الأقدام، ومشاقات⁵ الأعمال، وبالأفكار. فكما أنّه لا يتحيز؛ كذلك لا يميز. فهو معلوم لنا؛ أنّه في كلّ شيء عين كلّ شيء. ومجهول التمييز؛ لما نشهده من اختلاف الصوَر. فما تقول في صورة: "هو هذا" إلّا وتحجيك عنها صورة، هو عينها، تقول فيها: "هو هذا" وتغيب عنك هويته؛ بمغيب الصورة الناهية؛ فلا تدري على ما تعتمد. كالمتمحيز بالنظر الفكري؛ لا يدري ما يعتقد، سواء؛ كلّما لاح دليل له؛ لاح له شبهة فيه، فلا يسلم له دليل من شبهة أبداً؛ لأنّه أعظم دليل، ونحن سُئِنُهُ.

1 خضارمة: الميضم: الجواد الكثير العطية، مشبه بالبحر المضم، أي كبير الماء. وكانت في ق: "نوي حسب" وكتب فوقها بنات القلم: "خضارمة".

2 الذي ورث: كانت في الأصل: "الذين ورثوا" وكتب الشيخ فوقها ما يشير إلى تصديها إلى: "الذي ورث".

3 ص 142 ب

4 رسمها في ق أقرب إلى: ومنع

5 ق، س: ومسافات

ومن ذلك: منزلة الإمام.. في الأنام

مُنَازَلَةُ الإِمَامِ مَعَ الْأَنَامِ مُؤَدَّةٌ إِلَى قَتْلِ الْقَلَامِ

قَتْلُ الْمُتَكَبِّرِينَ صَحِيحٌ قَوْلِي لَقَدْ أَغْلَمْتُ طَرْحَ الْقَلَامِ

قال: المالك مملوك بلا شك؛ فإن ملكه يملكه بما يحتاج إليه. فإن المالك فقير إلى أشياء لا بد منها، لا تحصل له إلا من ماله؛ فيقتد به ماله؛ فيكون مملوكا له إن أراد أن يكون ملكا، وإلا فهو معزول؛ تعزله المرتبة. لا يمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق، وهو كل يوم في شأن، وقال: ﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ﴾¹ وما ثم إلا ساء وأرض. فالسواء تمور، والأرض تذهب؛ فهذا تفرغ الحق لنا²، وذلك لما هو مالك. ولو لم يحفظنا؛ ما حفظ ملكه عليه، وزال عنه حكم اسم المالك.

ومن ذلك: الفرق بين المسيح.. والمسيح

عَجَبًا لِمَنْسَى كَيْفَ مَاتَ وَطَلَّانَا قَدْ كَانَ يُنْشَرْنَا مِنَ الْأَجْدَاثِ

مَا ذَاكَ إِلَّا كَوْنُهُ مُتَبَرِّئًا مِمَّا رَمَتْهُ بِهِ يَدُ الْأَخْدَاثِ

قال: عيسى عليه السلام هو المسيح، و(كذلك) كل من مسح أرضه بالمشي فيها والسياسة في نواحيها ليرى آثار ربه فيما يراه منها، وهو قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾³ بأقدامهم وأفكارهم. والأرض أيضا نظَّروهم في عبوديتهم؛ فإنها قبل المساحة بما فيها من التفصيل؛ غير أنه في كل فصل منها وصل حق. فلله في كل فصل عين.

والمسيح أيضا من مسحت عينه التي يرى بها نفسه؛ وتبقى عليه عينه الذي يرى بها ربه. فإذا لم ير إلا الله يقول: "أنا الله" ويصدق؛ فإن عينه التي يرى بها نفسه ذهب، وهو بالنشأة دجال تكذبه النشأة؛ فهو الدجال الصادق. فجمع بين الصدق والكذب؛ فصدق من حيث ما شاهد، وكذب من حيث ما فاته. فلو غلِم أن عينه بمسوحة لغلِم ما فاته، وادعى الحق بالحق. ولكن جرى الأمر هكذا. فعيسى - أحيا الموتي الذين ما له تعمل في موتهم؛ فهو أتم؛ لأنه لا يحصى إلا من أمات؛ فعلم من أين توكل الكيف. والدجال أحيا

1 ص 143

2 [الرحمن : 31]

3 "هنا تفرغ الحق لنا" فاجة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصريب

4 [الروم : 9]

الميت الذي قتله خاصة.

ومن ذلك: سما.. من علم أسماء الأسماء

إذا كانت الأسماء بنا تدلنا	على ما به سمي الإله وجودة
فما عندنا غير الأسامي مُحَقَّق	فنحن وإن كنا بوجه عبادة
حقيقة من سمي بنا نفسه لنا	فل يذر ما قلنا حار شهوة
وفينا له بالعهد لما تحققت	نموس لنا نزعى لدينا عهودة
وقفت على ما كنت منه أخافه	وقد كنت قبل اليزم أخشى شروده
فما يبدى منه سوى الحبيبة ³ التي	ملأتها كفي فحق جودة
فما مثله شيء فزرة كونه	عن المثل فاحفظ وغده ووعيده

ومن ذلك: علم الأسرار.. والأنوار

من شاء تلقى الترفع في الأنوار	فليخضع مرقى إلى الأسرار
وليشكل فيه على مقلومه	فيجابه القيوم بالأنصار

قال: الأنوار شهادة، والحق نور؛ ولهذا يشهد ويرى. والأسرار غيب؛ فلها "الهو"، فلا يظهر "الهو" أبدا. فالحق من حيث "الهو" لا يشهد، وهويته حقيقته. ومن حيث تجليه في الصور؛ يشهد ويرى، ولا يرى إلا في رتبة الرائي؛ وهو ما يعطيه استعدادده. واستعدادده على نوعين: استعداد ذاتي، وبه تكون الرؤية العامة، واستعداد عارض؛ وهو ما اكتسبه من العلم بالله، وتحلّت به نفسه من نظره العقلي. فيكون التجلي تابعا لهذا الاستعداد الخاص، وفيه يقع التفاضل.

ومن ذلك: دين الأنبياء واحد، ما تم أمر زائد، وإن اختلفت الشرائع؛ فتم أمر جامع
الدين عند الأنبياء وجيد ومقامه بين الأنام شديدا

1 هذا النص ثابت في المتن بقلم الشيخ الأكبر، ولا تسري عليه الملاحظات الخاصة بالنصوص الشعرية الواردة في نهاية هذا السفر
2 ص 143 ب

3 الحبيبة: المسكنة والحاجة. ورسم الكلمة يسمح بترامها كذلك: الحبيبة وهي بمعنى التمدد، الحبيبة وهي بمعنى الجواب

فَإِذَا الرِّجَالُ نَفْطَنُوا لِرَجُلَيْهِ عَنْهُمْ وَقَامَ لَهُمْ بِذَلِكَ شَهِيدٌ
جَاعُوا إِلَيْهِ مُهْطِينَ لِقَائِهِ يَوْمًا يَقْضِيهِمْ إِلَيْهِ يَشُودُ¹

قال: هو إقامة الدين، وأن لا تنفترق فيه. ما خلق الله خللاً أبغض إليه من الطلاق، وهو بيد من أخذ بالساق؛ فلماذا قصد إلى البغيض، مع هذا التعريض؟ نكاح عقد، وعرض شهيد، وابتداء بذكر صبياء² في لغة عيماء. نفوس زوجت بأبدانها³، ولم يكن ناكحها⁴ غير أعيانها. ثم إنه مع التكثر والانتفاص لان حين مناص. ثم مع هذا يدعو ويحاج (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ⁵).

وأمجب من ذلك؛ جبال سُرِّت (فَكَانَتْ سَرَابًا⁶) وسماء فَتَحَتْ (فَكَانَتْ أَنْوَابًا⁷). ذات حبك وروج، وأرواح لها فيها نزول وروج، وما لها من فروج؛ فأين الولوج، وأين الخروج؟ وأين النزول، وأين العروج؟ هذا موضع الاعتبار (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ⁸).

والله؛ إن أمرا نحن فيه لمرج، وإن زوجا زوجنا به لبييج؛ سقف مرفوع، ومماذ موضوع، ووتد مفروق، ووتد مجموع؛ ظلمة ونور، وبيت معمور، وبحر مسجور، ومياه تقور، ومراجل تقور. فار التور، فانضحت الأمور؛ نجوم مشرقة، ورجوم محرقة؛ شهب ثواقب، وشهب ذوات ذوائب؛ كلما نجمت ذهبث، يا ليت شعري؛ ما الذي أنارها؟ وما الذي أوجب سرارها؟ وأخوانها ثوابت لا تزول، في طلوع وأقول. ليل عسمت فظهرت كواكبها، وصباح تنفس فضحه رآكبها. جوار خنس في مجاربها، وظباء كنس لتحفظ ما فيها. ليل ونهار، أنجاد وأغار، إبدار وسرار.

يا أهل الأفكار؛ أقسم نحيكم قنصنا، لا لغو فيه ولا ثنيا⁹؛ أن الذي جاء بهذا كله لصديق؛ يؤمن به، لا؛ بل يعلمه الظالم لنفسه، والمفتصد. والسابق. شخص من الجنس أي بروح القدس. قيل له: بلغ فبلغ، وذكر فأبلغ، وقذف بالحق على الباطل فتنمغ¹⁰؛ تزهق الباطل، وتجلى العاطل، نشأة الآخرة زد في

1 رجمها في ق: يردوا

2 الصبي والصبية: لون حر في الظاهر وفي الباطن سواد، وقيل التي يتخلط بياضه حره. والصبياء اسم من أسماء الحر.

3 ص 144

4 مكتوب فوقها بلم آخر، مع إشارة التصويب وحرف خ: "منكها"

5 [ص: 5]

6 [النبا: 20]

7 [النبا: 19]

8 [الحشر: 2]

9 قيا: استقاء

10 ص 144 ب

الحافرة. كيف يكون التجسد مع التقيد؟ إن كان في نفس الأمر انقلاب العين؛ فقد جهل الكون، وإن كان في النظر؛ فهو من مغالط البصر.

فإذا اتهم الأمر وأشكل؛ فما لك إلا أن تتوكل. فأسلم وجهك إلى الله وأنت محسن؛ تكن ممن ﴿اسْتَنْسِكَ بِالْعُزَّةِ الْوَقْفَى﴾¹ فإنه خير لك وأبقى. وكن مع الرعيل الذي خوطب بقوله: ﴿وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾² تكن السعيد الذي لا يشقى. فإن نزلت عن هذه الدرجة؛ فاتزل إلى: ﴿الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾³ فإنهم وإن كانوا سعداء؛ فإنه لا يستوي المؤمنون الميئون على فرشهم والشهداء. فلكل علم رجال، ولكل مقام حال، ولكل بيت أهل، ومع كل صعب سهل. وهذا القدر كافٍ في هذا الباب لمن علم فطاب، وأوفى الحكمة وفصل الخطاب.

اتهى الباب بانتهاء الجلدة الخامسة والثلاثين من هذا الكتاب، والحمد لله وصلى الله على محمد رسوله، بخط يد منشى هذا الكتاب.⁴

1 [البقرة : 256]

2 [طه : 73]

3 [الأعلى : 17]

4 أسفل المتن ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1755، وفي الهامش بقلم الشيخ صدر الدين القنوي بعد وفاة الشيخ الأكبر: "عوضت بالنسخة الأولى، وكتبتها بخط الشيخ، وصحح كل منها بالأخرى، وذلك بحضور المولى فخر الدين (إسماعيل بن سودكين) وكتبه المتألمة قراءة محمد بن إسحق بن محمد خادم الشيخ رحمه الله وسمع بالقراءة المذكورة الأخ محمد الدين أبو بكر بن بشار الصيرفي، وتم ذلك بحلب سنة أربعين وستائة. والحمد لله".

الفهارس

فهرس الآيات وفقاً لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
62ب	1	1	الفاتحة	132	5	3	آل عمران
82ب	2	1	الفاتحة	24	13	3	آل عمران
63ب	7	1	الفاتحة	71	21	3	آل عمران
50ب	26	2	البقرة	71ب	28	3	آل عمران
15	40	2	البقرة	84ب	169	3	آل عمران
60	40	2	البقرة	18ب	173	3	آل عمران
3ب	60	2	البقرة	119ب	175	3	آل عمران
16ب	67	2	البقرة	136ب	80	4	النساء
32	102	2	البقرة	86ب	104	4	النساء
54ب	115	2	البقرة	56	125	4	النساء
105ب	115	2	البقرة	70ب	136	4	النساء
29	124	2	البقرة	60ب	171	4	النساء
54ب	148	2	البقرة	74ب	171	4	النساء
84ب	154	2	البقرة	133ب	171	4	النساء
65ب	158	2	البقرة	39	1	5	المائدة
88	163	2	البقرة	87	1	5	المائدة
116	186	2	البقرة	133ب	17	5	المائدة
130ب	186	2	البقرة	54ب	48	5	المائدة
132	187	2	البقرة	121	66	5	المائدة
65ب	196	2	البقرة	6	73	5	المائدة
53ب	228	2	البقرة	65ب	89	5	المائدة
83	228	2	البقرة	70ب	116	5	المائدة
90	255	2	البقرة	75ب	116	5	المائدة
144ب	256	2	البقرة	16ب	118	5	المائدة
98ب	258	2	البقرة	122ب	119	5	المائدة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
82ب	1	6	الأنعام	71	21	9	التوبة
135ب	68	6	الأنعام	134ب	30	9	التوبة
66ب	90	6	الأنعام	85ب	35	9	التوبة
64	91	6	الأنعام	70ب	43	9	التوبة
47ب	112	6	الأنعام	138	77	9	التوبة
59ب	124	6	الأنعام	76	118	9	التوبة
57ب	126	6	الأنعام	138	76, 75	9	التوبة
131	130	6	الأنعام	65	61	10	يونس
57ب	153	6	الأنعام	9	56	11	هود
127	158	6	الأنعام	21	56	11	هود
139	158	6	الأنعام	57ب	56	11	هود
80ب	160	6	الأنعام	90	57	11	هود
95	29	7	الأعراف	9ب	123	11	هود
112ب	34	7	الأعراف	60	123	11	هود
59ب	40	7	الأعراف	70	123	11	هود
82ب	43	7	الأعراف	76	123	11	هود
15ب	46	7	الأعراف	111	123	11	هود
59	46	7	الأعراف	126ب	123	11	هود
76	180	7	الأعراف	91ب	75	12	يوسف
112ب	187	7	الأعراف	130	106	12	يوسف
132	189	7	الأعراف	57ب	108	12	يوسف
139ب	199	7	الأعراف	77	108	12	يوسف
22ب	204	7	الأعراف	39	2	13	الرعد
81	17	8	الأفقال	73ب	4	13	الرعد
113	29	8	الأفقال	136	15	13	الرعد
15ب	67	8	الأفقال	88	16	13	الرعد
75ب	6	9	التوبة	83	33	13	الرعد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
109ب	21	15	الحجر	75ب	29	19	مريم
76ب	42	15	الحجر	75ب	30	19	مريم
88ب	99	15	الحجر	75ب	31	19	مريم
128	9	16	النحل	75ب	32	19	مريم
103ب	40	16	النحل	12ب	64	19	مريم
108	40	16	النحل	131ب	7	20	طه
17ب	51	16	النحل	76ب	14	20	طه
71	58	16	النحل	88	50	20	طه
23ب	78	16	النحل	112ب	50	20	طه
78	96	16	النحل	138	50	20	طه
69ب	98	16	النحل	83ب	55	20	طه
112	103	16	النحل	83ب	55	20	طه
57ب	125	16	النحل	144ب	73	20	طه
111	11	17	الإسراء	81	77	20	طه
39ب	20	17	الإسراء	81	107	20	طه
116ب	20	17	الإسراء	22ب	108	20	طه
83	23	17	الإسراء	42ب	114	20	طه
56ب	44	17	الإسراء	46	114	20	طه
104ب	72	17	الإسراء	117ب	114	20	طه
17ب	110	17	الإسراء	119	121	20	طه
82ب	111	17	الإسراء	133	29	21	الأنبياء
82ب	1	18	الكهف	61	30	21	الأنبياء
125	7	18	الكهف	111	37	21	الأنبياء
76ب	65	18	الكهف	23ب	5	22	الحج
123ب	74	18	الكهف	84	5	22	الحج
134ب	18	19	مريم	52	11	22	الحج
134ب	19	19	مريم	71ب	30	22	الحج

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
71ب	32	22	الحج	27ب	41	30	الروم
73ب	32	22	الحج	134	5	33	الأحزاب
52ب	53	23	المؤمنون	41	21	33	الأحزاب
98	61	23	المؤمنون	65ب	21	33	الأحزاب
52ب	108	23	المؤمنون	75ب	43	33	الأحزاب
76	31	24	النور	3ب	1	35	فاطر
29ب	35	24	النور	82ب	1	35	فاطر
87ب	35	24	النور	70	10	35	فاطر
99	35	24	النور	98	32	35	فاطر
39ب	44	24	النور	106ب	32	35	فاطر
128	61	24	النور	82ب	34	35	فاطر
119ب	21	26	الشعراء	70	96	37	الصفات
88	26	26	الشعراء	76	180	37	الصفات
88	28	26	الشعراء	144	5	38	ص
136ب	80	26	الشعراء	137ب	35	38	ص
112	193	26	الشعراء	137ب	39	38	ص
130	50	27	النمل	71	75	38	ص
82ب	59	27	النمل	134	4	39	الزمر
82ب	93	27	النمل	75	6	39	الزمر
83ب	13	28	القصص	24	7	39	الزمر
89	68	28	القصص	84ب	30	39	الزمر
138ب	76	28	القصص	102ب	53	39	الزمر
25ب	88	28	القصص	82ب	74	39	الزمر
88ب	88	28	القصص	68	57	40	غافر
57ب	69	29	العنكبوت	83	57	40	غافر
76ب	69	29	العنكبوت	5	31	41	فصلت
143	9	30	الروم	86	53	41	فصلت

رقم الصفحة	رقم آية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم آية	رقم السورة	اسم السورة
34	11	42	الشورى	84	7	50	ق
43ب	11	42	الشورى	41ب	15	50	ق
44	11	42	الشورى	91ب	15	50	ق
69	11	42	الشورى	137	15	50	ق
74ب	11	42	الشورى	57	22	50	ق
75ب	11	42	الشورى	86ب	29	50	ق
76	11	42	الشورى	86	21	51	الذاريات
121	11	42	الشورى	119ب	50	51	الذاريات
131ب	11	42	الشورى	119ب	56	51	الذاريات
53	12	42	الشورى	50	4	53	النجم
109ب	27	42	الشورى	69	9	53	النجم
123	27	42	الشورى	109ب	49	54	القمر
77ب	40	42	الشورى	2	54	54	القمر
71	51	42	الشورى	2	55	54	القمر
73ب	51	42	الشورى	69ب	55، 54	54	القمر
77	51	42	الشورى	88ب	17	55	الرحمن
29ب	53	42	الشورى	125	26	55	الرحمن
57ب	53	42	الشورى	8	29	55	الرحمن
57ب	53	42	الشورى	79ب	29	55	الرحمن
113ب	87	43	الزخرف	107	29	55	الرحمن
60ب	13	45	الجاثية	43	31	55	الرحمن
49ب	28	45	الجاثية	143	31	55	الرحمن
88	30	46	الأحقاف	88	60	55	الرحمن
60	10	48	الفتح	22ب	5	56	الواقعة
65ب	10	48	الفتح	90	55-53	56	الواقعة
136ب	10	48	الفتح	16	62، 61	56	الواقعة
84ب	13	49	الحجرات	69ب	89، 88	56	الواقعة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
73	2	57	الحديد	23ب	3	76	الإنسان
73	3	57	الحديد	9ب	30	76	الإنسان
34	4	57	الحديد	144	19	78	النبأ
75	4	57	الحديد	144	20	78	النبأ
105ب	4	57	الحديد	15ب	10	79	النازعات
59	13	57	الحديد	33ب	12	79	النازعات
100ب	22	58	المجادلة	95ب	41	79	النازعات
144	2	59	الحشر	101ب	7	82	الإشطار
4	1	60	المتحنة	62	16	85	البروج
101	8	63	المنافقون	144ب	17	87	الأعلى
101ب	8	63	المنافقون	22ب	21	89	الفجر
54	4	66	التحریم	7ب	1	91	الشمس
107	14	67	المالك	7ب	2	91	الشمس
14	24	69	الحاقة	7ب	3	91	الشمس
14	20 ، 19	69	الحاقة	7ب	4	91	الشمس
14	23 - 21	69	الحاقة	7ب	5	91	الشمس
14	29 - 25	69	الحاقة	7ب	6	91	الشمس
23ب	39 ، 38	69	الحاقة	7ب	7	91	الشمس
61	17	71	نوح	135	9	91	الشمس
84	17	71	نوح	71ب	4 ، 5	93	الضحى
94	7	73	المزمل	106ب	14	96	الملق
67ب	9	73	المزمل	14	10 ، 11	101	القارعة
26	8	75	القيامة				

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أبدأ بما بدأ الله به	صحيح مسلم 2137 ، سنن الباري 1903	65ب
أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجرة من الرحمن	سنن الترمذي 1847 ، المستدرک علی الصحيحین للحاکم 7375	37ب
اعبد الله كأنك تراه	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم	96ب
9		
اقرأ وارق؛ فإنّ منزلك عند آخر آية قرأ	مسند أحمد 6508 ، المعجم الأوسط للطبراني 5926	70
إن أعطيتها أعنت عليها، وإن سأتها وكلت إليها؛ فلا تسأل الإمارة؛ فإنها يوم القيامة حسرة وندامة	فبيض القدير - (1 / 291) ، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة - (1 / 1)	62
إن الله أدبني فأحسن أدبي	صفة الصفوة لابن الجوزي - (1 / 35) ، أدب الإملاء والاستملاء للمسعاني - (1 / 5)	67ب
17		
إن الله يصلح بين عباده يوم القيامة	صحيح البخاري 6866 ، صحيح مسلم 2755	71ب
لئن سعدا لفيور، وأنا أغبر من سعد، والله أغبر مني، ومن غيرته حرّم الفواحش	صحيح البخاري 2531 ، وصحيح مسلم 4836	76، 67
لئن لله تسعة وتسعين اسما	سنن أبي داود 1162 ، مسند أحمد 25104	81
لئن لنفسك عليك حقًا، ولعينك عليك حقًا؛ فصم، وافطر، ولم، ونم	شمس الإيمان للبيهقي 699	140
أنا جليش من ذكرني		

الخطوط	صفحة	الحديث	مخرج الحديث	الحديث
66	صحیح البخاری 6616 ، صحیح مسلم 3402	إِنَّا لَا نُولِي أَمْرًا هَذَا مَنْ طَلَبَهُ	صحیح البخاری 6616 ، صحیح مسلم 3402	
67ب	صحیح مسلم 2392 ، سنن أبي داود 2231	أنت الخليفة في الأهل والصاحب في السفر	صحیح مسلم 2392 ، سنن أبي داود 2231	
82	المستدرک علی الصحیحین للحاکم 7714 ، شعب الإيمان للبيهقي 6823	إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيَا لَكُمْ ثُمَّ أَرَدَهَا عَلَيْكُمْ	المستدرک علی الصحیحین للحاکم 7714 ، شعب الإيمان للبيهقي 6823	
24ب	مسند أحمد 11831 ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم 2003	أهل القرآن هم أهل الله وخاصته	مسند أحمد 11831 ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم 2003	
67	مسند أحمد 3528 ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم 1829	أو استأثرت به في علم غيبك	مسند أحمد 3528 ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم 1829	
47ب	مسند الشهاب التضاوي 890	لِيَأْكُمَ وَخَضِرَاءُ الدَّفْنِ وَهِيَ الْجَارِيَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَنْبِتِ السَّوِيِّ	مسند الشهاب التضاوي 890	
22ب	صحیح مسلم 603 ، سنن أبي داود 704	أَيُّكُمْ خَالَجْنِيهَا	صحیح مسلم 603 ، سنن أبي داود 704	
53	مسند أحمد 15599 ، سنن الترمذي 3034	أَيْنَ كَانَ رَبَّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ؟ فَقَالَ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ فِي عِمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ	مسند أحمد 15599 ، سنن الترمذي 3034	
101ب	صحیح البخاری 7 ، صحیح مسلم 19	بَنِي الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	صحیح البخاری 7 ، صحیح مسلم 19	
79ب	مُصَنَّفُ عَبْدِ الْبِزْرَاقِ 20457 ، الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَاوِيِّ 14547	يَهْمُ تُصَرُّونَ وَيَهْمُ تُطَرُّونَ وَيَهْمُ تُرْزَقُونَ	مُصَنَّفُ عَبْدِ الْبِزْرَاقِ 20457 ، الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَاوِيِّ 14547	
91	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	الْجَبَلُ الَّذِي لَوْ دُلِّيَ لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	
35ب	صحیح البخاری 2805 ، صحیح مسلم 3273	الحرب خدعة	صحیح البخاری 2805 ، صحیح مسلم 3273	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الحمد لله المنعم المفضل	مصنف ابن أبي شيبة - (7 / 90)	80 ب، 82
الحمد لله على كل حال	مصنف ابن أبي شيبة - (7 / 90)	80 ب، 82
خادم القوم سيدهم	شعب الإيمان للبيهقي 8173	32 ب
الخلق عيال الله	المعجم الأوسط للطبراني 5699 ، شعب الإيمان للبيهقي 7190	50
دين الله يسر	صحيح البخاري 38 ، سنن النسائي 4948	9 ، 27
الرداء للجمال		67 ب
الصدقة تقع في يد الرحمن	صحيح مسلم 1685 ، صحيح ابن حبان 3387	11
العبد من لا عبد له		96
العلماء ورثة الأنبياء	سنن أبي داود 3157 ، سنن الباري 351	89
فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن	صحيح البخاري 6861 ، صحيح مسلم 286	82
فإن أحكم لا يرى ربه حتى يموت	صحيح مسلم 5215	68 ب
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي	موطأ مالك 174 ، صحيح مسلم 598	24 ب
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي	موطأ مالك 174 ، صحيح مسلم 598	134 ب
كان الله ولا شيء معه	المستدرک علی الصحيحین للحاکم 3265 ، المعجم الكبير للطبراني 14904	80 ، 108
كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة	موطأ مالك 248 ، مسند أحمد 21635	60

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
كُلُّ مِمَّا يَلِكُ	صحيح البخاري 4957 ، صحيح مسلم 3767	52
كملت مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون	صحيح البخاري 3159 ، صحيح مسلم 4459	53 ب
كنت سمعه وبصره	صحيح البخاري 6021 ، المعجم الكبير للطبراني 7738	123 ب
كنت كنزاً لم أعرف خلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني	تفسير الألوسي - (1 / 10) ، الإحكام في أصول القرآن لابن حزم - (1 / 3)	113 ب
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك	صحيح مسلم 751 ، سنن النسائي 67 ، 82 ، 169	
لا تُؤْكُ فيوكي عليك	صحيح البخاري 1343 ، سنن أبي داود 1448	47 ب
لو دلّيتم بحبل لهبط على الله	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	121
لو كشفها لأحرقت سبحات الوجه ما أدركه بصر - الخلق من الخلق	صحيح مسلم 263 ، سنن ابن ماجه 191	87 ب
لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، لكنّ صاحبكم خليل الله	صحيح مسلم 4390 ، مسند أحمد 3399	56
ليس شيء أحبّ إلى الله من أن يُمدح	صحيح البخاري 4819 ، صحيح مسلم 4956	86 ب
ليس وراء الله مری	البحر الزخار - مسند البزار 944 ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 435)	45 ب
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً	صحيح البخاري 459 ، صحيح مسلم 4684	135 ب
المؤمن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه	صحيح البخاري 12 ، صحيح مسلم	102 ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
--------	-------------	--------------

64

ما لي أنازع القرآن	موطأ مالك 179 ، سنن أبي داود	23ب
	703	
المرجلات من النساء كالمختئين من الرجال	صحيح البخاري 5436 ، سنن أبي داود 4282	53ب
المرء على دين خليله	مسند أحمد 7685 ، شعب الإيمان للبيهقي 9118	11ب
المرء على دين خليله فلينظر أحكم من يخال	مسند أحمد 7685 ، شعب الإيمان للبيهقي 9118	56
من ادعى إلى غير أبيه أو اتقى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله	صحيح مسلم 2433 ، سنن أبي داود 4451	134
من بلي منكم بهذه الفاذورة فليستتر		25
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه	موطأ مالك 1402 ، مسند أحمد 1646	122ب
من من ستة حسنة كان لها أجرها وأجر من عمل بها	سنن ابن ماجه 199 ، مسند أحمد 18406	28ب
من عرف نفسه عرف ربه	أدب الدنيا والدين للماوردي - (1) 75ب، 86، (86 / 6) ، المحرر الوجيز - (6 / 103 ، 123	
	351	
من مات فقد قامت قيامته	كنف الخفاء 2618 ، كثر العمال 42748	33
من يحرسنا الليلة؟	سنن أبي داود 2140 ، مسند أحمد 3526	30ب
الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا	فيض القدير 6433 ، حديث أبي الفضل الزهري 710	57، 127ب
هل رأيتم ريتك؟ قال: «نور أتى أراه	صحيح مسلم 261 ، مسند أحمد 73	73

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
	20427	
وأعوذ بك	صحيح مسلم 751 ، سنن أبي داود 745	119ب
ولا أحصي ثناء عليك	صحيح مسلم 751، سنن النسائي 169	67
الولد سرّ أبيه	تفسير حقي - (2 / 165)، المقاصد الحسنة - (1 / 236)	84
الولد للفراش	صحيح البخاري 1912 ، صحيح مسلم 2645	134
الولد للفراش وللعاهر الحجر	صحيح البخاري 1912 ، صحيح مسلم 2645	84
ومن شذَّ شذَّ إلى النار	سنن الترمذي 2093 ، المستدرک على الصحيحين للحاكم 364	41ب
يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله	مسند أحمد 11805 ، المعجم الأوسط للطبراني 11185	78
يرحم الله من عباده الرحماء	صحيح البخاري 1204 ، صحيح مسلم 1531	69
اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي. أين المتقون	المستدرک على الصحيحين للحاكم 3684 ، المعجم الكبير للطبراني 164	84ب

فهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
107ب	الأكساب مغالقي الأنواب	الأكساب ب	6	الكامل
106	عذب العذاب برؤية الأخباب	بي ب	2	الكامل
126ب	عزوب الشمس موت النفس فانظر	التراب ب	3	الوافر
109	الله عين أفواتا وقدزها	يحجه ب	4	البسيط
117	من يذكر الله قد يزجو مذكرة	جنب ب	5	البسيط
16	ألفه العبد بالإله	التي ت	5	مجزوء الخفيف
122ب	إن الرضي الذي يرضى بتقليه	مرضاه ت	2	البسيط
135	إن الزكاة نمو حيث ما كانت	هانت ت	2	البسيط
63ب	رجعة المالح في منحه	خسته ت	6	الرمل
35ب	الله قوم وجود الحق عيتهم	مانوا ت	11	البسيط
138	المقت بالوقت مقرون فإن فانا	فانا ت	2	البسيط
126	من مال عن حقو فالفضل شينته	قيمه ت	2	البسيط
125ب	يا أيها المحجوب في عزته	يزه ت	2	السريع
125	يسخر المخطوط في نتيته	جنه ت	2	السريع
143	عجبا لينسى كيف مات وطالما	الأحداث ث	2	الكامل
128	إذا شئت تعرف أسرار من	لرج ج	3	المتقارب
143	إذا كانت الأسماء منا قلنا	وجود د	7	الطويل
120ب	إذا واثق خافنا تحمنا	بالوجود د	2	الوافر
118ب	إن واقع الأمر الإرادة لم يزل	مشهونا د	2	الكامل
142	إني لئن أضل أجواد خسارة	والرند د	2	البسيط

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
143ب	الَّذِينَ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَجِدُوا	شديد د	3	الكامل
5ب	مَا سُمِّيَ الْعَقْلُ إِلَّا مِنْ تَقْلِيلِهِ	اللدن د	6	البسيط
115ب	لَمَّا أَجَبْتُ دُعَاءَ الْحَقِّ كُنْتُ لَهُمْ	فاذا ذ	6	البسيط
138ب	مَا فَرَحَةً تَقَعُّهَا تَرَحُّةٌ	هكذا ذ	2	السريع
47	إِذَا يَخْصُ النَّبِيُّ يُؤَخِّى إِلَيْهِ بِنَا	خبر ر	6	البسيط
118ب	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِاللَّهِ الَّذِي سَجَدْتُ	واسمجار ر	2	البسيط
140	أَلَا إِنَّ ذِكْرَ الذِّكْرِ أَمْرٌ مِنَ الْمَكْرِ	ذكر ر	2	الطويل
129ب	إِنَّ الشَّرِيكَ لَمَوْجُودٌ إِذَا نَظَرَا	والخبرا ر	2	البسيط
106ب	إِنَّ الْجَهْلُولَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ يَسْتَبِرُّ	ينر ر	5	البسيط
124	إِنَّ الْمِرَاةَ تُرِينَا مَا يَقُومُ بِنَا	الصور ر	2	البسيط
130	الْعَجْزُ صَرَفَ عَنِ الْآيَاتِ فِي التَّنْظَرِ	والسور ر	2	البسيط
61ب	فَانْظُرْ إِلَى حَجَرٍ قَائِسٍ عَلَى شَجَرٍ	أحجار ر	2	البسيط
116	قَدْ قِيلَ فِي مَثَلِ أَجْرَاءِ قَائِلِهِ	تجري ر	4	البسيط
113	مَا كَانَ مَقْصُودِي مِنَ التَّصْبِيرِ	التشمير ر	6	الكامل
128ب	الْمَثَلُ فِي الظَّلِّ وَالْأَنْوَارِ ظَلُورُهُ	تنوره ر	2	البسيط
143ب	مَنْ شَاءَ يَلْقَى الرُّوحَ فِي الْأَنْوَارِ	الأسرار ر	2	الكامل
130ب	تَوْنُ الْوَقَايَةِ نَحْمِي فَعَلَهَا أَبَدًا	والضرر ر	2	البسيط
139ب	إِذَا قَامَتِ الْأَغْرَاضُ بِالنَّفْسِ إِنَّهُ	نفس من	3	الطويل
120	الْأَمْرُ فِي الْعَقْلِ وَفِي النَّفْسِ	والمس س	3	السريع
136	إِنَّ الَّذِي يَشْكُرُ تَحْتَ الْقَضَا	الرضا ض	2	السريع
139	يَتَرَضَّنِي الْحَقُّ إِذَا أَعْرَضَا	مرضا ض	2	السريع

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
40	إِنَّ الْبَسِيطَ إِلَى الْبَسِيطِ بَسِيطٌ	يحيط ط	1	الكامل
142	كُلُّ مَنْ شَاهَدَ الْبَسَاطَةَ تَرَاهُ	البساط ط	2	الخفيف
142ب	إِذَا بَلَغَ الْمَدَى الشَّاسِعُ	مانع ع	3	مجزوء الوافر
137ب	إِذَا مَضَى عَثَاكَ شَيْءٌ لَا تُرْذِ خَلْفًا	الخلف ف	2	البسيط
117ب	مَنْ أَكْتَفَى قَدْ وَفَى بِمَا يَقُومُ بِهِ	ونا ف	2	البسيط
41	أَخْبِرُونِي أَخْبِرُونِي حَقُّوا	طرقوا ق	3	الرمل
140	أَلَا إِنَّ نَفْتَ الْحَقِّ يَطْلُهُ فِي الْخَلْقِ	السبق ق	2	الطويل
114ب	قَدْ فَكَّ بِالْحَقِّ عَلَى بَاطِلٍ	زاهق ق	7	السريع
134ب	مُسْتَمْسِكًا بِالْفَرْوَةِ الْوَهْقِ	الأهق ق	2	السريع
141	أَخْلَصَ لِرَبِّكَ مَا تُبْدِيهِ مِنْ عَمَلٍ	العمل ل	2	البسيط
121ب	إِذَا أَثَتْ سَاوَيْتَ الْعَدَالََةَ بِالْجَوْرِ	العدل ل	2	الطويل
141ب	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ظُلْمِي وَمِنْ زَلَلِي	نجل ل	2	البسيط
129	إِنَّ الْحَكِيمَ الَّذِي الْأَكْرَانَ تَخْتُمُهُ	منازلها ل	2	البسيط
123	نَحْمَلْنَا بِاللَّهِ مَا قَامَ بِنَا	نحمله ل	2	الرمل
129ب	الشَّرْكَ مِنْهُ جَلِيٌّ لَا خَفَاءَ بِهِ	تعلمه م	2	البسيط
132ب	صَاحِبُ الرِّدَّةِ لَا تَحْسِبُهُ	علم م	3	الرمل
132	صِفَةُ الْحَشِيَّةِ نَفْتُ الْعُلَمَاءِ	الحكما م	3	الرمل
74ب	لِلْعَقْلِ لُبٌّ وَلِلْأَلْبَابِ أَخْلَامٌ	أحكام م	4	البسيط
136ب	لَمْ يَزَلْ فِي صَلَاحَةٍ وَعَمَى	العلماء م	2	الخفيف
112	لَيْسَ التَّكْبَرُ وَالْإِهْمَالُ مِنْ خُلْفِي	شمي م	2	البسيط
124ب	مَا زَهْرَةُ الْأَرْضِ سِوَى فِتْنَةٍ	أحكامها م	2	السريع

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
142ب	مُنَازَلَةُ الإِمَامِ مَعَ الْأَنَامِ	الغلام م	2	الوافر
140ب	إِنَّ الْأِدَّةَ أَشْتَرُّ وَقَدْ سُدِلَتْ	الحرم م	2	البسيط
123ب	إِنَّ إِلَهَهُ لَخَيْرُ الْمَاكِرِينَ بَنَّا	لنا ن	2	البسيط
133ب	إِنَّ الدَّعِي زَيْعٌ حَيْثُ مَا كَانَا	هانا ن	4	البسيط
127ب	إِنَّمَا النَّاسُ بَيَاطٌ فِي الْمَتَا	بنا ن	2	الرملي
136ب	لَمَّةُ الْوَقْتِ لِلَّذِي يَنْجِي	يجني ن	5	الحفيف
8ب	لَمَّا دَنَا إِلَيْهِ تَدَلَّى	أدنى ن	7	مطلع البسيط
113ب	إِذَا تَهَيَّتِ النَّفْسُ عَنْ هَوَاهَا	ماواها هـ	9	الرجز
108ب	إِنَّ إِلَهَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ	نخشاه هـ	5	الكامل
39ب	إِنَّ السَّحَابَ الَّذِي يَرْجِيهَا	ترجيا هـ	1	البسيط
13	إِنَّ الْوُجُودَ لَاكُونًا وَأَشْبَاهَ	هو هـ	8	البسيط
131ب	بَلُوعٌ مَا يَتَعَنَّى الْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ	خلقه هـ	2	البسيط
135ب	الْحَوْضُ فِي كُلِّ أَمْرٍ	عماه هـ	2	المجتث
107	الشَّأْنُ مَا نَحْنُ فِيهِ وَهُوَ يَخْلُقُهُ	يعلمه هـ	3	البسيط
131	الشَّخْصُ مَقْصُورٌ عَلَى نَفْسِهِ	يخفيه هـ	2	السرعي
122	كَرَّمَ الْأَضْلَى ذَلِيلًا وَاجْهَرَ	موجده هـ	2	الرملي
111ب	لَا تَرْكَنْ إِلَى غَيْرِ إِلَهٍ فَنَّا	جمله هـ	6	البسيط
133	لَا تَتَجَمَّ شِدَّةً فَالْأَمْرُ أَنْفَرُ مِنْ	يسره هـ	3	البسيط
79	مَا جَزَا مِنْ رَأْيِكَ إِلَّا نَزَاهُ	سواه هـ	2	الحفيف
119	مَنْ كُنْتُ طَلُوعٌ يَدِيهِ	إليه هـ	2	المجتث
51	مَنْ ظَنَّرَ الْحَقُّ إِلَى بَرِّهِ	غيره هـ	12	السرعي

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
137	مَنْ كَانَ فِي التُّورِ كَانَ التُّورُ يَضْحَكُهُ	وتسجبه هب	2	البسيط
5	وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ سَبَبُ الْهَوَىٰ	الهوى و	1	الطويل
مجموع الآيات			276	

استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
48ب	ما الفضلُ إلا لأهل العلم إنهم	أدلاء	1	البسيط	علي بن أبي طالب
2ب	فإذا سكرت فابقي	والسدير	2	مجزوء الكامل	المتنخل بن عامر بن ربيعة البشكري
60ب	كذي الغر يَكْوى غيره وهو	رائع	1	الطويل	الناطقة الندياني
137	أخلى من الأمن عند الخائف الوجل	الوجل	1	البسيط	الوأواء البعشي
31ب	كأنما الطير منهم فوق رؤسهم	إجلال	1	البسيط	
35	وإذا ما خلا الجبان بأرض	والنزلا	1	الخفيف	المتنبي
56	وتخلت منك الروح مني	خليل	1	الخفيف	بشار بن برد
11ب	ولكن للقيان لطيف مغي	الكليم	1	الوافر	ابن حزم الأندلسي
50ب	أنا من أهوى ومن أهوى أنا	بدنا	1	السريع	الحلاج
34	نوما يمان إذا أبصر ذا يمين	فعدناي	1	البسيط	عمران السدوسي
55ب	إلبس لكل حالة لبوسها	بوسها	1	الرجز	يهيس بن هلال الفزاري
مجموع الآيات					12

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
إبراهيم	11ب، 51، 56، 98ب، 136ب	الإنسان / العالم	68
إبليس	47ب، 48، 55ب	الأصغر	73
الابن	134	أول - آخر	35ب
الإثبات	49	الإثبات	79
أجير	96	الباطل	52ب، 126ب
الأحذية - أحذية	6ب، 17، 34ب، 44، 62ب، 129ب	بدر - الإبدار	6ب، 42
الأحد - أحذية الكثرة	48، 53ب، 55ب، 64، 83، 84، 119	بدل	88ب
آدم	21	البرق	5ب
الإرث - الوارث	5ب، 9ب	البلد الأمين	90
الاستقامة	21، 79	بهمة	7ب
الأفراد	88ب	البوادة	101ب
الإله المجهول	88ب	بيت الإيمان	132، 49
الإله المطلق	48ب، 83، 83ب	بيت الحق	18، 40ب، 49
الأم	11ب	بيت العبد	140ب
الإمامة - الإمام	125ب	بيت الله	57ب، 70
الأمانة	119	بقية الله	45
الأمر - الأمر الإلهي	11ب، 39، 68، 83	التجليث	103، 103ب
الإنسان الكامل	43	التجريد	103، 103ب
إنسان حيوان	68	تجريد	143ب
إنسان كبير		تجلي غيب - تجلي	

المصطلح	صفحة المخطوط
شهادة	51ب
التحلي	86ب
ترجمان الحق	80
التلقي	عناية
التسبيح/ذكر	الحجاب 3ب، 73ب
التصرف	حجاب العزة 42ب، 91
التلقي	الحد الفاصل 59
التلون	الحرف 125ب
التمكين	حق الحق/أنت 12
التوبة	حق الخلق 12
التوجه الإلهي	حق في خلق 75ب
التوحيد	الحقيقة 4ب
التوكل	حقيقة الحقائق 4ب
الثبوت	حكيم الوقت 140ب
جبريل	حواء 83
الجسد	الحي المايث 38ب، 58
جليس الحق	الحياة 68ب
الجمع	الحيرة 63، 63ب
جنة اختصاص	إلخاطر 136ب
جنة الأعمال	الحتم 142
	ختم النبوة المطلقة 142
	ختم الولاية الخاصة 142

المصطلح	صفحة المخطوط
شهادة	20
التحلي	18
ترجمان الحق	130ب، 131
التلقي	94
التسبيح/ذكر	5ب، 6، 87، 96
التصرف	11ب
التلقي	8
التلون	8
التمكين	76
التوبة	134ب
التوجه الإلهي	4ب، 49، 50، 58ب، 116ب
التوحيد	15
التوكل	110ب
الثبوت	29، 49ب، 112، 134ب
جبريل	4
الجسد	140ب
جليس الحق	136ب
الجمع	51ب
جنة اختصاص	51ب
جنة الأعمال	51ب

المصطلح	صفحة المخطوط
الشان الإلهي	123، 123ب
الشرعة	94ب، 42ب
شعائر الله/مناسك	74
شهود في وجود	29
صاحب الوقت	117ب، 138
الصراط الخاص	21
صراط الرب	57، 57ب
صراط الله	55ب، 57، 57ب
الصفة	52ب، 67، 75ب، 76، 91ب، 136، 136ب
الضراح	11
الظاهر والباطن	37، 64ب، 105
الظل	7، 41ب، 43ب، 128ب، 129
الظلمة	80، 80ب، 54ب، 55، 2ب
عالم الخلق	139ب
عبادة ذاتية- عبادة أمرية	123
العدل/الميزان الحكمي	126ب
المتنبي/الحق-المبيل	72
العدم (المطلق)	72
عدم العدم	81ب

المصطلح	صفحة المخطوط
الخلافة- خليفة	66، 66ب
خليل	56
الخوف	118ب
الخيال المحقق	19
الخيال/كان/حاضرة	11، 117ب
دقيقة	12
الدعوان الإلهي	64ب
الرحمة	58ب
الرحمة السابقة	58ب
رداء/ظهور	67ب
الرزق	69ب
الرضى	122ب، 136ب
الروح الكل	11
الروح/العقل	109
الرياضة	76ب
رياضة	76ب
الزمان/السلطان	75
السحاب	39ب
السكينة	13، 96ب
السماء	93ب
السمر	42، 6ب، 7

المصطلح

المصطلح	صفحة المخطوط
الكنيز	32ب
كرامة	10ب، 34ب، 97ب
كفر	98ب
الكلمة النائية	101
الكمال	20ب، 42، 53ب،
الكون	59ب، 125، 131ب
اللب	13ب، 13ب
الآسن	29ب، 94ب
اللوائح- الطوالع- اللوامع	3ب
ليلة القدر	7
المؤمن	116ب
مجل المظاهر الإلهية	102ب
مجل النعوت المقدسة	85ب
المحمدي	85ب
المهو والإببات	119ب
مختصر العالم	49
المدينة الفاضلة	68
مرآة	43ب
مرآة الحق	124
مرآة الخلق	117ب، 117ب
مرآة الرجل الكامل	117ب، 124ب

المصطلح

المصطلح	صفحة المخطوط
عراس الحق	32ب
العرش	53
العصمة	30ب، 30، 61
العناء	44، 53، 75
العمد أو الماسك	39
عين القلب	95
غروب - المغرب	126ب
الغيبة	31ب
الفتوة	37ب
الفطرة	23، 58ب
الفناء	19ب، 61، 68ب
القدم	25، 57ب
القرب	97ب
القشر	94ب
القطب	51ب، 85ب
القوت	69ب، 125، 135
القول الإلهي	30
القيامة الصغرى -	33، 33ب
القيامة الكبرى	
الكتاب الجامع/ آدم	42ب
كتاب الوجود/ القرآن	106
الكنيز الواحد - الواحد	44

المصطلح	صفحة المخطوط
الهو	143ب
الواحد الكثير	44
وارد	10ب، 86ب، 105، 137
السواظ الناطق -	18
الواظ الصامت	
وتد	144
وثيقة الحق/وثائق	6
الوجد	109
وجه الحق - وجه الحق	54ب، 118
في الأشياء	
الوجه الخاص	21
وجه الشيء	88ب
الوحي	21، 23، 37، 37ب، 38، 47، 55، 73ب
الوقت / الوقت المعلوم	136ب
ولي - الولاية	22، 36ب، 50، 66، 101ب، 137
يد الله - اليدان	137ب، 142
اليقظة	65ب
يقين	127ب
	4ب، 11ب، 31ب، 49، 88ب

المصطلح	صفحة المخطوط
مرآة تجلي الحق بالعالم	124، 124ب
المراقبة	142
المسامرة	6ب، 44ب
مطلع	72ب
المعرفة	123
المكر	35ب، 123ب
الموت الأصفر	130، 140
الميزان	2ب، 18، 80ب
نسخة	95ب
النفس	81
نقيب	11
نكتة	86
	63، 95ب، 96ب
نهر	105، 112، 125ب
النور	2، 69ب
نور الإيمان	137
نون	63
النباية	130ب
اله المعنونات	37، 100
الهجوم	97
	7ب

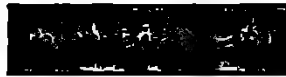
فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الخليل	11ب، 51، 56	سليمان (النبي)	137ب
إبليس	98ب، 136ب	سهل بن عبد الله	6، 52، 64، 69ب،
ابن عطاء	47ب، 48، 55ب	التستري	135
أبو بكر الصديق	121	صالح عليه السلام	54
أبو دجانة	56	عثمان بن عفان	12
آدم	140ب	علي بن أبي طالب	48ب
آسية	48، 53ب، 55ب،	القيرواني	
أيوب (النبي)	64، 83، 84، 119	الغزالي (أبو حامد محمد	86
البسطامي (أبو يزيد)	53ب	بن محمد)	
بهاء بن هلال الغزالي	66ب	فرعون	53ب
جبريل	19، 60ب، 77،	مالك بن أنس	77ب
الجعيد (أبو القاسم)	89ب، 124ب	مجنون ليلي	8
حواء	55ب	مريم (عليها السلام)	53ب، 54، 75ب،
الدجال	29، 49ب، 112،	مسلم (الإمام)	133ب، 134ب
ذو النون المصري	134ب	معروف الكرخي	80ب
رابعة العنوبة	94ب	موسى (النبي)	12ب
روح القدس	83	ميكايل	11ب، 21، 52ب،
زكريا (النبي)	68ب، 143	نجم الدين محمد بن شاي	90ب، 119ب، 121
سعد بن معاذ	19ب	الموصلي	49ب
	123	هود (النبي)	21
	144	يحيى (النبي)	84ب
	54		
	71ب		

فهرس الأماكن

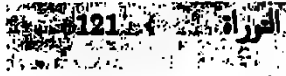
الاسم	صفحة الخطوط
بسطام	19
بعلبك	62ب
بيت الله الحرام	140ب، 101ب، 102
البيت المعمور	11
حديثه الموصل	12ب
حراء	109
الحرم المكي	140ب
خيف منى	16، 16ب
رامحرمز	62ب
مبقة	98ب
سدره المنتهى	11، 91، 93ب، 93ب
الصفاء	65ب
العقبة	45
المروة	65ب
المشرق	88
المغرب	38ب، 88، 98ب
مكة المكرمة	71ب
اليمن	3ب

فهرس الكتب



121

الإنجيل



121

القرآن

113

النور

المحتويات

189.....	رموز مستخدمة في التحقيق
193.....	ومن ذلك: من جاء من فوق.. لهو صاحب فوق
193.....	ومن ذلك: مَنْ شَرِبَ.. طَرِبَ
194.....	ومن ذلك: مَنْ ارْتَوَى.. غَوَى
194.....	ومن ذلك: مَنْ لَمْ يَرْكُزْ مِنْ مَقَاهِ.. لَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْبِيَائِهِ
195.....	ومن ذلك: مَنْ مُجِى رَسْمُهُ.. زَالَ اسْمُهُ
195.....	ومن ذلك: مَنْ أُعْطِيَ الثَّباتَ.. آمِنَ النَّيَّاتِ
196.....	ومن ذلك: السُّرَى.. فِي الْوُتْرِ
197.....	ومن ذلك: الْمَقَامُ الْأَجْلَى.. فِي الْمَجْلَى
197.....	ومن ذلك: مَنْ مُحِقَّ جَلَالَهُ.. صَنَعَ نَوَالَهُ
198.....	ومن ذلك: مَنْ بَنَى.. فَقَدْ لَبَّزَ
198.....	ومن ذلك: الْمَسَامَرَةُ.. مُحَاضَرَةُ
199.....	ومن ذلك: بَرَقَ لَمْعٌ.. وَنَطَعَ
200.....	ومن ذلك: مَا هَجَمَ مِنْ عُصَمِ
200.....	ومن ذلك: مَنْ قَرَّبَ.. انْتَرَبَ
201.....	ومن ذلك: مَا كُلُّ مَنْ بَغَى.. نَجَى
201.....	ومن ذلك: مَنْذُ الْفَرِيعةِ.. مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ
202.....	ومن ذلك: الْحَقِيقَةُ.. فِي كُلِّ طَرِيقَةٍ
202.....	ومن ذلك: مَا كُلُّ سَحَابٍ خَطَرَ.. لَمْطَرِ
203.....	ومن ذلك: مَنْ وَرَدَ.. تَعَبَّدَ
203.....	ومن ذلك: الْوَارِدُ.. شَاهِدٌ
204.....	ومن ذلك: مَنْ قَنَقَسَ اسْتِفْرَاحَ.. كَلْصَبَاحِ
204.....	ومن ذلك: إِشْرَاقُ يُوحَى.. هُوَ الرُّوحُ
205.....	ومن ذلك: مَرَاتِبُ الْيَقِينِ.. تَبَيَّنَ فِي التَّلَقُّينِ
205.....	ومن ذلك: خُطَابُ.. الْأَنْتَةِ وَالْأَكْطَابِ
206.....	ومن ذلك: مِنْ عَظِيمِ السُّرَى.. تَلْفَحُ الْعَيْسُ فِي النَّرَى
206.....	ومن ذلك: التَّلْزِيهِ.. تَعْوِيهِ
207.....	ومن ذلك: الْهَوَى.. الْهَوَى
208.....	ومن ذلك: هَلَاكَ الْمَعْنَى.. وَالْأَجَلَ الْمَعْنَى

- 208..... ومن ذلك: عبادة الوثن.. فَمَنْ
- 209..... ومن ذلك: حوض مورود.. ومقلم محمود
- 209..... ومن ذلك: قهر الأيتام.. أخلاق الكفالم
- 210..... ومن ذلك: التلف.. من التصرف
- 210..... ومن ذلك: الاعتبار.. لأولى الأبصار
- 211..... ومن ذلك: ما لي.. والوالي
- 211..... ومن ذلك: الضيق.. في التحقيق
- 212..... ومن ذلك: مَنْ زار الصلابة.. زاره الصامت
- 212..... ومن ذلك: القص وللرجحان.. في الميزان
- 213..... ومن ذلك: أطلق الغراء.. مَنْ أثاره
- 213..... ومن ذلك: اللؤلؤ.. في حركة التقليل
- 214..... ومن ذلك: عدم الكون.. في ظهور العين
- 214..... ومن ذلك: ما شاهد قدر المنزلة.. إلّا مَنْ أرسله
- 215..... ومن ذلك: الحكم.. في اللوح والقلم
- 215..... ومن ذلك: علم النبىء.. الأَمَى
- 216..... ومن ذلك: غلق الصدور.. في الصدور
- 216..... ومن ذلك: يُبدي الأسرار.. صدر النهار
- 217..... ومن ذلك: اللؤلؤ.. لأهل الليل
- 217..... ومن ذلك: الهمس.. في مراعاة الشمس
- 218..... ومن ذلك: الجنين في كبد.. إلى أن يولد
- 218..... ومن ذلك: القنم.. بالأمم
- 219..... ومن ذلك: استعارة الصفات.. وأين هي الفات
- 219..... ومن ذلك: تنزيه الأسماء.. من غير تعرض للمسمى
- 219..... ومن ذلك: الأكى ليلا.. ينتفي نَيْلا
- 220..... ومن ذلك: الوجود.. في الشاهد والمشهود
- 220..... ومن ذلك: الخروج عن الطبق.. بالطبق
- 221..... ومن ذلك: علم الرتب.. بالكتب
- 221..... ومن ذلك: علم الإنشاء.. ومساواة الأجزاء
- 222..... ومن ذلك: المثل.. بأيدي الرُّمُل
- 222..... ومن ذلك: مَنْ يلد من الخلق.. إلى تعظيم صفة الحق

- 223..... ومن ذلك: مَنْ سجد بالجزء المسمّى؛ ما بُدع
- 223..... ومن ذلك: فزاع المَلَأ الأعلى.. في الأولى
- 223..... ومن ذلك: تتأبّع الرسل.. وإنشاء المثل
- 224..... ومن ذلك: إهمال الإنسان.. دون الحيوان
- 224..... ومن ذلك: اطلاع الرسول.. على ما أتى به جبريل
- 225..... ومن ذلك: مَنْ هَلَا.. الحصول في الهَلَاة
- 225..... ومن ذلك: مَنْ بُلِيَ بالأشدّ.. في تحرّي الأشدّ
- 226..... ومن ذلك: العصمة في الإلقاء.. باللقاء
- 226..... ومن ذلك: كيف للخلق.. برزّة دعوة الحق
- 227..... ومن ذلك: المذهب.. في جميع المذاهب
- 227..... ومن ذلك: ثوثر النقلة.. وتضاعف الحملة
- 228..... ومن ذلك: علم ما كتب.. وكيف رتب
- 228..... ومن ذلك: مُلْك المُلْك.. في الملك
- 229..... ومن ذلك: مقاومة الخلق.. الحق
- 229..... ومن ذلك: الإطلاق تقييد.. في السيّد والمسود
- 229..... ومن ذلك: فتنة المال والولد.. في كلّ أحد
- 230..... ومن ذلك: المنافع.. موافق
- 230..... ومن ذلك: إجابة النداء.. في الصباح والمساء
- 231..... ومن ذلك: التجارة.. محلّ الربح والخسارة
- 231..... ومن ذلك: عدد الامتحان.. يُعزّ المرء أو يهان
- 232..... ومن ذلك: الإيثار.. ليس من صفات علماء الأسرار
- 233..... ومن ذلك: تجلّي الحق في كلّ آية.. للعارفين من أهل الولاية
- 233..... ومن ذلك: الاستخلاف.. خلاف
- 234..... ومن ذلك: القلوب مسالط أنوار علوم الأسرار
- 234..... ومن ذلك: الإنسان.. مخلوق على صورة الرحمن
- 234..... ومن ذلك: السرار.. بشفع الإبدار
- 235..... ومن ذلك: تكرار الرؤية.. لحصول المثبة
- 235..... ومن ذلك: الأرض مهادّ موضوع.. والسماء سقف مرفوع
- 236..... ومن ذلك: ركن الرياح.. مسرح نوات الجناح
- 236..... ومن ذلك: علم المركب والبسيط.. في المحاط والمحيط

- ومن ذلك: علم للتحجير.. في الأدب مع السراج المنير..... 237
- ومن ذلك: من الفتح.. بالمفتح..... 238
- ومن ذلك: علم الأسرار.. في الأنهار والبحار..... 238
- ومن ذلك: في الكتبان.. تصامير الخللان..... 239
- ومن ذلك: لمنزلة الرفيعة.. في التزام الشريعة..... 239
- ومن ذلك: علم الانتكاس والانعكاس.. في النور والنحاس..... 239
- ومن ذلك: منزلة من وهب.. الفضة والذهب..... 240
- ومن ذلك: من فصل.. ما وصل..... 240
- ومن ذلك: المشاورة.. محلوقة..... 241
- ومن ذلك: المزمع.. من لا يفضح الكلاب ويصتق المؤمن..... 241
- ومن ذلك: للجمرات.. جماعات..... 242
- ومن ذلك: الجواد.. ذو جواد..... 242
- ومن ذلك: تسوية الصفوف.. مألوف..... 243
- ومن ذلك: تظهير القرآن.. في الجنان..... 243
- ومن ذلك: رسالة الأرواح.. في الأرواح..... 244
- ومن ذلك: الغرامة.. شهامة..... 244
- ومن ذلك: الأعراب.. سادات الأحزاب..... 245
- ومن ذلك: علم الظاهر والتأويل.. في الحديث والتتزيل..... 245
- ومن ذلك: من أوتي جوامع الكلم.. فقد أصطي الحكم..... 246
- ومن ذلك: من أهل الكتاب.. من هو أسعد من نوي الأصحاب..... 247
- ومن ذلك: المحو والإتبات.. في علم الأبيات..... 247
- ومن ذلك: أخبار الأنبياء.. مسلمرة الأولياء..... 248
- ومن ذلك: من تولى الضرر.. ليس من البشر..... 248
- ومن ذلك: منازل الأنبياء عليهم السلام.. من ظلال الغمام..... 249
- ومن ذلك: ما بين الشبهة والبرهان.. من الفرقان..... 249
- ومن ذلك: توالي الأنوار.. على قلوب الأحرار..... 250
- ومن ذلك: ما يغطي البقاء.. في دار السعادة والشقاء..... 251
- ومن ذلك: سجود القلب والجسد.. هل يقطع، لو هو إلى الأبد؟..... 251
- ومن ذلك: التقسيم.. في الكلام الحادث والقديم..... 252
- ومن ذلك: ما يغطي خطايا الجود والسماحة.. من الراحة..... 253

- ومن ذلك: سرُّ الانخراط.. إلحاق التَّكْوَر بالإناء..... 253
- ومن ذلك: مَنْ وعظه التَّوَم.. من التَّوَم..... 254
- ومن ذلك: ما يحصل صاحب الرحلة.. عن كلِّ لحظة..... 255
- ومن ذلك: الفرق.. في الوحي بين لتحت وال فوق..... 255
- ومن ذلك: المنع.. في الصدع..... 256
- ومن ذلك: ما هو للمقام الجليل.. الذي صَحَّ للخليل..... 256
- ومن ذلك: الكلام بعد الموت.. هل هو بحرف وصوت؟..... 257
- ومن ذلك: ما يختصُّ بالنديا.. من أحكام الرؤيا..... 258
- ومن ذلك: ما حال أهل الانتباه.. في صراط لربِّ وصراط الله..... 258
- ومن ذلك: هل في التَّتم.. قنم..... 259
- ومن ذلك: الاستقصاء.. هل يمكن فيه الإحصاء..... 260
- ومن ذلك: التحديد.. بين أهل للشرك والتوحيد..... 260
- ومن ذلك: الفاصل.. بين الخالي والعاطل..... 261
- ومن ذلك: الأفضل والفاضل.. والنقص والكامل..... 261
- ومن ذلك: الوجود.. في الوفاء بالعهود..... 262
- ومن ذلك: استناد الكلِّ إلى الواحد.. وما هو بأمر زائد..... 263
- ومن ذلك: الإبرام والنقض.. في البعض من البعض..... 263
- ومن ذلك: إحياء الموات.. بالنبات..... 264
- ومن ذلك: الحضرة الجامعة.. للأمور الناقعة..... 265
- ومن ذلك: اجتماع النازل والراقي.. وما بينهما عند التلاقي..... 265
- ومن ذلك: اللؤلؤ المتثور.. من خلف المستور..... 266
- ومن ذلك: مَنْ لم يَرَقع به رأس.. من الناس..... 267
- ومن ذلك: الغرب المفرط.. من المفرط..... 267
- ومن ذلك: ما تواضع عن رفعة.. إلَّا صاحب منعة..... 268
- ومن ذلك: مَنْ خفي أمره.. جُهل قدره..... 269
- ومن ذلك: ما هي التوقيعات الجوامع.. من الملالع..... 269
- ومن ذلك: ما تعطيه الحضرة.. في النظرة..... 270
- ومن ذلك: مَنْ خَيْرِك.. خَيْرِك..... 270
- ومن ذلك: المعارف.. في العوارف..... 271
- ومن ذلك: إثبات الحكم.. من غير علم..... 271

- 272..... ومن ذلك: التسلوي.. في المنلوي
- 272..... ومن ذلك: من أنصف.. لم يتصف
- 273..... ومن ذلك: من لا يظنه مكان.. لا يقبده زمان
- 273..... ومن ذلك: الإنسان.. رداء الرحمن
- 274..... ومن ذلك: مزلة الأقدام.. في بعض أحكام القول والأحلام
- 275..... ومن ذلك: من أحبّ اللقاء.. اختار للفناء على البقاء
- 275..... ومن ذلك: أين رحمة للرحماء.. من رحمة الاعتناء؟
- 276..... ومن ذلك: ما معنى قوله تعالى: (أو أتى).....
- 277..... ومن ذلك: مركب الأعمال.. براق العفّال
- 277..... ومن ذلك: استفهام العالم.. العالم
- 278..... ومن ذلك: التكرى.. بُشّرَى
- 279..... ومن ذلك: من غار.. أغار
- 280..... ومن ذلك: أهو القاب.. ضرب الرقاب
- 280..... ومن ذلك: العم.. ما هو ثمّ، فافهم
- 281..... ومن ذلك: ما يجمع الظهر والبطن، والحدّ والمطلع
- 281..... ومن ذلك: سواء السبيل.. في طلب الحقّ بالدليل
- 282..... ومن ذلك: رؤية الأحوال.. في الأحوال
- 283..... ومن ذلك: لا أضام.. النور الإلهي
- 283..... ومن ذلك: منزل الأنبياء.. من السماء والعرش والعصاء
- 284..... ومن ذلك: إلحاق الأصاغر.. بالأكابر
- 285..... ومن ذلك: من (الذين كذبوا شئنا) .. ما هو ميت ولا حي.. من كلّ من له في
- 285..... ومن ذلك: التشجير.. في التسمير
- 286..... ومن ذلك: من هرب.. إلى السلم من الحرب
- 286..... ومن ذلك: الخجاب.. حجاب
- 287..... ومن ذلك: ما يجب على المخلوق.. من أداء الحقوق
- 288..... ومن ذلك: كرم الكرم.. لأصحاب الهمم
- 288..... ومن ذلك: (ما عنكم ينفع) .. وما عجز الله لا يبخ
- 289..... ومن ذلك: من أسنى للخفاثر.. تمطيم الشعائر
- 289..... ومن ذلك: الإسلام والإيمان.. مقتنما الإحسان
- 290..... ومن ذلك: الضنقن.. خواتن

- ومن ذلك: إلهاء الطعة.. لحلة..... 290
- ومن ذلك: حبة الجزاء.. عن حبة الاعتناء..... 291
- ومن ذلك: قد تُحرك النعمة.. أصحاب الظلمة..... 292
- ومن ذلك: عموم الخطاب.. لمن طاب..... 292
- ومن ذلك: التصحيح.. تجريح..... 293
- ومن ذلك: التحميد.. تقييد..... 293
- ومن ذلك: التأويل.. لأهل التهليل..... 294
- ومن ذلك: "الله أكبر" ممن؟ أو عمن؟..... 295
- ومن ذلك: ما هو لك.. ما يُتمتك..... 296
- ومن ذلك: من المكرمات.. تعظيم الحرمات..... 296
- ومن ذلك: من اعثنني به صغيرا.. وضئع كبيرا..... 297
- ومن ذلك: لا تضع الأجور.. عند أهل الثور..... 298
- ومن ذلك: قطب الرحي يدورها.. من هو أميرها..... 298
- ومن ذلك: من لبي.. أن يكون من النقاء..... 299
- ومن ذلك: من المحال.. أن يتم الحال..... 299
- ومن ذلك: التقويض.. تعريض..... 300
- ومن ذلك: المعروف.. الأكرهون لو كى بالمعروف..... 300
- ومن ذلك: القبول إقبال.. عند الرجال..... 301
- ومن ذلك: حسن القول.. من الطول..... 301
- ومن ذلك: الإنصاف.. في عبادة الإله المضاف..... 302
- ومن ذلك: السُّبُحات.. لأرباب السموات..... 303
- ومن ذلك: المصطفى.. من جُلبى عليه فضا..... 303
- ومن ذلك: صفات الأوداء.. القبري من الأعداء..... 304
- ومن ذلك: التقاعس.. عن التتافس..... 305
- ومن ذلك: متى يثبت الخلق.. في مشاهدة الحق..... 305
- ومن ذلك: معراج الأنفاس.. للأنفاس..... 306
- ومن ذلك: الأجور.. بور..... 306
- ومن ذلك: كشف المعرفة.. في ترك الصفة..... 307
- ومن ذلك: من لا يفهم.. لا يفهم..... 307
- ومن ذلك: الأولى.. طرُح لو ولولا..... 308

- 308.....ومن ذلك: أسمائي.. متور بهتي.
- 309.....ومن ذلك: أعينُ العارفين.. إلى عتيق.
- 309.....ومن ذلك: الانتهاء.. إلى سدره المنتهى.
- 310.....ومن ذلك: عوارف أناء الليل في أطراف النهار.
- 310.....ومن ذلك: الدعاء.. من الوعاء.....
- 310.....ومن ذلك: آداب الحق ما فزلت به الشرائع.
- 311.....ومن ذلك: عينُ القلب.. في القلب.
- 311.....ومن ذلك: مراتب الحق.. عند الخلق.
- 312.....ومن ذلك: اتساع فضاء.. القضاء.
- 312.....ومن ذلك: من تعبد الخلق.. فقد برئ منه الحق.
- 312.....ومن ذلك: الرزية حجاب.. وهي الباب.
- 313.....ومن ذلك: لا يرى للمكينة.. إلّا من حقق تمكيله.
- 313.....ومن ذلك: قوة اللطيف.. وضعف الكثيف.
- 314.....ومن ذلك: قرب العبد الثاني.. في المثالي.
- 314.....- ومن ذلك: المحب.. في السبت.
- 314.....ومن ذلك: من بُهت.. فقد بُخت.
- 315.....ومن ذلك: بيتُ النور.. القلبُ المعمور.
- 315.....ومن ذلك: الخُصنُ الملبوعة.. علومُ الشريعة.
- 316.....ومن ذلك: ما ظهر إلّا أنت.. حيث كنت.
- 316.....ومن ذلك: الكتابة.. لأصحاب النبابة.
- 317.....ومن ذلك: يا معلم الحق.. أنت الكتاب الذي سبق.
- 317.....ومن ذلك: الجوهر النفيس.. في التقديس.
- 318.....ومن ذلك: قوله ﷺ... (تُخْرِجُنِ الثَّغْرَ مِنْهَا الثَّلَاثَ)
- 318.....ومن ذلك: من أمتس بنياته.. قوى أركانه.
- 318.....ومن ذلك: الحجة.. في المحجة.
- 319.....ومن ذلك: النذر واجب.. في جميع المناهب.
- 319.....ومن ذلك: السلامة من الألفات.. في الإضافات.
- 320.....ومن ذلك: من رأى الحق.. فقد رأى نفسه.
- 320.....ومن ذلك: المجيب سامع.. والسمع طمع.
- 320.....ومن ذلك: لباس الباطن الغشاء.. ولباس الظاهر ما يطلع به الأذى.

- ومن ذلك: (مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَضَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَضَىٰ)..... 321
- ومن ذلك: أمر فامتلئ.. ولهي فقتل..... 321
- ومن ذلك: مَنْ أَبْقَىٰ بِالْخُرُوجِ.. لم يطلب الخروج..... 322
- ومن ذلك: ذوق العذاب للأحباب.. بعض ورثة أهل الكتاب..... 322
- ومن ذلك: من الجهل.. الاستقار من الأهل..... 323
- ومن ذلك: الشأن.. في الشأن..... 324
- ومن ذلك: في الاكتساب.. غلق الباب..... 324
- ومن ذلك: لا يُخْتَصَىٰ.. إلَّا مَنْ يُخْتَصَىٰ..... 325
- ومن ذلك: المقيت.. يطلب للتوقيت..... 326
- ومن ذلك: الحبيب.. قريب..... 326
- ومن ذلك: ليس من الخير.. حب الغير..... 327
- ومن ذلك: مَنْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْإِسْمَاعِ ضَلَّاق..... 327
- ومن ذلك: لا غاية.. في الغاية..... 328
- ومن ذلك: مَنْ جَاءَ شَيْئًا إِمْرًا.. أحدث له القرنين ذكرًا..... 328
- ومن ذلك: الركون.. لا يكون إلَّا لمغبون..... 328
- ومن ذلك: مَنْ لَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى خَلْقِهِ.. فقد آذى واجب حقه..... 329
- ومن ذلك: المقصود.. رؤية التقصير مع بذل المجهود..... 330
- ومن ذلك: حازر جنة المأوى.. مَنْ نَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ..... 330
- ومن ذلك: الحقُّ للباطل مزهق.. ولنظر إليه مصعق..... 331
- ومن ذلك: مَنْ أَجَابَ أَجِيبَ.. فلم لا يستجيب..... 332
- ومن ذلك: طيب الأعراق.. يدلّ على مكارم الأخلاق..... 333
- ومن ذلك: ذكر الجنوب.. قريب من الخيوب..... 334
- ومن ذلك: الاكتفاء.. من الولاء..... 334
- ومن ذلك: الاستغفار.. في الأسحار..... 335
- ومن ذلك: عنابة العادة.. مواقة الأمر الإرادة..... 335
- ومن ذلك: لا يعول عليه.. إلَّا الفار منه إليه..... 336
- ومن ذلك: الجهر والهمس.. لفظ النفس..... 337
- ومن ذلك: الوجود.. في السجود..... 337
- ومن ذلك: الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل..... 338
- ومن ذلك: كرم الأصول.. يدلّ على عدم الفضول..... 339

- 339.....ومن ذلك: لا يُرتضى.. إلّا أهل الرضا
- 340.....ومن ذلك: من جهل المحدث.. جهل المحدث
- 340.....ومن ذلك: المكر.. لكر
- 341.....ومن ذلك: الثرائي.. في المرائي
- 342.....ومن ذلك: الزهرة.. لأهل النظرة
- 342.....ومن ذلك: قد تكون الفتنة.. جنة
- 343.....ومن ذلك: من خان للخيانة.. خان الأمانة
- 343.....ومن ذلك: الحنف.. جنف
- 344.....ومن ذلك: في غروب الشمس.. موث النفس
- 345.....ومن ذلك: زينة الدنيا.. رؤيا
- 345.....ومن ذلك: ليس على الأعرج.. من حرج
- 346.....ومن ذلك: البتل.. في الظل
- 346.....ومن ذلك: من ألحق الشيء بطوره.. فقد قدره حق قدره
- 347.....ومن ذلك: الشرك الخفي.. والجلي
- 348.....ومن ذلك: الصرف عن الآيات.. أعظم الأفات
- 348.....ومن ذلك: من توفى.. ترقى
- 349.....ومن ذلك: غطمت فضائحه.. من شهدت عليه جوارحه
- 349.....ومن ذلك: بلوغ الأمانة.. في الرحمة الخفية
- 350.....ومن ذلك: العالم الذي يخشى.. هو الليل إذا يَغشى
- 350.....ومن ذلك: لركة عن الدين.. شيمة للملحدين
- 351.....ومن ذلك: لتحم العقبة.. من أفرّذ نفسه بالمرتبعة
- 351.....ومن ذلك: من ادعى إلى غير أبيه.. أو انتمى إلى غير مواليه
- 352.....ومن ذلك: لا يشقى.. من استمسك بالعروة الوثقى
- 353.....ومن ذلك: الزكاة.. في الذكاة
- 353.....ومن ذلك: الخوض في الآفة.. ضلابة
- 354.....ومن ذلك: السكون تحت القضاء.. قد لا يكون عن الرضا
- 355.....ومن ذلك: لم يزل في تضليل.. من عصى الله والرسول
- 355.....ومن ذلك: طيب الحياء.. للجنان
- 356.....ومن ذلك: ولاية النور حبور.. وولاية الظلمة تبور
- 356.....ومن ذلك: التلف.. قد يكون في الخلف

- ومن ذلك: مقت.. الوقت..... 357
- ومن ذلك: الفرح.. فرح..... 358
- ومن ذلك: أشدّ الأمراض.. الإعراض..... 358
- ومن ذلك: من محمود الأغراض.. الإعراض..... 359
- ومن ذلك: ذكرُ الفكر.. أمنٌ من الفكر..... 359
- ومن ذلك: ما تعذّى.. من إذا شهد صفة الحقّ تصدّى..... 360
- ومن ذلك: من وقف مع الدليل.. حُرّم المعلول..... 360
- ومن ذلك: من علم أنّ عمله يُرى.. لم يُعَدّ للوزى..... 361
- ومن ذلك: عمل بطله.. من استغفر في ظلمه..... 362
- ومن ذلك: ما أحاط.. من شاهد البساط..... 362
- ومن ذلك: علم الاختصاص.. بالختم الخاصّ..... 363
- ومن ذلك: المدى الشاسع.. منع..... 363
- ومن ذلك: منزلة الإمام.. في الأئمة..... 364
- ومن ذلك: الفرق بين المسيح.. والمسيح..... 364
- ومن ذلك: سما.. من علم أسماء الأسماء..... 365
- ومن ذلك: علم الأسرار.. والأنوار..... 365
- ومن ذلك: دين الأنبياء واحد، ما تمّ أمر زنده، وإن اختلفت الشرائع، فتمّ أمر جامع..... 365

الفهرس

- فهرس الآيات وفقاً لتسلسل السور والآيات..... 371
- فهرس الأحاديث النبوية..... 377
- فهرس الشعر..... 383
- استشهدات..... 388
- مصطلحات صوفية..... 389
- فهرس الأعلام..... 394
- فهرس الأماكن..... 395
- فهرس الكتب..... 396

السفر السادس والثلاثون من الفتوح المكيّة

1 العنوان ص 1ب، يلي العنوان بقلم الشيخ الأكبر: "إنشاء الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحائمي" رواية مالك هذه الجريدة محمد بن إسحق التتوي عنه" يلي ذلك ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1763، ثم طابع دمعة برقم 1763، وإشارة إلى عدد صفحات السفر: 231 صحيفة. وفي صفحة الغلاف الداخلية طابع دمعة برقم 1880

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
()	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجمانية
هـ	نسخة القاهرة

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كمرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط). أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هنا.

بسم الله الرحمن الرحيم
 الناس الواسع من ربه ما وصيه
 فكمه منفع بما الربر السال والواطر مرونه
 علمها ان شاء الله تعالى
 وحى الاله وادعت رسله فلنا كان الناس مع من اعزل
 العمل
 لولا الوصية كان الملوغ غنيم
 وبالوصية دار الملك والاول
 ما عمل علمها ولا يميل لمزقتها
 ان الوصية حكم الله الازل
 ذكرت قوتها ما وصى الاله به
 ولما ادركت امير الوصية الى
 فلم يضر غير ما مالوه او شرعوا
 من السلوك مع اتقى السبل
 لغز الهم غير الدين اجتمع
 وطمع الصلح من انور الابل
 لم تكسر العبر بل اعطت قوتها
 هي نعم الرء من المشيكل

حتى يذروا ان كسب خنفا عند موع ملائمتهم الاما ذنهم واذا كسب
 في حرمه سجع ملائمتهم ولا يسموا في سجن الابادة والسرء لا يصح
 الاما ذن زوجهما صوم المائله او قضا شهر رمضان ولا اذان في
 ست زوجهما الاما ذن اذ اكل حاضرا ولا سال السراء حال
 اختها لتسلخ بعلمها ولا سافر امراه موقيا في الامع ذن محرم
 واذا د عوب في المفقره والاعزج السله ولا فعل اغفر في ان
 شئت والحدس رحمه الله وعفائه ولا ستم شيا نساه
 من الله فان الله كسر عنده موميا تامل واما ان تنصرف
 في مال اخيت الابادة واذا اصح في كل يوم فعل اللهم ان
 تصوم بمرض على عبادك اللهم من اذنا او شتمني او غصبني
 او فعل بي امر الى اللدمه اهدك نار ان فراستك كملت كلهم
 عنه في ذل الدنيا واخره واذا اشربت ماء فاشرب فاعذوا ولا تفل
 يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر من ايات عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واما ان تبرز فخذ حتى ترا منك
 واسكر ال فخذ حتى ولا ميت واما ان تنفد على مير ولا فصل
 وانك تستقبله او تستقبل انسانا في طائله ووجهه اليك
 ولا يسموا الفرسعها ولا يسمي الموت لغير ناله بل قل اللهم

الصفحة قبل الأخيرة من مخطوط قونية

بسم الله الرحمن الرحيم¹

الباب الموفي ستين وخمسة

في وصية حكيمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها لين شاء الله تعالى-

وَصَى إِلَهًا وَأَوْصَتْ رُسُلُهُ فَلَنَا
لَوْلَا الْوَصِيَّةُ كَانَ الْخَلْقُ فِي عَمَةٍ
فَاعْمَلْ عَلَيْهَا وَلَا تُهْمِلْ طَرِيقَهَا
ذَكَرْتُ قَوْمًا بِمَا أَوْصَى إِلَهُ بِهِ
فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ مَا قَالُوهُ أَوْ شَرَعُوا
فَهَذِي أَحَدَ عَيْنِ الدُّنْيَا أَجْمَعِ
لَمْ تَطْمِئِسِ الْعَيْنُ بَلْ أَغْطَتْهُ قُوَّتُهَا
وَحُذِّ² بِسِرِّكَ عَنْهُ مِنْ مَرَاكِبِهِ
إِلَى التَّوَابِتِ لَا تَنْزِلْ بِسَاحَتِهَا
وَمِنْهُ لِلْقَدَمِ الْكُرْسِيِّ ثُمَّ إِلَى
إِلَى الطَّيْنَةِ لِلنَّفْسِ التَّيَّيَّةِ لِلْفُؤَادِ الْمُقَيَّدِ بِالْأَغْرَاضِ وَالْبَلَلِ
إِلَى الْعَمَاءِ الَّذِي مَا قُوَّةُ نَفْسٍ
وَافْظَرْ إِلَى الْجَبَلِ الرَّاسِي عَلَى الْجَبَلِ
لَوْلَا الْعُلُوُّ الَّذِي فِي السُّفْلِ مَا سَفَلَتْ
إِلَيْكُمْ شَرَعَ اللَّهُ السُّجُودَ لَنَا
هَذِي³ وَصِيَّتِي إِنْ كُنْتُ ذَا نَظَرٍ⁴
تَرَى⁵ هَا كُلُّ مَفْلُومٍ بِصُورَتِهِ
حَتَّى تَرَى الْمَظْظَرِ الْأَعْلَى وَلَيْسَ لَهُ

كَانَ النَّاسِي بِهِمْ مِنْ أَفْضَلِ الْفَضْلِ
وَالْوَصِيَّةُ دَارَ الْمَلِكِ فِي التَّوَلَّى
إِنَّ الْوَصِيَّةَ حُكْمُ اللَّهِ فِي الْأَزَلِ
وَلَيْسَ إِخْدَاطُ أَمْرٍ فِي الْوَصِيَّةِ لِي
مِنْ السُّلُوكِ بِهِمْ فِي أَقْوَمِ السَّبِيلِ
وَمِلَّةُ الْمُضْطَلَّقِ مِنَ النُّورِ الْمَلَلِ
حَتَّى يَقِيمَ الَّذِي فِيهِ مِنَ الْمَيْلِ
ظَلُّوا إِلَى الْقَمَرِ الْقَائِلِ إِلَى زُحَلِ
وَاتَّهَضَ إِلَى التَّرَجِّحِ الْعَالِي مِنْ³ الْحَقْلِ
الْفَرَسِ الْمَجْنِطِ إِلَى الْأَشْكَالِ وَالْمَثَلِ
مِنْهُ إِلَى الْمَنْزِلِ الْمَنْشُوبِ بِالْأَزَلِ
وَقَدْ رَأَى فَلَمْ يَبْرَحْ وَلَمْ يَزَلْ
وَجُوهَهَا تَطْلُبُ الْمَرْقِي بِالْمَقْلِ
فَتَشْهَدُ الْحَقَّ فِي عُلُوِّ وَفِي سُفْلِ
فَإِنَّهَا حِيلَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الْحِيلِ
عَلَى خَفِيفَةٍ مَا هُوَ لَا عَلَى الْبَدَلِ
بِوَاكٍ مَبْنِي فَلَا تَبْرُحْ وَلَا تَزَلْ

1 البسملة ص 2

2 ص 2 ب

3 ق: "إلى" وكتب فوقها ظلم الأصل: "من"

4 مكروب فوقها ظلم الأصل: "مع" وفي الهامش: "غمل" ودرجها "مع"

5 ص 3

فَلَا تَجْبِهْهُ وَكَُنْ مِنْهُ عَلَى وَجْهِ
فَلَتُخْمِدَ اللَّهُ مَا فِي الْكُفْرِ مِنْ رَجُلٍ
هُمُ الْإِنَاثُ فَهُمْ نَفْسِي - وَهُمْ أَمَلِي

فمن ذلك وصية
(في الوصية العامة)

قال الله تعالى- في الوصية العامة: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَتَّبِعُوا أَتِلْكَ لَا تَعْتَفُوا فِيهِ﴾^١ فأمر الحق بإقامة الدين وهو شرع الوقت في كل زمان وملة- وأن يجتمع عليه، ولا يتفرق فيه؛ فإن «يد الله مع الجماعة»، «وإنما يأكل الذنب القاصية»، وهي البعيدة التي شردت وانفردت عما هي الجماعة عليه. وحكمة^٢ ذلك أن الله لا يعقل إلها إلا من حيث أسمائه الحسنی، لا من حيث هو مُعْرِى عن هذه الأسماء الحسنی؛ فلا بد من توحيد عينه، وكثرة أسمائه، وبالمجموع هو الإله؛ فبذل الله وهي القوة- مع الجماعة.

أوصى حكيم أولاده عند موته، وكانوا جماعة، فقال لهم: اثقوني بِصِيٍّ. فجمعها، وقال لهم: "أكسروها" وهي مجموعة، فلم يقدروا على ذلك. ثم فزّتها، فقال لهم: "خنوا واحدة واحدة فأكسروها" فكسروها. فقال لهم: "هكذا أنتم بعدي؛ لن تُقبلوا ما اجتماعتم، فإذا تفرقتُم تَمَكِّنْ مِنْكُمْ عَدُوُّكُمْ فَأُبَادَكُمْ"، وكذلك القاتلون بالثين، إذا اجتمعوا على إقامة الثين، ولم يَتَفَرَّقُوا فيه؛ لم يَهْزِمْهُمُ عَدُوٌّ. وكذلك الإنسان في نفسه؛ إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله؛ لم يغلبه شيطان من الإنس، ولا من الجن؛ بما يوسوس به إليه، مع مساعدة الإيمان والمَلَكِ بِلُتِّهِ لَهُ.

وصية

(إذا عصيت الله - تعالى - بموضع؛ فلا تبرح من ذلك الموضع؛ حتى تعمل فيه طاعة، وتحم فيه

(عبادة)

إذا عصيت الله تعالى - بموضع؛ فلا تبرح من ذلك الموضع؛ حتى تعمل فيه طاعة، وهم فيه عبادة.

1 [الشورى : 13]
2 ص 3ب

فكما يشهد عليك إن استشهد؛ يشهد لك؛ وحينئذ تتزح عنه. وكذلك ثوبك إن عصيت الله فيه؛ فكن كما ذكرته لك: اعبد الله فيه. وكذلك ما يفارقك منك؛ من قص شارب، وحلق عانة، وقص أظفار، وتسريح شعر، وتقية وسخ. لا يفارقك شيء¹ من ذلك من بدنك؛ إلا وأنت على طهارة وذكر الله ² فإنه يسأل عنك؛ كيف تركك؟ وأقل عبادة تقدر عليها عند هذا كله؛ أن تدعو الله في أن يحبب عليك عن أمره تعالى- حتى تكون مؤدياً واجبا في امتثالك أمر الله، وهو قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فأمرك أن تدعوه، ثم قال في هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يعني هنا بالعبادة: الدعاء، أي من يستكبر عن الذلة إليّ والمسكنة خلو الدعاء سماء: عبادة، والعبادة ذلة، وخضوع، ومسكنة- ﴿سَيَذْخُلُونَ فِي جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾³ أي أذلاء. فإذا فعلوا ما أمروا به؛ جازاهم الله بدخول الجنة أعزاء.

دخلت⁴ يوما الحمام لغسل طراً عليّ سحراً، فلقيت فيه نجم الدين أبا المعالي بن اللبيب، وكان صاحبي، فاستدعى بالخلاق يخلق رأسه. فصحت به: يا أبا المعالي؛ فقال لي من فوره، قبل أن أتكلم؛ إني على طهارة، قد فهمت عنك. فتعجبت من حضوره، وسرعة فهمه، ومراعاته الموطن وقرائن الأحوال، وما يعرفه مني في ذلك. فقلت له: بارك الله فيك. والله؛ ما صحت بك إلا لتكون على طهارة وذكر عند مفارقة شمر. فدعا لي، ثم حلق رأسه. ومثل هذا قد أغضله الناس، بل يقولون: إذا عصيت الله في موضع؛ فتحوّل عنه؛ لأنهم يخافون عليك أن تذكرك البقعة بالمعصية؛ فتستحليها؛ فتزهد ذنباً إلى ذنب. لما ذكروا ذلك إلا شفقة، ولكن فاتهم علم كبير. فأطع الله فيه؛ وحينئذ⁵ تحوّل عنه؛ فتجمع بين ما قالوه، وبين ما وصيتك به.

وكما ذكرت خطيئة أتيتها؛ فنب عنها عقيب ذكرك إياها، واستغفر الله منها، وأذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية؛ فإن رسول الله ﷺ يقول: «أتبع السيئة الحسنة تمحها» وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾⁶ ولكن يكون لك ميزان في ذلك، تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التي تترتها.

1 الحروف المعجمة مصلة عنا قطة تحت أول حرف بحيث يمكن قراءة الكلمة: بني.

2 ص 4

3 [غافر: 60]

4 ق: "ولقد دخلت" وهناك خط فوق اللقطة الأولى إشارة المسح

5 ص هـ

6 [هود: 114]

وصية

(حسن الظنّ برئك على كلّ حال، ولا تسيء الظنّ به)

حسن الظنّ برئك على كلّ حال، ولا تسيء الظنّ به. فإنّك لا تدري؛ هل أنت على آخر أنفاسك في كلّ نفس يخرج منك؛ فموت؛ فتلقى الله على حسن ظنّ به، لا على سوء ظنّ. فإنّك لا تدري؛ لعلّ الله يقبضك في ذلك النفس الخارج إليه. ودع عنك ما قال من قال بسوء الظنّ في حياتك، وحسن الظنّ بالله عند موتك. وهنا عند العلماء بالله مجهول؛ فإنّهم مع الله بأنفسهم. وفيه من الفائدة والعلم بالله أنّك وقيت في ذلك الحقّ حقّه؛ فإنّ من حقّ الله عليك الإيمان بقوله: ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾¹ فلعلّ الله ينشئك في النفس التي تظنّ أنّه يأتيك ناشئة الموت والانتقال إليه، وأنت على سوء ظنّ برئك؛ فتلقاه على ذلك. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ فيما رواه عن ربه أنّه² يقول: «أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي خيرا» وما خصّ وقتنا من وقت.

واجعل ظنّك بالله علما بأنّه يعفو، ويغفر، ويتجاوز، وليكن داعيك الإلهي إلى هذا الظنّ قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾³ فهناك، وما نهاك عنه يجب عليك الاتّهاء عنه، ثمّ أخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ خائنه لو دخله نسخ لكان كذبا، والكذب على الله محال - فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الثُّوبَ جَمِيعًا﴾ وما خصّ ذنبا من ذنب، وأكدها بقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ ثمّ تمّ فقال: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ فجاء بالضمير الذي يعود عليه ﴿الْمَغْفُورُ الرَّحِيمُ﴾ من كونه سبقت رحمته غضبه. وكذلك قال: ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ ولم يعين إسرافا من إسراف، وجاء بالاسم الناقص الذي يعمّ كلّ مسرف. ثمّ إضافة العباد إليه؛ لأنّهم عباده، كما قال الحقّ عن العبد الصالح عيسى عليه السلام أنّه قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾⁴ فأضافهم إليه تعالى - وكفى شرفا شرف الإضافة إلى الله تعالى.

وصية

(عليكم بذكر الله في السرّ والعلن)

عليكم بذكر الله في السرّ والعلن، وفي أنفسكم، وفي الملاء، فإنّ الله يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾⁵ فجعل

[الواقعة : 61] 1

2 ص 5

[الزمر : 53] 3

[المائدة : 118] 4

[البقرة : 152] 5

جواب الذكر من العبد الذكر من الله. وأي ضراء على العبد أضرب من الذنب؟ وكان يقول ﷺ¹ في حال الضراء: «الحمد لله على كل حال» وفي حال السراء: «الحمد لله المنعم المفضل» فإنك إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائما في كل حال؛ لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر؛ فيرزقك ذلك النور الكشف؛ فإنه بالنور يقع الكشف للأشياء، وإذا جاء الكشف جاء الحياة بحبه، دليلك على ذلك: استحيائك من جارك، ومن ترى له حقًا وقدرًا. ولا شك أن الإيمان يعطيك تعظيم الحق عندك، وكلامنا إنما هو مع المؤمنين، ووصيتنا إنما هي لكل مسلم مؤمن بالله، وبما جاء من عنده، والله يقول في الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه: «وأنا معه» يعني مع العبد «حين يذكرني؛ إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي». وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالنَّكَرَاتِ﴾² وأكبر الذكر ذكر الله على كل حال.

وصية

(ثابر على إتيان جميع القرب حمد الاستطاعة)

ثابر على إتيان جميع القرب حمد الاستطاعة في كل زمان وحال، بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال. فإنك، إن كنت مؤمنا، فلن تخلص لك معصية أبدا، من غير أن تخالف طاعة؛ فإنك مؤمن بها أنها معصية. فإن أضفت إلى هذا التخليط³ استغفارا وتوبة؛ فطاعة على طاعة، وقربة إلى قربة؛ فيقوى جزء الطاعة الذي خلط العمل السيئ. والإيمان من أقوى القرب، وأعظمها عند الله؛ فإنه الأساس الذي انبنى عليه جميع القرب.

ومن الإيمان حُكْمك على الله بما حكم به على نفسه، في الخبر الذي صح عنه جمال- الذي ذكر فيه: «وإن تهرب متي شبرا تهربت منه ذراعا، وإن تهرب إلي ذراعا تهربت منه باعا، وإن أتاني يمشي- أتيت هرولة» وسبب هذا التضعيف من الله، والأقل من العبد والأضعف؛ فإن العبد لا بد له أن يتثبت، من أجل النية، بالقربة إلى الله في الفعل، وإنه مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع؛ فلا بد من التثبت فيه. وإن أسرع، ووصف بالسرعة؛ فإنما سرعته في إقامة الميزان في فعله ذلك، لا في تمس الفعل؛ فإن إقامة

1 ص 5ب

2 [الأحزاب : 35]

3 ص 6

4 ق: التي

الميزان به تصحُّ المعاملة. وقربُ الله لا يحتاج إلى ميزان؛ فإنَّ ميزان الحقِّ الموضوع الذي بيده، هو الميزان الذي وُزِنَتْ أنت به ذلك الفعل الذي تطلب به الثَّرة إلى الله؛ فلا بدَّ من هذا نعمته أن يكون في قربه منك أقوى وأكثر من قريبك منه. فوصف نفسه بأنَّه يقربُ منك في قُربك منه؛ ضعفٌ ما قُربك منه، مثلاً بمثل؛ لأنَّك على الصورة خلقت.

وأقلُّ خلافةٍ لك؛ (خلافتك) على ذاتك. فأنت خليفة في أرض بَدَنِكَ، ورعيَّتُك¹ جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة. فعينُ قُربك منه وزيادة؛ وهي ما قال من النزاع، والباع، والهرولة. فالشبر إلى الشبر ذراع، والنزاع إلى النزاع باع، والمشى إذا ضاعفته هرولة. فهو في الأوَّل الذي هو قُربك منه، وهو في الآخر الذي هو قربه منك؛ فهو الأوَّل والآخر، وهذا هو القرب المناسب؛ فإنَّ القُربَ الإلهيَّ من جميع الخلق غير هذا، وهو قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾² فما أريدُ هنا ذاك القرب، وإنما أريد القرب الذي هو جزاء قرب العبد من الله، وليس للعبد³ قربٌ من الله؛ إلَّا بالإيمان بما جاء من عند الله، بعد الإيمان بالله، وبالملبغ عن الله.

وصية

(ألزم نفسك الحديث بعمل الخير)

ألزم نفسك الحديث بعمل الخير وإن لم تفعل، ومما حدَّثت نفسك بشراً؛ فاعزم على ترك ذلك؛ الله. إلَّا أن يغلبك التقدر السابق والقضاء اللاحق؛ فإنَّ الله إذا لم يقض عليك بإتيان ذلك الشيء الذي حدَّثت به نفسك؛ كتبه لك حسنة. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ عن ربه ﷻ أنه يقول: «إذا تحدَّث عبدي بأن يعمل حسنة؛ فأنَّا أكتبها له حسنة ما لم يعملها». وكلمة "ما" هنا ظرفية. فكلَّ زمان يمرُّ عليه⁴ في الحديث بعمل هذه الحسنة، وإن لم يعملها، فإنَّ الله يكتبها له حسنة واحدة في كلِّ زمان يصحبه الحديث بها فيه، بلفت تلك الأزمنة من العدد ما بلفت، فله بكلِّ زمان حديث حسنة، ولهذا قال: «ما لم يعملها» ثم قال تعالى: «فإذا عملها فأنَّا أكتبها له بعشر أمثالها»، ومن هنا فُرض العُشر فيما سَقَّت السماء إن علمت. فإن كانت من الحسنات المتعدِّية التي لها بقاء؛ فإنَّ الأجر يتجدَّد عليها ما بقيت إلى يوم القيامة؛ كالصدقة

1 ص 66

2 [إ: 16]

3 ثابتة في المأثور بقلم الأصل

4 ص 7

الجارية؛ مثل الأوقاف، والعلم الذي يثقه في الناس، والسنة الحسنة، وأمثال ذلك.

ثم تمّ نعمة على عباده فقال تعالى: «وَإِذَا تَحَدَّثَ بَأَن يَعْمَلُ سَيِّئَةً؛ فَأَنَّا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا» و"ما" هنا ظرفية، كما كانت في الحسنة سواء، والحكم كالحكم في الحديث والجزاء، بالنفا ما بلغ. ثم قال: «فَإِذَا عَمَلَهَا؛ فَأَنَّا أَكْتَبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا» فجعل العدل في السيئة، والفضل في الحسنة، وهو قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾¹ وهو الفضل، وهو ما زاد على المثل.

ثم أخبر تعالى - عن الملائكة أنها تقول بحكم الأصل عليها الذي ضلّتها في حقّ آيينا آدم بقولها: ﴿أَنجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾² فما ذكّرت إلا مساوينا، وما تعرّضت للحسن من ذلك؛ فإنّ الملائكة الأعلى تغلب عليه الفيرة على جناب الله أن يعتصم، وعلمت من هذه النشأة المنصرفة³؛ أنها لا بدّ أن تخالف ربّها، لما هي عليه من حقيقتها، وذلك عندها بالنوع من ذاتها، وإنما هي في نشأتها أظهر. ولولا أنّ الملائكة في نشأتها على صورة نشأتها؛ ما ذكر الله عنهم أنّهم يختصمون، والخصام ما يكون إلا مع الأضداد.

وما ذكر الله عن الملائكة في حقّها أنّهم يقولون: ذاك عبدك يريد أن يعمل حسنة. فانظر قوة هذا الأصل ما أحكمه لمن نظرا! ومن هنا تعلم فضل الإنسان إذا ذكّر خيرا في أحد، وسكت عن شرّه؛ أين تكون درجته؟ مع التقصّد الجميل من الملائكة فيما ذكروه. ولكن يهتّك على ما يهتّك عليه من ذلك - لتعرف نشأتهم، وما جُبلوا عليه؛ فكلّ يعمل على شاكلته. كما قال تعالى وأخبر «أَنَّ الملائكة تقول: ذاك عبدك فلان يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر - به. فقال: ارقبوه؛ فإن عملها فاكبوها له بمثلها، وإن تركها فاكبوها له حسنة؛ إنّه إنما تركها من جرّائي» أي من أجلي.

فالملائكة المذكورة هنا هم الذي قال الله لنا فيهم: ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾⁴ فالمرتبة والتولية أعطتهم أن يتكلّموا بما تكلموا به، فلهم كتابة الحسن من غير تعريف بما تقدّم الله إليهم به في ذلك، ويتكلّمون في السيئة؛ لما⁵ يعلمونه من فضل الله وتجاوزه. ولولا ما تكلموا في ذلك؛ ما عرفنا ما هو الأمر فيه عند الله، مثل ما يقولونه في مجالس الذكر في الشخص الذي يأتيها إلى حاجته، لا لأجل الذكر؛

1 [يونس : 26]

2 [البقرة : 30]

3 ص 7

4 [الإشطار : 10 ، 11]

5 ص 8

فأطلق الله للجميع المغفرة، وقال: «هم القوم لا يشقى جليسهم» فلولا سؤالهم وتعريفهم بهم؛ ما عرفنا حكم الله فيهم. فكلأهم عليهم السلام- تعليم ورحمة، وإن كان ظاهره كما يسبق إلى الأفهام القاصرة؛ مع الأصل الذي نبهناك عليه، وقد قال الله في الحسنه والسيئة: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا ۖ وَزَيْدٌ ﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾¹ وأغفر بعد الجزاء لقوم، وقبل الجزاء لقوم آخرين؛ فلا بد من المغفرة لكل مسرف على نفسه، وإن لم يتب.

فن تحقق بهذه الوصية؛ عرف النسبة بين النشأة الإنسانية والملكية، وأن الأصل واحد، كما أن ربنا واحد، وله الأسماء المتقابلة؛ فكان الوجود على صورة الأسماء.

وصية

(ثابر على كلمة الإسلام)

ثابر على كلمة الإسلام، وهي قولك: "لا إله إلا الله" فإنها أفضل الأذكار بما تحوي عليه من زيادة علم. وقال ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله» فهي كلمة جمعت بين النفي والإثبات، والقسمة منحصرة. فلا يعرف ما تحوي عليه هذه الكلمة؛ إلا من عرف وزنها، وما تزن، كما ورد في الخبر الذي نذكره في الدلالة عليها. فاعلم أنها كلمة توحيد، والتوحيد لا يماثل شيء؛ إذ لو ماثله شيء؛ ما كان واحداً، ولكان اثنين فصاعداً؛ فما تم ما يزنه؛ فإنه ما يزنه إلا المعادل والمماثل، وما تم مماثل ولا معادل. فذلك هو المانع الذي منع "لا إله إلا الله" أن تدخل الميزان. فإن العاقبة من العلماء يرون أن الشرك الذي هو يقابل التوحيد- لا يصح وجود القول به من العبد، مع وجود التوحيد. فالإنسان؛ إما مشرك وإما موحد. فلا يزن التوحيد إلا الشرك؛ فلا يجتمعان في ميزان.

وعندنا إما لم يدخل في الميزان؛ لما ورد في الخبر لمن فهمه واعتبره، وهو خبر صحيح عن الله، يقول الله: «لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع وعامرهن غيري؛ في كفة، ولا إله إلا الله في كفة؛ مالت بهن لا إله إلا الله» فما ذكر إلا السماوات والأرض؛ لأن الميزان ليس له موضع³ إلا ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى، التي تنهي إليها أعمال العباد، ولهذه الأعمال وُضع الميزان؛

1 [الأحلام: 160]

2 ص 8

3 ص 9

فلا يمتدّ الميزان؛ الموضع الذي لا تمتدّاه الأعمال. ثم قال: «وعامرهم غيري» وما لها عامر إلا الله؛ فالجبر تكفيه الإشارة.

وفي لسان العموم من علماء الرسوم، يعني بالغير، الشريك الذي أثبتته المشرك، لو كان له اشتراك في الخلق؛ لكانت "لا إله إلا الله" تميل به في الميزان؛ لأن "لا إله إلا الله" الأقوى على كلّ حال؛ لكون المشرك يرجّح جانب الله تعالى على جانب الذي أشرك به؛ فقال فيهم إنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾¹ فإذا رفع ميزان الوجود، لا ميزان التوحيد؛ دخلت "لا إله إلا الله" فيه، وقد تدخل في ميزان توحيد العظمة، وهو توحيد المشركين، فقرنه "لا إله إلا الله" وتميل به. فإنه إذا لم يكن العامر غير الله؛ فلا تميل، وعينه ما ذكره إنما هو الله، فإلى أين تميل، وما تمّ إلا واحد في الكفتين؟

وأما صاحب السجّلات؛ فما مالت الكفة إلا بالبطاقة؛ لأنها هي التي حواها الميزان من كون "لا إله إلا الله" تلفظ بها قائلها فكتبها الملك؛ فهي "لا إله إلا الله" المكتوبة، المخلوقة في النطق، ولو وُضعت² لكل أحد؛ ما دخل النار من تلفظ بتوحيد. وإنما أراد الله أن يري فضلها أهل الموقف في صاحب السجّلات، ولا يراها، ولا توضع إلا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار. فإذا لم يبق في الموقف موحّد قد قضى الله عليه أن يدخل النار، ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة، أو بالعناية الإلهية؛ عند ذلك يؤقّى بصاحب السجّلات، ولم يبق في الموقف إلا من يدخل الجنة من لا حظّ له في النار، وهو آخر من يوزن له من الخلق؛ فإن "لا إله إلا الله" له البدء والختام، وقد يكون عينُ بُدنها ختامها، كصاحب السجّلات.

ثم اعلم أنّ الله ما وضع في العموم إلا أفضل الأشياء، وأعمّها منفعة، وأهلها وزنا؛ لأنه مماثل بها أصدادا كثيرة. فلا بدّ أن يكون في ذلك الموضوع في العامة من القوة؛ ما يقابل به كلّ ضدّ، وهذا لا يتفطن له كلّ عارف من أهل الله إلا الأنبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا. ولا شكّ أنّه قال ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله» وقد قال ما أشارت إلى فضله من ادّعى الخصوص من الذّكر بكلمة: "الله الله، وهُوَ هُوَ" ولا شكّ أنّه من جملة الأقوال التي "لا إله إلا الله" أفضل منها عند العلماء بالله.

1 [الزمر: 3]

2 ص 20

فعليك بما وُليَ- بالذِّكر الثابت¹ في العموم؛ فإنَّه الذِّكر الأقوى، وله النور الأضواء، والمكانة الزلْفى. ولا يشعر بذلك إلَّا مَنْ لزمه، وعمل به حتى حَكَمه. فإنَّ الله ما وسَّع رحمته؛ إلَّا للشُّمول، وبلوغ المأمول، وما من أحد إلَّا وهو يطلب النجاة وإنْ تجلَّ طريقُها. فَمَنْ قَى بـ"لا إله" عينه أثبت بـ"إلَّا الله" كونه؛ فتتفي عينك حُكماً لا علماً، وتوجب كَوْنَ الحقِّ حُكماً وعلماً. والإله مَنْ له جميع الأسماء، وليست إلَّا لعين واحدة؛ وهي مسَمَّى "الله" عامر السماوات والأرض، الذي يده ميزان الرفع والخفض. فعليك بلزوم هذا الذِّكر الذي قرَن الله به وبالعلم به؛ السعادة؛ فعم.

وصية

(وإياك ومعاداة أهل "لا إله إلَّا الله")

وإياك ومعاداة أهل "لا إله إلَّا الله" فإنَّ لها من الله الولاية العامة. فهم أولياء الله. وإنْ أخطؤوا، وجاؤوا بقراب الأرض خطايا، لا يشركون بالله؛ لقيم الله بمثلها مغفرة. ومَنْ ثَبَّتَ ولايته؛ فقد خَرَمَت محاربه، ومَنْ حارب الله؛ فقد ذَكَرَ الله جزاءه في الدنيا والآخرة. وكُلُّ مَنْ لم يَطْلِفك الله على عداوته لله؛ فلا تتخذ عداً. وأقلُّ أحوالك إذا جمَلته- أن تهمل أمره. فإذا تحققت أنَّه عدوُّ الله وليس إلَّا المشرك- فتبرأ منه كما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام في حقِّ أبيه آزر، قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا بَيِّنْ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأْ مِنْهُ﴾³ هذا ميزانك. يقول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ ومتى تعلم ذلك؟! ولا تعاد عباد الله بالإمكان، ولا بما ظهر على اللسان، والذي ينبغي لك أن تكره فعله، لا عينه، والعدوُّ لله إنما تكره عينه.

ففرِّق بين من تكره عينه -وهو عدوُّ الله- وبين مَنْ تكره فعله؛ وهو المؤمن، أو مَنْ تجهل خلقته ممن ليس بمسلم في الوقت، واحذر قوله خالي- في الصحيح: «مَنْ عادى لي ولياً فقد آذنته بحرب» فإنَّه إذا تحمل أمره وعاداه؛ فما وُقِيَ حقُّ الحقِّ في خلقه؛ فإنَّه ما يدري عِلْمُ الله فيه، وما يَبْتِه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذ عداً. وإذا علم حاله الظاهر وإنْ كان عدوًّا لله في نفس الأمر، وأنت لا تعلم؛ فوالله لإقامة حقِّ

1 ص 10

2 ص 10 ب

3 [التوبة: 114]

4 [المجادلة: 22]

الله، ولا تُعادي؛ فإنَّ الاسمَ الإلهيَّ الظاهرَ يخاصمك عند الله. فلا تجعلَ الله عليك حجةً فتهلك؛ فإنَّ الله الحجةُ البالغة.

فاعمل عباد الله بالشفقة والرحمة، كما أنَّ الله يرزقهم على كفرهم وشركهم، مع علمه بهم. وما رَزَقَهُمْ إِلَّا لَعَلَّهُم بَأْنَ الَّذِي هُمْ فِيهِ¹؛ ما هم فيه بهم، وهم فيه بهم؛ لما قد ذكرناه بلسان العموم؛ فإنَّ الله خالقُ كلِّ شيء، وكفرهم وشركهم مخلوقٌ فيهم. ولسان الخصوص؛ ما ظهر حكمٌ في موجودٍ إلا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه. ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾² على كلِّ أحد، مما وقع نزاعٌ ومحااجةٌ؛ فيُسلَّم الأمرُ إليه، واعلم أنَّك على ما كنت عليه.

وعمَّ برحمتك وشفقتك جميعَ الحيوان والخلقين، ولا تقل: هذا نبات وجباد، ما عندهم خبر. نعم؛ عندهم أخبار، أنت ما عندك خبرٌ. فترك الوجود على ما هو عليه، وارحمه برحمة موجدِهِ في وجوده، ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾³ فبتعين عليك عند ذلك أن تتخذهم أعداء؛ لأمر الله لك بذلك؛ حتى نهاك أن تتخذ عدوَّه ولياً تلقى إليه بالموءة. فإن اضطررك ضعفٌ يقين إلى مداراتهم؛ فدارهم من غير أن تلقى إليهم بموءة؛ ولكن مسالمةً لرفع الشرِّ عنك. ففوّض الأمرُ إليه، واعتمد في كلِّ حال عليه، إلى أن تلقاه.

*

وصية

(وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك)

وعليك⁴ بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي أمرك أن تقوم فيه. فإذا أكلت نشأة فرائضك وإكمالها فرضٌ عليك- حينئذ تنفرغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات، كانت ما كانت. ولا تحقر شيئاً من عملك؛ فإنَّ الله ما احتقره حين خلقه وأوجبه. فإنَّ الله ما كلفك بأمر؛ إلا وله بذلك الأمر اعتناء وعناية حتى كلفك به، مع كونك في الرتبة أعظم عنده؛ فإنَّك محلٌّ لوجود ما كلفك؛ إذ كان التكليف لا يتعلق إلا بأفعال المكلفين؛ فيتعلّق بالمكلف من حيث فعله، لا من حيث عينه.

1 ص 11

2 [الأعام : 149]

3 [التوبة : 43]

4 "هناك أن تتخذ" هي في ن: "ما كان يتخذ"

5 ص 11 ب

واعلم أنك إذا تأملت على أداء الفرائض؛ فإنك تقرنت إلى الله بأحب الأمور المقررة إليه. وإذا كنت صاحب هذه الصفة؛ كنت سمع الحق وصره؛ فلا يسمع إلا بك، ولا يصير إلا بك؛ فيد الحق يدك؛ فإن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم¹ وأيديهم من حيث ما هي يد الله؛ فوق أيديهم من حيث ما هي أيديهم؛ فإنها الجايعة - اسم فاعل - والفاعل هو الله؛ فأيديهم يد الله؛ فبايعهم بايع تعالى - وهم المبايعون. الأسباب كلها يد الحق التي لها الاعتدال على إيجاد المسببات، وهذه هي² المحبة العظمى التي ما ورد فيها نص جلي كما ورد في النوافل. فإن للمثابرة على النوافل حبا إلهيا منصوبا عليه، يكون الحق سمع المبد وصره، كما كان الأمر بالعكس في حب أداء الفرائض.

ففي الفرض عبودية الاضطرار، وهي الأصلية، وفي الفرع - وهو النفل - عبودية الاختيار؛ فالحق فيها سمعك وصرك. ويسمى نقلا؛ لأنه زائد، كما أنك بالأصالة زائد في الوجود؛ إذ كان الله ولا أنت، ثم كنت؛ فزاد الوجود الحادث. فأنت نفل في وجود الحق؛ فلا بد لك من عمل يسمى نقلا، هو أصلك، ولا بد من عمل يسمى: فرضا، وهو أصل الوجود، وهو وجود الحق.

ففي أداء الفرض أنت له، وفي النفل أنت لك. وحبك إياك من حيث ما أنت له؛ أعظم وأشد من حبه إياك، من حيث ما أنت لك. وقد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى: «ما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبته؛ فكنت سمعه الذي به يسمع، وصره الذي به يصير، وهذه التي بها يبطش، ورجله التي بها يمشي، ولئن سألتني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله³ ترددي عن نفس عبدي المؤمن؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته» فانظر إلى ما تنتجه محبة الله؛ فتأثر على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الإلهية.

ولا يصح نفل إلا بعد تكملة الفرض، وفي النفل عينية فروض ونوافل؛ فما فيه من الفروض تكل الفرائض. ورد في الصحيح أنه يقول تعالى: «انظروا في صلاة عبدي أتمها أم قصها؛ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع قال الله: أكلوا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاك». وليست النوافل إلا ما لها أصل في الفرائض، وما لا أصل له في فرض؛ فنلك إنشاء عبادة مستقلة، يسميها علماء الرسوم: "بدعة" قال الله تعالى:

1 [الفتح : 10]

2 ص 12

3 ص 12 ب

﴿وَرَفَائِةٌ ابْتَدَعُوهَا﴾¹ وسمّاها رسول الله ﷺ «سنة حسنة» والذي سنّها له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن يُنقص من أجورهم شيئاً.

ولمّا لم يكن في قوّة النفل أن يُسَدَّ مُسَدُّ الفرض؛ جعل في نفس النفل فروضاً لتجبر الفرائض بالفرائض. كصلاة النافلة بحكم الأصل، ثمّ إنّها تشمل على فرائض من² ذُكِرَ، وركوع، وسجود، مع كونها في الأصل نافلة، وهذه الأقوال والأفعال فرائض فيها.

*

وصيّة

(وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك)

وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك؛ فإنّ أقوالك من جملة عمالك. ولهذا قال بعض العلماء: "من عدّ كلامه من عمله؛ قلّ كلامه". واعلم أنّ الله راعى أقوال عباده، وأنّ الله عند لسان كلّ قائل؛ فإنا ناك الله عنه أن تتلفظ به؛ فلا تتلفظ به وإن لم تعتقه؛ فإنّ الله سائلك عنه. رويّا أنّ الملك لا يكتب على العبد ما يعمل حتى يتكلّم به، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾³ يريد الملك الذي يحصى عليك أقوالك. يقول تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَعَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَلْتَمِثُونَ مَا تَقُولُونَ﴾⁴ وأقوالك من أفعالك. انظر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾⁵ فهناك عن القول؛ فإنه كذب الله من قال مثل هذا القول؛ فإنّ الله قال فيهم إنهم ﴿أَخْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ألا ترى إلى قوله تعالى - حيث يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾⁶ وقال: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾⁷ وقال: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾⁸ وهو القول؛ فإذا تكلمت؛ فتكلّم بميزان ما شرع الله لك أن تتكلّم به. وكان رسول الله ﷺ يمزج، ولا يقول إلّا حقاً. فعليك بقول الحق الذي يرضي الله، فما كلّ حقّ يقال يرضي الله. فإنّ النجمة حقّ، والنبية حقّ، وهي لا ترضي الله، وقد نهيت أن تقتاب، وإنّ ثمّ

1 [الحديد : 27]

2 ص 13

3 [آل : 18]

4 [الإطّار : 10 - 12]

5 [البقرة : 154]

6 [آل عمران : 169]

7 [النساء : 148]

8 [النساء : 114]

9 ص 13 ب

بأحد.

ومن مراعاة الله الأقوال؛ ما روينا في صحيح مسلم عن الله تعالى- لما مطرت السماء قال ﷻ: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فمن قال: مُطِرْنَا بنوء كذا وكذا؛ فهو كافر بي، مؤمن بالكوكب، وأما من قال: مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته؛ فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب» فراجع أقوال الفاتلين.

وكان أبو هريرة يقول إذا مطرت السماء: مُطِرْنَا بنوء الفتح، ثم يتلو: ﴿مَا يَقْضِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾¹. ولو كنتَ تعتقد أن الله هو الذي وضع الأسباب، ونَصَبَهَا، وأجرى العادة عندنا بأنه يفعل الأشياء عندها، لا بها، ومع هذا كله لا تقل ما نهاك الله عنه أن تقوله، وتتلفظ به؛ فإنه كما نهاك عن أمور؛ نهاك عن القول، وإن كان حقًا.

واظر ما أحكم قول الله ﷻ في قوله: «مؤمن بي كافر بالكوكب، وكافر بي مؤمن بالكوكب» فإنه مما قال²: "بالله" فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه. ومن قال: "بالكوكب" فقد ستر الله، وإن اعتقد أنه الفاعل، مُنْزِلُ المطر؛ ولكن لم يتلفظ باسمه؛ فجاء تعالى- بلفظ الكفر، الذي هو الستر. فليأتك والاستطراد بالأنواء أن تتلفظ به؛ فأحرى أن تعتقده. فإن اعتقادك، إن كنتَ مؤمنًا، أن الله نصبها أدلة عادية لكل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه- فاحذر من غوائل العادات، ولا تصرفتك عن حدود الله التي حدّ لك، فلا تتعداها؛ فإن الله ما حدّها حتى راعاها، وذلك في كلّ شيء.

ورد في الخبر الصحيح: «إن الرجل يتكلّم بالكلمة من سخط الله، ما يظنّ أن تبلغ ما بلغت، فيهيئ بها في النار سبعين خريفًا، وإن الرجل ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله، ما يظنّ أن تبلغ ما بلغت، فيرفع بها في عليين». فلا تنطق إلّا بما يرضي الله، لا بما يسخط الله عليك، وذلك لا يتمكّن لك إلّا بمعرفة ما حدّه لك في نطقك، وهذا باب أغفله الناس. قال رسول الله ﷺ: «وهل يَكُفُّ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَانِدُ السَّنَنِ» وقال الحكميم: "لا شيء أحقّ بسجن من لسان". وقد جعله الله خلف بابين: الشفتين والأسنان، ومع هذا يكثر الفضول ويفتح الأبواب.

1 [طاهر: 2]
2 ص 14

وصية

(وإياك أن تصوّر صورة يدك من شأنها أن يكون لها روح)

وإياك¹ أن تصوّر صورة يدك من شأنها أن يكون لها روح؛ فإنّ ذلك أمر يهوّنه الناس على أنفسهم، وهو عند الله عظيم. فالمصوِّرون أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة؛ يقال للمصوِّر يوم القيامة: أحبي ما خلقت، أو انفضّ فيها روحاً، وليس بناخ. وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى - أنّه قال: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شجرة». وإنّ العبد إذا راعى هذا القدر، وتركه لما ورد عن الله فيه، ولم يزام الروبوتية في تصوير شيء؛ لا من حيوان ولا من غير حيوان؛ فإنّه يطلّع على حياة كلّ صورة في العالم؛ فيراه كلّ حيواناً ناطقاً يسبح بحمد الله. وإذا سمح نفسه في تصوير النبات، وما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد؛ فلا يطلّع على مثل هذا الكشف أبداً؛ فإنّه في نفس الأمر - لكلّ صورة من العالم روح، أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة ما نقول عنه إنّهُ ليس بحيوان، وفي الآخرة ينكشف الأمر في العموم، ولهذا ستأها بالنار الحيوان؛ لما ترى فيها شيئاً إلّا حياً ناطقاً، بخلاف حالك في الدنيا.

كما روي في الصحيح: «أنّ الحصى - سبّح في كفّ رسول الله ﷺ». فجعل الناس خرق العادة في تسبيح الحصى، وأخطؤوا؛ وإنما خرق العادة في سمع² السامعين ذلك؛ فإنّه لم يزل مسبّحاً كما أخبر الله. إلّا أن يسبّح بتسبيح خاص، أو هيئة في النطق خاصة لم يكن الحصى - قبل ذلك يسبّح به، ولا على تلك الكيفيّة؛ فينتدّ يكون خرق العادة في الحصى، لا في سمع السامع. والذي في سمع السامع كونه سمع يُطلق من لم تجر العادة أن يسمعه.

وصية: (وعليك بعبادة المرضى)

وعليك يا أخي - بعبادة المرضى لما فيه من الاعتبار والذكرى؛ فإنّ الله خلق الإنسان من ضعف؛ فينبهك النظر إليه في عيادتك³ على أصلك لتنتفر إلى الله في قوّة يقويك بها على طاعته، وأنّ الله عند عبده إذا مرض. ألا ترى إلى المريض ما له استغاثة إلّا بالله؟ ولا ذكر إلّا "الله"؟ فلا يزال الحقّ بلسانه

1 ص 14 ب

2 ص 15

3 ق: عيادتك

منطوقاً به، وفي قلبه التجاء إليه. فالمرضى لا يزال مع الله، أي مريض كان. ولو تطبّب، وتناول الأسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها، ومع ذلك فلا يغفل عن الله؛ وذلك لحضور الله عنده. وإن الله يوم القيامة يقول: «يا ابن آدم؛ مرضت فلم تقضي؟ قال: يا رب؛ كيف أعودك وأنت رب العالمين قال: أما علمت أنّ عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما إنك لو عدته لوجدتني عنده» الحديث، وهو صحيح. فقلوه: ¹ «لوجدتني عنده» هو ذكر المريض ربه في سرّه وعلايته.

وكذلك إذا استطعمك أحد من خلق الله، أو استسقاك؛ فأطعمه واسقه إذا كنت موجداً لذلك؛ فإنه لو لم يكن لك من الشرف والمنزلة إلا أنّ هذا المستطعم والمستسقي قد أنزلك منزلة الحق الذي يطعم عباده ويسقيهم، وهذا نظر قل من يعتبره. انظر إلى السائل إذا سأل ويرفع صوته يقول: "يا الله أعطني" فما نطقه الله إلا باسمه في هذه الحال، وما رفع صوته إلا لسمعت أنت حتى تعطيه؛ فقد سماك بالاسم الله، والتجأ إليك برفع الصوت التجاء إلى الله. ومن أنزلك منزلة سيده؛ فينبغي لك أن لا تحرمه، وتبادر إلى إعطائه ما سألك فيه.

فإن في هذا الحديث الذي سقناه آثافاً في مرض العبد أنّ الله يقول: «يا ابن آدم؛ استطعمتك فلم تطعني؟ قال: يا رب؛ كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنّ عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه؛ أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا ابن آدم؛ استسقيتك فلم تسقني؟ قال: يا رب؛ كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنّ عبدي فلانا استسقاك فلم تقنقه؛ أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي» خرج هذا الحديث مسلم، عن محمد² بن حاتم عن نهر عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فأنزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده».

فالعبد الحاضر مع الله، الناصر لله في كلّ حال في مثل هذه الحال؛ يرى الحق أنّه الذي استطعمه واستسقاها؛ فيبادر لما طلب الحق منه؛ فإنه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في حال هذا الشخص الذي استطعمه واستسقاها من الحاجة؛ فيكافئه الله على ذلك، وهو قوله: «لوجدت ذلك عندي» أي تلك الطعمة والشرية كتّ أرفعها لك وأنتها حتى تحيى يوم القيامة؛ فأردّها عليك أحسن، وأطيب، وأعظم، مما كانت.

فإن لم تكن لك همة أن ترى هذا الذي استسفاك قد أنزلك منزلة من يده قضاء حاجه؛ إذ جعلك الله خليفة عنه؛ فلا أقل أن تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلباً للربح، وتضاعف الحسنة. فكيف إذا وقفت على مثل هذا الخبر، ورأيت أن الله هو الذي سألك ما أنت مستخلف فيه؛ فإن الكلّ الله، وقد أورك بالإتفاق بما استخلفك فيه، فقال: ﴿وَأَتَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾¹ وعظم الأجر فيه إذا أنقش.

فلا تردّ سائلاً، ولو بكلمة طيبة، والله طلق الوجه، مسروراً به²؛ فإنك إنما تلقى الله. وكان الحسين أو الحسن - عليها السلام - إذا سأله السائل؛ سارع إليه بالطاء، ويقول: "أهلاً والله وسهلاً بحامل زادي إلى الآخرة" لأنه رأى قد حمل عنه، فكان له مثل الراحة. لأن الإنسان إذا أنعم الله عليه نعمة، ولم يحمل فضلها غيره؛ فإنه يأتي بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يُسأل عنها. فلهذا كان الحسن يقول: إن السائل حامل زاده إلى الآخرة، فيرفع عنه مؤونة الحفل.

* * *

وصية: (وإياكم ومظالم العباد)

وإياكم ومظالم العباد؛ فإن «الظلم ظلمات يوم القيامة». وظلم العباد أن تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليك أداؤها إليهم، وقد يكون ذلك بالحال. فإتراه عليه من الاضطرار، وأنت قادرٌ واجدٌ³ لئسّد خلّته ودفع ضرورته؛ فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقاً في مالك؛ فإن الله ما أظلمك عليه إلا لتدفع إليه حقه، وإلا فأنت مستول. فإن لم يكن لك بما تسدّ خلّته؛ فاعلم أن الله ما أظلمك على حاله سدى؛ فاعلم أنه يريد منك أن تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسدّ خلّته. فإن لم تعمل؛ فلا أقل من دعوة تدعو له، ولا يكون هذا إلا بعد بذل الجهود واليأس، حتى لا يبقى عندك إلا الدعاء. ومما غفلت عن هذا القدر؛ فأنت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال⁴، هذا كله إن مات ذلك المحتاج من تلك الحاجة. فإن لم يموت، وسدّ خلّته غيرك من المؤمنين؛ فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا يشعر؛ فإن «المؤمن أخو المؤمن، لا يُسلمه» وإن لم يتو المعطي ذلك؛ ولكن هكنا هو في نفس الأمر، وكنا يقبله الله.

1 [الحديد: 7]

2 ص 16 ب

3 ق: "مواجد" وفي الهامش بقلم الأصل: "واجد"

4 ص 17

فإذا أعطيت أنت سائلا بالحال ضرورته، فأنو في ذلك أن تتوب عن أخيك المؤمن الأول الذي حرّمه، وتجعل ذلك منه إثارا لجنابك عليه بذلك الخير الذي أبقاه من أجلك حتى تصييه؛ إذ لو أعطاه اقتنع بما أعطاه، ولم تجد أنت ذلك الخير. فهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم وأقوالهم.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْهُ¹ وَسَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي الْقَوْبِ الْمَحْسُوسِ أَوِ الْمَعْنَوِيِّ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَالْإِنْفَادَ. فَإِنَّ الضَّالَّ يَطْلُبُ الْهَدَايَةَ، وَالْجَانِعُ يَطْلُبُ الْإِطْعَامَ، وَالْعَارِي يَطْلُبُ الْكِسْوَةَ الَّتِي تَقِيهِ بَرْدَ الْهَوَاءِ وَحَرَّهُ، وَتَسْتَرُ عَوْرَتَهُ، وَالْجَانِي الْعَالَمُ بِأَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَوَازِنَتِهِ يَطْلُبُ مِنْكَ الْعَفْوَ عَنْ جَنَابَتِهِ. فَأَهْدِ الْحَيْرَانَ²، وَأَطْعِمِ الْجَانِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَاكْبِسِ الْفَرِيَانَ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ فَقِيرٌ لَمَّا يُفْتَقِرُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ؛ وَمَعَ هَذَا يَجِيبُ دَعَاءَهُمْ، وَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ، وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ فِي³ دَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَلِيَصَالَ الْمَنَافِعَ إِلَيْهِمْ؛ فَأَنْتَ أَوَّلَى أَنْ تَعَامَلَ عِبَادَ اللَّهِ بِمِثْلِ هَذَا؛ لِحَاجَتِكَ إِلَى اللَّهِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ.

خرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الباري، عن مروان بن محمد الدمشقي، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي؛ إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّما؛ فلا تظالموا. يا عبادي؛ كلّم ضالّ إلّا من هديته، فاستهدوني أهدكم. يا عبادي؛ كلّم جانع إلّا من أطعمته، فاستطعموني أطعكم. يا عبادي؛ كلّم عار إلّا من كسوته؛ فاستكسوني أكسكم. يا عبادي؛ أنتم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا؛ فاستغفروني أغفر لكم» والحق تعالى - يعطيك⁴ هذا كله من غير سؤال منك إياه فيه، ولكن مع هذا أمرك أن تسأله؛ فيعطيك إجابة لسؤالك؛ ليربك عنايته بك حيث قبل سؤالك، وهذه منزلة أخرى زائدة على ما أعطاك.

وإذا كان سؤالك عن أمره، وقد علم منك أنك تسأله، ولا بدّ من ضرورة؛ أصل ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال؛ لتكون في سؤالك مؤذيا أمرا واجبا؛ فتجزى جزاء من امتثل أمر الله؛ فتزید خيرا إلى خير. فما أمرك إلّا رحمة بك، وإيصال خير إليك، ولِيُنْجِبَكَ عَلَى⁵ أَنْ حَاجَكَ إِلَيْهِ، لَا إِلَى غَيْرِهِ؛ فَإِنَّهُ مَا

1 [الضي: 10]

2 رجمها بقرب من: الجيران

3 ص 17 ب

4 ق: يعطيك

5 ص 18

خلقك إلا لعبادته، أي لتذلل له.

فالذي أوصيك به؛ الوقوف عند أوامر الحق ونواهيهِ، والفهم عنه في ذلك؛ حتى تكون من العلماء بما أَرَادَهُ الحق منك في أمره ونهيهِ إِيَّاكَ. وَمَنْ لم يسأل رَبَّهُ؛ فقد بَخَلَهُ، هذا في حق العموم، فإن فَرَضْتَ فيما أوصيتك به فلا تلومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ. فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ جاهلاً فقد عَلَّمْتُكَ، وَإِنْ كُنْتَ ناسياً وغافلاً فقد نَهَيْتُكَ وَذَكَّرْتُكَ. فَإِنْ كُنْتَ مُؤْمِناً؛ فَإِنَّ الذِّكْرَى تنفعك، فَإِنِّي قد امتثلْتُ أمر الله بما ذَكَّرْتُكَ به، وانتفاعك بالذِّكْرَى شاهدٌ لك بالإيمان. قال الله ﷻ في حَقِّي وفي حَقِّكَ: ﴿ذَكَّرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹ فَإِنْ لم تنفعك الذِّكْرَى فَاتَّهَمْ نَفْسَكَ في إيمانك، فَإِنَّ الله صادق، وقد أخبر بَأَنَّ الذِّكْرَى تنفع المؤمنين.

ومن تمام هذا الخبر الإلهي الذي أوردناه بعد قوله: «أعز لكم» أن قال: «يا عبادي؛ إِيَّاكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْحِي فَتَضُرُّوَنِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي» ومعلوم أَنَّهُ سبحانه- لا يمتزِرُ ولا يفتنِعُ؛ فَإِنَّهُ الغني عن العالمين، ولكن لما أنزل نفسه منزلة عبده، فيما ذكَّراه من الاستطعام والاستسقاء؛ نَهَيْنا بالعجز عن بلوغ الغاية في ضرِّ العباد وفي نفعهم؛ فَمِنْ الحال بلوغ الغاية في ذلك. ولكون الله قد قال في حقِّ قوم: إِنَّهُمْ² ﴿اتَّبَعُوا مَا أَفْضَحَ اللَّهُ﴾³، وهو في الظاهر ضرر؛ نَزَّهَ نفسه عن ذلك. وكذلك مَنْ فعل فعلاً يرضي الله به ويفرحه، كالتائب في فرح الله بتوبة عبده؛ فكان هذا الخبر كالدواء؛ لما يطرأ من المرض من ذلك في بعض النفوس الضعيفة في العلم بالله التي لا علم لها بما يعطيه قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁴.

ثم من تمام هذا الخبر قوله: «يا عبادي؛ لو أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَكَمَ وَجَنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى أَهْوَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَكَمَ وَجَنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى أَهْوَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَكَمَ وَجَنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ؛ فَسَأَلُونِي؛ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا هَـوَ ذَلِكَ بِنِهَايَةِ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا دَخَلَ فِي الْبَحْرِ» وهذا كله دواء لما ذكَّراه من أمراض النفوس الضعيفة. فاستعمل يا وَلِيِّ- هذه الأدوية. يقول الله: «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَاكُمْ لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا». فَمَنْ وجد خيراً فليحمد الله، وَمَنْ وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

1 [الناربات : 55]

2 ص 18 ب

3 [محمد : 28]

4 [الشورى : 11]

ومن سأل عن حاجة فقد ذلّ، ومن ذلّ لغير الله فقد ضلّ وظلم نفسه، ولم يسلك بها طريق هداها. وهذه وصيتي إياك فالزمها، وصيحتي فاعلمها. وما زال الله تعالى - يوصي¹ عباده في كتابه، وعلى السنة رسله. فكلّ من أوصاك بما في استعماله سعادتك؛ فهو رسول من الله إليك؛ فاشكره عند ربك.

وصية: (إذا رأيت عالماً لم يستعمله علمه؛ فاستعمل أنت علمك فيه في أدبك معه) إذا رأيت عالماً لم يستعمله علمه؛ فاستعمل أنت علمك فيه في أدبك معه؛ حتى توفي العالم حقّه من حيث ما هو عالم، ولا تُحجّب عن ذلك بحال السمت؛ فإنّ له عند الله درجة علمه؛ فإنّ الإنسان يُحشر يوم القيامة مع من أحب. ومن نادى مع صفة إلهية؛ كُسيها يوم القيامة، وخُيّر فيها.

وعليك بالقيام بكلّ ما تعلم أنّ الله يحبّه منك؛ فتبادر إليه. فإنك إذا تحلّيت به على طريق التّحجّب إليه تعالى - أحبك، وإذا أحبك أسعدك بالعلم به، وتجلّيه، وبنار كرامته؛ فينعمك في بلائك. والذي يحبّه تعالى - أمور كثيرة أذكر منها ما تيسّر على جملة الوصية والنصيحة:

فمن ذلك التّجمل لله؛ فإنّه عبادة مستقلة، ولا سبها في عبادة الصلاة؛ فإنك مأمور به. قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ²﴾ وقال في معرض الإنكار: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً³ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ⁴﴾ وأكثر من هذا البيان في مثل هذا في القرآن فلا يكون. ولا فرق بين زينة الله، وزينة الحياة الدنيا، إلّا بالقصد والنية؛ وإنما عين الزينة هي هي، ما هي أمر آخر. فالنية روح الأمور، وإنما لا مرئ ما نوى.

فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه». وكذلك ورد في الصحيح في بيعة الإمام في الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّهم ولم يعذب عذاب اليم، وفيه: «ورجل باع إماماً لا يبايعه إلّا لنفياً؛ فإن أعطاه منها وقى، وإن لم يعطه منها لم ينف» فالأعمال بالنيات،

1 ص 19

2 [الأعراف: 31]

3 ص 19 ب

4 [الأعراف: 32]

وهو أحد أركان بيت الإسلام.

ورود في الصحيح في مسلم أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله: إني أحب أن يكون نعلي حسناً وثوبي حسناً». فقال له رسول الله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال» وقال: «إن الله أوفى من تحمّل له».

ومن هذا الباب: كون الله تعالى - لم يبعث إليه جبريل في أكثر نزوله عليه إلا في صورة دحية، وكان أجمل أهل زمانه، وبلغ من أثر جماله في¹ الخلق أنه لما قدم المدينة، واستقبله الناس، ما رآته امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها. فكان الحق يقول يبشر نبيته ﷺ بإنزال جبريل عليه في صورة دحية: "يا محمد؛ ما بيني وبينك إلا صورة الجمال" يخبره تعالى - بما له في نفسه سبحانه - بالخال. فمن فاته التجلّ لله كما قلناه؛ فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين، وإذا فاته هذا الحب الخاص المعين؛ فاته من الله ما ينتجه من علم، وتجلّ، وكرامة في دار السعادة، ومنزلة في كتيب الرؤية، وشهود معنوي علمي روحي في هذه البار الدنيا في سلوكه ومشاهده. ولكن كما قلنا: ينوي بذلك التجلّ لله، لا للزينة والفخر بعرض الدنيا، والزهو والعجب والبطر على غيره.

ومن ذلك: الرجوع إلى الله عند الفتنة؛ ف«إن الله يحب كل مُفَتَّنٍ تَوَّابٍ» كذا قال رسول الله ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾² والبلاء والفتنة بمعنى واحد، وليس إلا الاختبار لما هو الإنسان عليه من الدعوى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ أي اخبارك ﴿فُضِّلْتُ بِهَا مِنْ نَسَاءٍ﴾ أي تحيّر ﴿وَتَهْدِي مِنْ نَسَاءٍ﴾³ أي تبين له طريق نجاته فيها.

وأعظم الفتن: النساء، والمال، والولد،⁴ والجاه. هذه الأربعة إذا ابتلى الله بها عبدا من عباده، أو بواحد منها، وقام فيها مقام الحق في نفسها له، ورجع إلى الله فيها، ولم يقف معها من حيث عينها، وأخذها نعمة إلهية أنعم الله عليه بها؛ فردته إليه تعالى -، وأقامته في مقام حق الشكر الذي أمر الله ﷻ به موسى به فقال له: «يا موسى؛ اشكرني حق الشكر. قال موسى: يا رب؛ وما حق الشكر؟ قال له: يا موسى؛ إذا رأيت النعمة مني؛ فذلك حق الشكر» ذكره ابن ماجه في سننه عن رسول الله ﷺ.

1 ص 20

2 [المالك : 2]

3 [الأعراب : 155]

4 ص 20 ب

ولمَّا غفر الله لنبوته محمد ﷺ ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وبشّره ذلك بقوله تعالى: ﴿لَا تُغْنِيْكَ عَنْكَ ثَلَاثَةُ أَلْفِ نَبِيٍّ مِّمَّنْ كَذَبُوا بِكَلِمَاتِيَّ وَتَلَّوْا عَلَيَّ كِتَابِيَّ أَلَا يَنْظُرُونَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ سِنِيهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾¹ على ذلك، لما فتر ولا جنح إلى الراحة. ولَمَّا قيل له في ذلك، وسئل في الرفق بنفسه، قال ﷺ: «أفلا أكون عبدا شكورا» وذلك لما سمع الله يقول: ﴿بَلَىٰ اللَّهُ فَاغْبُذْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾² فإن لم يتم في مقام شكر المنعم؛ فأنه من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذي لا يناله من الله إلا الشكور؛ فإن الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾³ وإذا فاته؛ فأنه ما له من العلم بالله، والتجلى، والنعم الخاص به في دار الكرامة، وكتيب الرؤية يوم التّزور الأعظم؛ فإنه لكل حب إلهي من صفة خاصة علم، وتجلّ، ونعم، ومنزلة، لا بدّ من ذلك، يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره.

فأمّا فتنة النساء: فصورة رجوعه إلى الله في محبته؛ بأن يرى أنّ الكلّ أحبّ بعضه، وحنّ إليه؛ لما أحبّ سوى نفسه. لأنّ المرأة في الأصل خلقت من الرّجل، من ضلعه القصيري، فينزلها من نفسه منزلة الصورة التي خلق الله الإنسان الكامل عليها؛ وهي صورة الحق؛ فجعلها الحق مجلى له. وإذا كان الشيء مجلى للناظر؛ فلا يرى الناظر في تلك الصورة إلا نفسه. فإذا رأى في هذه المرأة نفسه؛ اشتدّ حبه فيها، وميله إليها؛ لأنّها صورته. وقد تبين لك أنّ صورته صورة الحق التي أوجده عليها؛ لما رأى إلا الحق؛ ولكن بشهوة حب، والتذاذ وصلة يفتى فيها فناء حقّ بحبّ صدق، وقابلها بذاته مقابلة المثلية؛ ولذلك فني فيها؛ لما من جزء فيه إلا وهو فيها، والمحبة قد سرّت في جميع أجزائه؛ فتعلّق كلّ بها؛ فلذلك فني في مثله الفناء الكلّي، بخلاف حبه غير مثله، فاتّحد بمحبوبه إلى أن قال⁴:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

وقال الآخر في هذا المقام: "أنا الله". فإذا أحببت مثلك شغفا هذا الحب؛ وردك⁵ إلى الله شهودك فيه هذا الرد؛ فأنت بمن أحبه الله، وكانت هذه الفتنة فتنة أعطتك المهداة.

وأما الطريقة الأخرى في حبّ النساء؛ فإنّهنّ محالّ الانفعال والتكوين لظهور أعيان الأمثال في كلّ

1 [الفصح : 2]

2 [الرعر : 66]، وهي وفق ما ورد في ق: "لن الله يحب الشاكرين"

3 [سبا : 13]

4 ص 21

5 ص 21 ب

6 ق: "ردك" والترجيع من س

نوع، ولا شك أن الله ما أحب أعيان العالم، في حال عدم العالم؛ إلا تكون تلك الأعيان محل الانفعال. فلما توجه عليها من كونه مريدا قال لها: ﴿كُنْ﴾ فكانت؛ فظهر ملكه بها في الوجود، وأعطت تلك الأعيان الله حقه في الوهته؛ فكان إليها؛ فعبدته تعالى- بجميع الأسماء بالحال، سواء علمت تلك الأسماء أو لم تعلمها. فما بقي اسم لله، إلا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله، وإن لم يعلم نتيجة ذلك الاسم، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ في دعائه بأسماء الله: «أو استأثر به في علم غيبك، أو علمته أحدا من خلقك» يعنى من أسمائه أن يعرف عينه حتى يفصله من غيره علما. فإن كثيرا من الأمور في الإنسان بالصورة والحال، ولا يعلم بها، ويعلم الله منه أن ذلك فيه. فإذا أحب المرأة لما ذكرناه؛ فقد رده حُبها إلى الله - تعالى- فكانت نعمت الفتنة في حقه؛ فأحبته الله برجعته إليه تعالى- في حبه إياها.

وأما تعلقه بامرأة خاصة في ذلك دون غيرها وإن كانت هذه الحقائق التي ذكرناها سارية في كل امرأة- فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين؛ في أصل النشأة، والمزاج الطبيعي، والنظر الروحي. فنه ما يجري إلى أجل مسقى، ومنه ما يجري إلى غير أجل، بل أجله الموت، والتعلق لا يزول كحُب النبي ﷺ عائشة؛ فإنه كان يحبها أكثر من حبه جميع نسائه، وحبه أبا بكر أيضا وهو أبوها؛ فهذه المناسبات الثواني هي التي تعين الأشخاص، والسبب الأول هو ما ذكرناه. ولذلك الحب المطلق، والسباع المطلق، والرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله؛ ما تختص بشخص في العالم دون شخص؛ فكل حاضر عنده، له محبوب، وبه مشغول. ومع هذا؛ لا بد من مثل خاص لبعض الأشخاص، لمناسبة خاصة مع هذا الإطلاق، لا بد من ذلك؛ فإن نشأة العالم تعطي في أحاده هذا، لا بد من تقييد، والكامل من يجمع بين التقييد والإطلاق. فالإطلاق مثل قول النبي ﷺ: «حُبب إلي من دنيكم ثلاث: النساء...» وما خص امرأة من امرأة. ومثل التقييد؛ ما² روي من حبه عائشة أكثر من سائر نسائه؛ لنسبة إلهية روحانية قيده بها دون غيرها، مع كونه يحب النساء. فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد ما فيه كفاية لمن فهم.

وأما الركن الثاني من بيت الفتن وهو الجاه، المعبر عنه بالرياسة. تقول فيه الطائفة التي لا علم لها منهم: "آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة" فالعارفون من أصحاب هذا القول، ما يقولون ذلك على ما تفهمه العامة من أهل الطريق منهم؛ وإنما ذلك على ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك. وذلك أن في نفس الإنسان أمورا كثيرة خبأها الله فيه، وهو الذي يخرج الخبء في السعوات والأرض

1 ص 22

2 ص 22 ب

وَيَعْلَمَ مَا تَحْقُقُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ¹ أي ما ظهر منكم، وما خفي بما لا تعلمونه منكم فيكم؛ فلا يزال الحق يُخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها ما لم يكن يعرف أن ذلك في نفسه، كالشخص الذي يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل من نفسه، كذلك ما خبأ الله في نفوس الخلق.

ألا تراه يقول ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» وما كلُّ أحد يعرف نفسه، مع أن نفسه عينه، لا غير ذلك؟ فلا يزال الحق يُخرج للإنسان من نفسه ما خبأه فيها؛ فيشاهده؛ فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه² قبل ذلك. فقالت الطائفة الكبيرة: "آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حُبُّ الرئاسة" فيظهر لهم إذا خرج؛ فيحبّون الرئاسة بحُبِّ غير حُبِّ العاتة لها؛ فإنهم يحبّونها من كونهم على ما قال الله فيهم: إِنَّهُ سَمِعَهُمْ، وَصَرَّهُمْ، وَذَكَرَ جَمِيعَ قَوَّامِهِمْ، وَأَعْضَاءِهِمْ. فإذا كانوا بهذه المثابة؛ فما أحبّوا الرئاسة إلا بالله؛ إذ التقدّم لله على العالم؛ فإنهم عبيده، وما كان الرئيس إلا بالمرؤوس وجودا وتقديرا؛ فحبُّه للمرؤوس أشدُّ الحب؛ لأنه المخبث له الرئاسة. فلا أحبُّ من المَلِكِ في مُلكه؛ لأنَّ مُلكه المخبث له كونه مَلِكًا؛ فهذا معنى: "آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حُبُّ الرئاسة" لهم؛ فيرونه، ويشهدونه ذوقا، لا أنه يخرج من قلوبهم فلا يحبّون الرئاسة. فإنهم إن لم يحبّوها؛ فما حصل لهم العلم بها ذوقا، وهي الصورة التي خلقهم الله عليها في قوله ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» في بعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته، فاعلم ذلك.

والجاء (هو) إمضاء الكلمة، ولا أمضى-كلمة من قوله: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾³ فأعظم الجاه من كان جاهه بالله؛ فيرى هنا العبد مع بقاء عينه؛ فيعلم عند ذلك أنه الخَلْق الذي لا يمانل؛ فإنه عبدُ ربِّ، والله ﷻ ربُّ لا عبد؛ فله الجمعيتة، وللحقّ الافتراد.

وأما الركن الثالث؛ وهو المال. وما سمي المال بهذا الاسم؛ إلا لكونه يُهال إليه طبعاً. فاختر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الأمور بوجوده، وعلّق القلوب بمحبّة صاحب المال وتعظيمه، ولو كان بخيلاً؛ فإنَّ العيون تنظر إليه بعين التعظيم؛ لتزوّم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال. وربما يكون صاحبُ المال أشدَّ الناس فقراً إليهم في نفسه، ولا يجد في نفسه الاكتفاء، ولا القناعة بما عنده؛ فهو يطلب الزيادة مما بيده. ولما رأى العالم ميل القلوب إلى ربِّ المال لأجل المال؛ أحبّوا المال. فطلب العارفون وجهاً

1 [المال : 25]

2 ص 23

3 [يس : 82]

4 ص 23 ب

إلهيًا يحبّون به المال؛ إذ ولا بدّ من حبه. وهنا موضع الفتنة والابتلاء التي لها الضلالة والمهدة.

فأما العارفون فنظروا إلى أمور إلهية، منها قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾¹ فما خاطب إلا أصحاب الجدة. فأحبوا المال؛ ليكونوا من أهل هذا الخطاب؛ فيلتدّوا بسماحه حيث كانوا². فإذا أقرضوه رأوا «أنّ الصدقة تقع بيد الرحمن»؛ فحصل لهم بالمال وإعطائه- منالة الحقّ منهم ذلك؛ فكانت لهم وصلة المناولة، وقد شرف الله آدم بقوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْنِي﴾³ فَن يعطيه عن سؤاله القرض أتمّ في الالتئاذ بالشرف، ممن خلقه بيديه. فلولوا المال؛ ما سمعوا، ولا كانوا أهلا لهذا الخطاب الإلهي، ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الرباني؛ فإنّ ذلك نعم الوصلة مع الله.

فاختبرهم الله بالمال، ثمّ اختبرهم بالسؤال منه، وأنزل الحقّ نفسه منزلة السائلين من عباده أهل الحاجة، أهل الثروة منهم والمال، بقوله في الحديث المتقدّم في هذا الباب: «يا عبدي؛ استطعتك فلم تطعمني، واستستيتك فلم تسقني» فكان لهم بهذا النظر حبّ المال فتنة مهدة إلى مثل هذا.

وأما فتنة الولد؛ فلكونه برّ أبيه، وقطعة من كبد، وألصق الأشياء به. فحبه حبّ الشيء نفسه، ولا شيء أحبّ إلى الشيء من نفسه. فاختبره الله بنفسه في صورة خارجة عنه، سمّاه "ولنا" ليرى؛ هل يحجبه النظر إليه عما كلّفه الحقّ من إقامة الحقوق عليه؟ يقول رسول الله ﷺ في حقّ ابنته فاطمة، ومكانتها من قلبه المكنة التي لا تُجمل: «لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت قطعْتُ يدها». وجلّد عمر بن الخطاب ابنه في الزنا؛ فمات، ونفّسه بذلك طيبة. وجاد ماعزّ بنفسه، والمرأة في إقامة الحدّ عليها الذي فيه إتلاف نفوسها، وقال في توبتها رسولُ الله ﷺ: «وأيّ توبة أعظم من أن جادت بنفسها»، والجود بإقامة الحقّ المكروه على الولد أعظم في البلاء. يقول الله في موت الولد في حقّ الوالد: «ما لعبدي المؤمن إذا قبضتُ صفيّة من أهل الدنيا عندي جزاء إلا الجنة». فَن أحكم هذه الأركان، التي هي من أعظم الفتن، وأكبر الحسن، وآثر جناب الحقّ، وراعه فيها؛ فذلك الرجلُ الذي لا أعظم منه في جنسه.

ومن وصيتي إياك: أنّك لا تنام إلا على وثر؛ لأنّ الإنسان إذا نام قبض الله روحه إليه؛ في الصورة

1 [الحديد : 18]

2 ص 24

3 [ص : 75]

4 ص 24 ب

التي يرى نفسه فيها إن رأى رؤيا؛ فإن شاء رَدَّها إليه إن كان لم ينقض عمره، وإن شاء أمسكها إن كان قد جاء أجله. فالا حياط أن الإنسان الحازم لا ينام إلا على وتر؛ فإذا نام على وتر؛ نام على حالة وعمل يجتبه الله. ورد في الخبر الصحيح: «إن الله وتر يحب الوتر» فما أحب إلا نفسه. وأمي عناية وقرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه، في حبه إياك؛ إذا كنت من أهل الوتر في جميع أفعالك التي تطلب العدد والكتبة؟ وقد أمرك الله تعالى - على¹ لسان رسوله ﷺ فقال: «أوتروا يا أهل القرآن»، و«أهل القرآن هم أهل الله وخاصته».

وكذلك إذا اكتحل فاكحل وتر، في كل عين واحدة، أو ثلاثة؛ فإن كل عين عضو مستقل بنفسه. وكذلك إذا طعمت؛ فلا تنزع يدك إلا عن وتر. وكذلك شربك الماء؛ في حسواتك إياه اجعلها وتر، وإذا أخذك الفواق؛ اشرب من الماء سبع حسوات؛ فإنه ينقطع عنك، هذا جرته بنفسه. وإذا تنفست في شريك؛ فتنفس ثلاث مرّات، وأزل القدح عن فيك عند التنفس، هكذا أمرك رسول الله ﷺ فإنه أبرأ، وأمرأ، وأزوى. وإذا تكلمت بالكلمة ليخفهم السامع؛ فأعدها عليه ثلاث مرّات وتر، حتى يفهم عنك، فهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ؛ فإنني ما أوصيك إلا بما جرت السنة الإلهية عليه، وهذا هو عين الاتباع الذي أمرك الله تعالى - به في القرآن فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾² فهذه محبة الجزاء.

وأما محبته الأولى التي ليست جزاء؛ فهي المحبة التي وفقك بها للاتباع. فحُبُّكَ قد جعله الله بين حبتين إلهيتين: حُبُّ مَنَّة، وحُبُّ جزاء؛ فصارت المحبة بينك وبين الله وترًا: حُبُّ المَنَّة؛ وهو³ الذي أعطاك التوفيق للاتباع، وحُبُّك إياه، وحبه إياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁴ وهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله ﷺ فإنه لو لم يكن معصوما؛ ما صحَّ التأسي به. فنحن تأسي برسول الله ﷺ في جميع حركاته، وسكناته، وأفعاله، وأحواله، وأقواله، ما لم ينه عن شيء من ذلك على التعمين في كتاب، أو سنة؛ مثل نكاح الهبة ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁵ ومثل وجوب قيام الليل عليه، والتجهّد. فهو ﷺ يقومه فرضا، ونحن نقومه تأسيًا ندبًا؛ فاشتركا في القيام.

1 ص 25

2 [آل عمران : 31]

3 ص 25

4 [الأحزاب : 21]

5 [الأحزاب : 50]

يقول أبو هريرة: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث...» فأوتر في وصيته «... وأن لا أنام إلا على وتر». وورد في الحديث الصحيح: «إنَّ الله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» فإنَّ الله وتر يحب الوتر». وقد تَهَدَّم في هذا الكتاب، في باب سؤالات الترمذي الحكيم، وهو آخر أبواب فصل المعارف؛ حبَّ الله التَّوَّابِينَ، والمتطهرين، والشَّاكِرِينَ، والصَّابِرِينَ، والحَسَنِينَ، وغيرهم، مما ورد أنَّ الله يحبُّ إتيانه، كما وردت أشياء لا يحبُّها الله، قد ذكرناها في هذا الكتاب فأغنى عن إعادتها.

وصية¹ (عليك بمراقبة الله ﷻ فيما أخذ منك، ولما أعطاك)

عليك بمراقبة الله ﷻ فيما أخذ منك، ولما أعطاك. فإنه تعالى- ما أخذ منك إلا لتبصر؛ فيحبُّكَ؛ فإنه يحبُّ الصَّابِرِينَ. وإذا أحبَّكَ؛ عاملك معاملة الحبِّ محبوبه؛ فكان لك حيث تهذُّ إذا اقتضتْ إرادتك مصلحتك. وإذا لم تقتضِ إرادتك مصلحتك؛ فعل بحبِّه إيتاك معك ما تقتضيه المصلحة في حقِّك. وإن كنت تكره في الحال فعله معك؛ فإنَّك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك؛ فإنَّ الله غير مُتَمِّم في مصالح عبده إذا أحبَّه. فيزائلك في حبه إيتاك؛ أن تنظر إلى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك ورزأك فيه؛ من مال، أو أهل، أو ما كان؛ بما يعزُّ عليك فراقه. وما من شيء يزول عنك من المألوفات؛ إلا ولك عَوْضٌ منه عند الله، إلا الله. كما قال بعضهم:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا فَارَقْتُهُ عَوْضٌ وَلَيْسَ لِلَّهِ إِنْ فَارَقْتُ مِنْ عَوْضٍ

فإنَّه لا مثل له. وكذلك إذا أعطاك وأنعم عليك، ومن جملة ما أنعم به عليك وأعطاك؛ الصبر على ما أخذه منك؛ فأعطاك لتشكر، كما أخذ منك لتبصر؛ فإنه تعالى يحبُّ الشَّاكِرِينَ، وإذا أحبَّكَ حبُّ الشَّاكِرِينَ غفر لك. قال رسول الله ﷺ² في «رجل رأى غصنً شوكي في طريق الناس؛ فنحاه؛ فشكر الله فعله؛ فغفر له»؛ فإنَّ «الإيمانَ بضعٌ وسبعون شعبة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق» وهو ما ذكرناه «وأرفعها قولُ: لا إله إلا الله» فالْمُؤْمِنُ المَوْفَّقُ يبحث عن شُعَبِ الإيمان؛ فيأتيها كلها، ويحفظ عن ذلك من جملة شُعَبِ الإيمان. فنلك هو المؤمن الذي حاز الصفة، وملأ يديه من الخير.

وما شكرك الله بسبب أمرٍ أميته بما شرع لك الإتيان به؛ إلا لتهد في أعمال البر. كما أتاك إذا شكرته

على ما أنعم به عليك؛ زادك من نعمه لقوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾¹ ووصف نفسه بأنه يشكر عباده؛ فهو الشكور؛ فزده كما زادك لشكرك. ومع هذا فاعتقد أن كل شيء عنده بمقدار، وكل شيء في الدنيا يجري إلى أجل مستق عند الله؛ فإتم شيء في العالم إلا وهو لله؛ فإن أخذه منك فما أخذه إلا إليه، وإن أعطاك فما أعطاك إلا منه؛ فالأمر كله منه وإليه.

وكفى بك، إذا علمت أن الأمر على ما أعلمك، أن تكون مع الله؛ تشهده في جميع أحوالك من أخذ وعطاء؛ فإنك لن تخلو في نفسك من أخذ وعطاء (إلهي) في كل نفس. أول² ذلك أنفاسك التي بها حياتك؛ فياخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر من قلب أو لسان؛ فلن كان خيرا؛ ضاعف لك أجره، وإن كان غير ذلك فبن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك. ويعطيك نفسك الداخل بما شاء، وهو وارد وقتك؛ فلن ورد بخير فهو نعمة من الله؛ فقابلها بالشكر، وإن كان غير ذلك مما لا يرضي الله؛ فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة. فإنه ما قضى بالذنوب على عباده؛ إلا ليستغفروه فيغفر لهم، ويتوبوا إليه فيتوب عليهم.

ورود في الحديث: «لو لم تذبوا لجا الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم» حتى لا يتمطل حكم من الأحكام الإلهية في الدنيا. ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مستق» فإذا انتهى أجله انقضى، وجاء غيره. وإنما قال رسول الله ﷺ هذا معرفا إيانا بما هو الأمر عليه؛ لنسلم الأمر إليه؛ فترزق درجة التسليم والتفويض، مع بذل الجهود فيما يحب منا أن نرجع إليه فيه بحسب الحال: إن كان في المخالفة فبالتوبة والاستغفار³، وفي الموافقة بالشكر وطلب الإقامة على طاعة الله وطاعة رسوله، ونجد عزاء في نفوسنا بمعرفتنا أن كل شيء عند الله في الدنيا يجري إلى أجل مستق. وللصابرين حمد يخصهم وهو: «الحمد لله على كل حال» وللشاكرين حمد يخصهم، وهو: «الحمد لله المنعم المفضل»، كنا كان يحمد رسول الله ﷺ ربه ﷻ في حالة السراء والضراء، والتأسي برسول الله ﷺ في ذلك أولى من أن نستنبط حمدا آخر؛ فإنه لا أعلى مما وضعه العالم المكل الذي شهد الله له بالعلم به، وأكرمه برسالته واختصاصه، وأمرنا بالافتداء به واتباعه.

فلا تحدث أمرا ما استطعت؛ فإنك إذا سننت ستة لم يجيء مثلها عن رسول الله ﷺ، وهي

1 [لبراهم: 7]

2 ص 27

3 ص 27ب

حسنة، فإن لك أجرها وأجر من عمل بها، وإذا تركت تسنيها، اتباعا لكون رسول الله ﷺ لم يسنها؛ فإن أجرك في اتباعك ذلك أعني ترك التسنين- أعظم من أجرك من حيث ما سننت بكبير؛ فإن النبي ﷺ كان يكره كراهة التكليف على أمته، وكان يكره لم أن يسألوا في أشياء؛ مخافة أن ينزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه إلا بمشقّة، ومن سنّ فقد كلّف، وكان النبي ﷺ أولى بذلك، ولكن تركه تخفيفا. فلهذا قلنا: الاتّباع في الترك أعظم أجرا من التسنين، فاجعل بالك لما ذكرته لك.

ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه ما أكل البطيخ، فقيل له في ذلك، فقال: "ما بلغني كيف كان رسول الله ﷺ يأكله" فلما لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك؛ تركه. ويمثل هذا تقدم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم، هكذا حكمنا وإلا فلا لا. فهذا الإمام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾¹ وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾² والاشتغال بما سنّ من فعل، وقول، وحال، أكثر من أن يحيط به؛ فكيف أن تنفّر لئسّن؟ فلا تكلف الأمة أكثر مما ورد.

* *

وصيّة: (عليك بأداء الأوجب من حق الله، وهو أن لا تشرك به شيئا)

عليك بأداء الأوجب من حق الله، وهو أن لا تشرك به شيئا من الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الأسباب الموضوعة، والركون إليها بالقلب، والطمانينة بها؛ وهي سكون القلب إليها وعندها؛ فإن ذلك من أعظم رزية دينية في المؤمن، وهو - والله أعلم - قوله من باب الإشارة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾³ يعني - والله أعلم به - هذا الشرك الخفي الذي يكون معه الإيمان بوجود الله. والنفص في الإيمان بتوحيد الله في الأنفال، لا في الألوهة؛ فإن ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض الإيمان بتوحيد الله في ألوهته، لا الإيمان بوجود الله.

ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أتدرون ما حق الله على العباد؛ أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا» فأتى بلفظة "شيء" و"شيء" نكرة؛ فدخل فيه الشرك الجلي والخفي. ثم قال: «أتدرون ما حقهم على الله إذا فعلوا ذلك: أن لا يمدّهم» فاجعل بالك من قوله: «أن لا يمدّهم» فإنهم إذا لم يشركوا

1 ص 28

2 [آل عمران : 31]

3 [الأحزاب : 21]

4 ص 28

5 [يوسف : 106]

بالله شيئاً؛ لم يتعلق لهم خاطر إلا بالله؛ إذ لم يكن لهم توجه إلا إلى الله.

وإذا أشركوا بالله الشرك الناقض للإسلام، أو الشرك الخفي؛ الذي هو النظر إلى الأسباب المعتادة؛ فإن الله قد عذبهم بالاعتماد عليها؛ لأنها معرضة للفقد. ففي حال وجودها؛ يتعذبون بتوهم فقديها، وبما ينقص منها. وإذا فقدوها؛ تعذبوا بفقدها¹؛ فهم معذبون على كل حال، في وجود الأسباب، وفقدها. وإذا لم يشركوا بالله شيئاً من الأسباب؛ استراحوا، ولم يبالوا بفقدها ولا بوجودها. فإن الذي اعتمدوا عليه، وهو الله، قادر على إتيان الأمور من حيث لا يحتسبون، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾² ولقد قال في ذلك بعضهم ظلاً وهو:

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ كَمَا قَالَ مِنْ أَمْرِهُ مَخْرَجاً
وَيَرْزُقْهُ مِنْ غَيْرِ حَسْبَابِهِ وَإِنْ ضَاقَ أَمْرُهُ فَرَجاً

فمن علامة التحقق بالتقوى؛ أن يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب، وإذا أتاه من حيث يحتسب؛ فما تحقق بالتقوى، ولا اعتمد على الله؛ فإن معنى التقوى في بعض وجوهه: أن تتخذ الله وقاية من تأثير الأسباب في قلبك؛ باعتمادك عليها. والإنسان أبصر بنفسه، وهو يعلم من نفسه بمن هو أوثق، وبما تسكن إليه نفسه. ولا يقول: "إن الله أمرني بالسعي على العيال، وأوجب علي النفقة عليهم؛ فلا بد من الكد في الأسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها" فهذا لا يناقض ما قلناه. فنحن إنما نهيناك عن الاعتماد عليها³ بقلبك، والسكون عندها، ما قلنا لك: "لا تعمل بها". ولقد نمث عند تشييدي هذا الوجه، ثم رجعت إلى نفسي، وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك وهما:

لَا تَقْتَبِذْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فَكُلُّ أَمْرٍ يَبْدِي اللَّهَ
وَهَذِهِ الْأَسْبَابُ حُجَابُهُ فَلَا تَكُنْ إِلَّا مَعَ اللَّهِ

فانظر في نفسك؛ فإن وجدت أن القلب سكن إليها؛ فاتهم لإيمانك، واعلم أنك لست ذلك الرجل. وإن وجدت قلبك ساكناً مع الله، واستوى عندك حالة فقد السبب المعين، وحالة وجوده، ولكن مع الفقد يكون ذلك؛ فاعلم أنك ذلك الرجل الذي آمن ولم يشرك بالله شيئاً، وأنتك من القليل. فإن رزقك من حيث لا تحسب؛ فذلك بشري من الله أنك من المتقين.

1 ص 29

2 الطلاق : 2 . 3

3 ص 29 ب

ومن سِرِّ هذه الآية أَنَّ الله، وإن رزقك من السبب المعتاد الذي في خزانك، وتحت حكك وتصريفك، وأنت متقي، لمي قد اتخذت الله وقاية، فإنه الواق؛ فإنك مرزوق من حيث لا تحتسب. فإنه ليس في حسابك أَنَّ الله يرزقك، ولا بد؛ بما بيدك، ومن الحاصل عندك؛ فما رزقك إلا من حيث لا تحتسب. وإن أكلت وارتزفت من ذلك الذي بيدك، فاعلم ذلك؛ فإنه¹ معنى دقيق، ولا يتشعر به إلا أهل المراقبة الإلهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم. فإن الوقاية، وليست إلا الله، تمنع العبد من أن يصل إلى الأسباب بحكم الاعتماد عليها لاعتماده على الله ﷻ وهذا هو معنى قوله: ﴿يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا﴾ فهذا مخرج التقوى في هذه الآية، وهي وصية الله عبده، وإعلامه بما هو الأمر عليه.

وصية: (احذر أن تهرب علوا في الأرض)

احذر بما ولي- أن تهرب علوا في الأرض، والزم الخول. وإن أعلى الله كلمتك؛ فما أعلى إلا الحق، وإن رزقك الرفعة في قلوب الخلق؛ فذلك إليه ﷻ. والذي يلزمك التواضع والذلّة والاكسار؛ فإنه إنما أنشأك من الأرض. فلا تقل عليها فإنها أمك، ومن تكبر على أمه فقد عفاها، وعقوق الوالدين حرام. ثم إنه قد ورد في الحديث: «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه» فإن كنت أنت ذلك الشيء؛ فانتظر وضع الله ليأك. وما أخاف على من هذه صفته إلا أن الله تعالى- إذا وضعه؛ يضعه في النار، وذلك إذا رفع ذلك الشيء نفسه، لا إذا رفعه الله. فذلك ليس إليه؛ إلا أنه لا بد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة في الأرض بولاية وتقدم؛ يتقدم من أجله، ويتقى بابه، ويلزم ركابه؛ فلا يبرح ناظرا في عبوديته وأصله؛ فإنه² خلق من ضعف، ومن أصلي موصوف بأنه ذلول، ويعلم أن تلك الرفعة إنما هي للربة والمنصب، لا لنامه؛ فإنه إذا غزل عنها؛ لم يبق له ذلك الوزن الذي كان يتخيله، وينقل ذلك إلى من أقامه الله في تلك المنزلة؛ فالعلو للمنزلة، لا لنامه. فمن أراد العلو في الأرض؛ فقد أراد الولاية فيها، وقد قال رسول الله ﷺ في الولاية: «إنها يوم القيامة حسرة وندامة» فلا تكن من الجاهلين.

فالذي أوصيك به أنك لا تهرب علوا في الأرض، وإن أعطاك الله، لا تطلب أنت من الله؛ إلا أن تكون في نفسك صاحب ذلة، ومسكنة، وخشوع. فإنك لن تحصل ذلك؛ إلا أن يكون الحق مشهودا لك، وليس مدار الخلق والأكابر إلا على أن يحصل لهم مقام الشهود؛ فإنه الوجود المطلوب.

وصية: (عليك بالاعتسال في كل يوم جمعة)

وعليك بالاعتسال في كل يوم¹ جمعة، واجعله قبل رواحك إلى صلاة الجمعة. وإذا اغتسلت فانو فيه أنك تؤدّي واجبا؛ فإنه قد ورد في الصحيح: «إنّ غسل الجمعة واجب على كلّ مسلم» وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «حقّ على كلّ مسلم أن يغتسل في كلّ سبعة أيّام» فيجمع بين الحديتين بغسل الجمعة؛ وذلك أنّ الله خلق سبعة أيّام، وهي أيّام الجمعة، فإذا انقضت جمعة² داربّ الأيّام فهي الجديدة الدائرة؛ فلا تتصرف عنك دورة إلا عن طهارة تحدّثها فيها؛ إكراما لذاتها، وتهديسا، وتنظيفا. كما جاء في السّوالك: «إنّه مطهورة للفم، ومرضاة للرّب» وكذلك الغسل في الأسبوع مطهرة للبدن، ومرضاة للرّب. أي العبد فعل فعلا يرضي الله به، من حيث أنّ الله أمره بذلك؛ فامتثل أمره.

* * *

وصية: (إياك والمراء في شيء من الدين، وهو الجدال)

إياك والمراء في شيء من الدين، وهو الجدال. فلا تخلو من أحد أمرين: إمّا أن تكون محقّا، أو مبطلا، كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس مناظراتهم؛ ينوون في ذلك لتلقيح خواطرهم. فقد يلتزم المناظر في ذلك مذهبا لا يعتقدّه، وقولا لا يرضيه، وهو يجادل به صاحب الحقّ الذي يعتقد فيه أنّه حقّ، ثمّ تحدّسه النفس في ذلك؛ بأن تقول له: إنّما فعل ذلك لتلقيح الخاطر، لا لإقامة الباطل، وما علم أنّ الله عند لسان كلّ قاتل، وأنّ العاصي إذا سمع مقالته بالباطل، وظهوره على صاحب الحقّ، وهو عنده أنّه فقيه؛ غيّل العاصي المقلّد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على³ صفة الحقّ، وعجز صاحب الحقّ عن مقاومته؛ فلا يزال الإثم يتعلّق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه.

ولهاذا ورد في الخبر عن رسول الله ﷺ الثابت أنّه قال: «أنا زعيمٌ ببیت في روض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقّا، وببیت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا». ومنه المراء في الباطل. وكان رسول الله ﷺ يمزح، ولا يقول إلّا حقّا.

1 لائحة في الهامش بلم الأصل

2 ص 31

3 ص 31ب

وصية: (عليك بحسن الأخلاق، وإتيان مكارمها، وتجنب سفاسفها)

وعليك بحسن الأخلاق، وإتيان مكارمها، وتجنب سفاسفها، فإن النبي ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وأنه ﷺ قد ضمن بيتا في أعلى الجنة لمن حسن خلقه. ولما كانت الأخلاق الحسنة عبارة عن أن يفعل مع المخلوق معه الذي يصرف أخلاقه معه في معاملته إياه، وعلمنا أن أغراض الخلق متقابلة، وأنه إن أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا، ولا بد من ذلك؛ فمن الحال أن يقوم في خلق كريم يرضي جميع الخلائق.

ولما رأينا أن الأمر على هذا الحد، وأدخل الله نفسه مع عبادته في الصفة، كما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال لربه: «أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل» وقال (تعالى): ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾¹ وقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾² وقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾³؛ قلنا: فلا تصرف مكارم الأخلاق إلا في صفة الله خاصة؛ فكل ما يرضي الله فأنه، وكل ما لا يرضيه نجنبه، وسواء كانت المعاملة والمخلوق مما يختص جانب الحق أو تمتد إلى الغير، وأنها وإن تعدت إلى الغير؛ فإنها مما يرضي الله، وسواء عندك منضبط ذلك الغير أو رضي. فإنه إن كان مؤمنا؛ رضي بما يرضي الله، وإن كان عدوا لله؛ فلا اعتبار له عندنا؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾⁴ وقال: ﴿لَا تَجْنُؤُوا عُتُوِيَّ وَعُتُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾⁵ فحسن الخلق إنما هو فيما يرضي الله؛ فلا تصرفه إلا مع الله، سواء كان ذلك في الخلق، أو فيما يختص بجناب الله.

فمن راعى جناب الله؛ انتفع به جميع المؤمنين وأهل النعمة؛ فإن الله حقا على كل مؤمن في معاملة كل أحد من خلق الله على الإطلاق من كل صنف من ملك، ورجل، وإنسان، وحيوان، ونبات، وجباد، ومؤمن، وغير مؤمن، وقد ذكرنا ذلك في رسالة "الأخلاق" لنا، كتبنا بها إلى بعض إخواننا سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وهي جزء لطيف، غريب في معناه، فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به. وحسن الخلق بحسب أحوال من تُصرفها فيه ومعه، هذا أمر عام، والتفصيل فيه لك بالواقع، فانظر

1 ص 32

2 [الحديد : 4]

3 [الحرية : 40]

4 [طه : 46]

5 [الحجرات : 10]

6 [الممتحنة : 1]

7 ص 32 ب

فيه؛ فإنه أكثر من أن تحصى آحاده، لما في ذلك من التطويل، والله الموفق لا رب غيره.

وكذلك تجنب سفاسف الأخلاق، ولا تعرف مكارم الأخلاق من سفاسفها إلا حتى تعرف مصارفها؛ فإذا علمت مصارفها؛ علمت مكارمها وسفاسفها، وهو علم خفي شريف. فلا يفوتك علم مصارف الأخلاق؛ فإن ذلك يختلف باختلاف الوجوه.

* * *

وصية: (عليك بالهجرة، ولا تقم بين أظهر الكفار)

وعليك بالهجرة، ولا تقم بين أظهر الكفار؛ فإن في ذلك إهانة دين الإسلام، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله. فإن الله ما أمر بالقتال إلا لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. وإيّاك والإقامة، أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت.

واعلم أن المقيم بين أظهر الكفار، مع¹ تمكنه من الخروج من بين ظهرائهم؛ لا حظ له في الإسلام؛ فإن النبي ﷺ قد تبرأ منه، ولا يتبرأ رسول الله ﷺ من مسلم، وقد ثبت عنه أنه ﷺ قال: «أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين» فما اعتبر له كلمة الإسلام. وقال الله تعالى- فيمن مات وهو بين أظهر المشركين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا آلَمْ نَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَابِيعَةً فَنُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾².

ولهذا هجرنا، في هذا الزمان، على الناس زيارة بيت المقدس، والإقامة فيه؛ لكونه بيد الكفار؛ فالولاية لهم والتحكم في المسلمين، والمسلمون معهم على أسوأ حال، نعوذ بالله من تحكم الأهواء. فالزائرون اليوم البيت المقدس، والمقيمون فيه من المسلمين، هم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُخْسِتُونَ أَنَّهُمْ يُخْسِتُونَ صُنْفًا﴾³. وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعاً؛ قد ذمه الحق في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ.

وصية: (عليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك)

وعليك¹ باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك؛ فإنَّ السَّخِيَّ الكَامِلَ السَّخِيَّ مَنْ يَسْخَى بِنَفْسِهِ عَلَى الْعِلْمِ؛ فَكَانَ بِحَكْمِ مَا شَرَعَ اللَّهُ لَهُ؛ فَعَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ. وَقَدْ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ قَبِلَ الْعِلْمَ وَعَمِلَ بِهِ وَعَلَّمَهُ، وَذَمَّ قَبِيضَ ذَلِكَ، فَثَبِتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ؛ فَأَنْبَتَ الْكَلَأُ وَالْعُشْبُ الْكَثِيرُ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ؛ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ؛ فَشَرَبُوا مِنْهَا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ، إِنَّمَا هِيَ قَيْحَانٌ لَا تَمْسُكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً. وَكَذَلِكَ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَفَقِهَ اللَّهَ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ؛ فَعَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ. وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَفِرْعَ بِذَلِكَ رَأْسًا مَثَلُ الْقَيْحَانِ الَّتِي لَمْ تَمْسُكْ مَاءً، وَلَا أَنْبَتَ كَلَأً».

فَكُنْ يَا أَخِي - مَنْ عِلْمٍ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ، وَلَا تَكُنْ مَنْ عِلْمٍ وَتَرَكَ الْعَمَلَ؛ فَتَكُونَ كَالسَّرَاجِ أَوْ كَالشَّمْعَةِ مُضَيٍّ لِلنَّاسِ وَتَحْرَقُ نَفْسُكَ. فَإِنَّكَ إِذَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فُرْقَانًا وَنُورًا، وَوَرَّتَكَ ذَلِكَ الْعَمَلُ عِلْمًا آخِرَ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُهُ؛ مِنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ، وَبِمَا لَكَ فِيهِ مَنَفْعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي آخِرَتِكَ. فَاجْهَدْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الْمُرْشِدِينَ.

وصية²: (عليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين)

وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين؛ بإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والسعي في قضاء حوائجهم. واعلم أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعَهُمْ جَسَدٌ وَاحِدٌ، كَأَنْفَسَانِ وَاحِدٍ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَقِّ. كَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ إِذَا أَصِيبَ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ بِمُصِيبَةٍ؛ فَكَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَصِيبَ بِهَا؛ فَيَتَأَلَّمُ لِتَأَلَّمِهِ. وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَمَا ثَبَتَ أَخُوَّةَ الْإِيمَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَاحَى بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا وَاحَى بَيْنَ أَعْضَاءِ جَسَدِ الْإِنْسَانِ. وَهَذَا وَقَعَ الْمَثَلُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَقِّ وَالسَّهْرِ».

واعلم أَنَّ «الْمُؤْمِنَ كَثِيرَ بَأَخِيهِ»، وَأَنَّ «الْمُؤْمِنَ» لَمَّا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، مَعَ مَا يُنْضَافُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى الصُّورَةِ؛ ثَبَتَ النُّسَبُ، وَ«الْمُؤْمِنُ آخِرُ الْمُؤْمِنِ لَا يُسَلِّمُهُ وَلَا يَخْلُغُهُ». فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ، مِنْ

1 ص 33 ب

2 ص 34

حيث ما هو الله مؤمن؛ فإنه يصدق في فعله، وقوله، وحاله، وهذه هي العصمة؛ فإن الله من كونه مؤمناً يصدق في ذلك، ولا يصدق الله إلا الصادق؛ فإن تصديق الكاذب على الله محال؛ فإن الكذب عليه محال، وتصديق الكاذب كذب بلا شك. فمن ثبت إيمانه بالله من كونه مؤمناً؛ فإن هذا العبد لا شك أنه من الصادقين في جميع أموره مع الله؛ لأنه مؤمن بل (أن) الله مؤمن به أيضاً.. فتنبه لما دلتك عليه، ووصيتك به في الإيمان بالله من كونه مؤمناً؛ تنتفع. فإني قد أريتك الطريق الموصل إلى نيل ذلك، واعتصم بالله ﴿وَمَنْ يَتَصَبَّحْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾² فإن الله على صراط مستقيم، وليس إلا ما شرعه لعباده.

* * *

وصية: (لا تكثر لما يصيبك الله به من الرزايا)

لا تكثر لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك، ومن يعز عليك من أهلك؛ بما يسقى في الغرف رزية ومصاباً، وقل: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾³ عند نزولها بك، وقل فيها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ما أصابني من مصيبة إلا رأيت أن الله علي فيها ثلاث نعم: النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة في ديني، والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها؛ فدفع الله بها ما هو أعظم منها، والنعمة الثالثة ما جعل الله فيها من الأجر بالكفارة لما كنا نتوقاه من سيئات أعمالنا.

واعلم أن المؤمن في الدنيا كثير الرزايا؛ لأن الله يحب أن يطهره؛ حتى ينقلب إليه طاهراً مطهراً من دنس الخالفات التي كتب الله عليه في الدنيا أن يقام فيها؛ فلا يزال المؤمن مزرأاً في غموم أحواله، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ في ذلك: «مقل المؤمن كقل الحامة من الزرع: تصرعها الريح مرة، وتعدلها أخرى حتى تهيج».

* * *

وصية: (عليك بتلاوة القرآن وتدبره)

عليك بتلاوة القرآن وتدبره، وانظر في تلاوتك إلى ما يحيد فيه من النعوت والصفات التي وصف الله بها من أحبه من عباده؛ فانصّف بها، وما ذم الله في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته

1 ص 34 ب

2 [آل عمران : 101]

3 [البقرة : 156]

4 ص 35

الله؛ فاجتنبها؛ فإن الله ما ذكرها لك، وأنزلها في كتابه عليك، وعزفك بها إلا لتعمل بذلك. فإذا قرأت القرآن؛ فكن أنت القرآن لما في القرآن، واجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته بالتلاوة؛ فإنه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها، كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها؛ كانت عليه شاهدة يوم القيامة¹ وحسرة. وإنه قد ثبت عن رسوله الله ﷺ في أحوال من يقرأ القرآن، ومن لا يقرؤه من مؤمن ومنافق، فقال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي يقرأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ» يعني بها التلاوة والقراءة؛ فإنها أنفاس تخرج، فشبهها بالروائح التي تعطيها الأنفاس «وطعمها طيب» يعني به الإيمان، ولذلك قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا» فنسب الطعم للإيمان، ثم قال: «ومَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي لَا يقرأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ» من حيث أنه مؤمن ذو إيمان، ولا ريح لها من حيث أنه غير تالٍ في الحال التي لا يكون فيها تاليا، وإن كان من حفاظ القرآن، ثم قال: «ومَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يقرأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ» لأن القرآن طيب، وليس سيوى أنفاس التالٍ والقارئ، في وقت تلاوته وحال قراءته «وطعمها مر» لأن النفاق كفر الباطن؛ لأن الخلاوة للإيمان؛ لأنها مستلثة، ثم قال: «ومَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يقرأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مَرٌّ وَلَا رِيحُ لَهَا» لأنه غير قارئ في الحال.

وعلى هذا المساق؛ كل كلام طيب فيه رضا الله؛ صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل. غير² أن القرآن منزله لا تخفى؛ فإن كلام الله لا يضاهيه شيء من كل كلام مقرب إلى الله.

فينبغي للذاكر إذا ذكر الله متى ذكره؛ أن يُخَضِرَ في ذِكْرِهِ ذلك ذِكْرًا من الأذكار الواردة في القرآن؛ فيذكر الله به ليكون قارئا في الذِّكْرِ، وإذا كان قارئا؛ فيكون حاكيا للذِّكْرِ الذي ذكر الله به نفسه، وإذا كان كذلك؛ فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه، وهو قوله: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾³ وقوله: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ويقال للقارئ يوم القيامة: «أَقْرَأْ وَازْأَقْ» وَرُفِّقَ فِي النَّبَا فِي آثَامِ التَّكْلِيفِ فِي قِرَائَتِهِ؛ أَنْ يَرُقَى مِنْ تِلَاوَتِهِ إِلَى تِلَاوَتِهِ؛ بَأَنْ يَكُونَ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَتَلَوُّ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ، كَمَا يَكُونُ سَمْعُهُ الَّذِي بِهِ يَسْمَعُ، وَبَصَرُهُ الَّذِي بِهِ يَبْصُرُ، وَيَدَاهِ اللَّتَيْنِ بِهِمَا يَبْطِشُ، وَرِجْلَاهِ اللَّتَيْنِ بِهِمَا يَمْشِي، كَذَلِكَ هُوَ لِسَانُهُ الَّذِي بِهِ يَنْطَلِقُ وَيَتَكَلَّمُ؛ فَلَا يَحْمَدُ اللَّهَ، وَلَا يَسْتَبِيحُهُ، وَلَا يَمْلِكُهُ إِلَّا بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَنْ

1 ص 35 ب

2 ص 36

3 [الفرقة: 6]

استحضر منه لذلك. فيرقى من قراءته بنفسه إلى قراءته برؤيته؛ فيكون الحق هو الذي يتلو كتابه؛ فيرتفع يوم القيامة في الآية التي ينتهي إليها في قراءته ويقف عندها؛ إلى الدرجة التي تليق بتلك الآية، التي يكون الحق هو التالي لها بلسان هذا العبد؛ عن حضور من العبد التالي لذلك؛ فإن أفضل الكلام كلام الله الخاص المعروف¹ في العرف.

وصية: (عليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك).

وعليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من علم تشهده منه، أو عمل يكون فيه، أو خلق حسن يكون عليه. فإن الإنسان إذا جلس من تذكره مجالسته الآخرة؛ فلا بد أن يتحلّى منها بقدر ما يوقفه الله لذلك. وإذا كان الجليس له هذا التمتني؛ فاتخذ الله جليسا بالذكر، والذكر القرآن، وهو أعظم الذكر. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾² يعني القرآن، وقال: «أنا جليس من ذكرني» وقال ﷺ: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» وخاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم، والله له الأخلاق وهي الأسماء الحسنى الإلهية. فمن كان الحق جليسه؛ فهو أنيسه؛ فلا بد أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته.

ومن جلس إلى قوم يذكرون الله؛ فإن الله يدخله معهم في رحمته «فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم» فكيف يشقى من كان الحق جليسه، وقد ورد في الحديث الثابت: «إن الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه. والجليس السوء كصاحب الكبر إن لم يصبك من شره أصابك من دخانه» وهو أنه من خالط أصحاب الرّهب؛ ارتبب فيه؛ وذلك لما غلب على الناس من سوء الظنّ بالناس لحبّ بواطنهم.

وهنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس، وهي تدعو إلى حسن الظنّ بالناس، ليكون محلك طاهرا من السوء. وذلك أنك إذا رأيت من يماشر الأشرار، وهو خير عندك؛ فلا تسيء الظنّ به لصحبته الأشرار؛ بل حسن الظنّ بالأشرار لصحبتهم ذلك الخير، واجعل المناسبة في الخير لا في الشر؛ فإن الله ما سأل أحدا قط يوم القيامة عن حسن الظنّ بالخلق، ومسأله عن سوء الظنّ بالخلق؛ ويكفيك هذا نصحا إن قبلت، ووصية إن قلت بها.

1 ص 36 ب

2 [الحجر: 9]

3 ص 37

والناكر ربه حياته متصلة دائمة لا تنقطع بالموت¹؛ فهو حيّ وإن مات- بحياة هي خير وأتم من حياة المقتول في سبيل الله، إلا أن يكون المقتول في سبيل الله من الناكين؛ فهي حياة الشهيد وحياة الناصر. فالناكر حيّ وإن مات، والذي لا يذكر الله ميت، وإن كان في الدنيا من الأحياء؛ فإنه حيّ بالحياة الحيوانية، وجميع العالم حيّ بحياة الذكر. فقل الذي يذكر² ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت، كذا مثله رسول الله ﷺ.

وأما ما أذيعته في أنّ الناصر أفضل من الشهيد الذي لا يذكر الله؛ فلما صحّ عن رسول الله ﷺ في قوله: «ألا أنبئكم» أو كما قال: «بخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم؟ يذكر الله فذكر ضرب الرقاب، وهو الشهادة، فذكر³ العبد ربه أفضل من قتل الشهيد. وبهت عنه أنّ الناصر حيّ؛ فخرج من ذلك أنّ حياة الناصر خير من حياة الشهيد إذا لم يكن (الشهيد) ذاكرًا ربه ﷻ.

* * *

وصية: (عليك بإقامة حدود الله في نفسك ولعين مملكه)

وعليك بإقامة حدود الله في نفسك ولعين مملكه؛ فإنك مسئول من الله عن ذلك. فإن كنت ذا سلطان؛ تعين عليك إقامة حدود الله فمن وآك الله عليه؛ «نكلكم راع ومسئول عن رعيته»، وليس سوى إقامة حدود الله فيهم. وأقلّ الولايات؛ ولايتك على نفسك وجوارحك. فأقم فيها حدود الله إلى الخلافة الكبرى؛ فإنك نائب الله على كلّ حال في نفسك فما فوقها. وقد ورد⁴ الحديث الثابت في الذي يقيم حدود الله والواقع فيها فتشأها رسول الله ﷺ «يقوم استمعوا على سفينة؛ فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها. فكان الذين أسفلها إذا استقوا مَرُّوا على من فوقهم، فقالوا: إنا نخرق في نصيننا، لا تؤذي من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا؛ هلكوا جميعاً».

فإذا خطر لك - يا وليي - خاطر يأمرك بالخير؛ فذلك لمة الملك. ثم يأتي بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير أن تفعله؛ فذلك لمة الشيطان. ولا تعرف الخير والشر إلا بتصرف الشرع. وإذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر؛ فذلك لمة الشيطان. فإذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر؛ فذلك لمة

1 ق: "لا تنقطع إلا بالموت" وفي الهامش: "لا تنقطع بالموت" وفوقها حرف ط (أي ظن)، وال ترجيح من س

2 ص 37 ب

3 ق: "وذكر" وال ترجيح من س

4 ص 38

الملك. وأنت السفينة: إن انخرقت هلكت، وهلك جميع من فيك. فعليك بعلم الشريعة؛ فإنك لن تعلم حدود الله؛ حتى تقوم بها، أو تعرف من يقع فيها من قام بها؛ إلا أن تعلم علم الشريعة؛ فيتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله.

وصية: (عليك بالصدقة)

وعليك بالصدقة؛ فإن الله قد ذكر المصدقين والمصدقات. وهي ¹ فرض ونفل؛ فالفرض منها يسمى زكاة، والنفل منها يسمى تطوعاً. وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل، وبصدقة التطوع منها تال الدرجات العلى، وتتصف بصفة الكرم، والجود، والإيثار، والسخاء. وإياك والبخل. ثم إنه عليك في مالك حق زائد على الزكاة المفروضة؛ وهو إذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك، بحيث أنك إذا لم تعطه من فضل مالك شيئاً هلك هو وعائلته، إن كانت له عائلة. فيتعين عليك أن تواسيه؛ إما بالهبة أو بالفرض؛ فلا بد من العطاء، وذلك العطاء صدقة. حتى آتي سمعت بعض علمائنا بأشيبيلية يقول في حديث «هل علي غيرها» يعني في الزكاة المفروضة، قال (ص): «لا إلا أن تطوع»، قال لي ذلك الفقيه: «يجب عليك» فاستحسنْتُ ذلك منه رحمه الله.

وإنما سَمَى اللهُ الإنسانَ مُصَدِّقاً، وسَمَى ذلك العطاء صدقة، فرضاً كان أو نفلاً؛ لأنه أعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل، فإن الله يقول فيه: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْغَيْرَ مَمْرَعًا﴾ ² فقال ﷺ في فضل الصدقة وزمانها: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخاف الفقر وأمل الحياة والغنى» يقول ³ الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَقِّ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ⁴ أي الناجون. لأن الإنسان إذا كان له مال، وأمل الحياة؛ فإنه يخاف أن يفتقر ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنواب الزمان، وأمله بطول حياته؛ فيؤدبه ذلك إلى البخل بما عنده من المال، والإمساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين بما آتاه الله من الخير. فهو يكثره، ولا ينفقه، ولا يؤدي زكاته؛ حتى يَكْوَى به جنبه وجبينه وظهوره، كما قال تعالى - فيهم: ﴿يَوْمَ يُخَنَّى عَنَّا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ تَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَرَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَلَوْ قُوا مَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ⁵ فلماذا

1 ص 38

2 الطارح : 21

3 ص 39

4 الحشر : 9

5 الخربة : 35

العطاء عن شدة سُميت صدقة، يقال: "رُمِّحَ صَدَقٌ" أي ضُلبَ.

وقد ضرب رسول الله ﷺ مثلاً في البخل والمتصدق، فقال ﷺ: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ اضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْسَطَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تُخْرِجَ ثِيَابَهُ وَتَقْلَعُوا أَثَرَهُ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ، وَاخَذَتْ كُلَّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا».

فَإِيَّاكَ وَالْبَخْلَ فَإِنَّهُ¹ يَرِيدُكَ، وَيُورِدُكَ الْمَوَارِدَ الْمَهْلِكَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَلَا يَجْعَلُكَ تَكْرَمُ وَتَصَدَّقَ إِلَّا اسْتِعْمَالَ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّكَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ رِزْقَكَ لَا يَأْكُلُهُ، وَلَا يَهْتِكُ بِهِ، وَلَا يَحْجَا بِهِ غَيْرُكَ، وَلَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ رِزْقِكَ مَا أَطَاقُوا، وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ رِزْقَ غَيْرِكَ فِيمَا أَنْتَ مَالِكُهُ؛ لَا بَدَّ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ حَتَّى يَتَغَنَّى بِهِ وَيَحْجَا، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رِزْقِهِ، الَّذِي هُوَ فِي مِلْكِكَ؛ مَا أَطَاقُوا.

فَادْفَعْ إِلَيْهِ مَا لَهُ إِذَا خَطَرَ لَكَ خَاطِرُ الصَّدَقَةِ؛ تَتَصَفَّ بِالْكَرَمِ وَالنِّسَاءِ الْجَمِيلِ، وَأَنْتَ مَا أَعْطَيْتَهُ إِلَّا مَا هُوَ لَهُ بِحَقٍّ، فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنْتَ مَحْمُودٌ. فَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا؛ هَانَ عَلَيْكَ إِخْرَاجُ مَا يَدُوكَ، وَلَحِقَتْ بِأَهْلِ الْكَرَمِ، وَكُتِبَتْ فِي الْمُتَصَدِّقِينَ؛ إِنْ أَخْرَجْتَ ذَلِكَ عَنْ تَرَدُّدٍ وَمُكَابَدَةٍ، وَاتَّبَعْتَ نَفْسَكَ، وَرَأَيْتَ بِذَلِكَ أَنَّ لَكَ فَضْلاً عَلَى مَنْ أَوْصَلَتْهُ تِلْكَ الرَّاحَةُ. فَإِيَّاكَ أَنْ تَجْهَلَ عَلَى أَحَدٍ، كَمَا نَحْبُ أَنْ لَا يُجْهَلَ عَلَيْكَ. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي تَعَوُّذَاتِهِ: «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» لِمَنْ حَكَمَ فَيْكَ بِالْعِلْمِ فَقَدْ أَنْصَفَكَ.

* *

وصية: (عليك بالجهاد الأكبر، وهو جهادك هواك)

عليك² بالجهاد الأكبر، وهو جهادك هواك؛ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ أَعْدَاكَ، وَهُوَ أَقْرَبُ الْأَعْدَاءِ إِلَيْكَ الَّذِينَ يَلُونَكَ؛ فَإِنَّهُ بَيْنَ جَنِيكَ، وَاللَّهِ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَمَّا أَنَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾³ وَلَا أَكْفَرْ عِنْدَكَ مِنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّهَا فِي كُلِّ نَفْسٍ تَكْفُرُ نِعْمَةً اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهَا. فَإِنَّكَ إِذَا جَاهَدْتَ نَفْسَكَ

1 ص 39 ب

2 ص 40

3 [التوبة : 123]

هذا الجهاد؛ خَلَصَ لك الجهاد الآخر في الأعداء الذي إن قُيِّلَ فيه؛ كُتِبَ من الشهداء الأحياء الذين عند ربهم يُرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، مستبشرين بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم.

وقد علمت فضل المجاهد في سبيل الله في حال جماده، حتى يرجع إلى أهله بما أكسبه من أجرٍ وغنمة؛ أنه كالصائم، القائم، القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة ولا من صيام، حتى يرجع المجاهد. وقد علمت بالحديث الصحيح أن «الصوم لا يمثّل له» وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة، وثبت هذا عن رسول الله ﷺ وهذا في الجهاد الذي فرضه الله تعالى - المعين، ويحصى الإنسان بتركه، لا بدّ من ذلك. ولا يزال العبد العالم، الناصح نفسه، المستبرئ لدينه في جهاد أبدا؛ لأنّه مجبول على خلاف ما دعاه إليه الحق. فإنه بالأصالة متّبع هواه¹، الذي هو بمنزلة الإرادة في حقّ الحق:

فَيَفْعَلُ الْحَقُّ مَا يُرِيدُهُ فَإِنَّا كُنَّا عَلَيْهِ

ولا تحجير عليه. ويريد الإنسان أن يفعل ما يهوى، وعليه التحجير؛ فما هو مطلق الإرادة؛ فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال مجاهدا أبدا. ولذلك طلب أصحاب المهم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون إرادتهم إرادة الحق؛ أي يريدون جميع ما يريد الحق، وهو ما هم² الخلق عليه؛ فيريدونه من حيث أن الله أراد إيجاده، ويكرهون منه بكرهه الحق ما كرهه الحق، ووصف نفسه بأنّه لا يرضاه. فهو يريد ولا يرضاه، ويريد ويكرهه في عين إرادته إن أراد أن يكون مؤمنا، وإن لم يكن كذلك والّا فقد انسلخ من الإيمان، نعوذ بالله من ذلك، فإنه غاية الحرمان، وهذا هو الحق المعقوت، كما تقول في القبية: إنها الحق المنهَى عنه.

* * *

وصية: (عليك بإسباغ الوضوء على المكاره)

وعليك بإسباغ الوضوء على المكاره، وذلك في زمان البرد. واحذر من الالتئاذ باستعمال الماء البارد في زمان الحر؛ فتسبغ الوضوء لالتئاذك به في زمان الحر؛ فتختل أنك من³ أسبغ الوضوء عبادة، وأنت ما أسبغته إلا لوجود الالتئاذ به؛ لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر. فإذا أسبغته في شدة البرد؛ صار لك عادة. وقال رسول الله ﷺ: «الحير عادة» فاصحب تلك النية في زمان الحر. فإن غلبت النفس

1 ص 40 ب

2 أثبت فوقها بضم الأصل: "هو"

3 ص 41

على الإسباغ بما تجده من اللثة المحسوسة في ذلك؛ فاعلم أنّ الالتئاذ هنا إنما وقع بدفع ألم الحزّ ولزّاته؛
فأتو في ذلك دفع الألم عن نفسك (فإنك مأجور في دفع المضارّ عنك). ألا ترى قاتل نفسه¹ كيف حرّم الله
عليه الجنة؟ فحقّ النفس على صاحبها أعظم من حقّ الغير عليه؛ فكذلك يؤجر في دفع الألم عن نفسه.

وإنّ الله يرفع بإسباغ الوضوء على المكاره درجة العبد، ويمحو الله به الخطايا. قال ﷺ: «ألا أنبئكم بما
يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره» فهذا محو الخطايا؛ فإنّه تنظيف
وتطهير، ثمّ قال: «وكثرة الخطا إلى المساجد» (فهذا رفع درجات) فإنّه سلوك في صعود ومشى، ثمّ قال تمام
الحديث وهو: «وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط» والرباط
الملازمة، من ربطت الشيء. وبالانتظار قد ألزم نفسه، فربط² الصلاة بالصلاة المنتظرة؛ بمراقبة دخول
وقتها؛ ليؤدّيها في وقتها. وأيّ لزوم أعظم من هذا؟ فإنّه يوم واحد مقسّم على خمس صلوات، ما منها
صلاة يؤدّيها فيفرغ منها، إلّا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى، إلى أن يفرغ اليوم، وبأني يوم
آخر؛ فلا يزال كذلك. فما تمّ زمان لا يكون فيه مراقباً لوقت أداء صلاة، لذلك أكّده بقوله ثلاث مرّات.

فانظر إلى علم رسول الله ﷺ بالأمور؛ حتى أنزل كلّ عمل في الدنيا منزلته في الآخرة، وعيّن حكمه،
وأعطاه حقه، فذكر وضوءاً ومشياً وانتظاراً، وذكر محواً ورفع درجة ورباطاً، ثلاث لثلاث، هنا يدلّك
على شهوده مواضع الحكم، ومن هنا وأمثاله، قال عن نفسه: «إنّه أوتي جوامع الكلم».

وصيّة: (عليك بمراعاة كلّ مسلم)

وعليك بمراعاة كلّ مسلم، من حيث هو مسلم، وساو بينهم كما سوى الإسلام بينهم في أعيانهم، ولا
قل: هذا ذو سلطان، وجاؤ، ومالي، وكبير، وهذا: صغير، وفقير، وحقير. ولا تخفر صغيراً ولا كبيراً في
ذمّته، واجعل الإسلام كلّهُ كالشخص الواحد، والمسلمين كالأعضاء لنلك الشخص، وكذلك هو الأمر.
فإنّ الإسلام ما³ له وجود إلّا بالمسلمين، كما أنّ الإنسان ما له وجود إلّا بأعضائه، وجميع قواه الظاهرة
والباطنة. وهذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله ﷺ فيما ثبت عنه من قوله في ذلك: «المسلمون
تتكالفاً دماؤهم، ويسمى بذمتهم أدناهم، وهم يدّ واحدة على من سيّأهم» وقال: «المسلمون كرجل واحد إن

-- 1 "ألا ترى قاتل نفسه" نابتة في الهامش بقلم آخر، مع حرف ت

2 ص 41 هـ

3 ص 42

اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» ومع هذا التمثيل فأنزل كل أحد منزلته، كما أنك تعامل كل عضو منك بما يليق به، وما خُلق له؛ فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع، وتفتح سمعك لشيء لا يعطيه البصر، وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك، وهكذا جميع قواك؛ فتتزل كل عضو منك فيما خُلق له.

كذلك؛ وإن اشتراك المسلمون في الإسلام، وساويت بينهم؛ فأعط العالم حقه من التعظيم والإصغاء إلى ما يأتي به، وأعط الجاهل حقه من تذكيرك إياه وتنبهه على طلب العلم والسعادة، وأعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته؛ بالتذكّر لما غفل عنه، مما هو عالم به، غير مستعمل علمه، وكذلك الطائع والمخالف.

وأعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك¹ فعله وتركه؛ فيجب عليك بأمره ونهيه أن تسمع له وتطيع؛ فيعود لأمر السلطان ونهيه- ما كان مباحا قبل ذلك؛ واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله، في قوله: ﴿وَأُولَئِی الْأَمْرُ مِنْكُمْ﴾². وأعط الصغير حقه من الرفق به، والرحمة له، والشفقة عليه. وأعط الكبير حقه من الشرف والتوقير؛ فإن من السنة: رحمة الصغير، وتوقير الكبير، ومعرفة شرفه. ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا» وفي حديث: «ووقّر كبيرنا».

وعليك برحمة الخلق أجمع، ومراعاتهم، كانوا ما كانوا؛ فإنهم عبيد الله وإن عصوا، وخلق الله وإن فضل بعضهم بعضا. فإنك إذا فعلت ذلك أوجزت، فإنه ﷺ قد ذكر أنه «في كل ذي كبد رطبة أجر» ألا ترى إلى الحديث الوارد في البغي «أن بغيا من بغايا بني إسرائيل، وهي الزانية، مرت على كلب قد خرج لسانه من العطش، وهو على رأس بئر. فلما نظرت إلى حاله؛ نزعت خنثها، وملأته بالماء من البئر، وسقت الكلب؛ فشكر الله فعلها؛ فففر لها بـكـلب».

وأخبرني الحسن الوجيه المدرس بملطية الفارسي عن والي بخارى، وكان ظالما مُسْرِقا على نفسه، فرأى كلبا أجرب في يوم شديد البرد، وهو ينتفض من البرد، فأمر بعض شاكركيته؛ فاحتمل الكلب إلى بيته، وجعله في موضع حار، وأطعمه وسقاه، ودفى الكلب. فرأى (الوالي) في النوم، أو سمع هاتما الشك

1 ص 42
2 [النساء: 59]
3 ص 43

مَنِي - يقول له: "يا فلان؛ كُتِّبَ كلباً فوهبناك لكلب" فما بقي إلا إيماناً يسيرة ومات؛ فكان له مشهد عظيم لشفتته على كلب! وأين المسلم من الكلب؟!

نافعل الخير ولا تبالي فمين فعله؛ تكن أنت أهلاً له، ولتأت كلُّ صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم الأخلاق؛ تتحلَّى بها، وكن محلاً لها؛ لشرفها عند الله، وشاء الحقُّ عليها. فاطلب الفضائل لأعيانها، واجتنب الرذائل العرفية لأعيانها، واجعل الناس تبعاً؛ لا تقف مع ذمهم ولا حمدهم، إلا أنك تقدم الأولى فالأولى إن أردت أن تكون من الحكماء المتأدِّين بآداب الله التي شرعها للمؤمنين على ألسنة الرسل - عليهم السلام-. واعلم أنَّ «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً» وما في العالم إلا مؤمن؛ لأنَّ ما في العالم إلا مَنْ هو ساجد لله، إلا بعض الثقلين من ¹ الجن والإنس؛ فإنَّ في الإنسان الواحد منهم كثير ممن يستجيب لله ويسجد لله، وفيه مَنْ لا يسجد لله؛ وهو الذي حقَّ عليه العذاب.

انظر في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾² فسَلام مؤمنين، وأمرهم بالإيمان. فالأول عمومُ الإيمان؛ فإنَّ الله قال في حقِّ قوم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾³ والثاني خصوص الإيمان، وهو المأمور به. والأول إقرار منهم من غير أن يقترب به تكليف بل ذلك عن علم، وأيسره في بني آدم حين أشهدهم على أنفسهم، كما قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾⁴ فحاطبهم بالمؤمنين حين آتاهم، ثم أمرهم بالإيمان في هذه الحالة الأخرى، وما تمرَّض للتوحيد المطلق؛ رحمة بهم، فإتاه القائل: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾⁵ الشرك الخفي، وقد ذكرناه. فلذلك قال لهم: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ﴾⁶ ولم يقل: "بتوحيد الله" فمن آمن بوجود الله فقد آمن، ومن آمن بتوحيده لما أشرك. فالإيمان إثبات، والتوحيد نفي شرك. ومن أساء الله: "المؤمن" وهو يشدُّ من المؤمن المخلوق. قال ﷺ: «يرحم الله أخي لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد» وهو الاسم: "المؤمن". فالمؤمن ⁷ يشدُّ من المؤمن، فافهم.

1 ص 43 ب

2 [النساء : 136]

3 [النكحوت : 52]

4 [الأعراف : 172]

5 [يوسف : 106]

6 [النساء : 136]

7 ص 44

وصية: (كن عُمريّ الفعل)

كن عُمريّ الفعل؛ فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "من خَدَعَنَا في الله انخدعنا له" فاحذر بما أخى- إذا رأيت أحدا يخدعك في الله، وأنت تعلم بخداعه إياك؛ فإن كرم الأخلاق أن تتخضع له، ولا توجده أنك عرفت بخداعه، وتبأله له حتى يغلب على ظنه أنه قد أثر فيك بخداعه، ولا يدري أنك تعلم بذلك. لأنك إذا قمت في هذه الصفة؛ فقد وقيت الأمر حقّه؛ فإنك ما عاملت إلا الصفة التي ظهر لك بها، والإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم، لا لأعيانهم. ألا تراه لو كان صادقاً غير مخادع؛ لوجب عليك أن تعامله بما ظهر لك منه؟ وهو ما يسعد إلا بصدقه، كما أنه يشقى بخداعه وبقاؤه؛ فإن الخادع منافق.

فلا تفضحه في خداعه، وتجاهل له، وانصنع له باللون الذي أَرَادَه منك أن تنصنع له به، وادع له وارحمه؛ عسى الله أن ينفعه بك، ويجيب فيه صالح دعائك. فإنك إذا فعلت هذا كتّ مؤمناً حقاً؛ فإن «المؤمن غيّر كريم»؛ لأنَّ خُلُقَ الإيمان تعطى المعاملة بالظاهر، «والمنافق¹ خبّ لئيم»، أي لنيم على نفسه؛ حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها.

كن رداءً وقيصاً لأخيك المؤمن، وحطّة من ورائه، واحفظه في نفسه، وعرضه، وأهله، وولده؛ فإنك أخوه بنص الكتاب العزيز، واجعله مرآة ترى فيها نفسك؛ فكما تزيل عنك كلّ أذى تكشفه لك المرأة في وجهك، كذلك فلترزّل عن أخيك المؤمن كلّ أنى يتأذى به في نفسه؛ فإنّ نفس الشيء وجهه وحقيقته.

. . .

وصية: (احفظ حقّ الجار والجوار)

واحفظ حقّ الجار والجوار. وقدم الأقرب داراً إليك فالأقرب، وتقدّم جيرانك بما أنعم الله به عليك؛ فإنك مسؤول عنهم، وادفع عنهم ما يتضررون به، كان الجيران ما كانوا. وما سُمّيَتْ جارا له، و(سمي) جارا لك؛ إلا لميلك إليه بالإحسان، وميله إليك، ودفع الضرر مشتقّ من جار، إذا مال؛ فإنّ الجوّز (هو الميل). فمن جعله من الجور، الذي هو الميل إلى الباطل والظلم في العرف، فهو كن يسّي اللدغ سليماً، في النقيض، وفي هذا، فغلبيت حقّ الجوار كان الجار ما كان، كأنه يقول: وإن كان الجار من أهل الجور، أي الميل² إلى الباطل؛ بشريك أو كثر؛ فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقّه؛ فكيف بالمؤمن؟! فحقّ الجار إنما

هو على الجار.

وأعجب ما رويته في ذلك عن بعض شيوخنا، فذكر من مناقب بعض الأعراب؛ أن جرادا نزل بفناء بيته؛ فخرجت الأعراب إليه بالعدد ليقطوه ويأكلوه. فقال لهم صاحب البيت: ما تبتغون؟ فقالوا له: نبتغي جازك. فقال: بعد أن ستمتوه جاري؛ فوالله لا أترك لكم سيلا إليه. وجرد سيفه يذب عنه؛ مراعاة لحق الجوار. فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر. فقال: هو حرام. فقيل له: إنه سمك من حيوان البحر الذي أحل الله أكله لنا. فقال لهم مالك: أنتم ستمتوه خنزيرا، ما قلتم: ما تقول في سمك البحر؟

فأهجر ما نهك الله عنه، وقد نهك عن أذى الجار؛ فأهجر أذاه، و«اذفع بالتي هي أحسن» فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم¹. وفيها روي من الأخبار في سبب نزول هذه الآية «أن أعرابيا² جاء إلى رسول الله ﷺ من المشركين من فصحاء العرب، وقد سمع أن الله قد أنزل عليه قرآنا عجز عن معارضته فصحاء العرب³. فقال له: يا رسول الله؛ هل فيما أنزل عليك ربك مثل ما قلته؟ فقال له رسول الله ﷺ وما قلت؟ فقال الأعرابي: قلت:

وَحَيَّ دَوِي الْأَضْغَانِ نَسَبَ عُقُولَهُمْ	تَجِيَّتِكَ الْقُرْبَى فَقَدْ تَرَفَّعَ الثَّقَلُ ⁴
وَإِنْ هَجَرُوا بِالْقَوْلِ فَاغْثُ تَكْرُمًا	وَإِنْ سَتَرُوا عَنْكَ الْمَلَامَةَ لَمْ يُبْلِ
فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ اسْتِنَاعُهُ	وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ خَلَقَكَ لَمْ يَمَلْ

فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْرِي الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ﴾. فقال الأعرابي: هذا والله - هو السحر الحلال. والله ما تخيلت، ولا كان في علمي؛ أنه يرد أو يؤتى بأحسن مما قلته. أشهد أنك رسول الله، والله ما خرج هذا إلا من ذي إل⁵. فقل هؤلاء عرفوا إعجاز القرآن.

أثرى بما ولي - يكون هذا الأعرابي فيما وصف به نفسه بأكرم من الله في هذا الخلق في تحمل⁶ الأذى، وإظهار البشر، والتخالفات عن العقوبة، والمعفو مع القدرة، وتبيين ما يقبح على النفس، والتغافل عما أراد

1 [وصلت: 34، 35]

2 هو العلاء بن الحصين

3 ص 45 هـ

4 في الهامش تصرف الثقل بقل آخر: الثقل بالتحريك الفساد. يقال: نزل ال... إذا غن وتبرى في الباغ فسد وهكذا.

5 ص 46

التستر عنك بما يشينه لو ظهر به! بل والله أكرم منه، وأكثر تجاوزاً وغفوا وحلماً، وأصدق قبلاً. فإن هذا القول من العربي، وإن كان حسناً، فما يدري عند وقوع الفعل ما يكون منه، والحق صادق القول بالليل العقلي. فما يأمر بمكرمة إلا وهي صفته التي يعامل بها عباده، ولا ينهى عن صفة مذمومة لثمة إلا وهو أنزه عنها، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، الغفور الرحيم.

أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً: فنصرة الظالم من حيث ما هو مظلوم؛ فإن الشيطان ظلمه؛ بما وسوس إليه به في صدره من ظلم غيره؛ فتنصره بأن تعينه على دفع ما ألقي الشيطان عنده من ترينه ظلم الغير، حتى سُمي بظالم. فما نصرته إلا لكونه مظلوماً؛ لمن وسوس في صدره، وحال بينه وبين الهدى الذي هو له ملك؛ فابتاعه منه الشيطان بالضلالة؛ فاشترى الضلالة بالهدى؛ فسُي ظالماً. فإذا أبنت له أنك بتُصالحك، وأنتيته أن هذا البيع مفسوخ، لا يجوز شرعاً؛ فلا ينقذ، وأن صفقته خاسرة، وتجارته بائرة؛ فقد نصرته مع كونه ظالماً؛ فرجع عن ظلمه وتاب؛ وذلك هو فسخ البيع. يقول الله في مثل هؤلاء: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾².

فإياك أن تحذل من استنصر بك، وقد قال (تعالى) مع غناه عنك: ﴿إِنْ تَتُصَرَّوْا اللَّهُ يَتُصَرِّكُمْ﴾³ فطلب منكم أن تصروه، وما هو إلا هنا. ولا تظلمه؛ فإن «الظلم ظلمات يوم القيامة»، ومن كان سعيه في ظلمة؛ لا يدري متى يقع في ممواة، أو ما يؤذيه في طريقه من هوام يكون في أذاه هلاكه. وأوصيك: لا تحقر أحداً من خلق الله؛ فإن الله ما احتقره حين خلقه.

لَا تَحْقِرَنَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ لَهُمْ قُلُوبًا وَلَوْ جُمِعَتْ لَكَ الْمَقَامَاتُ

فلا يكون الله يظهر العناية بإيجاد من أوجده من عدم، وتحقره أنت؛ فإن في ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره، نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين؛ فإن هذا من أكبر الكبائر، فאלكل نعم الله يتغنى بها عباد الله، كانوا ما كانوا.

قال ﷺ: «لا تحقرن إحداكم ما تهديه لجارتها، ولو فرست شاة»⁴ فإن الاحتقار جمل محض. ولا تكن لعاناً، ولا سباً، ولا سخاباً؛ فإن لعن المؤمن مثل قتلِهِ سواء.

1 ص 46 ب
2 [البقرة: 16]
3 [محمد: 7]
4 ص 47

لقي عيسى عليه السلام خنزيراً، فقال له: ائِجّ بسلام. فقبل له في ذلك، فقال عليه السلام: «ما أريد أن أعود لساني إلا قول الخير». كن حديثنا حسناً. وفي ذلك قلت:

إِنَّمَا النَّاسُ حَدِيثٌ كُلُّهُمْ	فَلْتَكُنْ خَيْرَ حَدِيثٍ يُسْمَعُ
وَإِذَا شَاكَكَ مِنْهُمْ شَوْكَةٌ	فَلْتَكُنْ أَقْوَى مَجَرٍّ يَنْدَقُ
وَإِذَا مَا كُنْتَ فِيهِمْ هَكَذَا	أَلَسْتَ وَاللَّهِ إِسَامٌ يَنْفَعُ
إِنَّمَا الشُّعْفَةُ تُوْذِي نَفْسَهَا	وَفِي اللَّسَانِ نُورٌ يَنْسَطِعُ ¹
إِنَّمَا النَّوْمُ الَّذِي تَقْرَهُ	بِقَفَّةٍ فِي يَدِ شَخْصٍ يَنْفَعُ

وصية: (إياك والخيلاء)

إياك والخيلاء، وارفع ثوبك فوق كعبك، أو إلى نصف ساقك. روي² عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أزره المؤمن إلى نصف ساقه» أو كما قال. ولعلي بن أبي طالب في ذلك:

تَقْصِيرُكَ الثُّوبَ حَقًّا أَتَى وَأَبَى وَأَتَى

فأما قوله: "أتى" فلارتعاه عن القاذورات التي تكون في الطرق والنجاسات. وأما قوله: "أبى" فإن الثوب إذا طال حك في الأرض بالمشي؛ فيسارع إليه التقطع؛ فيقل عمر الثوب؛ فإنه يَخْلُقُ بالمجلة إذا طال بما يصيب الأرض منه. وأما قوله: "أتى" فإنه مشروع، أعنى تقصير الثوب إلى نصف الساق، والمتقي من جعل الشرع له وقايةً وجنةً يمتطي به ما يؤذيه من شياطين الإنس والجن، وإن الله لا ينظر لمن يجز ثوبه خيلاءً.

ولإياك أن تسأل الناس تكثرًا وعندك ما يغنيك في حال سؤالك؛ فإن المسألة خدوش أو خُوش في وجهك يوم القيامة. فإذا اضطرت، ولم تقدر على شغل؛ فسل قوثك لا تتعداه إذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به، وكفارة ذلك السؤال عدم تكثرك وانتصارك في المسألة على بلغة وقبحك. فإن مسألة المؤمن خزق النار، ومعنى ذلك أن المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله في دفع ضرورته مثل³ خزق النار في قلبه من الحياء في ذلك، حيث لم يهزل مسأله ودفع ضرورته بره الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو الذي يسخر

1 "للساظر نور يسطع" كتب مقابلها في الهامش بقلم الأصل: "للمين سراج يسطع"

2 ص 47

3 ص 48

له هذا المسؤول منه حتى يعطيه. ومن وجد ذلك (أي خرق النار) تعززا وتكبيرا حيث التجأ إلى مخلوق مثله؛ فذلك من شرف هتمه من حيث لا يشعر، وشرف الهمة أحسن من ذنابة الهمة؛ فإن العبد يتعزز على عبد مثله، كما أن فخره وشرفه (هو) في فقره إلى سيده، وسؤاله في دفع ضروراته، وملأته، وقضاء مصاعه.

وصية: (في حب الأنصار)

إذا رأيت أنصاريا أو أنصارية، وإن كان عدوا لك، فلتحبته الحب الشديد، واحذر أن تبغضه فتخرج من الإيمان؛ فإن النبي ﷺ «لقي امرأة من الأنصار في طريقه، فقال لها: إني أحب خلق الله إلي» وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار».

واعلم أن كل من نصر دين الله في أي زمان كان؛ فهو من الأنصار، وهو داخل في حكم هذا الحديث. واعلم أن الأنصار لدين الله رجلان¹: الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه، من غير أن يعرف وجوب ذلك عليه، ورجل عرف وجوب نصره الدين عليه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾² فأمرهم بنصرة الله، فأدبوا واجبا في نصرته؛ فله أجر النصرة، وأجر أداء الواجب بما نواه من امتثال أمر الله في ذلك وتعين عليه، ولو كفاه غيره مؤونة ذلك؛ فلا يتأخر عن أمر الله. ونصرة الله قد تكون بما يعطي من العلم المظهر للحق، الدافع للباطل؛ فهو جهاد معنوي محسوس. فكونه معنويا؛ لأن الباطن يقبله؛ فإن العلم متعلقه النفس. وأما كونه محسوسا؛ فما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة؛ فيحصل للسامع أو الناظر؛ بطريق السمع من المتكلم، أو بطريق النظر من الكتابة.

وجهاد العدو نصره محسوسة، ما هي معنوية. فإنه ما نال العدو من المقاتل له شيئا في الباطن يرده عن اعتقاده، كما ناله من العالم إذا علمه، وأصغى إليه، ووقفه الله للقبول، وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم في تعليمه، وهي أعظم نصره، وهو أعظم أنصاري لله. يقول النبي ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلا خير لك بما طلعت عليه الشمس» وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير؛ فأنت خير منه إذا نصرت بتعليم

1 ق: "رجلين" وفي الهامش بقلم آخر: "رجلان" ومما حرق ط

2 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب، وحرف ط

3 [الصف: 14]

4 ص 88

العلم دين الله في نفس هذا المحاطب.

وعليك بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصدق الوعد. فاجتنب الكذب، والحياة، وخلف الوعد. وإذا خاصمت أحدا فلا تضجر عليه؛ فإن علامة المنافق وآيته: «إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان، وإذا خاصم فجر». وأعظم الحياة أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك صادق فيه، وأنت على غير ذلك. وأن الإنسان إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نبي ما جاء به. وكذلك الشيطان إذا أمر ابن آدم بالمعصية؛ فعصى؛ تبرأ منه الشيطان خوفا من الله تعالى.

فاعمل على ذوق هذه الروائح المعنوية واستنشاقها؛ فإن له حجبا على أفك تمنعك من إدراك تن ذلك. فلا يكن الشيطان مع كفره أذكرك للأمور وأخوف من الله منك. واعتبر في تبرئ من ذلك؛ فإنها خيرة من الله في قلبه إلى زمان ما يظهر حكمها فيه، مع كونه مجبولا على الإغواء، كما هو مجبول على التبرئ والخوف من الله. أخبر الله عنه أنه يقول للإنسان: «أتكفر» فإذا كفر يقول الشيطان: «إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين»² فما أخذ الشيطان قط بعمله؛ لشرف علمه؛ وإنما يؤخذ لصدق الحق فيما قاله فيما شرعه في «من سن سنة سيئة فعليه³ وزرها ووزر من عمل بها» فالشيطان يوم القيامة يحمل أفعال غيره؛ فإنه في كل إغواء يتوب عقيه، ثم يشرع في إغواء آخر؛ فيؤخذ بعمل غيره لأنه من وسوسته. والإنسان الذي لا يتوب؛ إذا سن سنة سيئة يحمل ثقلها وأفعال من عمل بها. فيكون الشيطان أسعد حالا منه بكثير.

وإياك أن تخلف وعدك، وتخلف إيعادك، ولكن سم إخلافا إيعادك تجاوزا، حتى لا تنسى بأنك تخلف ما أوعدت به من الشر، وهذه شبهة المعتزلة، وغاب عنها قوله تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه»⁴ وما تواطؤوا عليه، أعني الأعراب، إذا أوعدت أو وعدت بالشر التجاوز عنه، وجعلت ذلك من مكارم الأخلاق؛ فعاملهم الحق بما تواطؤوا عليه.

فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة، أوقعها في ذلك استعانة الكذب على الله تعالى- في خبره، وما غلظت أن مثل هذا لا يستحق كذبا في العرف الذي نزل به الشرع. فحجبه دليل عقلي، عن علم وضع حكيم.

1 ص 49

2 [المشر: 16]

3 ق: لله

4 ص 9 م

5 [ابراهيم: 4]

وهذا من قصور بعض العقول، ووقوفها في كل موطن مع أدلتها. ولا ينبغي لها ذلك، ولتنظر إلى المقاصد الشرعية في الخطاب، ومن خاطب؟ وبأي لسان خاطب؟ وبأي عرف أوقع المعاملة في تلك الأمة الخاصة؟.

يقول بعض الأعراب في كرم خلقه:

وإني إذا أوعذتُه أو وَعَذتُه لَنُخْلِفَ إِيَّادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

لكن لا ينبغي أن يقال: نخلف، بل ينبغي أن يقال: إنه عفو متجاوز عن عبده.

* * *

وصية: (عليك بالبذاذة)

عليك بالبذاذة؛ فإنها من الإيمان، وهي عدم الترقُّه في الدنيا. وقد ورد قوله (ص): «اخشوشنوا» وهي من صفات الحاج، وصفة أهل يوم القيامة؛ فإنهم شُغِتْ غَبْرُ حفاة؛ فإن ذلك كله أنقى للكبر، وأبعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف، وهي أمور ذمها الشرع، وكَرَّها، وهي مذمومة في العرف عند الناس وعند الله. ولذلك جمل النبي ﷺ «البذاذة من الإيمان»، وألحقها بشقيهِ؛ فإن النبي ﷺ يقول: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق». ولا شك أن الزهو والعجب والكبر أذى في طريق سعادة المؤمن، ولا يماط هذا الأذى إلا بالبذاذة؛ فلهذا جعلها رسول الله ﷺ من الإيمان.

* *

وصية: (عليك بالحياء)

وعليك بالحياء؛ فـ«إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ»، و«الحياء من الإيمان» و«الحياء خير كله» و«إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مَنْ ذِي الشَّيْبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّصَفَ بِالْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ؛ تَرَكَ كُلَّ مَا لَا يَرْضِي اللَّهُ وَمَا يَبْئِثُهُ عِنْدَ اللَّهِ عِثَالٌ - وعند رسول الله ﷺ والحياء معناه التُّرْكُ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ يقول: إِنَّ اللَّهَ لَا يَتْرُكُ ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَنُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا﴾² في الصُّغَرِ لقول من ضلَّ بهذا³ المثل من المشركين

1 ص 50

2 [البقرة: 26]

3 ص 50 ب

الذين تكلموا فيه، فإن الله قال: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي بهذا المثل كثيراً فتبدي به كثيراً وما يضلُّ به إلا الفاسقين¹ فإنهم حاروا فيه، والضلالة الحيرة، ورأوا عزة الله، وجلاله، وكبريائه، وحفارة البعوضة في المخلوقات؛ فاستعظموا جلال الله أن ينزل في ضرب المثل لعباده هذا النزول، وذلك لجهلهم بالأمور.

فإنه لا فرق بين أعظم المخلوقات، وهو العرش المحيط، وبين الذرة في الحلق والبعوضة، وإخراجها من العدم إلى الوجود. لما هي حقيرة إلا من صغر جسمها، إذا أضفته إلى ذي الجسم الكبير. بل الحكمة في البعوضة أتم، والقدرة أفد؛ فإن البعوضة على صغرها خلقتها الله على صورة الفيل على عظمه، خلقت البعوضة أعظم في الدلالة على قدرة خالقها من الفيل لأهل النظر والاعتبار. ولهذا لم يصف نفسه بالحياة في ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق.

ثم إن مواطن الحياة التي في الإنسان كثيرة؛ فإن الحياة صفة يسري نفها ممن قامت به في أكثر الأشياء، ولهذا قال (ص): «الحياة خير كله» و«الحياة لا يأتي إلا بخير» وهو أن لا يفعل الإنسان ما ينجل فيه إذا عُرف منه بأنه فقله. وقد علم المؤمن أن الله يعلم ويرى كل ما يتحرك فيه العبد؛ فيلزمه الحياة منه؛ لعلمه بذلك، وإيمانه أنه لا بد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله؛ فيخجل؛ فيؤذبه ذلك إلى ترك العمل فيه، وذلك هو الحياة؛ فمن هنا لا يأتي إلا بخير، والله أحق أن يُستحيا منه.

وصية: (عليك بالنصيحة على الإطلاق فإنها الدين)

وعليك بالنصيحة على الإطلاق فإنها الدين. خرج مسلم في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» واعلم أن النصاح الحيط، والمنصحة: الإبرة، والناصح الحافظ، والحافظ هو الذي يؤلف أجزاء التوب حتى يصير قيصاً، أو ما كان، فينتفع به بتأليفه إياه، وما آلفه إلا بنصحه.

والناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله، ويؤلف بين الله وبين خلقه، وهو قوله (ص): «النصيحة لله» وفيه تنبيه في الشفاعة عند الله؛ إذا رأى العبد الناصح أن الله يريد مواخظة العبد على جرمته، فيقول لله: يا رب؛ إنك تدبث إلى العفو عبادك، وجملت ذلك من

1 [البقرة: 26]

2 ص 51

مكارم الأخلاق، وهو أولى من جزاء المسيء بما يسوؤه، وذكرت للعبد أن أجر العافين عن الناس فيما أساموا إليهم فيه بما توجهت عليهم به الحقوق على الله؛ فأنت أحق بهذه الصفة؛ لما أنت عليه من الجود والكرم والامتنان، ولا مكره لك؛ فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن¹ هذا العبد المسيء، المتعدي حدودك عن إساءته، وإسبال ذيل الكرم عليه.

واقصاف الحق بالجود، والعفو عن الجاني؛ أعظم من المؤاخذه على الإساءة. فإن المؤاخذه والعقوبة جزاء، وما في الجزاء على الشر فضل، إلا إذا كان في الدنيا؛ لما في إقامة الحدود من دفع المضرة العامة، وما في ذلك من المصالح التي تعود على الناس، مثل قوله ﷺ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾². وأما في الآخرة؛ فإثم ما يندفع بجزاء المسيء ما يندفع به في الدنيا. فكان العبد إذا قال هذا يوم القيامة، أو حيث قاله الله بطريق الشفاعة؛ كأنه ناصح للمقام الإلهي في أن يثني عليه إذا عفا عن المسيء بالكرم والطول والفضل؛ فإن في ذلك عين الامتنان. فهذا معنى قوله: «الدين النصيحة..» الله أي في حق الله. فإنه يسعى في أن يثني على الله إذا عفا بما يكون ثناء حسنا، ولا سيما وقد ورد في الحديث الثابت: «إنه لا شيء أحب إلى الله من أن يمدح» فكما أنه مديح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها المضار عن عباده، إذا أقامها أئمة المسلمين على المذنبين، كذلك يمدح بالعفو والتجاوز في الدار الآخرة؛ لأنه هنالك ما تمشي هذه المصلحة التي نصبت من أجلها إقامة الحدود التي لا يتمكن الشفاعة فيها؛ كحد السارق، والزاني، وحقوق الله على الإطلاق.

وأما³ ما هو حق للعبد؛ فإن الله قد ندب فيه إلى العفو والتجاوز؛ فالعفو من ولي الدم، أو قبول الدية. فإن المظلوم هو المقتول، وقد مات. فالطالب قد تقدم؛ كالشاكى الذي يمشي إلى السلطان رافعا على من ظلمه. فجعل الدية كالإحسان لولي الدم؛ لعل ذلك الشاكى إذا بلغه إحسانه لنوي رجه يسكت عنه، ولا يطالبه عند الله الحكم العدل بشيء من دمه.

وأما النصيحة لرسول الله ﷺ؛ ففي زمانه: إذا رأى منه صاحب أمر قد قرر خلافه، والإنسان صاحب غفلات؛ فينبئ صاحب رسول الله ﷺ على ذلك؛ حتى يواصل ففله بالقصد؛ فيكون حكما مشروعا، أو فعلة عن نسيان؛ فيرجع عنه. فهذا من النصح لرسول الله ﷺ؛ مثل سهوه في الصلاة،

1 ص 51
2 [البقرة: 179]
3 ص 52

فالأوجب عليه في الرابعة أن يصلّيها أربعاً، فسلم من اثنتين؛ ف قيل له في ذلك. فهذه نصيحة لرسول الله ﷺ فرجع، وأتمّ صلاته، وسجد مجددي السهو، وكان ما قد روي في ذلك وأمثال هذا.

ولهذا أمر الله ﷻ نبيّه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما لم يوحّ إليه فيه. فإذا شاورهم¹ تعيّن عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه، على قدر علمهم، وما يقتضيه نظرهم في ذلك أنّه مصلحة. كنزوله يوم بدر على غير ماء؛ فنصحوه، وأمره أن يكون الماء في حيزه ﷺ ففعل، ونصحه عمر بن الخطاب في قتل أسارى بدر حين أشار بذلك.

وأما بعد رسول الله ﷺ فلم تبق له نصيحة. ولكن إذا كانت هذه اللام لأُمّ الأجيّة؛ بقيت النصيحة. فهذا قد بيّنا ما نصيحة رسول الله ﷺ أنّ المشير الناصح قد جمع بين رسول الله ﷺ وبين الرأي الذي فيه المصلحة، كما يجمع الناصح الذي هو الحافظ بالخطاطة بين قطعة الكمّ والبدن في الثوب.

وأما النصيحة لأئمّة المسلمين، وهم ولاة الأمور متا، القائمون بمصالح عباد الله الدينيّة؛ والحكام، وأهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمّة المسلمين أيضاً. فإن كان الحاكم عالماً كان، وإن لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأل من يعلم عن الحكم فيها؛ فيتعيّن على المفتي أن ينصح، وبغية بما يراه أنّه حقّ عنده، ويذكر له دليله على ما افتاه به؛ فيخلصه² عند الله؛ فهذه هي النصيحة لأئمّة المسلمين.

ولمّا لم تُعرض العصمة لأئمّة المسلمين، وعلم أنّهم قد يخطئون ويتبعون أهواءهم؛ تعيّن على أهل الدين من العلماء بالدين أن ينصحوهم أئمّة المسلمين، ويذكروهم عن اتباع أهوائهم في الناس؛ فيؤلفون بين ما هو الدين عليه وبينهم؛ فمثل هذا هو النصح لأئمّة المسلمين؛ فيعود على الناس نفع ذلك.

وأما النصيحة لعامةهم لعلومهم؛ وهي أن يشير عليهم بما لم فيه المصلحة التي لا تضرهم في دينهم ولا دنياهم. فإن كان ولا بدّ من ضرر يقوم من ذلك؛ إمّا في الدين، أو في الدنيا؛ فيرجعوا في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين؛ فيشير عليهم بما يمسلم لهم فيه دينهم؛ فإنّ الله يقول: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾³ وقال (ص): «دين الله يسر» وقال: ﴿قَاتِلُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾⁴ وإن أضرّ بدنياهم. ومما

1 ص 52 ب

2 ص 53

3 [الحج: 78]

4 [التقآن: 16]

قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا معاً بوجه من الوجوه وعرفوه؛ تعمّن عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك ويبيّنوه، والمستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوقّفه الله إليه.

والذي أقول به: إنّ النصيحة تهم؛ إذ هي عين الدين، وهي صفة الناصح؛ فتسري¹ منفعتها في جميع العالم كلّ من الناصح الذي يستبرئ لدينه، ويطلب معالي الأمور؛ فيرى حيواناً قد أضرب به العطش، وقد حاد ذلك الحيوان عن طريق الماء؛ فتعمّن عليه أن يردّه إلى طريق الماء، أو يسقيه إن قدر على ذلك؛ فهذا من النصيحة الدينية. وكذلك لو رأى من ليس على ملة الإسلام يفعلُ فعلاً من سفاسف الأخلاق؛ تبيّن على الناصح أن يردّه عن ذلك مما قدر إلى مكارم الأخلاق، وإن لم يقدر عليه؛ تعمّن عليه أن يبيّن له عيب ذلك؛ فربما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له في ذلك من الشاء الحسن، وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذي أراد أن يضرّه، وإن لم يكن مسلماً ذلك المدفوع عنه.

فيتعمّن على صاحب الدين تضحّ عباد الله مطلقاً، ولهذا يتعمّن على السلطان أن يدعو عدوّه الكافر إلى الإسلام قبل قتاله؛ فإن أجاب، وآلا دعاه إلى الجزية إن كان من أهل كتاب، فإن أجاب إلى الصلح بما شرط عليه قبل منه. يقول الله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾² فيبقي على المسلمين إن كانت المنفعة للمسلمين في ذلك. فإن أبوا³ إلّا القتال؛ قاتلهم، وأمر المسلمين بقتالهم على أن تكون ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾⁴ و﴿كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾⁵. إلّا أنه من التزم النصح قلّ أولياؤه؛ فإنّ الغالب على الناس اتباع الأهواء. ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «ما ترك الحقّ ليعمر من صديق» وكذلك قال أويس القرني: "وقولك الحقّ لم يترك لك صديقاً" ولنا في ذلك:

لَمَّا لَزِمْتُ النَّصْحَ وَالتَّحْقِيقَا لَمْ يَتَرَكَا لِي فِي الْوُجُودِ⁵ صَدِيقَا

ويحتاج الناصح إلى علم كثير من علم الشريعة؛ لأنّه العلم العام الذي يعمّ جميع أحوال الناس، وعلم زمانه، ومكانه. وما ثمّ إلّا الحال، والزمان، والمكان، وبقي للناصح علم الترجيح إذا تقابلت هذه الأمور، فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال أو المكان، وكذلك كلّ واحد منها؛ فينظر في الترجيح؛ فيفعل بحسب ما يترجح عنده، وذلك على قدر إيمانه.

1 ص 53 ب

2 [الأفلاخ : 61]

3 ص 54

4 [التوبة : 40]

5 هناك استبدال بقلم آخر فوق الكلمة لصقاً: اللّوْزَى

مثال ذلك أن يعلم أن الزمان قد أعطى بحاله في أمين، هما صالحان في حق شخص، وضاق الزمان عن فعلهما معاً؛ فيعدل إلى أولاهما؛ فيشير به على المستشير. وكذلك إذا¹ عرف من حال شخص مخالفة واللجاج، وأنه إذا دلّه على أمر فيه مصلحته؛ يفعل بخلافه. فمن النصيحة أنه لا ينصحه، بل يشير عليه بخلاف ذلك؛ إذا علم أن الأمر محصور بين أن يفعل ذلك، أو هذا الذي فيه المصلحة، وشأنه المخالفة واللجاج؛ فيشير عليه بما لا ينبغي؛ فيخالفه؛ فيفعل ما ينبغي. والأولى عندي تركه. ولقد جرى لي مع أشخاص أظهرنا لهم أن في فعلهم ذلك الخير الذي نريده منهم بكائنا، وهم يريدون نكائنا؛ فأشرنا عليهم أن لا يفعلوا ذلك، ولهم في فعله الخير العظيم لهم؛ فلم يفعلوا، وفعلوا ما نهيهم عنه أن يفعلوه. فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل أحد، وهذا يستقى علم السياسة؛ فإنه يسوس بذلك النفوس الجموحة، الشاردة عن طريق مصالحها.

فلنلك قلنا: إن الناصح في دين الله يحتاج إلى علم كثير، وعقل، وفكر صحيح، وروية حسنة، واعتدال مزاج، وتودة. وإن لم تكن فيه هذه الخصال؛ كان الخطأ أسرع إليه من الإصابة. وما في مكالم الأخلاق أدق، ولا أخفى، ولا أعظم من النصيحة. ولنا فيه جزء سميناه "كتاب الناصح" ذكرنا فيه ما لا يعول عليه، وما يعول عليه، ولكن² أكثره فيما لا يعول عليه بما يعول الناس عليه، ولكن لا يعلمون.

وصية: (عليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين)

وعليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين، وأنت لا تخلو أبداً أن تكون بين صلاتين؛ فإن الأمر دَوْر. فالزمان الذي بين الظهر والعصر - زمان بين صلاتين، وكذلك بين العصر - والمغرب، وبين المغرب والعشاء، وبين العشاء والصبح، وبين الصبح والظهر. ودار النور، وجاء الكور. وإذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة الأخرى؛ إلا صلاة الصبح؛ فإنه لا يدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف، وكذلك العتمة والصبح بخلاف. إلا أنه لا يدخل وقت الظهر إلا بعد خروج وقت الصبح، لا بد من ذلك؛ فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التي قبلها. فالخلافة أبداً على أثر الخارجة.

1 ص 54

2 ص 55

وقد يكون بعد طلوع الشمس وقت أداء الصبح بوجه إلى أن تزول الشمس؛ فيدخل وقت الظهر، وذلك أن الإنسان قد يصلي الركعة الأولى من الصبح مثلاً قبل طلوع الشمس، ويقول الشارع فيه: "إنه أدرك الصبح" فتطلع الشمس عليه وقد شرع في الركعة الثانية من الصبح، فلو أطلها إلى حد الزوال؛ لجاز، وذلك وقتها، وهو مؤد لها. فما خرج وقت صلاة الصبح في حق هذا حتى دخل وقت الظهر، وهكذا في جميع الصلوات. فإن أوقات هذه الصلوات فيها خلاف بين العلماء؛ فلها ذكرناها تنبيهاً على أن فيها خلافاً. فيجوز على هذا أن تكون صلاة على أثر صلاة، ولا لغو بينهما. فقد جمل أن بين الصلاتين زماناً لا صلاة فيه، ذلك الزمان هو زمان اللغو، أو تركه.

وإنما قلنا: زمان اللغو أو تركه للحديث الثابت: «صلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما؛ كتاب في عليين» ويدخل في هذا الحديث صلاة النافلة بعد النافلة، والنافلة بعد الفريضة، والفريضة بعد النافلة، والفريضة بعد الفريضة. واللغو من الكلام هو الساقط لا دخول له في الميزان، وهو المباح. فيقول رسول الله ﷺ في الرجل يصلي الصلاة ثم يتبعها بصلاة أخرى، ولم يفعل بين هاتين الصلاتين، في الزمان الذي لا يكون فيه مصلياً، فعلاً مباحاً من قول وعمل؛ بل كان مشغولاً بما يدخل الميزان؛ من أمر مندوب إليه؛ من ذكر أو غير ذكر، ثم يصلي الصلاة الأخرى؛ فإن ذلك كتاب في عليين؛ لأنه لم يفعل بين الصلاتين لغواً أصلاً، وهذا عزيز الوقوع. فإن أحمد أحوال الناس اليوم من يتصرف في المباح؛ فلا عليه ولا له، والغالب من أحوال الناس التصرف في المكروه أو المحذور؛ فلها أوصيتكم بمراعاة الزمان الذي بين الصلاتين. وما رأيت أحداً به عليه؛ إلا إن كان وما وصل إلينا، إلا رسول الله ﷺ ومنه أخذنا ذلك.

وصية: (عليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة)

وعليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة؛ فإن المساجد ما اتخذت إلا لإقامة الصلاة المكتوبة فيها، وما ينادى إلا إلى الإتيان إليها؛ فإن ذلك سنة رسول الله ﷺ والمراد بذلك الاجتماع على إقامة الدين، وأن لا تفرق فيه. ولهذا اختلف الناس في صلاة الفد المكتوبة إذا قدر على الجماعة؛ هل تجزيه، أم لا؟ ومن ترك سنة رسول الله ﷺ ضلّ بلا شك؛ لأنه ﷺ ما سنّ إلا ما هو المهداة لقائماً بقصد

الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَتُونَ؟¹

لحافظ على المكتوبة في² الجماعات، والأرض كلها مسجد؛ فحيث ما قامت الجماعة من الأرض فما قامت إلا في مسجد. ولهذا ينبغي لمن صلى في جماعة في مسجد بيته أن يؤذن لها، وإن كانت الإقامة أذاناً. وإنما سميت إقامة؛ لقيام المصلّي إلى الصلاة عند هذا الأذان الخاص؛ ففترق بين الأذنين بالإقامة. والأذان معناه الإعلام، وأبقوا اسم الأذان على الأول المعلن بدخول الوقت. فالأذان الأول للإعلام بدخول الوقت، والأذان الثاني الذي هو الإقامة للإعلام بالقيام إلى الصلاة، فزاد على الأذان بقوله: "قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة".

. . .

وصية: (عليك بالمحافظة على صلاة الأوابين)

وعليك بالمحافظة على صلاة الأوابين، وهي الصلاة في الأوقات المفضولة عنها عند العامة، وهي ما بين الضحى إلى الزوال، وما بين الظهر والعصر، وما بين المغرب والعشاء الآخرة. و(على) التهجّد؛ وهو أن ينام من أول الليل بعد صلاة العشاء الآخرة، ثم يقوم إلى الصلاة، ثم ينام، ثم يقوم إلى الصلاة إلى أن يطلع الفجر. فإذا طلع الفجر؛ فاركع ركعتي الفجر، ثم اضطجع على شقّ الأيمن من غير نوم، ثم قم إلى صلاة الصبح³.

واجعل وِزْرَكَ ثلاث عشرة ركعة في تهجّدك؛ فإنّ هذا كان وِزْرَ رسول الله ﷺ. وأجل الركعتين الأولى من التهجّد، ثم اللتين بعدها أقلّ منها في الطول، والركعة الأولى من كلّ ركعتين؛ على قدر الثانية من اللتين تقدّمتها، والركعة الثانية من كلّ ركعتين على النصف من الركعة الأولى منها، أو قريب من ذلك، إلى أن توتر بركعة واحدة؛ إن شئت أن لا تجلس إلا في آخر ركعة من وتر صلاتك وهي الإحدى عشرة، وإن شئت جلست في كلّ ركعتين، ولا تسلم إلا في آخر ركعة مفردة. وإن شئت خمساً، وسبعاً، وتسعاً؛ كلّ ذلك مباح لك. ولا تملّك من أجل التشبّه بصلاة المغرب، وقد ورد في النهي عن ذلك خبر، وكذلك في الركعة الواحدة، وتسعى البتراء. فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت، واهرب إلى محلّ الإجماع، مع أنّه ثبت أنّه (ص) أوتر بثلاث. فإن أوترت بثلاث؛ فلا تجلس إلا في آخرها

1 [لونس : 32]

2 ص 56 ب

3 ص 57

وتسلم، حتى تشرق في الشَّبه بينها وبين المغرب.

وإذا قمت إلى الصلاة بالليل، وتوضأت؛ فاركع ركعتين خفيفتين، ثم بعدهما اشرع في صلاة الليل كما رسمت لك. وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيديك، ثم اثل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ¹ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾² الآيات بكملها، ثم قم فتوضأ، واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين، ثم اشرع في قيام الليل على ما وصفته لك، في باب الصلاة من هذا الكتاب وأذكره، فانظره فيه وانظر اعتباره إن شاء الله.

وقد ثبت أن صلاة الأوابين حين ترمض الفصال، واجتنب الصلاة عند الاستواء، وبعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس. وحافظ على الصلاة في جماعة فإنها تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة. وحافظ على أربع ركعات في أول النهار عند الإشراف، كما قال (تعالى): ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾³ والسبحة صلاة النافلة. يقول عبد الله بن عمر، وهو عربي في النافلة في السفر: "لو كنت مسبِّحاً أتممت". ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الإشراف، ثم أربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال، ثم أربع ركعات بعد صلاة الظهر، ثم أربع ركعات قبل صلاة العصر، ثم ست ركعات بعد المغرب، ثم ثلاث عشرة ركعة وترك من الليل، فيها ركعتي الفجر، وتبقى إحدى عشرة ركعة هي صلاة الليل. هذا لا بد منه؛ لمن يريد اتباع السنة والاعتداء. وفي رواية: «ركعتين قبل المغرب» ثم إن زدت؛ فأنت وذلك؛ فإن «الصلاة خير موضوع؛ فمن⁴ شاء فليستقل، ومن شاء فليستكثر»؛ فإنه يناجي ربه. والحديث مع الله، والاستكثار منه؛ أشرف الأحوال. وأما الوصية بالصدقة والصوم، فقد هُدم في باب الزكاة، وباب الصيام، وكذلك الحج من هذا الكتاب.

وصية: (عليك بالورع)

عليك بالورع في المنطق كما تتوزع في المأكل والمشرب، والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات. وأما الشبهة؛ فما حاك في صدرك. ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإنم ما حاك في صدرك» قال بعض

1 ص 57

2 [آل عمران : 190]

3 [ص : 18]

4 ص 58

العلماء من أهل الله: "ما رأيتُ أسهل عليّ من الورع؛ كلّ ما حاك له في نفسي شيء تركته" وقد ورد في الخبر: «دع ما يريك إلى ما لا يريك» وورد أيضاً: «استغفرت قلبك وإن افتاك المفتون» يعني بالجل، وتجد أنت في نفسك وقفةً في ذلك؛ فاجتنبه؛ فهو أولى بك، ولا تحزّمه.

وعليك بالهذي الصالح، وهو هدي الأنبياء؛ وهو اتباع آثارهم الذي أَمَرَ رسول الله ﷺ باتباعهم في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَتَى اللَّهُ فُتُونَهُمْ أَتَدْرِكُ﴾¹ وكذلك السمتُ الصالح، والاقتصادُ في أمورك كلّها؛ فإنّ النبي ﷺ قد ثبت عنه: «أنّ² الهذي الصالح والسمتُ الصالح والاقتصادُ جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة».

وتحفظ من العجلة إلّا في المواطن التي أمرك رسول الله ﷺ بالعجلة فيها، والمسارة إليها؛ مثل الصلاة لأوّل ميقاتها، وإكرام الضيف، وتجهيز الميت، والبكر إذا أدركت، بل وكلّ عمل للآخرة؛ فالمسارة إليه أوّل من التؤدة فيه. واجعل التسويف والتؤدة في أمور الدنيا؛ فإنّه ما فاتك من الدنيا ما تقدم عليه؛ بل تفرح بفوته، وما فاتك من أمور الآخرة؛ فإنّك تقدم عليه. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «التؤدة في كلّ شيء إلّا في عمل الآخرة» وقد ذكر مسلم أنّ رسول الله ﷺ قال للأشج: أشج عبد القيس: «إنّ فيك لحصلتين يحبّها الله ورسوله. قال: وما هما يا رسول الله؟ قال: الحلم والأناة» أراد: الحلم عن جنى عليك، والأناة في أمور الدنيا وأغراض النفس.

وإن كان لك عائلة فكّد عليهم؛ فإنّ «الساعي على الأرملة والمسكين كالجاهد في سبيل الله». وكُن خبيراً الرعاة في كلّ ما استرعاك الله فيه على الإطلاق. ف«السلطان راع، وكلّ راع مسئول عن رعيته»؛ ما فعل فيهم: هل اتقى الله فيهم؟ أو لم يتق؟ «والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية³ على بيت زوجها وولده، والعبد راع على مال سيّده».

ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله ﷺ إذا ذكرته أو ذُكر عندك؛ تأمن من البخل؛ فإنّه ثبت عنه ﷺ أنّه قال: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ» ولو لم يكن في ذلك إلّا إطلاق البخل عليك، وهو من أذمّ الصفات وأرذالها. ومعنى البخيل هنا: يُخلّ على نفسه؛ فإنّه قد ثبت فمن صلى على النبي صلى

1 [الأعام : 90]

2 ص 58 ب

3 ص 59

الله عيه وسلم - مرة: صلى الله عليه عشرين. فمن ترك الصلاة على النبي ﷺ فقد بخل على نفسه؛ حيث حرما صلاة الله عليه عشرين؛ إذا صلى هو واحدة فما زاد.

* * *

وصية: (لا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا؛ ثم تنقضه)

الله الله أن تعود في شيء خرجت عنه الله تعالى، ولا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا؛ ثم تنقضه بعد ذلك، وتحله، ولا تفي به، ولو تركته لما هو خير منه؛ فإن ذلك من خاطر الشيطان. فافعله، وافعل الخير الآخر الذي أخطره لك الشيطان حتى لا تفي بالأول؛ فإن غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه¹.

وعليك بصلة الرحم؛ فإنها «شجنة من الرحمن» وبها² وقع النسب بيننا وبين الله. فمن وصل رحمه وصله الله، ومن قطع رحمه قطعه الله.

وإذا استشرت في أمر فقد أمتك المستشير؛ فلا تخن. فإن كان في نكاح؛ فإن شئت أن تذكر ما تعرفه فممن سئلت عنه مما يكرهه لو سمعه؛ فإن ذلك الذكر ليس بنية يتعلق بها ذم. فإن كنت من أهل الورع الأشداء فيه، وبحوك في نفسك شيء من هذا الذكر؛ فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح، وقل كلاما مجملا، مثل أن تقول: "ما تصلح لكم مصاهرته" من غير تعيين، ويكني هذا القدر من الكلام. فإن كنت تعلم من قرائن الأحوال أن هذا الأمر الذي تدغم به في ظرك، لا يقدر عند القوم الذين يطلبون نكاحه؛ فما ختمهم إذا لم تذكر له ما يقبح عندك؛ فإنه ليس بقبيح عندهم، وهم مقدمون عليه، وهذا موقف على معرفة أحوال الناس. ومثل هذا الكلام في الأسانيد في حديث رسول الله ﷺ؛ كان أحمد بن حنبل يقول لبحي بن معين: "تعال نقب في الله"، والمستشار مؤتمن.

وإياك والأكل والشرب في أواني الذهب والفضة، وإياك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر، ولا (أي) حرام أصلا. واجتنب لباس الخمر والذهب إن كنت رجلا، وهو حلال للمرأة.

وإذا رأيت رؤيا³ تحزنك، واستيقظت؛ فاعقل عن يسارك ثلاث مرات، وقل: "أعوذ بالله من شر ما

1 [البقرة: 27]

2 ص 59

3 ص 60

رأيت "وتحوّل عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك، إلى الجنب الآخر، ولا تحدّث بما رأيت؛ فإنّه لا تضرّك؛ خافظ على مثل هذا تر برهائه. فإنّ كثيرا من الناس، وإن استعانوا، يتحدثون بما رأوه، وقد ورد أنّ «الرؤيا معلّقة برجل طائر؛ فإذا قالها (صاحبها) سقطت لنا قيلت¹ له».

وعليك باستعمال الطيب؛ فإنّه سنة. واستعمل منه إن كنت ذكرًا ما ظهر ريحه، وخفي لونه، وإن كنت امرأة؛ فاستعمل منه ما ظهر لونه، وخفي ريحه؛ فإنّ الحديث النبوي بهذا ورد. وعليك بالسّواك لكل صلاة، وعند كلّ وضوء، وعند دخولك إلى بيتك؛ «إنّه مظهره للهم، ومرضاة للرب». وقد ورد: «إنّ صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك» ذكره ابن زنجويه في كتاب «الترغيب في فضائل الأعمال».

وإياك واليمين النموس؛ فإنّها تمسّ صاحبها في الإثم؛ فإنّ الناس اختلفوا في كفارتها؛ فمنهم من أحقّها في الكفارة بالأيمن، ومنهم من قال: إنّها لا كفارة فيها، وهي اليمين التي تقطع بها حقًا للغير وجب عليك. وفي هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه في وجوب الحق؛ متى يكون؟ وأيّ صفة يكون؟ وما منعي أن أيقنه للناس إلا سدّ النريعة، حتى² لا يتأوّل فيه الجاهل، فيجاوز القدر الذي نذكره؛ فيقع في الإثم وهو لا يشعر، فإنّ الفقهاء أغفلوا هذا الوجه الذي أومأنا إليه، وما ذكروه.

وإياك والمراء في القرآن؛ فإنّه كُفّر بنص الحديث؛ وهو الخوض فيه بأنّه محدث أو قديم، أو هل هذا المكتوب في المصاحف، والمنقوّ الملقظ³ به؛ عين كلام الله؟ أو ما هو عين كلام الله؟ فالكلام في مثل هذا، والخوض فيه؛ هو الخوض في آيات الله، وهذا هو المراء والجدال في القرآن، الباطل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا زَأَيْتَ اللَّيْلَ يَخْضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخْضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾⁴ فمتاه حديثا، وليس إلّا القرآن. فلو أراد آيات غير القرآن؛ لقال فيها بضمير الآية أو الآيات، فليس للذكورية هنا دخول إلّا إذا أراد آيات القرآن، والقرآن خبر الله، والخبر عين الحديث، وقال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾⁵ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾⁶ والذكر (هو) الحديث.

1 ق: قبل

2 ص: 60

3 [الأخام: 68]

4 [الأنبياء: 2]

5 [الحجر: 9]

وصية: (أكظم الشاؤب)

أكظم الشاؤب ما استطعت؛ فإنه من الشيطان، وإياك أن تصوّت فيه؛ فإنّ ذلك صوت الشيطان. والعطاس في الصلاة من الشيطان أيضاً، وفي غير الصلاة العطاس لبس من الشيطان. وإياك والطرق؛ وهو الضرب بالحصى، قال الشاعر:

لَعَفَزَكَ¹ مَا تَذْرِي الصُّوَارِبُ بِالْحَصَى - وَلَا زَاجِرَاتِ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ

وكذلك العيافة والصكيرة، وعليك بالفأل، والطيرة بشرّك. وإياك والبصاق في المسجد؛ فإن غفلت؛ فادفنها فذلك كفارتها. وإياك أن تستقبل القبلة ببصاقل ولا بخلائك، ولا تستديرها أيضاً ببول ولا غائط؛ فإنّ ذلك من آداب النبوة. وإذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الأكل وبعده، وزد المضمضة منه في الغسل بعده.

وعليك بالإحسان إذا ملكك يمينك؛ من جارية و غلام. ولا تكلفها فوق طاقتها. وإن كلفتها؛ فأعنتها؛ فإنّها من إخوانكم، وإلّا الله ملككم رقابهم، الكلّ بنو آدم؛ فهم إخواننا؛ فزاع الله فيهم، واعلم أنّك مسئول عنهم يوم القيامة.

وإذا عاقبت أحدهم على جناية؛ فاعلم أنّ الله يوم القيامة يوقف العبد وسيّده بين يديه، ويحاسبه على جنايته، وعلى عقوبته على ذلك؛ فإن خرجت رأساً برأس كان، وإن كانت العقوبة أكثر من الجناية؛ اقتص للعبد من السيّد. فتحمّظ، ولا تزد في العقوبة على ثلاثة أسواط؛ فإن كثرت فإلى عشرة، ولا تزد إلا في إقامة حدّ من حدود الله؛ فذلك حدّ الله لا تمتداه. وإن عفوت عن العبد في جنايته؛ فهو أوّل بك، وأحوط لك.

وإذا جنّت إلى بيت قوم؛ فاستأذن ثلاث مرّات²؛ فإن أذن لك، وإلا فارجع. ولا تنظر في بيت أخيك من حيث لا يعرف بك؛ فإنك إذا نظرت فقد دخلت، وإلّا جمل الإذن من أجل البصر. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾³ وقال: ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ

1 ص 61

2 ص 61 ب

3 [النور: 27]

لَكُمْ ذَيْنَ قِيلَ لَكُمْ اَرْجِعُوا فَارْجِعُوا¹ وَبُعث في الحديث: «الاستئذان ثلاث؛ فإن أذن لك، وإلا فارجع».

ولذلك أن تتخذ الجزس في عنق دابك؛ فإن الملائكة تنفر منه، وقد ورد بذلك الحديث النبوي. وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له: ابن الأسعد، من أصحاب الشيخ أبي مدين، صحبه بيجاية، فكان يوما بالطواف، وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس، فنظر إليهم وإذا بهم قد تركوا الطواف، وخرجوا من المسجد سراعا! فلم يدرك ما سبب ذلك، حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك. وإذا بالجمال؛ بالأجراس في أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقي الناس، فلما خرجوا؛ رجعت الملائكة. وقد ثبت أن الجزس مزامير الشيطان.

والذي أوصيك به أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعنق رقبك من النار؛ بأن تقول: "لا إله إلا الله" سبعين ألف مرة؛ فإن الله يعتق رقبك بها من النار، أو رقبة من قولها عنه من الناس. ورد في ذلك خبر نبوي. ولقد أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن ميمون بن أبي التوزري²، عُرف بالقسطلاني بمصر، قال في هذا الأمر: إن الشيخ أبا الربيع الكثيف الملقب كان على مائدة طعام، وكان قد ذكر هذا الذكر، وما وجه لأحد، وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين. فعندما مد يده إلى الطعام؛ بكى. فقال له الحاضرون: ما شأنك تبكي؟ فقال: هذه جمتم أراها، وأرى أمي فيها. وامتنع من الطعام، فأخذ في البكاء. قال الشيخ أبو الربيع: فقلت في نفسي: "اللهم إنك تعلم أني قد هللت بهذه السبعين ألفا، وقد جعلتها عتق أم هذا الصبي من النار" هنا كله في نفسي. فقال الصبي: الحمد لله؛ أرى أمي قد خرجت من النار، وما أدري ما سبب خروجها. وجعل الصبي يتعج سرورا، وأكل مع الجماعة. قال أبو الربيع: فصح عندي هذا الخبر النبوي بكشف هذا الصبي، وصح عندي كشف هذا الصبي بالخبر.

وقد عملت أنا على هذا الحديث، ورأيت له بركة في زوجتي لقا ماتت.

وعليك بإصلاح ذات البين؛ وهو الفراق؛ فإن الإصلاح بين الناس؛ من الخير المعين في الكتاب. وإذا كان الله قد رغب، بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم أن ينجحوا لها؛ فأحرى الصلح بين المهاجرين من المسلمين. وهلاك وإفساد ذات البين؛ فإنها الخالقة والبنين هنا هو الوصل، ومعنى قول

1 [النور : 28]

2 ص 62

النبي ﷺ: «الحالقة» أنها تخلق الحسنات¹ كما يخلق الخلاق الشعر من الرأس. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ² بِالرِّفْعِ- يعني الوصل. والتَّبَيُّنُ في اللسان من الأضداد؛ كالجون.

يا ولي؛ أطعم عبدك مما تأكل، وأكسبه مما تلبس، وراع قدره، وانظر فيما بُثَّ فيهم من رسول الله ﷺ بقوله: «إخوانكم خولكم؛ جعلهم الله تحت أيديكم. فمن كان أخوه تحت يده؛ فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس». واغتنم صحة البدن، والفراغ من شغل الدنيا، واستعن بهاتين النعمتين، اللتين أنعم الله عليك بهما، على طاعة الله؛ فإنه ما أضحَّ بدتك، ولا فرَّغك من هموم الدنيا؛ إلا لطاعته، والقيام بمجوده؛ والآ كانت الحجة عليك لله؛ فاحذر أن يكون الله خصمك.

ولتقل في كل يوم، عند كل صباح، مائة مرة: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» فإن هذا الذكر لا يفتي عليك ذنبا.

وصية: (عليك بحفظ جوارحك)

عليك بحفظ جوارحك؛ فإنه من أرسل جوارحه أتعب قلبه. وذلك أن الإنسان لا يزال في راحة؛ حتى يرسل جوارحه. فرما نظر إلى صورة حسنة تعلّق قلبه بها، ويكون صاحب تلك الصورة من المنفعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول إليها؛ فلا يزال في تعبٍ من³ حُبّها؛ يسهر الليل، ولا يهنا له عيش. هذا إذا كان حلالا؛ فكيف به إن كان أرسله فيما لا يحلّ له النظر إليه؟ فلماذا أمرنا بتقييد الجوارح؛ فإن زنى العيون النظر، وزنى اللسان النطق بما حرّم عليه، وزنى الأذن الاستماع إلى ما حجر عليه، وزنى اليد البطش، وزنى الرجل السعي. وكلّ جارة تصرف فيها حرّم عليها التصرف فيه؛ فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها.

فاللسان؛ يقول بعضهم: هو الذي أوردني الموارد المهلكة. وقال ﷺ: «وهل يَكُفُّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم» قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَسْفَعُ عَنْبَهِمُ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِنَا كَانُوا يَفْعَلُونَ⁴﴾ يعني بها. فتقول اليد: بطش بي في كذا، يعني في غير حقّ فيما حرّم عليه البطش فيه. وتقول

1 ص 62

2 [الأضام: 94]

3 ص 63

4 [النور: 24]

الرَّجُلُ كُنْكَ، واللسان، والبصر، وجميع الجوارح كذلك ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾¹. خَرَجَ مسلم عن محمد بن أبي عمر، عن سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده: لا تضيئون في رؤية ربكم؛ فيلقى العبد فيقول: أي فل؛ ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسحر لك الحبل والإبل»²، وأذكرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى يا رب؛ فيقول: أفضلتك أنك ملاقي؟ فيقول: آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وصدقت، وبقيت بخير ما استطاع. فيقول: ها هنا إذن. قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدا عليك! ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه: أنظقي. فتنطق فخذة، ولحمه، وعظامه، بعمله؛ وذلك ليعنر من نفسه، وذلك المناق، وذلك الذي سخط الله عليه».

وقد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَعْلَمُ حَتَّى يَكَلِّمَ الرَّجُلَ فُخْدُهُ» بما فعل أهله وعذبة سوطه»، وقد قيل في التفسير: إِنَّ الْمَيِّتَ الَّذِي أَحْيَاهُ اللَّهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حَدِيثِ الْبَقَرَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَضْرِبُوهُ بِفُخْدَيْهَا﴾³ قال: ضُرب بفخذهما وَإِنَّ اللَّهَ مَا عَيَّنَ ذَلِكَ الْبَعْضَ، فَنَاقَنَ أَنْ ضَرْبَهُ بِالْفَخْذِ. فاحذر يا أخي - يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح، وأنصف من نفسك، وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله.

ولقد رأينا ذلك عيانا في الدنيا في زمان الأحوال التي كنا فيها، أعني نُطْلَقُ الجوارح إذا أراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعا، تقول له الجارحة: "يا هذا! لا تفعل، لا تجبرني على فعل ما حجر عليك فعله؛ فأني شهيد عليك يوم القيامة. فاجعلني شاهدا لك، لا عليك، واصحني بالمعروف" وهو في غفلة لا يسمع. فإذا وقع منه الفعل، تقول الجارحة: "يا رب؛ قد نهيته كما نهيته، فلم يسمع، اللهم إني أبرأ إليك مما وصل إليه من مخالفتك بي" وعلى كل حال فإرسال الجوارح يؤدي إلى تعب القلب؛ فإن الله خلقك لك، واصطفى منك لنفسه قلبك، وذكر أنه يسمعه إذا كان مؤمنا هتيا ذا ورع.

1 [الإسراء: 36]

2 ص 63

3 دابة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

4 دابة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

5 [البقرة: 73]

6 ص 64

فإذا شغلته بما تصرفت فيه جوارحك؛ كث من غضب الحق فيما ذكر أنه له منك، وأي ظلم أعظم من ظلم الحق؟ فلا تجعل الحق خصمك؛ فإن الله الحجة البالغة، كما ذكر عن نفسه بكل وجود¹. وقد أشهدني الله حجتته على خلقه؛ كيف تقوم؛ وذلك في أن العلم يتبع المعلوم إن فهمت؛ فأكثر من هذا التصريح ما يكون.

* * *

وصية: (عليك بالأذان لكل صلاة)

وعليك بالأذان لكل صلاة، أو تقول ما يقول المؤذن إذا أذن. وإذا أذنت فارفع صوتك؛ فإن المؤذن يشهد له يوم القيامة مدى صوته من رطب ويابس، ولو علم الإنسان ما له في الأذان؛ ما تركه. قال ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا». فإن لم يؤذن، وسمع الأذان؛ فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء، وإن قال ذلك عند كل كلمة، إذا فرغ المؤذن منها؛ قالها هذا السامع بحضور² وخشوع.

ولقد أذنت يوماً، فكلما ذكرت كلمة من الأذان كشف الله عن بصري، فرأيت ما لها مد البصر. من الخير. فعابنت خيراً عظيماً لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة، وقيل لي: "هذا النبي رأيت ثواب الأذان" وإنما ارتضينا ووصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة، لما روينا من حديث الترمذي عن ابن وكيع، عن إسماعيل بن محمد بن حمادة يبلغ به النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ صَدَقَهُ رَبُّهُ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، يَقُولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي» قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ».

ويكفي العاقل في الأمر بالأذان أمر النبي ﷺ: «مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَهُوَ أَذَانٌ»

¹ لم ترد في ق. وابتناها من ه. س
² ص مكب

فما رغبه فيه إلا وله أجره فإنه مُعْلِمٌ لِنَفْسِهِ، وذَكِّيرٌ لِرَبِّهِ بِصُورَةِ الْأَذَانِ؛ فَمَا أَمْرُهُ إِلَّا بِمَا لَهُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ. وَلِيُؤَدِّنَ¹ عَلَى أَكْمَلِ الرِّوَايَاتِ، وَآكْثَرِهَا ذِكْرًا؛ فَإِنَّ الْأَجْرَ يَكْثُرُ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّاسُ كَثِيرٌ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾² وقال: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾³ وقد ورد أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ بِأَرْضِ فِلَاةٍ، فَدَخَلَ الْوَقْتُ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَامَ فَأَذَّنَ؛ فَإِذَا أَذَّنَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ، وَمَنْ كَانَتْ جِبَاعَتُهُ مِثْلَ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ عَلَى دَعَاةٍ؛ كَيْفَ يَشْتَقِي؟! وَإِنَّمَا وَضِعْنَا بِمِثْلِ هَذَا لِفَعْلَةِ النَّاسِ عَنْ مِثْلِهِ.

فَالْعَاقِلُ مَنْ لَا يَفْعَلُ عَنْ فِعْلِ مَا لَهُ فِيهِ الْخَيْرُ الْبَاقِي عِنْدَ اللَّهِ ﷻ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِنَفْسِكَ. فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رَحْمَتَكَ بِنَفْسِكَ أَعْظَمَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِغَيْرِكَ، كَمَا جَعَلَ أَذَاكَ نَفْسَكَ أَعْظَمَ فِي الْوِزْرِ مِنْ أَذَاكَ غَيْرِكَ. قَالَ (ص) فِي قَاتِلِ الْغَيْرِ إِذَا لَمْ يَحْتَلْ بِهِ: «أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُ» وَقَالَ فِي الْقَاتِلِ نَفْسَهُ: «حَرِّمْتَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» وَقَالَ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ» فَمَنْ رَجِمَ نَفْسَهُ؛ يَسْلُكُ بِهَا سَبِيلَ هِدَايَا، وَيَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ هَوَايَا؛ فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً خَاصَّةً خَارِجَةً عَنِ الْحَدِّ وَالْمِقْدَارِ؛ فَإِنَّهُ رَجِمَ أَقْرَبَ جَارٍ إِلَيْهِ؛ وَهِيَ نَفْسُهُ، وَرَحِمَ صُورَةَ خَلْقِهَا اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ؛ فَجُمِعَ بَيْنَ الْحَسَنَيْنِ: مِرَاعَاةِ قَرَبِ الْجَوَارِ، وَمِرَاعَاةِ الصُّورَةِ.

وَأَمَّا جَارُ سِوَى نَفْسِهِ⁴، فَهوَ أَمَدٌ مِنْهَا. وَلِلَّذَلِكَ أَمْرٌ الْبَاعِي إِذَا دَعَا أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ أَوَّلًا؛ مِرَاعَاةَ لِحَقِّهَا. وَالسِّرُّ الْآخَرُ أَنَّ الْبَاعِي لِنَفْسِهِ يَحْصُلُ فِي نَفْسِهِ انْتِقَارٌ لِنَفْسِهِ إِلَيْهِ، وَيُذْهِلُ عَنْ انْتِقَارِهِ؛ فَرِمَا يَدْخُلُهُ زَهْوٌ وَعُجْبٌ بِنَفْسِهِ لِنَاكَ، وَهُوَ دَاءٌ عَظِيمٌ؛ فَأَمْرُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْدَأَ لِنَفْسِهِ بِالْدَعَاءِ؛ فَتَحْصُلُ لَهُ صِفَةُ الْانْتِقَارِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ؛ فَتَقْزِلُ عَنْهُ صِفَةُ الْانْتِقَارِ صِفَةُ الْعُجْبِ وَالْمَتِّ عَلَى الْغَيْرِ، وَفِي أَمْرِ ذَلِكَ يَدْعُو لِلْغَيْرِ عَلَى انْتِقَارٍ وَطَهَارَةٍ. فَلِهَذَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ فِي الدَّعَاءِ، ثُمَّ يَدْعُو لِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ؛ لِأَنَّهُ أَخْلَصَ فِي الْاضْطِرَارِّ وَالْعِبَادَةِ، وَمِثْلُ هَذَا النَّظَرُ مَفْعُولٌ عَنْهُ. لَا أَحَدٌ أَعْظَمَ مِنَ الْوَالِدَيْنِ، وَأَكْبَرُ بَعْدَ الرِّسْلِ حَقًّا مِنْهَا عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَمَعَ هَذَا أَمْرُ الْبَاعِي أَنْ يَقْدَمَ فِي الدَّعَاءِ نَفْسَهُ عَلَى وَالِدَيْهِ، فَقَالَ نُوحٌ ﷺ: ﴿رَبِّ اغْنِزْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنَاتِ﴾⁵ وَقَالَ الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فِي دَعَاةٍ: ﴿وَاجْنُبْنِي وَتَرْبِيَّ فَقَدْ نَسَى﴾⁶ ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾¹ ﴿رَبَّنَا اغْنِزْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

1 ص 65

2 [الأحزاب : 35]

3 [الأحزاب : 41]

4 ص 65 ب

5 [نوح : 28]

6 [إبراهيم : 35]

وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ² فبدأ بنفسه وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ آفَتِهِ³﴾.

وإنما أوصيتك بالأذان لئلا فيه عند الله يوم القيامة؛ فإن «المؤذنين أطول الناس أعناقاً في ذلك اليوم»، يقول: تمتد أعناقهم دون الناس؛ لينظروا ما أتاهم الله به، وما أعطاهم من الجزاء على أذانهم، هذا إن كان من الطول. فإن كان من الطول، الذي هو الفضل، والعنق الجماعة؛ فهم أفضل الناس جماعة. ومن رواه بكسر الهمزة؛ فهو أفضلهم سيرا؛ لما يروونه من الخير الذي لهم على الأذان؛ فإن المؤذن يحافظ على الأوقات؛ فهو يسرع إلى الإعلام بدخول وقت الصلاة؛ فإنه مراعى ذلك.

* * *

وصية: (لأن كنت واليا فافض بالحق بين الناس)

وإن كنت واليا فافض بالحق بين الناس ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وسبيل الله هو ما شرعه لعباده في كتبه وعلى السنة رسله. ﴿وَالَّذِينَ يَخِلُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بما نسوا يوم الحِسَابِ⁴ يعني به، والله أعلم، يوم الدنيا؛ حيث لم يحاسبوا نفوسهم فيه؛ فإن النسيان الترك. يقول رسول الله ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا». ولقد أشهدني الله في هذا مشهدا عظيما، بأشيلية سنة ست وثمانين وخمسائة.

ويوم الدنيا أيضا- هو يوم الدين، أي يوم الجزاء؛ لما فيه من إقامة الحدود ﴿لِيَذِيقَهُمْ نِقَضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ لعلهم يرجعون⁵ وهذا عين الجزاء، وهو أحسن في حق العبد المذنب من جزاء الآخرة؛ لأن جزاء الدنيا مذكّر، وهو يوم عمل، والآخرة ليست كذلك، ولهذا قال في الدنيا: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني إلى الله بالتوبة. فيوم الجزاء أيضا يوم الدنيا، كما هو يوم الآخرة، وهو في يوم الدنيا أنفع. فافض بالحق؛ فإن الله قد قضى في الدنيا بالحق بما شرعه لعباده، وفي الآخرة بما قال؛ فإن «القضاء في الدنيا ثلاثة⁶»؛ واحد في الجنة، واثنان في النار⁷.

1 [إبراهيم : 40]

2 [إبراهيم : 41]

3 [الأعام : 90]

4 ص 66

5 [ص : 26]

6 ص 66

7 [الروم : 41]

8 رسمها في ق: ثلاث

والذي أوصيك به إذا فزع الله عين بصيرتك، ورزقك الرجوع إليه المستقى: توبة؛ فانظر أي حالة أنت عليها من الخير لا تزل عنها: إن كنت واليا؛ ألفت على ولايتك، وإن كنت غزبا؛ ألفت على ذلك، وإن كنت ذا زوجة؛ فلا تطلق، وألفت على ذلك مع أهلك، واشرع في العمل بتقوى الله في الحالة (التي) أنت عليها من الخير، كانت ما كانت. فإن الله في كل حال باب قرية إليه تعالى - فافزع ذلك الباب يفتح لك، ولا تحرم نفسك خيره. وأقل الأحوال أنك في الحال التي كنت عليها في زمان مخالفتك؛ إذا ألفت عليها عند توبتك؛ تحمدك تلك الحالة. فإن فارتقا؛ كانت عليك، لا لك؛ فإنها ما رأت منك خيرا. وهذا معنى دقيق لطيف لا ينتبه له كل أحد فإتقها¹ لا تشهد لك إلا بما رآته منك. فإذا رأت منك خيرا شهدت لك به - ويفوتك ما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع، وأعني بذلك كل حال أنت عليها من المباحات؛ فإن توبتك إنما كان رجوعك عن المخالفات.

وإياك أن تتحرك بحركة إلا وأنت تنوي فيها قرية إلى الله. حتى المباح إذا كنت في أمر مباح - فأنو فيه القرية إلى الله، من حيث إيمانك به أنه مباح، ولذلك أتيت؛ فتزجر فيه ولا بد. حتى المعصية إذا أتيتها؛ إثو المعصية فيها؛ فتزجر على الإيمان بها أنها معصية. ولذلك لا تخلص معصية لمؤمن أبدا، من غير أن يخالطها عمل صالح؛ وهو الإيمان بكونها معصية، وهم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَأَخْرَجُوا عَنْ دِينِهِمْ﴾² فخالطوا عملا صالحا وآخر سيئا³ فهذا معنى الخالطة. فالعمل الصالح هنا الإيمان بالعمل الآخر السيئ؛ أنه سيء. و"عسى" من الله واجبة؛ فيرجع عليهم بالرحمة؛ فيغفر لهم تلك المعصية بالإيمان الذي خالطها به⁴. فتملأ "عسى" هنا رجوعه سبحانه - عليهم بالرحمة، لا رجوعهم إليه؛ فإنه ما ذكر لم توبة. كما قال في موضع آخر: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾⁵ وهنا جاء بحكم آخر ما فيه ذكر توبتهم، بل فيه توبة الله تعالى - عليهم.

والذي أوصيك به؛ أنك لا تنقل مجلسا، ولا⁶ تبلغ ذا سلطان حديثا إلا خيرا. خرج الترمذي حديثا عن حذيفة أو غيره - إنا الشاك - أن رجلا مر عليه، فقيل له عنه: إن هنا يبلغ الأمراء الحديث. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات» قال أبو عيسى: والقتات (هو) النمام. وإذا حدثك

1 ص 67

2 [القرة : 102]

3 ق: جا

4 [القرة : 118]

5 ص 67 ب

إنسان، وتراه يلتفت يمينا وشمالا؛ يحذر أن يسمع حديثه أحد؛ فاعلم أن ذلك الحديث أمانة أودعك إياه؛ فاحذر أن تخونه في أمانته بأن تحدث بذلك عند أحد؛ فتكون ممن أدى الأمانة إلى غير أهلها؛ فتكون من الظالمين، وقد ثبت أن «الجالس بالأمانة». وأما وصيتي لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثا بشر؛ فإن ذلك نعمة، قال تعالى - في ذمّه: ﴿مَنْشَأَ بَيْنِي﴾¹.

ومن الوصايا: (الحذر من الطعن في الأنساب)

الحذر من الطعن في الأنساب؛ فلا تحلّ بين شخص وبين أبيه صاحب الفراش؛ فإن ذلك كفر بنص الشارع فيه.

وعليك بمراعاة الأوقات في الدعاء؛ مثل الدعاء عند الأذان، وعند الحرب، وعند افتتاح الصلاة؛ فإن المطلوب من الدعاء إنما هو الإجابة فيما وقع السؤال فيه من الله، وأسباب القبول كثيرة، وتنحصر في الزمان، والمكان، والحال، ونفس الكلمة² التي تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه في مسألته. فإنه إذا اقترن واحد من هذه الأربعة بالدعاء؛ أجيب الدعاء. وأقوى هذه الأربعة الامسم، ثم الحال.

وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق إن توجه لم عليك حق؛ فإن الله يؤتيك أجره مزيّن؛ من حيث ما آتيته من حقه، ومن حيث ما آتيت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله. وإن كانت لك جارية، فأذبتها وأحسنّت أدبها؛ فإن لك في ذلك أجرا عظيما. ثم إن اعتنتها؛ فلك في العتق الأجر العظيم العام لئلا تترك. فإن تزوجت بها؛ فلك أجر آخر أعظم من أنك لو تزوجت بغيرها. فإذا رأيت غازيا فأعنه بطائفة من مالك، وكذلك المكاتب، وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف. فإنك إذا فعلت ذلك، وأعنتهم؛ فإنك نائب الله في عونهم؛ فإن عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر.

من أعانهم؛ فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم؛ فيكون الله يتولى كرامته بنفسه. فما دام الجاهد في سبيل الله مجاهدا بما أعنته عليه؛ فإنك شريك في الأجر، ولا ينقصه شيء. وكذلك إعانة الناكح؛ حتى إنه لو ولد له ولد، فكان صالحا؛ فإن لك في ولده وفي غيبه أجرا وافرا، تجده يوم القيامة

عند الله، وهو أعظم من المكاتب والمجاهد. فإنَّ النكاخَ أفضلُ نوافل الخيرات، وأقرُّهُ¹ نسبةً إلى الفضل الإلهي في إيجاد العالم، ويَعْظُمُ الأجر بعظم النسب.

واعلم أنَّ الإنسان مجبولٌ على الفاقة والحاجة؛ فهو مجبولٌ على السؤال. فإن رَزَقَكَ اللهُ يقينا؛ فلا تسأل إلا الله تعالى- في طلب نفع يعودُ عليك، أو دفع ضرر نزل بك. فإذا سألك أحدُ بالله، لا بقرابة، ولا بشيء غير الله ﷻ فأعطه مسألتَه بحيث لا يعلم بذلك أحدٌ إلا هو خاصة، ولا بدَّ لك في مثل هذه الأعطية أن يعرفها؛ فإنه ينجر في نفسه ما انكسر منها عند سؤاله. فإذا لم يعلم أنَّ سؤاله نفع؛ انكسر؛ فلا بدَّ أن تحييه إلى مسألتَه على علم منه. فإن علمت بحاله من غير سؤال منه؛ فمثل هذا تعتل أن تعطيه مسألتَه بالحال، من غير أن يعلم أنك أعطيته؛ فإنه ينجل بلا شك، ولا سيما إن كان من أهل المروءات والبيوت، ومن لم تتقدَّم له عادة بذلك. وقرِّق بين الحالتين؛ فإنَّ الفرق بينهما دقيق. فإنَّ السائل الأول ينجل إذا لم يعلم أنك أعطيته، والثاني ينجل إذا علم أنك أعطيته، والمتصوِّد رفع الحجل عن صاحب الفاقة.

وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله، بحيث لا يعلمون بك؛ فتلك خلوة العارف بربه، وهو كالمصلي بين النائمين.

وإنَّك ومنع فضل الماء من ذي الحاجة إليه، وأحضر من المنِّ في العطاء؛ فإنَّ المنِّ في العطاء يؤذن بجهل² المعطي من وجوه، منها: رؤيته نفسه بأنَّه ربُّ النعمة التي أعطى، والنعمة إنما هي الله خلقا وإيجادا. والثاني نسيانه من الله عليه فيما أعطاه وملكه من نعمة، وأخرج هذا الآخر لما في يده. والثالث نسيانه أنَّ الصدقة التي أعطاه إنما تقع بيد الرحمن. والآخر؛ ما يعود عليه³ من الخير في ذلك. فلنفسه أحسن، ولنفسه سعي؛ فكيف له بالمنة على ذلك الآخر أنَّه ما أوصل إليه إلا ما هو له؟ إذ لو كان رزقه؛ ما أوصله إليه؛ فهو مؤدَّ أمانة من حيث لا يشعر. فجهله بهذه الأمور كلها جعله يمتنُّ بالعطاء على مَنْ أوصل إليه راحة، وأجل عمله، فإنَّ الله يقول: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَنَّى﴾⁴ وقال الله: ﴿يَمْشُونَ عَلَيْكَ

1 ص 68

2 ص 69

3 ق: "عليك" وروها إشارة وفي الهامش بتم الأصل: "عليه"

4 [البقرة: 264]

أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَمُؤْمِنِينَ¹.

وإياك أن تتقدم قوماً في الصلاة إماماً، وهم يكرهون تقدّمك عليهم في صلاة وفي غيرها. غير أن هنا دقيقة؛ وهي أن تتظر ما يكرهون منك؛ فإن كرهوا منك ما كره الشرع منك؛ فهو ذاك، وإن كرهوا منك ما أحبه الشرع منك؛ فلا بُدَّ بكَرَاهَتِهِمْ. فإنهم إذا كرهوا ما أحبَّ الشرع؛ فليسوا بمؤمنين، وإذا لم يكونوا مؤمنين؛ فلا مراعاة لهم؛ ولتتقدم، شاموا أم أبوا. فمن ذلك الصلاة: إذا كثرت أقرأ القوم؛ فأنت أحق بالإمامة بهم²، أو ذا سلطان؛ فإنَّ الله قدّمك عليهم. ومع هذا فينبغي للناسح نفسه أن لا يتصف بصفة يكره منها تقدّمه في أمر ديني، وليتبع في إزالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع. وحافظ على الصلاة لأوّل ميقاتها، ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها.

وإياك أن تتعبّد حُرّاً وتسترّفه بشبهة، ولا ترى أنّ لك فضلاً على أحد فإنَّ الفضل لله (يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ³ وتعبّد الحرّ على نوعين: إمّا أن تأخذ من هو حرّ الأصل فتبيعه، وإمّا أن تعتق عبداً ولا يملكه من نفسه، وتصرّف فيه وتصرّفه تصرّف السيّد لعهده، وليس لك ذلك إلا بإذنه أو إجارته. فإني رأيت كثيراً من الناس من يعتق المملوك، ولا يملكه من كتاب عتقه، ويستعبده مع حرّيته. والسيّد إذا اعتق عبده؛ ما له عليه حكمٌ إلا الولاء. فإذا اعتقت عبداً؛ فلا تستخدمه إلا كما تستخدم الحرّ: إمّا برضاه، وإمّا بالإجارة، كالحُرّ سواء؛ فإنه حرّ. ثبت عن رسول الله ﷺ الوعيد الشديد فمن تعبّد محرّره، وفمن اعتبّد حُرّاً، وفمن باع حرّاً؛ فأكل ثمنه. والذي أوصيك به إذا استأجرت أجيراء، واستوفيت منه؛ فأعطه حقّه، ولا تؤخره.

* *

وصيّة: (إذا كنت جنباً ولم تغتسل؛ فتوضّأ أو تيمم)

إذا كنت جنباً ولم تغتسل؛ فتوضّأ إن كان لك ماء. وإذا أردت أن تتلو؛ فتوضّأ بينها وضوءاً، وإذا أردت أن تنام وأنت جنب؛ فتوضّأ، وإن لم تكن جنباً؛ فلا تم إلا على طهارة. وإذا أردت أن تأكل أو تشرب، وأنت جنب، فتوضّأ. وإياك والتضخّخ بالخلوق؛ فإنَّ الله لا يقبل صلاة أحدٍ وعلى

1 [الحجرات : 17]

2 ص 66 ب

3 [الحديد : 29]

4 ص 70

جسده شيء من خلق، وثبت أن الملائكة لا هرهه، ولا تحرب الجنب إلا أن يعوضاً؛ إنه قد ثبت أن الملائكة لا تحرب جيفة الكافر. فإياك أن تنزل نفسك جترك الوضوء في الجنابة- منزلة جيفة الكافر في بعد الملك منك؛ فإنهم المطهرون بشهادة الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾² يعني بالكتاب المكنون الذي هو صُحُفٌ مَكْرَمَةٌ. مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرَامٍ بَرَّةٍ.

وإياك والفنر؛ وهو أن تعطي أحدا عهداً ثم تنفر به؛ فإن رسول الله ﷺ قبل إسلام المغيرة، وما قبل غزوته بصاحبه، مع كون صاحبه كافراً؛ فكيف حال من ينذر بمومن؟ فإن الله قد أوعده على ذلك الوعيد الشديد، وليس من مكارم الأخلاق، ولا مما أباحتها الشريعة.

وإياك وعقوق الوالدين إن أدركنها؛ فأشقى الناس من أدرك والده ودخل النار. قال (تعالى): ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا³ آفٌ وَلَا نَبْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾⁴ وقال في الوالدين إذا كانا كافرين: ﴿وَصَاحِبَيْهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾⁵ وقال: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا تَعَالَى⁶ وَرَجَّحَ الْأُمَّ، وَقَدَّمَا فِي الْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ عَلَى أَبِيكَ. ثَبَتَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَبْرُ؟ قَالَ لَهُ: أُمُّكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَنْ أَبْرُ؟ قَالَ: أُمُّكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: مَنْ أَبْرُ؟ قَالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ» فَقَدَّمَ الْأُمَّ عَلَى الْأَبِ فِي الْبِرِّ، وَهُوَ الْإِحْسَانُ، كَمَا قَدَّمَ الْجَارَ الْأَقْرَبَ عَلَى الْأَبْعَدِ، وَلِكُلِّ حَقٍّ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ أُمٌّ، وَكَانَتْ لَكَ خَالَةٌ؛ فَبِرُّهَا؛ فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ. فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى بِبِرِّ الْحَالَةِ.

يا أخي؛ وما أوصيتك في هذه الوصية بشيء استنبطته من نفسي؛ فإني لا أحكم على الله بأمر في حق أحدٍ فيما أوصيتك في هذه الوصية إلا بما أوصاك به الله تعالى- أو رسوله ﷺ؛ إِمَّا مَعِينًا فَأَذْكُرُهُ عَلَى التَّعِينِ، وَإِمَّا بِجَمَلٍ فَأَقْضِيهِ لَكَ، غَيْرَ ذَلِكَ مَا أَقُولُ بِهِ.

وإياك يا أخي- أَنْ تَرْكَبَ عَلَى اللَّهِ أَحَدًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ نَهَاكَ عَنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَكُمْ﴾⁷ أي أمثالكم ﴿هُوَ أَغْلَمُ بِبَنِي آدَمَ﴾⁷ ولكن قُلْ: أَحْسِبْهُ كَذًّا، وَأَطْلُغْهُ كَذًّا، كَمَا أَمَرَكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

1 نافية في الهامش بقلم الأصل

2 [الواقعة : 77 - 79]

3 ص 70 ب

4 [الإسراء : 23 ، 24]

5 [البقرة : 15]

6 [البقرة : 14]

7 [النجم : 32]

«ولا أُرَكِّي على الله أحدا» فإنه¹ من الأدب مع الله عدم التحكم عليه في خلقه؛ إلا بتعريفه وإعلامه. وما هذا من قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهُ﴾² فإن ذلك تحلية النفس، وتطهيرها من مذام الأخلاق، وإتيان مكارمها.

واعلم أنّ «الإيمان بضَع وسبعون شعبة؛ أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأعلىها لا إله إلا الله» وما بينهما وهو على قسمين من الله: عمل وترك، أي مأمور به ومنهي عنه. فالمنهي عنه هو الذي يتعلّق به الترك، وهو قوله: «لا تفعل» والمأمور به هو الذي يتعلّق به العمل، وهو قوله: «افعل» ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾³ وقال ﷺ: «ما نهيتكم عنه فانتهوا» وأطلق؛ لم يقيد. وقال في الأمر: «وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم» فهذا من رحمته بأمتّه، وهو لا ينطق عن الهوى؛ فهذا من رحمة الله تعالى بعباده.

وأمره بما وجب به الإيمان على نوعين: فرض ومندوب، والنهي على قسمين: نهي حظر ونهي كراهة. والفرض على نوعين: فرض كفاية وفرض عين. وكذلك الواجب أقول فيه: واجب موسّع، وواجب مضيق. فالواجب الموسّع: موسّع بالزمان، وموسّع بالتخير، وهو الواجب (الخير)؛ مثل كفارة المتمتع. وإتيان ما يؤتى من هذا كلّهُ، وترك ما يترك من هذا كلّهُ؛ هو الإيمان الذي فيه سعادة العباد. فالبضع والسبعون من الإيمان هو الفرض منه من عمل وترك، وأما غير الفرض كالمنذوبات والمكروهات؛ فيكاد لا تنحصر عند أحد؛ فابحث عليها في الكتاب والسنة.

فإن شُعب الإيمان: الشهادة بالتوحيد، وبالرسالة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والوضوء، والغسل من الجنابة، والغسل يوم الجمعة، والصبر، والشكر، والورع، والحياء، والأمان، والنصيحة، وطاعة أولي الأمر، والذكر، وكف الأذى، وأداء الأمانة، وضرة المظلوم، وترك الظلم، وترك الاحتقار، وترك الغيبة، وترك النجاسة، وترك التجسس، والاستئذان، وغضّ البصر، والاعتبار، وساع الحسن من القول، وإتباعه⁴، والدفع بالتي هي أحسن، وترك الجهر بالشؤ من القول، والكلمة الطيبة، وحفظ الفرج، وحفظ اللسان، والتوبة، والتوكل، والخشوع، وترك اللغو، والاستغفار بما يعني، وترك ما لا

1 ص 71

2 [الشعر: 9]

3 [الحشر: 7]

4 ص 71 ب

5 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

يعني، وحفظ العهد، والوفاء بالمعقود، والتعاون على البر والتقوى، وترك التعاون على الإثم والعدوان، والتقوى، والبر، والقنوت، والصدق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، وترك إفساد ذات البين، وخفض الجناح، واللين، ورزّ الوالدين، وترك العقوق، والدعاء¹، والرحمة بالخلق، وتوقير الكبير ومعرفة شرفه، ورحمة الصغير، والقيام لحسود الله، وترك دعوى الجاهليّة؛ فإنّ النبي ﷺ يقول: «دعوها فإنّها منتنة» والتودّد، والحبّ في الله، والبغض في الله، والتؤدّة، والحلم، والعفاف، والبناذة²، وترك التدابر، وترك التعاسد، وترك التباغض، وترك التناجش³، وترك شهادة الزور، وترك قول الزور، وترك الحمز واللمز والغمز، وشهود الجماعات، وإنشاء السلام، والتهادي، وحسن الخلق، والسمت الصالح، وحسن العهد، وحفظ السرّ، والنكاح، والإنكاح، وحبّ الغال، وحبّ أهل البيت، وترك الطيرة، وحبّ النساء، وحبّ الطيب، وحبّ الأنصار، وتعظيم الشعائر، وتعظيم حرّامات الله، وترك الفسّ، وترك حمل السلاح على المؤمن، وتجهيز الميت، والصلاة على الجنازة، وعيادة المريض، وإمالة الأذى، وأن تحبّ لكلّ مؤمن ما تحبّ لنفسك، وأن يكون الله ورسوله أحبّ إليك مما سيّواها، وأن تكره أن تعود في الكفر، وأن تؤمن بملائكة الله، وكتبه، ورسله، وبكلّ ما جاءت به الرسل من عند الله إلى ما لا يحصى كثرة، يأتي لمن شاء الله - من ذلك في هذه الوصيّة ما⁴ يذكرني الله به، ويجريه على خاطري وقلبي.

ومن تتبع كتاب الله، وحديث رسوله ﷺ يجد ما ذكرناه وزيادة مما لم نذكره. وكلّ ما ورد فيه أوقات تخصّه، وأمكنة، ومحالّ، وأحوالّ. والجامع للخير كلّ في ذلك أن تتوي في جميع ما عمله أو تركه؛ القرية إلى الله بذلك العمل أو الترك، وإن فاتت النية فأنك الحير كلّ. فكثير ما بين تارك بنية القرية إلى الله، من حيث أنّ الله أمره بترك ذلك، وبين تارك له بغير هذه النية، وكذلك في العمل ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ⁵ الْإِخْلَاصَ﴾ هي النية، والعبادة عمل وترك، والإخلاص مأثور به شرعا.

وصيّة: (إذا كنت إمام قوم، فدعوت؛ فلا تخصّ نفسك بالدعاء دونهم)
إذا كنت إمام قوم، فدعوت؛ فلا تخصّ نفسك بالدعاء دونهم؛ فإنك إن فعلت ذلك فقد خنتهم، وفيه

1 ص 72

2 البناذة: راحة اليقظة

3 التناجش: التزايد في البيع وغيره

4 ص 72 ب

5 [البينة : 5]

من مذام الأخلاق؛ تبخيلُ الحقِّ، وتَحجِيرُ الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وإِثَارُ نفسِكَ على غيرِكَ، وإنَّ الله ما مدح في القرآن إلَّا مَنْ آثَرَ على نفسه. سمع رسول الله ﷺ رجلاً من الأعراب يقول: «اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترم معنا أحداً. فقال رسول الله ﷺ: لقد حَجَرَ هذا واسعا» يريد قوله تعالى: ﴿وَزَحَّيْ وَبَسَّطْ كُلَّ شَيْءٍ¹﴾².

والذي أوصيك به: إِيَّاكَ أَنْ تَصَلِّيَ وَأَنْتَ حَافِنٌ؛ حَتَّى تَخَفَّفَ. وإذا حضر الطعام، وأقيمت الصلاة؛ فابدأ بالطعام، ثُمَّ تَصَلِّيَ بعد ذلك إن كنت ممن يتناولونه بعد الصلاة فيخففون فعل ذلك.

وارغب في دعاء الوالدين، ودعاء المسافرين، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

وعليك بالاستعداد؛ وهو حلقُ العانة، وتقليمُ الأظفار، ونظفُ الإبط، وقصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، وردُّ السلام، وتشميتُ العاطس، وإجابة الداعي.

وعليك بالعدل في أمورِك كُلِّهَا، والحفاظة على عبادة الله، وكسر الشهوتين، وتعاهد المساجد للصلاة، والبكاء من خشية الله، والاعتصام بمجل الله، وعليك بمحَابِّ الله ومراضيه؛ فاقبها، فنها: تعاهد المساجد.

وعليك بصيام داود عليه السلام فهو أحبُّ الصيام إلى الله، وأفضله، وأعدله؛ وهو صيام يوم وفطر يوم، وقد ذكرنا ما يختص من الأسرار والفوائد بالصوم، في باب الصيام من هذا الكتاب، وكذلك في الطهارة، والصلاة، والزكاة، والحج، فلتنظر هناك.

وأحبُّ الصلاة إلى الله بالليل صلاةُ داود: كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه؛ وذلك هو التهجُّد.

وإن كان لك ولدٌ فسمِّه عبد³ الله، أو عبد الرحمن، وكُنَّه أبا محمد. أو سمِّه محمداً، وكُنَّه بآبي عبد الله، أو بآبي عبد الرحمن.

وإذا عملت عملاً من الخير؛ فداوم عليه وإن قل؛ فهو أفضلُ نَدٍّ «إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» فإنَّ في

1 ص 73

2 [الأعراب: 156]

3 ص 73 ب

قطع العمل، وعدم المداومة عليه؛ قطع الوصلة مع الله. فإن العبد لا يعمل عملاً إلا بنية القرية إلى الله، وحينئذ يكون عملاً مشروعاً؛ فتي تركه فقد ترك القرية إلى الله. ومن أراد أنه لا يزال في حال قرية من الله دائماً؛ فعليه بالحضور الدائم مع الله، في جميع أفعاله وتروكه. فلا يعمل عملاً إلا وهو به مؤمن بما لله فيه من الحكم، ولا يترك عملاً إلا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله؛ فإذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع الله، وهو الذي يحرم ما حرم الله، ويحل ما أحل الله، ويكره ما كره الله، ويبيح ما أباح الله؛ فهو مع الله في كل حال.

واحذر من الإلحاد في آيات الله، ومن الإلحاد في حزم الله إن كنت فيه، والإلحاد: الميل عن الحق شرعاً. ولذلك قال: ﴿وَمَنْ يَرْذُ فِيهِ بِالْحَادِ﴾¹ فذكر الظلم.

وعليك بأفضل الصدقات؛ و«أفضل الصدقات ما كان عن ظهر غنى»، ومعنى «عن ظهر غنى» أن تستغني بالله عن ذلك الذي تطيه وتصدق به وإن كنت محتاجاً إليه. فإن الله مدح توما فقال: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾² وذلك أنهم لم يؤثروا على أنفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله. فإن نزلت عن هذه الدرجة؛ فلنكن صدقتك بحيث أن لا تبعها حسنك. فلنغن أولاً نفسك بأن تطعمها، فإذا استغنت عن الفاضل؛ فتصدق بالفضل؛ فإنك ما تصدقت إلا بما استغنيت عنه، وتلك هي الصدقة عن ظهر غنى في حق هذا، والأول أفضل.

وعليك بصيام رجب، وشعبان، وإن فدرت على صومهما على التمام فافعل؛ فإنه ورد: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم؛ وهو رجب» فإنه يقال له شهر الله، هذا الاسم له دون الأشهر كلها. وكان رسول الله ﷺ يكثر صوم شعبان، يقول الراوي: "ربما صامه كله" وحافظ على صوم ستره، ولا يفوتك إن فاتك صومه. وافطر السادس عشر من شعبان ولا بد، حتى تخرج من الحلاف؛ فإنه أولى؛ فإن يفطره جائز بلا خلاف، وصومه فيه خلاف، فإن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتصف شعبان فأمسكوا عن الصوم». وعليك بقول الحق في مجلس من يخالف وترجي من الملوك، ولا يعظم عندك على الحق شيء؛ إلا ما أمرك الله بتعظيمه.

1 [الحج : 25]

2 ص 74

3 [الحشر : 9]

وعليك بعمل البرّ في يوم النحر؛ فإنه¹ أعظم الأيّام عند الله، ورد في ذلك خبر نبوي؛ فأكثّر فيه من ذكر الله، ومن الصدقة. وكلّ فعل فيه الله رضى، وتقدّر عليه في هذا اليوم؛ فلا تتخلّف عنه؛ فإنه أفضل من يوم عرفة ويوم عاشوراء. وفيه خبر كما قلنا.

أعط كلّ ذي حقّ حقّه، حتى الحقّ أعطه حقّه، ولا ترى أنّ لك على أحد حقًا فتطلبه منه. فأنصف من نفسك، ولا تطلب النصف من غيرك، وأقبل العذر من اعتذر إليك، وإيّاك والاعتذار؛ فإنّ فيه سوء الظنّ منك بمن اعتذرت إليه، فإن علمت أنّ في اعتذارك إليه خيرا له، وصلاحا في دينه؛ فاعتذر إليه في حقّه، من غير سوء ظنّ به، بل قضاء حقّ له تعيّن عليك. وأحقّ الحقوق حقّ الله.

* * *

وصيّة: (عليك بكثرة الدعاء في حال السجود)

وعليك بكثرة الدعاء في حال السجود؛ فإنّك في أقرب قرّة إلى الله، لما ثبت من قوله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» فأكثروا الدعاء. ولا تُقرب أقرب من قرب السجود، ولا دعاء إلّا في القرب من الله. فإذا دعوت في السجود؛ فادع في دوام الحال الذي أوجب لك القرب المطلوب من الله؛ فإنّك تعلم أنّه قريب من خلقه، وهو معهم أينما كانوا. والمطلوب أن يكون العبد قريبا من الله، وأن يكون مع الله في أيّ شأن يكون الله فيه²؛ فإنّ الشئون لله كالأحوال للخلق، بل هي عين أحوال الخلق التي هم فيها.

وعليك بصلة أهل ودّ أبيك بعد موته؛ فإنّ ذلك من أبرّ البرّ. ورد في الحديث: «إنّ من أبرّ البرّ أن يصل الرجل أهل ودّ أبيه» وأنّ ذلك من أحبّ الأعمال إلى الله؛ وهو الإحسان إليهم، والتودّد بالسلام، والخدمة، وبما تصل إليه يدك من الراحة، والسعي في قضاء حوائجهم.

وعليك بالتلطّف بالأهل والقرابة، ولا تعامل أحدا من خلق الله إلّا بأحبّ المعاملة إليه؛ ما لم تُسخط الله؛ فإنّ أَرْضاه ما يُسخط الله؛ فأرض الله.

وأبدا بالسلام على من عرف، ومن لم تعرف. فإن عرفت من الذي تلقاه أنّه يسلم عليك؛ فاتركه يبدأ بالسلام، ثم تردّ عليه؛ فيحصل لك أجر الوجوب؛ فإن ردّ السلام واجب، والابتداء به مندوب إليه،

وأحب ما تُكْرَب به إلى الله؛ ما افترضه على خلقه. وإذا علمت من شخص أنه يكره سلامك عليه، وربما تَوَدَّيه تلك الكراهة إلى أنه لو سلّمت عليه لم يرد عليك؛ فلا تسلّم عليه ابتداء؛ إشاراً له على نفسك، وشفقة عليه؛ فإنك تحول بينه وبين وقوعه في المعصية إذا لم يرد عليك السلام؛ فإنه يترك أمر الله الواجب عليه، ومن الإيمان الشفقة على خلق الله؛ فهذه النية اترك السلام عليه¹. وإن علمت من دينه أنه يردّ السلام عليك؛ فسلّم عليه وإن كرهه، واجهر بالسلام عليه، وابدأه به؛ فإنك تدخل عليه ثواباً يردّ السلام، وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه؛ بقدر إيمانه ونفسه الصالحة، إن كان ممن جُبل على خلق حسن.

وعليك بالنظر إلى مَنْ هو دونك في الدنيا، ولا تنظر إلى أهل الثروة والآنساع؛ خوفاً من الفتنة؛ فإنّ الدنيا حلوة خضرة، محبوبة لكلّ نفس. فإنّ النعم محبوب للنفس طبعاً، ولولا النعم الذي يجده الزاهد في زهده؛ ما زهد، والطائع في طاعته؛ ما أطاع. فإنّ أخوف ما خافه رسول الله ﷺ علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا، قال الله تعالى - لنبيّه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ﴾² ثم حَبَّبَ إليه ربه الذي هو خير وأبقى، وهو الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت هو رزق ربه الذي رزقه؛ فإنه تعالى - لا يَمُنُّ في إعطائه الأصلاح لعبده؛ لما أعطاه إلا ما هو خير في حقّه، وأسعد عند الله؛ وإن قلّ. فإنه ربما لو أعطاه ما يمتناه العبد؛ طغى، وحال بينه وبين سعادته، فإنّ الدنيا دار فتنة.

وإذا كان لأحد عندك دينٌ، وقضيّته؛ فأحسن³ القضاء، وزده في الوزن وأرجح؛ تكن بهذا الفعل من خير عباد الله بإخبار رسول الله ﷺ فهو من الستة، وهو الكرم الحنفى اللاحق بصدقة السرّ. فإنّ المحطى إياه لا يشعر بأنه صدقة، وهو عند الله صدقةٌ سرٌّ في علانية، ويورث ذلك محبةً ووداً في نفس الذي أعطيه، وتخفى نعمتك عليه في ذلك، فني حسن القضاء فوائدُ جمّة.

وعليك يا أخي - بالذّب والدفع عن أخيك المؤمن عن عرضه، ونفسه، وماله، وعن عشيرتك، بما لا تأثم به عند الله. فلا يبرح من يدك ميزان مراعاة حقّ الله في جميع تصرفاتك، ولا تنزع هواك في شيء يسخط الله؛ فإنك لا تجد صاحباً إلا الله؛ فلا تهرط في حقّه، وحقّه أحقّ الحقوق وأوجبها علينا، كما ثبت: «حقّ الله أحقّ أن يقضى».

1 ص 75 ب

2 [طه : 131]

3 ص 76

وإن عزمت على تكاح فاجهد في تكاح القرشيات، وإن قدرت على تكاح من هي من أهل البيت فأعظم وأعظم؛ فإنه قد ثبت أن «خير نساء ركنين الإبل نساء قريش» وعاشرن بالمعروف، واتفق الله فيهن، وأحق الشروط ما استحللث به فزوجهن، وأحسن إليهن في كل شيء.

وإياك أن تعذب ذا روح إذا كان في يدك؛ حتى الأضحية إذا ذبحتها؛ فحذ الشفرة، وأسرع، وأرح ذبيحتك، وادفع¹ الألم عن كل من يتألم جهد استطاعتك، كان ما كان؛ الألم الحسي- من كل حيوان وإنسان، ومن النفسي ما تعلم أنه يرضي الله. واعلم أنه مما يرضي الله؛ ما أباحه لك أن تفعله.

وإذا رأيت أنصاريا من بني النجار؛ فقدمه على غيره من الأنصار، مع حبك جميعهم. وعليك بأحسن الحديث، وهو كتاب الله، فلا تزل تاليا لآياه بتدبر وتهكر عسى الله أن يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه². وعلم القرآن تكن نائب الرحمن؛ فإن ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾³ وهو القرآن، فإنه قال فيه: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ وهو القرآن ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁴ فعلم القرآن قبل الإنسان أنه إذا خلق الإنسان لا ينزل إلا عليه، وكذلك كان، فإنه نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ وهو ينزل على كل قلب تالي، في حال تلاوته؛ فنزوله لا يبرح دائما. فعلم الله القرآن، كما علم الإنسان القرآن؛ فخيركم من علم القرآن وعلمته. واتفق شمع الطبيعة؛ فإن المفلح عند الله من يوق شمع نفسه.

وكن شجاعا مقداما على إتيان العزائم التي شرع الله لك أن تأتيها؛ فتكن من أولي العزم، ولا تكن جبانا. فإن الله أمرك بالاستعانة به⁵ في ذلك، وإذا كان الله المعين فلا تبال؛ فإنه لا يقاومه شيء، بل هو القادر على كل شيء؛ فما تم مع الإعانة الإلهية قوة تقاوي قوة الحق. فإن الله يقول فمن سألته الإعانة: «ولعبي ما سأل» في الخبر الصحيح فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَقْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁶ يقول الله: «هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل» وإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁷ إلى آخر السورة، وهديته من معونه، يقول الله: «هؤلاء لعبدي ولعبي ما سأل» وخبره صدق، وقد قال: «ولعبي ما سأل» فلا بد من إعانته.

1 ص 76 ب

2 حروها المجمة ملة

3 [الرحمن: 1 - 4]

4 [آل عمران: 138]

5 ص 77

6 [الفاتحة: 5]

7 [الفاتحة: 6]

ولكن هنا شرط لا يفضل عنه العالم إذا تلا مثل هذا؛ لا يتلوه حكاية؛ فإن ذلك لا ينفعه لما ذهبنا إليه وفيما أريد له، وإنما الله تعالى- ما شرع له أن يقرأ القرآن، ويذكره بهذا الذكر؛ إلا ليعلمه كيف يذكره؛ فيذكره ذكر طلب، واضطرار، وانتقار وحضور¹ في طلبه من ربه ما شرع له أن يطلبه؛ فذلك هو الذي يجيبه الحق إذا سأله. فإن تلا حكاية؛ فما هو سائل، وإذا لم يسأل، وحكى السؤال؛ فإن الحق لا يجيب من هذه صفته. ولا جرم أن التالين الغالب عليهم الحكاية؛ لأنه لا ثمرة عندهم. فهم يقرءون القرآن بالسنتهم²، لا يجاوز تراقيهم، وقلوبهم لاهية في حال التلاوة، وفي حال سماعه.

فإذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله؛ فاعلم أنه مؤمن صادق، وإذا رأيت قوي العزم في دين الله، وفي غير دين الله؛ فتعلم أنه قوي النفس، لا قوي الإيمان بالأصالة؛ فإن المؤمن هو القوي في حق الله خاصة، الضيف في حق الهوى، لا يساعد هواه في شيء. إذا جاءه الهوى النفسي. يطلب منه أن يعينه في أمر ما؛ يره من الضعف والخوف ما يقطع به بأسه منه؛ فينتقم الهوى إذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه؛ فيعصم جوارحه من إضاء ما دعاه إليه الهوى وسلطانه. فإذا جاءه وارِدُ الإيمان؛ وجدَّ عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شيء؛ فإن الله هو المعين له. فإن الإنسان خلق هلوعا من حيث إنسانيته، وإن المؤمن له الشجاعة والإقدام من حيث ما هو مؤمن.

كما حكى عن بعض الصحابة، وأظنه عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ أخبره أنه لا بد له أن يلي مصر. فحضر في حصار بلد، فقال لأصحابه: اجعلوني في كفة المنجنيق، وارموا بي إليهم؛ فإذا حصلت عندهم قاتلت حتى أفتح لكم باب³ الحصن! ف قيل له في ذلك، فقال: إن رسول الله ﷺ ذكر لي أنني ألي مصر، وإلى الآن ما وليتها، ولا أموت حتى أليها. فهذا من قوة الإيمان؛ فإن العادة تعطي في كل إنسان؛ أن شخصا إذا رمي في كفة المنجنيق أنه يموت؛ فالمؤمن أقوى الناس جأشا.

ومن أسبانه تعالى- "المؤمن"، وقد ورد أن «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» من كونه مؤمنا. فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق؛ فيشد منه، ويقوي ما ضعف عنه، من كونه مخلوقا؛ فإن الله خلقه من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة؛ فهي إشارة، وذلك إن كانت قوة الشباب تفسيرا؛ فهي قوة الإيمان بما أمر من الإيمان به تنبيها، فاعلم.

1 ق: حضور

2 ص 77 ب

3 ص 78

وصية: (كن فقيرا من الله كما أنت فقير إليه)

كن فقيرا من الله كما أنت فقير إليه، فهو مثل قوله ﷺ: «أعوذ بك منك» ومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية، بل العبودية المحضة، كما أنه ليس في جناب الحق شيء من العبودية، ويستحيل ذلك عليه؛ فهو ربّ محض؛ فكن أنت عبدا محضا. فكن مع الله بقميتك، لا بعينك؛ فإنّ عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه¹ من الصورة بالدعوى، وقيمتك ليست كذلك. بهذا أوصاني شيعي وأستاذي أبو العباس المُرَينِي رحمه الله - فليقيمتك التصرف بالحال لا بالدعوى؛ فكن أنت كذلك. حتى قالت لك نفسك: كن غنيا بالله؛ فقد أمرتك بالسيادة، فقل لها: أنا فقير إلى الله، وإلى ما أقفري الله إليه؛ فإنّ الله أقفري إلى الملح يكون في عيبي.

* * *

وصية: (عليك بالرباط)

عليك بالرباط؛ فإنه من أفضل أحوال المؤمن. فكل إنسان إذا مات يُحتم على عمله، إلا المرباط؛ فإنه يُنمى له إلى يوم القيامة، ويأمن فتاتي القبر، ثبت هذا عن رسول الله ﷺ. والرباط: أن يُلزم الإنسان نفسه (الخير في سبيل الله) دائما من غير حدّ ينتهي إليه، أو يجعله في نفسه، فإذا ربط نفسه بهذا الأمر فهو مرباط، والرباط في الخير كله؛ ما يختص به خير من خير؛ فالكُل سبيل الله. فإنّ سبيل الله (هو) ما شرعه الله لعباده إن يعملوا به، فما يختص بملازمة الثغور فقط، ولا بالجهاد؛ فإنّ رسول الله ﷺ قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة: إنه «رباط» والله يقول في كتابه للمؤمنين: ﴿اضْبُرُوا² وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني في ذلك كله، أي اجملوه وقاية تتقوا به هذه العزائم، وذلك معونته في قوله: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ³﴾ و﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ⁴﴾ وقوله: ﴿وَأَيُّكُمْ شَنِيعٌ⁵﴾ فهذا معنى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁶ أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط.

وينبغي لك إذا ناجيت رسول الله ﷺ وذلك زمان قراءتك الأحاديث المروية عنه ﷺ أن تقدم بين يدي نجواك صدقة، أي صدقة كانت؛ فإنّ ذلك خير لك وأطهر، بهذا أميزت؛ فإنّ الصدقات التي نص

1 ص 78 ب

2 ص 79

3 [البقرة : 153]

4 [الأعراف : 128]

5 [الفاتحة : 5]

6 [آل عمران : 200]

الشرع عليها كثيرة، ولذلك ورد أنه «صبح على كلِّ سُلَامي مِثْلَ صدقة» في كلِّ يوم تطلع به الشمس، ثم أخبر ﷺ أن: «كلَّ تهليلة صدقة، وكلَّ تكبيرة صدقة، وكلَّ نسيحة صدقة، وكلَّ تحميدة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة» فانظر حالك عندما ترصد قراءة الحديث النبوي؛ فهي التي بقيت في العامة من مناجاة الرسول. فالذي يعين لك حالك عند ذلك من الصدقات فقدما بين يدي قراءتك الحديث، كانت ما كانت، فقد أوسع الله عليك في ذلك؛ فلم يبق لك عذر¹ في التخلف بعد أن أعلمك ﷺ بأنواع الصدقات؛ فقدّم منها بين يدي نجواك ما أعطاه حالك، بلغ ما بلغ، وحينئذ تشرع في قراءة الحديث النبوي.

ولما أن تُحشر يوم القيامة مع المصوّرين، الذين يصوّرون ذوات الأرواح من الحيوانات. فإنك إن صوّرت صورة من صور الحيوانات؛ تَبَيَّنَ روحها من عند الله من حيث لا تشعر² بذلك في الدنيا. فإذا كان في الآخرة؛ يجعل الله لكلِّ مصوّر في النار بكلِّ صورة صورة أنفسا تعذب في نار جهنم؛ فإن الخلق من اختصاص الله. فمن نازعه في خلقه؛ فإنه يعذب بما خلق من ذلك، والخلق لله لا إليه؛ إذ لم يكن بإذن الله، كخلق عيسى عليه السلام الطير من الطين بإذن الله، ونفخ فيه الروح بإذن الله. فلو أذن الله للمصوّر في ذلك؛ لكان طاعةً ففعل ذلك، فاعلم أن كلَّ نفس بما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ.

. . .

وصيته: (احذر أن تكفر أحدا من أهل القبلة بذنوب)

واحذر أن تكفر أحدا من أهل القبلة بذنوب، فقد ثبت أنه من قال لأخيه: "كافر" فقد باء به أحدهما؛ إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه، ومعنى الرجوع عليه؛ أنه هو الكافر؛ فإنه من كفر مسلماً³ لإسلامه فهو كافر. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ فَعَلَّ اللَّهُ خَمَالًا فِيهِمْ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ۗ وَالسُّفَهَاءُ هُمُ الضَّعِيفُ الرَّأْيُ. يَقُولُونَ إِنَّهُمْ مَا آمَنُوا إِلَّا لَضَعْفٍ رَأْعَمٍ وَعَقْلِهِمْ؛ خَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ۗ أَيُّ هُمُ الَّذِينَ ضَعُفَتْ آرَأؤُهُمْ؛ فَهَالِكُ ذَلِكَ الضَّعْفِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ ۗ وَلَكِنْ لَا يَتْلَوْنَ ۗ﴾⁴.

1 ص 79 ب

2 رسمها في ق أقرب إلى: بشر

3 ص 80

4 [البقرة: 13]

تَحْفَظُ من الكلام القبيح؛ وهو أن تنسب صفة مذمومة لأخيك المؤمن، وإن كانت فيه؛ لا في حضوره ولا في غيبته. فَإِنَّكَ إِنِ واجهته بذلك فقد عيرته، فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة ويتليق بها، وقد ورد: «لا تَظْهَرِ الشَّهَادَةَ بِأَخِيكَ فَيَعَافِيَهُ اللَّهُ وَيَتَلَيَّقَ بِهَا»، وإن كان غائبا فهي غيبة، وقد نهاك الله عن الغيبة، فَإِنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِأَمْرٍ هُوَ فِيهِ، مما يسوؤه لو قابلته به؛ فقد اغتبتَه، وإن نُسبتَ إليه من القبيح ما ليس فيه؛ فذلك البهتان. ولا بد أن تحيى ثمرة غريبك - إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ اللَّهُ بِإِرضاءِ الخصم - وأن يعود عليك وبال ما نسبته إلى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه.

وكذلك خداع المؤمن؛ فلا تكن ممن يخادع الله. فَإِنَّكَ إِنِ اعتقدت ذلك¹؛ كنت من الجاهلين بالله؛ حيث تخيلت أنك تلبس على الحق وهأن الله لا يعلم كثيرا مما تفعلون. وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْذَاكُمْ فَأُصِيبَتْكُمْ مِنَ النَّاسِرِينَ²، وإن خادعت المؤمن فما تخادع إِلَّا نفسك كما قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ أَشْأَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾³ في خداعهم الذين آمنوا، (أي المؤمنين بغير الحق) فإنهم مؤمنون أيضا بالباطل قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ النَّاسِرُونَ﴾⁴ فوصفهم بالإيمان بالباطل وقال في حديث الأنواء -فحين قال: مُطَرْنَا بِتَوَّه كَذَا- «إِنَّهُ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ» فهذا قوله: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ أَشْأَهُمْ﴾⁵ في خداعهم الذين آمنوا. وأما في خداعهم الله؛ فإن الله هو خادعهم بخداعهم، أي هو يخادع الله بهم لكونهم اعتقدوا أنهم يخادعون الله. فإياك والجهل؛ فإنه أقبح صفة يتصف بها الإنسان.

فإن كنت بما ولّيت - ذا زوجة؛ فأوصيها، بل لا تركها، ولا أختا، ولا بنتا، ولا أي امرأة كانت ممن تحكم عليها، أو تعلم أنها تسمع منك؛ فانصحا، كانت من كانت، أن لا تستعطر إذا خرجت بطيب يكون له ريح؛ فإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ لَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ» وقد ورد مقيدا في ذلك: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورٍ فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ» وذلك لأن الليل آفاته كثيرة، والظلمة ساهرة، وما تدري إذا أصاب الرجل ريحا الطيب في طريق المسجد ما تلقى منه إذا لم يتق الله، فلهدأ نهاها رسول الله ﷺ عن شهود العشاء الآخرة. وبالجملة فلا ينبغي للمرأة أن تخرج

1 ص 80

2 [صلى: 22، 23]

3 [البقرة: 9]

4 [المنكبر: 52]

5 [البقرة: 9]

6 ص 81

بطيب له رائحة، لا في ليل ولا في نهار.

وإليك والاستهزاء والسخرية بأهل الله، استهزاء بدين الله، ولا تتخذهم هيكلة؛ فإن وبال ذلك يعود عليك يوم القيامة؛ فيسخر الله منك ويستزئ بك، وهو أن يريك بالفعل ما فعلته أنت هنا -أعني في الدنيا- بالمؤمن إذا لقيته، تقول: "أنا معك" على طريق الهُزء به والسخرية منه؛ فإذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلاً، بقدر ما تراءيت به للمؤمنين من الإقبال عليهم، والإيمان بما هم عليه أهل الله ﷻ. وقد رأينا على ذلك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون بأهل الله، المنتمين إلى الله، الخبيرين عن الله بقلوبهم ما يرد عليهم من الله فيها.

فيأمر بمن هذه صفته إلى الجنة حتى ينظر¹ إلى ما فيها من الخير؛ فيُسروَن كما يُسَرُّ أهلُ الله في حال استهزائهم بهم، ويتخيلون أنهم صادقون فيما يظهرون به إليهم، فإذا وثق الله جزاء عملهم، وانتهقت لهم الجنة بحيرها؛ أمر الله بهم أن يصرفوا عنها إلى النار، فتصرفهم الملائكة إلى النار؛ فبذلك استهزاء الله بهم؛ كما أن هؤلاء المنافقين لما رجعوا إلى أهلهم قالوا: ﴿إِنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾² وقال: ﴿سَخِرُوا مِنْهُ﴾³ ﴿قَالَتِزُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾⁴ كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لإيمانهم. وكذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله في الدنيا، ولا سيما الفقهاء إذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما أنعم الله عليهم في بواطنهم؛ يضحكون منهم، ويظهرون لهم القبول عليهم، وهم في بواطنهم على خلاف ذلك.

فلا أقل يا أخي -إذا لم تكن⁵ منهم؛ أن تسلم⁶ لهم أحوالهم؛ فإنك ما رأيت منهم ما ينكره دين الله، ولا ما يرده العلم الصحيح العقلي والعقلي ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ. وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾⁷ هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله؛ يتغامزون عليهم، ويضحكون منهم، ويظهرون القبول عليهم، وهم على غير ذلك⁸!. فاحذر من هذه الصفة، ومن صحبة من هذه صفته؛ لئلا يسرقك الطبع؛ لما أعظم حسرتهم يوم القيامة، فهم ﴿الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْقَذَابَ بِالْغَفِيرَةِ﴾⁹

1 ص 81

2 [البقرة: 14]

3 [هود: 38]

4 [المطففين: 34]

5 ق: يكن

6 ق: يسلم

7 [المطففين: 29، 30]

8 ص 82

9 [البقرة: 175]

وَالْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ¹ ﴿فَمَا زَبَحَتْ تَجَارِثَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾².

* * *

وصية: (احذر أن تكون من شرار الناس؛ فيتقي الناس لسانك)

واحذر يا أخي- أن تكون من شرار الناس؛ فيتقي الناس لسانك؛ فإن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء السننهم، وأنت أعرف بنفسك في ذلك. أقبل رجل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ فيه قبل أن يصل إليه، وقد رآه مقبلاً: «بنس ابن العشيرة» فلما وصل إليه بش في وجهه، وضحك له. فلما انصرف، قالت له عائشة: يا رسول الله؛ قلت فيه ما قلت، ثم بششت في وجهه! فقال: «يا عائشة؛ إن من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره» فاحذر أن تكون من هذه صفتهم؛ فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله ﷺ.

وإن كنت لك زوجةً فإياك إذا أفضيت إليها، وكان بينك وبينها ما كان، أن تنشر سرها؛ فإن ذلك من الكبائر عند الله، فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ: «إن من شر الناس عند الله يوم القيامة الذي يفضي إلى امرأته وفضي إليه ثم ينشر سرها» فذلك من الكبائر.

وإياك أن تشب أبا أحد لو أمه؛ فيسب أباك وأمك؛ فإن ذلك من العقوق. وكذلك إذا جالست مشركاً؛ فلا تسب من اتخذته إلهاً مع الله. وإذا جالست من تعرف أنه يقع في الصحابة من الروافض؛ فلا تعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة التي تعلم أن جليست يقع فيهم، بشيء من الشاء عليهم؛ فإن لجأه يجعله يقع فيهم؛ فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك لإيهم للوقوع فيهم. يقول الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ونهى رسول الله ﷺ عن شتم الرجل والديه، فقيل له: يا رسول الله؛ وكيف يشتم الرجل والديه؟ فقال ﷺ: «يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه». وإن «من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق» هذا هو الثابت عن رسول الله ﷺ.



وعليك بشهود العمة والصبح في جماعة؛ فإنه «من شهد المشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة، ومن

1 [البقرة: 86]

2 [البقرة: 16]

3 ص 82 ب

4 [الأنعام: 108]

شهد الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة».

وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقا، بل على كل حيوان؛ فإنه «في كل ذي كبد رطبة أجر» عند الله تعالى.

* * *

وصية: (احذر أن ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدمه من الولاة)

احذر أن ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وإن جاروا؛ فإن الله فيهم بيرا لا تعرفه. وإن ما يدفع الله بهم من الشرور ويحصل بهم من المصالح؛ أكثر من جؤرم إن جاروا، وهذا كثير ما يقع فيه الناس؛ يرجحون نظرهم على ما فعل الله في خلقه، وبأئيم الشيطان؛ فيعلق تفسيتهم بالذين ولّوه، ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولّاهم، وينسيهم أمر النبي ﷺ: «أن لا تخرج بنا من طاعة، وأن لا تنازع الأمر أهله» فيدخل عليهم الشيطان من التأويل في هذه الأحاديث وأمثالها بما يخرجهم بذلك من الإسلام، وينسيهم قوله ﷺ: «فإن جاروا فلکم وعليهم، وإن عدلوا فلکم ولهم» وإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» لو لم يكن في هذه المسألة إلا اعتراض الملائكة على الله تعالى- في خلافة آدم عليه السلام كان كافيا. وقد جعل رسول الله ﷺ من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق -وهو العامل الذي على الزكاة- راضيا عنك وإن ظلمك. وهنا باب قد أغفله الناس، وقد أغلقوه على أنفسهم، فما يرى أحد إلا وله في ذلك نصيب، ولا يعلم ما فيه عند الله، وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة. ومتى ذممت ولا بد؛ فذم الصفة بذم الله، ولا تدم الموصوف بها إن نصحت نفسك، ومتى حدث؛ فاحد الصفة والموصوف معا؛ فإن الله يمدك على ذلك.

* * *

وصية: (أوصيت بها في مبشرة أرتها)

أوصيت بها في مبشرة أرتها، سمعتها من كلام الله تعالى- بلا واسطة في البقعة المباركة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام من بلاة على قدر الكف، كلاما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق، عين الكلام هو عين الفهم من السامع. فمما فهمت منه: «كن سماء وحي، وأرض ينبوع، وجبل تسكين. فإذا تحركت فلتكن

حركة إحياء وَسَطِيَّة بتحريك عن وحي ساوي " ثم وقع في نفسي ظم فكنت أنشد:

جَعَلْتُ فِي النَّبِيِّ جَعَلْتُ وَقُلْتُ لِي أَنْتَ قَدْ عَمِلْنَا
وَأَنْتَ تَذَرِي بِأَنْ كَوْنِي مَا فِيهِ غَيْرُ النَّبِيِّ جَعَلْنَا
فَكُلُّهُ يَفْعَلُ نَرَاهُ مِنِّي أَنْتَ إِلَهِي الَّذِي فَعَلْنَا

* * *

وصية: (إذا قلت خيرا أو دلت على خير؛ فكن أنت أول عامل به)

إذا قلت خيرا أو دلت على خير؛ فكن أنت أول عامل به، والخاص بك بذلك الخير. وانصح نفسك؛ فإنها أكّد عليك؛ فإنّ نظر الخلق إلى فعل الشخص أكثر من ظنهم إلى قوله، والاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله. ولبعضهم في ذلك:

وَإِذَا الْمَقَالُ مَعَ الْفِعَالِ وَزَنُّهُ رَجَحَ الْفِعَالُ وَخَفَّ كُلُّ مَقَالٍ

واحمد أن تكون ممن يُتَدَي بهديك؛ فتلحق بالأنبياء ميراثا، فإن رسول الله ﷺ يقول: «لأن يَهْدِي بهداك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس» يقول الله تعالى - في تصانٍ عقلٍ من هذه صفته: ﴿أَنَّا مُرَوِّنَ النَّاسِ بِالْبِرِّ وَتُسَوِّنَ أَفْسَكُمْ وَأَنَّمْ تَكُونُ الْكِتَابَ أَفْلَا تَقُولُونَ²﴾ فإذا تلا الإنسان القرآن، ولا يروعني إلى شيء منه؛ فإنه من شرار الناس بشهادة رسول الله ﷺ فإن الرجل يقرأ القرآن والقرآن يلعنه، ويلمع نفسه فيه. يقرأ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ³﴾ وهو⁴ يظلم ليلمع نفسه، ويقرأ: ﴿لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ⁵﴾ وهو يكذب؛ فيلعنه القرآن ويلمع نفسه في تلاوته. ويمرّ بالآية فيها ذمّ الصفة، وهو موصوف بها؛ فلا ينتهي عنها. ويمرّ بالآية فيها حمد الصفة؛ فلا يعمل بها ولا يتصف بها؛ فيكون القرآن حجة عليه، لا له. قال ﷺ في الثابت عنه: «القرآن حجة، لك أو عليك، كل الناس يندو فباع نفسه لبعثتها أو موثقها».

وإذا كنت بما أخى - ممن يجلس مع الله بترك الأسباب؛ فتحفظ من السؤال؛ فلا تسأل أحدا. وإياك أن تهدي هؤلاء أصحاب الزنايل اليوم؛ فإنهم من أدنى الناس همة، وأخسهم قدرا عند الله، وأكذبهم على الله؛ فإما يتبنّ صادق، وإما حرفة فيها عِرٌّ نفسك؛ فإنّ ذلك خير لك عند الله. وقد ثبت عن رسول الله

1 ص 84

2 [البقرة : 44]

3 [مرد : 18]

4 ص 84

5 [آل عمران : 61]

ﷺ أنه قال: «لأن يحترم أحدكم حزمة من حطب على ظهره فيها خير له من أن يسأل رجلاً» وفي حديث: «أعطاه أو منعه» فإما يقين صادق وإما شغل موافق.

وصية: (عليك بإكرام الضيف)

عليك بإكرام الضيف؛ فإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم¹ ضيفه» فإن كان الضيف مقماً؛ فثلاثة أيام حقّ عليك، وما زاد فصدقة. فإن كان مجتازاً؛ فيوم وليلة جازته.

ولشيخنا أبي مدين في هذه المسألة حكاية عجيبة: كان ﷺ يقول يترك الأسباب التي يرتزق بها الناس، وكان قويّ اليقين، ويدعو الناس إلى مقامه والاشتغال بالأهم فالأهم من عبادة الله. ف قيل له في ذلك، أي في ترك الأسباب والأكل من الكسب، وأنه أفضل من الأكل من غير الكسب. فقال ﷺ: «الستم تعلمون أنّ الضيف إذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام إذا كان مقماً؟» فقالوا: نعم. فقال: «فلو أنّ الضيف في تلك الأيام يأكل من كسبه؛ أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم؟» فقالوا: نعم. فقال: «إنّ أهل الله رحلوا عن الخلق، ونزلوا بالله أضيافاً عنده؛ فهم في ضيافة الله ثلاثة أيام ﴿وَيُؤْنَسُ عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعْلَمُونَ﴾² فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه؛ فإذا كلت لنا ثلاثة أيام من أيام الله، من نزلنا عليه ولا نحترق، وتأكل من كسبنا؛ عند ذلك يتوجه اللوم، وإقامة مثل هذه الحجة علينا». فانظر بما أحيى - ما أحسن نظر هذا الشيخ، وما أعظم موافقته للسنة؛ فلقد نور الله قلب هذا الشيخ. فحقّ الضيف واجب³، وهو من شُعب الإيمان - أعني إكرام الضيف -.

وكذلك من شُعب الإيمان قولُ الخير، أو الصمت عن الشر. يقول الله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾⁴ هذا في النجوى ومحاطبة الناس، وذكر الله أفضل القول، والتلاوة أفضل الذكر.

ومن الإيمان وشُعبه اجتناب مجالس الشرب، فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن

1 ص 85

2 [الحج : 47]

3 ص 85 هـ

4 [النساء : 114]

بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يمدار عليها الحجر».

وعليك إذا عملت عملاً مشروعاً أن تحسنه؛ فإنه من حسن عمله بلغ أمه. وحسن العمل (هو) أن تعمله كما شرع الله لك أن تعمله، وأن ترى الله تعالى- في عملك ليأبه، فإن رسول الله ﷺ قَسَرَ الإحسان بما ذكرناه، فقال في الثابت عنه: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه».

وإذا أردت أن تأتي الجمعة فاعتسل لها؛ فإنَّ الفسل، وإن كان واجبا عليك يوم الجمعة لجزء اليوم، فإنه قبل الصلاة للصلاة أفضل بلا خلاف. فإذا توضأت، كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب، فامش إلى الجمعة، وعليك السكينة والوقار، ولا تفرق بين اثنين إلا أن ترى فرجة فتأوي إليها، وتهرب¹ من الخطيب، وأنصت لكلامه إذا خطب، ولا تمسح الحصى- فإن مسح الحصى- لغو، ولا تقل لم تكلم: "أنصت" والإمام يخطب؛ فإنَّ ذلك من اللغو، وفرغ قلبك لما يأتي به من الذكر؛ فإنَّ المؤمن ينتفع بالذكرى، ولتلبس أحسن ثيابك، وتمس من الطيب إن كان معك، وتهجر ما استطعت. وإن أردت الخروج من الخلاف في التهجير، فتسعى إليها في أول ساعة من النهار؛ تكن من أصحاب البُزني، وتدنو من الإمام ما استطعت. وإن كان لك أهل؛ فلتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت. وإن كنت جُنبا؛ فاعتسل غسليْن: غسل الجنابة، وغسل الجمعة؛ فهو أَوْلى. فإن لم تفعل؛ فاعتسل للجنابة؛ فعسى- يجزيك عن غسل الجمعة؛ فإنه قد ثبت: «مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ».

وعليك بالوضوء على الوضوء؛ فإنه نور على نور. ولقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضؤون لكل صلاة فريضة، وإن كانوا على طهارة. وأما التيمم لكل فريضة؛ فالليل في وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء، وإليه أذهب؛ فإنَّ نص القرآن في ذلك. ولولا أنَّ رسول الله ﷺ شرع في الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين² فصاعدا بوضوء واحد؛ لكان حكم القرآن يقتضي- أن يتوضأ لكل صلاة، وبالجملة فهو أحسن بلا خلاف؛ فإنَّ الوضوء عندنا عبادة مستقلة، وإن كان شرطاً في صحة عبادة أخرى؛ فلا يُخرجه ذلك عن أن يكون عبادة مستقلة في نفسه، مراداً ليعينه.

وتحفظ أن تودي شخصاً قد صلى الصبح؛ فإنه في ذمة الله، فلا تخير الله في ذمته، وما رأيته أحداً يدعي هذا القدر في معاملته الخلق، وقد أغفله الناس، فإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ

1 ص 86

2 ص 86 هـ

صلى الصبح فهو في ذمة الله» فإياك أن يُلْبِعَكَ الله بشيء من ذمته.

وحافظ كل يوم على صلاة اثنتي عشرة ركعة؛ فإنه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ،
وحافظ على صلاة العصر؛ فإنه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله.

وإذا قعدت في مسجد أو في مجلسك، أو حيث كنت؛ فاقعد على طهارة منتظرا دخول وقت الصلاة، واجعل موضع جلوسك مسجداً؛ فإن الأرض كلها مسجد بالنص. وإن كان في المسجد المعروف في الغرف كان أفضل؛ فإنه «من غدا إلى المسجد، أو راح؛ أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح». وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليضي فريضة من فرائض الله؛ كانت خطواته إحداهن تحط عنه خطيئة، والأخرى ترفع درجة».

وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة، وأقل ذلك أن تهوم بعشر آيات؛ فإنك إذا لمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين، هكذا ثبت عن المبلغ ﷺ عن الله. وحافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة، ولو بما ذكرتك لك. ولا تهمل الدعاء في كل ليلة، واجعل من دعائك السؤال في العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة؛ فإنك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنوك؛ فإنني قد أيتها مرارا في غير شهر رمضان؛ فهي تدور في السنة، وأكثر ما تكون في شهر رمضان، وأكثر ما تكون في ليلة وتر من الشهر، وقد تكون في شفع. وقد أيتها في ليلة الثامن عشر من الشهر، وقد أيتها في العشر الوسط من رمضان. فإن زدت على عشر آيات في قيام الليل؛ فأنت بحسب ما تزيد، فإن زدت إلى المائة كُتِبَتْ من الناكين، وإن زدت إلى ألف آية كُتِبَتْ من المقسطين.

وعليك بصيام ستة أيام من شوال، ولتجعلها من ثاني يوم من شوال متابعات إلى أن² تخرج بذلك من الخلاف. وإذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر؛ فاقضه متابعا كما الطرته متابعا تخرج بذلك (من) الخلاف؛ فإن شهر رمضان متابع الأيام في الصوم. وإن قدر أن تشارك في فطرك صائما، أو تطهر صائما فافعل؛ فإن لك أجره، أي مثل أجره.

وعليك، إن كنت مجاورا بمكة، بكثرة الطواف؛ فإن طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة، فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الأموال مع أجر الفقر. واجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله، وإن تعلمت الرمي

1 ص 87

2 ص 87 ب

فاحذر أن تنساه؛ فإنّ نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله، وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها؛ إمّا من محفوظه، وإمّا ترك العمل بها؛ فإنّه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه؛ لأنّه لا مثل للقرآن الذي نسيه.

وعليك بتجهيز الجاهد بما أمكنك ولو برغيف إذا لم تكن أنت الجاهد، واخلف الفزاة في أهلهم بخير؛ تكتب معهم وأنت في أهلك. واحذر إن لم تقز أن لا تحدث نفسك بالفزوة؛ فإنّك إن لم تقز، ولا تحدث نفسك بالفزوة؛ كث على شعبة من فاق. واجهد في إعطاء ما ينضّل عنك لمعديم ليس له¹ ذلك من طعام، أو شراب، أو لباس، أو مركوب.

وعليك بتعلّم² علم الدين إن علمت به عملت على علم، أو علمته أحدا من الناس؛ كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قد أتيته. وأسأل من الله ما تعلم أنّ فيه خيرا عند الله؛ فإنّه إن أعطاك ما سألت، وإلا أعطاك أجر ما سألت، فإنّه قد ثبت عن رسول الله ﷺ ما يؤيد ما ذكرناه، وذلك أنّه قال: «من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه».

وعليك بالإحسان إلى كلّ من تعول، وادع إلى خير ما استطعت؛ فإنّك إن تدعو إلى خير إلا كث من أهله، ومن أجابك إليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك. ثبت عن رسول الله ﷺ أنّه: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا» ولقد بلغني عن الشيخ أبي مدين أنّه سنّ لأصحابه ركعتين بعد الفراغ من الطعام، يقرأ في الأولى: ﴿إِلَهَ الْأَلْبَابِ قُتَيْبِ﴾³ وفي الآخرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁴ ومشى سنة في أصحابه، وقد ثبت أنّه «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله».

وعليك بصلة الأرحام، وحافظ على النسب الذي بينك وبين الله؛ فإنّه من الأرحام.

وعليك بإنتظار المعير إلى ميسرة، فإنّ الله يقول: ﴿وَإِنْ كَانَ نُوْغُسْرَةٌ فَنَقْظِرْهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾⁵ وإن

1 ق: "لك" وصححت في الهامش فلم آخر

2 ص 88

3 [قريش: 1]

4 [الإخلاص: 1]

5 ص 88 ب

6 [البقرة: 280]

وضمّت عنه فهو أعظم لأجرك، فإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من أنظر معسرا أو وضع عنه؛ أظله الله في ظلّه» وأنّ الله يوم القيامة يتجاوز عمّن يتجاوز عن عباده. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أيضا أنّه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيَنْفُسْ عَنْ مَعْسَرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ».

واعلم أنّ من الإيمان أن تُسرك حسنتك وتسوّدك سيّتك. واحذر من الكبير والفلّ والرهين¹. واستر عورة أخيك إذا أظلمك الله عليها؛ فإنّ ذلك يعدل إحياء مؤودة، هكذا ورد النصّ في ذلك عن رسول الله ﷺ فإنّ مقادير الثواب لا تترك بالقياس.

وعليك بالسعي في قضاء حوائج الناس، وقد رأينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه، وهو من أفضل الأعمال.

وفُرج عن ذي الكربة كرتّه، واستر على مسلم إذا رأيته في زلة يطلب التستر بها ولا تخضحه، وأقلّ عثرة أخيك المسلم، وخذ بيده كلّما عثر، وأقلّه بيعته إذا استقالك؛ فإنّ ذلك كلّ مرغّب فيه، مندوب إليه، مأمور به شرعا، وهو من مكارم الأخلاق.

وعليك بالزهد في الدنيا ولباس الحشن؛ فإنه قد ورد أنّه «مَنْ تَرَكَ لَيْسَ ثَوْبَ جَبَالٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ كَسَاهُ اللهُ حِلَّةَ الْكِرَامَةِ» وهذا ثابت. وكُنْ مِنَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ إِذَا قَدَرْتَ عَلَى إِتْقَانِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَى الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ، الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وقال ﷺ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ مَلَأَهُ اللهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا» فمن الإيمان كظم الغيظ. واخمس أخاك المؤمن بمن يرهّد ضُرّه ما استطعت، وما قدرْتَ عليه من ذلك. وإذا نزل بك ضُرٌّ؛ فلا تنزله إلّا بالله، ولا تسأل في كشفه إلّا الله. وإن قلت بالأسباب؛ فلا يغب الله عن ظنرك فيها؛ فإنّ الله في كلّ سبب وجها؛ فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهودا لك.

واعلم أنّه ما من نبيّ إلّا وقد أنذر أمته الدجال، وإنّ رسول الله ﷺ كان يستنذ من فتنة الدجال تعلما لنا أن نستنذ من ذلك. وفي الاستعاذة من فتنة وهمان: الوجه الواحد الاستعاذة³ من فتنة حتى لا نصدّقه في دعواه، وأن نُعصم منه. ومن أراد أن يعصمه الله من ذلك؛ فليحفظ عشر- آيات من أول سورة الكهف؛ فإنه يعصم بها من فتنة الدجال. والوجه الآخر أن نُعصم (من) أن يقوم بك من الدعوى ما

1 رسمها في ق: عرب من: والحين

2 ص 89

3 ق: الاستعاذة

قام بالدجال؛ فتدعي لنفسك دعوتَه؛ فإنَّك مستعدٌّ لكلِّ خيرٍ وشرٍّ يقبله الإنسان، من حيث ما هو إنسان.

وثابر ما استطعتَ على¹ أن تسأل الله الوسيلةَ لرسوله ﷺ فإنه ﷻ قد سألَ منَّا ذلك. فالمؤمنَ من أسعفه في سؤاله مع ما يعود عليه في ذلك من الخير، أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة إن اضطرَّ إليها. وإذا رأيتَ من يتمتَّل في تحصيل خيرٍ فأعنه على ذلك بما استطعتَ. ولا تمنعَ رفدَكَ من استرفدكَ.

وإياكَ أن تجلدَ عبدَكَ فوق جنايته، وإن عفوت فهو أحوط لك؛ فإنَّك عبد الله، ولك إساءةٌ تطلب من الله العفو عنك لها؛ فاعف عن عبدك. ولا تأكل وحدك ما استطعت، ولو لقمةً تجعلها في فم خادمك من الطعام الذي بين يديك إذا لم يجيبك إلى الأكل معك.

واستغن بالله صدقا من حالكَ؛ فإنَّ الله لا بدَّ أن يغنيكَ؛ فإنَّ استغناءكَ بالله من القُرب إلى الله، وقد ثبت أنَّه «من تقرب إلى الله شبرا تقرب الله منه ذراعا» الحديث، وكذلك من يستغفِر بالله. روي أن بعض الصالحين لم يكن له شيء من الدنيا فتزوج فجاءه ولد، وما أصبح عنده شيء. فأخذ الولد وخرج ينادي به: هذا جزاء من عصي الله! فقيل له: زنت؟ فقال: لا، وإنما سمعتُ الله يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجْنُونَ بَكَاهَا حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ مِنْ قُضِيِّهِ﴾² فعصيتُ أمر الله وتزوجتُ وأنا لا أجد نكاحا؛ فافتضحتُ. فرجع إلى منزله بخير كثير.

وإنَّ قدرْتَ على العتق فاعتق، وإن لم تجد مالا، ويكون لك علمٌ؛ فاهْدِ به رجلا منافقا أو كافرا، أو زُدَّ به مسلما عن كبيرة؛ فإنَّك تعتقه بذلك من النار، وهو أفضل من عتق رقبةٍ من مِلْك أحد في الدنيا. وفكالك العاني أولى من عتق العبد فإنه عتق وزيادة.

واعلم أنَّ الفقير الذي لا يقدر على إحياء أرض ميتة؛ فليحيي أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله - تعالى -، وليحيي مواضع الغفلة بذكر الله فيها، وليحيي العمل بالإخلاص فيه.

وإن أردت أن لا يضرَّكَ في يومك سحر ولا سُمٌّ؛ فلتصبِّح بسبع تمرات من العجوة أو تسحر بها إن أصبحتَ صائما؛ فإنه كذا ثبت عن رسول الله ﷺ.

1 من ذهب
2 [الزور: 33]
3 من 90

وعليك بخدمة الفقراء إلى الله، ومجالسة المساكين، والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموماً وخصوصاً، وصحبة الصالحين، والتحبب إليهم، وأنو في جميع حركاتك خيراً مشروعاً؛ فإنك إنما نويت. وإذا رأيت من أعطاه الله مالا، وقعل فيه خيراً، وحرملك الله ذلك المال؛ فلا تحرم نفسك أن تتمنى (أن) تكون مثله؛ فإن الله يآجرك مثل أجره وزيادة¹.

وإذا جلست مجلساً فاذكر الله فيه ولا بد.

وإياك أن تحزم الرفق؛ فإنك إن حُرمت الرفق فقد حُرمت الخير.

وأجز من استجار بك إلا في حد من حدود الله، فإن كان في حد من حدود الخلق؛ فأصلح في ذلك ما استطعت بينه² وبين صاحب الحق، ولا تسلمه ولو مضى فيه جميع مالك. وإذا رأيت من يستعذ بالله؛ فأعذه؛ فإن النبي ﷺ تروج امرأة فلما دخل عليها استعادت بالله منه لشقاوتها. فقال: «عذت بعملي، إلحني بأهلك» فطلتها، ولم يقرنها، وأعادها.

وإذا سألك أحد بالله وأنت قادر على مسألته؛ فأعطه، وإن لم تقدر على مسألته؛ فاذع له؛ فإنك إذا دعوت له مع عدم القدرة؛ فقد أعطيته ما بلفت إليه بذلك من مسألته؛ فإن الله لا يكلف نفساً إلا ما آتاها.

وإذا أسدى إليك أحد معروفاً؛ فلتكافئه على معروفه، ولو بالدعاء إذا عجزت عن مكافأته بمثل ما جامك به. وإذا أسديت أنت إلى أحد معروفاً؛ فأسقط عنه المكافأة، وتعلمه بذلك، وتظهر له الكراهة إن كافأك حتى تريح خاطره، ولا سيما إن كان من أهل الله. فإن جامك بمكافأة على ذلك، وتعلم منه أنه يمز عليه عدم قبولك لذلك؛ فاقبله منه. وإن علمت منه أنه يفرح برذك عليه، بعد أن وقى هو ما وجب عليه من المكافأة؛ فردد عليه سياسة وحسن تطف، واجعل لك الحاجة عنده في قبول ما رددت عليه من ذلك، حتى يتحقق أنه قد قضى لك حاجة في قبول ما رددت عليه من المكافأة.

وإياك أن تدعي ما ليس لك؛ فإن ذلك ليس من المروءة، مع ما فيه من الوزر³ عند الله.

1 لاج في الهامش ظم الأصل

2 ص 90

3 ص 91

وإن زُيِّتْ بشيء مذموم؛ فلا تنصّر لنفسك، واسكت ولا تضرّ لمن رماك بأنّه يكذب، ولا تقرّ على نفسك بما لم تفعل بما تُسبّ إليك، وهكذا فعل ذو النون مع المتوكّل حين سأله عمّا يقول الناس فيه من زُيِّفٍ بالزندقة، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن قلتُ: لا؛ أكذبتُ الناس، وإن قلتُ: نعم؛ كذبتُ على نفسي. فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين، وما قُبِلَ فيه قولُ قاتل، ورُدّه مكرماً إلى مصر، واعتذر له، وحكاية في ذلك مشهورة ذكرها الناس. وقد بُنيت الأخبار الصحيحة في إثم من ادّعى ما ليس له، أو اقتطع ما لا يجب له من حقّ الغير.

واحذر في يمينك أن تحلف بملة غير ملة الإسلام، أو بالبراءة من الإسلام؛ فإنّك إن كنتَ صادقاً فلن ترجع إلى الإسلام سالماً، ولتجدد إسلاماً إذا فعلتَ مثل ذلك، ومع هذا فلا تحلف إلا بالله؛ فإنّك إن حلفتَ بغير الله كنتَ عاصياً؛ للنهي الوارد في ذلك. وإن حلفتَ على يمين، فأريتَ غيرها خيراً منها؛ فكفّر عن يمينك، ولتأت الذي هو خير.

وإياك والكذب في الرؤيا، أو الكذب على الله، أو على رسول الله، أو تحدّث بحديث ترى أنّه كذب، فتحدّث به ولا تبين عند السامع أنّه كذب.

واحذر أن تسمع حديث قوم وهم يكرهون أن تسمعه؛ فإنّه نوع من التجسّس¹ الذي نهى الله عنه. واحذر أن تختبئ امرأة على زوجها، أو مملوكاً على سيّده.

واحذر أن تنام على سطح ما له احتجار؛ فإن فعلتَ فقد برئت منك النعمة.

وإياك أن تحبّ قيام الناس لك، وبين يديك؛ تعظيماً لك، وهذا كثير في هذه البلاد أعني العراق وما جاوره. فما رأيتُ منهم أحداً يسلم من حبّ ذلك، مع علمهم بما فيه، وقد جرت لنا معهم في ذلك حكايات مع علمائهم، فما ظنّك بعائتهم؟ ولمت مرّة لأحدهم، فقال لي: لا تفعل، وقال لي: إنّ النهي قد ورد في ذلك. فقلتُ له: يا فقيه؛ أنت المحاطب بذلك، أن لا تحبّ أن يحتمل الناس بين يديك قياماً، ما أنا المحاطب بذلك أنّي لا أقوم لمثلك! فتمعّب من هذا الجواب، واستحسنه، وكان من علماء الشريعة.

وإياك أن تقبل هديّة من شفعتَ فيه شفاعة، فإنّ ذلك من الربا الذي نهى الله عنه بنصّ رسول الله

ﷺ في ذلك. ولقد جرى لنا مثل هذا في تونس، من بلاد أفرقية، دعاني كبير من كبارها يقال له: ابن معتب إلى بيته لكرامة استعدها لي، فأجبت الداعي. فعندما دخلت بيته وقدم الطعام، طلب مني شفاعته عند صاحب البلدة، وكنت مقبول القول عنده متحكماً. فأنصت له في ذلك، وقلت، وما أكلت له طعاماً، ولا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا، وقضيت حاجته، ورجع إليه ملكه، ولم أكن بعد وقفت على هذا الخبر النبوي؛ وإنما فعلت ذلك مروءة وأتفة، وكان عصمة من الله في نفس الأمر، وعناية إلهية بنا.

وإياك أن تشفع عند حاكم في حد من حدود الله. كَلَّمَ ابن عباس في رجل أصاب حداً من حدود الله أن يكلم الحاكم فيه. فقال ابن عباس: "لعني الله إن شفعت فيه، ولعن الله الحاكم إن قبل الشفاعة فيه. لو أردتم ذلك لجتعنوني قبل أن يصل إلى الحاكم" وكان سارقاً. ثبت في الحديث عن رسول الله ﷺ: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَاذَ اللَّهُ». وإياك أن تخاصم في باطل؛ فتسخط الله عليك. وكذلك لا تُعِنْ على خصومة بعلم تدفع به حقاً، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يقول فيمن أعان على ذلك إنه يموت بضرب من الله.

ولا تقل في مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس، وقد ثبت أنه «مَنْ رَى مسلماً بشيء يمهّد شَيْئَهُ؛ حبسه الله على جسر جمعهم حتى يخرج مما قال» يعني يتوب.

واحذر أن تأكل الدنيا بالدين، أو تأكل مال أحد² بإخافته؛ فيعطيك انقضاء.

وإياك أن تُسَمِّع، فيُسمِع الله بك. سمعت شيخنا الحديث الزاهد أبا³ الحسين يحيى بن الصائغ⁴، بمدينة سبته، ونحن بمنزله، يقول: لَأَكُلُ الدنيا بالدق والمزمار؛ خير لي من أني أكلها بالدين.

وكفّ لسانك عن اللعنة ما استطعت؛ فَإِنَّهُ مَنْ لعن شيئاً ليس له بأهل؛ رجعت عليه اللعنة، أي بقدر عنه الخير الذي كان له من ذلك الذي لعنه لو لم يلعنه. ولقد روينا عن رجل كان في غزاة؛ فضاع له آلة من آلات دابته، فسئل عن الضائع، فقال: راح في لعنة الله. ثم إن الرجل استشهد في تلك الغزاة، فرآه إنسان في النوم، فسأله ما فعل الله به؟ فقال: إن الله وزن لي كل ما عندي، حتى روث الفرس وبوله جعله في ميزاني، وأثابني به، فلم أر في الميزان سرح الماتة الذي كان ضائع لي؛ فقلت: يا رب؛ وأين سرح

1 ص 92

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 92

4 سبقت ترجمته في السفر 25

دأبتي؟ فقال: هو حيث جعلته في لعنة الله، حيث سُئِلَتْ عنه. فحرم خيرَه، فعادَتْ لعنة السرج عليه بهذا المعنى.

وكان رسول الله ﷺ في سفر، فسمع امرأة تلعن ناقها. فأمر بها فسييت، وقال: «لا يصحبنا ملعون»، فطردت من الركب. قال الراوي: فلقد كنا نراها تطلب أن تلحق بالركب، والناس يطردونها؛ فتركناها منقطعة. فكانت عقوبة صاحبها أن بُعدَ عنها خيرُها¹، وهو ركبُها؛ فحارت اللعنة عليها؛ فإنَّ اللعنة: البُعدُ.

واحذر أن تكفر مؤمناً؛ فإنَّ تكفير المؤمن كقتله.

ولا تهجر أخاك فوق ثلاث؛ فإذا لقيته بعد ثلاث فابدأ بالسلام؛ تكن خير الشخصين المهاجرين. ولما هجر الحسنُ محمد بن الحنفية أخاه، وتهجرا؛ نفذ إليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث. فقال: يا أخي؛ يا ابن رسول الله؛ إن رسول الله ﷺ يقول: «لا يهجر (أحدكم) أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». وقد فرغت الثلاث؛ فإما أن تأتيني فتبدأني بالسلام؛ فإنَّك خير مني، وإن كنا ابني رجل واحد؛ فأنت سبط رسول الله ﷺ؛ فإنَّ خير الرجلين المهاجرين من يبدأ بالسلام، وإن لم تعمل؛ جنَّ إليك فبدأتك بالسلام. فبلغ ذلك الحسن؛ فشكره، وركب دابته، وقصد إلى منزله؛ فبدأ بالسلام. فانظر ما أحسن هذا؛ كيف أثر على نفسه من هو أفضل منه، يرجو بذلك المنزلة والحبَّة عند رسول الله ﷺ. فهكذا ينبغي للعاقل أن يحاط لنفسه، ويأتي الأفضل فالأفضل، ويعرف الفضل لأهله. وقد ثبت أنه «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه».

وإياك واللَّعب بالترد²؛ فإنَّ في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله، وفي الشطرنج خلاف، وكل ما فيه خلاف فالاحتياط أن تخرج من الخلاف باجتنابه. واجتنب القمار بكل شيء مطلقاً، وكل ما تغفل باللهو به عن أداء فرض من فروض الله عليك، أو عن ذكر الله؛ فاجتنبه.

دخل بعض أهل الله من العلماء على قوم يلعبون بالشطرنج. فقال: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا

عَاكِفُونَ¹ وإن كان اللب بالشرخ حلالاً²، فالمصوّر له مأثومٌ إنَّمِ المصوِّرين.
مبشرة³؛

أخبرني الزكي شيخنا أحمد بن مسعود بن شدّاد المقرئ الموصلي، بمدينة الموصل، سنة إحدى وستائة قال: رأيت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله؛ ما تقول في الشرخ؟ يعني في اللب به. قال ﷺ: "حلال" وكان الرائي حنفي المذهب. قال: فقلت: والنزد؟ قال: "حرام". قال: قلت: يا رسول الله؛ ما تقول في الغناء؟ قال: "حلال" قلت فالشبهة؟ قال: "حرام" قال: قلت يا رسول الله؛ ادع الله لي؛ فقد مستني الحاجة، أو كما قال بما هذا معناه. قال ﷺ: «رزقك الله ألف دينار كلّ دينار من أربعة دراهم» واستيقظت، فدعاني⁴ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب رحمه الله - في شغل، فلما خرجت من عنده أمر لي بأربعة آلاف درهم، فما بيّتُ إلا والدرهم عندي كاملة التي عتيها لي في دعائه رسولُ الله ﷺ. قال: فاعتقدتُ من تلك الساعة تحليل الشرخ الذي كنت أعتقد تحريمه، وتحريم الشبهة، وكنت أعتقد النقيض في هذين الشيئين.

وإياك وتصديق الكهان، وإن صدقوا. واجتنب ما استطعت الاستمطار بالأنواء. وعلم النجوم اجتنبه مطلقاً احتياطاً إلا ما يحتاج منه إلى معرفة الأوقات.

والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة، وتحصيل السعادة، وما ندندن إلا على ذلك.

واحذر أن تنام وفي يدك دَسَمٌ، أو على ظاهر فك؛ من أجل الهوام والشياطين.

وإياك أن تشاقق على أحد، ولا تضارزه.

ولا تكن ذا وجهين؛ تأتي قوماً بوجه، وقوماً بوجه.

واحذر من الاحتكار لانتظار الغلاء لأمة محمد ﷺ.

ولا تتخذ كلباً؛ إلا أن تكون في أمر يطلب الحراسة فيه، أو صيد.

1 [الأنبياء: 52]

2 ق: حلال

3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

4 ص 94

ولا¹ تَقْصِبْ مسلماً شيئاً، ولا ذِمَّةً، ولا ذا عهد.

وإذ ضربت مملوكاً أو مملوكة حَدّاً لم يأتيه، أو لطمته في وجهه؛ فأعتقه؛ فَإِنَّ كَفَّارَةَ فعلِكَ به ذلك عِتْقُهُ.
ولا تَزِمْ مملوكَكَ ولا مملوكَتَكَ بالزنا من غير علم؛ فَإِنَّ اللهَ يقيم عليك الحدَّ في ذلك يوم القيامة.

واحذر من اتباع الصيد، والمداومة عليه، ولزوم البادية؛ فَإِنَّ الصيد يورث الغفلة، وسكنى البادية تورث الجفاء.

وإياك وصحبة الملوكة؛ إِلَّا أن تكون مسموع الكلمة عندهم؛ فتتفق مسلماً، أو تدفع عن مظلوم، أو تردَّ السلطان عن فعل ما يؤدي إلى الشقاء عند الله.

وعليك بالوفاء بالنذر إذا ندرت طاعة؛ فَإِنْ نذرت معصية فلا تمص الله، وكفر عن ذلك كفارة يمين؛ فإِنَّه أحوط وأرفع للخلاف.

وعليك بطاعة أولي الأمر من الناس ممن ولَّاه السلطان أمرك؛ فَإِنَّ طاعة أولي الأمر واجبة بالنص في كتاب الله². وما لم أمر يجب علينا امتثال أمره فيه إِلَّا المباح، لا الأمر بالمعاصي. فَإِنْ غضبك؛ فاقبل غضبهم في بعض أحوالك، وإن أمروك بالفصب؛ فلا تقصب. ولا تفارق الجماعة، ولا تخرج بها من طاعة³؛ فتموت⁴ ميتة جاهليَّة بنص رسول الله ﷺ ولا تخرج على الأمة، ولا تنزع الأمر أهله، وقاتل مع الأعداء من الاثنين. وأوفِ لذي العهد بمهده، ولذي الحق بحقه.

ولا تحمل السلاح في الحرم لقتال، وإذا دخلت السوق بسهام؛ فأمسك على نصالها لا تمقر أحداً وأنت لا تشمر، ولا تمازح أخاك بحمل السلاح عليه.

وأكرم شعرك، وغب بترجيله، وأكتحل. وإذا أكتحلت؛ فأكتحل وترا. واشرب مَصّاً، ولا تشنفس في الإناء إذا شربت، وأزل الإناء عن فمك.

وكل ثلاث أصابع، وصغر اللقمة، وكثر مضغها، ولا تشرع في لقمة أخرى حتى تبتلع الأولى، وسمَّ

1 ص 90ب

2 "النص.. الله" فإِنَّه في الهامش بقلم الأصل

3 أضيف في الهامش بقلم آخر: الإمام

4 ص 95

الله عند قطع كل لقمة، واحمد الله إذا اجلعتها، واشكره على أنه سَوَّغَ إياها.

ولا تجلس في مجلس أحد إذا قام منه بليّة الرجوع إليه؛ إلا أن يفارقه ولا يبرد الرجوع إليه. وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا قام أحد إليه من مكانه ليجلسه فيه؛ يمتنع عليه ولا يجلس؛ فإنّ القائم أحقُّ به بنص رسول الله ﷺ.

ولا تردّ طيبا إذا غرض عليك، ولا لبّنا، ولا وسادة؛ إذا قُدّم إليك شيء من هذا كله.

وإذا أخذت دينا فأنو قضاءه ولا بدّ؛ فإنّ الله يقضيه عنك إذا نويت ذلك.

واعدل بين نسائك، وفي رعيّتك إن كنت راعيا تسعد إن شاء الله.

* * *

وصيّة: (إن كنت عالما؛ فحرام عليك أن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك)

والذي أوصيك به إن كنت عالما؛ فحرام عليك أن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك، ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكّنك من حصول اللبيل. وإن لم تكن لك هذه الدرجة، وكنت مقلّنا؛ فإياك أن تتلزم مذهبا بعينه؛ بل اعمل كما أمرك الله؛ فإنّ الله أمرك أن تسأل أهل الذّكر إن كنت لا تعلم، وأهل الذّكر هم العلماء بالكتاب والسنة؛ فإنّ الذّكر: القرآن بالنص. واطلب رفع الحرج في نازلتك ما استطعت؛ فإنّ الله يقول: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾² وقال ﷺ: «دين الله يسر» فاسأل عن الرخصة في المسألة حتى تجدها؛ فإذا وجدتها اعمل بها. وإن قال لك المفتي: "هذا حكم الله، أو حكم رسوله في مسألتك" فخذ به. وإن قال لك: "هذا رأيي" فلا تأخذ به، وسل غيره. وإن أردت أن تأخذ بالعزائم في نوازلك؛ فافعل، ولكن فيما يختص بك. ورفع الحرج هو السنة. وإذا علمت علما من علوم الشريعة؛ فبلغه من لا يعلمه؛ تكن من حملة العلم لمن لا يعلم. وإياك أن تكتم ما أنزل الله من البينات للناس إذا علمت ذلك.

وعليك بالسماحة في بيعك وابتعاك، وإذا اقتضيت فكن سمحا في اقتضاك.

واجتنب الوشم أن تعلمه أو تأمر به، وكذلك التبيص؛ وهو إزالة الشعر من الوجه بالخاص، والخاص

1 ص 95

2 (الحج : 78)

3 ص 96

هو الذي يستقونه العوام: الجفت. وكذلك التفلج، فإنَّ رسول الله يقول: «لعن الله الواثمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة، والواشرة والمستوشرة» وهي التي تفلج أسنانها «والواصلة والمستوصلة، المغيرات خلق الله» والواصلة هي التي تصل شعرها.

واحذر أن تعبر عباد الله بما ابتلاهم الله به في خلقهم وفي خلقهم، وما قدر عليهم من المعاصي. واسأل الله ﷻ العافية ما استطعت، وكُنْ على نفسك، لا تكن لها؛ إن أردت أن تسعدها عند الله. وإياك وما تستحليه النفس¹؛ إلا أن يكون معها الشرع في ذلك؛ فهو الميزان. وإياك أن تذبح ذبيحة لغير الله، ولا تأكل مما أهّل لغير الله، وما لم يُذكر اسم الله عليه فإنه فسق بنص القرآن.

ولا يستميلونك، أهل الذمة، إلى ما يتبركون به في دينهم؛ فإنَّ ذلك من الأمور المهلكة عند الله. ولقد رأيتُ بدمشق أكثر نساءها يفعلن ذلك، ورجالهن يساعونهن في ذلك؛ وهو أنهم يأخذون الصبيان الصغار، ويحملونهم إلى الكنيسة حتى يبارك² القس عليه، ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك، وهذا قرين الكفر؛ بل هو الكفر عينه، وما يرتضيه مسلم ولا الإسلام، ويعتبرون القرابين لذلك.

واحذر أن تؤوي محدثاً أحدث في دين الله أمراً يعبد عن الله ويردّه الدين، مثل هذا الذي ذكرناه. وإياك أن تغير حدود الأرض؛ فإنَّ ذلك غصب، وقد لعن رسول الله ﷺ من غير منار الأرض. واحذر أن تمثل بحيوان، أو تتخذ غرضاً، أو يتخذ غيرك، ولا تنهه عنه.

وإياك وتكاح البهائم. ولقد كان عندنا رجل صالح، قليل العلم، قد انقطع في بيته، فاشتري حماراً لم تعلم له حاجة إليها³. فسأله بعض الناس بعد سنين، وقال له: ما تصنع بهذه الحمار، وما لك حاجة إليها ولا تركها؟ فقال: يا أخي؛ ما اشتريتها إلا عصمة لديني أنكحها حتى لا أزني. فقال له: إنَّ ذلك حرام. فبكى وتاب إلى الله من ذلك، وقال: والله ما علمتُ. فعليك بالبحث عن دينك؛ حتى تعلم ما يحل لك أن تأتي منه، مما لا يحل لك أن تأتيه في عصرتنا.

1 ص 96

2 رسمها في ق: يرك

3 ص 97

وصية: (إذا سألت المغفرة فاسأل أن يسترك عن الذنب أن يصيبك)

إذا سألت المغفرة، وهي طلب السر، فاسأل أن يسترك عن الذنب أن يصيبك؛ فتكون معصوما أو محفوظا. وإن كنت صاحب ذنب؛ فاسأله أن يسترك أن يصيبك عقوبة الذنب.

وإيّاك أن تظهر إلى الناس بأمر يعلم الله منك خلافه، فلقد أخبرني الثقة عندي عن الشيخ أبي الربيع الكفيف الملقب، كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشيّ البجلي، فدخل عليه الشيخ، وسمعه يقول في دعائه: اللهم يا ربّ؛ لا تفضح لنا سريرة. فصاح فيه الشيخ وقال له: الله يفضحك على رؤوس الأشهاد يا أبا عبد الله، ولأني شيء ظهر لله بأمر، وللناس بخلافه؟ أصدّق مع الله ﷻ في¹ جميع أحوالك، ولا تضر خلاف ما تظهر. فتاب إلى الله من ذلك، ورجع.

وليس للمغفرة متعلّق إلا أن يسترك من الذنب، أو يسترك من العقوبة عليه. يقول الله سبحانه - لبيته ﷻ: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾² فما تقدّم لا يعاقبك عليه، وما تأخّر لا يصيبك، وهذا إخبار من الله بمصمته ﷻ. أخبرني سلمان النبلي، وكان عبدا صالحا فما أحسب، كثير البكاء، وكان له أنس بالله، فعمدت معه بمصورة البولي، زاوية عائشة بجامع دمشق، وجرى بيني وبينه كلام. فقال لي: يا أخي؛ لي والله أكثر من خمسين سنة، ما حدثتني نفسي بمصية قط، لله الحمد على ذلك.

واحذر يا أخي - من التطع في الكلام، والتشّدق، وإيّاك أن يستعبدك غير الله من غرض من عروض الدنيا؛ فإنّك عبد لمن استعبدك. وإيّاك والتكبر والجبروت.

وتحقّد مصالح ما عندك من الحيوانات؛ من بهيمة، وفرس، وجل، وهزة، وغير ذلك، ولا تغفل عنهم؛ فإنّهم خرس، وأمانات بأيديكم؛ إذا أتم حبسوها عن مصالحها.

وإيّاك أن تحدّث أخاك³ بحدث يرى أنّك فيه صادق، فيصدّقك، وأنت فيه كاذب.

لا تحقر أخاك شيئا من نعم الله وإن قلّ، ولا تزدِر أحدا من عباد الله، وإليك نفسك عند الغضب.

وعليك بتحسّل الأذى من عباد الله، والصبر عليه؛ فليس أحد أصبر على أذى يسمعه⁴ من الله؛

1 ص 97 ب

2 [الفتح: 2]

3 ص 98

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

إِنَّهُمْ لَيَذْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ؛ فَاجْعَلِ الْحَقُّ أَمَامَكَ إِمَامَكَ، وَعَاجِلِ عِبَادَهُ بِمَا عَافَلَهُمْ بِهِ. نَزَلَ مُشْرِكٌ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، فَاسْتَضَافَهُ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: "حَتَّى تُنْزِلَ" فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ؛ لَا أَفْعَلُ، وَاضْرَفْ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: «يَا إِبْرَاهِيمُ؛ مِنْ أَجْلِ لَقْمَةٍ يَتْرَكَ دِينَهُ وَدِينَ آبَائِهِ! إِنَّهُ لَيُشْرِكُ بِي مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَأَنَا أَرْزُقُهُ». فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام فِي أَثَرِ الرَّجُلِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الرَّجُوعَ. فَاسْتَخْبَرَهُ عَنْ ذَلِكَ؛ فَأَخْبَرَهُ بِعُتْبِ اللَّهِ لَهُ فِي ذَلِكَ؛ فَأَسْلَمَ الْمُشْرِكُ.

وعليك بتزئيل القرآن والتغني به، وذلك بأن تحبّه وتستوفي حروفه.

وإياك أن تدعو إلى عصبية؛ بل ادعُ إلى الله.

وإذا كنت في سفر؛ فلا قصّمْ؛ فإنّ ذلك ليس من البرّ عند الله تعالى.

وإن كنت ولا بدّ صاحبٌ لهو؛ فبامراتك، وفرسك، وسهامك.

واجتنب الاسترقاء، والاكواء، والطيرة؛ إن أردت أن تكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وعليك بفعل البرّ في ¹ يوم الاثنين ويوم الخميس؛ فإنّها يومان تُعرض فيهما الأعمال على الله تعالى، وكان رسول الله ﷺ لا يترك صومهما، ويقول: «إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يُرْنَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» فَإِنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ تَسْتَفِرُّ النَّهَارَ كُلَّهُ، سَوَاءَ غَفَلَ الْعَبْدُ عَنْ عِبَادَةٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ لَمْ يَغْفَلْ؛ فَإِنَّهُ فِي عِبَادَةِ صَوْمِهِ بِمَا نَوَاهُ.

وإياك والشحناء؛ فإنّه ظنير الشرك في عدم المغفرة عند الله.

واعلم أنّ العبد يُبعث على ما مات عليه؛ فلا تمت إلّا وأنت مسلم.

إياك وصحبة من تفارقه، ولا تصحب إلّا من لا يفارقك؛ وهو العمل. فاجعل عملك صالحاً تأنس به وتُسّر، واجعله لك، لا عليك. واعلم أنّ القبر خزّانة أعمالك؛ فلا تخزن فيه إلّا ما إذا دخلت إليه يسرك ما تراه، يقول بعضهم²:

¹ ص 98

² القائل هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَلَ أَغْرَهُ طَوْلُ الْأَمَلِ
وَلَمْ يَزَلْ فِي غَفْلَةٍ حَتَّى دَنَا مِنْهُ الْأَجَلُ
الْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً وَالْقَبْرُ صُلُوبُ الْفَتَلِ

«يرجع عن الميت أهله وماله، ويبقى معه عمله».

أشقى الناس يوم القيامة مَنْ أمر بالمعروف ولم يأته، ونهى عن المنكر وأتاه. وعليك بكسب الحلال، وطيب المطعم، وفرّ بدينك من الفتن إذا وقعت في¹ الناس وظهرت. وإياك والحرص على المال، واحذر أن تسب الدهر «فإنَّ الله هو الدهر» وإن أردت به الزمان؛ لما بيد الزمان شيء، بل الأمر بيد الله. لا تقل: مالي؛ «وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته، أو لبست فألبيت، أو صدقت فأمضيت» وما بقي بعد ذلك فعليك لا لك، وأنت مسئول عما جمعت: من أين جمعت؟ وفيم أفقت؟ ولم اخترت؟.

لا تزوج من النساء إلا ذات الدين؛ فإنَّ من أعظم النعم على العبد المرأة الصالحة؛ تعين على الدين، ولا تكفر العشير.

كن من حملة الدين تكن عدلا بشهادة الرسول ﷺ فإنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله».

ابداً بالسلام على مَنْ هو أكبر منك، وابتداً بالسلام على الماشي إن كنت راكباً، وعلى القاعد إن كنت ماشياً. ولقد جرى لي مع بعض الخلفاء عليه السلام ذات يوم، كنا نمشي ومعنا جماعة، وإذا بالخليفة مقبلاً؛ فتنحينا عن الطريق، وقلت لأصحابي: مَنْ بدأه بالسلام أردلْتُ به عنده. فلما وصل، وحاذانا بفرسه؛ انتظر أن نسلم عليه كما جرت عادة الناس في السلام على الخلفاء والملوك، فلم تفعل. فنظر إلينا، وقال: «سلام عليكم ورحمة الله وبركاته» بصوت جهوري. فقلنا له بأجمعنا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فقال: جزاكم الله عن الدين خيراً، وشكرنا على فعلنا، وانصرف. فتعجب الحاضرون!.

«لا تؤمّن رجلاً في سلطانه، ولا تعتمد على تكريمته إلا بإذنه»، ولا تدخل بيته إلا بإذنه، ولا تجزّ مقدم دابته إلا بإذنه، «وليكن إمام القوم أقرؤهم لكتاب الله»، هذه وصية رسول الله ﷺ.

إذا استيقظت من نومك؛ فامسح النوم من عينيك، واذكر الله؛ تحلّ بذلك عقدة واحدة من عُقد

الشیطان؛ فإنه «يَقْد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عَقْد، يضربُ مكان كلِّ عقدة: عليك ليلٌ طويل؛ فارقد. فإن توضأتُ حللتُ بوضوئك العقدة الثانية، فإن صليتُ حللتُ العَقْد كلها».

إياك أن تطلب الإمارة؛ فتوكل إليها.

وعليك بالصَّباغ، واجتنب السواد فيه؛ فإنَّ رسول الله ﷺ أمر به، ورغب فيه، وأعجبه.

واعلم أنَّ «القلوب بيد الله بين إصبعين من أصابع الرحمن» كقلب واحد يصرفه كيف يشاء. وقلوب الملوك بيد الله كذلك؛ يقبضها عتًا إذا شاء، ويمطف بها علينا إذا شاء. ليس لهم من الأمر شيء. فاعذروهم، وادعوا لهم، ولا تقفوا فيهم؛ فإنَّهم تَوَّاب الله في عبادته، وهم من الله بمكان؛ فاتركوا وُلاته له - تعالى - يعاملهم كيف شاء: إن شاء عفا عنهم فيما قَصَّروا فيه، وإن شاء عاقبهم؛ فهو أبصر بهم. وعليك بالسمع والطاعة لهم، وإن كان عبدا حبشيا مجذع الأطراف.

دخل رجل نصرانيَّ مشركٌ بعض البلاد، فبينما هو يمشي، وإذا بالناس يهرعون من كلِّ مكان، ويقولون: هذا السلطان قد أقبل. فوقف المشرك ليراه؛ فإذا به أسود، كان مملوكا لبعض الناس، وأعتقه، مجذع الأطراف، أقيح الناس صورة. فلما نظر إليه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه، يفعل ما يريد، ويحكم ما يشاء. فقيل له: ما الذي دعاك إلى الإسلام والتوحيد؟ فقال: سلطنة هذا العبد الأسود؛ فإني رأيت من الحال أن يجمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والأشراف والعلماء وأرباب الدين؛ فعلمت أنَّ الله واحد يحكم بعلمه في عبادته كيف يشاء، لا إله إلا هو.

ورأيت هذا أنا من تصديق الله تعالى - رسوله ﷺ فيما مثل به لنا في قوله: «وإن كان عبدا حبشيا مجذع الأطراف» فإني جرئت التحيرين عن الله إذا ضربوا الأمثال بأمر ما؛ فإنه لا بدَّ من وقوع ذلك المضروب به المثل.

كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه أنه قطب الوقت، فقيل له يوما عن بعض الرجال إنه يقال فيه: إنه قطب الوقت. فقال: الولاءُ كثيرون، وأميرُ المؤمنين واحد، لو أنَّ رجلا شقَّ العصا، وقام² ثانرا في هذا الموضع وأشار إلى قلعة معينة - وادَّعى أنه خليفة؛ قُتِل، ولم يتم له ذلك، وبقي أميرُ المؤمنين أميرَ

1 ص 100
2 ص 100 ب

المؤمنين. لما مَرَّتْ الأَيَّامُ حَتَّى ثَارَ فِي تِلْكَ الْقَلَمَةِ ثَائِرٌ، ادَّعَى الخِلَافَةَ وَقِيلَ، وَمَا تَمَّ لَهُ ذَلِكَ، فَوَقَعَ مَا ضَرَبَ بِهِ أَبُو يَزِيدٍ الْمَثَلَ عَنْ نَفْسِهِ.

فَإِيَّاكَ وَالْوُتُوعَ فِي وَلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَنْزِلَ أَحَدًا مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةً لَا تَعْرِفُهَا، لَا بِتَرْكِهَ عِنْدَ اللَّهِ فِيهِ، وَلَا بِتَجَرُّعِهِ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى - فِيهِ؛ فَلِئِنْ ذَلِكَ افْتَرَاهُ عَلَى اللَّهِ، وَلَوْ صَادَقَتْ الْحَقُّ؛ فَقَدْ أَسَاءْتَ الْأَدَبَ، وَهَذَا دَاءُ عِضَالٍ؛ بَلْ حَسَنَ الظَّنَّ بِهِ، وَقُلْ: فِيمَا أَحْسَبُ وَأُظَنُّ هُوَ كَذَا وَكَذَا، وَلَا تَتَرَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا. فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِهِ، وَلَا بِنَاءٌ؛ بَلْ يَتَّبِعُ مَا يُوْحَى إِلَيْهِ؛ فَمَا عُرِفَ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ عَرَفُهَا، وَمَا لَمْ يُعْرِفْ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ لَمْ يُعْرِفْهُ، وَكَانَ فِيهِ كَوَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ.

فَكَمْ رَجُلٍ عَظِيمٍ عِنْدَ النَّاسِ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزْنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ؟ وَفَكَّرَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهَؤُلَاءِ، وَمَا يَلْقَى النَّاسُ فِيهِ، وَهُوَ يَوْمُ التَّنَادِي ﴿يَوْمَ تَقُولُونَ مُذْهِبِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ﴾¹ تَجْزُونَ إِلَيْهِ. وَلَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْقَرْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَأَنَّهُ لِيَبْلُغَ أَفْوَاهَ النَّاسِ. وَعَلَيْكَ بِالدَّعَاءِ؛ أَنْ² يَعْبُدَكَ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْهَيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ، وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ.

وَقَدْ أَوْصَيْتَكَ بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ؛ فَإِنَّهُ ثَبَتَ: «إِنَّ اللَّهَ فِي السَّنَةِ لَيَلَةً غَيْرَ مَعِينَةٍ يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ؛ إِلَّا دَخَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ، أَوْ سَبَقَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ».

وَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِتْنَةً؛ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهَا، وَرَاقِبْ قَلْبَكَ وَخَوَاطِرَكَ، وَزِنْهَا بِمِيزَانِ الشَّرْهَةِ الْمَوْضُوعِ فِي الْأَرْضِ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؛ كُنْتَ فِي أُمُورِكَ تَجْرِي عَلَى الْحَقِّ؛ فَلِئِنْ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ؛ إِنَّمَا عَلِمَ أَنَّ الْعَرْشَ الرَّحِمَانِيَّ عَلَى الْمَاءِ، يَلْبَسُ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ اللَّهُ، كَمَا فَعَلَ بَابَن صَيَّادٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْبَحْرِ. فَقَالَ (ص): «ذَلِكَ عَرْشُ إِبْلِيسَ» يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي عَرْشِهِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾³ ثُمَّ قَالَ: ﴿لِيَبْلُغَنَّكُمْ﴾ وَالْإِتْلَاءُ فِتْنَةٌ. فَإِبْلِيسَ مَا لَهُ ظَنَرٌ إِلَّا فِي الْأَوَاضَاعِ الْإِلَهِيَّةِ الْحَقِيقَةِ، فَيَقِيمُ فِي الْخِيَالِ أَمْثَلَهَا، لِيَقَالَ: «هِيَ عَيْنُهَا» فَيَفْتَرِّبُهَا مَنْ ظَنَرَ إِلَيْهَا، وَمَا تَمَّ شَيْءٌ؛ فَلِئِنْ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ السُّلْطَانَةَ عَلَى خِيَالِ الْإِنْسَانِ؛ فَيَخَيَّلُ إِلَيْهِ مَا يَشَاءُ. فَإِذَا وَضَعَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ؛ بَعَثَ

1 [غافر: 33]

2 ص 101

3 [هود: 7]

4 ص 101 ب

سراياه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا إلى قلوب بني آدم: إلى الكافر ليثبت على كفره، وإلى المؤمن ليرجع عن إيمانه، وأدناهم من إبليس منزلة أعظمهم فتنة، فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

* * *

وصية: (ادع الله أن يجعلك من صالحى المؤمنين)

ادع الله أن يجعلك من صالحى المؤمنين تكرر ولي رسول الله ﷺ وناصره؛ فإن الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه، وجبريل، والملائكة في نصرة رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: «إنما وليي الله وصالح المؤمنين».

وإن كثرت واليا فلأساو في إقامة الحدود الشرعية على من تعيئت؛ من شريف ووضع، ومن تحبه وتكرهه؛ فإن رسول الله ﷺ ثبت عنه أنه قال: «إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحدود على الوضع ويتركون الشرف».

وإياك يا أخي - أن تحجر عناية الله عن إمام الله¹ لما سمعت أن (للرجال عليهن درجة)² فتلك درجة الانفعال (بحكم الأصل)؛ فإن حواء خلقت من آدم؛ فلما انقضت عنه كان له عليها درجة السبق. فكل أنثى من سبق ماء المرأة ماء الرجل، وعلوه على ماء الرجل. هذا هو الثابت عن رسول الله ﷺ فاعلم ذلك؛ فللرجال عليهن درجة؛ فإن الحكم لكل أنثى لما أمها. وهنا سر عجيب دقيق روحاني، من أجله كان «النساء شقائق الرجال» خلقت المرأة من شق الرجل؛ فهو أصلها؛ فله عليها درجة السببية. ولا تقل: "هذا مخصوص بحواء"؛ فكل أنثى كما أخبرتك - من مائها، أي من سبق مائها، وعلوه على ماء الرجل. وكل ذكر من سبق ماء الرجل، وعلوه على ماء الأنثى. وكل خنثى لمن مساواة المائتين، وامتزاجهما من غير مسابقة.

واحذر من فتنة الدنيا وزينتها. وفرق بين زينة الله، وزينة الشيطان، وزينة الحياة الدنيا. إذا جاءت الزينة مملأة، غير منسوبة؛ فإنك لا تدري من زينها لك؛ فانظر ذلك في موضع آخر، واتخذ دليلًا على ما ابهم عليك، مثل قوله: ﴿زَيْنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾³ ومثل قوله: ﴿أَقْبَلْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾⁴ ولم يذكر من زينته؛

1 هناك إشارة شطب على حرف الألف الأول، ثم كلمة "صح" فوق لفظ الجلالة

2 [البقرة : 228]، ص 102

3 [المحل : 4]

4 [فاطر : 8]

فتستدلّ على مَنْ زَيَّنَهُ من¹ نفس العمل. فزينة الله غير محرمة، وزينة الشيطان محرمة، وزينة الدنيا ذات وجهين: وجهٌ إلى الإيابة والندب، ووجهٌ إلى التحريم. والحياة الدنيا وطنٌ لا ابتلاء؛ فجعلها الله حلوة خضرة، واستخلف فيها عباده؛ فناظر كيف يعملون فيها، بهذا جاء الخبر النبوي. فاتق فتنتها، وميز زينتها، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾².

وإذا جأكَ أمرٌ تكرهه؛ فاصبر له عندما يفتجرك؛ فذلك هو الصبر المحمود. ولا تسخط³ له ابتداء، ثم تنظر⁴ بعد ذلك أن الأمر بيد الله، وأن ذلك من الله؛ فتصبر عند ذلك؛ فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذي حرّض عليه رسول الله ﷺ. ولقد مرّ رسول الله ﷺ بامرأة وهي تصرخ على ولد لها مات، فأمرها أن تحتسبه عند الله وتصبر، ولم تعرف (المرأة) أنه رسول الله ﷺ فقالت له: إليك عني؛ فإنك لم تُصِبْ بمصيبتي. فقبل لها: هذا رسول الله ﷺ فجاءت تعتذر إليه مما جرى منها. فقال لها رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة⁵ الأولى» ينبئه ﷺ العبد أنه لا يزال حاضرا مع الله أبدا؛ فهو أولى به.

وعليك برحمة الضعيف المستضعف؛ فإنه قد ثبت «أن الله ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم».

وإذا اقترضت من أحد قرضا؛ فأحين الأداء، وأرج إذا وُزِلْتُ له، واشكره على قرضه إليك، واظفر الفضل له ولكل من أحسن إليك، أو أهدى لك هدية، أو تصدّق عليك ولو بالسلام؛ فإن له الفضل عليك بالتقدم⁶. وما عرف مقدار السلام الذي هو التحيّة - إلا الصدر الأول؛ فإني رويت أنهم كانوا إذا حالت بين الرجلين شجرة، وهما يمشيان في الطريق، فإذا تركاها والتقيا سلّم كل واحد منهما على صاحبه؛ لمعرفته بسرعة تقلّب النفوس، وما يبادر إليها من الخواطر القبيحة من إلقاء إبليس. فيكون السلام بشاراً لصاحبه أنه سليم من ذلك، وأنه معه على ما افترقا عليه من حسن المودة؛ فاظفر إلى معرفتهم بالنفوس ﷻ.

ومن قال لك أنه يحبك؛ فلو أحببته ما عسى أن تحبه؛ لن تبلغ درجة تهنئه في حبه إليك؛ فإن حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم. وما قلت لك ذلك إلا أنني رأيت وسمعت من فقراء زماننا؛ من⁷ جهالهم، لا

1 ص 102 ب

2 [طه : 114]

3 ق: ينسخط

4 ق: ينظر

5 ص 103

6 "فلن له... بالتقدم" نابعة في الهامش بقلم الأصل

7 ص 103 ب

من علمائهم؛ يرون الفضل لم على الأغنياء؛ حيث كانوا فقراء لما يأخذونه منهم؛ إذ لولا الفقراء ما صحَّ لهم هذا الفضل. وهذا غلط عظيم؛ فإنَّ الثناء على المعطي ما هو من حيث ما وَجَدَ من يأخذ منه، وإنما هو لقيام صفة الكرم به، ووقايته شُحَّ نفسه، سواء وَجَدَ مَنْ يأخذ منه، أو لم يجد.

ألا ترى إلى النصَّ الوارد في المتَّمي مع العدم، إذا تَمَّتْ ويقول: لو أنَّ لي مالا؛ فعلتُ فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطي؛ فأجرهما سواء، وزاد عليه بارتضاع الحساب عنه والسؤال؟ ولهذا قلنا: بأن ترى الفضل عليك لمن أعطى؛ بما أعطى؛ فهو أولى بك، وأنَّ «اليد العليا هي خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة، واليد السفلى هي السائلة» هذا السؤال¹؛ ولكن إذا لم تر الله في سؤالها؛ لأنَّ الحقَّ قد سأل عباده في أمره إياهم أن يقرضوه ويذكروه. وهنا أسرار في التنزل الإلهي إلى عباده.

وصية: (إذا قرأت فاتحة الكتاب؛ فصل بَسْمَلَتَها معها في نَسَس واحد من غير قطع)
إذا قرأت فاتحة الكتاب؛ فصل بَسْمَلَتَها معها في نَسَس واحد من غير قطع؛ فإني أقول: بالله العظيم، لقد حدَّثني أبو الحسن علي بن أبي الفتح المعروف والده بالكناري، بمدينة الموصل، سنة² إحدى وستائة، وقال: بالله العظيم، لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول: بالله العظيم لقد سمعت والذي أحمد يقول: بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن أحمد بن محمد النيسابوري المقرئ يقول: بالله العظيم، لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي، وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثنا أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه، وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي، وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثنا أبو بكر محمد بن الفضل، وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الرِّزَّاق النقي، وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثني محمد بن يونس الطويل النقي، وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثني موسى بن عيسى وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثني أبو بكر الراجعي وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثني عمار بن موسى البرمكي وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثني أنس بن مالك، وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثني علي بن أبي طالب، وقال: بالله العظيم، لقد حدَّثني أبو بكر الصديق، وقال³: بالله

1 "هذا السؤال" تاج في الهامش قلم الأصل

2 ص 104

3 ص 104 ب

العظيم، لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليماً- وقال: بالله العظيم، لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال: بالله العظيم، لقد حدثني ميكائيل عليه السلام وقال: بالله العظيم، لقد حدثني إسماعيل عليه السلام وقال: قال الله تعالى- لي: «يا إسماعيل؛ بعزّي وجلالي، وجودي وكري؛ من قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾¹ متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة؛ اشهدوا عليّ أنّي قد غفرت له، وقبلت منه الحسنات، وتجاوزت عنه السيئات، ولا أحرقت لسانه بالنار، وأجبره من عذاب القبر، وعذاب النار، وعذاب القيامة، والفرع الأكبر، ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين».

وصية: (كن غيورا لله تعالى)

كن غيورا لله تعالى-، واحذر من الفيرة الطبيعية الحيوانية أن تستفزك وتلبس عليك نفسك بها، وأنا أعطيك في ذلك ميزانا؛ وذلك أنّ الذي يغار الله ديناً؛ إنما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره. فكما يغار على أنه أن يزني بها أحد، كذلك يغار على أمّ غيره أن² يزني هو بها، وكذلك البنت، والأخت، والزوجة، والجارية. فإن كلّ امرأة يزني بها قد تكون أمّاً لشخص، وبنتاً لآخر، وأختاً لآخر، وزوجة لآخر، وجارية لآخر. وكلّ واحد منهم لا يريد أن يزني أحد بأمّه، ولا بأخته، ولا بامنته، ولا بزوجه، ولا بجاريته كما لا يريد هذا القيران الذي يزعم أنّه يغار الله ديناً. فإن فعل شيئا من هذا، وزنى، وادّعى الفيرة في الدين، أو المروعة؛ فاعلم أنّه كاذب في دعواه. فإنه ليس بنبي دين ولا مروعة؛ من يكره لنفسه شيئا، ولا يكرهه لغيره؛ فليس بنبي غيرة إيمانية. يقول النبي ﷺ في سعد والحديث مشهور: «إن سعدا لفيور، وإنّي لأخير من سعد، وإن الله أغبر منّي؛ ومن غيرته حرّم الفواحش» ولقد مات رسول الله ﷺ وما مست يده امرأة لا يحلّ له لمسها، وهو رسول الله. وما كانت تباعه النساء إلّا بالقول، وقوله للواحدة قوله للجميع. فاجعل ميزانك في الفيرة للدين هذا؛ فإن وقيت به فاعلم أنّك غيور للدين والمروعة، وإن وجدت خلاف ذلك؛ فتلك غيرة طبيعية حيوانية، ليس لله ولا للمروعة فيها دخول؛ حتى تمار منك كما تمار عليك. وقد ثبت: «ما من أحد أغبر من الله أن يزني عبده³ أو ترني أنثاه».

وإذا أصابك مصيبة فقل: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾⁴ فلا تُزل ما تجد منها إلّا بالله، ثم قل: اللهم

1 [الفاتحة : 1]

2 ص 105

3 ص 105 ب

4 [البقرة : 156]

أجبرني في مصيبتني، واخلف لي خيرا منها» فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ: «إنَّ العبد إذا قال هذا أخلف الله له خيرا منها». ولقد مات أبو سلمة؛ فقالت امرأته هذا القول، وهي تقول: ومن خير من أبي سلمة؟ فأخلفها الله خيرا من أبي سلمة، وهو رسول الله ﷺ فتزوج بها، وصارت من أمهات المؤمنين. ولم يكن أصل هذه العناية الإلهية بها إلا هذا القول، عندما أصيبت بموت زوجها أبي سلمة.

وإذا مات لك ميت؛ فاجهد أن يصلي عليه مائة مسلم، أو أربعون؛ فإنهم شفعاء له عند الله، ثبت في ذلك عن رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصلي عليه أمة من المسلمين يلفنون مائة كلمهم يشفعون له إلا شفعوا فيه». وحديث آخر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا؛ إلا شفّعهم الله فيه» ومعنى "لا يشركون بالله شيئا" أي لا يعملون مع الله إلها آخر. وروينا عن بعض العرب أنه مرّ بجنازة يصلي عليها أمة كثيرة من المسلمين، فنزل عن دابته¹، وصلى عليها. فقيل له في ذلك، فقال: إنها من أهل الجنة. فقيل: ومن لك بذلك؟² فقال: وأيّ كريم يأتي إليه جماعة يشفعون عنده في شخص؛ فيردّ شفاعتهم؟ لا والله؛ لا يردّها أبدا؛ فكيف الله الذي هو أكرم الكرماء، وأرحم الرحماء؟! فما دعاهم ليشفعوا فيه إلا ويقبل شفاعتهم؛ إذ الكريم يقبلها وإن لم يدعهم إلى الشفاعة فيه؛ فكيف وقد دعاهم؟!

اعلم أن الله أمرك أن تتقي النار، فقال: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾³ أي اجعل بينك وبينها وقاية؛ حتى لا يصل إليك أذاها يوم القيامة. فإنه ثبت أنه «ما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان. فينظر أيمّن منه؛ فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه؛ فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه؛ فلا يرى إلا النار؛ فاتقوا النار ولو بشق تمرة». ولقد وشي ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بأمر فيه حتفه، وكان أهل البلد قد أجمعوا على ما وشي به وما قيل فيه مما يؤدّي إلى هلاكه. فأمر السلطان نائبه أن يجمع الناس ويحضر هذا الرجل؛ فإن أجمعوا عليه على ما قيل فيه؛ أمر الوالي أن يقتله، وإن قيل غير ذلك؛ خلى سبيله. فجمع الناس لِمِقات يوم معلوم، وعرفوا ما جمعوا له، وكلّهم على لسان واحد أنه فاسق يجب قتله بلا مخالف. فلما جيء⁴ بالرجل مرّ في طريقه بخباز؛ فاقترض منه نصف رغيف؛ فتصدّق به من ساعته.

1 ص 106

2 هناك تعليق في الهامش بقلم آخر هو: "ما يحفظ جنتا"

3 [آل عمران: 131]

4 ص 106 ب

فلما وصل إلى الحفل، وكان الوالي من أكبر أعدائه، أقيم في الناس، وقيل لهم: ما عندكم في هذا الرجل؟ وما تقولون فيه؟ وسمّوه. فلما بقي أحد من الناس إلا قال: "هو عدلٌ رضا" عن آخرهم. فتصّجب الوالي من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم، وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره! فعلم أنّ الأمر إلهي، والشيخ يضحك. فقال له الوالي: ثمّ تضحك؟ فقال: من صدق رسول الله ﷺ تعجّبنا به وإيماننا. والله! ما من أحد من هذه الجماعة إلا ويعتقد فيّ خلاف ما شهد به، وأنت كذلك، وكلّكم عليّ، لا لي. فتذكّرت النار، ورأيتها أقوى غضبا منكم، وتذكّرت نصف رغيف، ورأيت أكبر من نصف تمرة، وسمعت عن رسول الله ﷺ يقول: «اتقوا النار ولو بشقّ تمرة»؛ فانكبت غضبكم بنصف رغيف؛ فدفعت الأقلّ من النار بالأكبر من شقّ التمرة.

وعليك يا أخي - بالصدقة؛ فإنّها تطفى غضب الربّ، ولها ظلّ يوم القيامة بقي من حرّ الشمس في ذلك الموقف، وإنّ الرجل يكون يوم القيامة في ظلّ صدقته حتى يفضى بين الناس. وما من يوم يصبح فيه العبد¹ إلا وملكان ينزلان، كذا جاء وثبت عن رسول الله ﷺ «يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَقْفَعُكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾² ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا» يدعو له بالإتفاق مثل الأول المنفق، لا يدعو عليه؛ فإنّهم لا يدعون إلا بخير؛ فهم الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾³ وهم الذين قال الله فيهم إنّهم ﴿يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾⁴ لما أراد الملك بالتلف في دعائه إلا الإتفاق، وهذا خلاف ما يتوهمه الناس في تأويل هذا الخبر، وليس إلا ما قلناه. فإنّ النبي ﷺ يقول في الرجل الذي آتاه الله مالا فسأله علىهلكه؛ فيصدق به يمينا وشهالا؛ فجعل صدقته هلاك المال، وهذا معنى تلفه. والإتفاق ليس إلا هلاك المال؛ فإنّه من حقّت النابذة إذا هلكك، فالمال المنفوق هو الهالك؛ لأنّه هلك عن يد صاحبه؛ ولهذا دعا للمنفيق بالخلف وهو العوض لما مرّ منه، مع ادّخار الله له ذلك عنده إلى يوم القيامة؛ إذا قصد به القرينة، واقرنت بمعطائه النية الصالحة.

1 ص 107

2 [سبا : 39]

3 [غافر : 7]

4 [الشورى : 5]

وصية: (احذر أن يراك الله حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك)

احذر أن يراك الله حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك. واجهد¹ أن يكون لك خبيثة عمل؛ لا يعلم بها إلا الله؛ فإن ذلك أعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل من الشوب، وقليل من يكون له هذا.

وعليك بصيام يوم عرفة ويوم عاشوراء، وثابر على عمل الخير في عشر ذي الحجة، وفي عشر المحرم. وإذا قدرث على صوم يوم في سبيل الله؛ بحيث لا يؤثر فيك ضعفا في بلاتك في العدو؛ فانعل.

وإذا علمت أن النفس تحب أن تمشي في خدمتها؛ فاجهد أن تجعل الملائكة تمشي في خدمتك، وتضع أجنحتها لك في طريقك؛ وذلك بأن تكون من طلاب العلم. وإن كان بالعمل فهو أولى، وأحق، وأعظم عند الله، وهو قوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾². وكذلك إذا خرجت تعود مريضا ممبينا أو مصبعا أو مقعا؛ فأنت إذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف ملك يستغفرون لك؛ إن كان صباحا حتى تمسي، وإن كان مساء حتى تصبح.

واجهد أن تقرأ في كل صباح ومساء: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم" ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْغَنِيُّ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³ تقرأ ذلك ثلاث مرّات على صورة ما قلناه، تتعوذ في كل مرّة بالتعوذ الذي ذكرناه.

وكذلك بعد صلاة المغرب، وبعد صلاة الصبح قبل أن تتكلم وعندما تسلم من الصلاة تقول⁴: "اللهم أجري من النار" سبع مرّات. وكذلك إذا صليت المغرب بعد أن تسلم وقبل أن تتكلم؛ تصلي ست ركعات؛ ركعتان منها تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ست مرّات والمعوذتين في كل ركعة من الركعتين. فإذا سلّمت، قل عقيب السلام: "اللهم سدّني بالإيمان، واحفظه عليّ في حياتي، وعند وفاتي، وبعد مماتي". وكذلك تقول في أثر كل صلاة فريضة إذا سلّمت منها وقبل الكلام: "اللهم إني

1 ص 107 ب

2 [الأفال : 29]

3 ص 108

4 [الحشر : 22 - 24]

5 "تتكلم.. تسلم.. تقول" هي في ق: "تتكلم.. يسلم.. يقول"

أَقْدَمَ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَي كُلِّ نَفْسٍ وَلَحْظَةً وَطَرْفَةً بِطَرْفِهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَأَنَّهُ أَوْ نَدَّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْدَمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَي ذَلِكَ كُلِّهِ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَقُولُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ¹ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ².

وإِتَاكَ والإِصرار؛ وهو الإقامة على الذنب؛ بل تب إلى الله في كلِّ حال، وعلى أثر كلِّ ذنب.

ولقد أخبرني بعض الصالحين، بمدينة قَرْطَبَة من أهلها، قال: سمعت أن مرسية رجلا عالما -عرفه، ورأيتُه، وحضرْتُ مجلسه سنة خمس وتسعين وخمسة مرسية، وكان هذا العالم مسرفا على نفسه، وما منعي أن أسميه إلا خوفي أن يُعرف إذا سمّيته - فقال لي ذلك الفقير الصالح: قصدت زيارة هذا العالم؛ فامتنع من الخروج إلي؛ لراحة كان عليها مع إخوانه؛ فأبيت إلا رؤيته. فقال: أخبروه بالذي أنا عليه. فقلت: لا بد لي منه. فأمر؛ فدخلت عليه، وقد فرغ ما كان بأيديهم من الحمر. فقال له بعض الحاضرين: اكتب لي فلان يبعث إلينا شيئا من الحمر. فقال: لا أفعل؛ أريدون أن أكون مُصِرًّا على معصية الله، والله ما أشرب كأسا إذا تناولته إلا وأتوب عقيبهِ إلى الله تعالى -، ولا أنتظر الكأس الآخر، ولا أحدث به نفسي. فإذا وصل الدور إلي، وجاء الساقى بالكأس ليناولني إياه؛ أظفر في نفسي؛ فإن رأيت أن أتناوله منه تناولته وشربته، وتبت عقيبهِ، فعسى الله أن يمن علي بوقت لا يخطر لي فيه أن أعصي الله. قال الفقير: فتمعّجت منه مع إصرافه على نفسه؛ كيف لم³ يففل عن مثل هذا، ومات رحمه الله -.

وصية: (إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء)

إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء؛ فإنك لا تدري: يرجع إليك بصرك، أم لا؟ وليكن ظنك إلى موضع سجودك أو قبلك، وحافظ على تسوية الصف في الصلاة، وإذا رأيت من برز بصدرة عن الصف؛ رُدّه إليه.

واحذر أن تأتي أمرا إلا عن بصيرة وعلم، ولا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله، وأدِّ الحق في

1 ص 108 ب

2 [البقرة: 255]

3 ص 109

الدنيا؛ فإنه لا بدّ من أدائها. فإن أدّيتها هنا؛ شكر الله فِعْلك، وأفلحت.

وعليك بمخالفة أهل الكتاب، وكلّ من ليس على دينك. ولو كان خيرا فاطلب على ذلك في الشرع؛ فإذا وجدته مجحلا أو معينا؛ فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك؛ تكن مؤمنا. وإذا رأيت ما تنكره ولا تعرفه؛ فسلّمه إلى صاحبه، ولا تعترض عليه؛ فإنّ الله ما ألزمك إلّا بما تعرف حكم الله فيه؛ فتحكم فيه بحكم الله، ولا تنظر إلى إنكارك فيه مع عدم علمك به؛ فقد يكون ذلك الإنكار من الشيطان وأنت لا تعرف، ورأيت كثيرا من الناس يفعلون في مثل هذا.

وإياك والاعتداء في الدعاء والطهور؛ فإنّ ذلك مذموم وليس بعبادة. ومثل الاعتداء في الدعاء: أن تدعو بقطيعة¹ رحم، وشبه ذلك. والاعتداء في الطهور: الإسراف في الماء، والزيادة على الثلاث في الوضوء. وإذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك، وغسلها؛ فإنه أولى. ولا تترك شيئا من سنن الوضوء؛ فإنّ من سننه ما فيه خلاف بين وجوه وعدم وجوه؛ كالضمضة، والاستنثار.

وإذا صلّيت فاسكن في صلاتك، ولا تلتفت يمينا وشمالا، ولا تعبت بلحيتك في الصلاة، ولا بشيء من ثيابك، ولا تشغل الصّاء في الصلاة، وليكن ظهرك مستويا في ركوعك، ولا تدجج كما يدجج الحمار.

واحذر أن تكون مكاسا، وهو القشّار، أو مدمن خمر، أو مُصِرّا على معصية. وإياك والقول والربا.

وعليك بالدعاء بين الأذان والإقامة.

وعليك بذكر لفظة: "الله الله" من غير مزيد؛ فإنّ نتيجة هذا الذكر عظيمة. قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره: "الله الله" من غير مزيد. فقلت له: لم لا تقول: "لا إله إلا الله" أطلب بذلك الفائدة. فقال لي: يا ولدي؛ أقاش المتنفّس بيد الله، ما هي يدي، وكلّ حرف نفّس؛ فنخاف إذا قلت: "لا" أريد: "لا إله إلا الله" فربما يكون النفّس بـ "لا" آخر نفّس؛ فأموت في وحشة النفي، وكلمة "الله" فيها من الفائدة ما لا يكون في غيرها؛ فإنه ما تمّ كلمة تحذف منها حرفا غرنا؛ إلّا ويختلّ ما بقي؛ إلّا هذه الكلمة، كلمة "الله" فلو زال الألف بقي: "له" كلمة مفيدة، فلو زالت اللام الأولى؛ بقي: "له"

وقد قال: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾¹ وقال: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾² فلو زال اللامان والألف؛ بقي: "الهاء"، وهو قولك: "هُوَ" وقد جاء: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾³ وفي غير هذه الكلمة خيا أظنّ - ما تجد غير هذا، وكان رجلاً أمّياً من عامة الناس، وكان ظنّه مثل هذا واعتباره⁴.

وعليك بالتباهي في الأمور الدينية، وترتين المصاحف والمساجد، ولا تنظر إلى قول الشارع في ذلك إنّه من أشراط الساعة، كما يقول من لا علم له⁵؛ فإنّ رسول الله ﷺ ما ذمّ ذلك. وما كلّ علامة على قرب الساعة تكون مذمومة؛ بل ذكر رسول الله ﷺ للساعة أموراً ذمّها، وأموراً حمدها، وأموراً لا حد فيها ولا ذمّ. فمن علامات الساعة المذمومة: أن يعق الرجل أباه، ويبرّ صديقه، وارتهاق الأمانة. ومن الحمود: التباهي في المساجد⁶، وزخرفتها، فإنّ ذلك من تعظيم شعائر الله، وما يفيظ الكفار. وما ليس بمحمود ولا مذموم؛ كترول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الناقة؛ فهذه من علامات الساعة، ولا يقترن بها ذمّ ولا حمد؛ لأنّها ليست من فعل المكلف، وإنما يتعلّق الذمّ والحمد بفعل المكلف⁷. فلا تجعل علامات الساعة من الأمور المذمومة كما يفعله من لا علم له، ورأيت من القائلين بذلك كثيراً.

وحافظ على الصّفّ الأوّل في الصلاة ما استطعت؛ فإنّه قد ثبت: «لا يزال قوم يتأخّرون عن الصّفّ الأوّل حتى يؤخّرهم الله في النار». وإذا دعوت الله فلا تستبطئ الإجابة، ولا تقل: إنّ الله ما استجاب لي؛ فإنّه الصادق، وقد قال: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ النَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾⁸ فقد أجابك، إن كان منفع إيمانك مفتوحاً؛ فقد سمعته، وإلا فاتهم إيمانك بذلك. فإن دعوت بإثم أو قطيعة رحم؛ فإنّ مثل هذا الدعاء لا يستجيب الله لصاحبه؛ فإنّه تعالى - قد شرع لنا ما ندعوه فيه، وهذا هو الاعتداء في الدعاء «وإنّ الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعي: لم يستجب لي» - بما يجوز فيه الدعاء. - فإنّه إذا قال: "لم يستجب لي" فقد كذب الله في قوله: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ النَّاعِ﴾ ومن كذب الله؛ فليس بمؤمن، وله الويل مع المكذّبين؛ إلّا أن يتوب.

1 [البقرة: 284]

2 [البقرة: 107]

3 [الكهف: 38]

4 رسمها في ق: واعتبار

5 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب وحرف خ

6 رسمها في ق: المسجد

7 ص 110 ب

8 [البقرة: 186]

وعليك، إذا لم تواصل صومك، بتعجيل الفطر، وتأخير أكلة السحور.

وأما العبد إذا صلى؛ أقبل الله عليه في صلاته ما لم يلتفت؛ فإذا التفت أعرض الله عنه، وكان لنا التفت. إلا إذا التفت لأمر مشروع؛ ليقم بذلك الالتفات - أمراً¹ يختص بالصلاة؛ كالتفات أبي بكر لما سُبِّح به عند مجيء رسول الله ﷺ؛ فذلك ما أعرض عن الله.

واجتنب دخول المسجد إن كنت جنباً، وقراءة القرآن، ومسّ المصحف، وكذلك الحائض؛ فإنه أخرج عن الخلاف. وكلما قدرت أن لا تفعل فعلاً إلا ما يكون الإجماع عليه؛ فهو أولى ما لم تضطر إليه؛ مثل اجتناب أكل ثمن الكلب، وثن² الحجام، وخلوان الكاهن، وممر البغي. ولا تقبل صدقة إن كنت ذا غنى، أو قادراً على الكسب.

وإياك أن تتقدم على قوم إلا بإذنه، ولا ترؤع مسلماً بما يروعه منك، أي شيء كان. وعليك بمجالس الذكر.

ولا تصدق إلا بطيب، أعني بحلال.

وإن كنت مجاوراً بالمدينة³؛ فلا يخرجتك منها ما تلقاه من الشدة فيها؛ من الغلاء، واللاواء. ولا تُريد أهل المدينة بسوء، بل ولا مسلماً⁴ أصلاً. وإذا أصبت من جهة فاجتنبها.

وانظر في محاسن الناس، ولا تنظر من إخوانك من المؤمنين إلا محاسنهم؛ فإنه ما من مسلم إلا وفيه خلق سيئ وخلق حسن؛ فانظر إلى ما حسن من أخلاقه، ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه.

وإذا صليت فأقم صلتك في الركوع والسجود.

واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها، ولا تستقل من الله شيئاً من نعمه.

ولا تكن لقائاً ولا⁵ سبائاً.

وإياك وبغض من ينصر الله ورسوله، أو يحب الله ورسوله. ولقد رأيت رسول الله ﷺ سنة تسمين

1 ص 111

2 أثبت في الهامش بقلم آخر: "أجرة" و"بجانيا" ظن

3 هي المدينة المنورة

4 رسمها في ق: "مسلم" وصحت في الهامش بقلم آخر، و"بجانيا": ظن

5 ص 111 ب

وخسامة في المنام بتلمسان، وكان قد بلغني عن رجل أنه يقع في الشيخ أبي مدين، وكان أبو مدين من أكابر العارفين، وكنت أعتقد فيه، وكنت فيه على بصيرة؛ فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين. فقال لي رسول الله ﷺ: "لم تكره فلانا؟" فقلت: لبغضه في أبي مدين. فقال لي: "اليس يحب الله ويحبني؟" فقلت له: بلى يا رسول الله؛ إنه يحب الله ويحبك. فقال لي: "فلم بغضه لبغضه أبا مدين، وما أحبه الله ورسوله" فقلت له: يا رسول الله؛ من الآن، إني والله زلت وغضت، والآن فأنا تائب، وهو من أحب الناس إلي؛ فلقد نهت ونصحت صلى الله عليك.

فلما استيقظت؛ أخذت معي ثوبا له ثمن كبير، أو فقة، لا أدري. وركبت، وجمت إلى منزله، فأخبرته بما جرى؛ فبكي، وقبل الهدية، وأخذ الرؤيا تنبها من الله؛ فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين، وأحبه. فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين، مع قوله بأن أبا مدين رجل صالح؛ فسألته، فقال: كنت معه ببجاية، فجاءته ضحيا في عيد الأضحي، فقسما على أصحابه وما أعطاني منها شيئا؛ فهذا سبب كراهتي¹ فيه ووقوعي، والآن قد تبت. فانظر ما أحسن تعليم النبي ﷺ فلقد كان رفيقا رقيقا.

وإذا استرعاك الله رعيته؛ مسلمين أو أهل ذمة؛ فإياك أن تفشهم، ولا تضمر لهم سوءا، وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم؛ فأدأها إليهم، وعاملهم بها طاهرا وباطنا، سرا وعلاية. ولا تجعل ذمتها خصمك يوم القيامة.

وإذا رأيت من أحد حالة سيئة، يطلب أن تُسترَ عليه؛ فاستره فيها. ولو لم يرد السر؛ فاسترها أنت عليه، على كل حال.

وإذا أكلت طعاما؛ فلا تأكل أكل الجبارين مثكنا، وكل كما يأكل العبد؛ فإنك عبد على مائدة سيّدك؛ فتأدّب.

وإذا رأيت من يطلب ولاية عمل؛ فلا تشغ له في ذلك؛ فإن الولاية مندمة وحسرة في الآخرة. وقد أمرك الله بالنصيحة. وإذا رأيت قوما ولّوا أمرهم امرأة؛ فلا تدخل معهم في ذلك.

وصية: (لا تُسَبِّحْ إلى فضيلة)

لا تُسَبِّحْ إلى فضيلة إذا وجدت السبيل إليها، واضطر في الدنيا فظَرَ الراحل عنها، والمطالب بما نال منها.

وإذا نكحت فأولم بما قدرت عليه. وإذا نمت، أو دخلت بيتك، أو أكلت، أو شربت، أو فعلت فعلاً؛ فسم الله عليه، وأذكره. وتناول يمينك أمورَك كلها إلّا ما ورد فيه النهي من الشارع، أو ما يجري مجرى النهي؛ مثل الاستنجاء، ومسك الذَّكر باليمين أيضاً عند البول، والامتخاط؛ فاجعل ذلك كله بيسارك.

وإذا أكلت مع جماعة طعاماً واحداً؛ فكلّ مما يليك، وإذا اختلف الطعام؛ فكلّ من حيث شئت، وقلّ النظر إلى من يأكل معك، وصغر اللقمة، وشدّد المضغ، وسمّ الله في أول كلّ لقمة²، واحمد الله في آخرها إذا ابتلعها، واشكر الله حيث سوغَها، ولا تكثر الشره في الأكل.

وتعاهد المشي إلى المساجد؛ مساجد الجماعات في أوقات الصلوات، ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج؛ يُبَشِّرُ بالنور التام يوم القيامة.

وإذا سمعت من يعطس وحمد الله؛ فشمتّه، وإن لم يحمّد الله فذكره بحمد الله؛ فإذا حمد الله فشمتّه. فإذا زاد في العطاس على ثلاثة فهو مزكوم؛ فادع الله له في الشفاء.

وإياك أن تخون من خانك، ولا تعتد على من اعتدى عليك؛ فإنّ ذلك أفضل لك عند الله. واعذر ولا تعتذر؛ فإنّ اعتذارك يتضمّن سوء ظنّك بمن اعتذرت له. وأبدأ في المعاملة مع الخلق بالأوّل فالأوّل، وإذا تساوت الأمور، وبدأ الله بذكر شيء منها؛ فأبدأ بما بدأ الله به، كما فعل³ رسول الله ﷺ في حجّته لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة، «وقف على الصفا وقرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾⁴ أبدأ بما بدأ الله به».

وإذا قمت في عبادة الله؛ فاعمل نشاطك، فإذا كسلت؛ فاترك، ولا تكن من الذين إذا قاموا إلى

1 ص 112 ب

2 رسمها في ق: اللقمة

3 ص 113

4 [البقرة: 158]

الصلاة قاموا كسالى. وإذا صليت، وأخذ ينظر إليك؛ فأنو في تحسين صلاتك تعلمه، وأخلص لله عبادتك؛ فإنه ما أمرك أن تعبد إلا مخلصاً، وافعل ما أوجب الله عليك فعله ولا بدّ، سواء كسيت أو كنت نشيطاً، وإنما أمرك بالترك في التوافل. ولا تعبد الله بكسل، وانتقل إلى نافلة غيرها، ولا تحسن صلاتك في الملاء دون الخلا؛ فإن فعل ذلك من فعله؛ فإن ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه، كذا ثبت. وإن كنت ممن يصلح للإمامة؛ فصل خلف الإمام؛ فإنه إن أحدث الإمام في الصلاة استخلفك، وإن لم تكن من أهلها؛ فصل في يمين الصف أو يساره. وحافظ على الصف الأول، وإذا رأيت فرجة في الصف؛ فسُدّها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها- وتخط رقاب الناس إليها، وسارع إلى الخيرات وكن لها سابقاً، ونافس فيها قبل أن يحال بينك¹ وبينها.

وليك أن يتخلل² في طريق الناس، أو في ظلهم، ولا تحت شجرة مثمرة، ولا في مجالس الناس. ولا يكبل في هوي، ولا في جحر، ولا في ماء دائم ثم تتوضأ منه، أو تقتل فيه.

واتق الله في زوجتك، ووليك، وخادمك، وفي جميع من أمرك الله بمعامته. واحذر فتنة الدنيا، والنساء، والولد، والمال، وصحبة السلطان. واتق الله في البيهاتم.

واجعل من صلاتك في بيتك، وعين في بيتك مسجداً لك تتفعل فيه، وتصلّي فيه فريضتك إن اضطرت إلى ذلك.

وأكثر من قراءة القرآن بتدبر إن كنت عالماً؛ فإنه أرفع الأذكار الإلهية. وإن كنت في جماعة يقرؤون القرآن؛ فاقراً معهم ما اجتمعتم عليه؛ فإن اختلفتم فقم عنهم. وحافظ على قراءة الزهراوين: البقرة وآل عمران. وإذا شرعت في قراءة سورة من القرآن؛ فلا تكلم حتى تمنعها؛ فإن ذلك دأب العلماء الصالحين. ولقد حدثني غير واحد بقرطبة، عن الفقيه ابن زرب، صاحب "الحصال" أنه كان يقرأ في المصحف سورة من القرآن، فتر عليه أمير المؤمنين من بني أمية، فقيل للخليفة عنه؛ فسك فرسه، وسلم عليه، وسأله. فلم يكلمه الشيخ³ حتى فرغ من السورة، ثم كلمه. فقال له الخليفة في ذلك؛ فقال: ما كنت لأترك الكلام مع سيّدك، وأكلمك وأنت عبده، هذا ليس من الأدب. ثم ضرب له مثلاً به وبعبده، فقال: أرايت لو كنت

1 ص 113 ب

2 تخلل: صبر

3 ص 114

في حديث معك، وكلمني بعض عبيدك؛ أحسن مني أن أترك الكلام معك وأقطعه، وأكلم عبيدك؟ قال: لا. قال: فإنك عبد الله. فبكي الحليفة. ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا، منهم أبو الحجاج الشيرلي، بأشيلية، وكان كثيرا ما يقرأ القرآن في المصحف إذا خلى بنفسه.

وإذا دخلت على مريض أو ميت؛ فاقرأ عنده سورة "يس"؛ فإنه اتقى لي فيها صورة عجيبة.

وعليك بالصلاة في الثعال إذا لم يكن بها قدر، والمشي فيها. واستوص بطالب العلم خيرا وبالنساء. واعتدل في السجود إذا سجدت في الصلاة، أو في القراءة، ولا تبسط ذراعيك في سجودك كما يفعل الكلب. ولا تكلف نفسك من العمل؛ إلا ما تطيقه وتعلم أنك تدوم عليه. وإذا حضرت عند ميت؛ فلقنه "لا إله إلا الله" ولا تسيء الظن به إذا لم يقل ذلك، أو يقول: "لا" فإنني أعلم أن شخصا بالمغرب جرى له مثل هذا، وكان مشهورا بالصلاح، فلما أفاق قيل له في ذلك، فقال: ما كنت معكم¹، وإنما جاءني الشياطين في صورة من سلف ونزح من آبائي وإخواني، فكانوا يقولون لي: إياك والإسلام؛ مت يهوديا أو نصرانيا. فكنت أقول لهم: "لا" حين سمعوني أقول: "لا" إلى أن عصمني الله منهم.

وإذا كان لك صاحب ففذه إن مرض، وصل عليه إن مات، وشيع جنازته. وإذا شيعت جنازة: إن كنت راكبا فامش، وإن كنت ماشيا فامش بين يدها. وإذا حضرت دفن ميت من المسلمين؛ فلا تصرف عن قبره، وقف ساعة قدر ما يسأل؛ فإنه يجد لوقوفك أنسا. وإن حملت جنازة؛ فأسرع بها؛ فإن كان خيرا سارعته بها إليه، وإن كان شرا حططته عن رقبتك. ولا تذكر مساوئ الموق.

وغط الإناء الذي تشرب منه، وأطفئ السراج عند نومك، وأغلق بابك إذا أردت النوم؛ فإن الشياطين لا تفتح بابا مغلقا، واقرأ آية الكرسي عند نومك.

وسدد في الأمور وقارب ما استطعت، فاعمل الخير ولا تقل: إن كان الله كذبني شقيا فأنا شقي، وإن كان كذبني سعيدا فأنا سعيد؛ فلا أعمل. فاعلم أنك إذا وقفت لعمل الخير فهو بشرى من الله أنك من السعداء؛ فإن الله لا يضع أجر من أحسن عملا، وأن الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى² فَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى. وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى³﴾ وقال ﷺ:

1 ص 114 ب

2 ص 115

3 [الليل : 5 - 10]

«اعملوا واتكلموا وكلّ ميسّر لما يُسرّ» فمن خُلِقَ للنعم فسييسّر لليسرى، ومن خُلِقَ للجحيم فسييسّر لليسرى.

وأنزل كلّ أحد منزله؛ تكن عادلا، واترك حقك لأخيك ما استطعت، وأقلّ عثرات أهل المروءات والهيئات¹؛ إلّا في إقامة الحدود المشروعة إن كنت حاكما ذا سلطان. وإن كنت ذا ثروة وحظّ من الدنيا؛ فارتبط فرسا، أو خيلا في سبيل الله، وامسح بنواصيها وأعجازها، وقلّبا، ولا تقلّبا وثرا ولا جرسا، وجاهد بمالك ونفسك من أشرك بالله. واشفع إلّا في حدّ إذا بلغ إلى الحاكم.

والبس البياض من الثياب؛ فإنّه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه، وكفن الميت فيه.

وإذا جاءك سائل في العلم أو غيره؛ فلا تهره، ولا تخبّ من جاء يستفدك مما فضلك الله عليه من الرزق.

وأكثر من زيارة القبور، ولا تكثّر الجلوس عندها، ولا تقل هجرا؛ بل اجلس ما دمت معتبرا، وتذكرك الآخرة، ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا.

وبلّغ عن رسول الله ﷺ ولو خبرا واحدا، أو آية؛ فإنك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبشرين.

ومر الصبيّ بالصلاة لسبع سنين، واضربه عليها لعشر سنين، وفرّق بين الصبيان في المضاجع. وإياك أن تفضي إلى أخيك في الثوب الواحد.

وتابع بين الحجّ والعمرة، وإن جاورت بمكة؛ فأكثر من الاعتكاف والطواف، (ولا سيما في رمضان)³ فإنّ عمرة في رمضان تعدل حجة، هذا هو الثابت.

وأكثر من أكل الزيت والأدهان به، وإذا اشترت طعاما فاكتله.

واجتنب السبع الموبقات، وهي: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولّي يوم الزحف، وقذف المحضات الفافلات المؤمنات.

1 رسمها في ق: "والهيئات" مع إهمال حروفها المعجمة

2 ص 115 ب

3 ما بين القوسين لم ترد في ق ووردت في ه، س

وصية: (تضمن وصايا)

عليك بكثرة السجود والجماعة.

وإن قدرت أن تسكن الشام؛ فإن رسول الله ﷺ ثبت عنه أنه قال: «عليكم بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، وإليها يجتبي خيره من عباده».

وإياك والحديث بالظن؛ فإن «الظن أكذب الحديث». وإياك والحسد، ولا تجلس على الطرقات، ولا تدخل على النساء المفيات. وإذا بنت فلا تكثر من¹ اليمين على سلعتك.

وإياك أن تقلّد أمراً من أمور المسلمين؛ فإن أُلجئت إلى ذلك ولا بد؛ فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان، ولا وأنت حاقن، ولا جافع، ولا أنت مستوفز لأمر لا بد لك منه.

واعدل بين رجليك إذا اتعلت، أو وضعت إحدى رجليك على الأخرى. واعلم أنّ جوارحك من رعيتك فاعدل فيها؛ فإن الله أمرك بالعدل فمن استرعاك. وإن كنت مملوكاً فلا تقل للمالك: "ربي" وقل: "سيدي"، وإن كان لك مملوك أو مملوكة فلا تقل: "عبي" ولا "أمتي" وقل: "غلامي" و"جاريتي". ولا تقل لأحد: "مولاي" فإن المولى هو الله. وقد نهيت أن تقول: "خُبت نفسي" وقل: "لقيست نفسي".

وإذا طلب منك جارك أن يفرز خشبة في جدارك؛ فلا تمنعه. ولا تنظر في عورة أحد ولا في بيته إلا بإذنه. ولا تصحب إلا من تجد في صحبته الزيادة في دينك وإيمانك، وقدم في معروفك كلّ نقي، ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره. وإن كانت لك زوجة وضربها لأمر طراً منها؛ فلا تجامعها من يومها. وإياك أن تسأل شيئاً سوى الله إلا الله في جنته وروجه، وأما في شيء من عرض الدنيا؛ فلا.

وإن ركب البحر فلا تركه إلا حاجاً أو معمرًا، ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك، ولا تشم² على سؤمه حتى³ يذّر.

وإن كنت ضيفاً عند قوم فلا هضم إلا بإذنهم، وإذا كنت في خدمة شيخ فلا قصهم ولا تحرك في شيء إلا بإذنه، والمرأة لا تصوم إلا بإذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان، ولا تأذن في بيت

1 ص 116

2 السوم من المساومة وهو المبالغة في السعر

3 ص 116 ب

زوجها إلا بإذنه إذا كان حاضرا. ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكح بعلمها، ولا تسافر امرأة فوق ثلاث إلا مع ذي محرم.

وإذا دعوت في المظفرة فاعزم المسألة، ولا تقل: "اغفر لي إن شئت" واطلب رحمة الله وغفرانه، ولا تستكثر شيئا تسأله من الله؛ فإن الله كثير، عنده فوق ما تأمل.

وإياك أن تصرّف في مال أخيك إلا بإذنه، وإذا أصبحت في كل يوم، فقل: "اللهم إني تصدّقتُ بعرضي على عبادك، اللهم من آذاني، أو شتمني، أو غصبني، أو فعل معي أمرا لي الحكم فيه؛ أشهدك يا رب؛ إني قد أسقطت طلبي عنه في ذلك، دنيا وآخره".

وإذا شربت ماء فاشرب قاعدا. ولا تقل: "يا خيبة البهر" فـ«إِنَّ الله هو البهر» هذا ثابت عن رسول الله ﷺ. وإياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت.

وإياك أن تقعد على قبر، ولا تصلّ وأنت تستقبله، أو تستقبل إنسانا في صلاتك ووجهه إليك. ولا تتخذ القبر مسجدا، ولا تمنّ الموت لِضُرِّ نزل بك، بل قل: اللهم أحيني¹ ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضي إليك غير مفتون.

انتهى السفر السادس والثلاثون من الفتح المكي، يتلوه السفر السابع والثلاثون منه؛ وصية: لا تكن وصيّا ولا رسول قوم، ولا سيما بين الملوك. والحمد لله.²

الفهارس

فهرس الآيات وفقاً لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
104ب	1	1	الفاتحة	110ب	186	2	البقرة
77	5	1	الفاتحة	101ب	228	2	البقرة
79	5	1	الفاتحة	108ب	255	2	البقرة
77	6	1	الفاتحة	69	264	2	البقرة
80ب	9	2	البقرة	88ب	280	2	البقرة
80ب	9	2	البقرة	110	284	2	البقرة
80	13	2	البقرة	25	31	3	آل عمران
81ب	14	2	البقرة	28	31	3	آل عمران
46ب	16	2	البقرة	84ب	61	3	آل عمران
82	16	2	البقرة	34ب	101	3	آل عمران
50	26	2	البقرة	106	131	3	آل عمران
50ب	26	2	البقرة	76ب	138	3	آل عمران
59	27	2	البقرة	13	169	3	آل عمران
7	30	2	البقرة	57ب	190	3	آل عمران
84	44	2	البقرة	79	200	3	آل عمران
63ب	73	2	البقرة	42ب	59	4	النساء
82	86	2	البقرة	33	97	4	النساء
110	107	2	البقرة	13	114	4	النساء
5	152	2	البقرة	85ب	114	4	النساء
79	153	2	البقرة	43ب	136	4	النساء
13	154	2	البقرة	43ب	136	4	النساء
34ب	156	2	البقرة	13	148	4	النساء
105ب	156	2	البقرة	5	118	5	المائدة
113	158	2	البقرة	60ب	68	6	الأنعام
82	175	2	البقرة	58	90	6	الأنعام
51ب	179	2	البقرة	65ب	90	6	الأنعام

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
28ب	106	12	يوسف
43ب	106	12	يوسف
49ب	4	14	إبراهيم
26ب	7	14	إبراهيم
65ب	35	14	إبراهيم
65ب	40	14	إبراهيم
65ب	41	14	إبراهيم
36ب	9	15	الحجر
60ب	9	15	الحجر
63	36	17	الإسراء
70ب	23، 24	17	الإسراء
110	38	18	الكهف
33	104	18	الكهف
32	46	20	طه
102ب	114	20	طه
75ب	131	20	طه
60ب	2	21	الأنبياء
93ب	52	21	الأنبياء
73ب	25	22	الحج
85	47	22	الحج
53	78	22	الحج
95ب	78	22	الحج
63	24	24	النور
61ب	27	24	النور
61ب	28	24	النور
89ب	33	24	النور
102	4	27	الفل

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
62ب	94	6	الأنعام
82ب	108	6	الأنعام
11	149	6	الأنعام
8	160	6	الأنعام
19	31	7	الأعراف
19ب	32	7	الأعراف
79	128	7	الأعراف
20	155	7	الأعراف
73	156	7	الأعراف
43ب	172	7	الأعراف
107ب	29	8	الأنفال
53ب	61	8	الأنفال
36	6	9	التوبة
39	35	9	التوبة
32	40	9	التوبة
54	40	9	التوبة
11	43	9	التوبة
67	102	9	التوبة
10ب	114	9	التوبة
67	118	9	التوبة
40	123	9	التوبة
7	26	10	يونس
56	32	10	يونس
101	7	11	هود
84	18	11	هود
81ب	38	11	هود
4ب	114	11	هود

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
45	34، 35	41	فصلت
107	5	42	الشورى
18ب	11	42	الشورى
3	13	42	الشورى
46ب	7	47	محمد
18ب	28	47	محمد
20ب	2	48	الفتح
97ب	2	48	الفتح
11ب	10	48	الفتح
32	10	49	الحجرات
69	17	49	الحجرات
6ب	16	50	ق
13	18	50	ق
18	55	51	النار
70ب	32	53	النجم
76ب	1-4	55	الرحمن
4ب	61	56	الواقعة
70	77-79	56	الواقعة
32	4	57	الحديد
16	7	57	الحديد
23ب	18	57	الحديد
12ب	27	57	الحديد
69ب	29	57	الحديد
10ب	22	58	الجمعة
71	7	59	الحشر
39	9	59	الحشر
74	9	59	الحشر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
22ب	25	27	النمل
43ب	52	29	العنكبوت
80ب	52	29	العنكبوت
66ب	41	30	الروم
70ب	14	31	لقمان
70ب	15	31	لقمان
25ب	21	33	الأحزاب
28	21	33	الأحزاب
5ب	35	33	الأحزاب
65	35	33	الأحزاب
65	41	33	الأحزاب
25ب	50	33	الأحزاب
20ب	13	34	سبا
107	39	34	سبا
13ب	2	35	فاطر
102	8	35	فاطر
23	82	36	يس
57ب	18	38	ص
66	26	38	ص
24	75	38	ص
9	3	39	الزمر
5	53	39	الزمر
20ب	66	39	الزمر
107	7	40	غافر
100ب	33	40	غافر
4	60	40	غافر
80ب	22، 23	41	فصلت

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
13	10-12	82	الزفطار
7ب	10، 11	82	الزفطار
81ب	34	83	المطففان
81ب	29، 30	83	المطففان
71	9	91	الشمس
115	5-10	92	الليل
17	10	93	الضحى
72ب	5	98	البينة
88	1	106	قريش
88	1	112	الإخلاص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
49	16	59	الحشر
108	22-24	59	الحشر
32	1	60	المتحنة
48	14	61	الصف
53	16	64	القنابن
29	2، 3	65	الطلاق
20	2	67	الملك
67ب	11	68	القلم
38ب	21	70	المعارج
65ب	28	71	نوح

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	مخرج الحديث	المصنف
أتبع السيئة الحسنة تمحها	سنن الترمذي 1910 ، 4ب	مسند أحمد 20392
أتدرون ما حق الله على العباد؛ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً..	صحيح البخاري 5796 ، 28ب	صحيح مسلم 43
أتدرون ما حقهم على الله إذا فعلوا ذلك: أن لا يعذبهم إلا ثم ما حاك في صدرك	صحيح مسلم 4632 ، 58	سنن الترمذي 2311
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه	صحيح البخاري 48 ، 85ب	صحيح مسلم 9
اخشوشنوا	المعجم الكبير للطبراني 50	15430 ، معرفة الصحابة
	لأبي نعيم الأصبهاني	5238
إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم. فمن كان أخوه تحت يده؛ فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس	صحيح البخاري 29 ، 62ب	مسند أحمد 20461
إذا انتصف شعبان فأمسكوا عن الصوم	سنن الترمذي 669 ، 74	سنن أبي داود 1990
إذا تحدثت عبدي بأن يعمل حسنة؛ فإنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها فإذا عملها فإنا أكتبها له بعشر أمثالها وإذا تحدثت بأن يعمل سيئة؛ فإنا أغفرها له ما لم يعملها فإذا عملها؛ فإنا أكتبها له بمثلها	صحيح مسلم 184 ، 6ب	شمس الإيمان لليحيى 6785
إذا حدثت كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان، وإذا خاصم فجر	صحيح البخاري 32 ، 48ب	صحيح مسلم 88
أرزة المؤمن إلى نصف سائه	موطأ مالك 1426 ، 47	سنن ابن ماجه 3563

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
الاستئذان ثلاث؛ فإن أذن لك، وإلا فارجع	صحيح مسلم 4007 ، سنن الترمذي 2614	61
استفت قلبك وإن أفطاك المفتون	مسند أحمد 17320 ، سنن الباري 2588	58
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فمن قال: مُطِئْنا بنوء كذا وكذا؛ فهو كافر بي، مؤمن بالكوكب، وأما من قال: مُطِئْنا بفضل الله ورحمته؛ فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب	صحيح مسلم 104 ، موطأ مالك 405	13ب
اعملوا واتكلموا وكلّ ميسر لما يسر له	صحيح البخاري 4568 ، صحيح مسلم 4787	115
أفضل الصدقات ما كان عن ظهر غنى	صحيح البخاري 1337 ، صحيح مسلم 1716	73ب
أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم؛ وهو رجب	صحيح البخاري 1716	74
أفضل ما قلته أنا والنبّيون من قبلي: لا إله إلا الله	موطأ مالك 449 ، مصنف عبد الرزاق 8125	8ب، 9ب
أفلا آتون عبدا شكورا	صحيح البخاري 1062 ، صحيح مسلم 5044	20ب
افرا واؤرق	مسند أحمد 6508 ، المعجم الأوسط للطبراني 5926	36
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 924 ، صحيح مسلم 744	74ب
ألا أتبتكم أو كما قال: بخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربوا رقابهم؟ ذكر الله	صحيح مسلم 369	37ب
ألا أتبتكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ	صحيح مسلم 369	41

الحدیث	شرح الحدیث	صفحة الخطوط
الوضوء على المكروه ثم قال: وكثرة الخطأ إلى المساجد وانتظار	موطأ مالك 348	
المصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط	أمره إلى الله؛ إن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذه	صحیح البخاری 17، 65 صحیح مسلم 3223
أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - من	المشركين من فصحاء العرب، وقد سمع أن الله قد أنزل عليه	45
قرأنا عجز عن معارضته فصحاء العرب. فقال له: يا رسول الله؛	هل فيما أنزل عليك ربك مثل ما قلته؟ فقال له رسول الله -	
صلى الله عليه وسلم - وما قلت؟		
إن الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك	صحیح البخاری 1959، 36ب	
من ريحه. والجليس السوء كصاحب الكير إن لم يصبك من	سنن أبي داود 4191	
شره أصابك من دخانه		
أن الحصى سيج في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم	14ب	
إن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما	صحیح البخاری 5997، 14	
بلغت، فيهوي بها في النار سبعين خريفا، وإن الرجل ليتكلم	سنن ابن ماجه 3959	
بالكلمة من رضوان الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيرفع بها في		
عليين		
إن الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل قلعده بما فعل أهله. وعذبة	سنن الترمذي 2107، 63ب	
سوطه	مصنف ابن أبي شيبة 100	
إن الصدقة تقع بيد الرحمن	صحیح مسلم 1685، 24 صحیح ابن حبان 3387	
إن الله أوفى من تتجمل له	المعجم الكبير للطبراني 450، المعجم الأوسط للطبراني 7262، 19ب	
إن الله حيي	سنن الترمذي 3479، 50 المستدرک علی	

الحدیث	تأیید حدیث	صفحة
الخطوط		

الصحيحين للحاكم 1785		
23	صحیح مسلم 4731 ، مسند أحمد 7021	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ
36	صحیح مسلم 612 ، مسند أحمد 18834	إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ
73 ب	صحیح البخاري 1083 ، صحیح مسلم 1302	إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمْلُوا
116 ب	صحیح مسلم 4169 ، مسند أحمد 8774	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ
24 ب	صحیح مسلم 4835 ، سنن أبي داود 1207	إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ بِحَبِّ الْوُتَرِ
20	علل الترمذي الكبير 451 ، فتح الباري لابن حجر ، 6953	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ مُقْتَنٍ تَوَابٍ
83	تفسير ابن كثير - (5 / 111) ، فتح القدير - (4 / 345)	إِنَّ اللَّهَ يَزَعُ بِالْسلطان ما لا يزَعُ بالقرآن
50	المعجم الأوسط للطبراني 5444 ، مسند الشاميين للطبراني 1284	إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
103	السنن الكبرى للبيهقي - (6 / 331)	إِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ عِبَادَهُ وَيَرْزُقُهُمْ بِضَعْفَانِ
7 ب	صحیح مسلم 185 ، مسند أحمد 7872	إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ: ذَاكَ عَبْدُكَ فَلَانٌ يَهْدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ. فَقَالَ: أَرْقُبُوهُ؛ فَإِنْ عَلِمْتُمْ لَهُ فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً؛ إِنَّهُ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَزَائِي
58	موطأ مالك 1503 ، سنن أبي داود 4146	إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالْاِقْتِصَادَ جَزَاءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جِزْماً مِنَ النَّبَوَةِ

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
إِنَّ بَغْيًا مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهِيَ الزَّانِيَةُ، مَرَّتْ عَلَى كَلْبٍ قَدْ خَرَجَ لِسَانُهُ مِنَ الْعَطَشِ، وَهُوَ عَلَى رَأْسِ بَيْتٍ. فَلَمَّا ظَلَمَتْ إِلَى حَالِهِ؛ نَزَعَتْ خُفَّيْهَا، وَمَلَأَتْهُ بِالْمَاءِ مِنَ الْبَيْتِ، وَصَفَّتْ الْكَلْبَ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ فَعَلَهَا؛ فَغَفَرَ لَهَا بِكَلْبٍ	صحيح البخاري - (5) / صحيح مسلم 1714	42ب
إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ	صحيح البخاري 6020 ، سنن أبي داود 4169	38ب
إِنَّ سَعْدًا لَغَيُورًا، وَإِنِّي لِأَغْيَرُ مِنْ سَعْدٍ، وَإِنَّ اللَّهَ أَغْيَرُ مِنِّي؛ وَمَنْ غَيَّرَهُ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ	صحيح البخاري 6866 ، صحيح مسلم 2755	105
إِنَّ صَلَاةَ بِسْوَكَ تَفْضُلُ سَبْعِينَ صَلَاةً بِغَيْرِ سِوَاكَ	صحيح البخاري 811 ، صحيح مسلم 1397	60
إِنَّ غَسْلَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	صحيح البخاري 811 ، صحيح مسلم 1397	30ب
إِنَّ فِيكَ لِحَصْلَتَيْنِ يَجْعَلُهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: وَمَا هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْحِلْمُ وَالْإِنَانَةُ	صحيح البخاري 2531 ، صحيح مسلم 4836	58ب
أَنْ لَا تَخْرُجَ يَدَاكَ مِنْ طَاعَةٍ، وَأَنْ لَا تَنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ	صحيح البخاري 2531 ، صحيح مسلم 4836	83
إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ أَسْمَاءً مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ	صحيح البخاري 3758 ، مسند أحمد 14301	25ب
إِنَّ اللَّهَ فِي السَّنَةِ لَيْلَةٌ غَيْرُ مَعْيَنَةٍ يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُتُ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ؛ إِلَّا دَخَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ، أَوْ سَقَاءٌ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ	صحيح مسلم 4629 ، مسند أحمد 5355	101
إِنَّ مِنْ أَمْرِ الْبَرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ	صحيح مسلم 2597 ، سنن أبي داود 4227	75
إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَفْضِي - إِلَى أَمْرَانِهِ وَتَفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهُا		82

الحدیث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين	سنن أبي داود 2274 ، سنن الترمذي 1530	33
أنا جليس من ذكرني	شعب الإيمان للبيهقي 699	36ب
أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً	سنن أبي داود 4167 ، المعجم الأوسط للطبراني 5487	31ب
أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً	مسند أحمد 15442 ، المستدرک علی الصحيحين للحاكم 7711	4ب
أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود 2231	32
انظروا في صلاة عبدي أمّاها أم قصّها؛ فإن كانت تامة كُنِثَ له تامة، وإن كان انتقص منها شيئاً قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع قال الله: أكلوا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاك	سنن أبي داود 733 ، المستدرک علی الصحيحين للحاكم 922	12ب
إنما الصبر عند الصدمة الأولى	صحيح البخاري 1203 ، صحيح مسلم 1534	102ب
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	مسند الشهاب القضاعي 1080	31ب
إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحدود على الوضع ويتركون الشرف	صحيح البخاري 6289 ، مسند أحمد 24134	101ب
إنما هي أعمالكم أحصيا لكم، ثم أوفيك إياها. فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 7714 ، شعب الإيمان للبيهقي 6823	18ب
إنما وليي الله وصالح المؤمنين	صحيح البخاري 5531 ،	101ب

الحديث	الكتاب	الصفحة
الحديث	الكتاب	الصفحة

صحیح مسلم 316		
صحیح مسلم 812 ، 41ب	إِنَّهُ أَوْفَى جَوَامِعِ الْكَلِمِ	
مسند أحمد 8969		
صحیح البخاري 801 ، 80ب	إِنَّهُ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ	
صحیح مسلم 104		
صحیح البخاري 4268 ، 51ب	إِنَّهُ لَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُمدَحَ	
صحیح مسلم 4955		
سنن النسائي 5 ، سنن 31 ، 60	إِنَّهُ مَطْهُرَةٌ لِلْفَمِ ، وَمرضاةٌ لِلرَّبِّ	
ابن ماجه 285		
صحیح مسلم 3404 ، 30ب	إِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةٌ وَندامة	
سنن النسائي 4140		
سنن النسائي 2317 ، 98ب	إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَاحِمٌ	
مسند أحمد 20758		
مسند أحمد 11831 ، 24ب	أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخاصته	
المستدرک علی الصحیحین للحاکم 2003		
مسند أحمد 3528 ، 21ب	أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ غَيْبِكَ ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ	
المستدرک علی الصحیحین للحاکم 1829		
سنن أبي داود 1207 ، 24ب	أَوْ تَرَوْا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ	
سنن الترمذي 415		
سنن أبي داود 1220 ، 25ب	أَوْ صَاحِبِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بثلاث.. وفيها: أَنْ لَا أَنَامَ	
مسند أحمد 7199	إِلَّا عَلَى وَتَرٍ	
سنن أبي داود 4273 ، 62	إِيَّاكَ وَإِسْهَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ	
سنن الترمذي 2433		
صحیح البخاري 16 ، 48	آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بَغْضُ الْأَنْصَارِ	
صحیح مسلم 108		

الحدِيث	مَجْرَحُ الْحَدِيث	صفحة المخطوط
أَيُّ امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَزَرَتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فِيهَا زَانِيَةٌ	سنن النسائي 5036 ، مسند أحمد 18879	80ب
أَيُّ امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورٍ فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ	صحيح مسلم 675 ، سنن النسائي 5038	81
الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَدْنَاهَا إِطَاعَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	صحيح مسلم 51 ، سنن أبي داود 4056	26ب، 50، 71
بَنَسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ « فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ بَشٌّ فِي وَجْهِهِ، وَضَحَّكَ لَهُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قُلْتَ فِيهِ مَا قُلْتَ، ثُمَّ بَشَشْتُ فِي وَجْهِهِ! فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ؛ إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ أَكْرَمَهُ النَّاسُ أَنْفَاءَ شَرِّهِ	صحيح البخاري 5572 ، صحيح مسلم 4693	82
الْبَخِيلُ مَنْ ذَكَرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْ	سنن الترمذي 3469 ، مسند أحمد 1645	59
الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ	سنن أبي داود 3630 ، سنن ابن ماجه 4108	50
بِقَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ؛ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا. فَكَانَ الَّذِينَ أَسْفَلُهَا إِذَا اسْتَقَوْا مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّا نَخْرَقُ فِي ضَيْبِنَا، لَا نَوْذِي مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا؛ هَلَكُوا جَمِيعًا	صحيح البخاري 2313 ، سنن الترمذي 2099	38
التَّوَعُّدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ	تحفة الأحوذني 2383	58ب، 66
حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا	سنن النسائي 3879 ، مسند أحمد 13526	22
حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ: النِّسَاءُ	صحيح البخاري 1275 ، مستخرج أبي عوانة 105	65
حَزَمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ	صحيح البخاري 6205 ، صحيح مسلم 1936	76
حَقُّ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى		

الحديث	تخريج الحديث	صفحة
المخطوط		

الحق على كل مسلم أن يقتل في كل سبعة أيام	صحيح البخاري 847 ، 30ب مسند الطيالسي 2684
الحمد لله المنعم المفضل	مصنف ابن أبي شيبة - 5ب، (90 / 7) 27ب
الحمد لله على كل حال	مصنف ابن أبي شيبة - 5ب، (90 / 7) 27ب
الحياء خير كله	صحيح مسلم 54 ، سنن 50 أبي داود 4163
الحياء من الإيمان	صحيح البخاري 23 ، 50 صحيح مسلم 52
الخير عادة	سنن ابن ماجه 217 ، 41 شعب الإيمان للبيهقي 8408
خير نساء ركن الإبل نساء قريش	صحيح البخاري 4946 ، 76 مسند أحمد 7896
دع ما يريك إلى ما لا يريك	سنن الترمذي 2442 ، 58 سنن النسائي 5302
دعوها فإنها منتنة	صحيح البخاري 4525 ، 72 صحيح مسلم 4682
دين الله يسر	صحيح البخاري 38 ، 53 سنن النسائي 4948 95ب
الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم	صحيح مسلم 82 ، سنن 51 أبي داود 4293
ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً	صحيح مسلم 49 ، سنن 35ب الترمذي 2547
الرؤيا معلقة برجل طائر؛ فإذا قالها (صاحبها) سقطت لما قيلت له	مسند أحمد 15594 ، 60 الآحاد والمشائي لابن أبي

الحديث	تخرج الحديث	صفحة
الحديث	تخرج الحديث	الخطوط

عاصم 1322

- الراحمون يرحمهم الرحمن
سنن الترمذي 1847 ، 65
المستدرک علی
الصحيحين للحاکم 7375
- رجل رأى غصن شوك في طريق الناس؛ فنحاه؛ فشكر الله
فعله؛ فقفر له
26
- الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله
صحیح البخاري 4934 ، 58
صحیح مسلم 5295
- سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
صحیح البخاري 6188 ، 62
صحیح مسلم 4860
- السلطان راع، وكلّ راع مسئول عن رعيته والرجل راع على
أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، والعبد راع على
مال سيده
58
59
- سنة حسنة
سنن ابن ماجه 199 ، 12
مسند أحمد 18406
- شجينة من الرحمن
سنن الترمذي 1847 ، 59
المستدرک علی
الصحيحين للحاکم 7375
- الصلاة خير موضوع؛ فمن شاء فليستقل، ومن شاء فليستكثر
المعجم الأوسط للطبراني 57
248
- صلاة على أثر صلاة لا لغو بينها؛ كتاب في عشرين
سنن أبي داود 471 ، 55
مسند أحمد 21242
- الصوم لا مثل له
سنن النسائي 2190 ، 40
مسند أحمد 21122
- الظلم ظلمات يوم القيامة
صحیح البخاري 2267 ، 16
صحیح مسلم 4675

الحديث	مخرج الحديث	صفحة
--------	-------------	------

الظلم ظلمات يوم القيامة	صحيح البخاري 2267 ، 46ب
	صحيح مسلم 4675
الظن أكذب الحديث	صحيح البخاري 4747 ، 115ب
	صحيح مسلم 4646
عُذْتُ بعظيم، إلحقي بأهلك	صحيح البخاري 4852 ، 90ب
	سنن النسائي 3364
عليكم بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، وإليها يجتبي خيره من عباده	الاحاد والمثاني لابن أبي عاصم 2030 ، مسند الشاميين للطبراني 2483
فإن الله هو الدهر	صحيح مسلم 4169 ، 99
	مسند أحمد 8774 ، 116ب
فإن جاروا فلکم وعليهم، وإن عدلوا فلکم ولم فكلکم راع ومستول عن رعيته	83
	صحيح البخاري 844 ، 37ب
	صحيح مسلم 3408
من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتروها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه	صحيح البخاري 1 ، سنن أبي داود 1882
فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم	صحيح البخاري 5929 ، 36ب
	صحيح مسلم 4854
في كل ذي كبد رطبة أجر	صحيح البخاري 2190 ، 42ب
	صحيح مسلم 4162 ، 82ب
قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة: إنه «رباط	صحيح مسلم 369 ، 78ب
	سنن الترمذي 47
القرآن حجة، لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها	صحيح مسلم 328 ، 84ب
	سنن الترمذي 3439
القضاة في الدنيا ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار	66ب

الحدیث	مخرج الحديث	صفحة
القلوب بيد الله بين إصبعين من أصابع الرحمن	سنن ابن ماجه 3824 ، 99ب مسند أحمد 6321	
كلّ تلبية صدقة، وكلّ تكبيرة صدقة، وكلّ تسبيحة صدقة، وكلّ تحميدة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة	صحیح مسلم 1181 ، 79 سنن أبي داود 1094	
لا تؤمنّ رجلاً في سلطانه، ولا تعمد على تكريمه إلا بإذنه... وليكن إمام القوم أقرؤهم لكتاب الله لا تحقرن إحداكن ما تهديه لجارها، ولو فزسن شاة	مسند أحمد 21308 ، 99ب صحیح ابن خزيمة 1436	
لا تظهر الشimate بأخيك فيعافيه الله ويتليك	شعب الإيمان للبيهقي 6507 ، 80	
لا يدخل الجنة قتات	صحیح البخاري 5596 ، 67ب صحیح مسلم 152	
لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار	سنن أبي داود 581 ، 110ب	
لا يصحبنا ملعون	مشكل الآثار للطحاوي 3020 ، 92ب	
لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصدّ هذا ويصدّ هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام	صحیح البخاري 5613 ، 93 صحیح مسلم 4643	
لأن يحترم أحدكم حزمة من حطب على ظهره فيها خيرّ له من أن يسأل رجلاً وفي حديث: أعطاه أو منعه	صحیح مسلم 1728 ، 84ب سنن النسائي 2537	
لأن يهدي بهداك رجل واحد خيرّ لك مما طلعت عليه الشمس	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 6614 ، 84 المعجم الكبير للطبراني (1 / 403)	
لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 6614 ، 48ب المعجم الكبير للطبراني	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
- (1 / 403) -		
لعن الله الواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنصّة، والواشرة والمستوشرة والواصلة والمستوصلة، المغيرات خلق الله لقي امرأة من الأنصار في طريقه، فقال لها: إنكم لمن أحب خلق الله إليّ	صحيح البخاري 5486 ، سنن النسائي 3363	96
لله ما أخذ وله ما أعطى، وكلّ شيء عنده بأجل مستقّ	صحيح البخاري 1204 ، صحيح مسلم 1531	27
الله أحقّ أن يُستجيا منه	سنن أبي داود 3501 ، سنن الترمذي 2693	51
اللهم أجبرني في مصيبي، واخلف لي خيرا منها» فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ العبد إذا قال هذا أخلف الله له خيرا منها	صحيح البخاري 5551 ، سنن أبي داود 324	105ب
اللهم ارحمني ومحمدا، ولا ترحم معنا أحدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد حجر هذا واسعا	صحيح البخاري 5551 ، سنن أبي داود 324	72ب
لو أنّ السماوات السبع وعامرهنّ غيري، والأرضين السبع وعامرهنّ غيري؛ في كفة، ولا إله إلا الله في كفة؛ مالت بهنّ لا إله إلا الله	المستدرك على الصحيحين للحاكم 1891 ، مسند أبي يعلى الموصلي 1363	8ب
لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت قطعُ يدها	صحيح البخاري 3216 ، صحيح مسلم 3196	24
لو لم تنبؤوا لجاء الله بقوم يذبون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم	صحيح مسلم 4936 ، مسند أحمد 2492	27
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأوّل ثمّ لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا	صحيح البخاري 580 ، صحيح مسلم 661	64
ليس أحد أصبر على أذى يسمعه من الله	صحيح البخاري 5634 ، صحيح مسلم 5016	98

الحدیث	مصحح الحدیث	صفحة الخطوط
ليس مثا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث:	سنن الترمذي 1842 ، 1843	42ب
ويؤقر كبيرنا		
المؤذنين أطول الناس أعناقاً في ذلك اليوم	صحيح مسلم 580 ، سنن ابن ماجه 717	66
المؤمن أخو المؤمن لا يُسلمه ولا يخذله	صحيح البخاري 2262 ، صحيح مسلم 4677	34
المؤمن أخو المؤمن، لا يُسلمه	شعب الإيمان للبيهقي 10703 ، صحيح مسلم 2536	17، 34
مؤمن بي كافر بالكوكب، وكافر بي مؤمن بالكوكب	صحيح مسلم 104 ، موطأ مالك 405	13ب
المؤمن كثير بأخيه	مسند الشهاب القضاعي 177 ، دلائل النبوة للبيهقي 1711	34
المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً	صحيح البخاري 459 ، صحيح مسلم 4684	43، 78
ما أريد أن أعوذ لساني إلا قول الخير		47
ما ترك الحق لعتر من صديق		54
ما ترى؟ قال: أرى عرشاً على البحر. فقال (ص): «ذلك عرش إبليس	مسند أبي يعلى الموصلي 1282 ، مصنف ابن أبي شيبة - (8 / 656)	101
ما تقرب إليَّ عبد بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبته؛ فكنت سمعه الذي به يسمع، وبصره الذي به يبصر، ويده التي بها يبسط، ورجله التي بها يمشي، ولئن سألتني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن؛	صحيح البخاري 6021 ، صحيح ابن حبان 348	12

بكره الموت وأنا أكره مساعته

- ما لعبيد المؤمن إذا قبضت صفته من أهل الدنيا عندي جزاء
إلا الجنة
24ب ، صحيح البخاري 5944 ، مسند أحمد 9024
- ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته
105 ، صحيح البخاري 986 ، صحيح مسلم 1499
- ما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان. فينظر أيمن
منه؛ فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه؛ فلا يرى إلا ما
106 ، صحيح البخاري 6058 ، صحيح مسلم 1688
قدم، وينظر بين يديه؛ فلا يرى إلا النار؛ فالتقوا النار ولو بشق
ثمرة
- ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلا لا
يشركون بالله شيئا؛ إلا شفعهم الله فيه
105ب ، صحيح مسلم 1577 ، مسند أحمد 2379
- ما من مسلم يصلي عليه أمة من المسلمين يلبسونه مائة كلهم
يشفعون له إلا شفعوا فيه
105ب ، صحيح مسلم 1576 ، مسند أحمد 13303
- ما نهيتكم عنه فاتوها وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم
71 ، صحيح مسلم 4348 ، المعجم الأوسط للطبراني 9018
- مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبان من حديد قد
اضطرت أيديهما إلى تراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة
39 ، صحيح البخاري 2701 ، صحيح مسلم 1696
انبسطت عليه حتى تجن ثيابه وتغفو أثره، وجعل البخيل كلما هم
بصدقة قلصت، وأخذت كل حلقة مكانها
- مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأثرجة ريحها طيب وطعمها
طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب
35ب ، صحيح البخاري 5007 ، صحيح مسلم 1328
ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها
مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر
ولا ريح لها
- مثل المؤمن كمثل الحامة من الزرع؛ تصرعها الريح مرة، وتمد لها
35 ، صحيح البخاري 5212 ، صحيح مسلم 5025
أخرى حتى تهيج

الحدیث	تخریج الحدیث	صفحة
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِأَلْحَى وَالسَّهَرِ	صحیح مسلم 4685 ، مسند أحمد 17648	34
مَثَلُ مَا بَعْثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهَدْيِ وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ؛ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَسْكَتَ الْمَاءَ؛ فَانْفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ؛ فَشَرَبُوا مِنْهَا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تَمْسُكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلَأً. وَكَذَلِكَ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ اللَّهُ بِمَا بَعْثَنِي بِهِ؛ فَعِلْمٌ وَعَمَلٌ وَعِلْمٌ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا مَثَلُ الْقِيعَانِ الَّتِي لَمْ تَمْسُكْ مَاءً، وَلَا أَنْبَتَتْ كَلَأً	صحیح مسلم 4232 ، صحیح ابن حبان 4	33ب
الجالس بالأمانة	سنن أبي داود 4226 ، مسند أحمد 14166	67ب
المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدّ واحدة على من سواهم	سنن أبي داود 2371 ، سنن ابن ماجه 2673	42
المسلمون كرجل واحدٍ إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله	صحیح مسلم 4687 ، مسند أحمد 17667	42
من أبر؟ قال له: أمك، ثم قال له: من أبر؟ قال: أمك، ثلاث مرّات، ثم قال في الرابعة: من أبر؟ قال: أمك، ثم أباك	صحیح البخاري 5514 ، صحیح مسلم 4621	70ب
من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حقّ	سنن أبي داود 4234 ، تفسير ابن أبي حاتم 5245	82ب
من أنظر معسراً أو وضع عنه؛ أظله الله في ظله	صحیح مسلم 5328 ، سنن الترمذي 1227	88ب
من ترك لبس ثوب جبال وهو يقدر عليه؛ كساه الله حلة الكرامة	سنن أبي داود 4147 ، مسند الشهاب القضاعي 417	88ب
من ظهر في بيته، ثم مشى - إلى بيت من بيوت الله ليقتضي - فريضة من فرائض الله؛ كانت خطواته إحداهنّ تحطّ عنه	صحیح مسلم 1070 ، شعب الإيمان للبيهقي	86ب

2752	خطيئة، والأخرى ترفع له درجة
89ب	من تقرب إلى الله شبرا تقرب الله منه ذراعا صحيح البخاري 6982 ، صحيح مسلم 4832
92	من حالت شفاعته دون حدود الله فقد ضاها الله سنن أبي داود 3123 ، مسند أحمد 5129
88	من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله صحيح مسلم 3509 ، سنن أبي داود 4464
92	مَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يَرِيدُ شَيْئَهُ؛ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جَسَرٍ - جَهَنَّمَ سنن أبي داود 4239
88	حتى يخرج مما قال من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات صحيح مسلم 3532 ، سنن أبي داود 1299
88ب	على فراشه مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيَنْفَسْ عَنْ مَعْسَرٍ - صحيح مسلم 2923 ، معرفة السنن والآثار للبيهقي 3606
64ب	أَوْ يَضَعُ عَنْهُ مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَهُوَ أَذَانٌ صحيح البخاري 576 ، صحيح مسلم 576
49	من سنّ سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها سنن ابن ماجه 199 ، مسند أحمد 18406
88	من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها سنن ابن ماجه 199 ، مسند أحمد 18406
82ب	بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيْلَةٍ، وَمَنْ شَهِدَ صحيح مسلم 1049 ، مسند أحمد 385
86ب	الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ لَيْلَةٍ صحيح مسلم 1050 ، سنن الترمذي 206
10ب	من صلّى الصبح فهو في ذمة الله صحيح البخاري 6021
22ب	مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَهُ بِحَرْبٍ أدب الدنيا والدين

الحديث	تخريج الحديث	صفحة الخطوط
	للمأوردي - (1 / 86)، المحرر الوجيز - (6 / 352)	
من غدا إلى المسجد، أو راح؛ أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح	صحيح البخاري 622 ، صحيح مسلم 1073	86ب
من غُسل واعتسل، وبكر وأبكر	سنن الترمذي 456 ، مسند أحمد 15585	86
من قال: لا إله إلا الله والله أكبر؛ صدقه ربه، وقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، يقول الله: لا إله إلا أنا، وأنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال الله: لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال الله: لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي» قال: وكان يقول: «من قالها في مرضه لم تطلع به النار	سنن الترمذي 3352	64ب
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر	مسند أحمد 14124 ، المعجم الأوسط للطبراني 699	85ب
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه	صحيح البخاري 5559 ، صحيح مسلم 67	84ب
من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه ملأه الله أمنا وإيمانا	سنن أبي داود 4147 ، شعب الإيمان للبيهقي 8074	89
من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه	سنن أبي داود 4269 ، مسند أحمد 17256	93
النساء شقائق الرجال	سنن أبي داود 204 ، سنن الترمذي 105	102

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
النصيحة لله	مسند الشافعي 1076 ،	51
	معرفة السنن والآثار للبيهقي 103	
هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل	موطأ مالك 174 ، صحيح مسلم 598	77
هل عليّ غيرها قال (ص): لا إلا أن تطوع	صحيح البخاري 44 ،	38ب
	صحيح مسلم 12	
هم القوم لا يشئى جلسهم	صحيح مسلم 4854 ،	8
	مسند أحمد 7117	
وأعوذ بك أن أحمل أو يجهل عليّ	سنن أبي داود 4430 ،	39ب
	سنن النسائي 5391	
وأعوذ بك منك	صحيح مسلم 751 ،	78
	سنن أبي داود 745	
والذي نفسي بيده؛ لا تضاؤون في رؤية ربكم؛ فيلقى العبد فيقول أي فل؛ ألم أكرمك، وأسودك، وأزودك، وأمطر لك الخيل والإبل، وأترك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى يا رب؛ فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: آمنت بك، وكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، وبشيء بخير ما استطاع. فيقول: ها هنا إذن. قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدا عليك! وتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد عليّ؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه: أطلقي. فتطلق فخذه، ولحمه، وعظامه، بعمله؛ وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي سخط الله عليه وإن الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الباعى: لم يستجب لي وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة وإن كان عبدا حبشيا مجتذع الأطراف	صحيح البخاري 5865 ، صحيح مسلم 4916	110ب
	صحيح البخاري 6856 ، صحيح مسلم 4832	6
	صحيح مسلم 3420 ،	100

الحديث	شرح الحديث	صفحة
المخطوط		

سنن ابن ماجه 2853

- وأنا معه حين يذكرني؛ إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإنما يأكل الذنب القاصية
- وإنما توبة أعظم من أن جادت بنفسها
- ورجل باع إماما لا يبايعه إلا الدنيا؛ فإن أعطاه منها وثى، وإن لم يعطه منها لم يف
- وقف على الصفا وقرأ: **إِنَّ الصَّافَّ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ؟** أبدأ بما بدأ الله به
- ولا أزكي على الله أحدا
- ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلفي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة
- وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأنتيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأضيت
- وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد السنتهم
- يا إبراهيم؛ من أجل لقمة يترك دينه ودين آباءه؛ إنه ليشرك بي منذ سبعين سنة، وأنا أرزقه
- يا ابن آدم؛ استطعمتك فلم تطعمني؟ قال: يا رب؛ كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه؛ أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا ابن آدم؛ استسقيتك فلم تسقني؟ قال: يا رب؛ كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه؛ أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي
- صحيح البخاري 6856 ، 5ب
صحيح مسلم 4851
سنن أبي داود 460 ، 3
سنن النسائي 838
- 24ب
- صحيح البخاري 2186 ، 19ب
صحيح مسلم 157
- صحيح مسلم 2137 ، 113
سنن الناري 1903
- صحيح البخاري 2468 ، 70ب
صحيح مسلم 5319
- صحيح مسلم 3947 ، 14ب
مسند أحمد 6869
- صحيح مسلم 5258 ، 99
مسند أحمد 15716
- سنن الترمذي 2541 ، 14 ، 63
مسند أحمد 21008
- 98
- صحيح مسلم 4661 ، 15ب
شمس الإيمان للبيهقي 8879

الخطوط	مخرج الحديث	الحديث
--------	-------------	--------

- يا ابن آدم؛ مرضت فلم تعدني؟ قال: يا رب؛ كيف أعودك وأنت رب العالمين قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما إنك لو عدته لوجدتني عنده
 صحيح مسلم 4661 ، 15
 شعب الإيمان لليهقي
 8879
- يا إسماعيل؛ بعزّي وجلالي، وجودي وكرمي؛ من قرأ؟ بسم الله الرحمن الرحيم؟ متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة؛ اشهدوا عليّ أني قد غفرت له، وقبلت منه الحسنات، وتجاوزت عنه السيئات، ولا أحرق لسانه بالنار، وأجيره من عذاب القبر، وعذاب النار، وعذاب القيامة، والفرع الأكبر، ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين
 صحيح مسلم 131 ، 19ب
 مسند أحمد 3600
- يا عبادي؛ إني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله جميل يحب الجمال
 صحيح مسلم 4674 ، 17ب
 شعب الإيمان لليهقي
 6823
- يا عبادي؛ إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّما؛ فلا تظالموا. يا عبادي؛ كلّم ضالّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم. يا عبادي؛ كلّم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي؛ كلّم عارٍ إلا من كسوته؛ فاستكسوني أكسكم. يا عبادي؛ أتم تخطون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا؛ فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي؛ إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد؛ ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، قاموا في صعيد واحد؛ فسألوني؛ فأعطيت كلّ إنسان مسألته؛ ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا دخل في البحر
 صحيح مسلم 4661 ، 24
 شعب الإيمان لليهقي

الحدیث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
	8879	
يا موسى؛ اشكرني حقَّ الشكر. قال موسى: يا رب؛ وما حقَّ الشكر؟ قال له: يا موسى؛ إذا رأيت النعمة مني؛ فذلك حقَّ الشكر	تفسير ابن أبي حاتم 1395 ، الدعاء للطبراني 731	20ب
يحمل هذا العلم من كلِّ خلفٍ عدوُّه	الإبانة الكبرى لابن بطة 34 ، مسند الشاميين للطبراني 584	99
اليد العليا هي خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة، واليد السفلى هي السائلة	صحيح البخاري 1339 ، صحيح مسلم 1715	103ب
يد الله مع الجماعة	سنن الترمذي 2092 ، 3 شعب الإيمان للبيهقي 7253	
يرجع عن الميت أهله وماله، ويبقى معه عمله	صحيح البخاري 6033 ، صحيح مسلم 5260	98ب
يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد	صحيح البخاري 3121 ، صحيح مسلم 216	43ب
يسبَّ أبا الرجل فيسبَّ أباه، ويسبَّ أمه فيسبَّ أمه	صحيح مسلم 130 ، مسند أحمد 6243	82ب
يصبح على كلِّ سلامى منّا صدقة	صحيح مسلم 1181 ، سنن أبي داود 1094	79
يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَد، يضرب مكان كلِّ عقدة: عليك ليلٌ طويل؛ فارقده. فإن توضَّأت حللت بوضوئك العقدة الثانية، فإن صليت حللت العقد كلها	صحيح البخاري 1074 ، صحيح مسلم 1295	99ب
يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، وهو قوله تعالى: ﴿وَبَا أُنْقِمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ؟﴾ ويقول الآخر: اللهم أعط مسكنا خلفا	صحيح البخاري 1351 ، صحيح مسلم 1678	107

فهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
83ب	جَعَلْتُ فِي النَّبِيِّ جَعْلًا	عملتا ت	3	مخلع البسيط
46ب	لَا تَحْقِرَنَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ لَهُمْ	المقامات ت	1	البسيط
47	إِنَّمَا النَّاسُ خَدِيفَتْ كُلُّهُمْ	يسمع ع	5	الرمل
53ب	لَمَّا لَزِمْتُ التُّضَخَ وَالتَّخْفِيفَا	صديقا ق	1	الكامل
2	وَصَّى الْإِلَهَ وَأَوْصَتْ رُسُلُهُ فَلَبَّا	العمل ل	21	البسيط
40ب	فِيَفْعَلُ الْحَقُّ مَا يَرِيدُهُ	عبيده هـ	1	مخلع البسيط
29ب	لَا تَقْتَضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ	الله هـ	2	السريع
مجموع الآيات			34	

استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
29	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ	مخرجا ج	2	المقارب	أبو العتاهية
49ب	وَأَنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ	موعدي د	1	الطويل	عامر بن الطفيل
26	لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا فَازَتْهُ عَوْضٌ	عوض ض	1	البسيط	أيوب الحلوتي
61	لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي الصَّوَارِبَ بِالْحَصَى	صانع ع	1	الطويل	
47	تَقْصِيرُكَ التَّوْبَ حَقًّا	وأقنى ق	1	المجتث	علي بن أبي طالب
84	وَإِذَا الْمَقَالُ مَعَ الْفِعَالِ وَرَزَتْهُ	مقال ل	1	الكامل	
45ب	وَحَيَّ نَوِي الْأَصْفَانِ نَسَبَ عُقُولَهُمْ	النفل ل	3	الطويل	الملاء بن الحصين
98ب	يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَلَ	الأمّل ل	3	مجزوء الرجز	علي بن أبي طالب
21ب	أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا	بدنا ن	1	السريع	الحلاج
مجموع الآيات			14		

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الأب	70ب	التوكل	71ب
إبراهيم	3، 10ب، 65ب، 98	جبريل	19ب، 20، 76ب،
إبليس	101، 101ب، 103	جليلس الحق	104ب
أجير	69ب	الجمال	36ب
آدم	7، 15، 15ب، 19، 23، 24، 45ب، 49، 61،	الجمعية	20
الإرادة	83، 101ب، 102ب	حب جزاء- حب	23ب
الاستقامة	40، 40ب	عناية	25
الإلهية	81ب	حب فرائض- حب	12ب، 12
الأم	73ب	نوافل	
الأمانة	7ب، 104ب	حبل	6ب، 6
الأثنى	48ب، 67ب، 71ب، 110	الحر	69ب
الإنسان الكامل	102	الحضور	73ب
أول - آخر	21	حق الحق/أنت	40ب
الإيثار	6ب	حق خلق	68
بيت الإسلام	38ب	حكيم الوقت	3
بيت الفتن	19ب	حواء	102
التسليم	22ب	الحيرة	50ب
التوحيد	27	ختم الولاية العامة	10
	8ب، 9، 43ب، 71ب،	الحلافة الكبرى	37ب
	100	خلوة	68ب
		دقيقة	69

المصطلح	صفحة المخطوط
الكرسي	2ب
كفر	14
كلمة التوحيد	8ب
ليلة القدر	87
المؤمن	34ب
المثل	23
المراة	30
المنظر الأعلى	3
ميشاق - ميشاق	59
النزعة	
الميزان	6، 8ب، 9، 55ب، 92ب، 96ب
نائب الرحمن	76ب
نبي اتباع - نبي شرعة	28، 58
النكاح الإلهي	68، 68ب
الهنة	48
وارد	27، 77ب
ولي - الولاية	9ب، 10، 18ب، 30، 30ب، 33، 38، 45ب، 62ب، 80ب، 112
يد الله - اليان	3، 11ب
يقين	11، 47ب، 68ب، 84ب، 85

المصطلح	صفحة المخطوط
دين / شرع	33ب
الذكر / القران	36، 36ب، 77، 95ب
رب في عين عبد	23ب
الستر	14، 97، 112
شعائر الله /	110
مناسك	
صراط الله	34ب
الصفة	11ب، 21، 26ب، 51، 83ب، 84ب
ضيف الله /	85
الصوفية	
الطائفة	22ب، 23
عبد رب	23ب
العصمة	34، 53
العاء	2ب
المعوم	9
الغية	13ب
الفنوح	117
الفناء	21
القرب	5ب، 6
القطب	100
القوت	17
كرامة	20، 89

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الخليل	3، 10ب، 65ب، 98	أبو بكر الصديق	22، 104، 111
إيليس	101، 101ب، 103	أبو بكر الفضل بن	104
ابن أبي الفتح	103ب	محمد الكاتب الهروي	
الكناري		أبو بكر محمد بن	104
ابن الأسعد	61ب	الفضل	
ابن زرب	113ب	أبو ذر الغفاري	17ب
ابن زنجويه	60	أبو رافع	16
ابن صياد	101	أبو سلمة	105ب
ابن ماجه (صاحب	20ب	أبو صالح	63
السنن)		أبو عبد الله القرشي	97
ابن معتب	91ب	أبو عبد الله محمد بن	104
ابن وكيع	64	علي بن يحيى الوراق	
أبو الحجاج يوسف	114	أبو مدين	61ب، 85، 88،
الشبرلي			111ب
أبو الحسن يحيى بن	92ب	أبو نصر - السرخسي -	104
الصانع		(عبد الله)	
أبو الريح الكفيف	62، 97	أبو هريرة	13ب، 16، 25ب،
المالقي			63
أبو العباس أحمد بن	61ب	أبو بكر محمد بن علي	104
علي بن ميمون		الشاشي	
الترززي القسطلاني		أحمد بن حنبل	28، 59ب
أبو العباس العربي	78ب	أحمد بن عبد القاهر	104
أبو بكر الراجمي	104	الطوسي	

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
أحمد بن مسعود بن	93ب	الحسين بن علي بن	16ب
شداد المقرئ		أبي طالب	
آدم	7، 15، 15ب، 19،	الحكيم الترمذي	25ب
	23، 24، 45ب، 49،	حماد بن سلمة	16
	61، 83، 101ب،	حراء	102
	102ب	داود (النبي)	73
آزر	10ب	الديجال	89، 101
إسرافيل (النبي)	104ب	دحية الكلبي	19ب، 20ب
إسماعيل بن محمد بن	64ب	ذو النون المصري	91
ججاده		ربيعة بن يزيد	17ب
أشج عبد القيس	58ب	سعد بن معاذ	105
أم سلمة	105ب	سعيد بن عبد العزيز	17ب
أنس بن مالك	104	سفيان	63
أويس القرني	53ب	سلمان البجلي	97ب
البسطامي (أبو يزيد)	100، 100ب	سهيل بن أبي صالح	63
الترمذي (أبو	64ب، 67ب	صالح المؤمنين	101ب
عيسى)		صلاح الدين يوسف	94
ثابت (يروي عن	16	بن أيوب	
أبي رافع)		عائشة (أم المؤمنين)	22، 82، 97ب
جبريل	19ب، 20، 76ب،	عبد الله بن عباس	92
	104ب	عبد الله بن عبد	17ب
حذيفة بن اليمان	67ب	الرحمن بن بهرام	
الحسن الوجيه	42ب	الباري	
الحسن بن علي بن	16ب		
أبي طالب			

الاسم	صفحة المخطوط
محمد بن الحنفية	93
محمد بن حاتم	16
محمد بن يونس الطويل	104
مروان بن محمد البمشقي	17ب
مسلم (الإمام)	13ب، 15ب، 17ب، 19ب، 51، 58ب، 63
المغيرة بن شعبة	70
موسى (النبي)	3، 20ب، 83ب
موسى بن عيسى	104
ميكائيل	104ب
نجم الدين أبو المعالي ابن اللبيب	4
نوح (النبي)	3، 65ب
والي بخارى	42ب
يحيى بن معين	69ب
يعقوب (النبي)	42ب، 63ب

الاسم	صفحة المخطوط
عبد الله بن عمر	57ب، 95
علي بن أبي طالب	47ب، 104
عمار بن موسى البرمكي	104
عمر بن الخطاب	24، 34ب، 44، 52ب
عمرو بن العاص	86ب
عيسى (النبي)	3، 5، 47، 79ب، 110
فاطمة الزهراء	24
الفضل بن العباس	104
الكتاري	103ب
لوط (النبي)	43ب
ماعز الأسلمي	24ب
مالك بن أنس	45، 104
المبارك بن أحمد بن محمد النيسابوري	104
المتوكل	91
محمد بن أبي عمر	63
محمد بن الحسن العلوي الزاهد	104

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
أشيلية	38ب، 66، 114	الصفاء	113
أفريقية	91ب	العراق	91ب
بجاية	61ب، 111ب	قرطبة	108ب، 113ب
بخارى	42ب	الكعبة	61ب
بيت المقدس	33	المدينة المنورة	20، 111
تلمسان	111ب	مرسية	108ب
تونس	91ب	المروة	113
جامع دمشق	97ب	مصر	62، 77ب، 78، 91، 97
الحرم المكي	95	المغرب	86، 106، 114
دمشق	96ب، 97ب	مقصورة البولي	97ب
زاوية عائشة (بجامع دمشق)	97ب	مكة المكرمة	61ب، 87ب
سبتة	92ب	ملطية	115ب
سدرة المنتهى	9	الموصل	42ب، 93ب، 103ب
الشام	115ب		

فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
رسالة الأخلاق	ابن العربي	32ب
الترغيب في فضائل الأعمال	ابن زنجويه	60
سنن ابن ماجه	ابن ماجه	20ب
الجامع الصحيح	الترمذي	64ب، 67ب

فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
المعتزلة	49ب

المحتويات

411.....	رموز مستخدمة في التحقيق
415.....	الباب الموفي ستين وخمسمائة
415.....	في وصية حكيمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها -إن شاء الله تعالى-
416.....	فمن ذلك وصية (في الوصية العامة)
416.....	وصية (إذا عصيت الله تعالى- بموضع، فلا تبرح من ذلك الموضع، حتى تعمل فيه طاعة، وتقوم فيه عبادة)
418.....	وصية (حمتن الظن بربك على كل حال، ولا تسيء الظن به)
418.....	وصية (عليكم بذكر الله في السر والعلن)
419.....	وصية (ثابر على إتيان جميع القرب جهد الاستطاعة)
420.....	وصية (ألزم نفسك الحديث بعمل الخير)
422.....	وصية (ثابر على كلمة الإسلام)
424.....	وصية (وإياك ومعاداة أهل "لا إله إلا الله")
425.....	وصية (وعليك بملازمة ما اقترضه الله عليك)
427.....	وصية (وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك)
429.....	وصية (وإياك أن تصوّر صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح)
429.....	وصية: (وعليك بعبادة المرضى)
431.....	وصية: (وإياكم ومظالم العباد)
434.....	وصية: (إذا رأيت عالماً لم يستعمله علمه، فاستعمل أنت علمك فيه في أدبك معه)
441.....	وصية (عليك بمراقبة الله ﷻ فيما أخذ منك، وفيما أعطاك)
443.....	وصية: (عليك باداء الأوجب من حق الله، وهو أن لا تشرك به شيئاً)
445.....	وصية: (احذر أن تريد علواً في الأرض)
446.....	وصية: (عليك بالاعتسال في كل يوم جمعة)
446.....	وصية: (إياك والمراء في شيء من الدين، وهو الجدال)
447.....	وصية: (عليك بحسن الأخلاق، وإتيان مكلمها، وتجنب سفاسلها)
448.....	وصية: (عليك بالهجرة، ولا تقيم بين أظهر للكفر)
449.....	وصية: (عليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك)
449.....	وصية: (عليك بالتوكل لعباد الله من المؤمنين)
450.....	وصية: (لا تكثر لما يصيبك الله به من الرزاق)
450.....	وصية: (عليك بتلاوة القرآن وتثنيّه)
452.....	وصية: (عليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك)

- وصية: (عليك بإقامة حدود الله في نفسك ولغيرك تملكه)..... 453
- وصية: (عليك بالصنعة)..... 454
- وصية: (عليك بالجهاد الأكبر، وهو جهادك هوأك)..... 455
- وصية: (عليك بإسباغ الوضوء على المكاره)..... 456
- وصية: (عليك بمراعاة كل مسلم)..... 457
- وصية: (كن غُمرى الفحل)..... 460
- وصية: (احفظ حق الجار والجوار)..... 460
- وصية: (إياك والغفلاء)..... 463
- وصية: (في حُب الأنصار)..... 464
- وصية: (عليك بالبدانة)..... 466
- وصية: (عليك بالحياة)..... 466
- وصية: (عليك بالنصيحة على الإطلاق فلها الدين)..... 467
- وصية: (عليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين)..... 471
- وصية: (عليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة)..... 472
- وصية: (عليك بالمحافظة على صلاة الأوتيين)..... 473
- وصية: (عليك بالورع)..... 474
- وصية: (لا تعقد مع الله عدا ولا عهداً ثم تقضه)..... 476
- وصية: (أكظم التلاوب)..... 478
- وصية: (عليك بحفظ جوارحك)..... 480
- وصية: (عليك بالأذان لكل صلاة)..... 482
- وصية: (إن كنت والياً فالض بالحق بين الناس)..... 484
- ومن الوصايا: (الحذر من الطعن في الأنساب)..... 486
- وصية: (إذا كنت جنباً ولم تغتسل، فتوضأ أو قيم)..... 488
- وصية: (إذا كنت إمام قوم، فدعوت؛ فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم)..... 491
- وصية: (عليك بكثرة الدعاء في حال السجود)..... 494
- وصية: (كن قتيلاً من الله كما أنت قتيلاً إليه)..... 498
- وصية: (عليك بالرباط)..... 498
- وصية: (احذر أن تكفر أحداً من أهل القبلة بنفب)..... 499
- وصية: (احذر أن تكون من شرار الناس؛ فيبقى الناس لسلكك)..... 502
- وصية: (احذر أن ترجع نظرك على علم الله في خلقه بمن أنعمه من ألوانه)..... 503

- وصية: (أوصيتُ بها في مَبْتَرَة أريثها) 503.
- وصية: (إذا قلتَ خيراً أو دلتَ على خيراً؛ لكن أنت أولَ عامل به) 504.
- وصية: (عليك بأكرام الضيف) 505.
- وصية: (إن كنت عالماً؛ احرام عليك أن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك) 517.
- وصية: (إذا سألت المغفر تفاسل أن يترك عن الذنب أن يصيبك) 519.
- وصية: (ادع الله أن يجعلك من صالحى المؤمنين) 524.
- وصية: (إذا قرأت فاتحة الكتاب؛ اصلُ بِسْمَلَتِها معها في نفس واحد من غير قطع) 526.
- وصية: (كن غيوراً لله تعالى) 527.
- وصية: (احذر أن يراك الله حيث نهاك، أو يقتلك حيث أمرك) 530.
- وصية: (إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء) 531.
- وصية: (لا تُسَبِّحْ إلى فضيلة) 536.
- وصية: (تتضمن وصايا) 540.

الفهارس

- فهرس الآيات وفقاً لتسلسل السور والآيات 545.
- فهرس الأحاديث النبوية 549.
- فهرس الشعر 571.
- استشهادات 572.
- مصطلحات صوفية 573.
- فهرس الأعلام 575.
- فهرس الأماكن 578.
- فهرس الكتب 579.
- فهرس الفرق 579.

السفر السابع والثلاثون من الفتوح المكيّة

1 العنوان ص 1، وكتب لوق العنوان: "وقف" وعد العنوان مباشرة بقلم الشيخ محمد بن إسحق القنوي: "إنشاء مولانا وشيخنا الإمام العالم البارف الكامل الفرد محيى الملة والدين أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي ؑ وأرضاه به منه، آمين". يليه في الجزء الأيسر بعض القلم: "انتقل هذا السفر وما قدمه من الأسفار، أعني جميع الكتاب، من منسبه وكتبه الإمام المظلم شيخ الإسلام ؑ بحكم الإمام إلى خادمه وريب لطفه محمد بن إسحق بن محمد غفر الله له ولوالديه، وقه بكل علم مقرب إليه فاعلم له، في شهر سنة سبع وثلاثين وستائة، والحمد لله حق حمده، وصلواته على محمد وآله وصحبه أجمعين". وفي الجزء الأيمن: "وقف الشيخ ؑ على زاويته وشرط أن لا يخرج منها لا برهن ولا خيره، جميع الفتوحات نسخة وثلاثون سفرا كلها بخط الشيخ الأكبر ؑ وعن المشايخ كلهم أجمعين". يلي ذلك ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1739. وفي الصفحة السابعة يوجد طابع دعة برقم 1739، وإشارة إلى عدد صفحات السفر: 222 صحيفة. وفي الصفحة الداخلية للخلاف يوجد طابع دعة برقم: 1881

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
” “	حديث شريف
()	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجوقية
هـ	نسخة القاهرة

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط.. فنلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط).

أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هنا.

بسم الله الرحمن الرحيم وصيته

لا تخزن وصيا ولا رسولا معي ولا سيما بين الملوك ولا شاهرا
واخذوا مني الحسنة ان سوليا مستجيبا بل اعترل عنه وبل
ولا تنزروا اسكحت من نزلت فادف بنزرك ما رسولا الله
حما الله عليه وسلم فوشهوا لخل من نزلوا اياك ان تقضى
لذا العزم فاذا الفنة ثابتة اياك وسبت اليه منين
ولا سيما لك صانه على الخضر ما لم يودى النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه ولا تسب الرجل فان الرجل من نفس الرحمان
ولا تحرس الله خرمها وخرما ارسل به واسعد باله
من نزلها وشر ما ارسل به واذا الست يوما حذر اسم الله
وقل اللهم اعطني خرمه وخرما صنع له واخفى سره وخرما
صنع له ولا تصل الى الناس اذ اكلوا من فاكهاتك واماك
ولباس ما حرم السرى عليك لباسه كالحرير والذهب
ولا تجلس على الحرير فاذا الفتنة ما لا يراه بالسلام
واخبره الى اصوله الهوى وانته ان سمي العنبه الخرم بل
من العنبه والمطعم ولا تمل الخرم فانه سمى عن رسول الله

عمر طاهر ولا يظفر
اسم الساب بحوله ما بها الخار على
امطر ما يظفر من الامار ولا امطار على ندى
مفتشيم وهو السهم الثاني من الساب
على يوت

الاسم الثاني من الساب
الاسم الثالث من الساب
الاسم الرابع من الساب
الاسم الخامس من الساب
الاسم السادس من الساب
الاسم السابع من الساب
الاسم الثامن من الساب
الاسم التاسع من الساب
الاسم العاشر من الساب
الاسم الحادي عشر من الساب
الاسم الثاني عشر من الساب
الاسم الثالث عشر من الساب
الاسم الرابع عشر من الساب
الاسم الخامس عشر من الساب
الاسم السادس عشر من الساب
الاسم السابع عشر من الساب
الاسم الثامن عشر من الساب
الاسم التاسع عشر من الساب
الاسم العشرون من الساب
الاسم الحادي والعشرون من الساب
الاسم الثاني والعشرون من الساب
الاسم الثالث والعشرون من الساب
الاسم الرابع والعشرون من الساب
الاسم الخامس والعشرون من الساب
الاسم السادس والعشرون من الساب
الاسم السابع والعشرون من الساب
الاسم الثامن والعشرون من الساب
الاسم التاسع والعشرون من الساب
الاسم الثلاثون من الساب

منه السهم سبعة وثلاثون مجلدا ومما زاد على السهم الاول
الرومى بها على ولا يوت هذا السهم الزاد ما لم ينفذ يونس بن يوسف
امير الكربين ولفه الله وعلى علفه وعلى السلمى بعد ذلك فادعوا رازعرا

وعلى رازعرا
على رازعرا

الصفحة الأخيرة من مخطوط قونية

بسم الله الرحمن الرحيم¹

وصية: (لا تكن وصيًا، ولا رسول قوم..)

لا تكن وصيًا، ولا رسول قوم، ولا سيما بين الملوك، ولا شاهدا.

واحذر إذا اغتسلت أن تبول في مستحذك، بل اعتزل عنه، وبئز.

ولا تُنذر ما استطعت؛ فإن نذرت فأوب بنذرك، فإن رسول الله ﷺ قد شهد بالبخل لمن نذر.

وإياك أن تَمُتَى لقاء العدو؛ فإذا لقيته فابئت ولا تَقِرَّ².

وإياك وسب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص؛ فإنك تؤذي النبي ﷺ في أصحابه.

ولا تسبَّ الرِّيح؛ فإنَّ الرِّيحَ من نَفْسِ الرحمن، ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به، واستعذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به.

وإذا لبست ثوبا جديدا فسمِّ الله، وقل: اللهم أعطني خيره وخير ما صنع له، وأكفني شره وشر ما صنع له.

ولا فصل إلى النائمين إذا كانوا في قبلك.

وإياك ولباس ما حرم الشرع عليك لبائته؛ كالحرير والنهب، ولا تجلس على الحرير.

وإذا لقيت ذمياً فلا تبدأ بالسلام، واضطره إلى أضيق الطريق.

واته أن تسعي العنبة الكرم، بل قل: العنبة والحنبل، ولا تقل: الكرم، فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ³ في ذلك: «لا تسمو العنب الكرم، فإنَّ الكرمَ الرجلُ المسلم، فلا تقولوا: الكرم، وقولوا: العنب والحنبل».

وإياك أن تُصِرَّ⁴ الإبل والغنم إذا أردت بيعها؛ إلا أن تعلم المشتري بأنها مُضَرَّة.

وإياك أن تحلف بغير الله جملة واحدة.

1 البسمة ص 2

2 "ولا ضرر" من هـ، س فقط

3 ص 2ب

4 صررت الناقة: شددت عليها الضرار، وهو خيط يُشدُّ فوق الخلف للآل يرضعها ولها

ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب إلا من كفره رسول الله ﷺ.

وإن كانت لك زوجة تهتد الصلاة في مسجد الجماعة؛ فلا تمنعها من ذلك، ولكن عرّفها أنّ بيتها خير لها وأفضل.

واحذر أن تدعو على نفسك في غيظ، ولا غير غيظ، ولا على ولدك، ولا على خادمك، ولا على مالك.

ولا تكفر المريض على الطعام.

وإياك أن تعذب بالنار أحدا، وإذا أكلت لحما فانهشه ولا تطغه بسكين.

وصية: (إذا حضر الطعام والصلاة..)

إذا حضر الطعام والصلاة؛ فابداً بالطعام.

وإياك والصلاة وأنت حاققٌ تدافع الأخبين.

وإذا أمرك من فرض الله عليك طاعته بمعصية؛ فلا تطغه.

وإياك وما يعتذر منه فمأكّل من أورثته نكراً¹ أوسعته عنرا.

واصح إلى من يحدثك، وإن كان نذراً؛ فإنّ لكلّ أحدٍ عند نفسه قدراً؛ فإنّك تأخذ بقلبه بذلك، ويكون لك لا عليك، وإنّ الله قد أمرك بالتجّب، وهذا من التجّب إلى الناس. وإذا كانت لأحدٍ² عندك شهادة لا يعرفها، وقد اضطرّ إليها فعرفه بها. وامنع أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها؛ فإنّ أجرها عظيم.

وليكن خوفك من الله، ورجاؤك فيه؛ بالإيمان على السواء وطلب الرجاء، وحسن الظنّ بالله، واطمع في رحمته؛ فإنّه ثبت عن رسول الله ﷺ: «لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنة أحد».

1 رسمها غير واضح وهو بين نكرا، تكريها، تكريما
2 ص 3

وإياك أن تردَّ الهدية، ولا تحرقها، ولو كانت ما كانت.

وعليك بالتوبة إلى الله مع الأنفاس. وإذا شاركت أحدا في شيء فلا تخنه، وإذا فعلت فعلا حسنة؛ فإن الله كتب الإحسان على كل شيء.

وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد، قال علي بن أبي طالب القبرواني في ذلك:

النَّاسُ مِنْ جَمَةِ التُّنْثِيلِ أَكْفَاءُ	أَبُوهُمْ آدَمَ وَالْأُمُّ خَوَاءُ
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَضْلِهِمْ نَسَبٌ	يُخَاجِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَالْمَاءُ
مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْفَضْلِ إِنَّهُمْ	عَلَى الْهَدْيِ لَيَنْزِلُنَّ أَشْهَادُ
وَقَدْزُرْ كُلَّ امْرِئٍ مَا كَانَ يَحْيِيئُهُ	وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَغْدَاءُ

لا فخر إلا بتقوى الله؛ فإنه نسبُ الله الذي بينه وبين عباده.

وإياك والقليل والقال فيما لا ينبغي ولا يُغني، لكن في إيصال الخير خاصة.

وإياك وكثرة السؤال إلا في البحث عن دينك الذي في قلبك به سعادتك ¹ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ² وقد علمت أنه ما لأحد حركة ولا سكون، ولا دخول ولا خروج؛ إلا وللشرع فيها حكم من أحد الأحكام الخمسة. فإذا لم تعلم؛ فاسأل عن كل شيء تكون فيه: ما حكم الشرع فيه؟ واطلب على رفع الحرج ما استطعت، وغلب الحرمة، وخذ بالعزائم في حق نفسك.

وإياك وإضاعة المال؛ وهو إنفاقه في معصية الله. ومن إنفاقه في معصية الله؛ إعطاؤه لمن تعلم منه أنه يخرجها فيما لا يرضي الله. فإن لم تعلم ذلك فلا بأس. ولا تفارق أحدا وهو على ما لا يرضي الله، وتعتقد فيه أنه باق على ما فارقه عليه، لا سبيل إلى ذلك، وإنما ذلك في الأحكام المشروعة؛ فإنهم يرون استصحاب الحال ³ المعلومة من الشخص، حتى يقوم لهم دليل على زوالها؛ فيستصحبون أيضا ما رجع إليه، حتى يدل دليل على ذهابه.

وإياك أن تكون معتتا، ولا متعتتا، ولا منفرا، ولا معسرا؛ وكُن ميسرا، ومعلما، ومبشرا.

1 ص 3

2 [النحل : 43]

3 ص 4

وإياك أن تأتي الفواحش الظاهرة والباطنة¹؛ فإنَّ «الله أحقَّ من يُستجيا منه». ولا تغترَّ إذا كنت على طريقة غير مرضية بما يملئ الله لك؛ فإنَّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا تُقْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾² فاحذر مكر الله بك في ذلك، ولا تيأس من رُوح الله ﴿إِنَّهُ لَا يَتَأَسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾³.

وإياك وكلَّ مُزِيلٍ للعقل؛ مثل شرب الخمر وغيره.

وإياك والتصنُّع في الكلام.

ولا تقرأ القرآن في صلاتك؛ راکباً، ولا في حال سجودك؛ بل قل في ركوعك: «سبحان ربِّي العظيم وبحمده» وعظَّم ربَّك فيه. و(قل) في سجودك: «سبحان ربِّي الأعلى وبحمده» وأدنى القول من ذلك ثلاث مرَّات إلى ما فوقها.

وصية: (عليك بكثرة الاستغفار)

عليك بكثرة الاستغفار ولا سيما بالأسحار، في حقِّك وفي حقِّ غيرك؛ فلله ملائكة يستغفرون لمن في الأرض عموماً، ولله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا خصوصاً في كلِّ حال، وعند القيام من مجالس تَحْدُثُكَ.

وعليك بالصدق في الموضوع المشروع لك الصدق فيه، ولا تُجِبْنِ، ولا تُخَفِّ. واجتنب الكذب في الموضوع المشروع لك اجتنابه، وخَفِّ ثلاثة: خَفِّ الله، وخَفِّ نفسك، وخَفِّ من لا يخاف الله.

وإن كنت خطيئاً إماماً فقصر الخطبة، وأطل صلاة الجمعة؛ فإنَّ ذلك من فقه الرجل.

وعليك بالحضور مع الله، والنية الصالحة في كلِّ ما تعمله من عمل.

وعليك بإكرام ذي الشبهة «إنَّ الله يستحي من ذي الشبهة». وعليك بإكرام حملة القرآن، وبإكرام الحاكم العادل.

1 ق: والباطن

2 [آل عمران: 178]

3 [يوسف: 87]

4 ص 4

وإياك والدين؛ فإنه فكرة بالليل، وذلة بالنهار.

واحذر أن يقيمك لعبادة ربك شيء من زينة الحياة الدنيا؛ فإنك لمن أقامك، ولا لأغراض النفوس؛ فإن الأغراض أمراض حاضرة. فإنه مما روينا في مثل ذلك أن رجلاً من الأبدال كان يمشي في الهواء مع أصحابه، فمروا على روضة خضراء فيها عين خزانة. فاشتبه أن يتوضأ من ذلك الماء، ويصلي في تلك الروضة؛ فسقط من بين الجماعة، وتركوه، وانصرفوا، وانحط عن ريتهم بهذا القدر. فانظر في هذا السر ما أعجبه! فإن فيه معنى دقيقاً، وقد وعظك الله به إن كنت انتعظت.

وإن استطعت أن لا تمر عليك ساعة من ليل أو نهار، إلا وأنت داع فيها ربك، فافعل.

وإذا أدبت زكاة فأنو في أدائها أداء حق تدفعه لوكيل صاحب الحق، وهو العامل عليها الذي نصبه الحق. ولا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان إلا بأمر السلطان؛ فتكون أنت عين العامل عليها؛ فلا تبرأ ذمتك إلا إن فعلت ما ذكرته لك. وإن ظلم العامل أربابها فهو المسئول عن ذلك، لا أنت، وقد دخل على الناس في هذا شبهة لا يعرفونها إلا في النار الآخرة.

واحذر أن تصدق على شريف من أهل البيت، وأنو فيما توصله إليهم الهدية، لا الصدقة. فإنك إن نويت الصدقة عليهم أثمت، إلا أن تعرفهم بذلك. فإن أكلوا صدقتك؛ فقد أثموا بأكلها، وأثمت أنت حيث أعطيتهم ما لا يجوز لك أن تعطيه إياهم، وتحتلت القرب في عين البعد. وإياك أن تخوض في مال الله بغير حق.

وإياك أن تتنفي عن أيك، كان من كان. ولا تتبع عورات الناس، ولا مثاليهم، واشتغل بنفسك. وحسن أدب ابنك واسمه. وإن ابتليت بصحبة الزوجة فذارها، وتنزل من عقلك إلى عقلها؛ فإن ذلك من كمال عقلك؛ فعامل كل شخص من حيث هو، لا من حيث ما أنت عليه؛ فإن الغالب على النساء أنهم لا يستطيعون أن يلفن مبلغ الرجال الكمل، إلا من جاء النص بكاملها؛ وهما مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون؛ فإن النص ورد فيها بالكمل من النبي ﷺ.

وعليك بالعدل في الحكم، وأطعن النار إذا فرغت من حاجتك إليها.

وعليك باستعمال الحبة السوداء، وهو الشونيز، فإنها شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت. ولقد اجتلي عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام، وقال الأطباء بأجمعهم لما أبصروه، وقد تمكنت العلة منه: ما لهذا المرض دواء! فرآه رجل من أهل الحديث، من بني عفير من أهل لبنة، يقال له: سعد السعدي، وكان عنده إيمان بالحديث عظيم يقطع به، فقال له: "يا هذا! لم لا تطب نفسك؟" فقال له الرجل: إن الأطباء قالوا: ليس لهذه العلة دواء. فقال: كذبت الأطباء؛ النبي ﷺ أصدق منهم، وقد قال في الحبة السوداء: «إنها شفاء من كل داء» وهذا البناء الذي نزل بك من جملة ذلك. ثم قال: علي بالحبة السوداء والعسل؛ فحاط هذا بهذا، وطللى بها بدنه كله، ورأسه، ووجهه إلى رجليه، وألقفه من ذلك، وتركه ساعة. ثم إنه غسل ذلك عنه؛ فانسلك من جلده، ونبت له جلد آخر، ونبت ما كان قد سقط من شعره، وبرئ، وعاد إلى ما كان عليه في حال عافيته. فتعجب الأطباء والناس من قوة إيمانه بحديث رسول الله ﷺ، وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه، حتى في الرمد إذا رمد عينه؛ أكتحل بها؛ فيبرأ من ساعته.

وصيته: (ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت)

ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت، ولا تخذه إذا انتهكت حرمة؛ فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ: «ما من امرئ مسلم يخلد امرأاً مُسلماً في موضع تُنتهك فيه حرمة، ويُنتقص به من عرضه؛ إلا خله الله في موضع تجب ضرته» وما رأيتُ أحداً تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الباق، بمدينة فاس من بلاد المغرب؛ ما اغتاب أحداً قط، ولا اغتیب بحضرته أحد قط، وكان يقول هذا عن نفسه، وربما كان يقول: لم يكن بعد أبي بكر الصديق جديقي مثلي، ويذكر هذا. وكان يغم السيد، خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، الإمام² بالمسجد الأزهر بعين الحليل من مدينة فاس، في كتاب له سماه: "المستفاد في ذكر العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد" سمعنا هذا الكتاب عليه، وقرأته، أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسة.

إذا لقيت أحداً من المسلمين؛ فصالحه إذا سلمت عليه، ولا تتخبر له كما تفعله الأعاجم؛ فإن ذلك عادة

سوء. وقد ورد أن رسول الله ﷺ «قيل له: إذا لقي الرجل الرجل أينحي له؟ قال: لا. قيل له: أيسأله؟ قال: نعم» وقد ثبت أنه: «ما من مسلمين يتصالحان إلا غُفِرَ لهما قبل أن يتفرقا».

وأوصِ أهلك، وبناتك، ونساء المؤمنين أن لا يخلعن ثيابهن في غير بيوتهن.

وإياك أن تبيت ليلة إلا ووصيتك عند رأسك مكتوبة؛ فإنك لا تدري إذا نمت؛ هل تصبح في الأحياء، أو في الأموات؟ فإن الله يمسك نفس الذي قضى عليه الموت في النوم، إذا هو نام، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى.

والتواضع للخلق رفعة عند الله.

ولا تكبر مجالسة النساء ولا الصبيان؛ فإنه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل إلى عقولهم، مع الفتنة التي يخاف منها في مجالسة النساء.

وأوصِ نساءك أن لا يخضعن في القول؛ فيطمع الذي في قلبه مرض، وأن يقعدن في بيوتهن، ويفضضن من أبصارهن، ولا يُدعين زيهن إلا حيث أمرهن الله.

وإياك ودخول الخدام على نساءك؛ فإنهم من أولي الإربة، واجبت نساءك عنهم كما تحجبهم عن فحول الكركان؛ فإنهم من الرجال.

وكن نعم المجلس للملك القرين الموكل بك، واصغ إليه، واحذر من المجلس الثاني الذي هو الشيطان. ولا تصر الشيطان على الملك بقولك منه ما يأمر بك به، واخذه، واستعن بقولك من الملك عليه. وأكرم جلسائك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك، فلا تُثَلِّ عليهم إلا خيراً؛ فإنك لا بد لك أن تقرأ ما أمليته عليهم.

واحذر من بسط الدنيا عليك إذا بسطها الله- أن تتصرف فيها، أو تُصرفها في غير طاعة الله. ولا تعص الله ببغية، وإن من شكر النعمة أن تطيع الله بها، وتستعين بها على طاعة الله.

وإياك والتنافس في الدنيا، وأقلل منها ما استطعت، ومن صحبة أهلها؛ فإن قلوبهم غافلة عن الله

بجَبَّاهُ، وإذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله، إلا إن ذكرته في يمين لا يكون فيها بارًا، أو يكون بارًا، أو فيما لا يجوز أن يذكره فيه مما يحقته الله على ذلك الذكر.

وصية: (إياك والبطنة..)

إياك والبطنة؛ فإنها تذهب بالفطنة، وكل لتعيش، وعش لتطيع ربك، ولا تبش لتأكل، ولا تاكل لتسمن؛ فما ملئ وعاء شراً¹ من بطن مليء بحلال، عليك بلفهات يقمن صلبك.

وإذا صليت خلف إمام فاقتد به واتبعه؛ فلا تكبر حتى يكبر، ولا تركع حتى يركع²، ولا ترفع حتى يرفع، ولا تسجد حتى يسجد، وإذا أمر بعد الفراغ من الفاتحة فأمر ولا تختلف عليه. وإذا كنت إماماً فاقتد بأضعف القوم، ولا تطيل عليه حتى تذكره إليه الصلاة؛ بل خفف في تمام ركوع وسجود.

وإذا قرأت آية فانظر أين أنت منها، وإذا سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فكن أنت المخاطب، وافتح له أذن³ فهيك لما يقول لك في هذا التأني؛ فكن في قبول ذلك بحسب ما يقول: إن هناك الله، وإن أملك فافعل منه ما استطعت. فإذا سمعت منه أمراً لا تستطيع فعله؛ فما أنت المأمور به في تلك الحال، فاعلم هذا ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾⁴.

وإذا قال الإمام: "سمع الله لمن حمده" فاعتقد أن ذلك القول قاله الله على لسان عبده؛ فقل أنت: «ربنا ولك الحمد، هذا كثيراً طيباً مباركاً فيه، مباركاً عليه، كما تحب ربنا وترضى؛ ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد. أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد؛ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»، وقل ثلاث مرات في ركوعك: «سبحان الله العظيم» أو «سبحان ربي العظيم وبحمده»، وقل في سجودك ثلاث مرات: «سبحان ربي الأعلى وبحمده» وذلك أدناه. وقد ذهب ابن راهويه إلى أن المصلي إذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه، وثلاث مرات في سجوده؛ لم تجزه صلاته، وقد تهمت إليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت.

1 ص 7ب

2 فابتة في الهامش بقلم الأصل

3 فابتة في الهامش بقلم الأصل

4 [التغابن: 16]

5 ص 8

وإذا أردت الحج؛ فأحرم بالحج، أو قارن بين الحج والعمرة إن كان لك هدي، وإن لم يكن لك هدي؛ فأحرم بعمرة -ولا بد- متمتعا، وأخرج من الخلاف إذا فعلت هذا. وإن تجملت، وأحرمت بالحج، وما معك هدي؛ فافسخ، وردّها عمرة. هكنا أمر رسول الله ﷺ أصحابه في حجة الوداع؛ أمر بالفسخ لمن لم يكن له هدي.

وإذا حضرت عند مريض أو ميت؛ فلا تفل إلا خيرا.

وإذا رأيت إناء قد وُلغ فيه كلب؛ فتدّذه، ولا تتوضأ بذلك الماء، واغسل الإناء سبع مرّات، والثامنة بالتراب، أو الأولى إن شئت.

ولا تدخل يدك في إناء وضوئك إذا قمت من النوم، واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك، وإذا بُلّث فاستنثر من بولك.

وإن كنت في سفر، وجئت؛ فلا تطرق أهلَكَ ليلا، وأبدأ¹ بالمسجد؛ فصلّ فيه ركعتين، وحينئذ تصرف إلى بيتك، ولا تفجّاهم² بالقدوم عليهم، وقدم بين يديك من يعرفهم؛ ليلقوك بما يسرك، ويصلحوا من شأنهم ما تكره أن ترام فيه.

وإذا كان بين يديك طعام، فوقع فيه ذباب؛ فلا تُزلّ الذباب عنه حتى تغمسه فيه؛ فإنّ في جناحه الواحد داء، وفي الآخر دواء لذلك الداء، وهو أبدا يرفع الجناح الذي فيه الدواء.

وإذا ضربت أحدا³ فاجتنب ضرب الوجه أو قاتلته، وإذا أحببت أحدا؛ فأعلمه بمحبّتك إياه؛ فإنّك تجلبُ بذلك الإعلام محبّته إياك؛ فيحبّك بلا شك، ويرى لك.

وإن مات لك ميتٌ متولّي شأنه؛ فأحسن كفنه وتكفينه، واجعل في غسله سِنرا.

وإن قدّم إليك طعام في قصعة؛ فكلّ من جوانبها، ولا تأكل من أعلاها.

وإذا مشيت إلى الصلاة؛ فبوقارٍ وسكينةٍ في غير كثير، وامشِ كأنك تحطّ في صَبَب؛ فإنّ ذلك أنقى

1 ص هب

2 رجمها في ق: هجوم

3 لم ترد في ق، ه، وأبقتها من س

للكبر. وأسرع لقضاء الحاجة.

واحذر أن تصلي وأنت تدفع النوم؛ بل تم؛ فإذا ذهب النوم فصل. ولقد كنت ليلة أصلي وأنا أدفع النوم، فذهبت لأقرأ؛ فسمعتني أسب نفسي بدلا من القراءة؛ فترك الصلاة ونمت. ولا تتم قبل صلاة العتمة، ولا تتحدث بعدها.

وإذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقك الأيمن، وحينئذ تصلي الصبح، وإذا قعدت للشهادة؛ فصل على محمد، واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المسيح الدجال وفتنة الهيا والميات، واجهد أن لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك به؛ فإني ما أمرتك بأمر تفعله من عباداتك إلا لما أعرف في تركه من الخلاف بين العلماء، وأريد أن تأتي العبادة على أتم وجوها مما لا اختلاف فيه، هذا غرضي في هذه الوصية يمثل هذه الأمور؛ فلا تهمل شيئا مما وصيتك به.

وصية: (إياك أن تقترف ذنبا وأنت صائم..)

إياك أن تقترف ذنبا وأنت صائم فإنه يطل صومك، فالصوم لله لا لك، فلا يراك في عمل هو له على ما لا يرضاه منك، فلتكن على أحسن الحالات في صومك «وإن شاتمك أحد أو قاتلك فقل: إني صائم» فلا تجازه بفعله.

وإن كان لك مال فاجهد أن تكون لك صدقة جارية توقفها على الناس، لا تخص بها طاقة من طاقة، بل على المسلمين الذين تلتفتوا بالشهادة، أو ولوا في الإسلام؛ فإن هذه الأوقاف إن لم تكن على حد ما ذكرتها لك، وإلا أكل الناس حراما، ويكون الواقف هو الذي أساء في حقهم حيث اشترط شرطا معينا سيؤى الإسلام. فإن اشترط ولا بد، فليشترط من يتظاهر بالخير في أغلب أحواله. وكذلك إن كان لك علم نافع في الدين فنبه في الناس لينفع² به كل سامع إلى يوم القيامة.

يا أخي؛ إذا كان في يدك سيف مصلت، فأراد أحد أن يتناوله منك، فلا تناوله إياه حتى تضمه.

الله الله إذا رأيت أحدا على عمل يكرهه الشرع من المسلمين، فأكره عمله ولا تكرهه المسلم الذي هو

العامل، وإن كنت صادقاً في كراهيتك عمّله فلا تعمل بمثله؛ فإن عملت بمثله وكرهته من غيرك فأنت مُراءٍ بما ظهرت به من الكراهة لذلك. وهنا سيرٌ خفيٌّ ومكزٌ دقيقٌ يؤدّي إلى ترك تغيير المنكر.

وإذا كنت في سفر وأردت التعريس بالليل؛ فاجتنب الطريق؛ فإنّ الهوام بالليل تقصد الطريق؛ فربما يؤذيك شيء منها، وقل إذا نزلت منزلاً: «أعوذ بكلمات الله التامّات كلّها من شرّ ما خلق» فإنّه لن يضرّك شيء ما دمت في ذلك المنزل.

أخبرني صاحبني عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الخطّاب المارديني قال: بتنا ليلة برأس العين في مسجد، ورأس العين عقارب تسمى الجزّارات، لا ترفع أذانها إلّا عند الضرب، وهي قتّالة؛ ما صرّبت أحداً فعاش. فجاء شخص فبات في المسجد، وذكر هذه الاستعاذة، فضربه العقرب في تلك الليلة، فقال للشيخ ربيع حديثه، فقال له: صحّ الحديث؛ فإنّ الله رفع عنك الموت؛ فإنّها ما ضربت أحداً¹ إلّا مات.

وقد رأيت أنا مثل هذا من نفسي؛ لدغني العقرب مرّةً بقدر مرّة² في وقت واحد، فما وجدت لها ألماً، وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة، إلّا أنّه كان في حزائي بُدقتان، وكنت قد سمعت أنّ البندق بالخاصيّة يدفع ألم المسروع، فلا أدري هل كان ذلك للبندق، أو للدعاء، أو لهما معاً، إلّا أنّه تورّم رجلي، وحصل فيه خدر، وبقي الورم ثلاثة أيّام، ولا أجد ألماً ألْبَتّة.

وعليك بالتسمية في كلّ حال تشرع فيه؛ من أكل وشرب، ودخول وخروج، وجلّ وترحال، وحركة وسكون.

وإذا دخلت بيت الله فابداً برجلك اليمنى، وإذا خرجت فأخّر رجلك اليمنى، وإذا انتعلت فابداً باليمنى، وإذا خلعت فابداً باليسار.

وصية: (لا تسارر صاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه..)

لا تسارر صاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه؛ فإن ذلك يوحشه بلا شك، ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والمحبة والتودد، وأن الله قد جعل الألفة من ميثاقه الله على نبيه ﷺ فقال: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آلَفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آلَفَ بَيْنَهُمْ﴾¹ وكذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث؛ فإنه لا فرق بينه وبين المساررة.

والترى الصدق في حديثك أبدا، وفي أفعالك؛ تكن أصدق الناس رؤيا.

وإذا سمعت صياح الديكة؛ فاسأل الله من فضله؛ فإنها رأت منك. وإذا سمعت نهيق الحمار؛ فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم²؛ فإن الحمار لا ينهيق إلا إذا رأى شيطانا، والديك لا يصيح إلا إذا رأى منك. وقد روينا «أن لله ديكا في السماء إذا صاح وسمعت الديوك في الأرض؛ صاحت لصياحه».

كن في كل حال ذا يته حميدة مع الله يرضاها الله منك، وعلى عمل صالح، ولا سيما إذا كثرت الفساد في العامة؛ فما تدري لعل الله يرسل عليهم عذابا يعم الصالح والطالح؛ فتكون ممن يحشر على عمل خير³، كما قبضت عليه، يقول الله: ﴿وَأَنفَعُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁴.

ولا تشمت عاطسا لم يحمده الله، ولكن ذكره أن يحمده الله، ثم شتمته. وإياك إذا غلبك التشاوب أن تصوت فيه، واكلمه ما استطعت.

وإياك أن تمدح أحدا في وجهه فتخجله، وإذا مدحك أحد في وجهك فاخث التراب في وجهه برفق، وصورة خث التراب أن تأخذ كفا من تراب وترمي به بين يديه، وتقول له: ما عسى أن يكون من خلق من تراب، ومن أنا، وما قدرني؟ توخ بذلك نفسك وتعزف المادح بقدره وقدره، هكذا فلتخث التراب في وجه المذاحين. وقد كان شيخنا عبد الحلیم الغداد، بمدينة سلا، إذا رأى شخصا راكبا ذا شارة يعظمه الناس وينظرون⁵ إليه، يقول له ولهم: تراب ركب على تراب، ثم ينصرف وينشد:

1 [الأقل : 63]

2 ص 10 ب

3 ق: خيرا

4 [الأقل : 25]

5 ق: وينظروا

حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى تَتَوَانَى
أَتُظَلُّ ذَلِكَ كُلَّهُ نِسْبَاتَا
وكان¹ الغالب عليه التوَلُّه.

وإذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فأمسكه عن التصرف؛ فإن الشياطين تنتشر. حينئذ؛
فلا تأمن عليه أن يصيبه لم؛ فإن الشارع أمر بذلك.

وإذا صنع لك خادمك طعاما، وأتاك به، فأجلسه معك، فإن أبي وتأدب؛ فأذقه منه ولا بدّ، ولو
لقمة. وإياك أن تأكل وعين تنظر إليك من غير أن تأكل معك.

وإذا سمعت أحدا يوم الجمعة (يتكلم) والإمام يخطب، فلا تقل له: "أنصت" فإن قلت له ذلك فأنت
من لغا في جمعته، ولا تبث بشيء لا بالخص ولا بغيره- والإمام يخطب؛ فإنه لغو.

وإذا كنت صائما وأفطرت؛ فأفطر على تمر إن وجدت، فإن لم تجد؛ فعلى حسوات من ماء، وليكن
ذلك وترا، وعجل بالفطر، ثم صل بعد ذلك؛ إلا إن حضر الطعام. فإن حضر الطعام؛ فابدأ به قبل الصلاة
إن كنت أكلا ولا بدّ.

وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت؛ فحديه إياك أمانة أودعك إياها؛ فلا تحنّه فيه بالإفشاء.

وراقب قلبك في الناس، فهما خطر لك تغير في أحد من المؤمنين في قلبك، فأزله وظنّ خيرا، وأقم له
عنرا فيما تغيرت له.

وإن حالت بينك وبين الماشي معك شجرة أو جدار؛ ثم تلاقيتما؛ فسلم عليه حتى يعلم أنك على الودّ
الذي فارقت عليه.

وصية: (عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رقبته)

عامل¹ كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رقبته: فعامل الله بالوفاء؛ لما عاهدته عليه من الإقرار بربوبيته عليك، وهو صاحب بقول رسول الله ﷺ. وعامل الآيات بالنظر فيها، وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار، وعامل الرسل بالافتداء بهم، وعامل الملائكة بالطهارة والذكر، وعامل الشيطان إذا عرفت أنه شيطان من إنس وجان- بالخالفة، وعامل الحفظة بحسن ما تملي عليهم، وعامل من هو أكبر (منك) بالتوقير، ومن هو أصغر منك بالرحمة، ومن هو كفوك بالتجاوز والإصاف والإيثار، وأن تطلب نفسك بحقه عليها، وترك حَقَّك له.

وعامل العلماء بالتعظيم، وعامل السفهاء بالجلم، وعامل الجهال بالسياسة، وعامل الأشرار ببسط الوجه وما تنقي به شرهم، وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون إليه؛ فإنهم خُزس، وعامل الأشجار والأحجار بعدم الفضول، وعامل الأرض بالصلاة عليها، وعامل الموق بالدعاء لهم، وذكر محاسنهم، والكف عن مساوئهم، وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم لأصحاب الأحوال، وعامل الإخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيما إذا يتحركون ويسكنون، وعامل الأولاد بالإحسان، وعامل الزوجة بحسن الخلق، وعامل² أهل البيت بالمودة.

وعامل الصلاة بالحضور، وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب، وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم، وعامل الزكاة بسرعة الأداء، وعامل التوحيد بالإخلاص، وعامل الأسماء الإلهية بما تعطيه حقيقة كل اسم إلهي من الأخلاق؛ فعامل الأسماء الإلهية بالتخلق بها. وعامل الدنيا بالرغبة عنها، وعامل الآخرة بالرغبة فيها، وعامل النساء بالحذر من فتنهن، وعامل المال بالبذل، وعامل النار والحدود بالتقوى والرهبة، وعامل الجنة بالرغبة، وعامل الأولياء بما تهمد ولايتهم، وعامل الأعداء بما تكف أذام، وعامل الناصح بالقبول، وعامل الحديث بالإصغاء إلى حديثه، وعامل الموجودات كلها بالنصيحة، وعامل الملوك بالسمع والطاعة، والأخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكفي بها شرهم.

ولئلا وصية الملوك؛ فإنك إن أكثر مخالطة الملك ملكك، وإن تركته أذلَّك؛ لخذ وأعطي إن تليت أصحابهم، وعامل قارئ القرآن بالإصصات ما دام تاليا، وعامل القرآن بالتدبر، وعامل الحديث النبوي

بالبحث عن صحيحه وسقمه، وعرضه على الأصول؛ فما وافق الأصول فخذ به وإن لم يصح الطريق إليه؛ فإن الأصل يعضده، وإذا ناقض الأصول بالكيفية؛ فلا تأخذ به وإن صح طريقه، ما¹ لم تعلم له وجهًا؛ فإن أخبار الآحاد لا تهيد سوى غلبة الظن.

وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فيها خير مصحوب وخير جليس، وإياك والخوض فيما شجر بين الصحابة، ولتحبهم كلهم عن آخرهم، ولا سبيل إلى تجريح واحد منهم؛ فعنهم نأخذ الدين الذي تعبدنا الله به، وعاملهم بالعدالة في الأخذ عنهم، ولا تتهمهم؛ فهم خير القرون.

وعامل بيتك بالصلاة فيه، وعامل مجلسك بذكر الله فيه، وعامل فزقتك من مجلسك بالاستغفار، والضابط للصحة أن تعطي كل ذي حق حقه، ولا ترك مطالبة لأحد عليك بحق يتوجه له قبلك، وعامل الجاني عليك بالصفح والعفو، وعامل المسيء بالإحسان، وعامل بصرك بالفض عن محارم الله، وسمعتك بالاستماع إلى أحسن الحديث والقول، ولسانك بالصمت عن السوء من القول، وإن كان حقًا، لكن كره الشرع أو حرم النطق به، وعامل الذنوب بالخوف، وعامل الحسنات بالرجاء، وعامل الدعاء بالاضطرار، وعامل نداء الحق إياك بالتلبية لما ناداك إليه من عمل أو ترك.

وصايا نبوية

روينا عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: وصاني رسول الله ﷺ فقال:

يا علي؛ أوصيك بوصية فاحفظها، فإنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي.

يا علي؛ إن للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والصيام، والزكاة. وللمتكلف ثلاث علامات: يتملى إذا شهد، ويفتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة. وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغبية، ومن فوقه بالمعصية، وبظاهر الظلمة. وللثواني ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند الناس، ويتكاسل² إذا كان وحده، ويحب أن يُحمد في جميع الأمور. وللمنافق ثلاث علامات: إن حدث كذب، وإن وعد أخلف، وإن اتهم خان.

يا علي؛ ولكسلان ثلاث علامات: يتواني حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يائس. وليس ينبغي للعامل أن يكون شاحسا إلا في ثلاث: مزمة لمعاش، أو لغة في غير محرم، أو خطوة لمعاد³.

يا علي؛ إن من اليقين أن لا ترضي أحدا بسخط الله، ولا تحمدن أحدا على ما أتاك الله، ولا تذمرن أحدا على ما لم يؤتك الله؛ فإن الرزق لا يُجبره جزض حريص، ولا يصرفه كراهية كاره، وإن الله ﷻ جعل الزوج والفرج في اليقين والرضا يقسم الله، وجعل الهم والحزن في السخط يقسم الله.

يا علي؛ لا فتر أشد من الجهل، ولا مال أجود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا إيمان كاليقين، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكير.

يا علي؛ إن لكل شيء آفة، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الرياء، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السباحة الملء، وآفة الجمال الخيلة، وآفة الحسب الفخر، وآفة الحياء الضعف، وآفة الكرم الفخر، وآفة الفضل البخل، وآفة الجود السرف، وآفة العبادة الكبر، وآفة الدين الهوى.

يا علي؛ إذا أتني عليك في وجهك فقل: "اللهم اجعلني خيرا مما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا

1 ص 13

2 تابة في الهامش

3 ق: لمعاد

4 ص 13 ب

تواخذني فيما يقولون" تسلم مما يقولون.

يا علي؛ وإذا أمسيت صائما فقل عند إفطارك: "اللهم لك صحت، وعلى رزقك أفطرت" يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شيء. واعلم أن لكل صائم دعوة مستجابة؛ فلن كان عند أول لقمة يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم، يا واسع المغفرة اغفر لي" فإنه من قالها عند فطره؛ غفر له، واعلم أن الصوم جنة من النار.

يا علي؛ لا تستقبل الشمس والقمر واستدبرهما؛ فإن استقبلهما داء واستدبرهما دواء.

يا علي؛ استكثر من قراءة "يس"؛ فإن في قراءة "يس" عشر بركات: ما قرأها قط جائع إلا شبع، ولا قرأها ظمآن إلا زوي، ولا عارٍ إلا اكتسى، ولا مريض¹ إلا برئ، ولا خائف إلا أمن، ولا مسجون² إلا فرج²، ولا أعزب إلا تزوج ولا مسافر إلا أعين على سفره، ولا قرأها أحد ضلّ له ضالّة إلا وجدها، ولا قرأها على رأس ميت حضر أجله إلا خفف عليه، ومن قرأها صباحا كان في أمان حتى يمسي، ومن قرأها مساء كان في أمان حتى يصبح.

يا علي؛ اقرأ "م" الدخان في ليلة الجمعة تصبح مغفورا لك.

يا علي؛ اقرأ آية الكرسي³ دبر كل صلاة تقطّ قلوب الشاكرين وثواب الأنبياء وأعمال الأبرار.

يا علي؛ اقرأ "سورة الحشر" تحشر يوم القيامة آيئا من كل شيء.

يا علي؛ اقرأ "تبارك" و"السجدة" ينجياك من أهوال يوم القيامة.

يا علي؛ اقرأ "تبارك" عند النوم يرجع عنك عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير.

يا علي؛ اقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾³ على وضوء؛ تنادي يوم القيامة: يا ماحد الله؛ ثم فادخل الجنة.

يا علي؛ اقرأ سورة البقرة؛ فإن قراءتها بركة وتركها حسرة، وهي لا تطيقها البطلة، يعني السحرة.

يا علي؛ لا تجلّ القعود في الشمس؛ فإنها تثير الداء البفين، ويثلي الثياب، وتغير اللون.

يا علي؛ أمان لك من الحرق أن تقول: "سبحانك ربّي لا إله إلا أنت عليك¹ توكلت وأنت ربّ العرش

1 ص 14

2 من: خرج

3 [الإخلاص: 1]

العظيم".

يا علي؛ أمان لك من الوسواس أن همراً: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَنُورًا﴾¹ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَعْلَمُوا عَلَىٰ أَذْنَابِهِمْ تَنُورًا﴾².

يا علي؛ أمان لك من شر كل عاين أن تقول: "ما شاء الله كان، وما لا يشاء لا يكون، أشهد أن الله على كل شيء قدير، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾"، ﴿وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾³، ولا حول ولا قوة إلا بالله".

يا علي؛ كل الزيت وأدهن بالزيت؛ فإنه من أكل الزيت وأدهن بالزيت لم يقر به الشيطان أربعين صباحاً.

يا علي؛ ابداً بالملح واختم بالملح؛ فإن الملح شفاء من سبعين داء؛ منها الجنون، والجذام، والبرص، ووجع الحلق، ووجع الأضراس، ووجع البطن.

يا علي؛ إذا أكلت فقل: "بسم الله" وإذا فرغت قل: "الحمد لله" فإن حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك.

يا علي؛ إذا رأيت الهلال في أول الشهر فقل: "الله أكبر ثلاثاً- والحمد لله الذي خلقني وخلقك، وقدرك منازل، وجعلك آية للعالمين" يباهي الله بك الملائكة يقول: "يا ملائكتي؛ اشهدوا أنني قد أعتقت هذا العبد من النار".

يا علي؛ فإذا نظرت في المرأة فقل: «اللهم كما حسنت خلقي⁷ فحسن خلقي وارزقني».

يا علي؛ وإذا رأيت أسداً واشتد بك أمر فكبر ثلاثاً وقل: "الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر، اللهم إني أدرك بك في نحره، وأعوذ بك من شره" فإنك تكفي بإذن الله. وإذا رأيت كلباً عر فقل: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْمِعْتُمْ أَنْ تَتْلُوا مِنَ آفَافِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاقْصُوا لَا تَسْمَعُوا إِلَّا

1 ص 14 ب

2 [الإسراء : 45]

3 [الإسراء : 46]

4 [الطلاق : 12]

5 [الجن : 28]

6 ص 15

7 تاجه في الهامش ظم آخر

بِسُلْطَانٍ¹.

يا علي؛ إذا خرجت من منزلك تريد حاجة؛ فاقرا "آية الكرسي" فإن حاجتك تفيض إن شاء الله.

يا علي؛ وإذا توضأت فقل: "باسم الله والصلاة على رسول الله".

يا علي؛ صلّ من الليل ولو قدر حلب شاة، وادع الله سبحانه - بالأسحار؛ لا تُردّ دعوتك فإن الله - سبحانه - يقول: ﴿وَالْمُسْتَفْزِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾².

يا علي؛ غَسَلِ المَوْتَى؛ فإنه مَنْ غَسَلَ ميتاً غُفِرَ له سبعون مغفرة، لو قَسَمْتَ مغفرة منها على جميع الخلق لوسِعَتْهم. فقلت: يا رسول الله؛ ما يقول مَنْ غَسَلَ ميتاً؟ فقال ﷺ يقول: "غفرانك يا رحمن" حتى يفرغ من الغسل.

يا علي؛ لا تخرج في سفرٍ وخذك؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد.

يا علي؛⁴ إنَّ الرجل إذا سافر وحده غاوٍ، والاثنان غاويان، والثلاثة نَقَر.

يا علي؛ إذا سافرت فلا تنزل الأودية؛ فإنها مأوى السباع والحيات.

يا علي؛ لا تردفن ثلاثة على دابة؛ فإن أحدهم ملعون وهو المقدم.

يا علي؛ إذا ولد لك مولود؛ غلام أو جارية؛ فأذن في أذنه اليمين، وأقم في أذنه اليسار؛ فإنه لا يضره الشيطان.

يا علي؛ لا تأتِ أهلَكَ ليلة الهلال، ولا ليلة النصف؛ فإنه يُخَوِّفُ على ولدك الحَبْل. قال علي: ولم يا رسول الله؟ قال: لأنَّ الجنَّ يَكْتُمُونَ غُشْيَانِ نَسَائِهِمْ ليلة النصف وليلة الهلال، أما رأيت المجنون يُصرع ليلة النصف وليلة الهلال.

يا علي؛ وإذا نزلت بك شدة فقل: "اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك أن تتجيني" وإذا أردت الدخول إلى مدينة أو قرية فقل حين تعانها: "اللهم إني أسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما كتبت فيها، اللهم ارزقني خيرها، وأعطني من شرها، وحيينا إلى أهلها،

1 [الرحمن : 33]

2 [آل عمران : 17]

3 مكتوب تحته بضم الأصل: "مع"

4 ص 15 ب

وحَبِّبْ صالح أهلها إلينا".

يا علي؛ وإذا نزلت منزلا فقل: "اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين" تُرزق خيره، ويُدفع عنك شره.

يا علي؛ وإياك والمرأى¹؛ فإنه لا تُعقل حكمته، ولا تؤمن فتنه.

يا علي؛ وإياك والدخول إلى الحمام بلا ميتر؛ فإنه ملعون؛ الناظر والمُظَوَّرُ إليه.

يا علي؛ لا تَخْتُم بالسبابة والوسطى؛ فإنه من فعل قوم لوط.

يا علي؛ لا تلبس المعصر، ولا تَبُثْ في ملحفة حمراء؛ فإنها محتضرة الشيطان.

يا علي؛ لا هرا وأنت راكم ولا ساجد.

يا علي؛ إياك والمجادلة؛ فإنها تحبط الأعمال.

يا علي؛ لا تهر السائل ولو جاءك على فرس، فأعطه؛ فإن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع في يد السائل.

يا علي؛ أبكر بالصدقة؛ فإن البلاء لا يمتطى الصدقة.

يا علي؛ عليك بحسن الخلق؛ فإنك تدرك بذلك درجة الصائم القائم.

يا علي؛ إياك والفضب؛ فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم إذا غضب.

يا علي؛ إياك والمزاح؛ فإنه يذهب بهاء ابن آدم ونشاطه.

يا علي؛ عليك بقراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإنها منهاة للفقر، وإياك والزنا؛ فإن فيه ست خصال؛ ثلاثة منها في الدنيا، وثلاثة في الآخرة. فأما التي في الدنيا: تمجّل الفناء، وتذهب بالفنى، وتمحق الرزق. وأما التي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرب ﷻ، والخلود في النار، أو² الخلوة شك الراوي.

يا علي؛ وإذا دخلت منزلك؛ فسلم على أهل بيتك؛ يكثر خير بيتك.

يا علي؛ أحب الفقراء والمساكين يحبك الله.

يا علي؛ لا تهر المساكين والفقراء؛ فتنهرك الملائكة يوم القيامة.

يا علي؛ عليك بالصدقة؛ فإنها تدفع عنك سوء.

يا علي؛ أنق وأوسع على عيالك، ولا تحش من ذي العرش إقلالا.

يا علي؛ إذا ركت دابة¹ فقل: "الحمد لله الذي كرمنا وهدانا للإسلام، ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين. وإنا إلى ربنا لمتقون²."

يا علي؛ لا تفضبن إذا قيل لك اتق الله؛ فيسوءك ذلك يوم القيامة.

يا علي؛ إن الله يعجب من عبده إذا قال: "اللهم اغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" يقول الله: "يا ملائكتي؛ عبدي هذا علم أنه لا يغفر الذنوب غيري؛ اشهدوا أنني قد غفرت له".

يا علي؛ إذا لبست ثوبا جديدا فقل: "بسم الله والحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتي، وأستغني به عن الناس" لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك.

يا علي؛ من لبس ثوبا جديدا؛ فكسا فقيرا أو يتما عريانا أو مسكينا؛ كان³ في جوار الله وأمنه وجفظه ما دام عليه منه سلك.

يا علي؛ إذا دخلت السوق فقل حين تدخل: "بسم الله وبالله، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله" يقول الله تعالى: "عبدي هذا ذكرني والناس غافلون؛ اشهدوا أنني قد غفرت له".

يا علي؛ إن الله يعجب من يذكره في الأسواق.

يا علي؛ إذا دخلت المسجد قل: "بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك" وإذا خرجت قل: "بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب فضلك".

يا علي؛ وإذا سمعت المؤذن؛ قل مثل مقالته يكتب لك مثل أجره.

يا علي؛ وإذا فرغت من وضوئك فقل: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين؛ تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك، وتفتح لك ثمانية أبواب

1 ن: "نايك" وفي الهامش بقلم الأصل: "دابة"

2 [الزخرف: 13، 14]

3 ص 17

4 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

الجنة يقال: ادخل من أيها شئت".

يا علي؛ إذا فرغت من طعامك، فقل: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين".

يا علي؛ إذا شربت فقل: "الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته، ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا" تُكتب شاكرا.

يا علي؛ إياك والكذب¹؛ فإنَّ الكذب يُسود الوجه، ولا يزال الرجل يكذب حتى يستقَى عند الله كذابا، ويصدق حتى يستقَى عند الله صادقا، إنَّ الكذب بجانب الإيمان.

يا علي؛ لا تفتنَّ أحدا؛ فإنَّ الغيبة تفسد الصائم، والذي يفتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة.

يا علي؛ إياك والتمهمة، ولا يدخل الجنة قتات، ويعني التمام.

يا علي؛ لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا.

يا علي؛ لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم؛ فإنَّ الله لا يرحم ولا يزكي مَنْ يحلف بالله كاذبا.

يا علي؛ املكك عليك لسانك، وعوده الخير؛ فإنَّ العبد يوم القيامة ليس عليه شيء أشدَّ من خيفة لسانه.

يا علي؛ إياك واللجاجة؛ فإنَّها ندامة.

يا علي؛ إياك والحرص؛ فإنَّ الحرص أخرج أباك من الجنة.

يا علي؛ إياك والحسد؛ فإنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

يا علي؛ وهلْ لمن يكذب ليضحك الناس، وهلْ له وهلْ له.

يا علي؛ عليك بالسواك؛ فإنه مطهرة للفم، ومرضاة للرب تعالى - ومجلاة للأسنان.

يا علي؛ عليك بالتخلُّ؛ فإنه ليس شيء أنفض إلى الملائكة أن ترى في أسنان العبد طعاما. فقال² علي عليه السلام: قلت: "يا رسول الله؛ أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾³ ما هؤلاء الكلمات؟" فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تعالى - أهبط آدم عليه السلام بأرض الهند، وحواء بجنة، والحيتة

1 ص 17 ب

2 ص 18

3 [البقرة: 37]

بأصهبان، وإبليس ببيسان¹، ولم يكن في الجنة أحسن من الجنة والطاووس، وكان للجنة قوائم كهوام البعير. فلما دخل إبليس لعنه الله - جوفها أغوى آدم عليه السلام وخدعه. فغضب الله تعالى - على الجنة. فالتى عنها قوائمها، وقال: جعلتُ رزقك من التراب، وجعلتك تمشين على بطنك، لا رجم الله من رجمك. وغضب الله ﷻ على الطاووس، فمسخ رجليه؛ لأنه كان دليلا لإبليس على الشجرة. فكث آدم عليه السلام مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء، يبكي على خطيئته، قد جلس جلسة الحزين.

فبعث الله جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا آدم؛ الله ﷻ يقرئك السلام، ويقول لك: ألم أخلقك بيدي؟ وأنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أمتي؟ ما هذا البكاء؟ قال: يا جبريل؛ وما بمنعني من البكاء، وقد أخرجت من جوار ربّي؟ قال له جبريل عليه السلام: يا آدم؛ تكلم بهؤلاء الكلمات؛ فإن الله تعالى - غافر ذنبك، وقابل توبتك. قال: فما هن؟ قال: "اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانه اللهم² وبحمدك، عملتُ سوءا وظلمتُ نفسي (فاغفر لي ذ)³ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وارحمي وأنت خير الراحمين. سبحانه وبحمدك، لا إله إلا أنت عملتُ سوءا وظلمتُ نفسي؛ فتاب عليّ إنك أنت التواب الرحيم. سبحانه وبحمدك لا إله إلا أنت عملتُ سوءا وظلمتُ نفسي. فاغفر لي وأنت خير الغافرين" فهؤلاء الكلمات.

يا علي؛ وأنهاك عن حيات البيوت؛ إلا الأفطس والأبتر؛ فإنها شيطانان.
يا علي؛ وإذا رأيت حية في رزقك فلا تقتلها حتى تُخرج عليها ثلاثا، فإن عادت الرابعة فاقتلها.
يا علي؛ وإذا رأيت حية في الطريق؛ فاقتلها؛ فلنبي قد اشترطت على الجز أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق، فمن فعل خلى بنفسه للقتل.

يا علي؛ أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وتعد الأمل، وحب الدنيا.
يا علي؛ أنهاك عن أربع خصال عظام: الحسد، والحرص، والكذب، والغضب.
يا علي؛ ألا أنبئك بشر الناس؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله؛ قال: من سافر وحده، ومنع رفقده، وضرب عبده. ألا أنبئك بشر من هؤلاء جميعا؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من لا يرجى خيره، ولا

1 هناك فراغ في ق محل الكلمة، وهي واردة في ه، س "بيسان"

2 ص 18 ب

3 ما بين القوسين لم ترد في ق، ووردت في ه، س

4 وردت في س فقط

يؤمن شره.

يا علي؛ إذا صليت على جنازة، فقل: "اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمّتك؛ ماض فيه حكمك، خلقتك ولم يكن شيئا مذكورا، نزل بك وأنت خير منزل به. اللهم لأنّه حجتك، وألحقه ببيتك ﷺ، وثبته بالقول الثابت؛ فإنّه افتقر إليك، واستغفبت عنه، كان يشهد أن لا إله إلا الله؛ فاغفر له، وارحمه، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده. اللهم إن كان زاكيا فزكه، وإن كان خاطئا فاغفر له".

يا علي؛ إذا صليت على جنازة امرأة، فقل: "اللهم أنت خلقتها، وأنت أحييتها، وأنت أمتها، تعلم سرها وعلايتها، جنتك شفعا لها؛ فاغفر لها، وارحمها، ولا تحرمنا أجرها، ولا تفتنا بعدها".

وإذا صليت على طفل، فقل: "اللهم اجعله لوالديه سلفا، واجعله لها ذخرا، واجعله لها رشدًا، واجعله لها نورا، واجعله لها فرطا، وأعقب والديه الجنة، ولا تحرمها أجره، ولا تفتنها بعده".

يا علي؛ إذا توضأت فقل: "اللهم إني أسألك تمام الوضوء، وتمام مغفرتك ورضوانك".

يا علي؛ إن العبد المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة؛ أئمنه الله من البلايا الثلاثة: الجنون، والجذام، والبرص. وإذا أتت عليه ستون سنة؛ فهو في إقبال، وبعد الستين في إدبار؛ رزقه الله الإنابة فيما يحب. وإذا أتت عليه سبعون سنة؛ أحبه أهل السماوات، وصالحوا² أهل الأرض. وإذا أتت عليه ثمانون سنة؛ كتبت له حسناته، ومحيت عنه سيئاته. وإذا أتت عليه تسعون سنة؛ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وإذا أتت عليه مائة سنة؛ كتب الله اسمه في السماء: "أسير الله في أرضه" وكان حبيس الله - تعالى.

يا علي؛ احفظ وصيتي؛ إنك على الحق، والحق معك.

(من وصايا الصالحين)

ومن وصايا الصالحين: قال رجل لذي النون: والله إنِّي لأحبُّكَ. فقال له ذو النون: إن كنت عرفت الله فحسبك الله، وإن كنت لم تعرفه فاطلب مَنْ يعرفه؛ حتى يبلِّغَكَ على الله، وتتعلم منه حفظ الحرمة لمولاك.

* * *

وفي معنى ما قاله ذو النون وأوصى به ما اتفق لنا مع صاحبنا عبد الله ابن الأستاذ الموروري، وكان من كبار الصالحين، كان له أخ مات، فراه في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال له: ¹ أدخلني الجنة؛ أكل وأشرب وأنكح. قال له: ليس عن هذا أسألك؛ هل رأيت ربك؟ قال: لا يراه إلا مَنْ يعرفه. واستيقظ، فركب دابته، وجاء إلينا إلى أشبيلية، وعزفني بالرويا ثم قال لي: قد قصدتك لتعرفني بالله. فلا زمني حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدث أن يعرفه به، من طريق الكشف والشهود، لا ² من طريق الأدلة النظرية رحمه الله.

وقال بعضهم: اصحب الذين وصفهم الله في كتابه؛ وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محبته؛ لعلك أن ترقى في ملكوت السموات؛ فتكون للأبرار جليسا، وللأخيار في أمني ذلك المقيل أنيسا. وإن كنت على التقوى عازما؛ فالنجاه النجاه فيما بقي من عمرك.

وقال بعض العلماء: تزود من الدنيا للآخرة وطريقها ﴿فَلْيَرْزُقْ خَيْرَ الرِّزْقِ التَّقْوَى﴾ ³ وسارع إلى الخيرات، ونافس في الدرجات قبل فناء العمر وتقارب الأجل والفوت.

* * *

وصية: (إياكم ومجالسة أقوام يتكلمون بينهم زخرف القول غرورا)

قيل لبعض العلماء: أوصنا؟ فقال: إياكم ومجالسة أقوام يتكلمون بينهم زخرف القول غرورا، ويتكلمون في الكلام خداعا، وقلوبهم مملوءة غشا، وغللا، ودغلا، وحسدا، وكبرا، وحرصا، وطمعا، وبغضا، وعداوة، ومكرا، وخفلا؛ ديئهم التعصب، واعتقادهم النفاق، وأعمالهم الرياء، واختيارهم شهوات الدنيا؛ يعمنون الخلود

1 ق: لي

2 ص: 20

3 [البقرة: 197]

فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم إلى ذلك، يجمعون ما لا يأكلون، ويننون ما لا يسكنون، ويؤملون¹ ما لا يدركون، ويكسبون الحرام، وينفقون في المعاصي، ويعنون المعروف، ويكون المنكر.

وصية: (عليك بصحبة من يذكرك الله ﷻ رؤيته..)

روينا² عن يوسف بن الحسين قال: قلت لابي الثؤن في وقت مفارقتي إياه: مَنْ أَجَالِسُ؟ قال: عليك بصحبة من يذكرك الله ﷻ رؤيته، وتقع هيبته على باطنك، ويزيد في عملك منطقه، ويزهدك في الدنيا عمله، ولا تعص الله ما دمت في قُربهِ، يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله؛ يذكرك³ وهو تارك لما يذكرك عليه، أي هو خالٍ من الفضائل؛ لأن الرجل قد يكون على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله، ويذكرك بقوله على عمل من أعمال البر يقتضيه حالك ولا يقتضيه حاله في الوقت. فيريد بقوله: "بلسان فعله" أي أفعاله مستقيمة، وهذا معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّأَمَّرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ وما عَيْنَ بِرٍّ من بِرٍّ ﴿وَتَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ تَكُلُونَ الْكِتَابَ أَقْلًا تَقُولُونَ﴾⁴.

وصية نبوية عيسوية

قال عيسى عليه السلام: "يا بني إسرائيل! اعلّموا أنّ مَثَلَ دُنْيَاكُمْ مع آخرتكم كَمَثَلِ مَشْرِقِكُمْ مع مغربكم؛ كلّما أقبلتم إلى المشرق بُعِثْتُمْ من المغرب، وكلّما أقبلتم إلى المغرب ازددتم من المشرق بُعْدًا" وضام هذا المثل أن يقرّبوا من الآخرة بالأعمال الصالحة.

وصية: (ليأكم أن تكونوا من قوم يمجّدون..)

أوصى بعض العلماء قال: ليأكم أن تكونوا من قوم يمجّدون، وفي طغيانهم يعمهون⁵؛ لا يسمعون النداء، ولا يجيبون الدعاء، تراهم مولّين مدبرين؛ عن الآخرة معرضين، وعلى الأعقاب ناكسين، وعلى الدنيا مُكِينين، يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف، منهمكين في الشهوات، تاركين الصلوات، لا يسمعون

1 كتب في الهامش قلم الأصل: ويأملون

2 ص 20 ب

3 هناك فراغ في ق محل الكلمة، وفي س: "يديد" وهي مصححة على ما يبدو من: "يدلك"

4 [البقرة: 44]

5 ص 21

الموعظة، ولا تنفعهم التذكرة، لا جرم أن من هذه صفته؛ يُنهلون قليلا، ويمتتون يسيرا، ثم تجيئهم سكرة الموت بالحق، ذلك ما كانوا منه يحيدون، شاعوا أم أبوا. فيفارقون محبوبهم على رغم منهم، ويتركون ما جمعوه لغيرهم، يمتنع بمال أحدهم حليل زوجته، وامرأة ابنه، وبعل ابنته، وصاحب ميراثه؛ للوارث المهناة، وعليهم الوبال، هيل ظهره بأوزاره، معذب النفس بما كسبت يده، يا حسرة عليه إذا قامت على أبنائها القيامة. فاحذروا أن تكونوا من هؤلاء، وكونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لأجلهم، ومن حياتهم لموتهم، كما قال ﷺ فيهم: «صحبوا الدنيا بأجساد أرواحها معلقة بالهل الأعلى».

وصية: (احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا)

قال بعض الصالحين يوصي إنسانا: احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا. قال له: وكيف يكون ذلك؟ قال: لأنَّ الخدوع من ينظر إلى عطاياه¹، وينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه. ثم قال: تعلق الناس بالأسباب، وتعلق الصديقون بولي الأسباب. ثم قال: علامة تعلقهم بالعطايا: طلبهم منه العطايا، ومن علامات تعلق قلب الصديق بولي العطايا: انصباب العطايا عليه، وشغفه عنها به. ثم قال: ليكن اعتقادك على الله في الحال، لا على الحال. ثم قال: اعقل؛ فإن هذا من صفوة التوحيد.

وصية نبوية روحية

قال عيسى عليه السلام لبعض أصحابه يوصيه: "صم عن الدنيا، واجعل فطرك الموت، وكن كالمداوي جرحه بالنواء خشية أن ينفل عليه. وعليك بكثرة ذكر الموت؛ فإن الموت يأتي إلى المؤمن بخير لا شر بعده، وإلى الشرير بشر لا خير بعده".

وصية بتليه

قال ذو النون: فلاة من أعلام الإيمان: اغتنام القلب بمصائب المسلمين، وبذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم، وإرشادهم إلى مصالحهم وإن حملوه وكرهوه.

قال أحمد بن أحمد بن سلمة: أوصاني ذو النون: لا تشغلك عيوب الناس عن عيب نفسك، لست عليهم ب قريب، ثم قال: إِنَّ أَحَبَّ عباد الله إلى الله ﷻ أَعْقَلُهُمْ¹ عنه، وإنما يُسْتَدَلُّ على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله حُسْنُ استماعه للمحدِّث وإن كان به علما، وسرعة قبوله للحق وإن جاء بمن هو دونه، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء به.

وصية أوصى بها راهب عارفا من المسلمين

اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب في صومعة على رأس جبل، فوقف به، فناداه: يا راهب؛ فأخرج الراهب رأسه من صومعته، وقال: من ذا؟ قال: رجل من أبناء جنسك الآدميين. قال: لماذا تريد؟ قال: كيف الطريق إلى الله؟ قال الراهب: في خلاف الهوى. قال: فما خير الزاد؟ قال: التقوى. قال: فلم تَبَقِّدْ عن الناس، وتحصَّنت في هذه الصومعة؟ قال: مخافة على قلبي من فتنتهم، وحذرا على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم، وطلبت راحة نفسي من مقاساة مداراتهم وقبيح فعّالهم، وجعلت معاملتي مع ربّي؛ فاسترحت منهم.

قال: فخبّرني يا أحد بُجّاع المسيح- كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم، واصدق القول لي، ودع عنك تزويق الكلام وزخرف القول؟ فسكت² الراهب ساعة متفكّرا، ثم قال: شرّ معاملة تكون. قال له العارف: كيف؟ قال: لأنّه أمرنا بالكّد للأبدان، وحمد النفوس، وصيام النهار، وقيام الليل، وترك الشهوات المركّزة في الجِلَّة، ومخالفة الهوى الغالب، ومجاهدة العدو المسلّط، والرضا، وخشونة العيش، والصبر على الشدائد والبلوى، ومع هذه كلّها جعل الأجر بالنسيئة في الآخرة بعد الموت، مع بُعد الطريق، وكثرة الشكوك، والحيرة، والخوف من اليأس³؛ فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربّنا. فأخبرنا عنكم يا معشر- تجاع أحمد- كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم؟

قال العارف: خير معاملة وأحسنها. قال الراهب: صف لي ما هي؟ وكيف هي؟ قال العارف: ربّنا أعطانا سلفا كثيرا قبل العمل، ومواهب جزيلة لا تُحصى فنون أنواعها من النعم والإحسان والإفضال قبل المعاملة؛ فنحن ليلثا ونهازنا في أنواع نعمة، وفنون من آلائه؛ ما بين سالف معتاد، وآيّف مستفاد. قال له

1 ص 22

2 ص 22

3 الحرف الثالث سمل في ق

الراهب: فكيف خُصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والربّ واحد؟ قال العارف: أما النعمة والإفضال والإحسان؛ فعموم للجميع¹، قد غمرتنا كلّنا، ولكنّا خُصصنا بحسن الاعتقاد، وصحة الرأي، والإقرار بالحقّ، والإيمان والتسليم له، ووفقنا لمعرفة الحقائق لمّا أُعطينا الاتقياد للإيمان والتسليم، وصدق المعاملة؛ من محاسبة النفس، وملازمة الطريق، وتفقّد تصاريّف الأحوال الطارئة من الغيب، ومراعاة القلب بما يردّ عليه؛ من الخواطر، والوحي، والإلهام، ساعة ساعة.

قال الراهب: زدني في البيان؛ فإنّها وصيّة عجيبة، ما سمعتُ بمثلا من أهل هذا الشأن؟ قال العارف: أزيدك؛ اسمع ما أقوله، وافهم ما تسمع، واعقل ما تفهم. إنّ الله جلّ ثناؤه -لما خلق الإنسان من طين ولم يك شيئا مذكورا ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾² ﴿وَنُفِثَهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾³ ثمّ قلبه حالا بعد حال تسعة أشهر إلى أن أخرجه من هناك خلقا سويا؛ بنية صحيحة، وصورة تامة، وقامة منتصبة، وحواس سالمة، ثمّ زوّده من هناك لبنا خالصا لذيذا ساتعا للشاربين حولين كاملين، ثمّ رباه، وأنشأه، وأنماه، بفنون لطيفه وغرائب حكمته، إلى أن يلفه أشده واستوى، ثمّ آتاه حكما، وعلمه، ثمّ أعطاه قلبا ذكيا، وسمعا دقيقا، وبصرا حادا، وذوقا لذيذا، وشمّا طيبا، ولسانا نابقا، وعقلا صحيحا، وفهما جيدا، وذهنا صافيا، وتمييزا وفكرا وروية، وإرادة ومشيئة واختيارا، وجوارح طائعة، ويدين صانعتين، ورجلين ساعيتين، ثمّ علّمه الفصاحة والبيان، والخطّ بالقلم، والصنائع والحِرَف، والحِرث والزراعة، والبيع والشراء، والتصرّف في المعاش، وطلب وجوه المنافع، واتخاذ البنيان، وطلب العزّ والسلطان، والأمر والنهي، والرئاسة والتدبير والسياسة، وسخر له ما في الأرض جميعا من الحيوان، والنبات، وخواصّ المعادن؛ فعدا متحكّما عليها تحكّم الأرباب، متصرّفا فيها تصرّف الملّاك، ممتّعا بها إلى حين.

ثمّ إنّ الله جلّ ثناؤه -أراد أن يزيده من فضله، وإحسانه، وجوده، وإنعامه، فنّا آخر؛ هو أشرف وأجلّ من هذا الذي تقدّم ذكره، وهو ما أكرم به ملائكته، وخالص عباده، وأهل جنته؛ من النعم الأبدية الذي لا يشوبه شيء من النقص، ولا من التنقيص؛ إذ كان نعم الدنيا مشوبا بالبؤس، ولذائها بالآلام، وسرورها بالحزن، وفرحها بالغم، وراحتها بالتعب، وعزّها بالذلّ، وصفوها بالكدر، وغناها بالفقر، وصحّتها

1 ص 23

2 [السجدة : 8]

3 [المؤمنون : 13]

4 ص 23 ب

5 ص 24

بالسقم، أهلها فيها معذبون في صورة المتعنين، ومفرورون في صورة الواهين، ممانون في صورة المكرمين، وجلون غير مطمئنين، خائقون غير آمنين، مترددون بين المتضادين؛ نور وظلمة، ليل ونهار، وصيف وشتاء، وحَرٌّ وبرد، ورطب ويابس، وعطش وريّ، وجوع وشبع، ونوم ويقظة، وراحة وتعب، وشباب وهَرَم، وقوّة وضعف، وحياة وموت، وما شاكل هذه الأمور التي أهلُ الدنيا وأبناؤها فيها مترددون، مدفوعون إليها، متحيرون فيها.

فأراد ربّي -أيّها الراهب- أن يخلصهم من هذه الأمور والآلام المشوبة باللذات، وينقلهم منها إلى نعم لا يؤس فيه، ولذة لا ألم فيها، وسرور بلا حزن، وفرح بلا غم، وعزّ بلا ذلّ، وكرامة بلا هوان، وراحة بلا تعب، وصفو بلا كدر، وأمن بلا خوف، وغنى بلا فقر، وصحّة بلا سقم، وحياة بلا موت، وشباب بلا هرم، ومودة بين أهلها بلا زينة. فهم في نور لا تشوبه ظلمة، ويقظة بلا نوم، وذِكْر بلا غفلة، وعلم بلا جهالة، وصداقة بين أهلها بلا عداوة، ولا حسد، ولا غيبة ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّقَابِلِينَ﴾¹ آمنين مطمئنين، أبد الأبد.

ولمّا لم يُمكن الإنسان² أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص، الذي هو محلّ القذارات، المتولّد من الأركان التي لا تليق بتلك النار الآخرة، والصفات الصافية، والأحوال الباقية؛ اقتضت العناية الإلهية بواجب حكمة البارئ تعالى- أن ينشئه نشأة أخرى، كما ذكر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾³ النشأة الآخرة أنّها على غير مثال كما كانت الأولى على غير مثال. فهم في هذه النشأة الآخرة: لا يولون، ولا يتفوّطون، ولا يمتخطون، وفضلات أطعمتهم وأغذيتهم غرقى يخرج من أعراضهم أطيب من ريع المسك. فأين هذه النشأة من تلك؟ وأين هذا المزاج من ذلك المزاج؟ مع كونها نشأة طبيعية، معتدلة المزاج، متساوية الأمشاج! قال تعالى: ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁴ والله يُنبئُ النشأة الآخرة⁵.

فبعث الله جلّ شأنه- لهذا السبب أنبياءه إلى عباده؛ يبشّرونهم بها، ويدعونهم إليها، ويرغبونهم فيها، ويذلّونهم على طريقها، كما يطلبوها مستعدين قبل الورود عليها ولكن يسهّل عليهم أيضا مفارقة مألوفات

1 [الحجر : 47]

2 ص 24 تب

3 [الواقعة : 62]

4 [الواقعة : 61]

5 [النسكوت : 20]

الدنيا؛ من شهواتها ولذاتها، وتَحَفَّ عليهم -أيضا- شدائدُ الدنيا ومصائبُها¹ إذ كانوا يرجون بعدها ما ينمونها، ومحو² ما قبلها من نعم الدنيا وبؤسها- ويحذروهم فوئث نعيمها؛ فإنه من فاتته فقد خسر خسرانا مبينا.

قال العارف: فهنا رأيُنا واعتقادنا بما راهب- في معاملتنا مع ربنا الذي قلْتُ لك، وهنا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا، وسهل علينا الزهد فيها، وترك شهواتها، واشتدَّت رغبتنا في الآخرة، وزاد حرصنا في طلبها، وخَفَّ علينا كُدُّ العبادة؛ فلا نحسُّ بها، بل نرى ذلك نعمة، وكرامة، ولحرا وشرفا؛ إذ جعلنا (الله) أهلا أن نذكره؛ فهنئ قلوبنا، وشرح صدورنا، وتور أبحارنا، لما تعرَّفَ إلينا بكرة إنعامه وفنون إحسانه.

فقال الراهب: جزاك الله خيرا من واعظٍ ما أبلغه، ومن ذاكرٍ إحسان ما أرفقه، ومن هادي رشد ما أبصره، ومن طبيبٍ رفيقٍ ما أخذقه، ومن أخٍ ناصحٍ ما أشفقه.

وصية ونصيحة

قال ذو النون: "ليس بذني لُبٌّ من كائنٍ في أمر دنياه، وحق في أمر آخرته، ولا من سبغ في مواطن جليلة، وتكبَّر في مواطن تواضعه، ولا من قُيدَ منه الهوى في مواطن طبعه، ولا من غضب³ من حقٍّ إن قيل له، ولا من زهد فيما يرغب العاقل في مثله، ولا فيما يزهد الأكياس في مثله، ولا من استقلَّ الكثير من خالقه ﷻ، واستكثر قليل الشكر من نفسه، ولا من طلب الإنصاف من غيره لنفسه، ولم ينصف من نفسه غيره، ولا من نسي الله في مواطن طاعته، وذَكَر الله في مواطن الحاجة إليه، ولا من جمع العلم فقرِف به؛ ثم آثر عليه هواه عند متعلمه، ولا من قلَّ منه الحياء من الله على جميل ستره، ولا من أغفل الشكر عن إظهار نعمه، ولا من عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته؛ إذ صبر عدوه على مجاهدته، ولا من جعل مروءته لباسه، ولم يجعل أدبه مروءته وثقواه لباسه، ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزيينا في مجلسه".

ثم قال: "استغفر الله؛ إنَّ الكلام كثير، وإن لم تقطعه لم ينقطع". وقام، وهو يقول: "لا تخرجوا من ثلاثة: النظر في دينكم بإيمانكم، والتزوُّد لآخرتكم من دنياكم، والاستعانة من ربكم فيما أمركم به ونهاكم عنه".

1 ص 25

2 كسب ثوبها تلم الأصل: ومعي

3 ص 25 ب

4 من س فقط

وصية لقمان

قال لقمان لابنه: "جالس العلماء وزاحمهم بركبتك؛ فإن¹ الله سجل ثاؤه- يحبي القلوب الميتة بنور العلم، كما يحبي الأرض الميتة بوابل السماء. وإياك ومنازعة العلماء؛ فإن الحكمة نزلت من السماء صافية؛ فلما تعلمها الرجال صرفوها إلى هوى نفوسهم".

وصية حكيم

روينا عن ذي النون المصري أنه قال: "من نظر في عيوب الناس عي عن عيوب نفسه، ومن عني بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال، ومن هرب من الناس سليم من شرهم، ومن شكر المزيه زنده له". وقال بعضهم: "مثل العالم الراغب في الدنيا، الحرص في طلب شهواتها، كمثل الطبيب المداوي غيره، المفرض نفسه؛ فلا يرجى منه الصلاح؛ فكيف يشفي غيره؟".

وصية صحيحة

سئل بعض الأولياء العارفين بالله: ما سبب² الذنب؟ قال: سببه² النظرة، ومن النظرة الخطرة؛ فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت، وإن لم تدركها³ امتزجت بالوساوس؛ فتتولد منها الشهوة، وكل ذلك بغد باطن لم يظهر على الجوارح. فإن تداركت الشهوة؛ وإلا تولد منها الطلب، فإن تداركت الطلب؛ وإلا تولد منه الفعل.

تذكرة⁴ تضمن وصية نبوية

قال عيسى عليه السلام: في بعض مواظبه لبني إسرائيل: "آيها العلماء؛ وآيها الفقهاء؛ فعدتم على طريق الآخرة؛ فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة، ولا تتركون أحدا يجوزكم إليها، وإن الجاهل أعز من العالم، وليس لواحد منها عذر".

1 ص 26

2 ق: "سبب" وفي الهامش: "سببه" مع حرف ظ

3 في الهامش بلم آخر: "تعاركها" وبجائها حرف ظ

4 ص 26

وقال بعض الصالحين: "من ترك الشغل بفضول الدنيا؛ فهو زاهد. ومن أنصف في المودة، وقام بحقوق الناس؛ فهو متواضع. ومن كظم الغيظ، واحتمل الضيم، والتزم الصبر؛ فهو حلیم. ومن تمسك بالعدل، وترك فضول الكلام، وأوجز في المنطق، وترك ما لا يعنيه، واقتصد في أموره؛ فهو عاقل. ومن شَرَعَ إلى الأمور المقررة إلى الله، وتفرغ من بكد الدنيا، (وقال في نفسه): إن لم تأكل متاً، وإن شبعمت كسلت، وإن زدت مرضت؛ فهو عابد".

وصية: (آثروا الله على جميع الأشياء)

من رجل صالح ناصح لعباد الله، وقد قال له من حضر من أصحابه: أوصنا بوصية لعل الله أن ينفعنا بها؟ فقال ﷺ: آثروا الله على جميع الأشياء، واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه، وأحبوه بكل قلوبكم، والزموا بابه، واشتغلوا به، وتوسدوا الموت إذا تيمم، واجعلوه¹ نصب أعينكم إذا قُمت، وكونوا كأنكم لا حاجة لكم إلى الدنيا، ولا بد لكم من الآخرة، واحفظوا السننكم، ولتُحزنكم ذنوبكم، وليكن افتخاركم بربكم، وكونوا من خالصي الله؛ تسلموا، ويسلم منكم الناس؛ فتنالوا غداً منكم. ثم قال: استغفر الله؛ فإن للكلام حلاوة في الدنيا، وما أعظم مؤونته في الآخرة. ثم قال: (لَيْسَ أَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ)² وفي دون ما قلت كفاية.

وصايا نبوية محمدية

أوصى بها رسول الله ﷺ أبا هريرة ؓ فلنذكر منها ما يَسَّرَ الله على قلبي الذي أنشئ به صور الحروف الباقية على المعاني. وفي مثل هذا قلت أخاطب الخادم الذي يقُدُّ لي السراج حتى أكتب ما يلقي الله في روعي من الأسرار الإلهية والمعارف الربانية:

قَدِ السَّرَاجَ عَسَى- أَخْطَى بِرُؤْيَيْهِ	وَأُنْشِئَ الْمَلَأَ الْمَرْثُومَ فِي الْوَرَقِ
فَمَا تَرَى طَبَقًا يَتَّقُو لِجُذْمَتِهِ	إِلَّا وَيُخْبِرُ بِالْأَخْوَالِ عَنْ طَبَقِ
فِي أَخْرَبَ مَا لَهَا حَدٌّ فَيَنْخُصُّهَا	تَبْدُو مَعَارِنَهُ لِلْأَبْصَارِ فِي نَسَقِ
يَخْطُطُ ³ الْقَلَمُ الْعُلُويُّ صُورَتَهَا	عَلَى يَدَي دَائِمًا مَا دَامَ بِي رَمَقِ

1 ص 27

2 [الأحزاب : 8]

3 ص 27 ب

قال رسول الله ﷺ (في وصيته لأبي هريرة)

يا أبا هريرة؛ إذا توضأت فقل: "بسم الله والحمد لله" فإن حفظتك لا تزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء.

يا أبا هريرة؛ إذا أكلت طعاما فقل: "بسم الله والحمد لله" فإن حفظتك لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تهبه عنك.

يا أبا هريرة؛ إذا غشيت أهلك وما ملكك يمينك، فقل: "بسم الله والحمد لله" فإن حفظتك تكتب لك حسنات حتى تقتسل من الجنة، فإذا اعتسلت من الجنة؛ غفر لك ذنوبك.

يا أبا هريرة؛ فإن كان لك ولد من تلك الوقعة؛ كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه، حتى لا يبقى منه شيء.

يا أبا هريرة؛ إذا ركب دابة فقل: "بسم الله والحمد لله" تكن من العابدين حتى تنزل من ظهرها.

يا أبا هريرة؛ إذا ركب السفينة فقل: "بسم الله والحمد لله" تكتب من العابدين حتى تخرج منها.

يا أبا هريرة؛ إذا لبست ثوبا¹ فقل: "بسم الله والحمد لله" تكتب لك عشر حسنات بعدد كل ملك فيه.

يا أبا هريرة؛ لا يابتنك ما ملكك يمينك²؛ فإنك إن مت وأنت كذلك؛ كنت وجيها عند الله.

يا أبا هريرة؛ لا تهجر امرأتك إلا في بيتها، ولا تضربها ولا تشتمها إلا في أمر دينها؛ فإنك إن كنت كذلك؛ مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار.

يا أبا هريرة؛ احمل الأذى عمن هو أكبر منك، وأصغر منك، وخير منك، وشر منك؛ فإنك إن كنت كذلك؛ باهى الله بك الملائكة، ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء.

يا أبا هريرة؛ إن كنت أميرا، أو وزير أمير، أو داخلا على أمير، ومشاور أمير؛ فلا تجاوزن سيرتي

1 ق: "ثوبا جديدا" مع إشارة مسح على النطفة الثانية
2 ص 28

وسُئِلْتُ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَمِيرٌ، أَوْ وَزِيرٌ أَمِيرٌ، أَوْ دَاخِلٌ عَلَى أَمِيرٍ، أَوْ مُشَاوِرٌ أَمِيرٍ خَالَفَ سُئُلِي وَسِيرَتِي؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَأْخُذُهُ النَّارُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ غُلِّلْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً؛ قِيَامَ لَيْلِهَا وَصِيَامَ نَهَارِهَا.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِي أَصَابُوا الصَّغَائِرَ وَالْكِبَائِرَ: "لَا يَمُتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ مُصَرٌّ عَلَيْهِ" فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ رَبَّهُ ﷻ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ مُصَرٌّ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ عَفْوَئَهَا بِمَعْنَى الصَّغِيرَةِ - كَعَفْوَةِ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَلَى كِبِيرَةٍ وَهُوَ مُصَرٌّ عَلَيْهَا.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ لِأَنَّ تَلَقَى اللَّهَ ﷻ عَلَى كِبَائِرٍ قَدْ بَتَتْ مِنْهَا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدْ تَعَلَّمْتَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ ثُمَّ نَسَاهَا.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ¹؛ لَا تَلْعَنِ الْوَلَاةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَدْخَلَ أُمَّةً جَحَّمَ بِلَعْنَتِهِمْ وَلَا تَهْتَمُّ.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ لَا تَشْبَهَنَّ شَيْئًا إِلَّا الشَّيْطَانَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ وَأَنْتَ كَذَلِكَ؛ صَاحِبُكَ جَمِيعُ رُسُلِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَّ - وَالْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الْجَنَّةِ.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ لَا تَنْسُبْ مَنْ ظَلَمَكَ؛ تُقَطُّ مِنَ الْأَجْرِ أَعْصَافًا.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ أَشْبَحَ الْيَتِيمُ وَالْأَرْمَلَةُ، وَكَانَ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلْأَرْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الْمَطُوفِ؛ تُقَطُّ بِكُلِّ نَفْسٍ تَنْفُسَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ، كُلُّ قَصْرِ خَيْرٍ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ امْشِ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ إِلَى مَسَاجِدِ اللَّهِ ﷻ تُقَطُّ حَسَنَاتُ بَوَازِنِ كُلِّ شَيْءٍ وَضَعَتْ عَلَيْهِ قَدَمُكَ مِمَّا تُحِبُّ أَوْ تُكْرَهُ، إِلَى الْأَرْضِ السَّابِغَةِ السُّفْلَى.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ لَيْكُنْ مَأْوَاكَ الْمَسَاجِدَ، وَالْحَجَّ، وَالْعَمْرَةَ، وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ وَأَنْتَ كَذَلِكَ؛ كَانَ اللَّهُ مُؤْنِسَكَ فِي الْقَبْرِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى الصِّرَاطِ، وَبِكَلَمِكَ فِي الْجَنَّةِ.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ لَا تَنْتَهَرِ الْفَقِيرَ؛ فَتَنْتَهَرَ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ لَا تَنْضَبْ إِذَا قِيلَ لَكَ: ﴿إِنِّي اللَّهُ﴾¹ وَأَنْتَ قَدْ هَمَمْتَ بِسَبِيئَةٍ أَنْ تَعْمَلَهَا؛ تَكُنْ خَطِيئَتُكَ

عقوبتها النار.

يا أبا هريرة؛ مَنْ قِيلَ لَهُ: ﴿هَاتِنِ اللَّهَ﴾ فَنُغِصِبَ؛ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ² مَوْقِفًا لَا يَبْقَى مَلَكٌ إِلَّا مَرَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي قِيلَ لَهُ: ﴿هَاتِنِ اللَّهَ﴾ فَنُغِصِبَ؟ فَيَسُوءُهُ ذَلِكَ؛ فَاتَّقِ مَسَاوِيَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَوْ مَسَاءَهُ الشُّكَّ مِنَ الرَّاوي.

يا أبا هريرة؛ أَحْسَنُ إِلَى مَا خَوَّلَكَ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُ مَنَ أَسَاءَ إِلَى شَيْءٍ، مِمَّا خَوَّلَهُ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُ يَرْصَدُهُ عَلَى الصِّرَاطِ؛ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ. فَمَنْ مِنْ مُؤْمِنٍ يَرُدُّ إِلَى الصِّرَاطِ لِلْقِيَاسِ؟.

يا أبا هريرة؛ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَلَاةٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَلَوْ قَدَّرَ حُلْبُ شَاةٍ. وَمَنْ صَلَّى فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَهْدِي أَنْ يَرْضَى رَبَّهُ ﷻ، وَقَضَى لَهُ حَاجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَرَزَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فِي أَيِّ اللَّيْلِ الصَّلَاةُ أَفْضَلُ؟ قَالَ: وَسَطُ اللَّيْلِ.

يا أبا هريرة؛ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ؛ تَكُنْ مِنْ أَوَّلِ الْمُقَرَّبِينَ، وَلَا تَتَّخِذْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ غَرَضًا؛ فَيَجْعَلَكَ اللَّهُ غَرَضًا لِشَرٍّ³ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يا أبا هريرة؛ إِذَا ذَكَرْتَ جَهَنَّمَ؛ فَاسْتَجِرْ بِاللَّهِ مِنْهَا، وَلَيْتَكَ قَلْبُكَ مِنْهَا، وَتُسْكِلُ، وَيَقْشَعِرَّ جِلْدُكَ مِنْهَا؛ يُجْزِكَ اللَّهُ مِنْهَا.

يا أبا هريرة؛ إِذَا اشْتَقَقْتَ إِلَى الْجَنَّةِ؛ فَاسْأَلِ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ فِيهَا نَصِيبًا وَمَقِيلًا، وَلِيَحْنُ⁴ قَلْبُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَتَدْمَعَ عَيْنُكَ وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِهَا؛ إِذَنْ يَعْطِيَهَا اللَّهُ تَعَالَى - وَلَا يَرُدُّكَ.

يا أبا هريرة؛ إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَفَارِقَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى⁵ تَدْخُلَ مَعِيَ الْجَنَّةَ؛ أَحْبِبْنِي حُبًّا لَا تَنْسَانِي، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ أَحْبَبْتَنِي لَمْ تَرَكَ ثَلَاثَةً⁶: (الْإِقْتِنَاءَ بِيَدِي، وَالشُّوْقَ إِلَيَّ، وَكَثْرَةَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ). قُلْتُ: فَوَصِّلْ إِلَيَّ مِنْهَا (سُرُورَ عَظِيمٍ)، وَارْضَ بِقَسَمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ رَاضٍ بِقَسَمِ اللَّهِ؛ خَرَجَ وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ، وَمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لُصِيرَهُ إِلَى الْجَنَّةِ.

1 [البقرة: 206]

2 ص 29

3 رجمها في ق اقرب إلى: لسر

4 ق: ولحن

5 ص 29

6 الحروف المحجمة صلة

يا أبا هريرة؛ أؤمر بالمعروف وأنه عن المنكر. قال: كيف أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر؟ قال: علّم الناس الخير، ولقّهم إياه، وإذا رأيت من يعمل بمعاصي الله تعالى- لا تخاف سوطه وسيفه؛ فلا يحل أن تجاوزه حتى تقول له: "أتق الله".

- يا أبا هريرة؛ تعلّم القرآن وعلمه الناس؛ حتى يحييكَ الموت وأنت كذلك؛ وإن كنت كذلك؛ جاءت الملائكة إلى قبرك، وصلّوا عليك، واستغفروا لك إلى يوم القيامة، كما يحجّ المؤمنون إلى بيت الله ﷻ.

- يا أبا هريرة؛ ألّق المسلمين بطلاقة وحمك، ومصافحة أيديهم بالسلام، إن استطعت أن تكون كذلك حيث كنت؛ فإنّ الملائكة معك سيّوى حفظك- يستغفرون لك، وصلّون عليك. واعلم أنّه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له؛ غفر الله له.

- يا أبا هريرة؛ إن أحببت أن يفضى لك الثناء الحسن في الدنيا والآخرة؛ كفّ لسانك عن غيبة الناس؛ فإنّه من لم يغترب الناس؛ ضره الله في الدنيا والآخرة. أمّا ضره في الدنيا؛ فليس أحد يتناوله إلّا كانت الملائكة تكذّبهم عنه، وأمّا ضره في الآخرة؛ فعفو الله عن قبيح ما صنع، ويتقبل منه أحسن ما عمل.

- يا أبا هريرة؛ أغزّ² في سبيل الله؛ يسقط الله لك الرزق.

- يا أبا هريرة؛ صلّ رجلك؛ يأتك الرزق من حيث لا تحتسب، واحجج البيت؛ يغفر الله لك ذنوبك التي وافيت بها البلد الحرام.

- يا أبا هريرة؛ اعتق الرقاب؛ يعتق الله بكلّ عضو منه عضوا منك، وفيه أضعاف ذلك من البرجات.

- يا أبا هريرة؛ أشبع الجائع؛ يكن لك مثل حسناته وحسنات غيره، وليس عليك من سيئاتهم شيء.

- يا أبا هريرة؛ لا تحقرن من المعروف شيئا عمله، ولو أن تُفرغ من دلوّك في إناء المستحي؛ فإنّه من خصال البرّ، والبرّ كلّهُ عظيم، وصغيره ثوابه الجنة.

- يا أبا هريرة: مُزَّ أهلك بالصلاة؛ فإنَّ الله تعالى- يَأْتِيكَ بالرزق من حيث لا تحسب، ولا يكن للشيطان في بيتك مدخلا ولا مسلكا.

- يا أبا هريرة: إذا عطس أخوك المسلم فَشَمَّته؛ فإنه يكتب لك به عشرون حسنة. فقلت: يا رسول الله؛ بأبي أنت وأُمِّي كيف ذلك؟ قال: إنَّكَ حين تقول له: يرحمك الله؛ تكتب لك عشر حسنات، وحين يقول لك: عيذك الله¹؛ تكتب له عشر حسنات.

- يا أبا هريرة: كن مستغفرا للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات؛ كانوا كلَّهم شفعاء لك، وكان لك مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

- يا أبا هريرة: إن كنت تريد أن تكون عند الله صديقا؛ فأمن بجميع رسل الله، وأنبياء الله، وكتبه.

يا أبا هريرة: إن كنت تريد أن تحرم على النار جسداً؛ فقل إذا أصبحت وإذا أمسيت: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله".

يا أبا هريرة: لا يحلُّ لك أن تدخل على مَنْ هو في سكرات الموت، ولو كان نبيا، حتى تلقَّنه شهادة أن لا إله إلا الله.

يا أبا هريرة: مَنْ لقَّن مريضا في سكرات الموت شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقالها؛ كان له مثلُ جميع حسناته، فإن لم يقلها؛ فله عتق رقبة بقوله: لا إله إلا الله.

يا أبا هريرة: لقَّن الموتى "شهادة أن لا إله إلا الله، رب اغفر لي" فإنها تهدم البنوب هدمًا. فقلت: يا رسول الله؛ هذا للموتى فكيف للأحياء؟ فقال: هي أهدم وأهدم. قال²: فعنَّده رسول الله ﷺ علي أكثر من عشرين مرة، يقول رسول الله ﷺ: أهدم وأهدم.

يا أبا هريرة: فإن استطلعت أن لا تمطر السماء مطرا إلا صليت عنده ركعتين؛ فإنَّكَ تعطى حسنات بعد كل قطرة نزلت تلك الساعة، وعد كل ورقة أنبت ذلك المطر.

1 من 30 ب

2 من 31

يا أبا هريرة؛ صدَّق بالماء؛ فإنه لا يتوضأ أحدٌ إلا كان لك مثل حسناته، من غير أن ينقص من حسناته.

يا أبا هريرة؛ أما علمت أن رجلاً غُفر له؛ احتش حشيشاً فجاءت بهيمة فأكلته.

يا أبا هريرة؛ قل للناس حُسنًا؛ تفلح يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ عُدَّ على المسكين، كافراً كان أو مسلماً، فإن كان عُدَّت على المسكين الكافر؛ رحِمك الله، وأما ثوابك إن عُدَّت على المسكين المسلم؛ فلا أحسن صفته.

يا أبا هريرة؛ إذا كنت في عيال أبيك، أو أمك، أو ولدك، فلا يحلُّ لك أن تتصدَّق منه إلا بإذنه.

يا أبا هريرة؛ لا يحلُّ لك من مال امرأتك شيء إلا شيء تعطيك من غير أن تسألها، وذلك هو قول¹ الله ﷻ: ﴿فَإِنْ طَبِخَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا﴾².

يا أبا هريرة؛ قل للنساء: لا يحلُّ لهنَّ أن يتصدَّقن من بيوت أزواجهنَّ شيئاً، إلا بكلِّ رطبٍ يخفُّنَّ فسادَه إذا كان غائباً.

يا أبا هريرة؛ علِّم الناس سُنتي؛ يكن لك النور الساطع يوم القيامة، يغبطك به الأولون والآخرون.

يا أبا هريرة؛ كن مؤذناً وإماماً؛ فإنك إذا رفعت صوتك بالأذان؛ يُرفع صوتك حتى يبلغ العرش، فلا يمرَّ صوتك على شيء إلا كان لك بمده عشر حسنات. ولك إذا كنت إماماً بعدد مَنْ صَلَّى خلفك، ولك مثلُ صلاتهم، لا يُنقص من صلاتهم شيئاً؛ إلا أن تكون إماماً خائفاً. قلت: يا رسول الله؛ وكيف الإمام الخائن؟ قال: إذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم؛ فقد خُشيتهم.

يا أبا هريرة؛ لا تضرين في أدبٍ فوق ثلاث؛ فإنك إن زدت فهي قصاص يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ أدبُ صِفارِ أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور، فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب، ولا تجاوز ثلاثاً.

1 ص 31 ب
2 [النساء: 4]

يا أبا هريرة؛ عليك بآب¹ السبيل؛ فقدمه إلى أهلك²، أو إلى أهله؛ تشيعك الملائكة إلى الصراط.

يا أبا هريرة؛ جالس الفقراء؛ فإن رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين.

يا أبا هريرة؛ لا تؤذ المسلمين في طريقهم؛ فإنه من آذى المسلمين في طرقهم؛ ذمه المسلمون والملائكة جميعا.

يا أبا هريرة؛ إذا مررت على أذى في الطريق؛ فغطه بالتراب؛ يستر الله عليك يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ إذا أرشدت أعمى؛ فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى؛ فإنها صدقة.

يا أبا هريرة؛ من مشى مع أعمى مَبْلًا يسدده؛ كان له بكل ذراع من الميل (عشر حسنات)³.

يا أبا هريرة؛ أنسج الأصم الذي يسألك عن خير؛ يُنسجك الله ما يسرك يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ أرشد الضال؛ ترشدك الملائكة إلى أحسن المواقف يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ لا ترشد اليهودي إلى بيعته، ولا النصراني إلى كنيسته⁴، ولا الصابئي إلى صرومته، ولا الجوسي إلى بيت ناره، ولا المشرك إلى بيت وثنيه؛ إذن يكتب عليك مثل خطاياهم حتى يرجع.

يا أبا هريرة⁵؛ لا تُرشد أحدا إلى حدود الله فيعمل به؛ إذن يكون⁶ عليك مثل ذنبه.

يا أبا هريرة؛ أرشد عباد الله إلى مساجد الله، وإلى البلد الحرام، وإلى قبري؛ يكن لك مثل أجورهم، ولا ينتقص من أجورهم شيئا.

يا أبا هريرة؛ أبلغ النساء أنه ليس عليهن زيارة قبري، ولكن عليهن حج بيت الله إذا كان معهن مخزما، وإلا فلا. قلت: يا رسول الله؛ فإن كانت امرأة مثل الحشفة؟ قال: وإن كانت امرأة مثل الحشفة.

1 ق: بأبناء

2 ص 32

3 ق: "حتى يسمعك الله ما يسرك يوم القيامة" وهو مكرر مع ما سياتي

4 "بيته.. كنيسته" في ق: "كنيسته.. بيته"

5 ص 32 ب

6 مصحفة، وكانت: يكتبون

يا أبا هريرة؛ إن استطعت أن لا يكون لأحد من الظالمين عليك يدٌ ولا لسانٌ؛ فإني أجبت لك ذلك.

يا أبا هريرة؛ لا يكن أميرٌ من أمرك إلا أميراً يعدل مثل ما¹ تعدل أنت، فإن عدلت أنت وجار هو؛ كنت أنت شريكه في الإثم، ولم تكن شريكه في الأجر.

يا أبا هريرة؛ إن كان لك مالٌ وجبت عليه زكاةٌ فزكه، فإن أصابته آفةٌ وقد زكّيته مرةً واحدة؛ فهو يجزيه إلى يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ إذا لقيت اليهوديَّ والنصرانيَّ فلا تصافحه وأنت على وضوء، فإن فعلت فأعد الوضوء.

يا أبا هريرة؛ لا تُكَلِّمِ اليهوديَّ، والمجوسيَّ²، والنصرانيَّ، ولكن سَمِّه باسمه؛ فإنك والله تنلّه بذلك، ولا يحلّ لك أن تكرمه؛ إنما لم من المهد والذمة أن لا تؤخذ أموالهم إلا بطيب أنفسهم، ولا تُدخل بيوتهم إلا بإذنهم، ولا تُحلّ بينهم وبين أطفالهم، ولا يُخانون في نساءهم؛ فبذلك آمرك لتعرف الملة.

يا أبا هريرة؛ إذا خلوت بنصرانيٍّ، أو يهوديٍّ، أو مجوسيٍّ؛ فلا يحلّ لك أن تفارقه حتى تدعوه إلى الإسلام.

يا أبا هريرة؛ لا تجادلن أحداً منهم؛ فمضى أن يأتيك بشيء من التنزيل؛ فتكذبه، أو تحجّج بشيء فيكذبك، لا يكون من حديثك إلا أن تدعوه إلى الإسلام، وهو قول الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾³ الدعاء إلى الإسلام.

يا أبا هريرة؛ صلّ إماماً كنت أو غير إمام- في ثوب واحدٍ إن كان صفيحاً⁴.

يا أبا هريرة؛ أتريد أن يكون أجرك كأجر شهداء بدر؟ انظر رجلاً مسلماً ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة؛ فأعزّه ثوبك أو هبّه له.

- يا أبا هريرة؛ أتريد أن لا تسمع حسيس النار، ولا يقع بك شرّها؟ فأغث من استغاث بك: حريقٌ كان، إصّر كان، سبيلٌ كان، غريقٌ كان، هدمٌ كان.

1 "مثل ما" كنت في ق: "كما" وصحت بقلم الأصل

2 ص 33

3 [النحل: 125]

4 صفيق: متين، جيد النسيج

- يا أبا هريرة¹؛ نَفَسَ عن المكروبين والمغمومين؛ تَخَرَّجَ من غَمِّ يوم القيامة.

- يا أبا هريرة؛ ائْتِئِ إلى غَرْمِكَ بِحَقِّهِ؛ تَشِيْعُكَ الملائكة بالصلاة عليك.

- يا أبا هريرة؛ مَنْ عَلِمَ اللهَ مِنْهُ أَنَّهُ يَرِيدُ قِضَاءَ ذَنْبِهِ؛ رَزَقَهُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَهَبْنَا لَهُ قِضَاءَ ذَنْبِهِ، فِي حَيَاتِهِ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِ.

- يا أبا هريرة؛ مَنْ أَصَابَ مَالًا حَلَالًا، وَأَدَّى زَكَاتَهُ، ثُمَّ وَرَّثَهُ عَقِيْبَهُ؛ فَكُلَّ مَا يَصْنَعُ فِيهِ وَرَثَتُهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ؛ فَلَهُ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ.

- يا أبا هريرة؛ مَنْ قَذَفَ مَحْضًا أَوْ مَحْضَةً؛ حُبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وَادِي خَبَالٍ هُنَاكَ؛ حَتَّى يُخْرَجَ أَوْ يُجِئَ بَيَانٌ مَا قَالَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا² وَادِي خَبَالٍ؟ قَالَ: وَادِي خَبَالٍ وَادٍ فِي³ جَهَنَّمَ، يَسِيلُ فِيهِ قَيْحُهُمْ، وَمَا يُخْرَجُ مِنْ أَجْوَاهِهِمْ.

- يا أبا هريرة؛ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ ذَنْبٌ، وَتَرَكَ وِفَاءَ ذَلِكَ، فَجَحَدَ مَوْرَثَتَهُ، وَلَيْسَ لَهُمْ عَلَيْهِ يَتْنٌ، وَلَمْ يَعْلَمْ اللهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَرِيدُ قِضَاءَهُ؛ فَهُوَ قِصَاصٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

- يا أبا هريرة؛ الْمُقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ يُغْفَرُ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ؛ إِلَّا ذَنْبًا، أَوْ قَذْفَ مَحْضَةٍ أَوْ مَحْضَنٍ.

- يا أبا هريرة؛ كُلُّ ذَنْبٍ غَمٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَرُبَ ذَنْبٌ لَهُ ثَارَةٌ مِنَ النِّعَمِ، وَرُبَّ غَمٍّ لَهُ ثَارَاتٌ، وَلَا ذَنْبَ عَلَى الْمُسْلِمِ أَطْوَلُ ثَارَاتٍ مِنْ مَظْلَمَةِ الدِّمِ، أَوْ مَالٍ، أَوْ عَرَضٍ.

- يا أبا هريرة؛ مَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَتَابَ إِلَى اللهِ ﷻ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَاسْتَكَانَ، وَتَضَرَّعَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِذْنُ تِلْكَ الْمَظْلَمَةِ؛ فَإِنَّ عَلَى اللهِ أَنْ يَرْضِيَ خِصْمَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا شَاءَ.

- يا أبا هريرة؛ إِنْ ظَلَمْتَ إِنْسَانًا؛ فَلَا تَنْشُكِهِ، وَلَا تَسْمَعْ بِهِ النَّاسَ، وَتَعْرِضْ لَهُمْ حَالَتَهُ؛ تَكُونُ أَنْتَ وَهُوَ سَوَاءً.

1 ص 33 ب

2 أثبت حرف الفاء فوق الواو لئلا يقرأ: وا

3 "واد في" لي ق: "وادي"

4 ص 34

- يا أبا هريرة؛ مَنْ عفا عن مظلمة صغيرة أو كبيرة؛ فأجره على الله، وَمَنْ كان أجره على الله؛ فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مُدخلًا.

- يا أبا هريرة؛ لا ترَوْع أحدا من خلق الله ﷻ؛ فتروِّعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيامة.

- يا أبا هريرة؛ أريد أن تكون عليك رحمة الله حيًا، وميتًا، ومقبورًا، ومبعوثًا؛ فقم بالليل، وضلّ، وأنت تتردد به رضاء ربك، ثم مرّ أهلَكَ يصلُّون، إذا فرغوا يوقظونك؛ فإذا مرّ عليك من الليل ثلاث ساعات، ومن النهار ثلاث ساعات، وفي بيتك من يعبد الله؛ أعطاك الله مثل ذلك.

- يا أبا هريرة؛ ضلّ في زوايا بيتك جميعًا؛ يكون نور بيتك في السماء؛ كور الكواكب والنجوم¹ في السماء عند أهل الدنيا.

- يا أبا هريرة؛ احمل غداءك وعشاءك إلى أقاربك المحتاجين؛ يكن لك في كلّ خير يقسمه الله من أوليائه وأحبائه في الدنيا والآخرة سهمًا وافرًا.

- يا أبا هريرة؛ ارحم جميع خلق الله؛ يرحمك الله من النار يوم القيامة. قال: قلت: يا رسول الله؛ إنّي لأرحم الزبّاب يكون في الماء. فقال له رسول الله ﷺ رحمك الله، رحمك الله، رحمك الله.

- يا أبا هريرة؛ إذا نزلت بك مصيبة؛ فافرض بما أعطاك الله، وليعلم الله منك أن ثواب المصيبة أحبّ إليك من المصيبة؛ يعطيك الله الصلاة، والرحمة، والهدى.

- يا أبا هريرة؛ عزّ الحزين كما تحبّ أن تُعزّى، واذكر ثواب ما أعدّ الله على المصيبة؛ تُغطّ بكلّ خطوة خطوات عتق رقبة.

- يا أبا هريرة؛ إذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهنّ؛ فإن بدأتك بالسلام فاردد عليهنّ.

- يا أبا هريرة؛ إذا سلّم المسلم على المسلم فَرَدَّ عليه؛ صلّت عليه الملائكة سبعين مرة.

- يا أبا هريرة؛ الملائكة تتمجّب من المسلم يلتقى المسلم فلا يسلم عليه.

- يا أبا هريرة؛ تمود التسليم؛ فإنه خصلة من خصال الجنة، وهو تحية¹ أهل الجنة. قال ابن شاهين:
"وهي تحية أهل الجنة يوم القيامة".

- يا أبا هريرة؛ أصبح وأمس ولسانك رطب من ذكر الله؛ تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة.

- يا أبا هريرة؛ إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوحش.

- يا أبا هريرة؛ استر عورة أخيك؛ يكن الله لك ناصرًا.

- يا أبا هريرة؛ اضرب أحاك واستر عليه قبل أن يُرفع إلى السلطان في حد من حدود الله، (فإن رفع
إلى السلطان) فإياك أن تباشر له بنفسك ومالك؛ فإنه من حالك شفاعة دون حد من حدود الله فهو
كنا وكذا.

وصية: (من حاسب نفسه ربح)

قال بعض العلماء في وصية أوصى بها: "اعلم أنه من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن
نظر إلى العواقب نجا، ومن اعتبر أبصر، ومن فهم علم، وفي التواني والإفراط تكون الهلكة، وفي التأنّي
السلامة والبركة، وزارع البرّ يحصد السرور، والقليل مع القناعة خير من الكثير مع السرف، الشرف في
النل، والتقوى نجاة، والطاعة ملك، وحليف الصدق موفق، وصاحب الكذب مخدول، وصديق الجاهل
ثعب²، ونديم العاقل مفتيط.

فإذا جملت فاسأل، وإذا ندمت فأقلع، وإذا غضبت فاخلع، وإن اتمنت فأكف، ومن كافأك بالشكر
فقد أدّى إليك الصنيعة، ومن أقرضك الثناء فاقضه الفعل، ومن بدأك ببرّه شغلك بشكره.

فتفهم ما وفد مّي إليك، واجعله ممثلاً بين عينيك؛ فإن الذي أفدتك من وصيتي؛ أبلغ في وفدك من
عطيتي، وضع الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب، ولا تضعن معروفك عند اللئام؛ فتضيعه؛ فإنّ الكريم
يشكر لك، ويرصد لك المكافأة، واللئيم يحسب ذلك خوفاً، ويؤول أمرك معه إلى المذمة³. وقال الشاعر:

1 ص 35

2 ص 35 ب

3 الشاعر هو صالح بن عبد القنوس (ت 160هـ) [انظر أبو هلال السكري؛ جمهرة الأمثال 1547]

إِذَا أُولَيْتَ مَعْرُوفًا لَعِينَا يُمْنُكَ قَدْ قُلْتَ لَهُ قَبِيلًا
فَكُنْ مِنْ ذَلِكَ مُعْتَذِرًا إِلَيْنَا وَقُلْ إِنِّي أَتَيْتُكَ مُسْتَقِيلًا
فَإِنْ تَغْفِرْ فَمُجْتَرِي عَظِيمٌ وَإِنْ عَاقَبْتَ لَمْ ظَلِمَ قَبِيلًا
وَإِنْ أُولَيْتَ ذَلِكَ ذَا وَفَاءٍ فَقَدْ أَوْدَعْنَاهُ شُكْرًا طَوِيلًا¹

ومن² الوصايا: (إياك أن تكون في المعرفة مدعيًا..)

أوصى بعض العارفين بالله إنسانًا، فقال: "إياك أن تكون في المعرفة مدعيًا، وتكون بالزهد متحرفًا، أو تكون بالعبادة متعلقًا". ف قيل له: مرحبك الله؛ فسر لنا ذلك؟ فقال: "أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك بأشياء أنت معرّى عن حقائقها؛ كت مدعيًا، وإذا كت بالزهد موصوفًا بحاله وبك دون الأحوال؛ كت محترفاً، وإذا علقت قلبك بالعبادة، وظننت أنك تنجو من الله بالعبادة، لا بالله في العبادة؛ كت بالعبادة متعلقًا".

وصية نبوية

قال رسول الله ﷺ في وصيته لأبي هريرة: عليك يا أبا هريرة؛ بطريق أقوام: إذا فرغ الناس؛ لم يفرغوا، وإذا طلب الناس الأمان من النار؛ لم يخافوا. قال أبو هريرة: من هم يا رسول الله؛ خلهم، وصفهم لي؛ حتى أعرفهم؟ قال: قوم من أمتي في آخر الزمان، يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء، إذا نظر إليهم الناس ظنّوهم أنبياء بما يرون من حالهم، حتى أعرفهم أنا، فأقول: أمتي أمتي؛ فتعرف الخلائق أنهم ليسوا أنبياء. فيمرون مثل³ البرق والريح، تعشى أبصار أهل الجمع من أنوارهم.

قللت يا رسول الله؛ مُرني بمثل عملهم؛ لعلّي ألحق بهم. فقال: يا أبا هريرة؛ ركب القوم طريقاً صعباً؛ لحقوا بدرجة الأنبياء؛ آثروا الجوع بعد ما أشبعهم الله، والعري بعد ما كساهم، والعطش بعد ما أرواهم، تركوا ذلك رجاء ما عند الله؛ تركوا الحلال مخافة حسابه، صحبوا الدنيا بأبدانهم، ولم يشتغلوا بشيء منها، عجبت الملائكة والأنبياء من طاعتهم لربهم، طوبى لهم، طوبى لهم، وددت أنّ الله جمع بيني وبينهم.

1 أضاف في الهامش بطل الأصل: وقال: إذا أنت أكرمت أكرمت ملكه ولئن أنت أكرمت أكرمت اللحم بمزنا

2 ص 36

3 ص 36ب

ثم بكى رسول الله ﷺ شوقاً إليهم، ثم قال: إذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً؛ فنظر إليهم؛ صرف العذاب عنهم. فعليك يا أبا هريرة؛ - بطريقتهم؛ فمن خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب.

وصية

كتبْتُ إلى بعض معارفنا بوصية ضمَّتها آياتاً أحرضه فيها على تكملة إنسانيته، وهي:

كُنْتُ بَيْنَ النَّاسِ إِنْسَانًا	إِنْ تَكُنْ رَوْحًا وَزَيْحَانًا
إِنَّمَا أَغْطَاكَ صُورَتُهُ	لَتَكُنْ فِي الْخَلْقِ رَحْمَانًا
وَالَّذِي قَدْ حَازَ صُورَتُهُ	حَازَ مَا يَأْتِي وَمَا كَانَا
وَالَّذِي فِي الْغَيْبِ مِنْ عَجَبٍ	وَالَّذِي قَدْ جَاءَهُ الْآثَانَا
وَالَّذِي يَدْعُوهُ خَالِقُهُ	إِنَّمَا يَدْعُوهُ مَخْصَانَا

. . .

وأوصى بعض الصالحين إنساناً، فقال: أكثر مساءلة الحكماء، وليكن أول شيء تسأل عنه: العقل؛ لأنَّ جميع الأشياء لا تدرك إلا بالعقل، ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم، ثم اخدم.

سأل إبراهيم الأنخيمي ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه. قال: وتفضل؟ قال إبراهيم: قلت: نعم - إن شاء الله - فقال: يا إبراهيم؛ احفظ عني خمساً؛ فإن أنت حفظتهن لم تبال ماذا أصبت بعدهن. قلت: وما هن؟ رحمك الله -؟ قال: عائق الفقر، وتوسد الصبر، وعادٍ الشهوات، وخالف الهوى، وافزع إلى الله في أمورك كلها؛ فعند ذلك يورثك الشكر والرضا، والخوف، والرجاء، والصبر.

وتورثك هذه الخمسة خمسة: العلم، والعمل، وأداء الفرائض، واجتناب المحارم، والوفاء² بالعهود.

ولن تصل إلى هذه الخمسة إلا بخمسين: عِلْمٌ غَيْرٌ، ومعرفة شافية، وحكمة بالغة، وصيرة نافذة، ونفس راهبة.

والويل كلَّ الويل لمن بُلي بخمسين: حرمان، وعصيان، وخذلان، واستحسان النفس بما يسخط الله،

1 ص 37

2 ص 37 ب

والإزراء على الناس بما يأتي.

وأقبح القبح خمس: قبح الفعل، ومساوئ الأعمال، وهزل الظهور بالأوزار، والتجسس على الناس بما لا يحب الله، ومبارزة الله بما يكره.

وطوبى ثم طوبى لمن أخلص خمسة (وخمسة): من أخلص علمه وعمله، وجبه وبغضه، وأخذ عطاءه، وكلامه وصمته. وقوله وفعله.

واعلم يا إبراهيم- أن وجوه الحلال خمسة: تجارة بالصدق، وصناعة بالنصح، وصيد البر والبحر، وميراث حلال الأصل، وهديّة من موضع ترضاها.

فكل الدنيا فضول إلا خمسة: خبز يشبعك، وماء يرويكم، وثوب يستررك، وبيت يكتفك، وعلم تستعمله.

وتحتاج أيضا أن يكون معه خمسة أشياء: الإخلاص، والنية، والتوفيق، وموافقة الحق، وطيب المطعم والملبس.

وخمسة أشياء فيها الراحة: ترك قرناء السوء، والزهد في الدنيا، والصمت، وحلاوة الطاعة؛ إذا غبت عن أعين المخلوقين¹، وترك الإزراء على عباد الله؛ حتى لا ترى أحدا يعصي الله.

وعندها يسقط عنك خمس: المراء، والمجدال، والرياء، والتزّن، وحبّ المنزلة.

وخمس فيهنّ جمع الهمّ: قطع كلّ علافة دون الله، وترك كلّ لئنة فيها حساب، والتبرّم بالصدق والعفو، وخفة الحال، وترك الآذخار.

وخمس يا إبراهيم- يترقّعن العالم: نعمة زائلة، أو بليّة نازلة، أو ميتة قاضية، أو فتنة قاتلة، أو نزل قدّم بعد ثبوتها.

حسبك يا إبراهيم- إن عملت بما علمت.

منظوم لأبي العتاهية في هذا الباب

أرى خَلِيلِي كَمَا يَزَانِي	مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ يَتَّانِي
مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي	لَسْتُ أَرَى مَا مَلَكَتْ طَرْفِي
لَوْ تَجِدَ الْخَلْقُ مَا عَذَانِي	فَلِي إِلَى أَنْ أُمُوتَ رِزْقِي
وَعَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلَانٍ	فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَنْ فُلَانٍ
لِلْمَرِضِ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ	فَالْأَلْ ¹ مِنْ جِلْدِهِ قِوَامُ
مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي	وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابُ
هُنَّ مِنَ اللَّهِ فِي صَمَانٍ	فِرْزُقِي رَبِّي لَهُ وَجُودُ
لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلُوِّ ثَانٍ ²	سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلِيًّا
فَكُلُّ حَيٍّ سِوَاهُ قَانٍ	فَضَى عَلَى خَلْقِهِ الْمَنَايَا
إِلَّا بِكَيْثٍ عَلَى زَمَانٍ	يَا رَبِّ لَمْ تَبْلُكْ مِنْ زَمَانٍ

نصيحة عمرية

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ خَشُوعًا فَوْقَ مَا فِي قَلْبِهِ؛ فَإِنَّمَا أَظْهَرَ نِفَاقًا عَلَى نَفَاقٍ.

موعظة تتضمن وصية ونصيحة نبوية

قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن تواضع في³ غير منقصة، وذَلَّ في نفسه في غير مسكنة، وأثَقَّ من ماله جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذلَّة والمسكنة. طوبى لمن طاب كَتَبُهُ، وصَلَحَتْ سِرِّتُهُ، وَكَرُمَتْ عِلَالَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ. طوبى لمن عمل بعلمه، وأثَقَّ الفضل من ماله، وَأَمْسَكَ الفضل من قوله».

1 ص 38 ب

2 كُتِبَ فِي الْهَامِشِ بِعَلَمٍ آخَرَ: "بَلَّغَ"

3 ص 39

وصية الفضيل بن عياض أمير المؤمنين

روينا أنَّ أمير المؤمنين هارون الرشيد حجَّ ومعه الفضل بن الربيع، قال: أتاني أمير المؤمنين، فخرجت إليه مسرعا، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ لو أرسلتُ إليَّ لأتيتك! فقال: ويحك، قد كان ذلك في نفسي، فانظر لي رجلا أسأله؟ فقلت: هاهنا سفيان بن عيينة. فقال: امض بنا إليه. فأقْبَيْنَاهُ، ففرغت الباب، فقال: مَنْ ذا؟ فقلت¹: أجب أمير المؤمنين. فخرج مسرعا، فقال: يا أمير المؤمنين؛ لو أرسلتُ إليَّ لأتيتك. قال له: خذ لما جئناك له -رحمك الله- فخذته ساعة. ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم. فقال: اقض دَيْتَهُ. فلَمَّا خرجنا قال: ما أغنى عَنِّي صاحبك شيئا. انظر² لي رجلا أسأله. فقلت: هاهنا عبد الرزاق، فذكر مثل ما جرى له مع سفيان، وقال: ما أغنى عَنِّي صاحبك شيئا. انظر لي رجلا أسأله.

فقلت: هاهنا الفضيل بن عياض، فقال: امش بنا إليه. فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يردُّها. قال: اقْرَع الباب. فقرعْتُ، فقال: مَنْ هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله! أما (له) عليك طاعة؟ فنزل، ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة؛ فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت. فدخلنا، فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقتُ كُفَّ أمير المؤمنين قبلي إليه. فقال: يا لها من كُفٍّ ما ألَبَّها إنْ نَجَّثَ غدا من عذاب الله ﷻ! فقلت في نفسي: لِيَكْلَمَنَّهُ الليلة بكلام من قلب نبي.

فقال له (الخليفة): خذ لما جئناك له -رحمك الله-. فقال له: إنَّ عمر بن عبد العزيز لَمَّا وَلِيَ الخِلافةَ دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إنِّي قد ابتليت بهذا البلاء؛ فأشيروا عليَّ؟ فَقَدْ الخِلافةَ بلاء، وعددتُها أنت وأصحابك نعمة. فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله؛ فَضْمُ الدنيا، وليكن فطرك الموت. وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله؛ فليكن كبير المسلمين عندك أبًا، ووسطهم عندك أخًا، وأصغرهم عندك ولدا؛ فوَقِّرْ أباك، وأكرم أخاك، وتَحَنَّنْ على ولدك. وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله؛ فَاحْبَبْ للمسلمين ما تحب لنفسك، وأكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت.

وإنِّي أقول لك: يا هارون؛ إنِّي أخاف عليك أشدَّ الخوف يوم تزلَّ فيه الأقدام؛ فهل معك رحمك

1 ن. س. ه. فقال

2 ص 39 ب

3 ص 40

الله- من يشير عليك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه. فقلت له: أرفق بأمير المؤمنين! فقال لي¹: قتلته أنت وأصحابك، وأرفق به أنا! ثم أفاق، فقال له: زدني رحمك الله- فقال: يا أمير المؤمنين؛ بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكاً إليه، فكتب إليه: يا أخي؛ أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن يُصرف بك من عند الله ﷻ؛ فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء. فلما قرأ الكتاب؛ طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز. فقال له: ما² أخرجك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك؛ لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله ﷻ.

قال: فبكى هارون بكاء شديدا، ثم قال: زدني رحمك الله- فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ أمرني على إمارة؟ فقال له: إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل. فبكى هارون بكاء شديدا، وقال له: زدني رحمك الله- قال: يا حسن الوجه؛ أنت الذي يسألك الله ﷻ عن هذا الخلق يوم القيامة؛ فإن استطعت أن تهي هذا الوجه؛ فافعل، وإياك أن تصبح وتسمي وفي قلبك غش لأحد من رعييتك؛ فإن النبي ﷺ قال: «من أصبح لهم غاشا؛ لم يرح رائحة الجنة».

فبكى هارون، وقال له: عليك دين؟ قال: نعم! دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألتني، والويل لي إن ناقشتني، والويل لي إن لم ألهم حجتي. قال: إنما أعني من دين العباد؟ قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، وقد قال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾³ فقال له: هذه ألف دينار؛ خذها، وأنفقها على عيالك، وهوى بها على عبادتك. فقال: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا؟ سلمك الله، ووفقك، ثم صمت فلم يكلمنا.

فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب، قال لي هارون: إذا دلتني على رجل؛ فدلتني على مثل هذا؛ هذا سيد المسلمين. فدخلت عليه امرأة من نساته، فقالت له: يا هذا؛ قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلر قبلت هذا المال؛ لفترجت عتاه. فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بغير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحره؛ فأكلوا لحمه. فلما سمع هارون هذا الكلام، قال: تدخل؛ فمسي أن يقبل المال.

1 ق: له
2 ص 40
3 [الغاريات: 58]
4 ص 41

فلما علم الفضيل خَرَجَ، فجلس في السطح على باب الغرفة. فجاء هارون، فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه ولا يجيبه. فبينما نحن كذلك؛ إذ خرجت جارية سوداء، فقالت: يا هذا؛ قد أذيت الشيخ هذه الليلة، فانصرف رحمك الله. فانصرفنا.

وقال رجلٌ لني النون المصري: دلّني على طريق الصدق والمعرفة. فقال: يا أخي؛ أد إلى الله صدقٌ حالِكٌ التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة، ولا تَرُقْ حيث لا تَرُقْ فتزلّ قدمُك؛ فإنّه إذا دُلَّ بك لم تسقط، وإذا ارتقيت أنت تسقط، وإياك أن تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكّا.

وصيّة¹ مشفق ناصح

ليكن آخر الأشياء عندك وأحبّها إليك إحكام ما افترض الله عليك، واتقاه ما نهاك عنه؛ فإنّ ما تعبدك الله به خيرٌ لك وأفضل مما تختاره لنفسك من أعمال البرّ التي لم تجب عليك، وأنت ترى أنّها أبلغ لك فيما تريد، كالذي يؤدّب نفسه بالفقر والتقلّل وما أشبه ذلك، إنّما ينبغي للبعد أن يراعي أبدا ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده، وينظر إلى ما نهى عنه فيتقيه على إحكام ما ينبغي.

فالذي قطع العباد عن ربهم قطعهم (عن) أن يرزقوا حلاوة الإيمان، وعن أن يبلغوا حقائق الصدق، وحجب قلوبهم من النظر إلى الآخرة، وما أعدّ الله فيها لأوليائه وأعدائه حتى يكونوا كأنّهم مشاهدون؛ إنّما قطعهم تَهاوّنهم عن إحكام ما فرض عليهم في قلوبهم، وأسماعهم، وأبصارهم، وألسنتهم، وأيديهم، وأرجلهم، وطلونهم، وفروجهم. ولو وقفوا على هذه الأشياء وأحكموها؛ لأدخل عليهم البرّ إدخالا، يُعجز أبدانهم وقلوبهم عن حل ما رزقهم من حسن معونه وفوائده كرامته؛ ولكن أكثر القراء والنسّاك حقّروا محفّرات النوب، وتهاوّنوا بالقليل منها، ومما فيهم من العيوب؛ فخرموا لأنّه² ثواب الصادقين في العاجل. واستغفر الله بما قول ولا تفعل.

1 ص 41 هـ

2 ص 42 هـ

وصية عبد الله المغاور

وكان رجلا كبيرا من أهل لبنة، من أعمال أشبيلية بقرب الأندلس، كان سبب رجوعه إلى طريق الله أن الموحدين لما دخلوا لبنة رمّت امرأة عليه نفسها وقالت له: احملني إلى أشبيلية وأزلي من أيدي هؤلاء القوم. فأخذها على عنقه، وخرج بها. فلما خلا بها، وكان من الشطار الأشرار، وكانت المرأة ذات جمال فاتق؛ فدعته نفسه إلى وقاعها. فقال: يا نفسي هي أمانة بيدي، ولا أحبّ الخيانة، وما هذا وفاء مع صاحبها، فأبث عليه نفسه إلا الفعل. فلما خاف على نفسه؛ أخذ حجرا وجعل ذكره عليه وهو قائم، وأخذ حجرا آخر فقال به عليه؛ فرضخه بين الحجرين، فقال: يا نفسي؛ النار ولا العار؛ فجاء منه واجد زمانه، وخرج من حينه يطلب الحج، فأقام بالإسكندرية إلى أن مات بها. أدركته ولم أجمع به.

فأخبرني أبو الحسن الأشبيلي قال: أوصاني عبد الله المغاور، فقال لي: يا أبا الحسن؛ أمرك بخمس، وأنهاك عن خمس: أمرك باحتمال أذى الخلق، وترك أذى الخلق، وإدخال الراحة على الإخوان، وأن تكون أذنا لا لسانا، أي اسمع أكثر مما تتكلم¹ به، والخامس أن تكون مع الناس على نفسك. وأنهاك عن معاشر النساء، وحب الدنيا، وحب الرئاسة، وعن الدعوى، وعن الوقوع في رجال الله.

•

وصية حكيم روينها من حديث ابن مروان المالكي- في المجالسة

قال: ثنا ابن أبي الدنيا، قال: سمعتُ محمد بن الحسين يقول: قال حكيم لحكيم: أوصني. فقال: اجعل الله همك، واجعل الحزن على قدر ذنبك، فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الأبد، وكم من فرح تقله فرحه إلى طول الشقاء.

وصية نبوية روينها من حديث أبي الدرداء

قال: قال رسول الله ﷺ «توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشفلوا، وصلوا النبي بينكم وبين ربكم تُسمعوا، وأكثروا الصدقة تُرزقوا، وأمروا بالمعروف نُحسبوا، وانهاوا عن المنكر تُصروا. أيها الناس؛ إن أكثبكم أكثركم للموت ذكرا، وأحزبكم أحسنكم له استعدادا، ألا وإن من علامات العقل: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبر، والتأهب ليوم النشور».

وأنشد¹ بعضهم:

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالدُّهْرُ فِي مَهَلٍ وَالْعَيْشُ يَجْمَعُنَا وَالدَّارُ وَالْوَطَنُ
فَتَفَرَّقَ الدُّهْرُ بِالتَّضَرُّيقِ الْفَتْنَا وَالْيَزْمُ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفْنُ

وصية الجرهني عمرو بن لحي بالحرم

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْذِ فِيهِ بِالْإِحَادِ يُظْلَمْ نُقُوهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾² فكان ابن عباس يسكن الطائف لأجل ذلك، وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «احتكز الطعام بمكة لإحاد فيه»

قال الجرهني يخاطب عمرو بن لحي بوصيه:

يَا عَمْرُو لَا تَظْلِمَ بِمَكَّةَ إِنَّهَا بِلَدِّ حَرَامٍ
سَائِلٌ بِعَادِ أَيْنَ هُمْ وَكَذَلِكَ يُخْتَرَمُ الْأَنَامُ
وَمِنَ الْعَمَالِيقِ الَّذِينَ لَهُمْ هَذَا كَانَ السَّدَامُ³

(ومن وصايا ذي النون)

ومن وصايا ذي النون بعض الفتيان: يا فتى؛ خذ لنفسك سلاح الملامة، والعهما يزد الظلامة؛ تلبس غدا سراويل السلامة. واقصرها في روضة الأمان، وذوقها مريض فرائض الإيمان؛ تظفر بنعم الجنان. وجزعها كأس الصبر، ووطنها على الفقر؛ حتى تكون تام الأمر. فقال له الفتى: وأي نفس تتوى على هذا؟ فقال: نفس على الجوع صبر، وفي سراويل الظلام خطر، نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا، نفس تدرعت رهبانية القلق، ودرعت الدجى إلى واضح الفلق، فما ظنك بنفس في وادي الحنادس⁴ سلكت، وهربت اللآث فلكت، وإلى الآخرة نظرت، وإلى العينة أصرت، وعن الذنوب

1 ص 43

2 [الحج: 25]

3 السقام: الندم

4 ص 33 هب

5 الحسن: المظلم

أقصرث، وعلى التمر من القوت اقتصرث، ولجوش الهوى قهرث، وفي ظلام الدياجي زهرث؛ فهي بقناع الشوق مخمّرة، وإلى عزيزها في غلس الدجى مشمّرة، قد نبذت المعاش¹، ورعت الحشائش، هذه نفس خدوم، عملت ليوم القدوم، وكلّ ذلك بتوفيق الحيّ القيوم.

وصيّة ذي النون أخاه الكفّل

قال له: يا أخي؛ كن بالخير موصوفا، ولا تكن للخير وّصافا.

وصيّة نبوية حدّثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس

قال: ثنا هبة الله بن مسعود، ثنا محمد بن بركات، ثنا محمد بن سلامة بن جعفر، ثنا هبة الله بن إبراهيم الخولاني، ثنا علي بن الحسين بن بندار، ثنا إسماعيل بن أحمد بن² أبي حازم، ثنا أبي، ثنا عمرو بن هاشم، أنا سليمان بن أبي كريمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة؛ أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا، واعمل بفرائض الله تكن عبدا، وارض بقسم الله تكن زاهدا».

وصيّة محكمة في موعظة منظمة لأبي العتاهية

وشرّ كلام القائلين قُصُولُهُ	أَلَا إِنَّ خَيْرَ الدُّخْرِ خَيْرٌ نَيْلُهُ
إِلَى غَيْرِهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا سَيْلُهُ	أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ فِي دَارٍ يُلْفُهُ
إِذَا كَانَ لَا يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلِيلُهُ؟	وَأَيُّ بِلَاغٍ يَكْتَفِي بِكَ كَثِيرُهُ
يَمَارِقُ فِيهِمُ الْخُلُوفُ خَلِيلُهُ	مَضَاجِعُ سُكَّانِ الْقُبُورِ مَضَاجِعُ
فَكُلُّهَا ضَيْفٌ وَشَيْبُكَ رَجِيلُهُ	تَرْوُدُ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التَّمْنَى
فَإِنَّ الْمَتَايَا مِنْ أَثَمٍ لَا يَحِيلُهُ	وَحُذْرُ الْمَتَايَا لَا أَبَا لَكَ - عُدَّةُ

1 رسمها في ق أقرب إلى: "المعاشر" والترجيح من هـ، س

2 ص 44

3 ص 44 ب

وَمَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا لِمِزَّةٍ بَثَّ قَوَاهَا أَوْ لِمَلِكٍ تُرِيَّةُ

- ومن ذلك أيضا مما ضمنه ديوانه:

غَيْبُ ابْنِ آدَمَ مَا غَلِمْتُ كَثِيرٌ وَمَجِيئُهُ وَذَهَابُهُ قَلِيلٌ
غَرَّتْكَ نَفْسُكَ لِلْخِيَاةِ مُجِبَّةٌ الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْبَقَاءُ بَيْسَرٌ
لَا تَقْبِطِ الدُّنْيَا فَإِنَّ جَمِيعَ مَا فِيهَا يَبْسِرُ لَوْ غَلِمْتَ حَقِيرٌ
يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَلَمْ تَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَصِيرُ
سَلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقَالَ مِنَ الْغَيِّ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهْنَعْ فَأَنْتَ فَقِيرٌ
يَا جَامِعَ الْمَالِ الْكَثِيرِ لِفَقِيرِهِ إِنْ الصَّغِيرَ مِنَ الدُّنُوبِ كَبِيرٌ
هَلْ¹ فِي يَدَيْكَ مِنَ الْحَوَادِثِ قُوَّةٌ؟ أَوْ هَلْ عَلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ خَفِيرٌ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا رَحَلْتَ إِلَى الْبَلِّ وَإِذَا خَلَا بِكَ مُنْكَرٌ وَتَكِيرٌ

وصية: (عليك بمحادثة من لا تكلمه ما يعلمه الله منك)

قال بعضهم²: سألت أستاذي: من أحداث من الناس، وإلى من أسكن؟ فقال: عليك بمحادثة من لا تكلمه ما يعلمه الله منك، واجمل للناس ظاهرك، والله باطنك، وعاشرهم بالتي هي أحسن.

وصية في حكاية عن بعض أهل الولاية

قال بعض السُّيَاح: كنت جاترا في بعض سياحاتي في أرض الشام، إذ مررت بنهر يقال له: نهر الذهب، فرأيت في ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته: يا راهب؛ أجبني. فلم يجبني. فناديته الثانية: يا راهب؛ أجبني. فلم يجبني. فناديته الثالثة: يا راهب؛ أجبني. أو قال: فناديت: يا رتاني؛ فاطلع فرآني. فقال لي: ما حاجتك، وما الذي تريد؟ فقلت له: عظة أو وصية أنتفع بها. فقال لي: أوتركت الدنيا؟ قلت: نعم. فقال لي: كل القوت، والزم السكوت، وعلل النفس فإنك تموت، وذكرها الوقوف بين

1 ص 45

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 45 هـ

يدي الحي الذي لا يموت. ثم قال:

لَوْ قَتَعْنَا لَكُمَانَا	مِنْكَ بِمَا دَارَ - الْبَيْسِيرُ
أَنْتَ تُفْعَاكَ قَلِيلٌ	وَنَلَايَاكَ كَثِيرٌ
وَقُبُورٌ ثَلَاثِي	خَيْثُ لَا تَنْشِي الْقُبُورُ
يَا مُبْنِيخ لَا تُنْهَخ	إِنَّمَا النَافِذُ بِصِيرُ

قال: فتركته وبث ليلتي. فلما أصبح عذت إليه، وناديته: يا راهب؛ زدني من تلك الحكمة. فقال لي: كلُّ مما كسبته بميتك، وغرق في جيبك، فإن ضعف يمينك؛ فاسأل ربك فإنه يعينك، ثم قال:

إِذَا اقْتَرَبَتْ سَاعَةٌ يَا لَهَا	وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
فَلَا بُدَّ مِنْ سَائِلٍ قَائِلٍ	مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مَا لَهَا
تَحَدَّثُ أَحْبَابُهَا زَهَا	وَزُبُّكَ لَا شَكَّ أَوْحَى لَهَا
وَتَقْطُرُ الْأَرْضُ عَنْ سَاعَةٍ	تُشِينُ الْكُھُولَ وَأَطْفَالَهَا
تَرَى ¹ النَّاسَ سَكْرَى بِلَا قَهْوَةٍ ²	وَلَكِنْ تَرَى النَّفْسَ مَا هَالَهَا
تَرَى النَّفْسَ مَا قَدَمَتْ مُحَضَّرًا	وَلَوْ ذَرَّةً كَانَ مِثْقَالَهَا
ذُنُوبِي بِلَايٍ فَمَا جِئَلِي	إِذَا كُنْتُ فِي الْحَشْرِ حَالَهَا
يَحَاسِبُهَا مَلِكٌ قَادِرٌ	فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

قال: فتركته وبث ليلتي. فلما أصبح عدت إليه وناديته: يا راهب؛ زدني من تلك الحكمة. فقال لي: كلُّ الفرض، واذكر الفرض، ولا تطلب من أحد الصلة ولا القرض. ثم قال:

مَتَى تَهْجُرِ الثُّبِيَا وَتَكْوِي لَهَا بُغْضًا	وَتَرْكُكُ لِلْعُضَيَانِ حَقًّا مَتَى يَهْضَى-
مَتَى يَا صَفِيْقُ الزَّوْجَةِ تَكْوِي بِتَوْبَةٍ	وَعَمْرُكَ لِلثُّبِيَا يُسَائِلُ بِهَا رَكْضًا
فَلَا بُدَّ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنْ تَسْكُنَ الْبَلَى	يَرْضُكَ بِحُلِّ الْبُئِيِّ تَحْتَ الثَّرَى رَضًا
وَتَقْطَى كِسَابًا فِيهِ كُلُّ فُضِيخَةٍ	وَتَشْهَدُ أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ وَالْفَرْضَا
فَقُمْ فِي دِيَارِي اللَّيْلِ لِلَّهِ طَائِعًا	لَعَلَّ الَّذِي أَسْخَطَهُ نَفْسِي يَرْضَى

قال: فتركته وبث ليلتي. فلما أصبح عدت إليه وناديت: يا راهب؛ زدني من تلك الحكمة. فقال لي: يا هذا؛ شغلني عن عبادة ربّي. فقمْتُ إليه مودّعا. فقال لي: كُلِّ الصبر، والزم الفقر، ثم أنشد:

مَتَى تُهْدَى إِلَى سُبُلِ الرُّشَادِ	إِذَا كُنْتَ الْمَصْرُ عَلَى الْفَسَادِ
نَهَارُكَ لَا يَبْتَاعُ تَقَرُّرَ فِيهِ	وَلَيْلُكَ لَا تَمِلُ مِنَ الرُّقَادِ
فَدَعِ ظُلُمَ الْعِبَادِ فَلَيْسَ شَيْءٌ	أَضَرُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُلُمِ الْعِبَادِ
وَهِيَ الزَّادُ إِنَّكَ ذُو رَجِيلٍ	عَلَى السَّفَرِ الْبَعِيدِ عَلَى الْفِرَادِ
تَأْهَبُ لِلْيَبِي لَا بُدَّ مِنْهُ	فَإِنَّ الْمَوْتَ يَمْتَنُ الْعِبَادِ
بَسْرُكَ ¹ أَنْ تَكُونَ زَمِيلَ قَوْمٍ	لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بِقَسِيرِ زَادٍ؟

ورويانا عن بعض علماء هذا الشأن من أهل الله الناصحين أنفسهم أنه قال: ينبغي لمن علم أن له مقاما بين يدي الله ﷻ ليسأله عما أسلف في هذه النار، أن لا يوتر القليل الخفير على الجزيل الكثير، ولا الثاني والتقصير على الجد والتشمير، ولا سيما إذا كان ممن قد أيده الله منه بإتقان العلم، ولقّح عقله بدلالات الفهم؛ أن لا يتحصّر في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون. والعجب كل العجب لأهل هذه الصفة: كيف استرحشوا من طاعة الله، وأنسوا بغيره، وركبوا إلى الدنيا، وتقلب حالانها، وكثرة آفاتها، ولا زادتهم الدنيا إلا هوانا، ولا ازدادوا لها إلا إكراما؛ لما مستيقظ من وسنّه، بخلع وثيق الفل من عنقه، وبهتك جلياب الران عن قلبه.

وإن من أنصح النصحاء لك يا أخي - من حلك من أمرك على الهجّة، وأمرك بالرحلة، ولم يحسن لك "سوف" و"أرجو" و"لعل" و"يكون" فما رأيت هذه الحاصل تورث صاحبها إلا الخسارة والندامة؛ فكابدوا التسويف بالعزم، وبأدروا التضييق بالحزم؛ فقد وضع لكم الطريق، والله المستعان والمرشد والليل.

وصية: (أغون ما يجده العبد على تسكين الشهوة)

سئل بعض أهل الله عن أغون ما يجده العبد على تسكين الشهوة؟ فقال: الصيام بالنهار، والقيام بالليل، وحذف الشهوات، والتفافل عنها، وترك محادثة النفس بذكرها. فقيل له: فإن الرجل يصوم بالنهار، ويقوم بالليل، ولا يأكل الشهوات، ويجد في نفسه حركة واضطرابا! فقال له: ذلك من فزط فضلي شهوة مقيمة فيه من الأول؛ فليقطع أسباب المادة منها حمده، ويمسكها عن نفسه بالهموم والأحزان، وتسكين سلطانها بذكر الموت، وتقريب الأجل، وقصر الأمل، وما يشغل القلوب. اقطع عن نفسك الشهوات، واستقبل مراقبة من هو عليك رقيب، والحفاظة على طاعة من هو عليك حسيب. نسأل الله تعالى- التوفيق على بلاغ الطريق، والخروج من كل ضيق، إنه قوي شفيق.

وصية في ذكرى

قال بعض العلماء: من وثق بالمقادير استراح، ومن صحح استراح، ومن تقرب تقرب، ومن ضنى ضنى له، ومن توكل وثق¹، ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه.

وقيل لبعضهم: بم ينال العبد الجنة؟ فقال: بحسن استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله في السر والعلاية، وانتظار الموت بالتأهب له، والحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب. كن عارفا خائفا، ولا تكن عارفا واصفا، لا تكن خصما لنفسك على ربك تستريده في رزقك وجاهك، ولكن كن خصما لربك على نفسك؛ لا تجمع معك عليك، ولا تلق أحدا بعين الازدراء والتصغير، وإن كان مشركا، خوفا من عاقبتك؛ فلعلك تسلب المعرفة، وترزقها.

وقال ذو النون: تمؤذوا بالله من النبطي، وقيل من القبطي، إذا استغرب. وهذه وصية عجبية مجربة، قالها مجرب، ولها حكاية: قال ذو النون المصري: رأيت في بزا بموضع يقال له: دندرة، مكتوبا فيها: احذروا العبيد المعتقين، والأحداث المتعززين، والجند المتعبدن، والقبط المستعربين. حدثنا بهذا يونس بن يحيى العباسي القصار، تجاه الركن الثاني سنة تسع وتسعين وخمسمائة. عن أبي بكر بن عبد الباقي، عن أبي الفضل بن أحمد، عن² أحمد بن عبد الله، عن محمد بن إبراهيم، قال: سمعت عبد الحكم بن أحمد بن

1 ص 48

2 ص 48

سلام، يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية.

وصية إلهية

حدّثنا العماد عبد الله بن الحسن المعروف بابن النحاس قال: حدّثني بدر الجزري قال: قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة وكان من الصالحين: رأيت الحق في النوم فقال لي: يا ابن الخطاب؛ تمّن. قال: فسكّ. فقال لي: يا ابن الخطاب؛ تمّن. قال: فسكّ. قال ذلك ثلاثاً، ثم قال لي في الرابعة: يا ابن الخطاب؛ أغرّض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك: تمّن، وتسكّ! فقال: قلت: يا ربّ؛ إن خلقتُ فيك، وإن تكلمتُ فبما تجرّبه على لساني؛ فما الذي أقول؟ فقال: قل أنت بلسانك. فقلت: يا ربّ؛ قد شرّفتُ أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم؛ فشرّفتني بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة. فقال: يا ابن الخطاب؛ من أحسن إلى من أساء إليه؛ فقد أخلص الله شكراً، ومن أساء إلى من أحسن إليه؛ فقد بدّل نعمة الله كفرًا. قال: فقلت: يا ربّ؛ زدني. فقال: يا ابن الخطاب؛ حسبك حسبك.

وصية، بل وصايا إلهية

أصدق¹ الوصايا وأنفعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حبيب نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنفذين بلسان عربي مبين، فلنذكر منها ما يتره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة وتبركا بكلام الله تعالى وجل- فمن ذلك: ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾² ﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾³ ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْأَبْنَاءَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾⁴ ﴿لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁵ وهنا سر لمن تفكر ﴿فَانْظُرُوا النَّارَ الَّتِي تُؤَدُّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾⁶ ﴿يَنْسَرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾⁷ ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِذَايَ فَإِنْهُنَّ مَخَافَتِي﴾⁸ ﴿ادْكُرُوا الْيَوْمَ الَّذِي آتَيْتُمْ عَنْكُمْ﴾⁹ ﴿وَأَمِنُوا بِمَا آتَيْنَاكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِذَايَ فَاتَّقُونِ. وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾¹⁰ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾¹¹ ﴿وَأَتُوا يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾¹² ﴿تَوْبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾¹³ ﴿كُلُوا﴾¹⁴ ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾¹⁵ ﴿قُولُوا حِطَّةٌ﴾¹⁶ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَقْسُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾¹⁷ ﴿خُلُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾¹⁸ ﴿لَا تَقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِ إِحْسَانًا

1 ص 49

2 [البقرة : 11]

3 [البقرة : 13]

4 [البقرة : 21]

5 [البقرة : 22]

6 [البقرة : 24]

7 [البقرة : 25]

8 [البقرة : 40]

9 [البقرة : 40]

10 [البقرة : 41 - 43]

11 ص 49 هـ

12 [البقرة : 45]

13 [البقرة : 48]

14 [البقرة : 54]

15 [البقرة : 172]

16 [البقرة : 58]

17 [البقرة : 60]

18 [البقرة : 63]

وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ۚ ¹ ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ ² ﴿أَمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ﴾ ³ ﴿خَلُّوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا ۚ﴾ ⁴ ﴿لَا تَكْفُرْ﴾ ⁵ ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ ⁶ ﴿اغْفُوا وَاضْفَحُوا﴾ ⁷ ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ⁸ ﴿وَاتَّخِلُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُضِلًّا ۚ﴾ ⁹ ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِعِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ¹⁰ ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ¹¹ ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ¹² ﴿وَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ ¹³ ﴿اسْتَقْبُوا الْخَبْرَاتِ﴾ ¹⁴ ﴿لَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ ¹⁵ ﴿أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِي﴾ ¹⁶ ﴿كُلُوا مِنْ مَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ ¹⁷ ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ¹⁸ ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ ¹⁹ ﴿مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... وَلْيُكِلُوا الْعِدَّةَ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ ²⁰ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ ²¹ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا

1 [البقرة : 83]

2 [البقرة : 84]

3 [البقرة : 91]

4 [البقرة : 93]

5 [البقرة : 102]

6 [البقرة : 104]

7 [البقرة : 109]

8 [البقرة : 110]

9 [البقرة : 125]

10 [البقرة : 125]

11 [البقرة : 132]

12 [البقرة : 136]

13 [البقرة : 144]، ص 50

14 [البقرة : 148]

15 [البقرة : 150]

16 [البقرة : 152]

17 [البقرة : 168]

18 [البقرة : 168]

19 [البقرة : 170]

20 [البقرة : 185]

21 [البقرة : 186]

الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَرْوُهَا¹ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَتَنَكَّمُ بِالْبَاطِلِ وَتَدُلُّوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾² ﴿وَأَتُوا الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾³ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾⁴ ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا إِنَّا لِلَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُفْتَدِينَ﴾⁵ ﴿وَأَقْتُلُواهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ... وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾⁶ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ بَنْتُهُ وَتَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾⁷ ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾⁸ ﴿وَأَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾¹⁰ ﴿وَأَتُوا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ... وَلَا تَحْلِفُوا رُعُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾¹¹ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا بَأْ أُولَى الْأَبْيَابِ﴾¹² ﴿ادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾¹³ ﴿أَبْيَضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاضَ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾¹⁴ ﴿ادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾¹⁵ ﴿ادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾¹⁶ فِي السَّلَامِ كَافَّةً¹⁷ ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾¹⁸ ﴿وَلَا تَكِيدُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾¹⁹ ﴿وَلَا تَكِيدُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾²⁰ ﴿اعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَرْوُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ

1 [البقرة : 187]

2 [البقرة : 188]

3 [البقرة : 189]

4 [البقرة : 189]

5 [البقرة : 190]

6 [البقرة : 191]

7 [البقرة : 193]

8 ص 50

9 [البقرة : 194]

10 [البقرة : 195]

11 [البقرة : 196]

12 [البقرة : 197]

13 [البقرة : 198]

14 [البقرة : 199]

15 [البقرة : 200]

16 [البقرة : 203]

17 [البقرة : 208]

18 [البقرة : 191]

19 [البقرة : 221]

20 [البقرة : 221]

فَإِذَا ظَهَرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ ١ ﴿فَأْتُوا خَزَائِكُمْ أَتَىٰ سِلَاسُكُمْ وَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَآتَوهُمُ اللَّهُ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَنَشَرُ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ٢ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَقْلُوا وَتُضْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۚ ٣ ﴿وَبَلَّغُوا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ ٤ ﴿فَأَمْسِكُوا هُتُورًا بِمَغْرُوبٍ أَوْ سَرْحًا هُتُورًا بِمَغْرُوبٍ وَلَا تُنْسِكُوا هُتُورًا بِمَغْرُوبٍ وَلَا تَعْتَدُوا آيَاتِ اللَّهِ هُتُورًا وَادْكُرُوا اللَّهَ عَالِمًا ۚ ٥ ﴿وَلَا تَقْضُوا دِيْنَكُمْ أَنْ يَنْكِحَ الْأَرْوَاحُ ۚ ٦ ﴿لَا تَقْضُوا دِيْنَ اللَّهِ بِوَالِدَيْهَا وَلَا مَوْلُودَ لَهُ يُولَدُ لَهُ ۚ ٧ ﴿لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَقْرَبُوا عَهْدَ النَّكَّاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۚ ٨ ﴿مَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَىٰ الْمَقْتِرِ قَدَرَهُ ۚ ٩ ﴿وَأَنْ تَقْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ ١٠ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ۚ ١١ ﴿أَقْبُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ بِيَوْمٍ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۚ ١٢ ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ۚ ١٣ ﴿أَقْبُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا يَتَّبِعُوا الْخَيْثُ مِنْهُ تُفْسِدُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُفْعِلُوا فِيهِ ۚ ١٤ ﴿أَقْبُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الزَّانِ ۚ ١٥ ﴿وَأَقْبُوا يَوْمًا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۚ ١٦ ﴿إِذَا قَدَّيْتُمْ بَدَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاسْكُتُوا وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْقَدْرِ وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِلَ الَّذِي عَلَيْهِ

1 [البقرة : 222]

2 [البقرة : 223]

3 [البقرة : 224]

4 [البقرة : 229]

5 [البقرة : 231]

6 [البقرة : 232]

7 [البقرة : 233]

8 ص 51

9 [البقرة : 235]

10 [البقرة : 236]

11 [البقرة : 237]

12 [البقرة : 238]

13 [البقرة : 254]

14 [البقرة : 264]

15 [البقرة : 267]

16 [البقرة : 278]

17 [البقرة : 281]

الْحَقُّ سَفِيهَا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبْلَ هُوَ قَلْبُهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا إِخْدَاها الْأُخْرَى وَلَا يَأْتِ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا¹ تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُبَهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ² ﴿وَاسْأَلُوهُمَا إِذَا تَبَايَعْتُمْ³﴾ فَلْيُؤَدِّ الِئِي أَوْثِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَسْقِ اللَّهَ زَكَاةً وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ⁴ ﴿

واعلم أَنَّ اللهَ تعالى- قد ذكر في كتابه كلَّ صفةٍ يحمدها الله وكلَّ صفةٍ يذمها الله وصيةً لنا وتعرفنا أن نجتنب ما ذم من ذلك، ونحصف بما حمى من ذلك، ونقرر على أمور ونُخ بها عباده، ونست كلَّ صاحب صفة بما هو عليه عند الله.

ثمَّا حمد: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ⁵﴾ والإيمان بما أنزل على الرسل عليهم السلام- والإيمان بالآخرة، وقال فيهم: ﴿وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي على بيان وتوفيق حيث صدقوا ربهم فيما أخبرهم به بما هو غيب في حقهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ⁶﴾ الناجون من عذاب الله، الباقون في رحمة الله.

وبما ذمّه: الكافر والمنافق. فالكافر ذو الوجه الواحد الذي أظهر معاندة الله، فسواء عليه أعلمه الحق أو لم يعلمه؛ فإنه لا يؤمن بشيء من ذلك لا عقلاً ولا شرعاً، وأخبر أَنَّ الله تعالى- ختم على قلبه بخاتم الكفر فلا يدخله الإيمان مع علمه به، وختم على سمع قهقهيه، وهو الجاهل، فلم يعلم ما أراد الله بما قاله، وعلى أبصار عقولهم غشاوة حيث نَسَبُوا ما⁷ رأوه من الآيات إلى السحر.

وقال في ذي الوجهين، وهو المنافق، إنه يقول: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ⁸﴾ وبما جاء من عند الله، وهو ليس كذلك، وإنما يفعل ذلك خداعاً لله والذين آمنوا، وجعل الفساد صلاحاً والصلاح فساداً، والإيمان سفهاً والمؤمنين سفهاء، ويأتي المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتي الكافرين بوجه يرضيهم؛ فأخبر الله أَنَّ هؤلاء هم

1 ص 51

2 [البقرة : 282]

3 [البقرة : 282]

4 [البقرة : 283]

5 [البقرة : 3]

6 [البقرة : 5]

7 ص 52

8 [البقرة : 18]

﴿الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَحِمْتَ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾¹ وَأَنَّهُم الضَّمُّ عَنْ سَمَاعٍ مَا ذَكَرَهُمَ اللَّهُ بِهِ، الْبُكْمُ عَنِ الْكَلَامِ بِالْحَقِّ، الْغَنَى عَنِ النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ.

وَمَا ذَمَّ اللَّهُ² ﴿الَّذِينَ يَتَقَضُّونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾³.

وَقَرَأَ: ﴿كَيْفَ عَكَفَرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَفْوَاحًا ثَاخِيًا كُمْ يُبَيِّنُكُمْ لَكُمْ تُخَيِّمُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁴.

وَوَيْتَخَ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁵.

وَمَا ذَمَّ مَنْ أَعْطَاهُ الْإِنْسَانُ فَطَلَبَ الْآدُونَ لِقَاءَ عِلْمِهِ وَدَنَاءَةَ هَتَمِهِ، فَقَالَ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾⁶ يَشِيرُ إِلَىٰ أَنْ الصَّبْرَ مَعَ اللَّهِ صَعْبٌ ﴿فَوَازِعُ لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُبِثُّ الْأَرْضُ مِنْ بَقِيلًا وَقَتَانِيًا وَفُومِيًا وَعَدْسِيًا وَبَصِلِيًا﴾⁷ فَهَذَا قَالَ لَهُ لَمْ: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ⁸ أَثْقَىٰ﴾ وَهُوَ مَا ذَكَرُوهُ ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ وَهُوَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلَوى، فَأَشَارَ إِلَىٰ دَنَاءَةِ هَتَمِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ لَمَّا نَزَلُوا إِلَىٰ الْآدُونَ مِنَ الْأَعْلَى، قِيلَ لَمْ: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ» ﴿وَصُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ لِأَنَّهُمْ هَبَطُوا ﴿وَنَاعُوا بِفَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْتَارُوا مَا اخْتَارَ اللَّهُ لَهُمْ، وَكَفَرُوا بِالْأَنْبِيَاءِ وَآيَاتِ اللَّهِ، وَقَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَعَصَوْا وَاعْتَدَوْا.

وَمَا ذَمَّهُمْ بِهِ: الْقِسَاوَةُ، فَقَالَ بَعْدَ تَهْرِيرِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْجِبَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ وَإِنَّمَا كَانَتْ أَشَدَّ قَسْوَةً لِهَؤُلَاءِ مِنَ الْجِبَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَضُ مِنَ خَشْيَةِ اللَّهِ⁹ وَأَنْتُمْ مَا عِنْدَكُمْ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ هَذَا شَيْءٍ، يَذْمُهُمْ بِذَلِكَ.

وَمَا ذَمَّ مِنْ يَقُولُ مَا تَوَسَّوسَ بِهِ نَفْسُهُ وَمَا يَسْأَلُ لَهُ شَيْطَانُهُ: ﴿هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَتًّا قَلِيلًا﴾⁹ مِنَ الْجَاهِ وَالرَّاسَةِ عَلَيْهِمْ، وَمَا يَحْصُلُوهُ مِنَ الْمَالِ؛ فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى- أَنَّ لَهُمُ الْوَيْلَ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ

[البقرة : 16]

2 لم يرد لفظ الجلالة في ق، وورد في س، هـ

[البقرة : 27]

[البقرة : 28]

[البقرة : 44]

[البقرة : 61]

7 ص 52 ب

[البقرة : 74]

[البقرة : 79]

ذلك. هذا كله ذكره الله في كتابه لنا لنجنب مثل هذه الصفات.

وبما أوصى به عباده بما يحمده أن¹ لا تعبدوا ﴿إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾.

لمن لم يعمل بوصيته، وصف حاله على جملة الذم؛ يسمعننا تعالى- ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكتهم الذي ذمهم الله به، فقال عقيب هذا القول: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾³ ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَشْنُؤُنَا فَارْجِعُوا فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِينَارِهِمْ نَطْأَهُمْ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْفُتُونِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَتَارِي تَقَاتُوكُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَغْيِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَغْيِ﴾⁴ كما قال في حقهم وحق أمثالهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُقْرِضُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَغْيِ وَتَكْفُرُ بِبَغْيِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾⁵ وأخبر أن هؤلاء ﴿هُمْ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾⁶ وقال: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁷ فإنه أخبر عن هؤلاء أنهم ﴿الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾⁸ كما اشترى⁹ أولئك ﴿الصَّلَاةَ بِالْهَنَىٰ فَمَا رَجَحَتْ بِجَارَتِهَا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾¹⁰ كما اشترى¹¹ أمثالهم العذاب بالمغفرة، فتمجَّب الله من صبرهم على النار بقوله: ﴿فَمَا أَضْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾¹² فدل¹³ على أنهم عرفوا الحق ووجدوا مع اليقين، كما قال في حق من هذه صفته في (سورة النمل): ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهَا وَاسْتَيْفَظْنَهَا أَشْهُهُمْ﴾¹⁴ أنها -بمعنى الآيات- براهين على صدقهم فيما أخبروا به عن الله ﴿ظَلَمْنَا وَعَلَّوْنَا﴾¹⁵ وأي آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن؟! ولذلك قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾¹⁶ وقال في الذين

1 ص 53

2 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

3 [البقرة : 83]

4 [البقرة : 85]

5 [النساء : 150]

6 [النساء : 151]

7 [البقرة : 85]

8 [البقرة : 86]

9 ق، س: اشترى

10 [البقرة : 16]

11 ق، س: اشترى

12 [البقرة : 175]

13 ص 53

14 [النمل : 14]

15 [البقرة : 176]

يَكْمُنُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾: أَنْ ﴿أُولَئِكَ﴾ الَّذِينَ
﴿يَتْلُوهُمْ اللَّهُ وَيُلْقِيهِمُ اللَّاعِنُونَ﴾¹ وَأَنَّهُ مِنْ سُلْ عَنْ عِلْمٍ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْجَوَابُ عَنْهُ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، فَكَيْفَهُ، وَهُوَ
مِمَّا أَنْزَلَهُ اللَّهُ: «أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ» وَأَنَّ الَّذِينَ كَتَمُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا،
أَيَّ يَكْتُمَانِهِمْ لَمَّا حَصَلَوْهُ مِنَ الْمَالِ وَالرَّاسَةِ بِذَلِكَ أَنَّ ﴿أُولَئِكَ﴾ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ وَلَا
يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَرْكَبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ².

وَأَوْصَى عِبَادَهُ أَيْضًا فَقَالَ لَهُمْ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾: فَأَخْبَرَ أَنَّ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ³.

وَأَوْصَى وَلِيَّ الدِّمِ أَنْ يَغْفِرَ وَيَحْلِيَ بَيْنَ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْبَرَ⁴ أَنَّ حُكْمَ الْقَاتِلِ قَوْلًا حُكْمُ
الْقَاتِلِ اعْتِدَاءً، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾⁵ فَقَالَ فِي صَاحِبِ السُّعْمَةِ: «أَمَّا إِنْ قَتَلَهُ كَانَ مِثْلُهُ»
فَتَرَكَهُ وَلَمْ يَقْتُلْهُ ﴿فَقَتَلَ عُنْفِي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ مِنْ وَلِيِّ الدِّمِ ﴿وَأَذَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ مِنْ
الْقَاتِلِ إِلَى وَلِيِّ الدِّمِ ﴿فَمَنْ اعْتَدَى بِكَ ذَلِكَ﴾ أَيَّ إِنْ قَتَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ غَدَا، وَقَدْ رَضِيَ بِالْأَمَةِ، وَمَا عَفَا عَنْهُ
مِنْهَا ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁶.

وَذَكَرَ فِي حَقِّ مَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَنْ يَوْصِيَ بِمَا لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ مِنْ مَالِهِ، وَهُوَ الثَّلَاثُ، لِلْأَقْرَبِينَ، وَهُوَ
الَّذِينَ لَا حَظَّ لَهُمْ فِي الْمِيرَاثِ، وَالْوَالِدِينَ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَتَّى أَنَّهُ يَصِي- عِنْدَهُ مَنْ لَمْ يَوْصِ
لِوَالِدَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ ثَلَاثَ مَالِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾⁷ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ
﴿مَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾ مِنَ الْمُوصِيِّ أَنَّ ﴿إِثْمَهُ عَلَى الَّذِينَ يَتْلُونَهُ﴾⁸ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْحُكَّامِ، وَأَخْبَرَ عَنْ
السَّاعِي بِالصَّلَحِ، بَيْنَ الْمُوصِيِّ وَالْمَوْصَى لَهُ، أَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ. فَهَذِهِ كُلُّهَا وَصَايَا إِلَهِيَّةٌ مَنْصُوصَةٌ عَلَيْهِا.

وَمِنْهَا أَيْضًا: أَخْبَرَ الْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعُ الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَتَأَوَّلُهُ عَلَى مَا يَعْطِيهِ ظَهْرُهُ، إِلَّا مَنْ فِي قَلْبِهِ

1 [البقرة : 159]

2 [آل عمران : 77]

3 [البقرة : 177]

4 ص 54

5 [الشورى : 40]

6 [البقرة : 178]

7 [البقرة : 180]

8 [البقرة : 181]

زَيْعٌ، أَي مَيْلٌ عَنِ الْحَقِّ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ ¹ ﴿مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وَأَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِكُلِّ
مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ ² وَمَنْ جَعَلَهُ مَسْطُوفًا فَيَكُونُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: مَنْ أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِتَأْوِيلِ مَا ³ أَرَادَ بِذَلِكَ.

وَأَقَامَ اللَّهُ عَذْرَ عِبَادِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿زَيْعٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ ⁴ الْآيَاتِ، وَأَخْبَرَ عَنِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا بِمَا غَفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ. الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالْمُسْتَقِيمِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَسْخَارِ ⁵ وَهُمْ الَّذِينَ أَهْمُوا أَنْ لَهُمْ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
مُطَهَّرَةٌ﴾ ⁶.

وَأَخْبَرَ سَبْحَانَهُ- أَنَّ الَّذِينَ ﴿يَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ أَنَّ
لَهُمْ ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ ⁷ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ⁸ يَنْجِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ.

وَبِهَذَا أَنْ تَتَّخِذَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فِي خِصَّةٍ دِينِهِ ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا مِنْهُمْ نَقَاءٌ﴾ ⁹ وَأَنَّهُ مَنْ فَعَلَ
فَعَلَ ذَلِكَ ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ ¹⁰ وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ نَفْسَهُ. وَقَالَ ﷻ حِينَ نَهَى عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ
اللَّهِ: إِنَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ¹¹ وَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ أَنْ يَقُولَ لَنَا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ
مَنْ اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ﴿يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ¹².

1 ص 54 ب

2 [آل عمران : 7]

3 ن: من

4 [آل عمران : 14]

5 [آل عمران : 16 ، 17]

6 [آل عمران : 15]

7 [آل عمران : 21]

8 [آل عمران : 22]

9 [آل عمران : 28]

10 [آل عمران : 28]

11 [الشورى : 11]

12 [آل عمران : 31]

وصية إلهية

قال¹ الله: «أنا أغني الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري؛ فأنا منه بريء، وهو الذي أشرك». «

وصية إلهية

يقول الله ﷻ: «إِنْ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَازِ ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ، أَحْسَنُ عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَأَطَاعَةٍ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ؛ لَا يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا؛ فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ» ثُمَّ تَقَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَمَا قَالَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ رَبِّهِ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «عَجَّلْتُ مِنْبُتَهُ، وَقُلْتُ بِوَاكِهٍ، وَقُلْتُ تَرَاثُهُ».

وصية في إصلاح ذات البين

قال أنس بن مالك: «بينما رسول الله ﷺ جالسا، إذ رأيناه يضحك حتى بدت شياؤه. فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله؟ بأبي أنت وأمي؟ قال: زجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة -تعالى- فقال أحدهما: يا رب؛ خذ لي بمظلمتي من أخي. فقال: أعط أخاك مظلمته. قال: يا رب؛ لم يبق من حسناتي شيء! قال: يا رب؛ فليحمل عني من أوزاري. وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: إِنَّ ذَلِكَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ فِيهِ أَنْ يُخْفَلَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ. قال: فيقول الله ﷻ لِلطَّالِبِ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، فَانْظُرْ إِلَى الْجَنَانِ.

فرفع رأسه، فقال: يا رب؛ أرى مدائن من فضة، وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ؛ لأني نبي هذا؟ لأني شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطاني الثمن. قال: يا رب؛ ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملك. قال: بماذا يا رب؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب؛ قد عفوت عنه. قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة. ثم قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ»³ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْلَحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

1 ص 55

2 ص 55 ب

3 [الأهل : 1]

وصايا إلهية من التوراة

روينا من حديث كعب الأحبار أنه قال: وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة، فكتبها وعلقها في عنقي، أظفر فيها في كل يوم إعجابا بها:

يا ابن آدم؛ إن رضى بما قسمت لك؛ أرح قلبك وبدنك وأنت محمود، وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية، ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وأنت مذموم.

يا ابن آدم؛ كل يهدك له، وأنا أهدك لك، وأنت تغر مني.

يا ابن آدم؛ ما تصفي.

يا ابن آدم؛ خلقتك من تراب، ثم من نطفة، ولم يعينني خلقك؛ أبعينني رغي أسوقه إليك في حين؟!

يا ابن آدم؛ إنني وحي لك محب؛ فبحقي عليك كن لي محبا.

يا ابن آدم؛ خلقتك من أجلي، وخلق الأشياء من أجلك؛ فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك.

يا ابن آدم؛ كما لا أطالبك بعمل غي؛ لا تطالبني برزق غي.

يا ابن آدم؛ لي عليك فريضة، ولك علي رزق؛ إن خنتني في فريضتي لم أخنك في رزقك على ما كان منك.

يا ابن آدم؛ لا تخافن قوت الرزق ما دامت خزائتي مملوءة، وخزائتي مملوءة لا تنفد أبدا.

يا ابن آدم؛ لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا، وسلطاني باقي لا ينفد أبدا.

يا ابن آدم؛ لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط.

وصية¹ خليلية في الوجل من الله تعالى

لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا إِبْرَاهِيمُ؛ مَا هَذَا الْوَجْلُ الشَّدِيدُ الَّذِي أَرَاهُ مِنْكَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ؛ وَكَيْفَ لَا أَوْجَلُ، وَلَا أَكُونُ عَلَى وَجَلٍ، وَأَدُمُّ أَبِي كَانَ مَحَلَّهُ فِي الْقُرْبِ مِنْكَ: خَلَقْتَهُ بِيَدَيْكَ، وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِكَ، وَأَمَرْتَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ؛ فَهَمَصِيَّةٌ وَاحِدَةٌ أَخْرَجْتَهُ مِنْ جَوَارِكِ؟ فَأَوْحَى إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ؛ أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ مَعْصِيَةَ الْحَبِيبِ عَلَى الْحَبِيبِ شَدِيدَةٌ!.

وصية إلهية بما يحجب عن الله بفعله

أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا دَاوُدُ؛ حَذَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْلَ الشَّهَوَاتِ؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالشَّهَوَاتِ مَحْجُوبَةٌ عَنِّي.

وصية إلهية بذكر الله على كل حال

قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيُّ رَبِّ؛ أَعْبِدُ أَنْتَ فَأَنَادِيكَ، أَمْ قَرِيبٌ فَأَنَاجِيكَ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى - لَهُ: أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي، مَنْ ذَكَرَنِي فَأَنَا مَعَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَبِّ؟ قَالَ: تَكَثَّرَ ذِكْرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ».

وصية إلهية بقيام الليل

يَقُولُ² اللَّهُ تَعَالَى - إِذَا نَزَلَ فِي الثَّلَاثِ الْبَاقِي مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا: «كَذَّبَ مَنْ ادَّعَى مُحِبَّتِي وَنَامَ عَنِّي، أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يَطْلُبُ الْحُلُوهَ بِحَبِيبِهِ؟ أَنَا ذَا مَطْلَعٍ عَلَى أَحِبَائِي، وَقَدْ مَثَلُونِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، وَخَاطَبُونِي عَلَى الْمَشَاهِدَةِ، وَكَلَمُونِي بِحُضُورِي؛ غَدَا أُثَرُ أَعْيُنَهُمْ فِي جَنَانِي».

وصايا بما كلم الله ﷻ بها نبيته موسى عليه السلام وذكرى

يَا مُوسَى؛ أَذُنُ مَنِّي وَاعْرِفْ قَدْرِي؛ فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ.

1 ص 56 ب

2 ص 57

يا موسى؛ أتدري لِمَ كَلَّمْتُكَ من بين خلقي، واصطفيتك برسالي وكلامي دون بني إسرائيل؟ قال: لا يا رب؛ قال: لَأَنِّي أَطْلَعْتُ عَلَى أَسْرَارٍ عَيْدِي؛ فلم أر قلباً أَصْفَى لِمُودَّتِي من قلبك.

قال موسى: لِمَ خلقتني يا رب- ولم أك شيئاً؟ قال: أردت بك خيراً. قال: رب؛ مَنْ عَليّ. قال: أَسْكَنْتُكَ جَنَّتِي في جِواري مع ملائكتي؛ فتكون هناك منعماً، مَخْلَداً، ملتزداً، فرحاً، مسروراً، أبد الأبدين.

فقال موسى: يا رب؛ فما الذي ينبغي لي أن أعمل؟ قال: لا يزال لسانك يكون رطباً من ذِكْري، وقلبك وجلاً من خشيتي، وبدنك مشغولاً بخدمتي، ولا تأمن مكري أو¹ ترى رجلك في الجنة.

قال موسى: يا رب؛ فلم ابتليتني بفرعون؟ قال: إنما اصطنعتك لنفسِي؛ أخاطب بلسانك بني إسرائيل؛ فأُشِيمُهُم كلامي، وأُعَلِّمُهُم شريعة التوراة، وسنة الدين، وطرائق الآخرة؛ مَنْ اتَّبَعَكَ منهم ومن غيرهم، كانتا من كان.

يا موسى؛ بَلِّغْ بني إسرائيل، وقل لهم: إِنِّي لَمَّا خلقت السماوات والأرض خلقتُ لها أهلاً وسكناً؛ فأهل سماواتي هم الملائكة وخالص عبادي الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

يا موسى؛ بَلِّغْ عَنِّي بني إسرائيل، وقل لهم: مَنْ قَبِلَ وصيتي وأوفى بعهدي ولم يعصني؛ رَقِيتُهُ إلى رتبة ملائكتي، وأحلَّته جَنَّتِي معهم، وجازتهم بأحسن ما كانوا يعملون.

يا موسى؛ قل لبني إسرائيل عَنِّي: إِنِّي لَمَّا خلقت الجزء والإنس والحيوانات؛ ألهمتهم مصالح الحياة الدنيا، وعزفتهم كَيْفِيَّةَ التصرف فيها؛ لطلب منافعها، والهرب من مضارها، كل ذلك لما جعلت لهم من السمع، والبصر، والفؤاد، والتمييز، والشعور، أجمع؛ فهكذا ألهمتُ أنبيائي، ورسلي، والخواص من عبادي، وعزفتهم أَمْرَ المبدأ والمعاد، والنشأة² الأخرى، وبينت لهم الطريق، وكيفية الوصول إليها.

يا موسى؛ قل لبني إسرائيل: يقبلون من الأنبياء وصيتي، ويعملون بها، وضمن عَنِّي لهم أَنِّي أكفهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعاً؛ إذا أوفوا بعهدي أوف بعهدهم، كانتا مَنْ كان، من سائر بني آدم، وألحقهم بأنبيائي وملائكتي في الدار الآخرة دار القرار.

فقال موسى: يا رب؛ لو خلقتنا في الجنة، وكفيتنا نحن الدنيا، ومصائبها، وبلاياها؛ اليس كان خيرا لنا؟! ¹

قال: يا موسى؛ قد فعلتُ بأبيكم آدم ما ذكرتُ، ولكن لم يعرف حقها، ولم يحفظ وصيتي، ولم يوفِ بهدي؛ بل عصاني فأخرجته من الجنة؛ فلما تاب وأناب، وَعَذَّتْهُ أَنْ أَرُدَّهُ إِلَيْهَا، وَآلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ؛ إِلَّا مَنْ قَبِلَ وَصِيَّتِي وَأَوْفَى بِهَدْيِي؛ فَهَلْ يَتَّالُ عَنْدِي الطَّالِبِينَ؟ وَلَا يَدْخُلُ جَنَّتِي الْمُتَكَبِّرُونَ ²، لِأَنِّي جَعَلْتُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرْيَئُونَ عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ³.

يا موسى؛ ادعُ إليَّ عبادي، وذكّرهم بآلاتي؛ فإنهم لا يذكرون شيئا؛ إِلَّا كان خيرا لهم، سألوا وآفوا، عاجلا وأجلا.

يا موسى؛ الويل لمن تفوته جنتي، ويا حسرة عليه وندامة حين ⁴ لا ينفعانه.

يا موسى؛ خلقتُ الجنة يوم خلقتُ السموات والأرض، وزيتها بألوان الحسن، وجعلتُ نعم أهلها وسرورهم رَوْحًا وريحانا، فلو نظر أهل الدنيا إليها نظرة من بعيد؛ لم تُغنهم الحياة الدنيا بعدها.

يا موسى؛ هي مذخورة لأولياي وعبادي الصالحين ﴿يَجْهَتُونَ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ سَلَامًا﴾ ⁴ ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بِهِمْ ⁵﴾.

ومن الوصايا الإلهية

«يا ابن آدم؛ صلّ أربع ركعات في أول النهار أَكْفِكَ آخره» خرجه النسائي.

توبيخ إلهي يتضمن وصية

يقول الله: يا بن آدم؛ أتى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتى إذا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَثِقْدٌ، يعني صوتا، ثم جمعتُ ومنعتُ حتى إذا بلغتِ التراقي قلتُ: أَتَصَدَّقُ، وَأَتَى أَوْأَنَّ صَدَقَةً.

1 ق: المتكبرين

2 [التقصص : 83]

3 ص 58 ب

4 [الأحراب : 44]

5 [الرعد : 29]

وصية إلهية بإشفاق

يقول الله: «يا ابن آدم؛ إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تثسكه¹ شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى».

وصية إلهية فيها لطف

حدّثني بها موسى بن محمد القرطبي بمكة، والضياء عبد الوهاب بن سكيبة ببغداد عند اجتماعي به برباطه، قال: يقول الله: "إذا أحدث عبدي ولم يتوضأ فقد جفاني، وإذا توضأ ولم يصل فقد جفاني، وإذا صلى ولم يدعني فقد جفاني، وإذا دعاني ولم أجبه فقد جفوته، ولست برّب جاف، ولست برّب جاف، ولست برّب جاف".

وصية إلهية نافعة في طهارة الجوارح

يقول الله: يا أبا المرسلين؛ ويا أبا المنيرين؛ يعني سيدنا محمدا ﷺ وصية يلفها إلينا عن ربه ﷻ: «أن لا تدخلوا بيتا من بيوتي إلّا بقلوب سليمة، وألسن صادقة، وأيد حقّة، وفروج طاهرة. ولا تدخلوا بيتا من بيوتي ولا تحلّوا من عبادي عند أحد منهم ظلّامة؛ فأني الغبد ما دام قائما بين يديّ يصلي؛ حتى يردّ تلك الظلّامة إلى أهلها؛ فإذا فعل فأكون سمعه الذي يسمع² به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيّين والصّديقين والشهداء والصالحين في الجنّة».

وصية إلهية في توبخ الواهب على الدنيا

قال الله تعالى: يا ابن آدم؛ زهّدك³ الدنيا ثلاث زهّصات: الفقر، والمرض، والموت، ومع ذلك إنك وثّاقب.

1 ص 59

2 ص 59 ب

3 الرهص: شقة الضر. ورسم الراء في ق قهوب من الواو

وصية ملكية بالتواضع

«أوحى الله إلى محمد ﷺ وعنده جبريل: إن شئت نبيا عبدا، وإن شئت نبيا ملكا. فنظر إلى جبريل، فأوماً إليه جبريل أن تواضع. قال: فقلت: نبيا عبدا، ولو قلت: نبيا ملكا؛ لسارت معي الجبال ذهباً ونفضة».

وصية إلهية بتعظيم الأولياء

يقول الله تعالى: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْهَارِبَةِ» وفي رواية: «فقد أذنته بحرب» وقال: «أحبُّ عبادة عندي النصيحة».

وقال تعالى: يا ابن آدم؛ خيري إليك نازل، وشرك إلي صاعد، وأنا أتجيب إليك بالنعم، وأنت تتبغض إلي بالمعاصي، في كل يوم يأتي ملك كريم بقبيح فملاك.
يا ابن آدم؛ ما تراقبني؟ أما تعلم أنك بعيني؟.

يا ابن آدم؛ في خلواتك وعند حضور شهواتك؛ اذكرني، وسلني أن أنزعها من قلبك، وأعصمك عن معصيتي، وأتغصها إليك، وأتسر لك طاعتي، وأحببها إليك، وأزّن ذلك في عينك.

يا ابن آدم؛ إنما أمرتك ونهيتك لتستعين بي وتمتص بحبلي، لا أن تعصيني وتتولى عني، وأعرض عنك. أنا الغني عنك، وأنت الفقير إلي. إنما خلقت الدنيا وسخرتها لك؛ لتستعدّ للقائي، وتتزوّد منها؛ لئلا تعرض عني وتخلد إلى الأرض. اعلم بأنّ الدار الآخرة خير لك من الدنيا؛ فلا تختار غير ما اخترت لك، ولا تكره لقائي؛ فإنه من كره لقائي كرهت لقاءه، ومن أحبّ لقائي أحببت لقاءه.

وصية إلهية برغبة ورهبة

رويناها من حديث محمد بن مسلمة بن وضاح، من أهل قرطبة رحمه الله - قال: قال الله لبني إسرائيل: رغبناكم في الآخرة فلم ترغبوا، وزهدناكم في الدنيا فلم ترهّدوا، وخوفناكم بالنار فلم تخافوا، وشوقناكم

إلى الجنة فلم تشتاوا، ونَحْنُ عليكم فلم تبكوا؛ بَشَّرَ القتالين أَنَّ الله سيفا لا ينَام، وهو دار جَهَنَّم.

ومن وصايا العارفين بالله تعالى

لَا تَتَّقِ بِمَوَدَّةٍ مَنْ لَا يَجِبُكَ إِلَّا مَعَصُومًا. مَنْ صَحَّبتُك ووَافَقَكَ عَلَى مَا يَحِبُّ، وَخَالَفَكَ فِيمَا يَكْرَهُ؛ فَإِنَّمَا يَصْحَبُ هَوَاهُ، وَمَنْ صَحَّبتُ هَوَاهُ فَإِنَّمَا هُوَ طَالِبُ رَاحَةِ النِّبْيَا. يَا مَعْشَرَ-الْمُرِيدِينَ؛ مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الطَّرِيقَ فَلْيَلْقُ الْعُلَمَاءَ: بِالْجَهْلِ، وَالزُّهَادَ: بِالرَّغْبَةِ، وَأَهْلَ الْمَعْرِفَةِ: بِالصَّغْتِ.

وأوصاني شيخ² رحمه الله- أَوَّلَ مَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ أَرَى وَجْهَهُ، فَقَالَ لِي رَوِّدْ قَلْتَ لَهُ: أَوْصِنِي قَبْلَ أَنْ تَرَانِي؛ فَأَحْفَظْ عَنْكَ وَصِيَّتَكَ؛ فَلَا تَمْطُرْ إِلَيَّ حَتَّى تَرَى خِلْعَتَكَ عَلَيَّ- فَقَالَ ﷺ: هَذِهِ هِمَّةٌ شَرِيفَةٌ عَالِيَةٌ يَا وَلَدِي؛ سُدَّ الْبَابَ، وَاقْطَعْ الْأَسْبَابَ، وَجَالِسِ الْوَهَّابَ؛ يَكَلِّمُكَ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ. فَعَمَلْتُ عَلَى هَذِهِ الْوَصِيَّةِ حَتَّى رَأَيْتُ بَرَكَهَا، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَرَأَيْتُ خِلْعَتَهَا عَلَيَّ؛ فَقَالَ: هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا. ثُمَّ قَالَ لِي: أَمُحْ مَا كَتَبْتَ، وَأَنْسَ مَا حَفَظْتَ، وَاجْمَلْ مَا عَلِمْتَ³، وَكُنْ هَكَذَا مَعَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَا تَتَحَدَّثَ مَعَهُ بِمَا قَدْ عَلِمْتَهُ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَضْيِيعَ الْوَقْتِ، وَاطْلُبِ الْمَزِيدَ كَمَا أَمَرَكَ فِي قَوْلِهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ بِأَمْرِهِ وَأَمَّتَهُ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁴.

- اطلب الحاجة بلسان الفقر، لا بلسان الحكم. يقول الله لأبي يزيد البسطامي: "تَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالنَّالَةِ وَالْإِفْتِقَارِ". وقال له: "اترك نفسك⁵ وتعال".

1 ص 60

2 شيخه المقصود هنا هو أبو العباس العربي، وذكر الشيخ هذا الحوار معه في رسالة روح القدس ص 67

3 هنالك فترة مضافة هنا وجدت في إحدى نسخ الوصايا من غير النسخ التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا السفر، وهي: "وَلَا تَقِفْ عِنْدَمَا عَرَفْتَ، وَإِنِ دَائِمًا أَمَّا مَا عَشْتُ، وَاتَّقِ بِهِ مَا عَمِلْتُ، وَاعْتَصِمْ بِهِ مَا أَرَدْتُ. فَصَلَّتْ بِهَا حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَيَّ بِرُكْبَتِهَا. ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِذَا صَحَّ لَكَ بَابُ السِّرِّ فِيهِ فَلَا تَهْفُ مَعَهُ تَحْجِبُ عَنْهُ، وَإِنِ عَنْ كُلِّ مَا يَدُولُكَ مِنْهُ، وَلِئَاكَ وَإِفْشَاءَ سِرِّهِ فَصْنَه" [طبعة دار الإيمان بدمشق، 1958، ص 233]

4 [طه : 114]

5 ص 61

(وحي الله تعالى لموسى ﷺ)

- أوحى الله تعالى- إلى موسى ﷺ: "كن كالطير الودحاني؛ يأكل من رؤوس الأشجار، ويشرب من الماء القراح، إذا جثَّ الليل أوى إلى كهف من الكهوف استئناساً بي، واستيحاشاً من عصاني.

يا موسى؛ آليت على نفسي أن لا أئتم لمدير من دوني عملاً.

يا موسى؛ لأقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري، ولأقصمن ظهر من استند إلى سواي، ولأطيلن وحشة من استأنس بغيري، ولأعرضن عن أحب حبيباً سواي.

يا موسى؛ إن لي عبداً؛ إن ناجوني أصغيث إليهم، وإن نادوني أقبلت عليهم، وإن أقبلوا عليّ أدنيتهم، وإن دنوا منّي قربتهم، وإن هتروا منّي اكتفتهم، وإن والوني واليتهم، وإن صافوني صافيتهم، وإن عملوا لي جازيتهم، هم في حماي وبني يفتخرون، أنا مدبر أمورهم، وأنا سايس قلوبهم، وأنا متولي أحوالهم، لم اجعل لقلوبهم راحة في شيء إلا في ذكري؛ فذكري لأستقامم شفاء، وعلى قلوبهم ضياء، لا يستأنسون إلا بي، ولا يحطون رجال قلوبهم إلا عندي، ولا يستقرهم القرار في الإيواء إلا إليّ.

حكى في زمان¹ النبوة الأولى أن بعض من يوحى إليه من المتقدمين فكر في أمر التكليف والبلوى، ولم يتجه له وجه الحكمة في ذلك، وقد أمره الله بالتفكير في عبادته². فأخذ يناجي³ ربه في خلوته بسرّه ولسانه؛ فقال: يا رب؛ خلقتني ولم تستأمرني، ثم تميتني ولا تستشيرني، وأمرتني ونهيتني ولم تخبرني، وسلطت عليّ هوى مُردباً، وشيطاناً مغوياً، وركبت في نفسي شهوات مركوزة، وجعلت بين عيني دنيا مزينة؛ ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد، وقلت: ﴿اسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾⁴ ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾⁵، فيضلك عن سبيل، واحذر الشيطان أن يقربك، والدنيا لا تغرتك، وتجنب شهواتك لا تردك، وآمالك وأمانيك لا تلهيك، وأوصيك بأبناء جنسك فنادهم، ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال؛ فإنك مسئول عنها إن لم تطلبها، ومسئول عنها إن طلبتها من غير وجهها، ولا تنس الآخرة، كما لم تنس نصيبك من الدنيا ﴿وَأَخْسِنُ

1 ق: "بادرنى أو نادرنى" فالهرف الأول مصل

2 ناهية في الهامش ظلم الأصل

3 في عبادته "هي في ق: "وعبادته" وفي س: "له وعباده"

4 ص 61

5 [هود: 112]

6 [ص: 26]

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ¹ وَلَا تَعْرُضْ عَنِ الْآخِرَةِ؛ فَتُخْسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

فَإِنِّي حَصَلْتُ بِمَا رَبِّ- بَيْنَ أُمُورٍ مُتَضَادَّةٍ، وَقُوَى مُتَجَاذِبَةٍ، وَأَحْوَالٍ مُتَقَابِلَةٍ؛ فَلَا أَدْرِي كَيْفَ أَعْمَلُ؟! وَلَا أَهْتَدِي إِلَى شَيْءٍ أَصْنَعُ؟! وَقَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أُمُورِي، وَضَلَلْتُ عَنْ حِيلَتِي؛ فَأُتْرِكُنِي يَا رَبِّ- وَخِذْ بِيَدِي، وَدَلَّنِي عَلَى سَبِيلِ نَجَاتِي؛ وَإِلَّا هَلَكْتُ.

فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: يَا عَبْدِي؛ مَا أَمْرُكَ بِشَيْءٍ تَعَاوَيْتَ فِيهِ، وَلَا نَهَيْتَ² عَنْ شَيْءٍ كَانَ يَضُرُّنِي لِيَن فَعَلْتَهُ؛ بَلْ إِنَّمَا أَمَرْتُكَ لَتَعْلَمَ أَنَّ لَكَ رَبًّا وَإِلَهًا؛ هُوَ خَالِقُكَ، وَرَازِقُكَ، وَمَعْبُودُكَ، وَمَنْشِيكَ، وَحَافِظُكَ، وَصَاحِبُكَ، وَنَاصِرُكَ، وَمُعِينُكَ، وَلَتَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَحْتَاجٌ فِي جَمِيعِ مَا أَمَرْتُكَ إِلَى مَعَاوَتِي، وَتَوْبَتِي، وَهَدَايَتِي، وَتَسْيِيرِي، وَعَنَايَتِي، وَلَتَعْلَمَ -أَيْضًا- بِأَنَّكَ مَحْتَاجٌ فِي جَمِيعِ مَا نَهَيْتَكَ عَنْهُ إِلَى عَصَمَتِي، وَحِفْظِي، وَرِعَايَتِي، وَأَنَّكَ إِلَيَّ مَحْتَاجٌ فِي جَمِيعِ تَصَرُّفَاتِكَ وَأَحْوَالِكَ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِكَ، مِنْ أُمُورِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ، لَيْلًا وَنَهَارًا، وَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْ أُمُورِكَ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ، سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً، وَلَيَتَبَيَّنْ لَكَ وَتَعْرِفَ أَنَّكَ مُفْتَقرٌ وَمَحْتَاجٌ إِلَيَّ، وَلَا يَدُّ لَكَ مِنِّي؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا تَعْرُضْ عَنِّي، وَلَا تَتَشَاوَلْ عَنِّي، وَلَا تَنْسَاني، وَلَا تَتَشَتَّلْ بِغَيْرِي؛ بَلْ تَكُونْ فِي دَائِمِ الْأَوْقَاتِ فِي ذِكْرِي، وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ وَجَمِيعِ حَوَائِجِكَ تَسْأَلُنِي، وَفِي جَمِيعِ تَصَرُّفَاتِكَ تَخَاطِبُنِي، وَفِي جَمِيعِ خُلُوقَاتِكَ تَتَاجِبُنِي، وَتَشَاهِدُنِي، وَتَرَاقِبُنِي، وَتَكُونُ مُنْقَطَعًا إِلَيَّ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِي، وَمُتَّصِلًا بِي دُونِهِمْ، وَتَعْلَمُ أَنِّي مَعَكَ حَيْثُ مَا تَكُونُ، أَرَاكَ وَإِنْ لَمْ تَرَنِي.

فَإِذَا أَرَدْتَ هَذِهِ كُلَّهَا، وَتَيَقَّنْتَ، وَبَانَ لَكَ حَقِيقَةُ مَا قُلْتُ، وَصَحَّ مَا وَصَفْتُ، تَرَكْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَاءَكَ، وَاتَّصَلْتَ³ إِلَيَّ وَحْدَكَ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْرَبُكَ مِنِّي، وَأَوْصَلَكَ إِلَيَّ، وَأَرْفَعُكَ عِنْدِي، وَتَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِي وَأَصْفِيَائِي، وَأَهْلَ جَنَّتِي فِي جَوَارِي، مَعَ مَلَائِكَتِي، مَكْرُمًا، مَفْضُلًا، مَسْرُورًا، فَرِحًا، مَنْعَمًا، مَلْنَدًا، آمِنًا، مَبْقَى سَرْمَدًا أَبَدًا، دَائِمًا؛ فَلَا تَقْظُرْ بِي يَا عَبْدِي- ظَنُّ الشُّوْءِ، وَلَا تَتَوَهَّمْ عَلَى غَيْرِ مَا يَقْتَضِيهِ كَرَمِي وَجُودِي، وَادْكُرْ سَالِفَ إِعْجَامِي عَلَيْكَ، وَقَدِّمْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ، وَجَمِيلَ آلَانِي لَدَيْكَ؛ إِذْ خَلَقْتُكَ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا مَذْكُورًا خَلَقًا سِوَايَ، وَجَعَلْتُ لَكَ سَمْعًا لَطِيفًا، وَهَرًا حَادًا، وَحَوَاسَّ ذَرَّازَةً، وَقَلْبًا ذَكِيًّا، وَفَهْمًا ثَاقِبًا، وَذَهْنًا صَافِيًا، وَفِكْرًا لَطِيفًا، وَلِسَانًا فَصِيحًا، وَعَقْلًا رَصِينًا، وَبُيُوءًا تَامَةً، وَصُورَةً حَسَنَةً، وَأَعْضَاءَ صَحِيحَةً،

1 [التقصم : 77]

2 ص 62

3 ص 62 ب

وأدوات كاملة، وجوارح طائفة.

ثم ألهمتكَ الكلام والمقال، وعزفتكَ المنافع والمضار، وكفّيتكَ التصرف في الأفعال، والصنائع والأعمال، وكشفتُ الحجب عن بصرِكَ، وفتحت عينكَ؛ لتنظر إلى ملكوتي، وترى مجاري الليل والنهار، والأفلاك الدوّارة، والكواكب السيّارة، وعلمتكَ حساب الأوقات، والأزمان، والشهور، والأعوام، والأيام، وسخّرت لك ما في البرّ والبحر؛ من المعادن، والنبات، والحيوان، تتصرف فيها تصرفُ الملّك، وتتحكم فيها تحكّم الأرباب.

فلما رأيتكَ متعدياً، باغياً، خائفاً، ظالماً، طاغياً، متجاوز الحدّ والمقدار؛ عزفتكَ الحدود، والأحكام، والقياس، والمقدار، والإنصاف، والحقّ، والصواب، والخير، والمعروف، والسيرة العادلة؛ ليدوم لك الفضل والنعم، ويصرف عنكَ العذاب والنقم، وعرضتُ لك ما هو خير لك، وأفضل، وأشرف، وأعزّ، وأكرم، وألذّ، وأنعم؛ ثم أنت تظنّ بي ظنون السوء، وتوهم عليّ غير الحقّ.

يا عبدي؛ إذا تعمّر عليك فعل شيء مما أمرتُك به؛ فقل: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم» كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمّله.

وإذا أصابتكَ مصيبة، فقل: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾¹ كما يقول أهل صفوتي ومودّتي.

وإذا زلّت بك القدم في مصيبي، فقل ما قال صفّي آدم وزوجته: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾³.

وإذا أشكل عليك أمرّ، وأهتكَ رأيّ، أو أردت رشداً، وقولا صواباً، فقل كما قال خليلي إبراهيم: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهْوَ يَهْدِينِي. وَالَّذِي هُوَ يُطْمِئِنِّي وَيُنشِئَنِي. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي. وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ. رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْجَنَّةَ بِالصَّالِحِينَ. وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ. وَاجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. وَاعْفُ عَنِّي يَا أَلَمُّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ. وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ فَتَبْلُغُ أَرْضَ الْبَرِّ وَالْأَرْضُ تُنْفَخُ كَأَنَّهُ يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنْ خُبْرِهِ. فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾².

1 ص 63

2 [البقرة : 156]

3 [الأعراف : 23]

4 ص 63 ب

يُتَعْتُونَ. يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹.

وإذا أصابك مصيبة، فقل كما أعلمتك فيها أنزله عليك من قول يعقوب: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾².

وإذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه السلام: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾³.

وإذا صرفت عنك مصيبة، فقل كما قال يوسف عليه السلام أو صاحبه⁴: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي. إِنْ النُّفُسُ لِلْآمَارَةِ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁵.

وإذا ابتلاك الله ببلية، فافعل ما ذكر الله عن داود عليه السلام: ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾⁶.

وإذا رأيت العصاة من خلق الله، والخطاة من عباده، ولم تدر ما حكم الله فيهم، فقل كما قال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ﴾⁷.

وإذا استغفرت الله وطلبت عفوه، فقل كما قال ويقول محمد ﷺ وأنصاره: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾⁸.

وإذا جئت عواقب الأمور، ولم تدر ماذا يُحْكَمُ لك، فقل كما يقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾⁹.

1 [الشعراء : 78 - 89]

2 [يوسف : 86]

3 [التقصص : 15]

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 [يوسف : 53]

6 [ص : 24]

7 ص 64

8 [المائدة : 118]

9 [البقرة : 286]

10 [آل عمران : 8 ، 9]

وصية في موعظة

دخل محمد بن واسع على بلال بن أبي بردة في يوم حارّ، وبلال في خيشه¹ وعنده الشلج، فقال بلال: يا أبا عبد الله؛ كيف ترى يتنا هذا؟ (قال): إنّ بيتك لطيب، والجنة أطيب منه، وذکر النار يلهي عنه. قال: ما تقول في القدر؟ قال²: جيرانك أهل القبور؛ ففكر فيهم؛ فإنّ فيهم شغلا عن القدر. قال: ادع لي. قال: وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا، كلّ يقول: إنّك ظلمته، يرتفع دعاؤهم قبل دعائي. لا ظلم ولا تحتاج إلى دعائي.

ومن كلام الحسن البصري

ما لي أرى رجالا ولا أرى عقولا؛ أرى أناسا ولا أرى أنيسا، دخلوا ثمّ خرجوا، عرفوا ثمّ أنكروا.

ومن كلامه أيضا ﷺ: عجا لقوم أمروا بالزاد، ونودي فيهم بالرحيل، وحبس أولام على أخراهم؛ وهم قعود يلعبون! يا بن آدم؛ السكين تحذو، والتنور يسجر، والكبش يعلف؛ كفى بالتجارب تأديبا، وبثقل الأيام عظة، وبذكر الموت زاجرا عن المعصية، ذهب الدنيا بحالها، وبقيت الأيام قلاند في الأعناق. إنكم تسوقون الناس، والناس تسوقكم، وقد أسرع بخياركم، فإذا تنتظرون؟ المعايبة! فكان قد (جاءكم).

ومن كلام عمر بن عبد العزيز

إنّ لكلّ سفر زادا لا محالة؛ فتزوّدوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه، وترغبوا وترهبوا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتفسد قلوبكم، فوالله ما يسطر أملا من لا يدري لعله لا يصبح بعد مساءه، ولا يمسي بعد صباحه، وربما كانت بين ذاك خطافات المنايا، فكم رأيتم وراينا من كان بالدنيا مفترا؟ وإنما فخر عين من وفق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من آمن من الأهوال يوم القيامة، فأما من لا يداوي كلّما إلّا أصابه جرح من ناحية أخرى، نعوذ بالله أن أمركم بما أنهى عنه نفسي؛ فتخسر صفقتي. لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت، ولو عنيت به الجبال لذابت،

1 الخيش: ثياب من الكتان في نسجها رقة

2 ص 46 ب

3 لعلها: "والساعة" كما جاء في س

4 ص 65

ولو عنيث به الأرض لتشققت. أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة، وأنكم صاترون إلى إحداها.

ومن وصاياہ في مواظله ﷺ

إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ أُمُورِكُمْ سُدىً، إِنَّ لَكُمْ مَعَاذًا يَنْزِلُ اللَّهُ فِيهِ لِلْحَكْمِ وَالْقَضَاءِ بَيْنَكُمْ؛ فَغَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ، وَحُرِمَ الْجَنَّةَ الَّتِي¹ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ فَاشْتَرَى قَلِيلًا بكَثِيرٍ، وَفَانِيَ بِيَاقٍ، وَخَوْفًا بِأَمْنٍ.

أَلَا تَرَوْنَ² أَنْتُمْ فِي أَسْلَابِ الْهَالِكِينَ، وَسَيَخْلُفُهَا بَعْدَكُمْ الْبَاقُونَ، كُنْلك، حَتَّى تُرَدَّ إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ. فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تَشْتَبِعُونَ غَادِيَا وَرَائِحًا، إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى- قَدْ قَضَى نَحْبَهُ، وَاقْتَضَى أَجَلَهُ؛ حَتَّى تَقْبُرَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ، فِي بَطْنِ صَدْعٍ، ثُمَّ تَدْعُوهُ غَيْرَ مُمَهَّدٍ وَلَا مُوسَّدٍ؛ قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ، وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ، وَسَكَنَ التُّرَابَ، وَوَاجَهَ الْحِسَابَ، مَرْتَبِنًا بِعَمَلِهِ، فَقِيرًا إِلَى مَا قَدَّمَ، غَنِيًا عَمَّا تَرَكَ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ قَبْلَ تَزُولِ الْمَوْتِ.

وَأَيُّمَ اللَّهِ؛ إِنِّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الذُّنُوبِ مَا أَعْلَمُ عِنْدِي، وَمَا يَلْفَنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ حَاجَةٌ؛ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ أَسَدَّ مِنْ حَاجَتِهِ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَلْفَنِي أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَا يَسْعَهُ مَا عِنْدِي؛ إِلَّا وَدَدْتُ أَنَّهُ يُمْكِنُنِي تَقْيِيرُهُ؛ حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا وَعَيْشُهُ. وَأَيُّمَ اللَّهِ لَوْ أُرِدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْفَضَارَةِ وَالْعَيْشِ؛ لَكَانَ اللِّسَانُ مَتًى بِهِ ذُلُولًا، عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ؛ وَلَكِنْ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ كِتَابٌ نَاطِقٌ، وَسُنَّةٌ عَادِلَةٌ، دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَنَهَى فِيهَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ. ثُمَّ وَضَعَ طَرَفَ رِدَائِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَشَهَقَ³، وَبَكَى النَّاسُ.

وصية

وعليك بالاعتداء برسول الله ﷺ في أحواله، وأقواله، وأفعاله، إِلَّا مَا نَصَّ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَخْتَصَّ بِهِ بِمَا لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَفْعَلَهُ، أَوْ خَاطَبَ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَنَهَى غَيْرَهُ عَنْ ذَلِكَ.

- بَرَّقَ رَجُلٌ فِي النَّيْلِ بِحُضُورِ ذِي النُّونِ الْمَصْرِيِّ، فَقَالَ: تَمَسَّتْ يَا بَغِيضُ؛ تَبَرَّقَ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ! كَانَ

1 ص 65 ب

2 رسمها في ق: برا

3 ص 66

ذو النون في ذلك الوقت في مشاهدة النعم الإلهية التي أوحجنا إليها؛ فلذلك حكم عليه حاله، فنطق بما نطق به.

- كان شيخنا أبو مدين وقع بينه وبين أبي الحسن بن الدقّاق، وكان ابن الدقّاق ممن يفشاء، ويحضر مجلسه؛ فانقطع عن حضور مجلسه لأجل ذلك. فاستدعاه الشيخ أبو مدين، وقال له: يا أبا الحسن؛ ما شأنك انقطعت؟ إن شيطاني خاصم شيطانك، ونحن على وُدنا كما كنا ما تغيّرنا، ولا ندخل أنفسنا بينهما. فتذكر أبو الحسن، وقيل وصية الشيخ، واستغفر الله، ورجع إلى حضور مجلسه.

وصية¹ بمكابدة

اعتلّ رجل من إخوان ذي النون، فكتب إليه أن يدعو له، فكتب إليه ذو النون: سألتني أن أدعو الله لك أن يزيل عنك النعم؟! وأعلم يا أخي - أن العلة مجزأة يأنس بها أهل الصفاء والمهم، والضياء في الحياة ذكرك للشفاء، ومن لم يفتد البلاء نعمة؛ فليس من الحكماء، ومن لم يأمن الشفيق على نفسه؛ فقد أئمن أهل التهمة على أمره. فليكن معك يا أخي - حياء بمنعك عن الشكوى والسلام.

- وقال بعضهم: كُتِبَ إليّ تسألني عن حالي، فما عييت أن أخبرك به من حالي وأنا بين جلال موحّجات، أبكاني منهن أربع: حبّ عيني للنظر، ولساني للفضول، وقلبي للرئاسة، وإجابتي إبليس عدو الله فيما يكره الله.

وأقلقتني منها: عين لا تبكي من النوب المنتنة، وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة، وعقل وهنّ فهّم في محبة الدنيا، ومعرفة كلّما قلبتها وجدّتي بالله أجمل.

وأضناني منها: إنّي عدمت خير خصال الإيمان: الحياء، وعدمت خير زاد الآخرة: التقوى، وفنيث أيامي بمحبة الدنيا، وتضييعي قلبا لا أقتني مثله أبدا.

- ووداعه إنسان فقال له: قل لأبي يزيد: إلى متى النوم والراحة، وقد¹ جازت القافلة؟ فقال أبو يزيد:

قل لأخي ذي النون: الرجلُ مَنْ ينام الليل كله، ثم يصبح في المنزل قبل القافلة. فقال ذو النون: هنيئا له؛ هذا كلام لا تبلغه أحوالنا.

- وكان العلماء يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث: مَنْ أحسن سريره أحسن الله علانيته، ومَنْ أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومَنْ أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

- وكتب رجل إلى عالم: ما الذي أكسبك علك من ربك؟ وما أفادك في نفسك ودينك؟ فكتب إليه العالم: أثبت العلم الحجة، وقطع عمود الشك والشبهة، وشغلت أيام عمري بطلبه، ولم أدرك منه ما فاتني. فكتب إليه الرجل: العلم نور لصاحبه، ودليل على حظه، ووسيلة إلى درجات السعداء. فكتب إليه العالم: أبليتُ إليه في طلبه جدَّ الشباب؛ فأدركني حين علمتُ الضعف عن العمل به، ولو اقتصرْتُ منه على القليل؛ كان لي فيه مرشد إلى السيل.

- كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد، وشيخنا تلميذه أبو عبد الله بن قسْوم، نائبه في التدريس والإمامة، لا يروح الورق والمداد والقلم معها؛ يكتبان كلَّ يوم ما قدر لهما من العلم؛ رغبةً² أن يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم.

وصية

دخل رجل على عبد الملك بن مروان، ممن كان يوصف بالفضل والأدب، فقال له عبد الملك بن مروان: تكلم. قال: بما أتكلّم، وقد علمتُ أنّ كلَّ كلام يتكلّم به المتكلّم وبالأ؛ إلّا ما كان الله. فبكى عبد الملك، ثم قال: يرحمك الله؛ لم يزل الناس يتواغظون ويتواصون. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين؛ إنّ للناس في القيامة جولة، لا ينجو من غصص مرارتها، ومعاينة الردى فيها إلّا من أَرْضى الله بسخط نفسه. قال: فبكى عبد الملك، ثم قال: لا جرم والله لأجعلنَّ هذه الكلمات مثالا نُصَب عيني ما عشت أبدا.

وصية مشفق ناصح عند أمير صالح

لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا، أرسل إلى الحسن والشعبي؛ فأمر لهما بيوت، فكنا فيه شهرا أو نحو، ثم إن الحصي غدا عليها ذات يوم، فقال: إن الأمير داخل عليكما. فجاء عمر متوكئا على عصاه، فسلم، ثم جلس معظما لهما. فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إلي كتبنا، أعرف أن في إقازها الهلك؛ فإن أطعته عصيت (الله)¹، وإن عصيته أطعت الله؛ فهل تريان² لي في متابعتي إياه فرجا؟ فقال الحسن للشعبي: يا أبا عمرو؛ أجب الأمير. فتكلم الشعبي بكلام يزيد به إبقاء وجهه عنده. فقال ابن هبيرة: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أيها الأمير؛ قد قال الشعبي ما قد سمعت. قال: ما تقول أنت؟

قال: أقول يا عمر بن هبيرة؛ يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى- فظا، غليظا، لا يصي- الله ما أمره؛ فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك.

يا عمر بن هبيرة؛ إن تثق الله يحصمك من يزيد بن عبد الملك، ولن يحصمك يزيد بن عبد الملك من الله إن أطعته وعصيت الله.

يا عمر بن هبيرة؛ لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك؛ فيخلق باب المغفرة دونك.

يا عمر بن هبيرة؛ لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة، كانوا عن الدنيا وهي مقبلة- أشد إدبارا من إقبالكم عليها وهي مدبرة.

يا عمر بن هبيرة؛ إني أخوفك مقاما خوفك الله، فقال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ عِيبِي﴾⁴.

يا عمر بن هبيرة؛ إن تكن مع الله في طاعته؛ كفكك يزيد بن عبد الملك، وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله؛ وكلك الله إليه.

1 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

2 ص 68

3 ق: ترا

4 للبراهم : 14

فبكى عمر بن هبيرة، وقام بغبرته. فلما كان من الغد أرسل إليها بإذنها¹ وجواترها؛ فاكتر² جائزة الحسن، وأقضى جائزة الشعبي. فخرج الشعبي إلى المسجد فقال: أيها الناس؛ من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل؛ فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئاً فجعلته، ولكني أردت وجه ابن هبيرة؛ فأقصاني الله منه.

- قلت: وكنت إلى عز الدين كيكلاوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إلي من أظالية، وكنت مقبلاً بمطليعة.

كُتِبْتُ كِسَابِي وَالْثَمُوعُ تَسِيلُ	وَمَا لِي إِلَى مَا أَرْضِيهِ سَبِيلُ
أُرِيدُ أَرَى دِينَ الثَّيِّ مُعَمِّدِ	بِقَامٍ ³ وَدِينَ الْمُبِطِلِينَ يَزُولُ
فَلَمْ أَرِ إِلَّا الرُّوزَ يَنْلُرُ وَأَهْلَهُ	يَعُزُّونَ وَالَّذِينَ الْقَوِّمُ ذَلِيلُ
فَبَا عَزَّ دِينَ اللَّهِ سَمْعًا لِنَاصِحِ	شَفَقِي فَتَصَاحُ الْمُلُوكُ قَلِيلُ
وَحَاذِرُ بِتَأْيِيدِ الْإِلَهِ بِطَائِفَةٍ	تُشِيرُ بِأَمْرِ مَا عَلَيْهِ ذَلِيلُ
لِيُنْجِي ⁴ بَيْتَ الْمَالِ وَالتَّيْنِ سَاقِطِ	فَجُذْ وَتَوَكَّلْ فَالْإِلَهِ كَفِيلُ

وصية بمراقبة الألفاظ المسموعة

بلغني أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ أقطاع أمير كبير، كان أقطعه إياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك. فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك، جاء الأمير إليه، فقال له: إن أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد، أقطعاني شيئاً قطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز. فأنه فأنه منك أن تردّه عليّ. فقال: لا أفعل. قال: ولم؟ قال: لأن الحق في ما فعل عمر بن عبد العزيز. قال: وبم ذلك؟ قال: لأن أخوي أحسنا إليك، وذكرتها، وما دعوت لها، وعمر بن عبد العزيز أساء إليك، وذكرته؛ فترصيت عليه؛ فعلمت أن عمر أمر الله على هواه فيك، وأن سليمان بن عبد الملك والوليد

1 رسمها في 3: بأذنها

2 ص 68 ب

3 كتب فوقها بقم الأصل: "معا" وفي الهامش: "تغم، تيم" وفوقها "معا" يشير بذلك إلى صواب أبي من هذه الألفاظ الثلاثة

4 ص 69

آثرا هواهما على حق الله؛ فوالله لا رأيته متي أبدا. وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولادة الأمور.

وصية في موعظة

قال سعيد بن سليمان: كنت بمكة، وإلى جانبي عبد الله بن عبد العزيز العمري، وقد حجّ هارون الرشيد، فقال له إنسان: يا أبا عبد الله؛ هو¹ ذا أمير المؤمنين يسعى، وقد أخطى له المشقى. قال العمري للرجل: لا جزاك الله عني خيرا؛ كلفني أمرا كنت عنه غنيا، ثم قام. فتبعته. فأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا، فصاح به: يا هارون؛ فلما نظر إليه، قال: لبيك يا عمري؛ قال: ازق الصفا. فلما رآه²، قال: إرم بطرفك إلى البيت. قال هارون: قد³ قفّلت. قال: كم هم؟ قال: ومن يحصهم؟ قال: فكم في الناس مثلهم؟ قال: خلق لا يحصهم إلا الله. قال: اعلم أيها الرجل- أن كلّ واحد منهم يُسأل عن خاصة نفسه، وأنت وحدك تُسأل عنهم كلّهم؛ فانظر كيف تكون؛ قال: فبكى هارون، وجلس، وجعل يعطونه منديلا منديلا للدموع. فقال العمري: وأخرى أقولها. قال: قل يا عم- قال: والله؛ إن الرجل ليسرع في ماله فيستحقّ الحجر عليه؛ فكيف بمن أسرع في مال المسلمين. ثم مضى، وهارون يبكي. قال البغوي: فبلغني أن هارون الرشيد كان يقول: إنني لأحب أن أجد كلّ سنة، ما يمنني إلا رجل من ولد عمر يُسمعني ما أكره.

وصية نبوية في موعظة إلهية

قال رسول الله عليه وسلم:- يقول الله تعالى:- «يا ابن آدم؛ كلّ يوم يرزقك وأنت تحزن، وننقص كلّ يوم من عمرك وأنت تهرج، أنت⁴ فيما يكفيك، وتطلب ما يطفئك، لا بقليل تنعم، ولا بكثير تشبع».

1 ص 69 ب

2 ق: رأيته

3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

4 ص 70

وصية (أحد الصالحين لأبي جعفر المنصور)

حجَّ أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور، فبينما هو يطوف بالبيت ليلاً، إذ سمع قائلاً يقول: اللهم إنا نشكو إليك ظهورَ البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحقِّ وأهله من الطبع. فخرج المنصور، فجلس ناحية من المسجد، ثم أرسل إلى الرجل. فصلَّى ركعتين، ثم استلم الركن، وأقبل مع الرسول؛ فسلمَّ عليه بالخلافة. فقال له المنصور: ما الذي سمعتك تذكر؟ قال: إن أمتني يا أمير المؤمنين - أعلمتك بالأمور من أصولها؛ وإلا اقتصرت على نفسي؛ فيها لي شغل شاغل. قال: فأنت آمنت على نفسك. فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن الله استرعاك أمرَ عباده وأموالهم، فجعلت بينك وبينهم حُجَّاباً من الجصِّ والآجر، وأبواباً من الحديد، وحراساً معهم سلاح، ثم سمحتَ نفسك منهم، وبعتَ عمالك في جباية الأموال وجمعها، وأمرت أن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان، ولم تأمر بإيصال المظلوم والمهلوف إليك، ولا أحد إلا وله في هذا المال حق.

فلما رآك نفر الذين استخلصتهم لنفسك، وآثرتهم على رعيتك، وأمرت أن لا يُجربوا دونك؛ تجني الأموال وتجمعها¹؛ قالوا: هذا خان الله؛ فما لنا لا نخونه؟ فأقموا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أحبَّوه، ولا يخرج لك عاملٌ إلا خونه عندك وعابوه؛ حتى تسقط منزلته عندك. فلما انتشر ذلك عنك وعندهم؛ أعظمهم الناس، وهابوهم، وصانقوهم، وكان أول من صانقهم عاملك بالهدايا والأموال؛ ليقبوا بذلك عمالك على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والأموال من رعيتك؛ ليصلوا إلى ظلم من دونهم.

فامتلاَّت بلادُ الله بغيًا وفساداً، وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل. فإن جاء متظلمٌ؛ حيل بينك وبينه، وإن أراد رفع قضيته إليك؛ وجدك قد نهيَّت عن ذلك، ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم. فإن جاء ذلك المتظلم، وبلغ بطانتك خبره؛ سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك. فلا يزال المظلوم يختلف إليه، ويلوذ به، ويشكو، ويستغيث، ويدفعه. فإذا جهد وخرج، ظهر لك وصرخ بين يديك؛ ففُضِرَ ضرباً مبرحاً يكون نكالا لغيره، وأنت تنظر فلا تتكبر؛ فما بقاء الإسلام على هذا؟

قال: فبكي المنصور بكاءً شديداً، وقال: ويحك! كيف أحتال لنفسي؟ قال: يا أمير المؤمنين؛ إن للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم، ويرضون بهم في دنياهم²؛ وهم العلماء، وأهل الديانة. فاجعلهم بطانتك

1 ص 70 ب

2 ص 71

يُرشدوك، وشاورهم يستدوك. فقال: قد بعثت إليهم فهربوا مِنِّي! فقال: خافوا أن تحملهم على طريقتك، ولكن افتح بابك، وسهل حجابك، وانصر المظلوم، والضعيف، واخذ الفتي، والصدقات على وجوها؛ وأنا ضامن عنهم أنهم يأتونك، ويسعدونك¹ على صلاح الأمة. ثم أذن بالصلاة، فقام يصلي، وعاد إلى مجلسه، ثم طلب الرجل فلم يجده.

وصايا نبوية رويتها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي ﷺ أنه قال:
أيها الناس؛ أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم، وأعرضوا عما ضيق لكم من أمر دنياكم، ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته، في التعرض لسخطه بمعصيته، واجعلوا شغلكم التماس مغفرته، واصرفوا همكم إلى التقرب إليه بطاعته؛ إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة، ولا يدرك منها ما يريد، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة؛ وصل إليه² نصيبه من الدنيا، وأدرك من الآخرة ما يريد.

وصية منطومة من ذي علم في الاعتذار
إذا اعتذر الصديق إليك يوماً
من التقصير عذر أخ مقتر
فصنه عن عتابك واغف عنه
فإن القفر شينة كل حر

1 الإسعاد: المعاونة

2 ص 71 ب

وصايا إلهية

يقول الله تعالى: «يا ابن آدم؛ إذا ذكرتني شكرتني، وإذا نسيتني كفرتني. أنفق أنفق عليك. أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه. لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمتين؛ إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة، وإن آمنني في الدنيا لم يأمن في الآخرة. أين المتحابون بجلالي؛ اليوم أظلمهم في ظلي. أنا عند ظلّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني. يقول الله: لأهون أهل النار عذابا؛ لو أنّ لك ما في الأرض من غنى؛ كنت تقتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا، وأنت في صلب آدم؛ أن لا تشرك بي شيئا؛ فأبيت¹ إلّا الشرك. الكبرياء رداقي، والعظمة إزارتي؛ فمن نازعني واحدا منها أدخلته النار».

- (يقول الله لموسى): إنّ هذا دين ارتضيته لنفسي؛ لا يصلحه إلّا السخاء وحسن الخلق؛ فأكرموه بهما ما صحبتموه.

يا موسى؛ إنك لن تتقرب إليّ بشيء أحب إليّ من الرضا بقضائي، ولن تعمل عملا أحفظ لحسابك من النظر في أمورك.

يا موسى؛ لا تتضرّع إلى أهل الدنيا؛ فأسخط عليك، ولا تجذّ بدينك لننيا؛ فأغلق عليك أبواب رحمتي.

يا موسى؛ قل للمؤمنين التائبين: أبشروا، وقل للمؤمنين المحبتين: اجتنبوا وأحسنوا، أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. من رجا غيري لم يعرفني، ومن لم يعرفني لم يعبدني؛ ومن لم يعبدني فقد استوجب سخطي، ومن خاف غيري حلّت به نعمتي.

يا موسى؛ خُف ثلاثة: خُفني، وخُف نفسك، وخُف من لا يخافني.

يا ابن آدم؛ إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي.

يا ابن آدم؛ لو بلفظ ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني؛ غفرت لك ولا أبالي.

يا ابن آدم؛ إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً؛ لأتيتك بقرابها مغفرة.

- إذا قال العبد: ﴿يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ﴾² يقول الله: «ذكرني عبدي»

وإذا قال: ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾³ يقول الله: «حمدي عبدي».

وإذا قال: ﴿الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ﴾⁴ يقول الله: «أثنى عليّ عبدي».

وإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾⁵ يقول الله: «مجدني عبدي، فوض إليّ عبدي».

وإذا قال: ﴿اِيَّاكَ تَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾⁶ يقول الله: «هذه بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل»

وإذا قال: ﴿اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ. صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّيْنَ﴾⁷ يقول الله: «هؤلاء لعبدني ولعبدني ما سأل».

فإذا قال: «آمين» يقول الله: «قد أجبت».

- «الإخلاص سرٌّ من أسرارني استودعته قلب من أحببت من عبادي».

- «إذا أخذت كرمي عبدي في الدنيا - يعني عينيه -؛ لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة».

- قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجال يحملون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، السيثم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب النئاب، يقول الله: أبي يفترون؟ أم عليّ يجثرون؟ فيمي حلفت: لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيوان».

- قال رسول الله ﷺ: «يجاء يوم القيامة بابن آدم كأنه بذج⁹ فيوقف بين يدي الله تعالى - فيقول الله:

1 ص 72 ب

2 [الفاتحة : 1]

3 [الفاتحة : 2]

4 [الفاتحة : 3]

5 [الفاتحة : 4]

6 [الفاتحة : 5]

7 [الفاتحة : 6 ، 7]

8 ص 73

9 عرفت في الهامش فلم آخر كما يلي: "البذج من أولاد الضأن بمنزلة العود من أولاد المعز"

أعطيتك، وحوّلتك، وأنمّنتُ عليك؛ فإذا صنعت؟ فيقول: جمعته، وثمرته، وتركته أكثر ما كان؛ فارجعني.
فيقول: أرني ما قدّمت. فيقول: يا ربّ؛ جمعته، وثمرته، وتركته أكثر ما كان؛ فارجعني آتاك به. فإذا عبّد لم
يقدم خيرا؛ فيمضي به إلى النار».

- يا ابن آدم؛ تفرّغ لعبادتي؛ أملأ صدرك غنى، وأسدّ فقرك، وإن لا تفعل؛ أملأ يديك شغلا، ولم
أسدّ فقرك.

يا ابن آدم؛ لو رأيت يسير ما بقي من أجلك؛ لزهدت في طول ما ترجو من أملاك، وقصّرت من
حرصك وجيالك، وابتغيت الزهادة. وإنما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم، وأسلمك الأهل والحشم،
وانصرف عنك الحبيب، وأسلمك القريب؛ فلا أنت إلى أهلك عائد، ولا في علمك زائد؛ فاعمل ليوم
القيامة، يوم الحسرة والندامة.

وقال الله: إنما أقبّل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصرا على
معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب، ذلك نوره كور
الشمس؛ أكلوه بعزّي، واستحفظه ملائكتي، أجعل له في الظلمة نورا، وفي الجهالة علما، ومثله في خلقي
كثّل الفردوس في الجنة.

يا موسى؛ إنّي أعلمك خمس كلمات، هنّ عباد الدين: ما لم تعلم أن قد زال ملكي؛ فلا تترك طاعتي.
وما لم تعلم أن خزائني نفدت؛ فلا تهتمّ برزقك، وما لم تعلم أن صدوك قد مات؛ فلا تأمن فاجئته، ولا تدع
محاربتة. وما لم تعلم أنّي قد غفرت لك؛ فلا تيبّ المذنبين. وما لم تدخل جنتي؛ فلا تأمن مكري.

- قال رسول الله ﷺ: «قال موسى: يا ربّ؛ علّمني شيئا أذكرك به، وأذعك به؟ قال: يا موسى؛ قل
لا إله إلا الله. قال موسى: يا ربّ؛ كلّ عبادك يقول هذا. قال: قل لا إله إلا الله. قال: لا إله إلا أنت، إنما
أريد شيئا تخصني به. قال: يا موسى؛ لو أنّ السلاوات السبع وعمّارهنّ، والأرضين السبع، في كفّة، ولا إله
إلا الله في كفّة؛ مالت بهنّ لا إله إلا الله».

- يقول الله لحمد ﷻ: «يا محمد؛ أما يرضيك أنّه لا يصلي عليك أحد إلا صلّيت عليه عشرا، ولا يسلم
عليك أحد إلا سلّمت عليه عشرا؟»

- وقال الله: «وجبث محبتي للمتحاتين في، والمتجالسين في، والمتبازلين في، والمتراورين¹ في».

- يقول الله ﷻ: «يا دنيا! اخدي من خدمني، وأتعي بما دنيا- من خدمك».

- وقال الله: «إن عبدا أصححت له جسمه، ووسعت عليه في المعيشة، مخضي عليه خمسة أيام² لا يفر³ إليّ لمحروم».

- وقال رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول له: أتكر من هذا شيئا؟ أظلمتكَ كُتُبي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: فلك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى؛ إن لك عندي حسنة؛ فإنه لا ظلم عليك اليوم. فيخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. فيقول: احضُرْ وزنك. فيقول: يا رب؛ ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟! فيقول: إنك لا تُظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة؛ فطاشت السجلات، وهلت البطاقة؛ فلا يثقل مع اسم الله شيء».

- وقال رسول الله ﷺ: «يوقفون -يعني الملائكة- بين يدي الله، ويشهدون -يعني للعبد- بالعمل الصالح المخلص لله، فيقول الله لهم: أتم الحنطة على عمل عبدي، وأنا الرقيب على ما في قلبه، إنه لم يُردني بهذا العمل، وأراد به غيري؛ فعليه لعنتي».

- وقال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جانية. فأول من يدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قُتل في سبيل الله، ورجل كثير المال. فيقول الله للقاري: ألم أعلمك ما أنزلته على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فإذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آتاء الليل وآتاء النهار. فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله: إنما قرأت ليقال: فلان قارئ؛ فقد قيل ذلك.

ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا

1 ص 74

2 كتب في هامش ق بقلم آخر: "اعوام" وبجانبها حرف خ، وهي كذلك في س

3 كتب في هامش ق بقلم آخر: "خذ" وبجانبها حرف خ

4 ص 74 ب

رب؟ قال: فإذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم، وأصنق. فيقول الله له: كذبت، ويقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جواد؛ فقبل ذلك.

ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله، فيقول الله له: فماذا قُلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك؛ فقاتلت حتى قُلت. فيقول الله له: كذبت، ويقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جريء؛ فقد قبل ذلك.

ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركة أبي هريرة، وقال: يا أبا هريرة؛ أولئك الثلاثة أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة. فكان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث يُغشى عليه، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُفْعَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾².

وَقُلْتُ الْحَبْرُ بَخْرًا لِيُقَالَ	كَمْ تَمَنَيْتُ فَأَخْسَنْتُ الْمَقَالَ
أَطْلُبُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا لِيُقَالَ	فَإِذَا وَاسَيْتُ يَوْمًا سَائِلًا
أَطْلُبُ الذِّكْرَ عَلَيْهِ لِيُقَالَ	وَإِذَا قَاتَلْتُ يَوْمًا كَافِرًا
أَشْتَكِي الْجُوعَ غَشِيًا لِيُقَالَ	وَإِذَا صُمْتُ يَوْمًا صَائِلًا
أَتَأْتِي فِي صَلَاتِي لِيُقَالَ	وَإِذَا صَلَّيْتُ وَالنَّاسُ مَعِي
حَيْثُ لَا أَخْفِي عَلَيْهَا أَنْ يُقَالَ	وَأَنَا فِي خُلُوتِي أَتَعْرِفُهَا
يَا لَهَا مِنْ عَذَابٍ لَا تُقَالَ	عَمَّنِي عَجَبٌ وَضَعْتُ وَبِنَا
إِنْ أَحْمِلِي وَأَوْزَارِي يُقَالَ	فَالْهَجْرُونِي ³ وَاطْرُقُونِي عَنْكُمْ
خَالِصُ الصَّدَقِ لَهُ لَا يُقَالَ	نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى تَوْبَةً

1 ص 75

2 [الكهف: 110]

3 ص 75 ب

وصية اعتبار لأحد الأبرار

بلغني أنّ عمر بن عبد العزيز شيع جنازة، فلما اصرّفوا تأخّر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة. فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين؛ جنازة أنت وليها تأخّرت عنها وتركها؟ فقال: نعم ناداني القبر من خلفي: يا عمر بن عبد العزيز؛ ألا تسألني ما صنعتُ بالأحبة؟ قلت: بلى. قال: خرقْتُ الأكفان، ومزقْتُ الأبدان، ومصصْتُ الدم، وأكلتُ اللحم. قال: ألا تسألني ما صنعتُ بالأوصال؟ قلت: بلى. قال: نزعتُ الكفّين من النزاعين، والنراعين من المضدين، والعضدين من الكتفين، والوركيين من الفخذين، والفخذين من الركبتين، والركبتين من الساقين، والساقين من القدمين.

ثم بكى عمر، ثم قال: ألا إنّ الدنيا بقاؤها قليل، وعزیزها ذليل، وغنيها فقير، وشاؤها يهرم، وحياؤها يموت؛ فلا يفترّكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها؛ والمغرور من اغتر بها. أين سكّنها الذين بنتوا مدائنهم²، وشقّقوا أنهارها، وغرسوا أشجارها، وأقاموا فيها أياما يسيرة؟ غرّتهم بصخبهم فاعترّوا، وبشباطهم فركبوا المعاصي. إنهم كانوا - والله - في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه، محسودين على جمعه. ما صنع التراب بأبدانهم؟ والرمل بأجسادهم؟ والديدان بعظامهم وأوصالهم؟ كانوا في الدنيا على أسيرة ممّدة، وفرش منضودة، بين خدم يخدمون، وأهل يكرمون، وجيران يعضدون. فإذا مررت فنادهم إن كنت مناديا، ومُرّ بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم، واسأل غنيهم؛ ما بقي من غناه؟ واسأل فقيرهم؛ ما بقي من فقره؟ واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون، واسألهم عن الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنة، والأجساد الناعمة؛ ما صنع بها الديدان؟ محت الألوان، وأكلت اللحمان، وغفّرت الوجوه، ومحّت المحاسن، وكثرت الفقر، وأبانت الأعضاء، ومزّقت الأشلأ.

وأي حجابهم وقبائهم؟ وأي خدّم وعبيد؟ وجمعهم ومكنونهم؟ والله ما فرشوا فراشا، ولا وضعوا هناك متكأ، ولا غرسوا لهم شجرا، ولا أنزلوهم من اللحد قرارا. أليسوا في منازل الخلوات والفلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء³؟ أليس هم في مدلّة ظلماء؟ قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة. فكمن ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية؟ وأجساد لهم من أعناقهم نائية، وأوصالهم ممتزقة؛ وقد سالت الحددات على الوجنات، وامتلأت الأنفواء دما وصديدا، ودبّت دواب الأرض في أجسادهم؛ ففرقت

1 ق: و

2 ص 76

3 ص 76 ب

أعضاءهم، ثم لم يلبثوا والله- إلا يسيرا حتى عادت العظام رميا، قد فارقوا الحداثق، وصاروا بعد السعة إلى المضائق؛ قد تزوجت نساؤهم، وترددت في الطرق أبناؤهم، وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم؛ فمنهم - والله- الموضع له في قبره، الغض الناضر فيه، المنتقم بآلته.

يا ساكن القبر غنا؛ ما الذي غرك من الدنيا؟ هل تعلم أنك تبقى، أو تبقى لك؟ أين دارك الفيحاء، ونهرك المطرد؟ أين ثمرتك الحاضرة ينمها؟ أين رفاق ثيابك؟ وأين طيبك؟ وأين بخورك؟ وأين كسوتك ليصيفك وشتاتك؟ أما رأيته قد نزل به الأمر؛ لما يدفع عن نفسه دخلا، وهو يرشح عرقا، ويتلفظ عطشا، يتقلب في سكرات الموت وغمراته.

جاء الأمر من السماء، وجاء غالب القدر والقضاء، جاء من الأمر الأجل ما لا يمتنع منه. هيهات! يا مُفيض الوالد والأخ والوليد وغابله، يا مكفن الميت وحامله، يا مخلي في القبر وراجعا عنه. ليت شعري؛ كيف كنت على خشونة الثرى¹؟ ليت شعري؛

بأي خديك تبدى البلى وأي غنيبك أدن سالا²

يا مجاور الهلكات! صرت في محل الموتى، ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا؟ وما يأتيني به من رسالة ربي؟ ثم تمقل:

تسر بنا يفتى وتفتل بالمنى كما اعتز باللذات في التؤم حالم
تبارك يا مفروز سهو وغفلة وليلك نؤم والرنى لك لازم
وتقل شيئا سؤف تكرة غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف. لما بقي بعد ذلك إلا جمعة، ومات رحمه الله.

1 ص 77

2 الفتن: ما يسيل من الأف من الخاط وقد لى الرجل يلى ذيقا هو أدن. وفي المثل: "أفك منك ولن كان أدن" [جمع الأمثال (1) 7/ 17]

ومن ظلمنا في ذلك

شَابَ قُوْدَانِي¹ وَشَبَّ الْأَمَلُ وَمَضَى الْعُمْرُ وَجَاءَ الْأَجَلُ
عَسْكَرَ الْمَوْتَى لَنَا مُنْتَظِرٌ فَإِذَا صِرْنَا إِلَيْهِمْ رَحَلُوا
لَيْتَ² شِغْرِي لَيْتَ شِغْرِي هَلْ تَرَوْا أَنِّي بَعْدَهُمْ مُنْتَظِلٌ
فِي نُفُوسِ اللَّهِوَأُنَى طَرْنَا غَافِلٌ عَمَّا لَهُ أَتَقِلُّ

ولنا في هذا المعنى أيضا

صَمْتُ لَنَا آرَامُنَا الْآرَامَا فَكَأَنَّ ذَلِكَ الْعَيْشَ كَانَ مَنَامَا
يَا وَاقِفِينَ عَلَى الْقُبُورِ تَصْجُبُوا مِنْ قَائِمِينَ كَيْفَ صَارُوا نِيَامَا
تَحْتَ التُّرَابِ مُوسِدِينَ أَكْفَهُم قَدْ عَابَتُوا الْحَسَنَاتِ وَالْإِجْرَامَا
لَا يُوقِظُونَ فَيُخْبِرُونَ بِمَا رَأَوْا لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ نَكُونُ قِيَامَا

ورأيت على قبر أيباتا، وهي على لسان صاحبه

أَيُّهَا النَّاسُ كَانَ لِي أَمَلٌ تَصَرَّ بِِي عَنْ بُلُوغِهِ الْأَجَلُ
فَلَيْتَنِي اللَّهُ رَزَاهُ رَجُلٌ أَمَكَّنَهُ فِي حَيَاتِهِ الْعَمَلُ
مَا أَنَا وَخَدِي بَعْلَتُ حَيْثُ تَرَوْا كُلُّ إِلَى مِثْلِهِ سَيَبْتَغِلُ

ورأيت³ أيضا مكتوبا على قبر

يَا مَنْ بِنِيَاهُ اشْتَغَلَ أَعْرَهُ طَوْلُ الْأَمَلِ
وَلَمْ يَزَلْ فِي غَفْلَةٍ حَتَّى تَقَا بِنَاهُ الْأَجَلِ
الْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً وَالْقَبْرُ صُنُوفُ الْعَمَلِ

1 فوداه: جانبا رأسه ، مفردة فود

2 ص 77 ب

3 ص 78

ورأيت مكتوبا على قبر أم ابن البسيلي، وكان ابنها من أصدقائي، وقد علاه وشيده، وأفق على بنيانه مالا كثيرا، فكتب شخص من أصحابنا آياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال، وهي:

أرى أهل القصور إذا توفوا	بتوا تلك المقابر بالصخور
أبوا إلا مباهاة وفخرا	على الفقراء حتى في القبور
فإن يكن التفاضل في ذراها	فإن العدل منها في القصور
لنفر أبهم لو أبزذوهم	لما علموا الفنى من القبور
ولا غرؤوا القيد من الموالى	ولا غرؤوا الإناء من الذكور
ولا البدن الملبس قوب صوف	ولا البدن المنتم في الحرير
إذا ما مات هذا ثم هذا	فما فضل الفنى على القبور

وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر:

ولقد نظرت كما نظرت	ولقد نظرت فما اغتبرت
فانظرن لنفسك سيدي	قبل الحضور كما حصلت

وصية سليمة من ذي همة عليّة

لا تضرعن لمخلوق على طمع	فإن ذاك مضرّ منك بالنعم
واستزقي الله رزقا من خزائنه	فإنما هو بين الكلاب والنون

وفي هذا المعنى قال أبو حازم الأعرج لبعض الخلفاء، وقد سأله الخليفة: ما مالك يا أبا حازم؟ فقال: الرضا عن الله، والغنى عن الناس.

للساير مالّ ولي مالان ما لهما إذا يجاريس أهل المال حراس

مالي¹ الرضا بالذي أضبحك أنملكه ومالي الناس مما يملك الناس
قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولي البحرين: ما طعامك يا أبا حازم؟ قال: الخبز والزيت. قال:
أفلا تسامما؟ قال: إذا سامتها تركتها حتى اشتبهت.

وصية إلهية مذكورة

﴿مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَنَا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾².

وما³ هذه الأنعام إلا معارة لما انشطفت من مغزوفه فتزود
فإنك لا تدري بأية بلدة تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لا تبعد ومن بك بعده ذراعتين من قارب الأجنة يتعد

وصية من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سلي الخير أهل الخير قدما ولا تسأل نبي ذاق طعم الغيش منذ قريب

وصية مجنون عاقل، قالها عند خليفة غافل

جج هارون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث، فبعد يستريح في ظل قبل، فتر به يهلول
المجنون، وكان في الركب، فقال له: يا أمير المؤمنين:

هَبِ الدُّنْيَا تُؤَاتِيكَ أَلَيْسَ الْمَوْتُ بِأَتِيكَ
أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنْيَا لِشَايَتِكَ
إِلَى كَمْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَظِلُّ الْمَيْلِ يَكْفِيكَ

1 ص 79

2 [التمن : 34]

3 هذه الأبيات للشاعر طرفة بن العبد (60-86 ق هـ) انظر ترجمته في السفر الثاني عشر

4 ص 79 ب

وصية حكيم في صفة المحيم

قيل لخالد بن صفوان: أئني الإخوان أحب إليك؟ قال: الذي يغفر زلتي، ويسد خلتي، ويقبل عتي.

وكتب رجل إلى صديق له: إني وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة، وليس يزيد سلطان الحشمة إلا الموانسة، ولا تقع الموانسة إلا بالبر والملاطفة.

* *

- بنتا ليلة عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل بأشبيلية، سنة اثنين وتسعين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يحتشمني، ويلتزم الأدب بحضوري، ويات معنا أبو القاسم الخطيب، وأبو بكر بن سام، وأبو الحكم بن السراج، وكلهم قد منعهم احترام جانبي الابتساط، ولزموا الأدب والسكون. فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم، فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا؛ فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت له: عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه: "الإرشاد في خرق الأدب المعتاد" فإن شئت عرضت عليك فصلا من فصوله؟ فقال لي: أشتبه ذلك. فددت رجلي في حجره، وقلت له كتبني. ففهم عني ما قصدت، وفهمت الجماعة؛ فانبسطوا وزال ما كان بهم من الاتقياض والوحشة، وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينة.

*

إلهام جالب الأحوال بمن يمد من الأبدال

قال الحسن البصري: ما أعطي رجل شيئا من الدنيا إلا قيل له: خذه، ومثله من الحرص.

وقال: أشد الناس صراخا يوم القيامة: رجل سُر ضلالة فأتبع عليها، ورجل سجن الملكة، ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه.

وصية: (راقب إيمانك)

يا ولني؛ راقب إيمانك، وأضف إلى حسن صورته زينة العلم. فإذا زنته به؛ ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن، فإذا أعجبك؛ فأضف إليه زينة العمل بالعلم؛ فيزيد حسنا إلى حسن. فإذا تصفقت بصورة

العمل؛ لما ترى من حسنهما، ربما أذاك ذلك إلى أن تحمل النفس¹ فوق طاقتها. فنزّن العمل بالرفق؛ فإنّ «المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى». وقد قيل: ما أضيف شيء إلى شيء أزين من جلم إلى علم.

وإذا سبّك إنسان فانظر فيما سبّك به؛ فإن كان ما سبّك به صفة فيك؛ فلا تلقه؛ لما قال إلا حقاً، ولم نفسك، وأزل عنها تلك الصفة المذمومة، واشكره على ما ظهر منه؛ فلقد بالغ في نصحك، وإن لم يقصده؛ ولكن الله خلقه؛ فازع له ذلك. وإن سبّك بما ليس فيك؛ فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيراً؛ يحذرك بما ذكره أن تذكره؛ لئلا تتصف به فيما تستقبله من زمانك؛ فقد نصحك على كلّ حال. فإن صدق فيما قال، فقل: "غفر الله لي ولك وللمسلمين" وإن كذب فيما قال: قل: "غفر الله لك، فلقد نهتني على أمر ربما لولا تنبيهك وقمت فيه" وأنشده:

هَيْئَتًا مَرِيئًا غَيْرَ ذَا مَخَابِرِ لِمَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضًا مَا اسْتَحْلَبِ

- كانت لي كلمة مسموعة عند بعض الملوك، وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله - غازي بن الملك الناصر لدين الله، صلاح الدين يوسف بن أيوب، فرفعت إليه من حوائج الناس في مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة، ففضاها كلها، وكان منها أنني كلمته في رجل أظهر بيرة، وقدح في ملكه، وكان من جملة بطائته³. وعزم (الملِك) على قتله، وأوصى به نائبه في القلعة؛ بدر الدين ابن دُمور أن يخفي أمره حتى لا يصل إليّ حديثه، فوصلني حديثه.

فلما كلمته في شأنه أطرق وقال: حتى أعرف المولى ذنب هذا المذكور، وأته من الذنوب الذي لا تتجاوز الملوك عن مثله. فقلت له: يا هذا؛ تخيلت أن لك همة الملوك، وأنتك سلطان، والله؛ ما أعلم أن في العالم ذنباً يقاوم عفوي، وأنا واحد من رعيّتك، وكيف يقاوم ذنب رجل عفوك في غير حد من حدود الله؟ إنك لنبوء الهمة. فحجل، وسرّحه، وعفا عنه. وقال لي: جزاك الله خيراً من جليس، مثلك من يجالس الملوك. وبعد ذلك المجلس؛ ما رفعت إليه حاجة إلا سارع في قضائها لفوره من غير توقّف، كانت ما كانت.

1 ص 80 ب

2 البيت لكثير عزة (40-105هـ)

3 ص 81

4 رسمها قريب من: "أي" من غير خط

- يا ولي؛ احبس نفسك على القليل من الذم تأمل كثيره؛ فإن النفس فيها لاجاة؛ إذا نوزعت صدعت، وإذا سكنت عنها انقعت. قال الأحنف بن قيس في هذا المعنى: من لم يصبر على كلمة؛ أنشع كلمات، ورُب غيظ قد تجرّعته مخافة ما هو أشد منه.

- يا ولي؛ والله؛ ما عاقبت أحدا يجب علي أدبه؛ في حال غضبي، فإذا ذهب عني حالة الغضب والفيظ، ورأيت المصلحة له في الأدب؛ أدبته. وأما ما يرجع إلي؛ فأعفو عنه عن طيب نفس، وعدم إقامة على دغل وحقد، وأبذل جمدي في إيصال خير إليه، وأسارع¹ إلى قضاء حوائجه. وما أدري أنني أقرضت أحدا قرضا، وفي نفسي أنني أطلبه منه؛ فلا أطلبه، وإن جاء به، وأرى حاجتي إليه؛ آخذُه منه، ولا أعلمه. وإن علمت أنه ضيق على نفسه فيه؛ أنظره إلى ميسرة، هذا فيما يختص بنفسي. وحكم العيال حكم الجار الأقرب؛ له حق يطلبه، أنا مأمور بإيصاله إليه إذا قدرْتُ عليه.

- يا ولي؛ اعلم أن الحاكم لا بد إذا أَرْضَى أحد الخصمين؛ أن يُسَخِّط الآخر، وأنت حاكم، والخصمان مجلس قلبك: الملك والشيطان. فأَرْضِ الملك وأَسَخِّط الشيطان؛ فإنه يقول للإنسان: ﴿اَكْفُرْ﴾، فإذا كفر ﴿قَالَ إِنِّي بِرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾².

واعلم أن الذين أقوى جنة³ وأحسن، والعدل أقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين؛ فإنه يقاتل هواه فيه، ولا سيما إن كان المبطل حممه وصاحبه.

وإذا أردت أن لا تخاف أحدا فلا تُخَفْ أحدا؛ تأمل من كل شيء؛ إذا أمر منك كل شيء. مررت في سفري في زمان جاهليتي، ومعي والدي، وأنا ما بين قرمونة وبلعة من بلاد الأندلس، وإذا بقطيع حُمُرٍ وحشٍ ترعى، وكنت مولعا بصيدها، وكان غلامني على بُعْدٍ مِنِّي. ففكرت في نفسي، وجعلت في قلبي أنني لا أؤذي واحدا منها بصيد. وعندما أبصرها الحصان الذي أنا راكبه؛ هَشَّ إليها، فسكَّته عنها، ورحي بيدي، إلى أن وصلت إليها، ودخلت بينها، وربما مرَّ سنان الرمح بأسنمة بعضها وهي في المرعى. فوالله؛ ما رفعت رؤوسها حتى جُرَّتْها، ثم أعقبني الفلمان؛ ففرت الحرر أمامهم، وما علمت سبب ذلك إلى أن رجعت إلى هذا الطريق، أعني طريق الله، فحينئذ علمت من نظري في المعاملة ما كان السبب، وهو ما

1 ص 81 هـ

2 [الحشر: 16]

3 ق: "مه" والترجيح من س

4 ص 82

ذكرناه؛ فسرى الأمان في قوسهم الذي كان في نفسي لهم.

فَكَفَّ عن ظلمك، واعدل في حكمك؛ ينصرك الحق، ويطيعك الخلق، وتصفو لك النعم، وترفع عنك
النُّم؛ فيطيب عيشك، ويسكن جأشك، وملكت القلوب، وأمنت محاربة الأعداء، وأخفى وُدًا لك في
نفسه مَنْ أظهر لك العداوة في جسِّه؛ لحسد قام به؛ فهو حبيب في صورة بغيض.

.

ومن منشور الحكم والوصايا

قال بعضهم: العدل ميزان الباري؛ ولذلك هو مُبْرَأ من كل زَنْع ومِثْل.

وقال بعضهم في وصية ملك: إذا حَسُنَتْ سيرته، وصَلَحَتْ سريره؛ صَيَّرَ رعيته جندا، وإنَّ أَوَّلَ
العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزما كلَّ خَلَّة زَكَاة، وخصلة رضىة، في مذهب سديد، ومكسب حميد؛
ليَسَلَّمَ عاجلا، ويسعد¹ آجلا. وإنَّ أَوَّلَ الجور أن يعمد إليها فيجثها الخير، ويعودها الشر، ويكسبها الآثام،
ويلبسها المذام؛ ليعظم وزرها، ويقبح ذِكْرها.

وقال بعضهم:

من بدأ بنفسه فساسها؛ أدرك سياسة الناس.

أصلحوا أنفسكم؛ تصلح لكم آخرتكم.

أصلح نفسك لنفسك يَكُنْ الناس تبعاً لك.

أحسن العِظَات ما بدأت به نفسك، وأجريت عليه أمرك.

من رضي عن نفسه؛ سخط الناس عليه.

مَنْ ظلم نفسه؛ كان لغيره أظلم، وَمَنْ هدم دينه؛ كان لجده أهدم.

خير الآداب؛ ما حصل لك ثمرة، وظهر عليك أثره.

مَنْ تَعَزَّزَ بِاللَّهِ لَمْ يَذَلَّهُ سُلْطَانٌ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ.
 لِيَكُنْ مَرْجِعُكَ إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْزَعُكَ إِلَى الصَّدَقِ؛ فَالْحَقُّ أَقْوَى مَعِينٌ، وَالصَّدَقُ أَفْضَلُ قَرِينٌ.
 مَنْ لَمْ يَحْرَمْ النَّاسَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَمَنْ اسْتَطَالَ بِسُلْطَانِهِ سَلَبَهُ اللَّهُ مِنْ قُدْرَتِهِ.
 إِنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ وَضَعَهُ لِلْخَلْقِ، وَنَصَبَهُ لِلْحَقِّ؛ فَلَا تَخَالَفْهُ فِي مِيزَانِهِ، وَلَا تَعَارِضْهُ فِي سُلْطَانِهِ.
 اسْتَغْنِ عَنِ النَّاسِ بِخَلَّتَيْنِ: قَلَّةِ الطَّمَعِ، وَشِدَّةِ الْوَرَعِ.
 مَنْ طَالَ كَلَامُهُ سُبِّمَ، وَمَنْ قَلَّ احْتِرَامُهُ سُئِمَ.

ودخلتُ على بعض الصالحين بسببته على بحر الرقاق، وكان قد جرى بيني وبين السلطان من الكلام ما يوجب وحر الصدر، ووضِع من القدر. فوصل إليه الخبر، فلما أبصرني قال لي: يا أخي؛ ذلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ ظَالِمٌ يَعْضِدُهُ، وَضَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَالِمٌ يَرْشِدُهُ. يا أخي؛ الرِّفْقُ الرِّفْقُ. فقلتُ له: ما دام رأس المال محفوظاً، أعني الدِّينَ. فقال: صدقت، وسكت عني².

- لا نَحَاجُ مَنْ يَذْهَبُ خَوْفُهُ، وَعِلْمُكَ سَيَفُتْ؛ فَرُبَّ حِجَّةٍ تَأْتِي عَلَى مِجَّةٍ، وَقِرْصَةٍ تَوْدِي إِلَى غُصَّةٍ.

وإياك واللجاج؛ فإنه يوغر القلوب، وينتج الحروب.
 عيَّ شَسْلَمٌ بِهِ خَيْرٌ مِنْ تُطْلَقِ تَنْدَمٍ عَلَيْهِ، وَاقْتَصَرَ مِنَ الْكَلَامِ بِمَا يَقِيمُ حِجَّتَكَ، وَعِلْمُكَ حَاجَتَكَ، وَإِيَّاكَ وَفَضْلُهُ؛ فَإِنَّهُ يَرُلُ الْقَدَمَ، وَيُوْرِثُ التَّدَمَ.
 عيَّ يَزِيدِي بِكَ خَيْرٌ مِنْ بَرَاعَةِ تَأْتِي عَلَيْكَ.

وصية نبوية

قال رسول الله ﷺ لرجل يوصيه: «أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر، وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت، وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به، واقنع¹ بما أوتيتك يخف عليك الحساب، ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك.

إنه ليس بفائتك ما قبسم لك، ولست بلاحق ما زوي عنك، ولا تك جاهدا فيما يصبح نافدا، واشغ لئالك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه».

. . .

ومن الوصايا النبوية أيضا

قال رسول الله ﷺ: «ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التايط منها بثلاث: شغل لا ينفك عنه، وفقر لا يترك عنه، وأمل لا ينال منه. إن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان؛ فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه. ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعمها، على فانية لا ينفذ عذابها، وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه، قبل أن يخلفه لمن يسعد بإفناقه، وقد شقي هو بجمعه واحتكاره».

. . .

ومنها أيضا: قال رسول الله ﷺ: «كان الموت على غيرنا كئيب، وكان الحق فيها على غيرنا وجب، وكان² الذين تُشيع من الأموات سفرة، عما قليل إلينا راجعون، يُبوتهم أجدانهم، وتاكل ثرائهم؛ كانوا مخلدون بعدهم، فسينا كل واعظ، وأمتا كل جائحة.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.

طوبى لمن أفق مالا اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذلة والمسكنة.

طوبى لمن دلت نفسه، وحسنت خليفته، وطابث سريره، وعزل عن الناس شره.

1 ص 83 هـ

2 ص 84 هـ

طوبى لمن اتقى الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسّعتة السنة، ولم تستهوه البدعة».

ومن مواظله ﷺ قيس بن عاصم المنفري

روينا من حديث الهاشمي، قال رسول الله ﷺ: «يا قيس؛ إنّ مع العزّ ذلاً، وإنّ مع الحياة موتاً، وإنّ مع الدنيا آخرة، وإنّ لكلّ شيء حسيباً، وعلى كلّ شيء رقيباً. وإنّ لكلّ حسنة ثواباً، ولكلّ سيئة عقاباً، وإنّ لكلّ أجل كتاباً.

إنّه لا بدّ يا قيس - من قبرني يُدفن معك وهو حيّ، وتُدفن معه وأنت ميت؛ فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لنياً أسلمك، ثم لا يحشر إلّا معك، ولا تُبعث إلّا معه، ولا تُسأل إلّا عنه؛ فلا تجعله إلّا صالحاً. فإنه¹ إن كان صالحاً لم تأنس إلّا به، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلّا منه، وهو فطّك».

ومن وصاياهم ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «أيّها الناس؛ توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشفّلوا، وصلّوا الذي بينكم وبين ربكم تُسعدوا، وأكثروا الصدقة تُرزقوا، وأمروا بالمعروف تخلصوا، وأنهوا عن المنكر تُتصروا.

أيّها الناس؛ إنّ أكثركم أكثركم للموت ذكراً، وأحزركم أحسنكم له استعداداً. ألا وإنّ من علامات العقل؛ التجافي عن دار الفرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزوّد لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور».

ومنها أيضاً عنه ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «أيّها الناس؛ إنّ لكم معالم فاتهموا إلى معالمكم، وإنّ لكم نهاية فاتهموا إلى نهايتكم، إنّ المؤمن بين مخافتين: بين أجليّ قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجليّ قد بقي لا يدري ما الله قاض² فيه. فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دينه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل

1 ص 84 هـ

2 ص 85 هـ

الموت. فوالذي نفس محمد بيده؛ ما بعد الموت من مستعقب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار.

ومما ورد عنه ﷺ في خصال الإيمان

ما حدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي بالمسجد الأزهر، بعين الحبل من مدينة فاس، سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، من لفظه وأنا أسمع، وأسنده إلى رسول الله ﷺ معنعنا، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَكِلُ عَبْدُ الْإِيمَانِ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّوَضُّعُ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى بَلَاءِ اللَّهِ. إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ، وَأَعْطَى اللَّهَ، وَمَنَعَ اللَّهَ؛ فَقَدْ اسْتَكَمَلَ الْإِيمَانَ» وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً؛ أَدْنَاهَا إِطَاعَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وصية¹ نبوية محمدية

قال رسول الله ﷺ: «لا خير في العيش إلا لعالمٍ ناطقٍ، أو مستمعٍ واعٍ. أيها الناس؛ إنكم في زمان هُدنة، وإنَّ السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار كيف يَتَلَيَّانِ كُلُّ جَدِيدٍ، وَيَقْرَبَانِ كُلُّ بَعِيدٍ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعِدٍ. فقال له المقداد: وما الهدنة يا رسول الله؟ فقال ﷺ: دار بلاء وانقطاع، فإنَّا التَّبَسُّتُ عَلَيْكُمْ الْأُمُورَ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ، وَشَاهِدٌ مُصَدِّقٌ. فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ. هُوَ أَوْضَحُ دَلِيلٍ إِلَى خَيْرِ سَبِيلٍ: مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَزَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَإِنَّ الْعَبْدَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ، وَحُلُولِ رُشْدِهِ؛ يَرَى جَزَاءَ مَا أَسْلَفَ، وَقَلَّةَ بَغْنَاءِ مَا خَلَّفَ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ يَجْمَعُهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعُهُ».

وصية نبوية بذكورة

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَكْتَسِبُ فِي الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، وَلَا يَنَالُ دَرَجَةً² الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَأْمَنَ جَاوِزُهُ بِوَالِقِهِ، وَلَا يُعَذِّدَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَتَذَعَّ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَفَرًا مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ».

1 ص 85 ب

2 ص 86

أيها الناس؛ إنّه مَنْ خاف البيات أدلج، وَمَنْ أدلج في المسير وصل، وإنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طوّيت صحائف آجالكم. إن يتيّة المؤمن خيرٌ من عمله، وبيّة الفاسق شرٌّ من عمله».

وصيّة فيها بشرى للمتقين إلى الله

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ انقطع إلى الله؛ كفاه الله كلّ مؤنة فيها، وَمَنْ انقطع إلى الدنيا؛ وكلّ الله إليها، وَمَنْ حاول أمرا بمصيبة الله؛ كان أبعد له مما رجا، وأقرب مما اتقى، وَمَنْ طلب محامد الناس بمعاصي الله؛ عاد حامدٌ منهم ذامًا، وَمَنْ أَرْضَى الناس بسخط الله؛ وكلّ الله إليهم، وَمَنْ أَرْضَى الله بسخط الناس؛ كفاه الله شرهم، وَمَنْ أحسن فيما بينه وبين الله؛ كفاه الله ما بينه وبين الناس، وَمَنْ أصلح سريره؛ أصلح الله علانيته، ومن عمل لآخرته؛ كفاه الله أمر دنياه».

وصيّة نبويّة خبريّة

قال رسول الله ﷺ: «رحم الله عبدا تكلم ففهم، أو سكّت فسلم. إنّ اللسان أملأُ شيء للإنسان، ألا وإنّ كلام العبد كلّهُ عليه؛ إلّا ذُكِرَ الله، أو أمرا معروف، أو نهيا عن منكر، أو إصلاحا بين مؤمنين. فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله؛ أتؤاخذ بما تتكلم به؟ قال: وهل يَكُفُّ الناسُ على مناخرهم في النار، إلّا حائدُ السنيهم؟» فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه، وليحرس ما انطوى عليه جنانه، وليحسن عمله، وليقتصر أمله.

وصيّة، أيضا، نبويّة

قال رسول الله ﷺ: «لا تسبّوا الدنيا فيمت مطيّة المؤمن: عليها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشرّ. إذا قال العبد: لئن الله الدنيا، قالت الدنيا: لئن الله أعصانا لربّه» قلنا: من هنا قال قتادة ﷺ: "ما أنصف أحدٌ الدنيا؛ دُمْتُ بإساءة المسيء فيها، ولم تُحمد بإحسان المحسن فيها". وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا:

إذا افتخرَ الدنيا لَيْبَتْ تَكْشَفَتْ لَهُ عِلَّ غَوَوْ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

هذا إنما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة، وقد ذمَّ الله ذلك.

* * *

وصية نبوية

قال¹ رسول الله ﷺ: «أَكثَرُوا ذِكْرَ هَادِمٍ² اللَّذَاتِ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ ذَكَّرْتُمُوهُ فِي ضَيْقٍ؛ وَسَّعَهُ عَلَيْكُمْ، وَرَضِيتُمْ بِهِ؛ فَأَجْرْتُمْ، وَإِنْ ذَكَّرْتُمُوهُ فِي غِنًى؛ بَقَضَهُ إِلَيْكُمْ؛ فَجُذِّتُمْ بِهِ؛ فَأُثِّتُمْ. إِنَّ الْمَنَایَا قَاطِعَاتُ الْأَمَالِ، وَالْمَنَایَا مُدْنِیَاتُ الْأَجَالِ، وَإِنَّ الْمَرَّةَ بَيْنَ یَوْمَینِ: یَوْمٌ قَدْ مَضَى أَحْصَى فِیهِ عَمَلُهُ؛ فَحُجِّمَ عَلَيْهِ، وَیَوْمٌ قَدْ بَقِيَ لَا یُدْرِي لَعَلَّهُ لَا یَصِلُ إِلَیْهِ».

*

وصية بتذكرة

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ، لَنْ یَعْدُوَ أَمْرٌ مَا كُتِبَ لَهُ؛ فَأَجْلُوا فِي الطَّلَبِ، وَإِنَّ الْعَمَرَ مَحْدُودٌ لَنْ یَجَاوِزَ أَحَدٌ مَا قُدِّرَ لَهُ؛ فَبَادِرُوا قَبْلَ نِفَادِ الْأَجْلِ، وَالْأَعْمَالُ مُحْصَاةٌ لَنْ یُعْمَلَ مِنْهَا صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ؛ فَاکْثَرُوا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ».

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ فِي الْقَنُوعِ لَسَعَةً، وَإِنَّ فِي الْاِقْتِسَادِ لُبْلُغَةً، وَإِنَّ فِي الزَّهْدِ لِرَاحَةً، وَلِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءٌ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ».

*

وصية بذكرى لبيب واعتبار

قال رسول الله ﷺ: «أَمَّا رَأْيَتُ الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْفِتْرَةِ، الْمَرْجُوعِينَ بَعْدَ الطَّمَأْنِينَةِ، الَّذِينَ أَقَامُوا عَلَى الشُّبُهَاتِ، وَجَنَحُوا إِلَى الشَّهَوَاتِ، حَتَّى أَتَتْهُمْ رُسُلُ رَبِّهِمْ؟ فَلَا مَا كَانُوا أَمَلُوا أَدْرَكُوا³، وَلَا إِلَى مَا فَاتَتْهُمْ رَجَعُوا، قَدِمُوا عَلَى مَا عَمَلُوا، وَتَدِيمُوا عَلَى مَا خَلَقُوا، وَلَمْ يَغْنِ النَّدَمُ، وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ. فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا قَدَّمَ خَيْرًا، وَانْفَقَ قَصْدًا، وَقَالَ صَدَقًا، وَمَلَكَ دَوَاعِيَ شَهَوَاتِهِ وَلَمْ تَمْلِكْهُ، وَعَصَى أَمْرَهُ نَفْسُهُ فَلَمْ تَهْلِكْهُ».

1 ص 87

2 كتب فوقها فلم الأصل: "ما" بعد إضافة قطة إلى النال، فتكون: "هادم" و"هادم" ومعنى: هلمه: أسرع نطه

3 ص 87 هـ

وصية وبيان

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس! لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم، ولا تراؤوا الناس فيحبط عملكم، ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم.

أيها الناس! إن الأشياء ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعوه، وأمر استبان غييه فاجتنبوه، وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله.

أيها الناس! ألا أنبئكم بأمرين خفيف مؤثتها، عظيم أجرهما، لم يلق الله بمثلها: الصمت، وحسن الخلق».

وصية نبوية

قال رسول الله ﷺ: «إنما يؤقى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث: إما من شبهة في الدين ارتكبوها، أو شهوة للذة آثروها، أو غلبة لمحية أعمالوها؛ فإذا لاحث¹ لكم شبهة فاجلوها باليقين، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد، وإذا عنث لكم غلبة فادرووها بالعفو. إنه ينادي مناد يوم القيامة: من له أجر على الله فليقم؛ فيقوم العافون عن الناس. ألم تر إلى قوله عز جلاله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾².

وصية فيها تذكرة غافل

قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى:- «يا ابن آدم؛ تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح. أنت فيها يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك؛ لا بقليل تنفع، ولا من كثير تشبع».

وصية تعرض على الاختصاص بصفة يحمدها الله من عباده

«قال رسول الله ﷺ وقد قيل له: يا رسول الله! من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟³ فقال: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، واهتموا بأجل الدنيا حين

1 ص 88

2 [الشورى : 40]

3 [يونس : 62]

اهتمَّ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا؛ فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشَوْا أَنْ يَمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنْ سَيَرَكَهُمْ؛ فَمَا غَرَضَهُمْ مِنْ نَاقِلِهَا عَارِضٌ إِلَّا رَفَضُوهُ، وَلَا خَادِعُهُمْ مِنْ رَفْعِهَا خَادِعٌ إِلَّا وَضَعُوهُ، خَلَقَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ فَمَا يَجِدُونَهَا، وَخَرِبَتْ بَيْنَهُمْ فَمَا يَعْمُرُونَهَا، وَمَاتَتْ فِي صُدُورِهِمْ فَمَا يَحْيُونَهَا؛ بَلْ يَهْدِمُونَهَا فَيَسْنُونُ بِهَا آخِرَتَهُمْ، وَيُيَعْمُونَهَا فَيَسْتَرُونَ بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرَخَى قَدْ حَلَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ؛ فَمَا يَرُونَ أَمَانًا دُونَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ».

وصية أيضا نبوية

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتُمْ خَلْفٌ مَاضِينَ، وَبَقِيَّةٌ مُتَقَدِّمِينَ، كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بَسْطَةً، وَأَعْظَمَ سَطْوَةً. أَرْجَعُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا، وَغَزَزَتْ بِهِمْ أَوْثَقَ مَا كَانُوا بِهَا؛ فَلَمْ تُقْنِ عَنْهُمْ قُوَّةَ عَشِيرَةٍ، وَلَا قُبُلَ مِنْهُمْ بَذْلُ فِدْيَةٍ. فَأَرْجَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِزَادٍ مُبْلَغٍ قَبْلَ أَنْ تَوَاضَعُوا² عَلَى فُجَاءَةٍ، وَقَدْ غَفَلْتُمْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ، وَلَا يَفْنِي النَّدَمَ، وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ».

وصية بموعظة وذكرى

قال رسول الله ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا³ تَحْدِثْهَا بِالْمَسَاءِ، وَإِذَا أَمْسَتْ فَلَا تَحْدِثْهَا بِالصَّبَاحِ، وَخُذْ مِنْ صَحَّتِكَ لِسَقْمِكَ، وَمِنْ شَبَابِكَ لِهَرَمِكَ، وَمِنْ فَرَاغِكَ لَشُغْلِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لَوَفَاتِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا اسْتَمُكَّ غَدًا».

وصية نبوية فائقة

قال رسول الله ﷺ: «لَا تَشْغَلْكُمْ دُنْيَاكُمْ عَنْ آخِرَتِكُمْ، وَلَا تَوَثِّرُوا أَهْوَاءَكُمْ عَلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ، وَلَا تَجْعَلُوا إِيْمَانَكُمْ نِزْعَةً لِمَعَاصِيكُمْ، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا، وَتَمْدُوا لَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذِّبُوا، وَتَرْوِدُوا لِلرَّحِيلِ قَبْلَ أَنْ تُرْجِعُوا؛ فَإِنَّمَا هُوَ مَوْقِفٌ عَلَيَّ، وَاقْتِضَاءٌ حَقٌّ، وَسَوْأَلٌ عَنْ وَاجِبٍ، وَلَقَدْ بَلَغَ فِي الْإِعْزَازِ مَنْ تَهَدَّمُ فِي الْإِنْفَارِ».

1 ص 88 ب

2 ق: "تواخذ" والحروف المعجمة مصلة، والترجيح من ه، س

3 ص 89

وصية نبوية خبرية بما ينبغي أن يقبل عليه ويعرض عنه

قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس! أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم، وأعرضوا عما ضين لكم من أمر دنياكم، ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمصيبته، واجملوا شغلكم بالتياس مغفرته، واصرفوا همكم إلى التقرب إليه بطاعته، إنه¹ من بدأ بنصيبه من الدنيا؛ فآته نصيبه من الآخرة، ولا يدرك منها ما يريد، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة؛ وصل إليه نصيبه من الدنيا، وأدرك من الآخرة ما يريد».

وصية نبوية فيما ينبغي أن يترك من الفضول

قال رسول الله ﷺ: «إياكم فضول المطعم؛ فإن فضول المطعم يسيء القلب بالقساوة، ويطلو الجوارح عن الطاعة، ويصم المسم عن سماع الموعظة. وإياكم فضول النظر؛ فإنه يضر الهوى، ويولد الغفلة. وإياكم واستشعار الطمع؛ فإنه يشرب القلب شدة الحرص، ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا؛ فهو مفتاح كل سيئة، وسبب إحباط كل حسنة».

وصية نبوية بما يرجى ويتقى

قال رسول الله ﷺ: «إنما هو خير يرجى، أو شر يتقى، وباطل عرف فاجتنب، وحق تيقن فطلب، وآخرة أظلم إقبالها فسمي لها، ودنيا أرفق فآذاها فأعرض² عنها. وكيف يعمل للآخرة من لا تنقطع عن الدنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته؟ إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء، وهو يسعى لدار الفناء، وغزف أن رضا الله في طاعته، وهو يسعى في مخالفته».

وصية نبوية

قال رسول الله ﷺ: «خلوا أنفسكم بالطاعة، والبسوها قناع الخافة، واجملوا آخرتكم لأنفسكم، وسعيكم لمستقركم، واعلموا أنكم عن قليل راحلون، وإلى الله صائرون، ولا ينبغي عنكم هنالك إلا صالح عمل».

1 ص 89 هـ

2 ص 90 هـ

قدّمتموه، أو حسنُ ثوابِ حُزْمَوْه. إنكم إنما تُقدّمون على ما قدّمتم، وتجاوزون على ما أسلفتم، ولا تخدعنكم زخارفُ دُنْيَا دَيْتِيْةٍ عن مراتبِ جَنَاتٍ عِلْيَةٍ. فكأنَّ قد كُشِفَ القناع، وارتفع الازتياب، ولاقى كُلُّ امرئٍ مستقرّه، وعرف مثواه ومقبيله».

وصية نبوية في التحذير عن المكر والخداع

قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا ممن خدعته العاجلة¹، وغرته الأمانة، واستهوته الخدعة؛ فركن إلى دار سريعة الزوال، وشبكة الانتقال. إنه لم يبقَ من دنيائكم هذه في جنب ما مضى- إلا كإناخة راكبٍ أو ضرّ حالبٍ. فعلام تُعْرَجون؟ وماذا تنتظرون؟ فكأنكم -والله- بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأنّ لم يكن، وما تصيرون إليه من الآخرة كأنّ لم يزل. فخذوا الأهبة لأزوف النقلة، وأعدوا الزاد لقرب الرحلة، واعلموا أنّ كُلَّ امرئٍ على ما قدّم قادمٌ، وعلى ما خَلَفَ نادمٌ».

وصية نبوية في ذمّ انبساط الأمل ولسيان الأجل

قال رسول الله ﷺ: «أيّها الناس؛ بسيطُ الأمل متقدّمٌ حلولَ الأجل، والمعاذُ مضلُّ العمل، ومفتبطٌ بما احتَقَبَ² غائِمٌ، ومبتئسٌ بما فاتهُ من العمل نادمٌ».

أيّها الناس؛ إنّ الطمع فقرٌ، واليأس غنى، والقناعة راحةٌ، والعزلة عبادةٌ، والعمل كثيرٌ، والدنيا معدنٌ. والله ما ينوَى ما مضى من دنيائكم هذه بأهدابٍ يَرِدِيْهِ هنا، ولَمَّا بقي منها أشبه³ بما مضى من الماء بالماء، وكلٌّ إلى شِدَادٍ وشيكٍ، وزوالٍ قريبٍ؛ فبادروا وأنتم في مهل الأُنْفَاسِ، وجدة الأَحْلَاسِ قبل أن يؤخَذَ بالكظم، ولا يغني الندم».

وصية نبوية وتعرف

قال رسول الله ﷺ: «مكون أنتي في الدنيا على ثلاثة أطباق:

أما الطبقة الأولى: فلا يرغبون في جمع المال وأخاره، ولا يسمعون في اقتنائه واحتكاره، إنما رضاهم من

1 ص 90 ب

2 احتقب: أذخر

3 ص 91

الدنيا سُدْ جوعة، وستر عورة، وغناهم فيها ما بُلغ الآخرة، فأولئك الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وأما الطبقة الثاني: فيحبّون جمع المال من أطيب سبيله، وصرفه في أحسن وجهه، يصلون به أرحامهم، ويبرّون به إخوانهم، ويواسون به فقراءهم، ولعَضُّ أديمهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حِلِّه، وأن يضعه في غير وجهه، وأن يمنعه من حقّه، أو أن يكون خازنا له إلى حين موته؛ فأولئك الذين إن نوقشوا عُدُّوا، وإن غني عنهم سَلِموا.

وأما الطبقة الثالث: فيحبّون جمع المال بما خُلَّ وخُزِم، ومنعه بما افترَض أو¹ وَجِب، إن أنفقوه أنفقوه إسرافا وبدارا، وإن أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا، أولئك الذين ملكت الدنيا أزمّة قلوبهم، حتى أوردتهم النار بذنوبهم.

وصيّة نبويّة في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَذَمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ. إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يُجْرُو جِرْصَ حَرِيصٍ، وَلَا تَزُدُّ كَرَاهِيَةً كَارِهِ. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرْخَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ، إِنَّكَ لَمْ تَدْغْ شَيْئًا قَطْرًا إِلَى اللَّهِ؛ إِلَّا أَجَزَلَ لَكَ الثَّوَابُ عَلَيْهِ. فَاجْعَلْ هَمَّكَ وَسَعْيَكَ لِآخِرَةٍ لَا يَنْفَدُ فِيهَا ثَوَابُ الْمَرْضِيِّ عَنْهُ، وَلَا يَنْقُطُ فِيهَا عِقَابُ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ».

وصيّة نبويّة تحرّض على أخلاق سَلْبَةٍ مَرَضِيَّة

قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ يَأْخُذُكَ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ ذَكَرْتَهُ لَكَ، وَلَا شَيْءٌ يَقْرِيكَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَقَدْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ. إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ عَبْدٌ حَتَّى يَسْتَكْبِلَ رِزْقَهُ؛ فَأَجْلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلُكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوا شَيْئًا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ بِمَعْصِيَتِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ رِزْقًا هُوَ³ يَأْتِيهِ لَا مَحَالَةَ؛ فَمَنْ رَضِيَ بِهِ يَبُورِكَ لَهُ فِيهِ فَوْبِسَتُهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ

1 ص 91

2 ص 92

3 ثابتة في الهامش فلم الأصل

به لم يبارك له فيه ولم يسغه، إِنَّ الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله».

وصية نبوية مفصلة

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ النِّبْيَا دَارُ بَلَاءٍ، وَمَنْزِلُ قُلُوعٍ¹ وَعَنَاءٍ، قَدْ نَزَعَتْ عَنْهَا نَفُوسُ السَّعْدَاءِ، وَاتَّزَعَتْ بِالْكَؤُوهِ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ، وَأَسْعَدَ النَّاسَ بِهَا أَزْغَبُهُمْ عَنْهَا، وَأَشْقَاهُمْ بِهَا أَزْغَبُهُمْ فِيهَا. هِيَ الْفَاشَةُ لِمَنْ اتَّصَحَّهَا، وَالْمَغْوِيَّةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا، وَالْخَاطِرَةُ لِمَنْ اتَّقَادَ لَهَا. وَالْفَائِزُ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا، وَالْهَالِكُ مَنْ هَوَى فِيهَا.

طوبى لعبدا اتقى فيها ربه، وناصح نفسه، وقدم توبته، وأخر شهوته، من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة؛ فيصبح في² بطن موحشة غبراء، مدلمة ظلمات، لا يستطيع أن يزيد في حسنة، ولا ينقص من سيئة، ثم ينشر فيحشر: إما إلى جنة يدوم نعيمها، أو نار لا ينفك عذابها».

وصية نبوية في الأهبة للرحلة

قال رسول الله ﷺ: «فَتَمَرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ، وَتَاهَبُوا فَإِنَّ الرَّحِيلَ قَرِيبٌ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَخَفَّنُوا أَثْقَالَكُمْ فَإِنَّ وِرَاءَكُمْ عِقْبَةَ كُودَا، لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الْخِفُونُ.

أيها الناس؛ إن بين يدي الساعة أمورا شديدا، وأهوالا عظاما، وزمانا صعبا، تتملك فيه الظلمة، وتشتد في الفسقة؛ فيضطهد الأمرون بالمعروف، ويضام³ الناهون عن المنكر. فاعدوا لذلك الإيمان، وعضوا عليه بالتواجد، والجؤوا إلى العمل الصالح، وأكروها عليه النفوس، واصبروا على الضراء؛ فعضوا إلى النعم الدائم».

وصية نبوية وترغيب

قال رسول الله ﷺ: «ارغب فيما عند الله بحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس بحبك الناس، إِنَّ الزَاهِدَ فِي الدُّنْيَا يَرْجَحُ قَلْبَهُ وَبَدَنَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. لَيَجِيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ حَسَنَاتٌ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ،

1 قلعة: من الاختلاع، أي لا تملك

2 ص 20ب

3 ق: وجامون. من: وجاهون

4 ص 93

فيؤمر بهم إلى النار. فقيل: يا نبي الله! أَيْضُلُونَ؟ قال: كانوا يُصَلُّون ويصومون، وبأخذون وَهْنا من الليل، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه».

وصية نبوية تحرض على صفات سلبية

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس! إن هذه الدار دارُ التواء، لا دارُ استواء، ومنزلُ ترح لا منزلُ فرح؛ فمن عزفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء. ألا وإن الله خلق الدنيا دارَ بلوى، والآخرة دارُ عقبى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عرضاً؛ فيأخذ ليعطي، ويتلى ليجزي. وأنها لسريعةُ الذهاب، وشبكةُ الانقلاب. فاحذروا حلاوة رضاءها لمرارة فطامها، واهجروا لذية عاجلها لكره آجلها، ولا تسقوا في عمران دارٍ قد قضى خرابها، ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها؛ فتكونوا لسخطه متمرضين، ولعقوبته مستحقين¹».

وصية نبوية بما يرضي الله من الأخلاق

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس! اتقوا الله حقَّ تقاته، واسعوا في مرضاته، وأيقنوا من الدنيا بالفناء، ومن الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت؛ فكان الدنيا لم تكن، وكان الآخرة لم تزل.

أيها الناس! إن من في الدنيا ضئيف، وما في يده عارية، وإن الضيف مرئجل، والعارية مردودة. ألا وإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر. فرحم الله امرئاً ظفر لنفسه، وممد لإرميسه، ما دام زنسُهُ مُرَخًى، وحبُّهُ على غاربه مُلَقًى، قبل أن ينفذ أجله فينقطع عمله».

وصية أيضا نبوية

قال رسول الله ﷺ: «إن الدنيا قد ارتحلث مدبرة، والآخرة قد تجملت مقبلة. ألا إنكم في يوم عمل ليس فيه حساب، وبعثك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل. وإن الله يعطي الدنيا من يحب ويخض، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب. وإن للدنيا أبناء، وللآخرة أبناء؛ فكونوا² من أبناء الآخرة، ولا

1 من 93 ب

2 من 94

تكونوا من أبناء الدنيا. إنَّ شرَّ ما أَخَوَفَ عليكم: اتِّبَاعُ الهوى، وطولُ الأمل. فاتَّبِعْ الهوى بِصِرْفِ بقلوبكم
عن الحقِّ، وطولُ الأمل بِصِرْفِ هممكم إلى الدنيا، وما بعدها لأحدٍ خَيْرٌ من دنيا ولا آخرة».

وصية نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤنن بالرحيل

قال رسول الله ﷺ: «ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه في كلِّ يوم خمس مرَّات؛ فإذا وَجَدَ
الإنسانَ قد نَفِدَ أَكْلُهُ، وجاء أَجَلُهُ؛ ألقى عليه غَمَّ الموت، فغَشِيَتْهُ كُرْبَاتُهُ، وغمرته عَكَرَاتُهُ؛ فبينَ أَهلِ بيته
الناشرةُ شعْرَها، والضاربةُ وجهَها، والباكيةُ لِشَجْوِها، والصارخةُ بِوَيْلِها. فيقول ملكُ الموت ﷻ: ويلكم؛ مَ
الفرع؟ وفيمِ الجزع؟ ما أَذهبتُ لواحدٍ منكم رزقا، ولا قَرِبتُ له أَجَلا، ولا أَمِيتُهُ حتَّى أُمِرتُ، ولا قبضتُ
روحَه حتَّى استأمرْتُ، وإنَّ لي فيكم عودَةً ثمَّ عودَةً، ثمَّ عودَةً، حتَّى لا أَهَيَّ منكم أحدا. قال النبي ﷺ:
فوالذي نفسُ محمدٍ بيده؛ لو يرون مكانَه، ويسمعون كلامَه، لَدَهَلُوا عن مِيتِهِم، ولَبَكَّوْا على نفوسِهِم. حتَّى
إذا حُمِلَ المِيتُ على نعشِهِ، رَفَرَفَ روحُه فوق النعشِ، وهو ينادي: يا أَهلي ويا وِلي؛ لا تَلْعَبَنَّ بكم الدنيا
كما لَعِبْتُ بي؛ جَمَعْتُ المالَ مِن جِلَّةٍ وَمِن جِلَّةٍ، ثمَّ خَلَفْتُهُ لغيري؛ فآلَمَناهُ لَه، والتبَّعَهُ علي؛ فاحْضَرُوا مثْلَ
ما حلَّ بي».

وصية من زاهد تحوي على فوائد

روينا عن السَّيِّدِ أَنَّهُ قال في وصيَّتِهِ: "إنَّ أَرَدْتُ أن تنظرَ إلى الدنيا بِعَنايَةٍها؛ فانظرَ إلى مَرِلةٍ فِيها
الدنيا، وإذا أَرَدْتُ أن تنظرَ إلى نَفْسِكَ؛ فَحَذِّكُها مِن تَرابٍ؛ فَإِنَّكَ مِنها خَلِقتَ، وفيها تَعُودُ. ومتى ما أَرَدْتُ
أن تنظرَ ما أَنتَ؛ فانظرَ إلى ما يَخْرُجُ مِنكَ في دُخُولِكَ الحِلاءِ؛ فَمَن كان حالُه كَذا؛ فلا يَجُوزُ لَه أن
يَتَطاوَلَ، أو يَتَكَبَّرَ على مَن هو مثله".

وقال بعضهم: "مَن كانَتْ هَمَّتُهُ ما يَدْخُلُهُ في جوفِهِ؛ فَقِمتُهُ ما يَخْرُجُ مِنْهُ".

وكتب إبراهيم بن آدم إلى أخ له

"بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد؛ فأبني أوصيك بتقوى الله؛ من لا تحل معصيته، ولا يزجي غيره، ولا يترك الفنى إلا به. فإنه من استغنى عز وشبع وزوي، وانتقل عندما أبصر قلبه عما أبصر عيناه من زهرة الدنيا؛ فتركها وجانب شُبَّها؛ فازر بالخلال الصافي منها، إلى ما لا بد منه، من كسرة يشد بها صلبه، وثوب يوارى به عورته، أغلظ ما يجده وأخشنه، والسلام".

وقال رسول الله ﷺ: «حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه».

وروي أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله جاء إليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها، ثم جيء إليه في خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم²، فقال: عسى أخشن من هذا فإن هذا رقيق! فانظر - يا أخي - أين هذا من ذاك رحمه الله مثل هذا (ينبغي أن) يلي أمور عباد الله.

وكتب ابن السكّك إلى أخ له، وقد سأله أن يصف له الدنيا: أما بعد، فإن الله حثها بالشهوات، ثم ملأها آفات، مزج خلأها بالرزقات، وحرامها بالتبعات؛ فخلأها حساب³، وحرامها عقاب.

وصية مختار بإجارة من استجار

كتب إلينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته: إن الله تعالى - نادى موسى بن عمران: لا تخيب من قصدك، وأجر من استجار بك. قال: فبينما موسى عليه السلام في سياحته إذا بجارح يطرد حمامة، فلما رآه الحمام؛ نزل على كفه مستجيرا به، ونزل الجارح على الكتف الآخر. فلما هم به الجارح نزل الحمام على كفه، فناداه الجارح بلسان فصيح: يا ابن عمران؛ إني قاصدك فلا تخيبي، ولا تحل بيني وبين رزقي. وناداه الحمام: يا ابن عمران؛ إني أنا مستجير بك؛ فأجربي. فقال موسى: ما أسرع ما ابتليت به! ثم مَدَّ يده ليقطع

1 ص 95

2 ق: درهم

3 ص 95

من فخذهُ قطعةً للجراح وفاءً لها، وحفظاً لما عهد إليه فيها. فقال له: يا ابن عمران؛ أنا رسولُ ربِّك أرسلني إليك ليرى صحَّة ما عهد إليك.

أَيَا سَامِعًا لَيْسَ السَّمَاعُ بِسَامِعٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْمَلْ فَمَا أَنْتَ سَامِعٌ
إِذَا كُنْتَ فِي الدُّنْيَا غَنِ الْخَيْرِ عَاجِزًا فَمَا أَنْتَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ سَامِعٌ

وكان¹ ابن السمَّك يقول: "لا تشغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض، وكن اليوم مشغولاً بما أنت عنه مسئول غداً، وإياك والفضول فإنَّ حسابها يطول".

(ولعروة بن أذينة الليثي)²:

إِنِّي عِلْمْتُ وَخَيْرَ الْعِلْمِ أَتَقَعُهُ إِنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوِّفَ يَأْتِينِي
أَسْعَى لَهُ فَيَغْنِيَنِي تَطْلُبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا فِي لَا يَغْنِيَنِي

وصيةٌ تتضمن علامة باقتراب القيامة

قال عليّ بن أبي طالب: سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة، فقال: «إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحقَّ، وأماتوا الصلاة، وأكثروا القذف، واستحلَّوا الكذب، وأخذوا الرشوة، وشبَّدوا البنيان، وأعظموا أرباب الأموال، واستعملوا السفهاء، واستحلَّوا البغاء؛ فصار الجاهل عندهم ظريفاً، والعالمُ ضعيفاً، والظلم فحراً، والمساجد طرقات، وتكثر الشرط، وخُلِّيت المصاحف، وطُوِّلت المنارات، وخربت القلوب من الدين، وشربت الخمر، وكثر الطلاق وموتُ الفجأة، وفشا³ الفجور وقولُ البهتان، وحلفوا بغير الله، واشتم الحائن، وخان الأمين، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب؛ فعندها قيام الساعة» هذا حديث حسن.

1 ص 96

2 ما بين القوسين لم يرد في ن، هـ، وأبقتاه من س

3 ص 96

وصية بالتأهب للموت بموعظة في رؤيا

كان أمير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائماً، فانتبه مرعوباً، ثم عاود النوم، فانتبه كذلك فرعاً مرعوباً، ثم راجع النوم، فانتبه كذلك، فقال: يا ربيع؛ قال الربيع قلت: لبيك يا أمير المؤمنين- قال: لقد رأيتُ في منامي عجبا! قال: ما رأيتُ، جعلني الله فداك؟! قال: رأيتُ كأنّ آتيا أتاني، فهُتَمَ بشيء لم أفهمه، فانتبهتُ فرعاً، ثم عاودتُ النوم، فعاودني يقول ذلك الشيء، ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته، وهو:

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَعُرِّي مِنْهُ أَهْلُهُ وَمَنَارِلُهُ
وَصَارَ رِئِيسُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ يَهْجُو إِلَى جَدِّهِ بَنَى عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ

وما أحسبني بما ربيع- إلّا قد حانت وفاتي، وحضر أجلي، وما لي غيرُ ربي، ثم فاجعل لي غسلاً. ففعلت، فقام، فاغتسل، وصلى ركعتين، وقال: أنا عازمٌ على الحج؛ فهتّى لنا آلة الحج. فخرجنا، وخرج، حتى إذا انتهى إلى الكوفة، ونزل النجف، فأقام أياماً، ثم أمر بالرحيل. فتقدّمت نوابه² وجنده، وبقيت أنا وهو بالقصر، وشاكريته بالباب. فقال لي: يا ربيع؛ جئني بفحمة من المطبخ، وقال لي: اخرج، وكُنْ مع ذابتي إلى أن أخرج. فلما خرج، وركب، رجعتُ إلى المكان أطلب شيئاً، فوجدتُ قد كتب على الحائط بالفحمة:

الْمَرْءُ يَسْوَى أَنْ يَعِيشَ وَطَوَّلُ عَيْشٍ مَا يَحْضُرُهُ
نَفْسِي لَنَادَتْهُ وَيَتَقَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مَرَّةٌ
وَتَصَرَّفَ الْأَيَّامُ حَتَّى مَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٌ بِي إِنْ هَلَكْتُ وَقَائِلٌ: اللَّهُ دَرَّةٌ

وصية باعتراف عارف في أشرف المواقف

وقف مُطَرِّف، وبكر بن عبد الله، بهرقة، والفضيل بن عياض، فقال مُطَرِّف: "اللهم لا تردّهم اليوم من أجلي". وقال بكر: "ما أشرفه من موقف، وأرضاه لأهله، لولا أنّي فيهم". ورفع الفضيل رأسه إلى السماء، وقد قبض على لحيته، وهو يبكي بكاء الفكل، ويقول: "وا سؤأته منك وإنّ عنوث³". تنبيه على الحياء من الله.

1 ص 97

2 ق: "نوابه" وحرفها المعجمة مملّة، وصححت في الهامش بقلم آخر

3 ص 97 ب

روينا عن الشيخ عبد الرحمن بن الأستاذ، في كتاب ابن ياكوه الشيرازي، عن أبي الأديان¹ قال: "ما رأيتُ خاتماً إلّا رجلاً واحداً. كنت بالموقف، فرأيت شاباً مطرفاً منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص. فقلت: يا هذا! أبسط يدك بالدعاء، فقال لي: ثمّ وحشة، فقلت له: هذا يوم العفو من الذنوب، قال: فبسط يده، فني بسطه يديه وقع ميتاً".

وصية نبوية بالصدقة

قال رسول الله ﷺ: «أني سائلُ امرأةٍ في ثَمَها لُقمة؛ فلنظفها؛ فناولتها إياه، فلم تلبث أن رَزَقَتْ غلاماً. فلما ترعرع؛ جاء ذنَبٌ فاحمله، فخرجتْ تعدو في أثر الذنَب، وهي تقول: ابني ابني. فأمر الله ملكاً: إلحقِ الذنَب، فخذ الصبيَّ من فيه، وقلْ لأُمِّه: إنّ الله يقرئك السلام، وقلْ: هذه لُقمة بلقمة».

وصية برٍّ بحضور مجالس الذكر

قال عمار بن الراهب: رأيتُ مسكينةً الطفاويةً في منامي بعد موتها، فقلت: مرحبا يا مسكينة؛ مرحبا. فقالت: هيهات يا عمار؛ ذهبَت المسكنةُ، وجاءَ الغنيُّ الأكبر!، قلت: هيه، قالت: ما تسألُ عمن أبيعُ لها الجنةَ بخفافيرها، تظلُّ فيها حيث تشاء! قال، قلت: ومِمَّ ذاك؟ قالت: بمجالسِ الذِّكْرِ، والصبر على الحقِّ. قال عمار: وكانت تحضرُ معنا مجلسَ عيسى بن زاذان بالأبلة، تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة. قال عمار: قلت يا مسكينة؛ لما فعل عيسى بن زاذان رحمه الله-؟ قال: فضحكت وقالت:

فَذَكَّبَنِي حَلَّةَ الْبَهَاءِ وَطَائِفَ
بِالْأَبَارِيقِ خِزْلَةَ الْحَتَامِ
ثُمَّ حُلِّيَ وَقِيلَ يَا قَارِئُ ارْزُ
فَلَقَفَرِي لَقَدْ بَرَكَ الصِّيَامُ

1 الحروف المعجمة ص ٩٨

وصية ونصيحة كتب بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكاوس، صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله - جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستائة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلِّ الْاهْتِمَامَ السُّلْطَانِي الْغَالِبَ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، أَدَامَ اللَّهُ عَدْلَ سُلْطَانِهِ، إِلَى وَالِدِهِ الدَّاعِي لَهُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَرَبِيِّ، فَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْجَوَابُ بِالْوَصِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، وَالنَّصِيحَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، عَلَى قَدَرِ مَا يُعْطِيهِ الْوَقْتُ، وَيَحْتَمِلُهُ الْكِتَابُ، إِلَى أَنْ يَقْدَرَ الْاجْتِمَاعُ، وَيَرْفَعَ الْحِجَابُ¹، فَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا: لَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَائَتِهِمْ» وَأَنْتَ يَا هَذَا؛ بَلَا شَكَّ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ. فَدَقَّكَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، وَأَقَامَكَ نَائِبًا فِي بِلَادِهِ، وَمَتَحَكَّمًا بِمَا تُؤَفِّقُ إِلَيْهِ فِي عِبَادِهِ، وَوَضَعَ لَكَ مِيزَانًا مُسْتَقِيمًا تَقِيهِمْ فِيهِمْ، وَأَوْضَحَ لَكَ مَحَبَّةَ بِيضَاءِ تَمَشِّيهِمْ عَلَيْهَا، وَتَدْعُوهُمْ إِلَيْهَا، عَلَى هَذَا الشَّرْطِ وَلَاكَ، وَعَلَيْهِ بِأَعْيُنِكَ؛ فَإِنْ عَدَلْتَ فَكَلَّهِمْ وَلَهُمْ، وَإِنْ جُرْتَ فَلَهُمْ وَعَلَيْكَ.

فاحذر أن أراك غداً بين أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَخْسَرِ النَّاسِ أَعْمَالاً لِلَّذِينَ ضَلُّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُلُقًا² وَلَا يَكُونُ شُكْرُكَ -لِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ اسْتِثْوَاءِ مُلْكِكَ- بِكُفْرَانِ النِّعَمِ، وَإِظْهَارِ الْمَعَاصِي، وَتَسْلِيْطِ النَّوَابِ السُّوْءِ بِقُوَّةِ سُلْطَانِكَ عَلَى الرِّعَايَةِ الضَّعِيفَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَقْوَى مِنْكَ -فَيَتَحَكَّمُونَ فِيهِمْ بِالْجَهَالَةِ وَالْأَغْرَاضِ، وَأَنْتَ الْمُسْتَوْلُ عَنْ ذَلِكَ.

فيا هذا؛ قد أحسن الله إليك، وخلع خلع النيابة عليك؛ فأنت نائب الله في خلقه، وظلُّه المدود في أرضه؛ فأَنْصِفِ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ، وَلَا يَغْرَتَكَ أَنَّ اللَّهَ وَسَّعَ عَلَيْكَ سُلْطَانَكَ، وَسَوَّى لَكَ الْبِلَادَ وَمَهْدَهَا، مَعَ إِقَامَتِكَ عَلَى الْخَالِفَةِ وَالْجُودِ وَتَعَدِّي³ الْحُدُودِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِتْسَاعَ، مَعَ بَقَائِكَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، إِحْمَالٌ مِنَ الْحَقِّ لَا إِهْمَالٌ. وَمَا بَيْنَكَ، وَبَيْنَ أَنْ تَهْفَ عَلَى أَعْمَالِكَ إِلَّا بِلَوْغِ الْأَجْلِ الْمُسْتَقَى، وَتَصِلَ إِلَى النَّارِ الَّتِي سَافَرَ إِلَيْهَا آبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ، وَلَا تَكُنْ مِنَ النَّادِمِينَ؛ فَإِنَّ النَّدَمَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ غَيْرُ نَافِعٍ.

يا هذا؛ ومن أشدَّ ما يَمُرُّ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، رَفْعُ النَّوَاقِيسِ، وَالتَّظَاهَرُ بِالْكُفْرِ، وَإِعْلَاءُ كَلِمَةِ الشُّرْكِ بِبِلَادِكَ، وَرَفْعُ الشُّرُوطِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَهْلِ

1 ص 98 ب

2 [الكهف: 104]

3 ص 99

الذعة؛ من أنهم: "لا يحدّثوا في مدينتهم ولا ما حولها، كيسة، ولا ديرا، ولا قلية، ولا صومعة راهب، ولا يجنّدوا ما خرب منها، ولا يمنعوا¹ كانسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال؛ يطعمونهم، ولا يأووا جاسوسا، ولا يكتفوا غشا للمسلمين، ولا يعلّموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا، ولا يمنعوا ذوي قرباتهم من الإسلام إن أرادوه، وأن يوقروا المسلمين، وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس. ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم؛ في قلنسوة، ولا عمامة، ولا نعلين، ولا فرق شعر، ولا يتسوّا بأسماء المسلمين، ولا يتكفّوا بكفّهم، ولا يركبوا سرجا، ولا يقتلوا سيّفا، ولا يتخفوا شيئا من² سلاح، ولا ينقشوا خواتمهم بالعريّة، ولا يبيعوا الخمر، وأن يجرّوا مقادير رؤوسهم، وأن يلزموا زيّهم حيث ما كانوا، وأن يشدّوا الزنانير على أوساطهم، ولا يظهروا صليبا، ولا شيئا من كتبهم في طريق المسلمين، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم، ولا يضرّوا بالنافوس إلّا ضربا خفيا، ولا يرفعوا أصواتهم بالقرارة في كانسهم في شيء من حضرة المسلمين، ولا يخرجوا سفارين، ولا يرفعوا مع أمواتهم أصواتهم، ولا يظهروا النيران معهم، ولا يشتروا من الرقيق ما جرّث عليه سهام المسلمين. فإن خالفوا شيئا مما شُرطوا عليه؛ فلا ذمة لهم، وقد حلّ للمسلمين منهم ما يحلّ من أهل المعاندة والشقاق".

فهذا كتاب الإمام العادل عمر بن الخطاب ؓ وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا تُبني كيسة في الإسلام، ولا يُجنّد ما خرب منها» فتدبر كتابي ترشد لمن شاء الله - ما لزمك العمل به والسلام.

ثم أوقعت له بشعر عملته في الوقت أخاطبه به، وهو:

فأنت لهذا الدين عِرٌّ كما تُدعى	إذا أنت أغزرت الهدى وثبته
فأنت مُنيلُ الدين تخفّضه وضعا	وإن أنت لم تخفل به وأهنته
لنسأل عنها يوم يخفّضكم جمعا	فلا تأخذ الألقاب زورا فإيكم
ونسأل دين الله عل عزم قطعنا	يقال لير الدين: أغزرت دينه؟
تكن مع دين الله في عزه شفعا	فإن شهد الدين التزير بمرم
ذليلا وأهلي في مبادينه صرعى	وإن قال دين الله كنت بملكه

1 ق، س: يمنعون

2 ص 99

3 ص 100

وما زلت في سلطانِهِ ذَا مهلة
فما حجة السلطانِ إن كان قوله
وأذن ليابِ الله إن كنت تفتي
عني- جوده يوما يجود بفتحه
فيا رب رفقاً بالجميع، فيا لها
فأنت¹ إمام المؤمنين وزائدهم
لكم نائب في الأمر أصبح ملجئنا
فما لك لم تظلمه واسمك غالب
فيا أيها السلطان حق نصيحتي
فإني لكم والله- أنصح ناصح
وأجلب للسلطان من كل جانب
وفي رغبه بي أنه مخير صفا
كما قلت؟ فليتكب لنا تلك النعما
تجاوزة عن ذلك الضرب والقرع
فببر عفو الله يدفع دفعا
إذا اجتمع الخصمان من وقعة شفا
إذا لم تزل تجبر بين الهدى صدعا
وأضحي لأهل الدين يقطعهم قطعا
وما لك لم تفره إذ أسر النعما
لكم وازعني منكم لما قلت ستمعا
أدود الردى عنكم وأنقذ منعا
من الدين والثنيا القوارف والنعما

والله ينفعني بوصيتي، ويجازيني على نيتي، ومعاد السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وصايا من منشور الحكم وميسور الكلم تُنسب إلى جماعة من العلماء والصالحين
من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير.

من صحَّ دينه صحَّ يقينه.

من استغنى عن الناس أئمن من عوارض الإفلاس.

الدين أقوى عصمة، والأمن أسنى نعمة.

الصبر عند المصائب من أعظم المواهب.

عيشك ما عشت في ظلِّ يقيك، وقوت يكتيك.

البخيل حارِسُ نعمة، وخازنُ ورثة.

من لَزِمَ الطمع غَدِمَ الورع.

الحسدُ شرُّ عَرَضٍ، والطمعُ أضرُّ غرض.

الرضا بالكفاف خيرٌ من السعي للأشراف.

أفضل الأعمال ما أوجب الشكر، وأتفع الأموال ما أعقب الأجر.

لا تتق بالدولة؛ فإنَّها ظلٌّ زائل، ولا تعتمد على النعمة؛ فإنَّها ضيف راحل.

مالك ما زجى يؤمِّيك، وتوفَّر أجره وثوابه عليك.

الكرِيمُ مَنْ كَفَّ أذاه، والقويُّ مَنْ غلب هواه.

مَنْ ركب الهوى أدرك المعى.

مَنْ غلب الحقُّ لَان، وَمَنْ تهاون بالدين هَان.

المؤمن يترّك كريم، والمنافق خيبٌ لئيم.
 إذا ذهب الحياءُ يحلُّ البلاء.
 كلُّ إنسان طالِبٌ أمنيّة، ومطلوبٌ لئنيّة.
 علمٌ لا ينفع كدّواؤه لا ينجع.
 أحسنُّ العلم ما كان مع العمل، وأحسنُّ الصمت ما كان عن الخطل¹.
 إعص الجاهل تَسْلَم، وأطع العاقل تنعم.
 من² صبر على شهوته بالغَ في مروءته.
 من كثر ابتهاجه بالمواهب؛ اشتدَّ انزعاجه للمصائب.
 من تمسَّك بالدين عزَّ نصره، ومن استظهر بالحقّ ظهر قهره.
 من استقصر بقاءه وأجلّه؛ قُصِّرَ رجاؤه وأملُه.
 لا تَبْثْ على غير وصيّة؛ وإن كنت من جسمك في صحّة، ومن عمرك في فُسْحَة؛ فإنَّ الدهرَ خائنٌ،
 وما هو كائنٌ كائنٌ.
 لا تُخْلِ نفسَكَ من فكرة تزدك حكمةً وتفيدك عصمة.
 من جعل ملكه خادماً لدينه اتّخاذَ له كلُّ سلطان، ومن جعل دينه خادماً لملكه طمع فيه كلُّ إنسان.
 من سلك سبيلَ الرشاد بلغَ كُنْهَ المراد.
 من لزم العافية سلِم، ومن قبل النصيحة غنِم.

1 الخطأ: الكلام الفاسد الكثير المضطرب

2 ص 101 ب

قلب تأثر من صادق مؤثر

حدثنا الزكي أحمد بن مسعود بن شداد المقرئ الموصل سنة إحدى وستائة وكان همة قال: ثنا أبو جعفر بن القاص، قال: ثنا يوسف بن أبي القاسم البزار بكري، ثنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد القرشي الهكاري، ثنا أبو الحسن الكرخي، ثنا أبو العباس أحمد¹ بن محمد بن الفضل النهاوندي، قال: سمعت شيبخي جعفر بن محمد الخليلي، يقول: كنت مع الجنيد رحمه الله- في طريق الحجاز، حتى صرنا إلى جبل طور سيناء، فصعد الجنيد وصعدنا معه. فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقعت علينا هبة المكان، وكان معنا قوال، فأشار إليه الجنيد أن يقول شيئاً فقال:

وَبَدَا لَهُ مِنْ بَدْدٍ مَا انْتَمَلَ الْهَوَى	بَزَقَ تَأَلَّقَ مُوهِنًا لَمَعَانَهُ
يَسْدُو كَخَاسِيَةِ الرِّدَاءِ وَدُونَهُ	ضَغْبُ الدَّرَا مُتَمَنِّعٌ أَزْكَائِهِ
فَبَدَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ لَاحَ فَلَمْ يُطِقْ	نَظَرًا إِلَيْهِ وَصَدَّهُ سَجَانُهُ
فَالثَّارُ مَا اسْتَشَلَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ	وَالْمَاءُ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ

قال: فتواجد الجنيد وتواجدنا، فلم يدر أحدٌ منا: أفي السماء نحن، أو في الأرض؟ وكان بالقرب منا ذئب فيه راهب؛ فنادى: يا أمة محمد؛ بالله أجيوني؛ فلم يلتفت إليه أحدٌ لطيب الوقت. فنادانا الثانية: بدين الحنيفية إلا أجيوني، فلم يجبه أحد. فنادانا الثالثة: بمبودكم إلا أجيوني، فلم يرد عليه أحد جواباً. فلما فترنا من السماع، وهم الجنيد بالنزول، قلنا له: إن هذا الراهب نادانا، وأقسم علينا ولم نرد عليه. فقال الجنيد: ارجعوا بنا إليه؛ لعل الله يهديه إلى الإسلام.

فناديناه، فنزل إلينا، وسلم علينا، فقال: أيها منكم الأستاذ؟ فقال الجنيد: هؤلاء كلهم سادات وأستاذون. فقال: لا بد أن يكون واحد هو أكبركم. فأشاروا إلى الجنيد، فقال: أخبرني عن هذا الذي نلقوه: هو مخصوص في دينكم، أو معموم؟ فقال: بل مخصوص. فقال الراهب: لأقوام مخصوصين، أو معمومين؟ فقال: بل لأقوام مخصوصين. فقال: بأي تبة همومون؟ فقال: بنية الرجاء والفرح بالله تعالى-. فقال: بأي تبة تسمعون؟ فقال: بنية السماع من الله تعالى-. فقال: بأي تبة هسبحون؟ فقال: بنية إجابة

العبودية الربوبية، لما قال الله تعالى- للأرواح: ﴿الْأَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾¹ قال: فما هذا الصوت؟ قال: نداء أزلّي. فقال: بأيّ تبة تقعدون؟ قال: بنية الحوف من الله تعالى- قال: صدقت، ثم قال الراهب للجنيد: مدّ يدك: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا ﷺ عبده ورسوله. وأسلم الراهب وحسن إسلامه.

فقال الجنيد: بم عرفت أنّي صادق؟ قال: لأنّي قرأت في الإنجيل المنزل على المسيح بن مريم: خواصّ أمة محمد ﷺ يلبسون الخرقه، ويأكلون الكسرة، ويرضون بالبلغة، ويقومون في صفاء أوقاتهم: بالله يفرحون، وإليه يشتاقون، وفيه يتواجدون، وإليه يرغبون، ومنه يرهبون. فبقي الراهب معنا ثلاثة أيام على الإسلام، ثم مات رحمه الله-.

وصايا في القول

سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، بمدينة فاس، العدل، أظنّ في سنة أربع وتسعين وخمسائة، يقول: تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات، كأنما زُمِيَتْ عن قوس واحدة؛ قال كسرى: أنا على رذّ ما لم أقلّ أقوى منّي على رذّ ما قلت. وقال ملك الهند: إذا تكلمت بكلمة ملكنتي، وإن كنت أمليتها. وقال قيصر ملك الروم: لا أندم على ما لم أقل، وقد ندمت على ما قلت. وقال ملك الصين: عاقبة ما قد جرى به القول أشدّ من الندم على ترك القول.

قال بعض الشعراء:

لَتَفْرُكْ مَا فُتِيَّةٌ غَلَفْتُ مَكَانَهُ أَحَقُّ بِسَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ مُنْذَلٍّ
عَلَى فَيْكٍ مِمَّا لَيْسَ بِفَيْئِكَ قَوْلُهُ يَقُولُ شَدِيدٍ حَيْثُ مَا كُنْتُ أَقْبَلُ

وقالت عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها: خلال المكارم عشر؛ تكون في الرجل ولا تكون في ابنة،

1 [الأعراب: 172]

2 ص 103

3 ص 103 ب

وتكون في العبد ولا تكون في سيده: صدق الحديث، وصدق الناس وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، والتذمُّ للجار، ومراعاة حقِّ الصاحب، وصلة الرحم، وقرى الضيف، وأداء الأمانة؛ ورأسهنَّ الحياء.

. . .

وقال بعضهم: كتمانك سرك يعقبك السلامة، وإفشاؤك¹ سرك يعقبك الندامة، والصبر على كتمان السرِّ أيسر من الندم على إفشائه.

. . .

في الحكمة

ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده اللصوص فيخفيه، ويمكن عدوه من نفسه بإظهاره ما في قلبه من سرٍّ خفيه أو سرٍّ أخيه.

. . .

جاور معي بمكة، أظنَّ سنة تسع وتسعين وخمسمائة، رجلًا من أهل تونس، يقال له عبد السلام بن السمريّة، وكانت عنده جارية اشتراها بمصر في الشدة التي وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة، فقال لها: يا جارية؛ أوصيك بأمرين: حفظ السرِّ، والأمانة. فقالت الجارية: ما تحتاج؛ فأني أعلم أنّ الشخص إذا كان أمينًا شارك الناس في أموالهم، وإذا كان حافظًا للسرِّ شاركهم في عقولهم. فاستحسن هذا الجواب منها، فسأل عنها، فوجدها حرة قد بيعت في غلاء مصر؛ فأعتقها وسرَّحها؛ فرجعت إلى أمتها وأخواتها.

. . .

وقال معاوية رضي الله عنه: "ما أفشيت سري إلى أحد؛ إلّا أعقبني طول الندم، وشدة الأسف. ولا أودعته جواخ صدري؛ إلّا أكسبني مجدا، وذكرًا، وسناءً²، ورفعة" ف قيل له: ولا ابن العاص؟ فقال: ولا ابن العاص. لأنَّ عمرو بن العاص كان صاحب رأي معاوية، ومشيره، ووزيره، وكان يقول: ما كُتِّ كاتِبُهُ مِن عدوك؛ فلا تُظْهِر عليه صديقك.

يريد سرائفه أعلم - معاوية، بهذا الكلام؛ ما كان ينشدنا في أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن

1 ص 104

2 ص 104 ب

صاف اللخمي، أستاذي في القراءات، بمسجده بقوس الحنية من أشيلية رحمه الله - يوصينا بذلك:

اخْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَاخْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَلَرُبَّمَا هَجَرَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّةِ

وكان عمي آخر والدي ينشدني كثيرا للسميسير:

زَمَانٌ يُعْرَى وَعَيْنٌ يُبْرَى وَدَهْرٌ يَكْرَى بِمَا لَا يُبْرَى-
وَقَسٌّ تَنْوُبٌ وَهَمْ يَنْوُبُ وَدُنْيَا تُنَادِي بِأَنْ لَيْسَ حُرٌّ

ومن كلام النبوة في الوصية

«مَنْ كَمَّ سِرَّهُ كَانَتْ الْحَيْرَةُ فِي يَدِهِ، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ، وَضَعَّ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ، وَلَا تَطْلُقْ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْهُ سَوْءًا، وَمَا كَانَتْ مِنْ عَصِيٍّ - اللَّهُ فَيْكَ بِأَفْضَلٍ مِنْ أَنْ تَطِيعَ اللَّهَ¹ فِيهِ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدَقِ؛ فَإِنَّهُمْ زِينَةُ عِنْدَ الرِّخَاءِ، وَعَصَمَةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ».

حكاية تتضمن وصية

حدثني أبو القاسم البجائي بمراكش، عن أبي عبد الله الغزال العارف، الذي كان بالمرية، من أقران أبي مدين، وأبي عبد الله الهواري بتنس، وأبي يعزى، وأبي شعيب السارية، وأبي الفضل البشكري²، وأبي النجا، وتلك الطبقة، قال أبو عبد الله الغزال: كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العزيف الصنهاجي رجلًا لا يتكلم، ولا يسأل، ولا يصحب واحدًا من الجماعة، فإذا فرغ الشيخ من الكلام؛ خرج فلا نراه قط إلا في المجلس خاصة. فوقع في نفسي. منه شيء، ووقعت منه على هيبة؛ فأحببت أن أتعرف به، وأعرف مكانه.

فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي، فلما كان في بعض سكك المدينة؛ إذا بشخص قد انقضَّ عليه من الهواء برغيف في يده، فناوله إياه، وانصرف. فجذبته من خلفه،

فقلت: السلام عليك. فعرفني، فردّ عليّ السلام. فسألته عن¹ ذلك الشخص الذي ناواه الرغيف، فتوقّف.

فلما علم متي أني لا أبرح دون أن يعرّفني، قال لي: هو ملك الأرزاق، يأتي إليّ من عند الله كلّ يوم بما قدر لي من الرزق، حيث كثُ من أرض ربّي. ولقد لطف الله بي في بدء أمرِي ودخولي إلى هذا الطريق، إذا فرغت نفقتي وبقيت بلا شيء؛ سقط عليّ من الهواء وبين يدي قدر ما اشتري به ما أحاج إليه من القوت؛ فأفّق منه، فإذا فرغ جاءني مثل ذلك من عند الله، لكنّي ما كنت أرى شخصاً. قال - تعالى - في حقّ مريم ابنة عمران: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾².

حكاية خُزْمة في سلب نعمة

مرّ زياد بن أميّة بالحيرة، فنظر إلى دير، فقال لحادمه: لمن هذا؟ قال: دير حُرْقَة بنت النعمان بن المنذر. فقال: ميلوا بنا إليه نسبح كلاهما! فجاءت، فوقفت خلف الباب، فكلمها الحادم، فقال لها: كلمي الأمير. قالت: أوجز أم أطيل؟ قال: بل أوجزي. قالت: كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعزّ منا، لما غربت تلك الشمس³ حتى رجّنا عدوّنا. قال: فأمر لها بأوساق من شعير. فقالت: أطمعك يَدُ شبعاء جاعث، ولا أطمعك يَدُ جوعاء شبعث. فسُرّ زياد بكلامها، فقال لشاعر معه: قيّد هذا الكلام لا يُنْزَس⁴. يعني: أنظمه، فقال:

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قِنَمًا وَلَا تَسَلْ فَيَ ذَائِقَ طَعْمِ الْخَيْرِ مُنْذُ تَرَهَّبَ

وظلمنا نحن في هذا المعنى:

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا وَلَا تَسْأَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ مُخَذَّبِ الْمَالِ
فَإِنَّ يَدَ الْجُوعَاءِ تَجْعَلُ بِاللَّيْلِ أَصَابَتَهُ مِنْ خَيْرٍ عَلَى الْكَاسِبِ الْبَالِ

1 ص 105 ب

2 [آل عمران: 37]

3 ص 106

4 يُنْزَس: يندثر

فإن غَطَلَتْ جاذث وتَصَنَّى بالذي تجودُ به يومًا على التَّربِّ الحال
وإنَّ البَدَّ الشُّبْعاء جاذث بما تَجِدُ على طيِّبِ نَفْسٍ في سُروِرٍ وإقبال

في الحكمة

ثوابُ الجود خلفه ومحبةٌ ومكانةٌ، وثوابُ البخل حرمانٌ وإتلافٌ ومذمةٌ.

وكتب¹ حكيم إلى الاسكندر: اعلم أنَّ الأيَّامَ تأتي على كلِّ شيءٍ؛ فتُخْلِقُه، وتُخْلِقُ آثارَه، وتُبيِّثُ الأفعالَ؛ إلَّا ما رَمَحَ في قلوبِ الناسِ. فأودِعْ قلوبَهُمَ محبةً أبديةً؛ يبقَى بها حسنُ ذِكرِكَ، وكرامُ بَعالكِ، وشرفُ آثارِكَ.

- وَفَدَّ علينا، ونحنُ بأشيلية، شيخٌ شاعرٌ يُعرفُ بالسبتي من قرطبة رحمه الله - وكان صاحبُ الديوانِ عندنا زكريا بن سنان، أديبا، حاذقا، فطنا، فلم يكن للسبتي موضعٌ ينزلُ فيه، فكتب إلى صاحبِ الديوانِ:

أَتَحْفَلُ بِالْفِرْدَاقِ والكَيْبِ وفي قَبْدِ الحَبَا شِعْرُ السَّبْتِي
يَسْرُوعُنِي بِشِفْرِهَا أَناسُ وَتَحْلَا زَوْعُوا حَيًّا بِمَيْتِ
لَنْ أَسْكَنْتَنِي بَيْتًا رَفِيقًا لَنَسْكُنُ مِنْ ثَنَائِي أَلْفَ يَنْبِ

فوقع له صاحبُ الديوانِ بيتٌ نزل فيه، واعتذر إليه، ووصله بنفقة.

- قيل لبرز جهر عندما قُدِّمَ للقتل²: تكلِّم بكلامٍ تُذكرُ به. فقال: أي شيء أقول؟ إنَّ الكلامَ كثير، ولكن إن أمكنك أن تكونَ حديثا حسنا؛ فافعل.
ولنا:

إِنَّا الناسَ حَدِيثٌ كُلُّهُمْ فَلَنَكُنْ خَيْرَ حَدِيثٍ يُسْمَعُ

1 ص 106 ب

2 ص 107

خاتمة الباب: وهو خاتمة الكتاب؛ تعوينات مذكورة وأدعية مشهورة

لن ذلك ما يقال عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربّ السماوات والأرض ربّ العرش الكريم».

ويقال عند دخول المسجد: «اللهم افتح لنا أبواب رحمتك».

ويقال عند الخروج منه: اللهم إنا نسألك من فضلك.

ويقال عند دخول الخلاء: «اللهم إني أعوذ بك من الحبث والحبائث. وقد روينا أيضا أنه يقال: أعوذ بالله من الحبث الحبث، الرخس النجس، الشيطان الرجيم».

ويقال عند الخروج من الخلاء: غفرانك.

ويقال عند الجماع: «اللهم¹ جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا».

ويقال عند انقضاء الطعام: «الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكيف، ولا مودّع، ولا مستغنى عنه، ربنا».

ويقال عند العطاس: «الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى».

ويقال عند النوم إذا أخذ الإنسان مضجعه: «اللهم إني أسلمت نفسي- إليك، ووثقت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وأجاث ظهري إليك، رهبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. اللهم باسمك أحيا واسمك أموت، سبحانك ربّي، لك وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي- فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

ويقال عند الاستيقاظ من النوم: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

وإذا أردت النوم، فالو أن تلقى ربك، ولتحبّ النوم لكون لقاء ربك فيه، كما تحبّ الموت؛ فإن فيه

لقاء ربك، فإنه «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» والله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فينفسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى².

فالنوم موت أصغر، والذي تنتقل إليه بعد الموت هو الذي تنتقل إليه في النوم، الحضرة واحدة وهي البرزخ، والصورة واحدة، واليقظة مثل البعث يوم القيامة، وإنما جعل الله النوم في الدنيا لأهلها، وما نرى فيه من الرؤيا، وجعل بعده اليقظة، كل ذلك ضرب مثال للموت، وما يشاهد فيه للرؤيا، والبعث لليقظة، فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء.

ويقال عند الصباح: «أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله وحده، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده».

ويقال عند المساء: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم إني أسألك خير هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها».

ويقال عند القيام من كل مجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك».

ويقال عند خاتمة المجالس: اللهم أسمعنا خيرا، وأطعنا خيرا، ورزقنا الله العافية، وأدامها لنا، وجمع الله قلوبنا على التقوى، ووقتنا لما يحب ويرضى، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾³ هذا الدعاء سمعته من رسول الله ﷺ في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه (من) كتاب صحيح البخاري، وذلك سنة تسع وتسعين وخمسة، بمكة بين باب الحزورة وباب أجياد، بقراءة الرجل الصالح محمد بن خالد الصديقي التلمساني، وهو الذي كان يقرأ علينا "الإحياء"

1 ص 108

2 [الزمر : 42]

3 ص 108 ب

4 [البقرة : 286]

وسألت رسول الله ﷺ في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد، وهو أن يقول لها: أنتِ طالق ثلاثا، فقال لي ﷺ: «هي¹ ثلاث» كما قال: «لا تحلّ له حتى تنكح زوجا غيره» فكنت أقول له: يا رسول الله! فإن قوما من أهل العلم يجعلون ذلك طلاقا واحدة؟ فقال ﷺ: «هولائك حكوا بما وصل إليهم وأصابوا» ففهمتُ من هذا تقرير حكم كلّ مجتهد، وأن كلّ مجتهد مصيب. فكنت أقول له: يا رسول الله! فما أريد في هذه المسألة إلا ما تحكم به أنت إذا استفتيت، وما لو وقع منك ما كنت تصنع؟ فقال: «هي ثلاث» كما قال: «لا تحلّ له حتى تنكح زوجا غيره».

فرايت شخصا قد قام من آخر الناس، ورفع صوته، وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله ﷺ يقول له: يا هذا بهذا اللفظ - لا يحكمك بإمضاء الثلاث، ولا بتصويك حكم أولئك الذين ردّوها إلى واحدة! فاحمرّ وجه رسول الله ﷺ غضبا على ذلك المتكلم، ورفع صوته بصيح: «هي ثلاث» كما قال: «لا تحلّ له حتى تنكح زوجا غيره، تستحلّوا الفروج» فما زال ﷺ يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس، وذلك المتكلم يذوب ويضمحل، حتى ما بقي منه على الأرض شيء. فكنت أسأل عنه: من هو هذا الذي أغضب رسول الله ﷺ؟ فيقال لي: هو إبليس لعنه الله. واستيقظتُ.

وكنت أراه ﷺ في تلك السنة في النوم أيضا، فكنت أقول له: يا رسول الله! إن الله يقول في كتابه العزيز: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَضْنَ أَنْفُسَهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾³ والقرء عند العرب من الأضداد، يطلقونه ويردون به الحيض، ويطلقونه ويردون به الطهر، وأنت أعرف بما أنزل الله عليك؛ فما أراد الله به هنا: الحيض، أو الطهر؟ فكان ﷺ يقول لي في الجواب عن ذلك: «إذا فرغ قرؤها؛ فأفرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله» يكتي. فكنت أقول له: يا رسول الله! فإذاً هو الحيض. فيقول لي: «إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله» فكنت أقول له: فإذاً هو الحيض يا رسول الله! فيقول لي: إذا فرغ قرؤها؛ فأفرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله» ثلاث مرّات، واستيقظتُ. ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله من الدعاء.

اللهم اغفر لي خطيئي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر.

1 ص 109

2 ص 109 ب

3 [البقرة: 228]

وأنت على كل شيء قدير.

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي من كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.

اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى، ومن¹ العمل ما ترضى.

اللهم آت نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر، وعذاب النار، ومن فتنة النار وعذاب القبر، ومن شرّ الغنى، ومن شرّ فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال.

اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والفزع، والبخل، وأرذل العمر، ومن فتنة الهيا والمات.

اللهم إني أعوذ بك من سوء القضاء، وشبهة الأعداء، ودرك الشقاء.

اللهم إني أعوذ بك من الهَمّ، والحزن، وضلع الدين، وغلبة الرجال.

اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة.

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وفجأة قمتك، ومن جميع مضطك.

اللهم إني أعوذ بك من الشقاق، والنفاق، ومن سوء الأخلاق.

اللهم إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنه ينس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة؛ فإنها ينس البطانة.

اللهم إني أعوذ بك من المرض، والجنون، والجنام، ومن سيء الأسقام.

اللهم إني أعوذ بك من شرّ القرن؛ ما ظهر منه وما بطن.

اللهم إني أعوذ برضاك من مضطك، وبمعافاتك من عقوبتك.

اللهم إني أعوذ بك منك، لا أحصي- شاء عليك، أنت كما أثبتت على¹ نفسك، لا إله إلا أنت،
أستغفرك اللهم ربنا وأتوب إليك.

اللهم كل ما سألتك فيه ومنه؛ فإني أسألك ذلك كله؛ لي ولوالدي، وأرحني، وأهلي، وقرابي،
وجيراني، ومن حضرتي من المسلمين، ومن عرفني أو سمع بذكرني، أو لم يعرفني، ولوالسليم، وأبنائهم،
وأخوانهم، وأزواجهم، وعشيرتهم، ونوي رحمهم، وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم
والأموات، ومن ظن بي خيرا، ومن لم يظن بي خيرا، إنك وأهب الخيرات، ودافع المضرات، وأنت على
كل شيء قدير.

اللهم إني قد صدقت بيريضي، ومالي، ودي على عبادك، فلا أطلبهم بشيء من ذلك؛ لا في الدنيا
ولا في الآخرة، وأنت الشاهد علي بذلك.

وصل وسلم على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وسلمت وباركت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وآتاه الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة، والمقام
الحمود الذي وعده إنك لا تخلف الميعاد، واجزه عنا وعن أمته خيرا؛ فلقد بلغ ونصح، وبذل جمده في
ذلك وما قصر ۞

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَاءًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾² ﴿رَبَّنَا تَجَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾³
﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾⁴ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّهِنَّ أُمَةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَتَنَا﴾⁵ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيْنَا وَارِثَ رَسُولِكَ مَنَّا، يَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِكَ، وَيُعَلِّمُنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَيُزَكِّيْنَا ﴿إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁶ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁷ ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا
صَبْرًا وَثَبِّثْ أَفْئِدَتَنَا وَأَصْرَتَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾⁸، ﴿غَفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ النَّصِيرُ﴾⁹ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

1 ص 110

2 [البقرة : 126]

3 [البقرة : 127]

4 ص 111

5 [البقرة : 128]

6 [البقرة : 128]

7 [البقرة : 129]

8 [البقرة : 201]

9 [البقرة : 250]

بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ² ﴿رَبَّنَا آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾³، آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا بِبُخْسِكَ مِنْكَ فِي عَافِيَةٍ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁴ ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قَبْلَنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾⁵ فَلَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ، ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا بَيْنَا وَمَنْ بَيْنَهُمْ فَابْنَا بَيْنَهُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾⁶ وَصَدَقْنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا بِرَبِّكَ رَبَّنَا، ﴿رَبَّنَا فَاعْفُزْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْآبَرَارِ﴾⁷، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁸ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾⁹ وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ¹⁰ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. رَبَّنَا ﴿أَنْتَ وَلَكِنَّا فَاعْفُزْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ. وَآكُتِبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ حَسَنَةً ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾¹¹ ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ بِالْإِيمَانِ مَا جَاءَ بِهِ﴾ ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾¹² ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَتَنِي أَنْ تُبَدِّلَ الْأَصْنَافَ﴾¹³ ﴿رَبَّنَا لِيُتِمَّ بِمُؤْمِنِي الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ. رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُكَلِّفُ وَمَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾¹⁴ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾¹⁵ ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي. رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾¹⁶ رَبِّ ارْحَمْ وَالِدَيَّ كَمَا رَحِمْتَ صَغِيرًا ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾¹⁷ رَبِّ اجْعَلْنِي رَضِيًّا، رَبِّ ﴿مُسَبِّحِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾¹⁸ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا

1 [البقرة : 285]

2 [آل عمران : 8]

3 [آل عمران : 194]

4 [آل عمران : 173]

5 [آل عمران : 191 ، 192]

6 [آل عمران : 193]

7 [آل عمران : 193]

8 [الأعراف : 23]

9 [الحشر : 10]

10 ص 111 ب

11 [الأعراف : 155 ، 156]

12 [آل عمران : 53]

13 [البراهيم : 35]

14 [البراهيم : 37 ، 38]

15 [البراهيم : 39]

16 [البراهيم : 40 ، 41]

17 [مريم : 4]

18 [الأنبياء : 83]

أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ¹ ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾² ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِلاً وَنَهَارًا﴾³ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾⁴.

اللهم خذ بأزمة قلوبنا إليك، واجعلنا ممن توكل في جميع أموره عليك، وعَمَّا بِالرَّحْمَةِ الَّتِي لَدَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ، واجعلنا هادين مهدين، غير⁵ ضالِّين ولا مُضِلِّين.

. . .

اتهى الباب بحمد الله - باتهاء الكتاب على أمكن ما يكون من الإيجاز والاختصار على يدي منْشيه، وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدي⁶.

وكان الفراغ من هذا الباب، الذي هو خاتمة الكتاب، بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وستمائة، وكتب منْشيه بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائفي الحائمي، وفقه الله.

هذه النسخة سبعة وثلاثون مجلداً، وفيها زيادات على النسخة الأولى التي وقفتها على ولدي محمد الكبير، الذي أمه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين، وفقه الله وعلى عقبه وعلى المسلمين بعد ذلك شرقاً وغرباً، براً وبحراً.⁷

1 [الأنبياء : 87]

2 [الأنبياء : 89]

3 [نوح : 5]

4 [نوح : 28]

5 ص 112

6 هناك فراغ بعد هذا لأربعة أسطر تقريباً يشير إلى كتابة يونس أنها عجت مباشرة
7 أسفل المتن: "وقف على زاوية الشيخ هـ وأرضاه" ثم ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1739

الفهارس

فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
49ب	54	2	البقرة
49ب	58	2	البقرة
49ب	60	2	البقرة
52	61	2	البقرة
49ب	63	2	البقرة
52ب	74	2	البقرة
52ب	79	2	البقرة
49ب	83	2	البقرة
53	83	2	البقرة
49ب	84	2	البقرة
53	85	2	البقرة
53	85	2	البقرة
53	86	2	البقرة
49ب	91	2	البقرة
49ب	93	2	البقرة
49ب	102	2	البقرة
49ب	104	2	البقرة
49ب	109	2	البقرة
49ب	110	2	البقرة
49ب	125	2	البقرة
49ب	125	2	البقرة
110ب	126	2	البقرة
110ب	127	2	البقرة
111	128	2	البقرة
111	128	2	البقرة
111	129	2	البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
72ب	1	1	الفاتحة
72ب	2	1	الفاتحة
72ب	3	1	الفاتحة
72ب	4	1	الفاتحة
72ب	5	1	الفاتحة
72ب	6, 7	1	الفاتحة
51ب	3	2	البقرة
51ب	5	2	البقرة
52	8	2	البقرة
49	11	2	البقرة
49	13	2	البقرة
52	16	2	البقرة
53	16	2	البقرة
49	21	2	البقرة
49	22	2	البقرة
49	24	2	البقرة
49	25	2	البقرة
52	27	2	البقرة
52	28	2	البقرة
18	37	2	البقرة
49	40	2	البقرة
49	40	2	البقرة
20ب	44	2	البقرة
52	44	2	البقرة
49ب	45	2	البقرة
49ب	48	2	البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
50ب	194	2	البقرة
50ب	195	2	البقرة
50ب	196	2	البقرة
20	197	2	البقرة
50ب	197	2	البقرة
50ب	198	2	البقرة
50ب	199	2	البقرة
50ب	200	2	البقرة
111	201	2	البقرة
50ب	203	2	البقرة
28ب	206	2	البقرة
50ب	208	2	البقرة
50ب	221	2	البقرة
50ب	221	2	البقرة
50ب	222	2	البقرة
50ب	223	2	البقرة
50ب	224	2	البقرة
109ب	228	2	البقرة
50ب	229	2	البقرة
50ب	231	2	البقرة
50ب	232	2	البقرة
50ب	233	2	البقرة
51	235	2	البقرة
51	236	2	البقرة
51	237	2	البقرة
51	238	2	البقرة
111	250	2	البقرة
51	254	2	البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
49ب	132	2	البقرة
49ب	136	2	البقرة
49ب	144	2	البقرة
50	148	2	البقرة
50	150	2	البقرة
50	152	2	البقرة
63	156	2	البقرة
53ب	159	2	البقرة
50	168	2	البقرة
50	168	2	البقرة
50	170	2	البقرة
49ب	172	2	البقرة
53	175	2	البقرة
53ب	176	2	البقرة
53ب	177	2	البقرة
54	178	2	البقرة
54	180	2	البقرة
54	181	2	البقرة
50	185	2	البقرة
50	186	2	البقرة
50	187	2	البقرة
50	188	2	البقرة
50	189	2	البقرة
50	189	2	البقرة
50	190	2	البقرة
50	191	2	البقرة
50ب	191	2	البقرة
50	193	2	البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
111	194	3	آل عمران
54ب	17، 16	3	آل عمران
111	191، 192	3	آل عمران
64	9، 8	3	آل عمران
31ب	4	4	النساء
53	150	4	النساء
53	151	4	النساء
64	118	5	المائدة
63	23	7	الأعراف
111	23	7	الأعراف
102ب	172	7	الأعراف
111ب	155، 156	7	الأعراف
55ب	1	8	الأفال
10ب	25	8	الأفال
10	63	8	الأفال
88	62	10	يونس
61ب	112	11	هود
63ب	53	12	يوسف
63ب	86	12	يوسف
4	87	12	يوسف
58ب	29	13	الرعد
68	14	14	إبراهيم
111ب	35	14	إبراهيم
111ب	39	14	إبراهيم
111ب	38، 37	14	إبراهيم
111ب	41، 40	14	إبراهيم
24	47	15	الحجر
3ب	43	16	النحل

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
51	264	2	البقرة
51	267	2	البقرة
51	278	2	البقرة
51	281	2	البقرة
51ب	282	2	البقرة
51ب	282	2	البقرة
51ب	283	2	البقرة
111	285	2	البقرة
64	286	2	البقرة
108ب	286	2	البقرة
49	43-41	2	البقرة
54ب	7	3	آل عمران
111	8	3	آل عمران
54ب	14	3	آل عمران
54ب	15	3	آل عمران
15	17	3	آل عمران
54ب	21	3	آل عمران
54ب	22	3	آل عمران
54ب	28	3	آل عمران
54ب	28	3	آل عمران
54ب	31	3	آل عمران
105ب	37	3	آل عمران
111ب	53	3	آل عمران
53ب	77	3	آل عمران
111	173	3	آل عمران
4	178	3	آل عمران
111	193	3	آل عمران
111	193	3	آل عمران

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
58ب	44	33	الأحزاب
63ب	24	38	ص
61ب	26	38	ص
108	42	39	الزمر
54ب	11	42	الشورى
54	40	42	الشورى
88	40	42	الشورى
16ب	14، 13	43	الزخرف
40ب	58	51	الناريات
15	33	55	الرحمن
24ب	61	56	الواقعة
24ب	62	56	الواقعة
111	10	59	الحشر
81ب	16	59	الحشر
7ب	16	64	التغابن
14ب	12	65	الطلاق
111ب	5	71	نوح
111ب	28	71	نوح
14ب	28	72	الحج
14	1	112	الإخلاص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
33	125	16	النحل
14ب	45	17	الإسراء
14ب	46	17	الإسراء
98ب	104	18	الكهف
75	110	18	الكهف
111ب	4	19	مريم
60ب	114	20	طه
111ب	83	21	الأنبياء
111ب	87	21	الأنبياء
111ب	89	21	الأنبياء
43	25	22	الحج
23	13	23	المؤمنون
63ب	89-78	26	الشعراء
53ب	14	27	النمل
63ب	15	28	الفصص
61ب	77	28	الفصص
55	83	28	الفصص
24ب	20	29	العنكبوت
79	34	31	لقمان
23	8	32	المسجد
27	8	33	الأحزاب

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أنى سائل امرأة في فها لقمة؛ فلفظتها؛ فناوتها إياه، فلم تلبث أن رزقت غلاما. فلما ترعرع؛ جاء ذئب فاحمله، فخرجت تصدر في أثر الذئب، وهي تقول: ابني ابني. فأمر الله ملكا: إلق الذئب، فخذ الصبي من فيه، وقل لأمه: إن الله يقرتك السلام، وقل: هذه لقمة بلقمة أحب عبادة عندي النصيحة	المعجم الكبير للطبراني	59ب
احتكار الطعام بمكة إلحاذ فيه	سنن أبي داود 1727	43
الإخلاص سر من أسرارى استودعته قلب من أحببت من عبادى		72ب
إذا أخذت كرمي عبدى في الدنيا -يعني عينيه- لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة	سنن الترمذي 2324 ، صحيح ابن حبان 2992	72ب
إذا تعذر عليك فعل شيء مما أمرتك به؛ فقل: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» كما قالت حملة العرش لما هل عليهم حمله		63
إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق، وأماوا الصلاة، وأكثروا الفذف، واستحلوا الكذب، وأخذوا الرشوة، وشيدوا البنيان، وأعظموا أرباب الأموال، واستعملوا السفهاء، واستحلوا الدماء؛ فصار الجاهل عندكم ظريفا، والعالم ضعيفا، والظلم غرا، والمساجد طرقا، وتكثر الشرط، وحلت المصاحف، وطولت المنارات، وخربت القلوب من الدين، وشربت الخمر، وكثر الطلاق وموت الفجأة، وفشا الفجور وقول البهتان، وحلفوا بغير الله، واثنى الخائن، وخون الأمين، ولبسوا جلود المضأن على قلوب الذئب؛ فعندها قيام الساعة		96
إذا قال العبد: «يسم الله الرحمن الرحيم؟ يقول الله: "ذكرني عبدى" وإذا قال: «الحمد لله رب العالمين؟ يقول الله: "حمدني عبدى" وإذا قال: «الرحمن الرحيم؟ يقول الله: "أنى على عبدى" وإذا قال: «مليك يوم الدين؟ يقول الله: "تجدني عبدى وفوض إلي عبدى" وإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين؟ يقول الله: "هذه بيني وبين عبدى ولعبدى ما سأل" وإذا قال: «اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين؟ يقول الله: "هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل" فإذا قال: "آمين" يقول الله: "قد	موطأ مالك 174، صحيح مسلم 598	72ب

أجبت

ارغب فيما عند الله بحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس بحبك الناس، إن الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة. ليجتنب أوقام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال، فيؤمرهم إلى النار. فقيل: يا نبي الله: أنزلون؟ قال: كانوا يصلون ويصومون، ويأخذون

وهنا من الليل، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله وحده، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده

أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق
صحيح مسلم 4881 ،
موطأ مالك 1498

أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر، وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت، وقدم مالك أمامك يسرك الحاق به، وانفع بما أوتيتك يحف عليك الحساب، ولا تشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك. إنه ليس بفاتك ما قسم لك، ولست بلاحق ما روي عنك، ولا تك جاهدا فيما يصح نافعا، واشغ نفسك لا زوال له في منزل لا انتقل عنه أكثروا ذكر هادم اللذات؛ فإنكم إن ذكرتموه في ضيق؛ وشعته عليكم، ورضيت به؛ فأجرتكم، وإن ذكرتموه في غنى؛ بقضه إليكم؛ لجذتم به؛ فأبغتم. إن المنايا قاطعات الآمال، واللبالي مدينيات الآجال، وإن المرء بين يومين: يوم قد مضى أحصى فيه عمله؛ فحتم عليه، ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه.

الجمه الله بلبام من نار

سنن أبي داود 3173 ،
المستدرک علی
الصحيحين للحاكم 317

أما إن قلته كان مثله

سنن أبي داود 3902 ،
مسند أبي عوانة

5010

أما رأيت المأخوذین علی الفزة، المرعجين بعد الطمانينة، الذين أقاموا

87

على الشبهات، وجنحوا إلى الشهوات، حتى أتتهم رسل ربهم؟ فلا ما كانوا أكلوا أدركوا، ولا إلى ما فاتهم رجعوا، قدموا على ما عملوا، وتبموا على ما خلّفوا، ولم يغني الندم، وقد جفّ القلم. فرحم الله امرأ قدم خيرا، وأضيق قصدا، وقال صدقا، ومك دواعي شهواته ولم يملكه، وعصى أمر نفسه فلم تهلكه

108

أسينا وأمسي الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير. اللهم إني أسألك خير هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها

55

شعب الإيمان لليحيى
9973 ، مسند الحميدي

951

إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَانِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حِظٍّ مِنْ صَلَاةٍ، أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ؛ لَا يُبَارِئُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا؛ فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ تَمَّ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَمَا قَالَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ رَبِّهِ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «تَجَلَّتْ مِنْتُهُ وَقُلْتُ بِوَاكِه، وَقُلْتُ ثَرَاهُ

92

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ، وَمَنْزِلُ قَلْعَةٍ وَعَنَاءٍ، قَدْ نَزَعَتْ عَنْهَا قُشُوشُ السَّعْدَاءِ، وَاتَّرَعَتْ بِالْكُزْهِ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ، وَأَسْعَدَ النَّاسَ بِهَا أَرْغَبُهُمْ عَنْهَا، وَأَشْقَاهُمْ بِهَا أَرْغَبُهُمْ فِيهَا. هِيَ الْفَاقَةُ لِمَنْ انْتَصَحَهَا، وَالْمَغْوِيَّةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا، وَالْحَاثِرَةُ لِمَنْ اتَّقَادَ لَهَا، وَالْفَائِزُ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا، وَالْهَالِكُ مَنْ هَوَى فِيهَا. طُوبَى لِعَبْدٍ اتَّقَى فِيهَا رَبَّهُ، وَنَاصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَآخَرَ شَهْوَتَهُ، مَنْ قَبْلَ أَنْ تَلْفُظَهُ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ؛ فَيَصِيحُ فِي بَطْنِ مَوْحِشَةٍ غِبْرَاءٍ، مَدْلُومَةٍ ظَلَمَاءٍ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِي حَسَنَةٍ، وَلَا يَنْقُصَ مِنْ سَيِّئَةٍ، ثُمَّ يُنْشَرُ فَيُحْشَرُ إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ يَدُومُ نَعِيمُهَا، أَوْ نَارٍ لَا يَنْقُذُ عَنْهَا

93

إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ مَدِيرَةٌ، وَالْآخِرَةُ قَدْ تَجَلَّتْ مَقِيلَةٌ. أَلَا إِنَّكُمْ فِي يَوْمٍ عَمَلٍ لَيْسَ فِيهِ حِسَابٌ، وَيَوْشِكُ أَنْ تَكُونُوا فِي يَوْمٍ حِسَابٍ لَيْسَ فِيهِ عَمَلٌ. وَإِنَّ اللَّهَ يَعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يَحِبُّ وَيَنْقُصُ، وَلَا يَعْطِي الْآخِرَةَ إِلَّا مَنْ يَحِبُّ. وَإِنَّ لِلدُّنْيَا أَبْنَاءَ، وَلِلْآخِرَةِ أَبْنَاءَ؛ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا. إِنَّ شَرَّ مَا اتَّخَذُوا عَلَيْكُمْ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ. فَاتَّبِعْ الْهَوَى بِحَرْفٍ يَهْدِيكَ عَنِ الْحَقِّ، وَطَوِّلْ الْأَمَلَ بِحَرْفٍ يَهْدِيكَ إِلَى الدُّنْيَا، وَمَا بَعْدَهَا لِأَحَدٍ خَيْرٌ مِنْ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ

الحدِيث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
<p>إِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ لَّنْ يَعدُوْهُ أَمْرٌ مَّا كُتِبَ لَهُ؛ فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، وَإِنَّ العَمْرَ مَحْدُودٌ لَّنْ يَجْاوزُ أَحَدٌ مَّا قُدِّرَ لَهُ؛ فَبَادِرُوا قَبْلَ نَفَادِ الأَجَلِ، والأَعْمَالُ مُحَصَّاةٌ لَّنْ يَعملُ مِنْهَا صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ؛ فَأكْبِرُوا مِنْ صَالِحِ العَمَلِ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ فِي النُّفُوسِ لِسِغَةً، وَإِنَّ فِي الاِقتِصَادِ لَبَلْغَةً، وَإِنَّ فِي الزَّهْدِ لِرَاحَةً، وَلِكُلِّ عَمَلٍ جِزَاءٌ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ</p> <p>إِنَّ العَبْدَ لَا يَكْتَسِبُ فِي الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَسْلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، وَلَا يَنَالُ دَرَجَةً الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَأْمَنَ جَاوِزُهُ بَوَاقِهِ، وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَذْهَبَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ البَأْسُ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ مَنْ خَافَ البَيَاتَ أَدْبَجَ، وَمَنْ أَدْبَجَ فِي الْمَسِيرِ وَصَلَ، وَإِنَّمَا تَعْرِفُونَ عَوَاقِبَ أَعْمَالِكُمْ لَوْ قَدْ طُوِّهَتْ صَحَافُ أَجَالِكُمْ، إِنْ تَبَتِ الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَتَبَتِ الْفَاسِقُ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ</p> <p>إِنَّ اللهَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ- بَيْنَهُمْ، وَكُلَّ أُمَّةٍ جَانِيَةً. فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ. فيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِي: أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أُنْزِلْتَهُ عَلَيَّ رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَإِذَا عَمِلْتَ فِيهَا عِلْمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ. فيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَهَوَّلَ الْمَلَائِكَةُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَهَوَّلَ اللهُ: إِنَّمَا قَرَأْتَ لِيَقَالَ: فَلَان قَارِي؛ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ، فيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أَوْسَعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعُكَ تَحْتَاجَ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَإِذَا عَمِلْتَ فِيهَا آيَتِكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَجِلُّ الرِّحْمَ، وَأَهْصَقُ. فيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَهَوَّلَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَهَوَّلَ اللهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يَقَالَ: فَلَان جَوَاد؛ فَقِيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فيَقُولُ اللهُ: فِيمَاذَا قُتِلْتُ؟ فيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ؛ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ. فيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَهَوَّلَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَهَوَّلَ اللهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يَقَالَ: فَلَان جَرِي؛ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى رُكْبَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ أَوَّلُكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ مَنْ تُنْشَرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ يُغْشَى عَلَيْهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَنْفَرَةٌ كَانَتْ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُفَنَّلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَخَذًا﴾.</p>	<p>شعب الإيمان للبيهقي 9989 ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم 2095</p>	<p>87</p>
		85ب
		74ب

الحدث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
<p>إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ نَسَمَةٌ وَتُسَمَّيْنِ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مِثْلِ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمْتُكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ يَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: فَلَيْسَ عِنْدِي؟ يَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَى؛ إِنَّ لَكَ عِنْدِي حَسَنَةً؛ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. فَيُخْرِجُ بَطَاقَةً فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنِّكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟! فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ. قَالَ: فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتِ فِي كَفَّةٍ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ؛ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتِ، وَهَلَّتِ الْبَطَاقَةُ؛ لِأَنَّهَا تَهْتَزُّ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ.</p> <p>إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ</p>	<p>المعجم الأوسط للطبراني 5444 ، مسند الشاميين للطبراني 1284</p>	74
<p>إِنَّ عَبْدًا اصْصَحَّتْ لَهُ جِسْمُهُ، وَوَسَّعَتْ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ، فَمَضَى عَلَيْهِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ لَا يَهْزُ إِلَى لَمَحْرُومٍ</p> <p>أَنْ لَا تَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بِيُوتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ سَلِيمَةٍ، وَالسِّنِّ صَادِقَةٍ، وَأَيْدٍ هَيَّيَةٍ، وَفُرُوجٍ طَاهِرَةٍ. وَلَا تَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بِيُوتِي وَلِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِي عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ظُلَامَةٌ؛ فَإِنِّي الْغَيِّدُ مَا دَامَ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ يَصَلِّي؛ حَتَّى يَرُدَّ تِلْكَ الظُّلَامَةَ إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِذَا فَعَلَ فَأَكُونُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَأَكُونُ بَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِي وَأَصْفِيَائِي. وَيَكُونُ جَارِي مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْجَنَّةِ</p> <p>أَنَّ اللَّهَ دَبَّكَ فِي السَّمَاءِ إِذَا صَاحَ وَسَمِعْتَهُ الدُّيُوكَ فِي الْأَرْضِ؛ صَاحَتْ لَصِيَاحِهِ</p>		74 59
<p>إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تَرْضَى النَّسَّ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تُحَمَّدَ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ. إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرِي حَرَضَ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّه كِرَاهِيَةٌ كَارِهِ. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرْخَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْمَهْمَ وَالْحُزْنَ فِي الشُّكِّ وَالسَّخَطِ، إِنَّكَ لَمْ تَدْعُ شَيْئًا تَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ؛ إِلَّا أَجْزَلَ لَكَ الثَّوَابِ عَلَيْهِ. فَاجْعَلْ هَمَّكَ وَسَعْيَكَ لِآخِرَةِ لَا يَنْفَدَ فِيهَا ثَوَابُ الْمَرْضِيِّ عَنْهُ، وَلَا يَنْقُطَ فِيهَا عِقَابُ الْمُسْخُوطِ عَلَيْهِ</p>		10ب 91ب

- 55 ، صحيح مسلم 5300 ، سنن ابن ماجه 4192
 أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري؛ فأنا منه بريء، وهو الذي أشرك
 إنما أنتم خلقت ماضين، وبقية متقدمين، كانوا أكثر منكم بسطة، وأعظم سطوة، أزعموا عنها أسكن ما كانوا إليها، وغذرت بهم أوثق ما كانوا بها؛ فلم تكن عنهم قوة عشيرة، ولا قبل منهم بذل فدية. فارحلوا أضكم بزاز مبلغ قبل أن تواخذوا على فجأة، وقد غفلتم عن الاستعداد، ولا يغني الندم، وقد جف القلم
- 88ب إنما هو خير يرجى، أو شر يبتى، وباطل عرف فاجتنب، وحق تيقن فطلب، وآخرة اطل إقبالها فاسعي لها، ودنيا أرف نقاذها فأعرض عنها. وكيف يعمل للآخرة من لا تنقطع عن الدنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته؟ إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء، وهو يسعى لدار الفناء، وعرف أن رضا الله في طاعته، وهو يسعى في مخالفته
- 52ب المستدرك على الصحيح للحاكم 7714 ، شعب الإيمان للبيهقي 6823
 إنما هي أعمالكم تُرد عليكم
- 87ب إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث: إما من شبهة في الدين ارتكبوها، أو شهوة للذة آثروها، أو غصبة لمية أعملوها؛ فإذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد، وإذا عنت لكم غصبة فادرووها بالعفو. إنه ينادي مناد يوم القيامة: من له أجر على الله فليقم؛ فيقوم العافون عن الناس، ألم تر إلى قوله عز جلاله: ﴿لَنْ نَغْفَا وَأَصْلَح فَأَنْزِرْ عَلَى اللَّهِ﴾
 إنها شفاء من كل داء (يقصد الحبة السرداء)
- 5ب صحيح البخاري 5255 ، صحيح مسلم 4104
 أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم - وعنده جبريل: إن شئت نبيا عبدا، وإن شئت نبيا ملكا. فنظر إلى جبريل، فأوما إليه جبريل أن تواضع. قال: فقلت: نبيا عبدا، ولو قلت: نبيا ملكا؛ لسارت معي الجبال ذهباً وفضة
- 59ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أي رب! أبعد أنت فأنا ذكرك، أم قريب فأنا ذكرك؟ فقال الله تعالى: أنا جليس من ذكركي، من ذكركي فأنا معه. قال: فأني العمل أحبته إليك يا رب؟ قال: تكثر ذكركي على كل حال		56ب
إياكم وفضول المطعم؛ فإن فضول المطعم يمس القلب بالتساوة، ويطلق بالجوارح عن الطاعة، ويحيي المم عن سماع الموعظة. وإياكم وفضول النظر؛ فإنه يضر الهوى، ويولد الغفلة. وإياك واستشعار الطمع؛ فإنه يشرب القلب شدة الحرص، ويحتم على القلوب بطامع حب الدنيا؛ فهو مفتاح كل سيئة، وسبب إحباط كل حسنة		89ب
الزمن بضع وسبعون شعبة؛ أداها إطاعة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول لا إله إلا الله	صحيح مسلم 51، سنن أبي داود 4056	85
أيها الناس! اتقوا الله حق تقاته، واسعوا في مرضاته، وأغنوا من الدنيا بالفناء، ومن الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت؛ فكأن الدنيا لم تكن، وكان الآخرة لم تزل. أيها الناس؛ إن من في الدنيا ضيف، وما في يده عارية، وإن الضيف مرحل، والعارية مردودة. ألا وإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر. فرحم الله امرأ نظر لنفسه، وممد لرمسه، ما دام رسته مريح، وحبله على غاربه ملقى، قبل أن ينفذ أجله فينقطع عمله		93ب
أيها الناس؛ إن لكم معالم فانتهاوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه. فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبهة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت. فوالذي نفس محمد بيده؛ ما بعد الموت من مستعقب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار		93
أيها الناس؛ إن هذه الدار دار التواء، لا دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح؛ فمن عزفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء. ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، فجعل بلوى الدنيا لتواب الآخرة سببا، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا؛ فليأخذ ليعطي، ويبتلي ليجزي. وإنها لسريعة الذهاب، وشبكة الاغتيال. فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واحجروا لذيق عاجلها لكره آجلها، ولا تسعوا في عمران دار قد قضى خرابها، ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم		

اجتنابها؛ فكفونا لسخطه متعرضين، ولعقوبته مستحقين

90ب

أيها الناس؛ بسط الأمل متقدّم حلول الأجل، والمعاد مضارّ العمل، ومفبط بما احتقّب غائم، ومبتس بما فاتته من العمل نادم. أيها الناس؛ إن الطمع فقر، واليأس غنى، والقناعة راحة، والعزلة عبادة، والعمل كثر، والدنيا معدن. والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب يزيدني هذا، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء، وكلّ إلى ضارّ وشبك، وزوال قريب؛ فبادروا وأنتم في قهّل الأفئاس، وحدة الأحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم، ولا يفي الندم

84ب

أيها الناس؛ توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصدقة تزرقوا، وأمروا بالمعروف تحصوا، وأنهوا عن المنكر تُصروا. يا أيها الناس؛ إن أكبتكم أكثركم للموت ذكرا، وأحزمتكم أحسنكم له استعدادا. ألا وإن من علامات العقل؛ التجافي عن دار الفرور، والإنابة إلى دار الخلود، والترؤد لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور.

87ب

أيها الناس؛ لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم، ولا تراموا الناس فيحبط عملكم، ولا تمنعوا الموجود فيقلّ خبركم أيها الناس؛ إن الأشياء ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعوه، وأمر استبان غيبه فاجتنبوه، وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله. أيها الناس؛ ألا ابتنكم بأمرين خفيف مؤثما، عظيم أجرهما، لم يُلّق الله بمثلها: الصمت، وحسن الخلق

55

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم -جالسا، إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه. فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله؟ بأبي أنت وأمي؟ قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة -تعالى- فقال أحدهما: يا رب؛ خذ لي بمظلمتي من أخي. فقال: أعط أخاك مظلمته. قال: يا رب؛ لم يبق من حسناتي شيء! قال: يا رب؛ فليحمل عني من أوزاري، وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم -بالبكاء. ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه أن يُخفّل من أوزارهم. قال: فيقول الله عز وجل -للطالب: ارفع رأسك، فانظر إلى الجنان. ويرفع رأسه، فقال: يا رب؛ أرى مدائن من فقة، وقصورا من ذهب

مكلمة باللؤلؤ؛ لأني نبي هذا؟ لأني شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطاني الثمن. قال: يا رب؛ ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملك. قال: بماذا يا رب؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب؛ قد عفوت عنه. قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فادخله الجنة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَقْوُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ؟ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْلَحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

91

تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق: أما الطبق الأول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره، ولا يسعون في اقتنائه واحتكائه، إنما رضاهم من الدنيا سد جوعه، وستر عوره، وغنام فيها ما بلغ الآخرة، فأولئك الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله، وضرقه في أحسن وجوهه، يصلون به أرحامهم، ويبرون به إخوانهم، ويواسون به فقراءهم، ولقن أصحابهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله، وأن يضعه في غير وجهه، وأن يمنعه من حقه، أو أن يكون خازنا له إلى حين موته؛ فأولئك الذين إن توفشوا عذبوا، وإن عفي عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال بما حلّ وحرم، ومنعه مما افترض أو وجب، إن أفقوه أفقوه إسرافا وبدارا، وإن أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكرا، أولئك الذين ملكت الدنيا أرومة قلوبهم، حتى أوردتهم النار بذنوبهم

42مب

توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تغفلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصدقة ثروا، وأمروا بالمعروف تحصوا، وأنشأوا عن المنكر تنصروا. أيها الناس؛ إن أكثركم للموت ذكرا، وأحزركم أحسنكم له استعدادا، ألا وإن من علامات العقل: التجافي عن دار الضرر، والإنابة إلى دار الخلود، والترؤد لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور

حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه

95

سنن ابن ماجه 3340 ،
السنن الكبرى للنسائي

6769

90

حلوا أنفسكم بالطاعة، والبسوها نزع الخافة. واجعلوا آخرتكم لأنفسكم، وسعيكم لمستقركم، واعلموا أنكم عن قليل راحلون، وإلى الله صائرون، ولا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه، أو حسن

- ثواب حُرِّمُوا. إِنْكُمْ إِنْمَا قَدَّمُوا عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ، وَتَجَاوَزُوا عَلَى مَا أَسْلَفْتُمْ،
وَلَا تَخْدَعُكُمْ زُخْرُفُ دُنْيَا دَيْتَةٍ عَنْ مَرَاتِبِ جَنَابِ عِلِّيَّهِ. فَكُلُّ مَنْ قَدْ
كُتِبَ الْقَنَاعُ، وَارْضَعَ الْإِرْتِيَابَ، وَوَلَّى كُلَّ أَمْرٍ مَسْتَقَرَّهُ، وَعَرَفَ
مَنَافِعَهُ وَمَنْفَعَتَهُ
- الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أمتنا وإليه النشور 107ب
- الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكبف، ولا مودع، ولا مستغنى
عنه، ربنا 107ب
- الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى 107ب
- الْبَيْتُ النَّصِيحَةُ قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ
الْمُسْلِمِينَ وَعَقْمَتِهِمْ 98ب
- ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مباركا عليه، كما يحب ربنا ويرضى
ويرضى؛ ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما
شئت من شيء بعد. أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد: لا مانع لما
أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد 7ب
- رحم الله عبدا تكلم ففهم، أو سكوت فسلم. إِنَّ اللسان أملك شيء
للإنسان، أَلَا وَإِنَّ كَلامَ الْعَبْدِ كُلَّهُ عَلَيْهِ؛ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ، أَوْ أَمَرَ
بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنِ مَنكَرٍ، أَوْ إِصْلَاحًا بَيْنَ مُؤْمِنَيْنِ. فَقَالَ لَهُ مَعَاذِ بْنِ
جَبَلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَأْخُذُ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى
مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَانَةُ السُّنَنِ؟ 86
- سبحن ربِّي الأعلى وبحمده سنن أبي داود 736 ، 4 ، 8
سنن الباقطني 1308
- سبحان ربِّي العظيم وبحمده سنن أبي داود 736 ، 4 ، 8
سنن الباقطني 1308
- سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك 108ب
- فَتَمَرُّوا فَإِنَّ الْأَمْرَ جَدَّةً، وَتَأْقَبُوا فَإِنَّ الرِّحِيلَ قَرِيبٌ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ
السَّفَرُ بَعِيدٌ، وَخَفَّفُوا أَهْلَكُمْ فَإِنَّ وِزَامَكُمْ عَقَبَةٌ كَوْرُونَ، لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا
الْخَفِيُّونَ. أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أُمُورًا شَدِيدًا، وَأَهْوَالًا
عَظِيمًا، وَزَمَانًا صَبًا، نَهْلِكُ فِيهِ الطُّلُفَةَ، وَتُصَنَّرُ فِيهِ الْفُسْقَةُ؛ 92ب

21

فَيُضْطَهُدُ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُضَامُ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَأَعِدُّوا لِنَلَاكِ
الْإِيمَانِ، وَعَضُّوا عَلَيْهِ بِالْوَاجِزِ، وَالْجَوُّوا إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَكْرِهُوا
عَلَيْهِ النُّفُوسَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الضَّرَاءِ؛ فَهَضُوا إِلَى النِّعَمِ الْمَائِثِ
صَعِبُوا الدُّنْيَا بِأَجْسَادِ أَرْوَاحِهِمْ مَعْلُوقَةً بِالْهَلَلِ الْأَعْلَى

38ب

طَوْبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَسْكَنَةٍ، وَأُفِقَ
مِنْ مَالٍ جَمَعَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وَرَحِمَ أَهْلَ
الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ. طَوْبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سِرِّيَّتُهُ، وَكَرُمَتْ
عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ. طَوْبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأُفِقَ الْفَضْلَ
مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ

88

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَنْ
أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ؟ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ؟ ٢ فَقَالَ: الَّذِينَ
نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ ظَنَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاهْتَمُّوا بِأَجَلِ
الدُّنْيَا حِينَ اهْتَمَّ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا؛ فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشَوْا أَنْ يَمِيتَهُمْ، وَتَرَكَوا
مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنْ سَيَتْرَكُهُمْ؛ فَمَا عَارِضُهُمْ مِنْ نَائِلِهَا عَارِضٌ إِلَّا رَفَضُوهُ،
وَلَا خَادِعُهُمْ مِنْ رَفْعَتِهَا خَادِعٌ إِلَّا وَضَعُوهُ، خَلَقَتِ الدُّنْيَا عَنْدهُمْ فَمَا
يَجِدُونَهَا، وَخَرِبَتْ بَيْتُهُمْ فَمَا يَعْمُرُونَهَا، وَمَاتَتْ فِي صَدُورِهِمْ فَمَا يَحْيَوْنَهَا؛
بَلْ يَدْمُونَهَا فَيَبِينُونَ بِهَا آخِرَتَهُمْ، وَيَبِيعُونَهَا فَيَشْتَرُونَ بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ،
وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرَعَى قَدْ حَلَّتْ بِهِمُ الْفُلُكُلُ؛ فَمَا يَبْرُونَ أَمَانًا دُونَ مَا
يَرْجُونَ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ

73ب

قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ؛ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ، وَأَذْعُكَ بِهِ؟ قَالَ: يَا
مُوسَى؛ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ؛ كُلَّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا.
قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تُخَصِّنِي بِهِ.
قَالَ: يَا مُوسَى؛ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَمَّارَهُنَّ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ،
فِي كَفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَّةٍ؛ مَالَتْ بَيْنَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

كَب سنن الترمذي 2652 ،
مسند أحمد 12571

6ب

83ب

قِيلَ لَهُ: إِذَا نَفَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ أَيْبَحِي لَهُ؟ قَالَ: لَا. قِيلَ لَهُ: أَيُّصَافُهُ؟
قَالَ: نَعَمْ
يَكُنِ الْمَوْتُ عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجِبَ، وَكَانَ
الْأَمْسُ نَسِجَ مِنَ الْأَسْمَاءِ سَفَرٌ، عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، يُؤْتِيهِمْ
أَحْدَانُهُمْ، وَيَأْكُلُ ثَرَانَهُمْ؛ كَمَا تَخْلُدُونَ بَعْدَهُمْ، نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَأَيْمَانَا

- كلُّ جائحة. طوبى لمن شغله عيئه عن عيوب الناس. طوبى لمن أخفق
مالاً اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط
أهل النلة والمسكنة. طوبى لمن ذلّت نفسه، وحسنت خليقته،
وطابت سريرته، وعزل عن الناس شره. طوبى لمن أخفق الفضل من
ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم تستهوه البدعة.
- 57 كذب من ادعى محبتي ونام عني، ألبس كلَّ محب يطلب الخلوة
بجيبه؟ أنا ذا مطلع على أحبابي، وقد مكلوني بين أعينهم، وخاطبوني
على المشاهدة، وكلموني بحضوري؛ غدا أثير أعينهم في جناتي
- 88 كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، وعُدّ نفسك في الموتى، وإذا
أصبحت فلا تحذنها بالمساء، وإذا أمست فلا تحذنها بالصباح، وخذ
من صحتك لسقمك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن
حياتك لوفاتك؛ فإنك لا تدري ما اسمك غدا
- 107 لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلا
الله ربّ السماوات والأرض ربّ العرش الكريم
- 99 لا تبني كبسة في الإسلام، ولا يجتد ما خرب منها
- 86 لا تسبوا الدنيا فنعمت مطعنة المؤمن؛ عليها يبلغ الخير، وبها ينجو من
الشر. إذا قال العبد: لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه
لا تسمو العتب الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم، فلا تقولوا: الكرم،
وقولوا: العتب والحنلة
- 2 مشكل الآثار للطحاوي
1276
- 89 لا تشغلّكم دنياكم عن آخرتكم، ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم، ولا
تجعلوا إيمانكم ذريعة لمعاصيكم، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا،
وتمدّدوا لها قبل أن تمدّدوا، وتزوّدوا للرحيل قبل أن تُرعىوا؛ فإنما هو
موقف عليل، واقتضاء حقّ، وسؤال عن واجب، ولقد بلغ في الإعذار
من تقدّم في الإنفار
- 90 لا تكونوا من خدغته العاجلة، وغرته الأمنية، واستهوته الخدعة؛ فركن
إلى دار سرعة الزوال، وشبكة الامتثال. إنه لم يبق من دنياكم هذه في
جنب ما مضى إلا كإناخة راكب أو صرّ حالب. فعلام تفرّجون؟ وماذا
تنتظرون؟ فكأنكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن،
وما تصبّرون إليه من الآخرة كأن لم يزل. غدوا الأهبة لأزوف النقلة،

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
وأعدوا الزاد لقرب الرحلة، واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم، وعلى ما خلف نادم		
لا خير في العيش إلا لعالم ناطق، أو مسمع واع. أيما الناس؛ إنكم في زمن هدنة، وإن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار كيف يليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، وبأنياب بكل موعود. فقال له المقداد: وما الهدنة يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: دار بلاه واقطاع، فإذا التبتست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم؛ فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مشفع، وشاهد مصدق. فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، من قال به صدق، ومن عمل به أجز، ومن حكم به عدل، وإن العبد عند خروج نفسه، وحلول زمنيته؛ يرى جزاء ما أسلف، رقلة غناء ما خلف، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه	85ب	
لا يكمل عبد الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على الله، والتوحيض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله. إنه من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى الله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان	85	
الله أحق من يستحيا منه	سنن أبي داود 3501 ، سنن الترمذي 2693	4
اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا	107ب	
اللهم افتح لنا أبواب رحمتك	مسند أحمد 15477 ، المعجم الأوسط للطبراني 6800	107
اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوض أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبئك الذي أرسلت. اللهم باسمك أحيا واسمك أموت، سبحانه ربّي، لك وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي - فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين	صحيح البخاري 239 ، صحيح مسلم 4884	107ب
اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث . وقد روينا أيضا أنه قال:	107	

الحديث	تخرج الحديث	صفحة المخطوط
أعوذ بالله من الخبيث الخبيث، الرجس الرجس، الشيطان الرجيم		
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وارزقي	15	
لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد	3	صحيح مسلم 4948 ، مسند أحمد 8063
ليس شيء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم، ولا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه. إن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه؛ فأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بممصيته؛ فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته. ألا وإن لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة؛ فمن رضي به يورك له فيه فوسقه، ومن لم يرض به لم يشارك له فيه ولم ينسقه، إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله	91ب	
ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التايط منها بثلاث: شغل لا ينفك عنه، وفقر لا يترك غناه، وأمل لا ينال متناه. إن الدنيا والآخرة طالبان ومطلوبتان؛ فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه. ألا وإن السعيد من اختار بآية يدوم نعيمها، على فانية لا ينفذ عذابها، وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يده، قبل أن يخلفه لمن يسعد بإفراقه، وقد شقي هو بجمعه واحتكاره	83ب	
ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع تُنتهك فيه حرمة، ويتنقص به من عرضه؛ إلا خذله الله في موضع يحب نصرته	6	سنن أبي داود 4240
ما من بيت إلا ومالك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات؛ فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله، وجاء أجله؛ ألقي عليه غم الموت، فمشيت كرامته، وغمره عكراته؛ فمن أهل بيته الناشئة شعزها، والصارئة وخمها، والباكية لشجوها، والصارخة بويلها. فيقول ملك الموت عليه السلام:- وملك مّ الفرع؟ وفيم الجزع؟ ما أذهبت لواحد منكم رزقا، ولا قربت له أجلا، ولا أنبتته حتى أمرت، ولا قبضت روحه حتى استأمرت، وإن لي فيكم عودة ثم عودة، ثم عودة، حتى لا أبقى منكم أحدا. قال النبي صلى الله عليه وسلم:- فوالذي نفس محمد بيده؛ لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه، لنجّلوا عن مبيته، ولبكوا على خوسهم.	94	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
حتى إذا حُمِلَ المَيِّتُ على نعشه، رفرف روحُه فوق النعش، وهو ينادي: يا أهلي ويا ولدي؛ لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي؛ جمعْتُ المَلَّ من جَلِّهِ ومن غير جَلِّهِ، ثم خلفته لغيري؛ فالمهناة له، والتبعة علي؛ فاحذروا مثل ما حلَّ بي	سنن أبي داود 4536 ، سنن الترمذي 2651	6ب
ما من مسلمين يتصالحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا		
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه		108
من أصبح لهم غاشاً؛ لم ترح رائحة الجنة	شعب الإيمان للبيهقي 7158	40ب
من اضطلع إلى الله؛ كفاه الله كل مؤنة فيها، ومن اضطلع إلى الدنيا؛ وكَّله الله إليها، ومن حاول أمراً يغيضه الله؛ كان أبعد له مما رجا، وأقرب مما اتقى، ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله؛ عاد حامدٌ منهم ذاماً، ومن أَرْضَى الناس بسخط الله؛ وكَّله الله إليهم، ومن أَرْضَى الله بسخط الناس؛ كفاه الله شرَّهم، ومن أحسن فيما بينه وبين الله؛ كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريره؛ أصلح الله علاقته، ومن عمل لآخرته؛ كفاه الله أمر دنياه		86
من أهان لي ولياً؛ فقد بارزني بالحاربة» وفي رواية: «فقد آذنته بحرب	المعجم الأوسط للطبراني 620 ، مسند الشهاب القضاعي 1334	59ب
من كتم سرَّه كانت الحيرة في يده، ومن عرض نفسه للثمة فلا يلومَنَّ من أساء به الظنَّ، وضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تظنَّنَّ بكلمة خرجت منه سوءاً، وما كافات من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله عزَّ وجلَّ فيه، وعليك ياخوان الصديق؛ فإنهم زينة عند الرخاء، وعصمة عند البلاء		104ب
المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى	مسند الشهاب للقضاعي 1066 ، شعب الإيمان البيهقي 3729	80ب
وإن شاتمك أحد أو قاتلك قتل؛ إني صائم	صحيح البخاري 1761 ، صحيح مسلم 1941	9

الحدیث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
وجبت محبتي للمتحاتين في، وللمتجالسين في، والتباذلين في، والمتزاورين في	موطأ مالك 1503 ، مسند أحمد 21021	73ب
يا أبا هريرة؛ أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً، وأعمل فرائض الله تكن عابداً، وأرض بقسم الله تكن زاهداً		44
يا ابن آدم؛ إذا ذكرتي شكرتي، وإذا نسيتي كفرتي. أيقن أيقن عليك. أنا مع عبي إذا ذكرني وتحركت بي شفاه. لا أجمع على عبي خوفين، ولا أجمع له أمتنين؛ إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة، وإن آمنني في الدنيا لم يأمن في الآخرة. أين المتحاتون بجلالي؛ اليوم أظلمهم في ظلي. أنا عند ظن عبي بي، وأنا معه إذا دعاني. يقول الله: لأهون أهل النار عذاباً؛ لو أن لك ما في الأرض من غنى؛ كنت تخدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا، وأنت في صلب آدم؛ أن لا نترك بي شيئاً؛ فأبيت إلا الشرك. الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحداً منها أدخلته النار		71ب
يا ابن آدم؛ إنك إن تجنل الفضل خير لك، وإن تُنسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، والبد العلياً خير من البد السفل		58ب
يا ابن آدم؛ توفى كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح، أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تنفع، ولا من كثير تشبع		88
يا ابن آدم؛ ضل أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره	السنن الكبرى للنسائي 467، سنن أبي داود 1097	58ب
يا ابن آدم؛ كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح، أنت فيما يكفيك، وتطلب ما يطغيك، لا بقليل تنفع، ولا بكثير تشبع		69ب
يا أيها الناس؛ اقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخركم، واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دينكم، ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته، واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته، واصرفوا همكم إلى التقرب إليه بطاعته. إنه من بدأ بنصيه من الدنيا؛ فآته نصيبه من الآخرة، ولا يدرك منها ما يريد، ومن بدأ بنصيه من		89

الحدِيث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
لآخره؛ وصل إليه نصيبه من الدنيا، وأدرك من الآخرة ما يريد		
يا دنيا؛ اخدي من خدمتي، وأنعمي بما دنيا- من خدمك		74
يا قيس؛ إن مع العزّ ذلًا، وإن مع الحياة موتًا، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيًا، وعلى كل شيء رقيًا. وإن لكل حسنة ثوابًا، ولكل سيئة عقابًا، وإن لكل أجل كتابًا. إنه لا بدّ يا قيس- من قرين يبدن معك وهو حيّ، وتدفن معه وانت ميت؛ فإن كان كريمًا أكرمك، وإن كان لئيًا أسلفك، ثم لا يحشر إلّا معك، ولا تبعث إلّا معه، ولا تسأل إلّا عنه؛ فلا تجعله إلّا صالحًا. فإنه إن كان صالحًا لم تأنس إلّا به، وإن كان فاحشًا لم تستوحش إلّا منه، وهو ففلك.		84
يا محمد؛ أما يرضيك أنه لا يصلّي عليك أحد إلّا صلّيت عليه عشرا، ولا يسلم أحد إلّا سلّمت عليه عشرا		73ب
يا ملائكتي؛ اشهدوا لي قد أعصت هذا العبد من النار		14ب
يجاء يوم القيامة بأبن آدم كأنه بذج فيوقف بين يدي الله تعالى- فيقول الله: أعطيتك، وخولتك، وأنعمت عليك؛ فإذا صنعت؟ فيقول: جمعته، وثمرته، وتركته أكثر ما كان؛ فارجمني. فيقول: أرني ما قدّمت. فيقول: يا ربّ؛ جمعته، وثمرته، وتركته أكثر ما كان؛ فارجمني		73
أتلك به. فإذا به عبدٌ لم يقدّم خيرا؛ فيمضى به إلى النار		
يخرج في آخر الزمان رجالٌ يحملون الدنيا بالدين، ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين، السنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: أي يغترون؟ أم عليّ يجترئون؟ في حلفت: لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدعّ الحليم منهم حيران	تفسير ابن أبي حاتم 1944، شعب الإيمان للبيهقي 6703	72ب
يوقفون- يعني الملائكة- بين يدي الله، ويشهدون- يعني للعبد- بالعمل الصالح المخلص لله، فيقول الله لهم: أتم الحفظة على عمل عبيدي، وأنا الرقيب على ما في قلبه، إنه لم يردني بهذا العمل، وأراد به غيري؛ فعليه لعنتي		74

فهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
99ب	إِذَا أَنْتَ أَغْزَزْتَ الْهُدَى وَبَهْتَهُ	تدعى ع	17	الطويل
106ب	إِنَّمَا النَّاسُ خَدِثٌ كُلُّهُمْ	يسمع ع	1	الرملي
27	قَدْ السَّرَاجُ غَسَى أَخْطَى بِرُؤْيَيْهِ	الورق ق	4	البسيط
77	بَأْيٍ خَدَيْكَ تَبْدَى الْبَلَى	سالا ل	1	الرجز
106	سَلِ الْخَيْرُ أَهْلَ الْخَيْرِ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا	المال ل	4	الطويل
77	شَابَ فَوْدَايَ وَشَبَّ الْأَمَلُ	الأجل ل	4	الرملي
68ب	كَتَبْتُ كِتَابِي وَالثَّمُوعُ تَسِيلُ	سبيل ل	6	الطويل
75	كَمْ تَمَنَيْتُ فَأَخْسَنْتُ الْمَقَالَ	ليقال ل	9	الرملي
77ب	ضُمَّتْ لَنَا أَرَامُنَا الْآرَامَا	مناما م	4	الكامل
36ب	إِنْ تَكُنْ رُوحًا وَزَيْجَانَا	إنسانا ن	5	مجزوء الرمل
مجموع الآيات			55	

استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البسيط	الشاعر
3	النَّاسُ مِنْ جَهَنَّمَ التَّخْفِيلُ أَكْفَاءُ	حواء ء	4	البسيط	علي بن أبي طالب
79، 106	سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قَدْ مَا وَلَا تَسْلُ	قريب ب	1	الطويل	امرأة من ولد حسان بن ثابت
106ب	أَتَخَفُلُ بِالْفِرْدَوْسِ وَالْكَيْتِ	السبتي ت	3	الوافر	السبتي
80ب	هَيْنًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَايِرِ	استحلت ت	1	الطويل	
78ب	وَلَقَدْ نَظَرْتُ كَمَا نَظَرْتُ	اعتبرت ت	2	مجزوء الكامل	
46ب	مَتَى تَهْدِي إِلَى سُبُلِ الرُّشَادِ	الفساد د	6	الوافر	
79	وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَاوَةٌ	فتزود د	3	الطويل	طرفة بن المبد
104ب	اخْذَرْ عَنُوكَ مَرَّةً	مرة ر	2	مجزوء الكامل	
71ب	إِذَا اغْتَلَزَ الصَّدِيقُ إِلَيْكَ يَوْمًا	مفر ر	2	الوافر	
78	أَرَى أَهْلَ الْقُصُورِ إِذَا تَوَقَّفُوا	بالصخور ر	7	الوافر	
104ب	زَمَانٌ يَمْزُ وَغَيْشٌ يُؤْمِرُ	يسر ر	2	المقارب	السميسر
44ب	غَيْبُ ابْنِ آدَمَ مَا عَلِمْتُ كَثِيرٌ	تقدير ر	8	الكامل	أبو العتاهية
45ب	لَوْ قُفِينَا لَكَفَانَا	اليسير ر	4	مجزوء الرملي	
97	الْمَرْءُ يَهْوَى أَنْ يَعْيِشَ	يضره ر	4	مجزوء الرجز	النصور

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
78ب	لِلنَّاسِ مَالٌ وَلِي مَالَانِ مَا لَهُمَا	حراس س	2	البسيط	ابن حازم
46	مَتَى تَهْجُرِ الدُّنْيَا وَتَوَرِّي لَهَا بَقْضًا	يقضي ض	5	الطويل	
95ب	أَيَا سَامِعًا لَيْسَ السَّمَاءُ يَنْفَعُ	سامع ع	2	الطويل	أحمد بن إبراهيم بن أبي عمران
86ب	إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبَبٌ تَكَشَّفَتْ	صديق ق	1	الطويل	أبو نواس
79ب	هَبِ الدُّنْيَا تَوَاتِيكَ	يأتিকা ك	3	مجزوء	بهلول المجنون
45ب	إِذَا اقْتَرَبَتْ سَاعَةٌ يَا لَهَا	زلزالها ل	8	المختار	
35ب	إِذَا أَوْلَيْتَ مَعْرُوفًا لَيْتَنَا	فتيلا ل	4	الوافر	صالح بن عبد القُدوس
44	أَلَا إِنَّ خَيْرَ الدُّخْرِ خَيْرٌ نَزَلَهُ	فضوله ل	7	الطويل	أبو العتاهية
77ب	أَيُّهَا النَّاسُ كَانَ لِي أَمَلٌ	الأجل ل	3	الخفيف	
96ب	كَأَنِّي هَذَا النَّصْرُ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ	ومنازله ل	2	الطويل	المنصور
103ب	لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ غَلَفْتُ مَكَانَهُ	مذل ل	2	الطويل	
78	يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَلَ	الأمل ل	3	مجزوء	علي بن أبي طالب
77	تُسْرُ بِمَا يَقْنَى وَتُشْغَلُ بِأَمْنَى	حالم م	3	الطويل	
98	قَدْ كُنِيَ حَلَّةَ الْبَهَاءِ وَطَافَتْ	الخدام م	2	الخفيف	مسكينة
43	يَا عَمْرُو لَا تَغْلَمْ بِنَكَّةٍ	حرام م	3	مجزوء	الجرهمي
96	إِنِّي غَلَفْتُ وَخَيْرَ الْعِلْمِ أَمْعَمُهُ	يأتيني ن	2	البسيط	عروة بن أذينة الليثي

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
10ب	خَتَّى مَتَّى وَإِلَى مَتَّى تَوَاتَى	نسيانا ن	1	الكامل	
43	كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالدُّهْرُ فِي مَهَلٍ	والوطن ن	2	مخلع البسيط	
78ب	لَا تَضْرَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ	بالعين ن	2	البسيط	الإمام علي بن أبي طالب
38	مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي	يراني ن	10	مخلع البسيط	أبو العتاهية
102	وَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَفَلَ الْهَوَى	لمعانه ن	4	الكامل	
مجموع الآيات			121		المجموع

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
إبراهيم	49ب، 56ب، 63، 110ب	حواء	3، 18
إبليس	18، 66ب، 109	الحباء	66ب
الإخلاص	37ب، 72ب	الحرف	22ب
آدم	3، 16، 18، 18ب، 44ب، 55ب، 56، 58، 58ب، 59ب، 60، 63، 64ب، 69ب، 71ب، 72، 73، 88، 95	الرجاء	3
الإرث - الوارث	65ب، 111ب	الرداء	102
الأم	3	الرزق	13
الأمانة	103ب، 104	الربة	60ب
الانزعاج	101ب	الصمت	101
الإيثار	اب	العرش العظيم	14ب، 107
بدل	4ب، 80	العرش الكريم	107
البرق	36ب	الفناء	16
بيت الله	10، 29ب، 32ب	القوت	43ب، 45، 105ب
بيت النور	99	كرامة	24، 25
التوحيد	12، 21ب	الكمال	5ب
التوكل	85	المكر	90
جبريل	18، 49، 59ب	ميشاق - ميشاق النيرة	52
		نبوة التكليف	61
		نهار	5، 85ب
		نهر	45، 76ب

المصطلح	صفحة المخطوط
الود	11
ولي-الولاية	40ب، 45، 80، 81، 81ب
يقين	13، 41، 45ب، 53ب، 88، 91ب، 101

المصطلح	صفحة المخطوط
النيابة	98ب
المعة	81
الوجود الخيالي	2
الوحشة	80
الوحي	23

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الإنمهي	37ب، 38	أبو الحكم بن السراج	79ب
إبراهيم الخليل	49ب، 56ب، 63	أبو الرداء	42ب
إبراهيم بن آدم	110ب، 94ب	أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل	101ب
إيليس	18، 66ب، 109	النهائوندي	
ابن أبي الدنيا	42ب	أبو العتاهية	38، 44
ابن السماك	95، 96	أبو الفضل	105
ابن العريف	105	اليشكري	
الصنهاجي (أبو العباس)		أبو الفضل بن أحمد	48
ابن النحاس = العماد	48ب	أبو القاسم البجائي	105
عبد الله بن الحسن		أبو القاسم الخطيب	79ب
ابن باكويه	97ب	أبو بكر الصديق	6
ابن مروان المالكي	42ب	أبو بكر بن سام	79ب
أبو إدريس الخولاني	17ب	أبو بكر بن عبد الباقي	48
أبو الأديان	97ب	أبو بكر محمد بن خلف بن صاف	104ب
أبو الحسن الأشعبي	42	اللخمي	
أبو الحسن الكرخي	101ب	أبو جعفر المنصور	70، 70ب
أبو الحسن بن الدقاق	66	أبو جعفر بن القاص	101ب
أبو الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل	79ب	أبو حازم الأعرج	78ب
		أبو حفص عمر بن	95ب

الاسم صفحة المخطوط

أحمد بن مسعود بن	101ب
شداد المقرئ	
آدم	3، 16، 18، 18ب،
	44ب، 55ب، 56،
	58، 58ب، 59ب،
	60، 63، 64ب،
	69ب، 71ب، 72،
	73، 88، 95،
إسحق (النبي)	49ب
الإسكندر	106ب
إسماعيل (النبي)	49ب
إسماعيل بن أحمد	39ب
بن أبي حازم	
آسية (امراة	5ب
فرعون)	
أم ابن البسيلي	78
أنس بن مالك	55
البخاري	108ب
البيضاوي (أبو	60ب، 66ب، 67
غزير)	
بكر بن عبد الله	97
بلال بن أبي بردة	64
بطلون الجنون	79ب
جبريل	18، 49، 59ب

الاسم صفحة المخطوط

عبد المجيد	
أبو سلمة	44
أبو شعيب الساري	105
أبو عبد الله الدقاق	6
أبو عبد الله	105
الهواري	
أبو عبد الله بن	67
المجاهد	
أبو عبد الله بن	67
قسوم	
أبو عبد الله محمد	6، 85، 103
بن القاسم بن عبد	
الكريم التميمي الفاسي	
أبو مدين	66، 105
أبو هريرة	27، 27ب، 28،
	28ب، 29، 29ب،
	30، 30ب، 31،
	31ب، 32، 32ب،
	33، 33ب، 34،
	34ب، 35، 35ب،
	36، 44، 75
أبو يعزى يولنور	105
أحمد بن أبي حازم	43ب
أحمد بن أحمد	21ب
أحمد بن عبد الله	48ب

الاسم	صفحة المخطوط
زيد بن أمية	105ب
سالم بن عبدالله	39ب
السبيتي	106ب
سعد السعود (رجل من بني عفير)	5ب
سعيد بن سليمان	69
سفيان بن عيينة	39ب، 39
سليمان بن أبي كريمة	44
سليمان بن عبد الملك	69
السميسر	104ب
الشبلي	94ب
الشعبي	67ب، 68، 68
صلاح الدين يوسف بن أيوب	80ب
الضياء عبد الوهاب بن سكينه	59
عائشة (أم المؤمنين)	103ب
عاصم	84
العباس بن عبد المطلب	40ب
عبد الحكم بن أحمد بن سلام	48ب
عبد الحليم الفهاد	10ب

الاسم	صفحة المخطوط
جعفر بن محمد الحلبي	102
جمال الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد الفرشي	101ب
الجنيد (أبو القاسم)	102، 102ب، 103
حرقة بنت النعمان بن المنذر	105ب
حسان بن ثابت	79
الحسن البصري	64ب، 80
حواء	3، 18
خالد بن صفوان	79ب
داود (النبي)	56ب، 63ب
الذجال	9، 110
ذو النون المصري	19ب، 20ب، 21ب، 25، 41، 48، 66، 66ب، 67
الريبع (وزير المنصور)	96ب
الريبع بن محمود المارديني الخطاب	9ب
رجاء بن حيوة	93ب، 40
روح القدس	92
زكريا (النبي)	105ب

الاسم	صفحة المخطوط
الحسن (ابن النحاس)	
عمار بن الراهب	97ب
عمر بن الخطاب	38ب، 48ب، 55، 99، 99ب
عمر بن عبد العزيز	39ب، 40، 64ب، 69، 75ب، 95
عمر بن هبيرة	67ب، 68
عمرو بن العاص	104ب
عمرو بن لحي	43
عمرو بن هاشم	44
عيسى (النبي)	20ب، 21ب، 26ب، 49ب، 63ب
عيسى بن زاذان	98
الغالب بأمر الله	98
ككاؤس	
الغزالي (أبو حامد)	108ب
محمد بن محمد	
الفرزدق	106ب
فرعون	5ب، 57ب
الفضل بن الربيع	39
الفضيل بن عياض	39ب، 41، 97
قناة	76ب
القصار (يونس بن)	48

الاسم	صفحة المخطوط
عبد الرزاق	39ب
عبد السلام بن السعرة	104
عبد الله المفاور	41ب، 42ب
عبد الله الموروري	19ب
عبد الله بدر	9ب
الحبشي اليمني	
عبد الله بن الأستاذ الموروري	19ب
عبد الله بن عباس	43، 54
عبد الله بن عبد العزيز العمري	69، 69ب
عبد الملك بن مروان	67ب
علي بن أبي طالب	13، 13ب، 14، 14ب، 15، 15ب، 16، 16ب، 17، 17ب، 18، 18ب، 19، 19ب
علي بن أبي طالب	3
القيرواني	
علي بن الحسين بن بندار	43ب
علي بن الخطاب	48ب
الجزري	
المهاد عبد الله بن	48ب

الاسم	صفحة المخطوط
محمد بن كعب	39ب، 40
القرظي	
محمد بن مسلمة بن	60
وضاح	
محمد بن واسع	64
مريم (عليها السلام)	5ب، 103، 105ب
مسكينة الطفاوية	97ب، 98
المسيح الدجال	9، 110
مطرف بن عبد الله	97
معاذ بن جبل	86ب
معاوية بن أبي	104، 104ب
سفيان	
المقداد بن الأسود	85ب
ملك الصين	103ب
الملك الظاهر غازي	80ب، 81
ابن الملك الناصر	
صلاح الدين	
الأيوبي	
ملك الهند	103
موسى (النبي)	49ب، 52، 56ب،
	57، 57ب، 58
	58ب، 61، 63ب،
	72، 73ب، 102
موسى بن عمران	95ب
(رجل بإشييلية)	

الاسم	صفحة المخطوط
يحيى بن الحسين	
قيس بن عاصم	84
المنفري	
قيصر (ملك الروم)	103ب
كسرى	103
كعب الأحبار	55ب
الكفل (أخو ذي	43ب
النون المصري)	
الكيت	106ب
لقمان الحكيم	25ب
لوط (النبي)	16
مالك بن أنس	55
محمد بن إبراهيم	48ب
محمد بن الحسين	42ب
محمد بن العربي	98، 112
(المصنف)	
محمد بن القاسم بن	6، 85، 103
عبد الرحمن التميمي	
الفاسي	
محمد بن بركات	43ب
محمد بن خالد	108ب
الصدفي	
محمد بن عمرو	44
محمد بن قاسم	43ب

الاسم	صفحة المخطوط
الوليد بن عبد الملك	69
يزيد بن عبد الملك	67ب، 68، 69
يعقوب (النبي)	20ب، 26ب، 56ب،
	57، 57ب، 58، 60
يوسف (النبي)	63ب
يوسف بن أبي القاسم النيار بكري	101ب
يوسف بن الحسين	20ب
يونس بن يحيى العباسي	48

الاسم	صفحة المخطوط
موسى بن محمد القرطبي	59
النسائي	58ب
هارون الرشيد	39، 39ب، 40،
	40ب، 41، 69،
الهاشمي	71، 84
هبة الله بن إبراهيم الخولاني	43ب
هبة الله بن مسعود	43ب
هشام بن عبد الملك	79

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
أشيبيلة	51	الشام	64ب، 67ب
بجاية	219	الشرق	127، 13
برما	48	الصخرة	14ب
بيت الله	10، 21، 85، 85ب، 86	عين الجبل	85
الحرام	93	غار حراء	5ب
البيت المعمور	38	قبة أرين	64ب
بيت المقدس	109ب، 110	الكعبة	10، 51، 89ب، 90ب، 91، 92، 133
تونس	12	المسجد الأقصى	169
الحجر الأسود	85ب	المسجد الحرام	131ب
حراء	5ب	مكة المكرمة	15، 85ب، 93
الحرم المكي	52	اليمن	21
الركن اليماني	51، 133		
سبنة	52		
السدة العليا	137ب		

فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
الإنجيل		103
التوراة		55ب، 57ب
إحياء علوم الدين	أبو حامد الفزالي	108ب
المستفاد في ذكر الصالحين من العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد	أبو عبد الله محمد بن قاسم التميمي الفاسي	6ب
صحيح البخاري	البخاري	108ب

فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
الأشعرية	57ب، 66ب، 75، 76، 72ب، 75ب، 78ب، 80ب، 145ب
المجسمة	76، 76ب

المراجع

رقم	الكاتب	المكتبة	المجلد
1	القرآن الكريم		
	علوم القرآن		
2	المصحف المعلم (قراءات، أسباب النزول، تفسير)		
3	المصاحف	ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث	المكتبة الشاملة
4	العنوان في القراءات السبع	ابن خلف المقرئ، إسماعيل بن خلف بن سعيد الأصاري	المكتبة الشاملة
	تفسير		
5	الإحكام في أصول القرآن	ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد	المكتبة الشاملة
6	البحر المديد	أحمد بن محمد بن عجيبة الحنفي	المكتبة الشاملة
7	تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي	المكتبة الشاملة
8	تفسير حفي	إسماعيل حفي بن الشيخ مصطفى الأستانبولي الحنفي	المكتبة الشاملة
9	تفسير الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني	المكتبة الشاملة
10	الدر المنثور	جلال الدين السيوطي	المكتبة الشاملة
11	تفسير ابن أبي حاتم	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)	المكتبة الشاملة
12	تفسير القشيري	عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري	المكتبة الشاملة
13	المهر الوجيز	عبدالحق بن غالب الهاربي	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
14	تفسير الرازي، مفاتيح الغيب	نحر الدين الرازي	المكتبة الشاملة
15	تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن	محمد بن أحمد الانصاري القرطبي	المكتبة الشاملة
16	فتح القدير	محمد بن إسماعيل الشوكاني	المكتبة الشاملة
17	تفسير إطفيش	محمد بن يوسف أطفيش المعري	المكتبة الشاملة
حديث نبوي			
18	مسند ابن أبي شيبة	ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد	المكتبة الشاملة
19	الإبانة الكبرى	ابن إبراهيم بن عثمان العبسي	المكتبة الشاملة
20	صحيح ابن حبان	ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، الشافعي	المكتبة الشاملة
21	التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير	ابن حجر العسقلاني	المكتبة الشاملة
23	فتح الباري	ابن حجر العسقلاني	المكتبة الشاملة
24	التوحيد	ابن خزيمة، محمد بن إسحاق الشلي، النيسابوري الشافعي	المكتبة الشاملة
25	صحيح ابن خزيمة	ابن خزيمة، محمد بن إسحاق الشلي، النيسابوري الشافعي	المكتبة الشاملة
26	سنن ابن ماجه	ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني	المكتبة الشاملة
27	حديث أبي الفضل الزهري	أبو الفضل الزهري	المكتبة الشاملة
28	أخبار مكة	أبو الوليد الأزرق	المكتبة الشاملة
29	المتنقى شرح الموطأ	أبو الوليد، سليمان بن خلف الباجي	المكتبة الشاملة
30	سنن أبي داود	أبو داود، سليمان بن الأشعث	المكتبة الشاملة
31	مراسيل أبي داود	أبو داود، سليمان بن الأشعث	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
32	مستخرج أبي عوانة	أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الشافعي	المكتبة الشاملة
33	مسند أبي يعلى الموصلي	أبو يعلى الموصلي	المكتبة الشاملة
34	المستدرک على الصحيحين	أبو عبد الله الحاكم النيسابوري	المكتبة الشاملة
35	السنن الكبرى	أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي	المكتبة الشاملة
36	سنن النسائي	أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي	المكتبة الشاملة
37	الآحاد والمثاني	أحمد بن عمرو بن أبي عاصم	المكتبة الشاملة
38	معجم ابن الأعرابي	أحمد بن محمد، أبو سعيد ابن الأعرابي	المكتبة الشاملة
39	الزهد	الإمام أحمد بن حنبل	المكتبة الشاملة
40	مسند أحمد	الإمام أحمد بن حنبل	المكتبة الشاملة
41	صحيح البخاري	الإمام البخاري	المكتبة الشاملة
42	مسند الشافعي	الإمام الشافعي	المكتبة الشاملة
43	موطأ مالك	الإمام مالك	المكتبة الشاملة
44	صحيح مسلم	الإمام مسلم	المكتبة الشاملة
45	مسند البزار	البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الحالق	المكتبة الشاملة
46	القضاء والقدر	البيهقي	المكتبة الشاملة
47	الآداب	البيهقي، أحمد بن الحسين النيسابوري، الشافعي	المكتبة الشاملة
48	البعث والنشور	البيهقي، أحمد بن الحسين النيسابوري، الشافعي	المكتبة الشاملة
49	السنن الكبرى	البيهقي، أحمد بن الحسين النيسابوري، الشافعي	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
50	شعب الإيمان	البيهقي، أحمد بن الحسين	المكتبة الشاملة
		النيسابوري، الشافعي	
51	معرفة السنن والآثار	البيهقي، أحمد بن الحسين	المكتبة الشاملة
		النيسابوري، الشافعي	
52	فوائد تمام	تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيّد (330-414).	المكتبة الشاملة
53	الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة	جلال الدين السيوطي	المكتبة الشاملة
54	بغية الخارث	الخارث بن أبي أسامة	المكتبة الشاملة
55	مسند الحميدي	الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير	المكتبة الشاملة
56	مساوئ الأخلاق	الخراطي، محمد بن جعفر السامري	المكتبة الشاملة
57	سنن البار فطني	البارقطني، علي بن عمر البغدادي	المكتبة الشاملة
58	مسند الشاميين	الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم	المكتبة الشاملة
59	المعجم الأوسط	الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم	المكتبة الشاملة
60	المعجم الكبير	الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم	المكتبة الشاملة
61	تهذيب الآثار	الطبري، محمد بن جرير	المكتبة الشاملة
62	مسند الطيالسي	الطيالسي، سليمان بن داود	المكتبة الشاملة
63	مصنف عبد الرزاق	عبد الرزاق الصنعاني	المكتبة الشاملة
64	أدب الإملاء والاستملاء	عبد الكريم بن محمد بن منصور القمي السمعاني	المكتبة الشاملة
65	الزهد والرفائق	عبد الله بن المبارك، التركي ثم المروزي	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
66	سنن الباري	عثمان بن سعيد الباري	المكتبة الشاملة
		السجستاني	
67	كشف الخفاء	المجلوني، إسماعيل بن محمد	المكتبة الشاملة
68	تخريج أحاديث الإحياء	العراقي، الحافظ أبو الفضل	المكتبة الشاملة
69	مسند الشهاب	القضاي، محمد بن سلامة	المكتبة الشاملة
		الشافعي	
70	كنز العمال	المتني الهندي، علي بن عبد الملك	المكتبة الشاملة
71	الأوسط	محمد بن إبراهيم بن المنذر	المكتبة الشاملة
		النيسابوري	
72	نجر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار	محمد بن أبي إسحاق النكلا بادي	المكتبة الشاملة
		البخاري الحنفي (384هـ).	
73	أخبار مكة	محمد بن إسحاق بن العباس	المكتبة الشاملة
		الفاكهي	
74	الأربعون حديثاً	محمد بن الحسين الآجري	المكتبة الشاملة
75	سنن الترمذي	محمد بن عيسى الترمذي	المكتبة الشاملة
76	علل الترمذي الكبير	محمد بن عيسى الترمذي	المكتبة الشاملة
77	تعظيم قدر الصلاة	محمد بن نصر المروزي	المكتبة الشاملة
78	صلاة الوتر	محمد بن نصر المروزي	المكتبة الشاملة
79	البدع	محمد بن وضاح	المكتبة الشاملة
80	لبض القدير	محمد عبد الرؤوف المناوي	المكتبة الشاملة
81	نخبة الأحوذى	محمد عبد الرحمن المباركفوري	المكتبة الشاملة
82	شرح النووي على مسلم	النووي، يحيى الدين أبو زكريا	المكتبة الشاملة
		يحيى بن شرف الخوارزمي الشافعي	
83	جمع الروائد ومنيع الفوائد	الحلي، علي بن أبي بكر بن سليمان	المكتبة الشاملة

رقم	الكاتب	الكاتب	الناشر
<u>سيرة</u>			
84	الروض الأوف	أبو القاسم، عبد الرحمن السهيلي	المكتبة الشاملة
85	سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد	محمد بن يوسف الصالحي الشامي	المكتبة الشاملة
<u>عقيدة</u>			
86	دلائل النبوة	البیهقي، أحمد بن الحسين النيسابوري، الشافعي	المكتبة الشاملة
87	نهاية الإقدام في علم الكلام	الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد	المكتبة الشاملة
<u>فقه</u>			
88	المحلى	ابن حزم الأنطلسي، علي بن أحمد بن سعيد	المكتبة الشاملة
89	مشكل الآثار	الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة	المكتبة الشاملة
<u>تصوف</u>			
90	إيقاظ المهم شرح متن الحكم	أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني	
91	الحكمة في حدود الكلمة "معجم صوفي"	د/ سعاد الحكيم	دندرة للطباعة والنشر 1981م
92	السر المختفي في ضريح ابن عربي	عبد الفتي النابلسي	النور الأبهري
93	الفتح المبين في رد اعتراض المعارضين على الشيخ محيي الدين	عمر بن طه بن الشهاب العطار الهمشقي الشافعي	النور الأبهري
94	الاغتياب بمعالجة ابن الحياض	محمد الدين الفيروزآبادي	النور الأبهري
95	ترجمان الأشواق	محيي الدين بن العربي	دار بيروت للطباعة والنشر 1981م
96	رسالة روح القدس في محاسبة النفس	محيي الدين بن العربي	مؤسسة العلم للطباعة والنشر-

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
			دمشق 1964
97	رسالة نسب الحفرقة	محيي الدين بن العربي	ضمن كتاب الطريق إلى الله تعالى، جمع وتأليف محمود محمود الغراب
98	شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس	محيي الدين بن العربي	جمع محمود محمود الغراب، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق
99	الفتوحات المكية	محيي الدين بن العربي	تحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب
100	الفتوحات المكية (14 سفرا)	محيي الدين بن العربي	تحقيق د/ عثمان محيي
101	محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار	محيي الدين بن العربي	دار صادر
102	الوصايا	محيي الدين بن العربي	دار الإيمان 1958
103	فصوص الحكم	محيي الدين بن العربي، تحقيق أبو العلا عفيفي	دار الكتاب العربي، بيروت، 1980
104	ديوان ابن عربي	محيي الدين بن العربي، تصحيح محمد بن اسماعيل شهاب الدين يوسف الموصلبي الحنفي	مطبعة بولاق، 1271هـ
105	الاتصار للشيخ الأكبر	يوسف الموصلبي الحنفي	النور الأبهري
	<u>موسوعات</u>		
106	المكتبة الشاملة		مكتبة إلكترونية- الإصدار 3.28
107	الموسوعة الشعرية	الجمع الثقافي بدولة الإمارات العربية المتحدة 2003	مكتبة إلكترونية 2003
	<u>معاجم</u>		
108	جوهرة اللغة	ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي	الموسوعة الشعرية

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
109	الحكم والمحيط الأعظم	ابن سيده، علي بن إسماعيل	الموسوعة الشعرية
110	لسان العرب	ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي	الموسوعة الشعرية
111	تهذيب اللغة	الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي	الموسوعة الشعرية
112	الصاحح	إسماعيل بن حماد الجوهري	الموسوعة الشعرية
113	العين	الحليل الفراهيدي	الموسوعة الشعرية
114	تاج العروس من جواهر القاموس	الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني	الموسوعة الشعرية

قواعد اللغة العربية

115	قواعد اللغة العربية (الكفاف)	أ/ يوسف الصيداوي	نشر إلكتروني، إعداد: دار الفكر
116	الموجز في قواعد اللغة العربية	أ/ سعيد الأفقاني (1327-1417/ 1909-1997)	نشر إلكتروني، إعداد: دار الفكر
117	معجم القواعد العربية	الشيخ عبد الغني الدقر	نشر إلكتروني، إعداد: سلوة المحزون

فهارس

118	هدية العارفين	الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي	المكتبة الشاملة
119	مؤلفات ابن عربي	د/ عثمان يحيى، ترجمة وتحقيق د/ أحمد محمد الطيب	الهيئة المصرية العامة للكتاب
120	أبجد العلوم	صديق بن حسن القنوجي	المكتبة الشاملة

أخلاق

121	صفة الصفوة	ابن الجوزي، أبو الفرج	المكتبة الشاملة
122	النصيحة الكافية	زروق، أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي	المكتبة الشاملة

رقم	الكاتب	الكاتب	الناشر
123	أدب الدنيا والدين	الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد	المكتبة الشاملة
124	المدخل	محمد بن محمد المبدري القليلي الفاسي	المكتبة الشاملة
أدب			
125	المغرب في حلل المغرب	ابن سعيد المغربي، علي بن موسى	الموسوعة الشعرية
126	تزيين الأسواق في أخبار العشاق	داود الأظفائي	الموسوعة الشعرية
127	خريدة القصر وجريدة العصر	عماد الدين الكاتب الإصهاني	الموسوعة الشعرية
128	نفحة الريحانة وورشة طلاء الحانة	الهمبي، محمد أمين بن فضل الله	الموسوعة الشعرية
129	زهر الأكم في الأمثال والحكم	نور الدين البوسي	الموسوعة الشعرية
130	نهاية الأرب في فنون الأدب	النويري، أحمد بن عبد الوهاب	الموسوعة الشعرية
131	غرر الخصائص الواضحة	القرشي التيمي البكري الوطواط، محمد بن إبراهيم الأصاري الكشي	الموسوعة الشعرية
تاريخ			
132	بنية الطلب في تاريخ حلب	ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله	المكتبة الشاملة
133	شذرات الذهب	ابن العلاء، عبد الحلي بن أحمد العكري النمشتي	المكتبة الشاملة
134	ديوان الإسلام	ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن الغزي، النمشتي، الشافعي	المكتبة الشاملة
135	البداية والنهاية	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي النمشتي	المكتبة الشاملة
136	تاريخ الإسلام	شمس الدين الذهبي	المكتبة الشاملة
137	المعجب في تلخيص أخبار المغرب	عبد الواحد المراكشي	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
138	الإحاطة في أحاديث غرناطة	لسر الدين بن الخطيب	المكتبة الشاملة
139	الدارس في تاريخ المدارس	النعماني، عبد القادر بن محمد بن عمر	المكتبة الشاملة
تراجم			
140	عيون الأنبياء في طبقات الأطباء	ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة	المكتبة الشاملة
141	تحفة القادام	ابن الأبار، محمد بن عبد الله	المكتبة الشاملة
142	المستفاد من ذيل تاريخ بغداد	ابن الديماطي، أحمد بن أيك	المكتبة الشاملة
143	طبقات الأولياء	ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي	الموسوعة الشعرية
144	الصلة	ابن شكوال، حلف بن عبد الملك الحرجي الأنصاري الأندلسي	الموسوعة الشعرية
145	مشاهير علماء الأمصار	ابن حبان، محمد بن حبان النخعي، الشافعي	المكتبة الشاملة
146	لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني	المكتبة الشاملة
147	طبقات الشافعية	ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد الشهابي الدمشقي الشافعي	المكتبة الشاملة
148	إكمال الكمال	ابن مَكُولَا، علي بن حبة الله بن علي	المكتبة الشاملة
149	النور الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين	أبو الحسن علي بن إبراهيم الفاري البغدادي	النور الأنهر
150	طبقات الصوفية	أبو عبد الرحمن السلمي	المكتبة الشاملة
151	معرفة الصحابة	أبو نعم الأصبهاني	المكتبة الشاملة
152	حلية الأولياء	أبو نعم الأصبهاني	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
153	فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب	أحمد بن المقرئ التلمساني (ت 1041هـ 1631م)	المكتبة الشاملة
154	النور الأبهري في الدفاع عن الشيخ الأكبر	أحمد فريد الزبيدي	
155	الطبقات السنية في تراجم الحنفية	الشيخ الغزالي، يحيى الدين بن عبد القادر التميمي	المكتبة الشاملة
156	طبقات الحفاظ	جلال الدين السيوطي	المكتبة الشاملة
157	جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميدي	الحميدي، محمد بن فتوح الأزدي الميورقي	المكتبة الشاملة
158	الوفاي بالوفيات	خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين	المكتبة الشاملة
159	الأعلام	خير الدين الزركلي	المكتبة الشاملة
160	شمس المغرب	د/ محمد حاج يوسف	
161	غاية النهاية في طبقات القراء	شمس الدين العمري البمشقي ثم الشيرازي الشافعي، المشهور بابن الجزري	المكتبة الشاملة
162	ختم القرآن	عبد الباقي مفتاح	
163	مناقب الشيخ محيي الدين	عبد الرؤوف المناوي	النور الأبهري
164	حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر	عبد الرزاق البيطار	المكتبة الشاملة
165	معجم المؤلفين	عمر كحالة	المكتبة الشاملة
166	ترجمة الشيخ الأكبر	محمد بن جعفر الكتاني الحسني الفاسي	النور الأبهري

المحتويات

585.....	رموز مستخدمة في التحقيق
589.....	وصية: (لا تكن وصيًا، ولا رسول قوم..)
590.....	وصية: (إذا حضر الطعام والصلاة..)
592.....	وصية: (عليك بكثرة الاستغفار)
594.....	وصية: (انزع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت)
596.....	وصية: (إياك والبطنة..)
598.....	وصية: (إياك أن تقترف ذنبا ولت صائم..)
600.....	وصية: (لا تسرر صاحبك بشيء ومعك ثلث دونه..)
602.....	وصية: (عامل كل من تصعبه أو يصعبك بما تعطيه رتبته)
604.....	وصايا نبوية
613.....	(من وصايا الصالحين)
613.....	وصية: (إياكم ومجالسة أقوام ينكتون بينهم زخرف القول غرورا)
614.....	وصية: (عليك بصحبة من يذكرك الله ﷻ رؤيته..)
614.....	وصية نبوية عيسوية
614.....	وصية: (إياكم أن تكونوا من قوم يقرءون..)
615.....	وصية: (احذر أن تلطم عنه فتكون مخدوها)
615.....	وصية نبوية روحية
615.....	وصية بتنبه
616.....	وصية أوصى بها راهب عارفا من المسلمين
619.....	وصية ولصحة
620.....	وصية لملقية
620.....	وصية حكمية
620.....	وصية صحيحة
620.....	تذكرة تتضمن وصية نبوية
621.....	وصية: (اتروا الله على جميع الأشياء)
621.....	وصايا نبوية محمدية
622.....	قال رسول الله ﷺ (لي وصية لأبي هريرة)
632.....	وصية: (من حاسب نفسه ربح)
633.....	ومن الوصايا: (إياك أن تكون في المعرفة مذميا..)

633.....	وصية نبوية.....
634.....	وصية.....
636.....	منظوم لأبي العتاهية في هذا الباب.....
636.....	نصيحة غزيرة.....
636.....	موعظة تتضمن وصية ونصيحة نبوية.....
637.....	وصية الفضيل بن عياض أمير المؤمنين.....
639.....	وصية مشفق ناصح.....
640.....	وصية عبد الله المغاور.....
640.....	وصية حكيم روينها من حديث ابن مروان المالكي- في المجلسة.....
640.....	وصية نبوية روينها من حديث أبي الدرداء.....
641.....	وصية الجرمي عمرو بن لحي بالحرم.....
641.....	(ومن وصلها ذي النون).....
642.....	وصية ذي النون أخاه الكل.....
642.....	وصية نبوية حثها بها محمد بن قاسم بمدينة فاس.....
642.....	وصية محكمة في موعظة منظمة لأبي العتاهية.....
643.....	وصية: (عليك بمحاضرة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك).....
643.....	وصية في حكاية عن بعض أهل الولاية.....
646.....	وصية: (أخون ما يجده العبد على تسكين للشهوة).....
646.....	وصية في نكرى.....
647.....	وصية بالهيئة.....
648.....	وصية، بل وصلها بالهيئة.....
657.....	وصية بالهيئة.....
657.....	وصية بالهيئة.....
657.....	وصية في إصلاح ذات الدين.....
658.....	وصايا بالهيئة من التوراة.....
659.....	وصية خليفته في الرجل من الله تعالى.....
659.....	وصية بالهيئة بما يحجب عن الله تعالى.....
659.....	وصية بالهيئة بذكر الله على كل حال.....
659.....	وصية بالهيئة بقرآن الليل.....
659.....	وصايا بما كلم الله تعالى بها نبيه موسى عليه السلام ونكرى.....

661.....	ومن الوصايا الإلهية.....
661.....	توبيخ إلهي يتضمن وصية.....
662.....	وصية إلهية بأشفاق.....
662.....	وصية إلهية فيها لطف.....
662.....	وصية إلهية نافعة في طهارة الجوارح.....
662.....	وصية إلهية في توبيخ الواثب على الدنيا.....
663.....	وصية ملكية بالتواضع.....
663.....	وصية إلهية بتعظيم الأولياء.....
663.....	وصية إلهية برغبة وبرهبة.....
664.....	ومن وصايا العارفين بالله تعالى.....
665.....	(وحي الله تعالى لموسى ﷺ).....
669.....	وصية في موعظة.....
669.....	ومن كلام الحسن البصري.....
669.....	ومن كلام عمر بن عبد العزيز.....
670.....	ومن وصاياه في مواظبه ﷺ.....
670.....	وصية.....
671.....	وصية بمكتبة.....
672.....	وصية.....
673.....	وصية مشفق ناصح عند أمير صالح.....
674.....	- قلت: وكنت إلى عز الدين كيكلوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إليّ من أنطاكية، وكنت مقبلاً بمطبعة.
674.....	وصية بمراقبة الألفاظ المسموعة.....
675.....	وصية في موعظة.....
675.....	وصية نبوية في موعظة إلهية.....
676.....	وصية (أحد الصالحين لأبي جعفر المنصور).....
677.....	وصايا نبوية رويناها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي ﷺ أنه قال:
677.....	وصية منظومة من ذي علم في الاعتذار.....
678.....	وصايا إلهية.....
683.....	وصية اعتبار لأحد الأبرار.....
685.....	ومن نظمنا في ذلك.....

- ولنا في هذا المعنى أيضا 685
- ورأيت على قبر أبياتا، وهي على لسان صاحبه 685
- ورأيت أيضا مكتوبا على قبر 685
- وصية سنية من ذي همة علية 686
- وصية إلهية منكرة 687
- وصية من امرأة من ولد حسان بن ثابت 687
- وصية مجنون عاقل، قالها عند خليفة عاقل 687
- وصية حكيم في صفة الحميم 688
- إفصاح بغالب الأحوال ممن يُعدُّ من الأبدال 688
- وصية: (راقب إيمانك) 688
- ومن منثور الحكم والوصايا 691
- وصية نبوية 693
- ومن الوصايا النبوية أيضا 693
- ومن مواعظه ﷺ ليس بن حاصم المنفري 694
- ومن وصاياه ﷺ 694
- ومنها أيضا عنه ﷺ 694
- ومما ورد عنه ﷺ في خصال الإيمان 695
- وصية نبوية محدثة 695
- وصية نبوية بتذكرة 695
- وصية فيها بشرى للمنقطعين إلى الله 696
- وصية نبوية خبرية 696
- وصية، أيضا، نبوية 696
- وصية نبوية 697
- وصية بتذكرة 697
- وصية بتكرى لبيب واعتبار 697
- وصية وبولان 698
- وصية نبوية 698
- وصية فيها تذكرة عاقل 698
- وصية تحريض على الانصاف بصفة بحمدها الله من عباده 698

699.....	وصية أيضا نبوية.....
699.....	وصية بموعظة وذكرى.....
699.....	وصية نبوية نالمة.....
700.....	وصية نبوية خبرية بما ينبغي أن يُقبل عليه ويُعرض عنه.....
700.....	وصية نبوية فيما ينبغي أن يُترك من الفضول.....
700.....	وصية نبوية بما يُرجى ويُتقى.....
700.....	وصية نبوية.....
701.....	وصية نبوية في التحذير عن المكر والخداع.....
701.....	وصية نبوية في ذم انبساط الأمل ولبان الأجل.....
701.....	وصية نبوية وتعريف.....
702.....	وصية نبوية في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك.....
702.....	وصية نبوية تحرض على أخلاق سنّية مرضية.....
703.....	وصية نبوية ملصقة.....
703.....	وصية نبوية في الأبهة للرحلة.....
703.....	وصية نبوية وترغيب.....
704.....	وصية نبوية تحرض على صفات سنّية.....
704.....	وصية نبوية بما يرضي الله من الأخلاق.....
704.....	وصية أيضا نبوية.....
705.....	وصية نبوية بموعظة تذكر الموت وتلون بالرحيل.....
705.....	وصية من زاهد تحوي على فوائد.....
706.....	وكتب إبراهيم بن آدم إلى أخ له.....
706.....	وصية مختار بإجارة من استجار.....
707.....	وصية تتضمن علامة بالقراب القليلة.....
708.....	وصية بالفتاوى للموت بموعظة في رؤيا.....
708.....	وصية باعتراف عارف في أشرف المواقف.....
709.....	وصية نبوية بالصحفة.....
709.....	وصية برّ بحضور مجلس الذكر.....
710.....	وصية ونصيحة كتبت بها إلى السلطان الغلب بأمر الله كيكلوس، صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله- جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستمئة.....
713.....	وصايا من منشور الحكم وميسور الكلم لتسبب إلى جماعة من الطماء والصالحين.....

715.....	قلب تثر من صلب مؤثر.....
716.....	وصايا في القول.....
717.....	في الحكمة.....
718.....	ومن كلام النبوة في الوصية.....
718.....	حكاية تتضمن وصية.....
719.....	حكاية حُرمة في سلب نعمة.....
720.....	في الحكمة.....
721.....	خاتمة الباب: وهو خاتمة الكتاب تحويذات مذكورة وأدعية مشهورة.....
الفهارس	
731.....	فهرس الأبيات وفقا لتسلسل السور والآيات.....
735.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
752.....	فهرس الشعر.....
753.....	استشهادات.....
756.....	مصطلحات صوفية.....
758.....	فهرس الأعلام.....
764.....	فهرس الأماكن.....
765.....	فهرس الكتب.....
765.....	فهرس الفرق.....
766.....	المراجع.....

سلسلة الصفاء

إعداد وتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

أولاً - كتب مطبوعة :

رقم الكتاب	المؤلف
1 التوحيد الأعظم	الشيخ أحمد بن علوان
2 الفتوح	الشيخ أحمد بن علوان
3 المهرجان	الشيخ أحمد بن علوان
4 البحر المشكل	الشيخ أحمد بن علوان
5 ديوان بلبل الأفراح	الشيخ عبد الهادي السوداني
6 ديوان نسيمات السحر	الشيخ عبد الهادي السوداني
7 الرسالة في محبة أهل بيت الرسالة	الشيخ عبد الهادي السوداني
8 مناقب عبد الهادي السوداني	عبد الرحمن السوداني
9 ديوان البرعي	عبد الرحيم بن أحمد البرعي
10 مجموعة 8 رسائل	الشيخ حميد الدين المقطري
11 غرة البيان في ختم الزمان	الشيخ حميد الدين المقطري
12 الفتوحات المكية	الشيخ محيي الدين بن العربي
ثانياً - كتب معدة للطبع :	
13 الجواهر المضئية في مناقب تطب الطريقة الشيخ حسان بن سنان	عبد الرقيب البركافي
14 القبة الواحدة .. والحارب الصحيحة والفاصلة	عبد العزيز سلطان

